

أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب
 بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسن

المسحاة

١٣١٥

خير كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب
 يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«منارا» كنار الطريق)

(مصر - اثنتان، غرة المحرم سنة ١٣٢٣ - ٧ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)



فاتحة السنة الثالثة
 General Organization of the Egyptian
 Library (GUAL)
 Bibliotheca Alexandrina

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور،
 إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات
 لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور، والصلاة والسلام على روح
 الإصلاح وإمام المصلحين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، «لينذر من
 كان حيا ويحق القول على الكافرين»، «يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
 وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
 وأنه إليه تحشرون، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
 أن الله شديد العقاب، واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض

تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون ،

تلك آيات من الكتاب المبين ، يذكر بها المنار قراءه على رأس ثمان
سنين ، ليتذكروا أن في الكون ظلمة ونورا ، وكلما خيئنا وكلما مأثورا ،
وعملنا سيئا وعملا مبرورا ، وأن للآثم حياة وموتا ، وأن في الناس مكرا
وفتنا ، وأن للحياة دعوة يخاطب بها الأحياء ، وأن لها فتنة من قبل الكبراء
والرؤساء ، وأن العاقبة للمتقين ، وإن كانوا مستضعفين ، « أو من كان
ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها » كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون * وكذلك جعلنا في كل
قرية أكبر مجرميها ليمكروا فيها وما يكفرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ،

ليتذكروا أن من يدعو إلى الحياة فهو يدعو إلى الاستقلال والمساواة ،
ومن يدعو إلى الحق فهو مقاوم للباطل ، وإن أنفض الأشياء إلى الرؤساء
المستبددين استقلال الفكر ، والتساوي بين الناس في الحقوق ، وأنفض
الناس إلى الكبراء المترفين من يدعو إلى نصرة الحق ومقاومة الباطل ،
وإلى جمل التفاضل بين الناس بالأعمال والفضائل ، فالسادات المالوف
والكبراء المستكبرون ، أعداء المصلحين في كل زمان ، وخصماء الحق والفضيلة
في كل مكان ، غرورا بالقوة وطفينا بالحق و « استكبارا في الأرض ومكر
السي » ولا يحمق المكر السيء إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن
نجد لسنة الله تبديلا ، ولن نجد لسنة الله تحويلا . أولم يسيرا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله
ليجزئه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليا قديرا ،

ليذكروا بهذه الآيات كلها أن الله تعالى بين للناس أن له سنا في حياة الأمم وموتها لا بد لمعرفتها بالتفصيل من الرجوع إلى التاريخ الذي يبين مصداق آياته في الغابرين، ومن السير في الأرض لمعرفة تأويلها في الأولين والآخرين، وقد نطقت سير البشر بتصديق قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأنه ما وقع تغيير إلا بدعوة وأن دعاة الخير والاصلاح في كل أمة كانوا بمقتضى من أصحاب السلطة، ومضطهدين من رؤساء الأمة أولئك الذين حبس خيارهم مثل الامام أبي حنيفة حتى مات في السجن، وجلدوا الامام مالكاً وألزموه بيته حتى ترك الجمعة والجماعة، واضطروا الامام الشافعي إلى القرار من بغداد خوفاً على دينه أو نفسه، ووطئوا الامام أحمد بالنال، وما زالوا من تلك المصير يفتنون أهل العلم والتقوى، حتى تم لهم بطول الزمان إفساد الدين والدنيا، « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، وإذا تذكروا أن انتقال الامم من حال إلى حال لا يكون من الرؤساء المترفين، ولا يأتي باختيار الأمراء والسلاطين، وإنما يكون بتغيير أفراد الأمة ما بأنفسهم من الافكار والمعتقدات والاخلاق والسجيا - وتذكروا أن المسلمين غيروا ما كان بأنفسهم في أول نشأتهم بالتدريج فنير الله ما كان بهم من عزة العلم والقوة، وسيادة العدل والفضيلة، ولن يغير ما هم الآن فيه، إلا بعد الرجوع إلى ما كانوا عليه، وشرطه قلع جرائم التقليد، واجتثاث شجرة التعصب للمذاهب، وأسسه جمع كلمة الأمة، وتحقيق معنى الوحدة، - فأنا أدعهم إلى الاصلاح الديني قبل كل شيء. لانه يتوقف عليه كل شيء فانه لا يصلح آخر هذه الأمة الا يصلح به أولها كما قال الامام مالك بن

أنس رحمه الله تعالى . صلح أول هذه الامة بهدي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهداهم ذلك الى كل إصلاح صوري ومعنوي . أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين * أم لم يرفوا رسولهم فهم له منكرون »

أدعوهم الى هذا الإصلاح بهذه المجلة وأدعوهم الى الدعوة إليها والى ما تدعو اليه ما أصابت ، والى بيان خطأها فيها إذا رأوها أخطأت . أدعوهم الى قطع الآمال من السياسة والسياسيين ، والى ترك الغرور بالرؤساء والحاكمين ، وعدم السماع لا تباعهم ، والانخداع لانصارهم وأشياهم ، لئلا يصرفوكم عن الجهد باصلاح النفس ، الى الهذل بارضاء الحس ، فانهم طلاب مال وجاه ، طلاب رتبة ووسام ، أصحاب أوهام ، وشقة السنة واقلام ، « ولونشاء لارتناكم فلعرفهم بسياهم » ولتعرفهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ،

أدعوهم الى الدعوة ممي الى حقيقة الاسلام والتأليف بين المسلمين ، في بلاد أبيع فيها القول للقائلين ، وسهل فيها النشر على الكاتين ، وأطلقت فيها حرية العلم والدين ، فصرح فيها الملحد بالحاده ، وجاهر فيها الفاسق بنفسه ، ودعا فيها الكافر الى كفره ، ونشرت فيها الكتب والجرائد تظمن في القرآن ، وتنشع على شريعة الاسلام ، ولم توجد فيها صحيفة إسلامية ترد شبهات الطاعنين ، وتؤيد العقائد بالحجج والبراهين ، وتبين حكم الاحكام ، وانطباقها على مصالح البشر في كل زمان ومكان ، وتأمر بالعرف والبر ، وتنبى عن البدعة والتكر ، حتى اذا أنشئ المناور قام بهذه القرائض فقم منه بعض المسلمين في بلاد الحرية ، وانتقم بعضهم من عشيرته في بلاد البودية ، فقم منه المتجرون بالدين ، ومقلدة المبتدعين و « الذين يخطون الدين

بغيره ، ويظنون أو يزعمون أنهم أئمة أهله ، (*) هاج عليه أهل المذاهب المتصبون ، لأنه يقول ان الوهابية السلفية والاشاعرة والماتريدية والشيعة والاباضية كلهم مسلمون ، وانه يجب عليهم تحكيم الكتاب والسنة فيماهم فيه يختلفون ، وإن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم يذهبهم بما كانوا يفعلون ،

دعوت الى هذا منذ بضع سنين ، وسأدعوا اليه ان شاء الله حتى يأتيني اليقين ، وقد عارض الدعوة قوم أكثرهم معذور بالجهل ، ثم استهدفت به

(*) هذه العبارة لجريدة المؤيد من تقريرها للنار وقد رأينا أن ننشر ذلك التقرير هنا لانه في معنى هذه الفاتحة وقد نشر في العدد ٣٦٣٧ من المؤيد الاغر الصادر في ١٩ المحرم سنة ١٣٣٠ ونصه : « صدر العدد الأول للسنة الخامسة من مجلة « النار » الغراء وهي المجلة العلمية الدينية التهذيبية الاسلامية الوحيدة في القطر المصري لحضرة صاحبها السيد محمد رشيد رضا الطرابلسي . وقد قضى حضرته اربع سنوات يصدر هذه المجلة متابرا على الخدمة المليمة الصحيحة ، محاربا البدع المضللة ، بالحكم المدللة ، والهوى بالعقل ، والاوهام الغاشيات على الأفهام ، بالآيات اليينات من الكلام ، بعمل اللاصلاح الديني جهده المستطيع ، وهو الحق يقال مستطيع فيما يجهد به نفسه . يارزوا المبتدعين غريباب ، ويشتمد في إجماع غالبا على الحق الغالب من مفاهيم السنة والكتاب ، ولذلك كان كلامه حرا على اذواق الذين يخلطون الدين بغيره ، ويظنون او يزعمون أنهم أئمة أهله ، يشتد كلما اعتقد الحق في جانبه وفي اعتقادنا انه لو كان أخف اسلوبا في الوطأة ، وألين جانبا في المقال ، من حيث لا يجيد بجنة أو يسرة عن خطئه الحالية ولا يضيع شيئا من غرضه الذي يسي اليه لكان « النار » اضفاف ماهو اليوم انتشارا واكثر فائدة ، وأعم عائدة ، وكل مسلم يشعر بحاجة الاصلاح الديني للأمة المحمدية يتجنى من صميم فؤاده أن يكون لكل قطر من الاقطار الاسلامية منار مثل هذا « النار » ، له من الانتشار أضفاف ما لهذا من الظهور والانتشار ، وفق الله صاحبه الفاضل دائما الى طريق السداد ، وانجح عمله دائما بالتوفيق والرشاد ، آمين » اه

التمكن والانتشار لنضال قوم أضلهم الله على علم ، يخذلون الحق لأنهم على باطل، ويفترون من الهداية لأنهم على ضلالة ، وانك ل تراهم من وراء الجدار، وتستشفهم من خلل السجوف والاستار ، يكيدون ويأتمرون ، وبوسوسون ويهمسون ، ويستفتون ويفتون ، « والله يعلم ما يسرون وما يعلنون » على أنهم هم الذين يفشون أسرارهم ، ويكشفون عوارهم ، فهم كمن نزل فيهم « لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسمهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم » - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون » لماذا لا يعارضون المعترضين على دينهم ؟ لماذا لا يناهضون الطاعنين في كتابهم ؟ لماذا لا يمدون المادين على حقيقتهم ؟ لماذا لا يخرجون الخارجين على أمتهم ؟ لماذا لا يقتنون الفاتنين لمامهم ؟ لماذا لا يهاجمون المهجمين على خاصتهم ؟ لماذا خفت عليهم دعوة كل ملة ؟ وثقلت عليهم الدعوة الى الكتاب والسنة ؟ ماذا لك الا ان قوة الحق ترهب المبطلين ، ونور الرشاد يمشي أبصار النافرين ، وأما الباطل فانه يمد بعضه بعضا وان اختلفت ألوانه ، وتشعبت أفئدته ، « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون » انما ينزه هؤلاء أمثالهم تلك الكلمة المشهورة « القوة تغلب الحق » وهي كلمة لا تصدق على الإطلاق ، وليس هذا موضع بيان ما فيها من الاجمال ، وإنما نقول ليست القوة محصورة في المال والجلاء ، ولا في السلطة والحكم ، ولا بكثرة الاعوان والانصار فان في العالم قوى حسية وقوى معنوية ، كقوة

الاعتقاد وقوة الشعور وقوة العلم وقوة الاتحاد وقوة المدد وقوة الفضيلة وقوة الحاجة وقوة الحق . فكم من ملك كبير ، يتضاءل امام صملوك فقير ، لانه يشعر بضغف الرذيلة امام الفضيلة وبذل الباطل تجاه الحق ، وهذا يقصر روسيا الملك المستبد القاهر قد أصبح كالمسجون في قصره على ماله من السلطة السياسية والدينية ، وقد مزق عمه كل ممزق ثم مزقت صورته هو إشارة الى نية الايقاع به ، أنسو التاريخ وما فيه من السير ، التي هي منابع العبر ، كلا إن الباطل لا يقف أمام الحق اذا وجد الحق ناصرا وصادف الناصر حرية « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

ان للحقائق رجالا كما ان للاوهام رجالا ، ان للدين أنصارا كما ان للعنصرية أنصارا ، إن الدين من حاجات البشر الطبيعية ، وقوة من أعظم قواهم المعنوية ، ان الضيف في الدين لا يستطيع الزعامة فيه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ان الأحرار يعملون للشيء بقدر إحساسهم بالحاجة اليه ، وعلى حسب اعتقادهم بانفاذة منه ، ان الاعتقاد في الامة قوة لا تغالب ، والاحساس الوجداني فيها ثروة لا تنفذ ، ان لوم المحيين مدعاة الاغراء ، ومقاومة المعتدين داعية التمكن والثبات ، ان المخلص في عمله يفيد ظهور خطاه كما يفيد ظهور صوابه ، لان كلامهما يزيد يقينا فيما يرغب فيه عنه ، ان الله تعالى وعد بنصر من ينصر الدين ، وجعل المابقة للمعتين ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز - الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأصروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

يقولون ان الاحساس بالحاجة الى الاصلاح الديني ضعيف ، وإن عدد المعتدين بوجوب اتباع السلف قليل ، وان الدعوة هنا الى الرابطة

الملية ، معارضة بالدعوة الى الوطنية ، : ونقول ان كل إصلاح في الكون بدأ بضعف وانتهى بقوة زلزلت جميع المارضين و«كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»، وما بلغوا به أحداث مصر ، من وجوب مقاومة من يهاجر الى مصر ، فهو مخالف لسنة الكون في الامم الحية وتتموز نجاحه القدرة على جميع العناصر الاجنبية ، وأما دعوتنا هذه الاسلامية ، فهي هي التي تأتي بالهضة الوطنية ، لانها تهدم التقاليد التي فرقت بين الناس ، وألقت الدواوة والبغضاء بين أهل الملل والمذاهب والاجناس ، فكما تذكر المسلمين بقوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » تذكرهم أيضا بقوله في المخالفين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

وجلة القول ان دعوتنا هذه دعوة عامة معروضة في صحيفتنا كما يمرض غيرها من الدعوات السياسية والأدبية وفي اعتقادنا أنها خير دعوة أقيمت للناس وإن من أسسها البعد عن مثرات الخلاف والشقاق ، ونشهد الله تعالى أنه ليس في قلبنا حرج على أحد من الناس وقد صرنا نحن ظلمنا ، وعضونا من اعتدى علينا « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » واتنا نحمد الله ونشكره أن أعطانا فوق ما كنا نرجو ، ثم نشكر أصحاب القلوب الطاهرة والأفكار النيرة الذين تنتشر بهم الدعوة وتنمو ، « نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

منقذ النار ومحرره
محمد رشيد رضا

فَسَيَكُنَّ الْمُسْلِمَانِ

فجئنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب كالأبواب وما تقدمنا ثم أخيراً لسبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا. ولمن يحضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لافضاله

﴿ فطرة الاسلام وحديث الولادة عليها ﴾

(س ١) سليمان عبد الله في (السويس) وهو رجل غريب كتب اليانا بان عنده شبهات في الدين يحب كشفها وانه يبدأ بالسؤال الآتي عمدا لها وهو :

الحديث المشهور (مامن مولود الا يولد على الفطرة الاسلامية او فطرة اسلام وانما ابواه يهوداه او ينصرانه او يمجسانه) اصحيح هو وما هي الفطرة الاسلامية ؟
أمسما يولد المولود ؟ أيعرف الاركان الاسلامية بالطبع والفطرة أم يعرف الله والنبى محمدا فقط حاشا الاركان الأخرى ؟ فبالاجمال مامنى هذا الحديث الشريف ؟

(ج) أما الحديث فصحیح اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب عن أبي هريرة وهو لم يدرك أباه هريرة فالحديث عنده منقطع بل فقه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنج البهيمة بهيمة جماعه هل يحسون فيها من جدطاء ؟ ورواه مسلم والترمذي ومحمد وفيه يشركانه بدل يمجسانه والمراد بالفطرة في الحديث ما جاء في قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يلطون » (سورة الروم ٣٠) وقد قرأ أبو هريرة الآية بعد الحديث وأشار البخاري الى أنه أدرجها للبيان وتقدم لنا تفسير الآية في التار وتقول هنا مالا يد منه لان السائل لم يطلع على التار الا قليلا

اتانزى جميع اهل الملل حتى الكتائبين يستقدون ان الدين شرع لمقاومة مقتضى الخلقة وان ادوله فوق قضايها العقول وأحكامه وراء مدى الافهام وان الترض منه تهذيب النفس وحرمانها من نعم الحياة وانه لاحق لصاحب الدين في طلب الدليل على عقائده ولا في السؤال عن حكمة عباداته ولا في تطبيق أحكامه على مصالح الأمة

وخير البشر بل عليه أن يسلم بكل ما يرويه له الرؤساء، ويقلدهم تقليداً أعمى
ثم انهم يستقدون ان الدين رابطة جنسية لاهله عند الله تعالى من الحقوق مثل
مال أهل الاجناس في عرف السياسة وقوانينها اي ان اليهودي مثلاً يستدان الله اصطفاً
كل يهودي ويميزه على العالمين لانه يهودي فهو اذا اذنب يفر الله عنه بفضلها وبشفاعة
أحد سلفه الصالحين واذا عذبه فانما يذبه أياماً محدودات، وان غير اليهودي لا قيمة
له عند الله تعالى اذا أحسن لا يقبل احسانه واذا أساء يتضاعف عذابه. كما ان أهل
السياسة يميزون الامة التي تضمها جنسية الدولة ويخصها قانونها بحقوق لا تكون لغيرها
فلا يميزون محاربة طائفة منها ولا تدمير بلد من بلادها وان كانوا أجهل الناس واعرقهم
في الرذائل ويستبيحون محاربة قوم آمنين مهذبين وإذلال كبرائهم واهانة عظمائهم واستعباد
دهمهم وان افضى ذلك الى التخريب والتدمير. وسرت عدوى هذه العقيدة وما قبلها
الى المسلمين فلا يكاد يسلم منها الا الواقف على اسرار القرآن ودقائق السنة
أما القرآن فقد أتى على أمثال هذه القواعد التقليدية فنسفها نسفاً وبين للناس
أن الدين مع الفطرة في قرن ارتقاؤه هو ارتقاء الفطرة وضمفه هو ضعف الفطرة
وفساده هو فساد الفطرة فقائده وضمت لترقية العقل وآدابه وعباداته لترقية النفس
وأحكامه وشرائعه لترقية حال الاجتماع والتعامل بين الناس ولذلك جعل العلم بالعلم
علويه وسفليه والبحث عن حكمه ونظامه واسراره وقوائمه هو الأساس الذي يقوم
عليه بناء التوحيد ومعرفة الله، وذ كر عند طلب كل عبادة يان فائدتها في تقوي الله
تعالى وتهذيب النفس وتحليتها بالاخلاق العالية كما بين عند ذكر كل خلق وأدب وحكم
فائدته ومنفعته. وبين ان العقوبة على الكفر والرذائل والاعمال القبيحة هي علة
تأثيرها الأثر السي في النفس كما ان التوبة الحسنة أثر الماراف الصحيحة والاعمال
الصالحه في النفس. والآيات المؤيدة لجميع ما قلناه كثيرة جداً وقد فسرنا في مجلدات
المثار الماضية المنبرات منها في الأصول العامة والفروع الجزئية واعادته هنا تطويل
لاعمل له فاذا اشتبه السائل أو خلا فليسال عن الشواهد يجب. وفي باب التفسير من
هذا الجزء شيء من ذلك

ولم يجعل اسم الاسلام اسم جنس لطائفة من الطوائف بل سمي أهل الحق

مسلمين كما ساهم مؤمنين وحفنا ، ومخلصين لأن معاني هذه الالفاظ قائمة بهم وجعل
مدار السعادة على ما يتحقق به معنى الاسم ' على قبول التسمي والرضى باللفظ
والعيشة مع أصحابه ولذلك قال في بعض المسلمين « قالت الأعراب أمانا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا أسلمنا » وقال « ليس بآمانكم ولا أمانى أهل الكتاب » الآيات وقال ما رأيت
تفسيره في هذا الجزء

فعلم مما تقدم أن معنى كون دين الاسلام دين الفطرة هو انه موافق لسنن
الله تعالى في الخلقة الانسانية لانه يبطي القوى الجسدية حقوقها والقوى الروحانية
حقوقها ويسير مع هذه القوى على طريق الاعتدال حتى تبلغ كلها . ومعنى ولادة
كل مولود على هذه الفطرة هو أنه يولد مستعدا للارتقاء بالاسلام الذي يسير به على
سنن فطرته التي خلقه الله عليها بتأيين له ان كل عمل نفسي أو بدني يصدر عنه
يكون له أثر في نفسه وان ما ينطبع في نفسه من ذلك يكون علة سعادته أو شقائه
في الدنيا والآخرة . فإذا فهم هذا وأدركه يظهر له أنه سنة الفطرة وناموس الطبيعة
واذا كان له أبوان (وفي منها من يقوم مقامها في تربيته وتعليمه) على غير الاسلام
يطبعان في نفسه التقاليد التي تحيد به عن صراط الفطرة فاتصران بنشأته وولد هما على
التسليم بأن البشر خلقوا كاهم أشراراً فجاء مقتضى الفطرة وأن نجاتهم وسعادتهم
انما تكون بالاعتراف بشيء واحد يجب القول به والاعتقاد عليه وأن لم يعقل وهو
أن واجب الوجود الذي كان منه كل شيء ويده ملكوت كل شيء قد اعتنى بأمرهم
وأعيانهم خلاصاً وأرواحهم بغير ما أفذه منذ زمن قريب لا يبلغ ألفي سنة وهو أن حل في بطن
امرأة منهم وأنحدر فيه يجنين فصار لهم أو انساناً ثم خرج من حيث يخرج الطفل ولشأنهم
يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ، ويألم مما يألمون له ويتعب مما يتعبون ،
ثم مكن شرارهم من صلبه فصبوه وهو يصبح ويستحي فلا يثا ثم قبرولمن
ودخل الجحيم وخرج منها لاجل الرحمة بهم وانجأهم ومع ذلك كله لم تكن طريقته
هذه كانه بصوم رحته بهم وانما كانت خاصة بطائفة منهم وهم الذين استطاعوا أن
يدلوا فطرتهم ويسلموا بهذا القول تسلياً

فهذا پاسيدي معنى كون دين الاسلام دين الفطرة وهذا هو الفرق بينه وبين

أديان التقليد وليس مناه أن المولود يولد علماً بالشرعية فان هذا ليس من الفطرة في شيء وفكر كثير من العامة الفطرة بالاستعداد للخير والشر والحق والباطل ورواية مسلم هكذا: كل مولود يولد فطرته فأنبأه بديهوداً أو نصراناً أو مجساناً فان كانا مسلمين فمسلم وهو الذي جرت عليه في كتابنا (الحكمة الشرعية) ولاتاني الاناهنا شرحاً مواثقة الاسلام لفطرة واثقه أعلم

﴿ اختلاف المذاهب في الاحكام . وشهادة أوربي للاسلام ﴾

(ص ٢) ح ٠ ح في الجيل الاسود :

تقرر حكم هذا مشغول بالتجارة وقبل عيد الاضحى خرجت في أوروبا لاجل التجارة فاجتمعت يوماً بأحد الأوربيين فقال ان أكل الاديان وأجلها دين الاسلام لكن الذي كان عليه محمد (ص) وأصحابه (رض) نقلت ونحن الحمد لله على دينهم وعلى سبلهم . فقال نعم ولكن منكم الحنفية ومنكم الشافعية وغير ذلك فكل واحد من هؤلاء مخالف لصاحبه في الاعمال والاحكام الدينية فصد الحنفية اذا جرى دم أحدهم ينقض وضوءه وعند الشافعية لا . واذا مس المرأة أحد الشافعية ينقض وضوءه وعند الحنفية لا . فهل كان النبي يفعل كما يفعل الحنفية أم كما يفعل الشافعية .. فبقيت لا أقدر على رد جوابه فان أحسنتم بالجواب ، فلكم من الله الثواب

(ج) انه لا خلاف بين أئمة الاحكام في شيء من أصول الدين وأحكامه التي لا يخفى الاسلام بدونها وانما اختلفوا في مسائل فرعية للاجتهاد والرأي فيها مجال اذا لم يصح فيها شيء قطعي في الكتاب العزيز والسنة للنوارة المجمع عليها ولذلك كان يسنر بعضهم بضائي اختلاف الرأي فيها وسد كل عبادة المخالف نه صحيحة ويصلي وراه كإنيانه غير مرة . ولذلك قلنا في مقالات المصلح والمقلد ان الطريق الى الوحدة الاسلامية هي أن يجعل ما اجمت عليه جميع المذاهب هو الاصل الذي يؤاخي به بضنا بعضنا وتقتا عن كتاب القسطاس المستقيم لحجة الاسلام الفزالي ان رأيه ترك المسائل الخلافية والعمل بما اتفقوا عليه . وانك لتجد التحصين لمسائل الخلاف لا يعملون بجميع مسائل الاجماع والاتفاق ، ولوعملوا بها لادوا جميع الفرائض وتادبوا بأكل الآداب وتركوا جميع الرذائل والمهرمات الفاضلة بأفرادهم وأمنهم ولكنهم قد أهملوا وتهاونوا في كل شيء الا في نصب

كل فريق على الآخر فياتفرقوا فيه واذا دعوتهم الى الوفاق الذي دعا اليه النزالي في آخر عمره قالوا بالتميرة انه يريد عدم المذاهب وفساد الدين.

أما طريقة الوفاق بين من يحبون البحث في هذه الفروع الخلافية ولا يرضون بالبراءة الأصلية التي قال بها النزالي فالتوفيق بينهم لا يكون الا بالرجوع الى السنة الأحادية والروايات القولية ، ولم يثبت حديث يحتاج به على وجوب الوضوء من خروج الدم بل ورد خلافه على أن الوضوء منه احتياط لا يضر بل الاولى ان يتوضأ الانسان لكل صلاة اذا لم يجد مشقة في ذلك . وأما مسألة لمس المرأة ففيها آية (أو لامستم النساء) والارجح أن الملامسة فيها كناية عن الوقاع وأما الروايات فهي متعارضة ولكن ماورد في عدم النفث هو الذي يصح كحديث وضع عائشة يدها على بطن قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي رواه النسائي وصححه الحافظ ابن حجر والاحتياط لا يخفى لاسيما اذا كان اللمس بشهوة والله أعلم

﴿ تنف ورش الطائر ﴾

(س٣) الشيخ محمد خطاب بالازهر : نرى قوما من صادة السماء في شواطئ البحر الأبيض المتوسط ينتفون ريشه قبل ذبحه لانه لا يجد له بل الريش مفروس في اللحم وفي هذا من تعذيب الحيوان ما لا يخفى ولو تنف ريشه بعد ذبحه خرج ما فيه من الدم مع ريشه لا تنفأ حرارته بالذبح وقد عمت هذه البلوى كل أهالي بلادنا فهل يجوز أكله وهل يسوغ استعمال هذه الطريقة في تنظيفه

(ج) لاختلاف في أن تعذيب الحيوان محرم ولكن تحريم تنف الطائر حيا لا يقتضي تحريم أكل المتوفى المذكي تذكية شرعية . ولعلمهم لو تنفوا الميت في عقب الذبح قبل أن تبرد حرارته لتيسر لهم والا فلهم ان يصبوا على ريشه ماء سخنا من غير مبالغة تؤثر في بطنه وما يضلونه من وضع الطيور في الماء المثلج زمانا يؤثر تأثيرا مازجا به رطوبة للجاسة اللحم غير ضروري لتسهيل التنف وهو جمل فينبغي تنبيههم له .

﴿ الصيد بالبندق والرصاص ﴾

(س٤) ومنه : كثير اما يصطاد الصيادون الطيور بالرصاص ويسمون وقت الطير ولكن

بعض الصيد ينزل حيا والبعض ميتا وما كان حيا بضه به حياة مستقرة والبعض ليس به هذه الحياة والصيد يذبح الجميع وربما توفى بالتذكية عن بعض ما فيه الحياة فلا يدركه الا وقد فارقه فهل يجوز أكل هذا وهل ذكاة فاقد الحياة واجبة هو المصيبة الكبرى أن كثيرا من البيوت بل عათهم يضمنون هذه الطيور وكل انواع الدجاج في ماء مغلي لهولة تنف الريش قبل استخراج مافي بطنها وربما أوقدوا ناراً تحت هذا الماء وهي فيه فما حكم الله في هذا أمثلا في الثمار للاسترشاد به شد الله به أو اوص الله دين

(ج) قد اختلف المشتغلون بالفقه في حل سيد بندق الرصاص بعد وجوده غمره بعضهم لانه متقل فهو بمنى الرقذ وأحله آخرون وجعلوه بمنى الصيد بالسهم وأبى ابن طايدين رسالة في حله وكذلك أحد مشايخ الاسلام في تونس . وهو الذي أراء أقوى وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الصيد بالمراس وهو عصا في رأسها حديد أو سهم لا يصل له ولا ريش اذا خرق أي خدش وان أدرك الصيد ميتا والحديث في الصحيحين والرصاص والبندق أشد خرقا وأسرع قتلا وانما أحرم الوقت لانه تصيب (راجع مقالات التذكية والموافقة في المجلد السادس) ولا حاجة لفتح الصيد الذي يرمى فيدرك ميتا أو يأتي به الكلب ونحوه ميتا بشرطه لان ذكاة ذكاة بلا خلاف واذا جاز الصيد بالبندق والرصاص فهو كذلك

﴿ الجبر والقدر ﴾

(س ٥) ومنه: طالما نخطر في بالي ويتردد في فكري قول القائل

ما حيلة العبد والافدار جارية عليه في كل حال ايها الرائي

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبذل بالماء

ولا اسجد منه مخلصا واقف على ملكك فلجأت لاحتكم سترشدا جعلكم الله

وكنار كيتا للمسلمين

(ج) هذا القائل يخاطب الرائي وهو لا يرى فانه اكتفى بما في خياله مما تحت نظره اذ يرى العبد يمتثل وهو يسأل ما حيلته والافدار هي التي جعلته يمتثل ويصم كما هو مشاهد ومنه ان بعض اناس ألغوا انفسهم في اليم ومنهم من لم يلقها ولو كانت الافدار حكمت على كل انسان بان يلقى في اليم مكتوفا لكانوا كلهم سواء وما هم بسواء . وظاهر انه يريد باللقاء في اليم الحال السيئة التي يقع الانسان فيها ولا يجه

له مفرا منها وليس كل الناس كذلك . والمألة عقدها كثرة الكلام والتجليات فيها وهي بديهة لمن فهم معنى الإنسان . وسنن الاكوان ، ومن شدة الظهور الحقاء ، فان القدر والتقدير والقدار الواردة في الكتاب والسنة معناها ظاهر وهو ان كل شيء يجري في العالم فهو يجري بسنن ونوايس ومقادير معينة ثابتة . وهذا هو الذي يزيل الحيرة ويهدي الانسان الى كسب المنافع واجتناب المضار ولو كانت الاشياء تجري بغير تقدير ولا حساب لكان الانسان الذي خلق عالماً متفكراً في حيرة دائمة لانه لا يعرف طريقاً لشيء من مصالحه . وهذا سهل حل لمسألة القدر وأقصره وأخصره ومن زاد عليه البحث في كيفية الخلق والتكوين فهو من المجانين

حجج باب الفقه في أحكام الدين

(رسالة البدعة * في سلامة الظاهر بمد الجملة)

﴿ البحث الثالث في عرض المسئلة على كتاب الله وسنة رسوله ﴾

اعلم ان الله عز وجل قد امر بفهم كتابه الكريم والعمل بسنة رسوله لرؤف الرحيم ، قال تعالى : « انلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفلها » وقال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » واخبرنا عليه الصلاة والسلام انه ترك لنا شيئين لا فضل اذا تمسكنا بهما ابدا وهما كتاب الله وسنة رسوله وقد أمرنا الله بان نعرض ما تازع فيه الناس واختلفوا على الله ورسوله فقال : يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً » وقال أيضاً : انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقول سمعنا واطعنا وقال : « فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في افسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً » فهذه الآيات ونحوها تدل ابلغ دلالة على ان المرجع مع الاختلاف انما هو الى حكم الله ورسوله . وحكم الله كتابه وحكم رسوله بمد ان قبضه الله هوما صح عنه من الاحاديث ولا يقال ان ما استشهدت به وارد في أمر مخصوص فلا يصلح دليلاً لانا قول : ان المبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو مطلق حكم في مطلق اختلاف ومشاجرة ، ولا ريب ان الامر هنا هو جواب اذ ان الله قد تصدنا بكلامه

وكلام رسوله دون سواهما من الخلق لانهما هما عليهما المول وكلام غيرهما قد يخطئ وقد يصيب فلذا قال امام أهل المدينة مالك ابن انس رضي الله عنه « ما لنا الا من رد ورد عليه الا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر الرسول الاعظم ، صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل عن الأئمة الأربعة وغيرهم رضوان عليهم جل كثيرة كلها دالة على ان الانسان لا بد ان يرضى الاحكام كلها على الكتاب والسنة فما وافقهما عمل به وما خالفهما نبذ وراء ظهره .

ولما كانت مسئلتنا هذه مما اختلفت المذاهب فيها ليس بين الشافعية وغيرهم فقط بل بين الشافعية انفسهم أمواتهم واحيائهم وجب علينا ان نعرضها على كتاب الله وسنة رسوله وقد ينشأ مسألة التعدد بينا شافيا وعرفا انه لم يرد نص عنه من القرآن ولا الاحاديث وان مذهب الشافعي يقتضي التعدد عند الحاجة اليه وقد بقي علينا عرض مسألة صلاة الظهر بعد الجمعة مع تعددها فتقول قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ثم قال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فانت ترى انه قد امرنا بان نتشر في الارض بعد انقضاء الصلاة ونطلب من فضل الله ولم يأمرنا ان نصلي الظهر بعد الجمعة ولم يقل ان تعددت فصولها ، فمن اين استنبطنا هذه الصلاة ومن اين اتينا بها حتى انه قد ورد ان النبي ما كان يصلي سنة الجمعة بالمدينة في المسجد بل كان يذهب ويصليها في البيت عملا بهذه الآية لانه تعالى أمر بالانتشار بعد صلاة الجمعة يدل على ذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته واما الجماعة ، وعنه انه اذا كان بمكة صلى الجمعة تقدم فصل ركعتين ثم تقدم فصل اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصل ركعتين ولم يصل في المسجد ، ورواه أبو داود . قال الآلوسي عند تفسير هذه الآية « واخرج أبو حيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن جرير الحارثي قال رأيت عبد الله ابن جرير المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصل ما شاء الله تعالى ان يصلي قليل لا يفي شي » تضع

هذا قال اني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكفنا صم وتلا هذه الآية (فإذا قضيت الصلاة) الخ. فلم من هذا ان الكتاب لا ينطق بلزوم الظهور بمد الجمعة مع التعدد بل يفهم منه خلاف ذلك لان الامر بالانتشار مطلق غير مقيد واما السنة النبوية ، والا احاديث النبوية ، فهي طافحة بما يدل على خلاف ذلك وينافضه كل تناقض . اذ معلوم من الدين بالضرورة انه لم يثبت عن النبي القول بصلاتها مع تعدد الجمعة وانت تعلم ان الدين قد كمل في عهده صلى الله عليه وسلم بحكم قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» فلا حاجة لنا اذن بجادة لم تؤمر بها

هذا ولو اردنا ان نبحت لوجدنا التعدد لحاجة الغير حاجة ليس شرطاً في صحة الجمعة تفسد بفقد ما علمت في البحث الاول من انه لم يرد نص عن المصوم ولا عن الصحابة ناطق او مقصص لعدم جواز التعدد ولو افترض ضرورة . واما كونها لم تفعل الا في مصنى واحد فليس بدليل لما اوضحناه لك سابقاً ايضاً حاشافاً ولما هو مقرر من انه لا ينسب لساكت قول على ان إجباكم عدم التعدد لانها لم تعدد في زمن الرسول يلزمكم أن توجوا الخروج لصلاة العيد خارج البلد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج لصلاتها مع الصحابة الى الصحراء ولا قائل منكم بذلك والمستثنان سواء (*)

فالحق الذي لا يحيد عنه ان المصلى الواحد ليس شرطاً في صحة الجمعة وانما هو حكمة من حكمها ، ولو تعددت الجمعة فهي صحيحة ولا ظهر بعدها سواء أكان تعددها لضرورة أم لا لانه لم يرد ما يحظر ذلك بل الوارد خلافه فقد روي عن ابن عباس انه يميز للرجل أن يصلي الجمعة منفرداً في بيته قال ذلك الشعراني في كشف النعمه واني ذاكر لك الاحاديث الدالة على عدم مشروعية الظهور بمد الجمعة بحال من الاحوال حتى لو لم تصل الجمعة (١)

(*) اللهم إلا ما ورد من صلاته ايها في المسجد لمطر وقع كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه والحاكم وذلك لمنذر كما رأيت اهـ

(١) احتف العلماء في صلاة الجمعة هل فرضت بطريق الاصاله ام بطريق البدل عن الظهور ففهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني وهذه الاحاديث انني سنفردها لك تؤكد مذهب القائلين بأنها فرضت بطريق الاصاله لا البدل الاحديث الميرفليس فيه دليل لهم

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجات عبر من الشام فاقبل الناس إليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلاً فنزلت هذه الآية التي في الجمعة «واذا رأوا تجارة أو لهواً انقضوا إليها وتركوا قائماً» الآية رواه أحمد وسلم والترمذي وفي رواية أقبلت عبر ونحن نصل مع النبي صلى الله عليه وسلم فانقض الناس الا اثني عشر رجلاً فنزلت هذه الآية «واذا رأوا الخ» رواه أحمد والبخاري فنسألكم مشعر الفقهاء الذين توجبون لصحة الجمعة اربعين رجلاً احراراً مقيمين لا يظنون سيفاً ولا شتاء يستمرون اركان الخطبة كلها ويقومون الجمعة كيف ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يعد الجمعة او لم يصل الظهر؟ لان جمعة غير صحيحة اذ لم يبق وهو يخطب الا اثنا عشر رجلاً ولا شك انه لا يسمعكم الا التسليم بأن الجمعة لا يشرط فيها العدد المخصوص وهو غير مذهبكم او ان تقولوا يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر او اعاد الجمعة والحال انه لم يثبت ذلك قطاً والذين لا يثبت بالاحتمال او تقولوا : حقاً ان صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة لا تجوز لأن النبي لم يفعلها ولو لزمت لفعلها يوم المير (*)

(*) وقد علمت من هذا الحديث أن الاربعين ليسوا بشرط في صحة الجمعة فلو صلاحا رجلاً في مكان لم يكن فيه غيرهما لفعل ما يجب عليهما فان خطب أحدهما فقد عملاً بالسنة وإن تركا الخطبة فهي سنة فقط لانه لم يرد ما يدل على وجوبها . وقد قال عليه الصلاة والسلام «الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة» وما روي عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه قال «أول جمعة جمع بنا أسد ابن زؤارة في جميع الحضان قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلاً فجمع بنا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة» فهو عما لا يتبدل به على عدم صحته بأقل من العدد المذكور لان الجمهور على أن وقائع الاعيان لا تصلح دليلاً للمعوم ولذا قال الشرائع الشافعي في كشف النعمة قال شيخنا رضي الله عنه «والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان أسد وجد دون الاربعين لجمع بهم وأقام شمار الجمعة فهي واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب ابراهيم التيمي وداود وأهل الظاهر إلى أنها

ومن الأدلة على عدم طلب الظهر بعد الجمعة بل على عدم مشروعيتها يوم الجمعة مطلقاً صليت الجمعة أم لم تصل ما ورد من اجتماع عيد وجمعة في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والعيد ورخص في الجمعة ولم يرد أنه أمرهم بالظهر لأنه لم يثبت ذلك وهناك النصوص . عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وسأله ماوية هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومين اجتماعاً قال: نعم صلى العيد أول النهار ثم رخص في الجمعة فقال من شاء أن يجمع فليجمع ، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء أجزأه من الجمعة وأنا مجمون ، رواه أبو داود وابن ماجه وعن وهب بن كيسان قال : اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فاخر الخروج حتى تعالي النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكرت ذلك لابن عباس فقال أحسب السنة ، رواه النسائي وأبو داود بنحوه لكن من رواية عطاء ولا يبي داود عن عطاء قال : اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر على عهد ابن الزبير في يوم واحد فجمعتهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر

فهذه الأحاديث ناطقة بلسان فصيح على منبر الحق بأنه لا ظهر بعد الجمعة بل إن الظهر لم يتشرع ذلك اليوم أقيمت الجمعة أم لم تقم وفيما روي عن ابن عباس وقد سئل عن رجل صلى الجمعة منفرداً في بستانه فقال لا بأس إذا قام شعار الجمعة غيره ، دليل على ما نقول لأن صلاته على ما اشترطه الفقهاء فاسدة وإن كنا لا نقول بصحة الجمعة في غير جماعة لما روي أبو داود من حديث طارق بن شهاب : الجمعة

تصح من اثنين وذهب أبو حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما إلى أنها تصح بدارية أحدهم الإمام إلى آخر ما قال ،

وأما الرجولية والاقامة والحرية فهي شروط لوجوبها دون محبتها إذ لا تجب الجمعة على المرأة والمسافر والرقيق لحديث أبي داود الآتي ولكن إن فعلوها تصح منهن فلو صلى رقيقان أو مسافران الجمعة مثلاً أحدهما إمام والآخر مأموم صححت منهما . وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره مع الصحابة فلو كان يشترط في محبتها الاقامة لما فعلها الرسول ولا نحضرني الآن ألفاظ الحديث

حق واجب على كل مسلم في جماعه الا اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض ،
وفي حديث أبي هريرة وحديث جابر (ذكر المسافر)

وقد قال في نيل الاوطار بعد ما اورد حديث ابي داود السابق وحديث النسائي
وظاهره انه لم يصل الظهر وفيه ان الجمعة اذا سقطت بوجه من الوجوه الموسوعة لم
يجب على من سقطت عنه ان يصلي الظهر واليه ذهب عطاء حكي ذلك عنه في البحر
والظاهر انه يقول بذلك القائلون بأن الجمعة اصل وانت خير بأن الذي افترضه الله
تعالى على عباده في يوم الجمعة هو صلاة الجمعة فليحجب صلاة الظهر على من تركها
لعذر او لغير عذر محتاج الى دليل ولا دليل يصلح للتمسك به على ذلك فيما اعلم ، اه
وانت تعلم ان مؤلفه الامام الشوكاني من مشاهير حفاظ الحديث وفقهائه للمول عليهم
وربما ينقل هذا القول على فقهاء العصر ، في كل قرية ومصر ، اللهم الا من كان
عجاً للحقيقة منهم

قال في كشف النعمة « وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من ترك صلاة الجمعة
لغير عذر فليصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار فان لم يجد فبدرهم او نصف
درهم او صاع حنطة او نصف صاع او مد » فأنت ترى انه لم يأمره بصلاة الظهر
بل امره بالصدقة ولا يقال امره بالظهر والصدقة لانه لم يثبت ذلك والخير في الاتباع
والشر في الابتداع

(الخلاصة) اعلم ان صفوة الكلام ان تعدد الجمعة للحاجة جائز عند الامام
الشافعي وان الجمع في بلدتنا ونحوها متعددة للحاجة وعليه فصلاة الظهر بعدها
غير واجبة ولا مستونة بل هي بدعة غير جائزة وعلمت ان القول بصلاتها بعد الجمعة
مبني على التمدد لغير حاجة في بعض الصور وقد وفينا الكلام حقّه في الابحاث السابقة
فراجعه بدقة واصاف واقه اعلم

هذا ما اردت انشاء وايراده في هذه الرسالة فسي ان تكون فصل الخطاب ، فقد
جمعت من الكلام ما هو اضرأ من الشمس ، وأنور من البدر ، ومن الادلة الساطعة ،
والبراهين الناصعة ، ما أزال عن وجه الحقيقة النشاء ، فبدت وضاحة الحين ، غراء
الطلعة ، وفيها كفاية لمن اتقى السمع وهو شهيد فاجعلها اللهم خالصة لوجهك الكريم

أثر علي بن عيسى

«انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير الطبري»

تابع لما قبله

- (٧٣) تمدد حتى ظلاماً ولوى يدي لوى يده الله الذي هو قاله
ورد شطره الثاني في الثالث ص ٢١١ وحكاه في الخامس عشر ص ١٤٩ وأنشد
الشر الاول هكذا * يظلمني مالي كذا ولوى يدي * والصواب ما ذكرنا والبيت
في الصفحة العاشرة من الجزء الرابع حاشية
(٧٤) وان مهاجرين تكفاه لمد الله قد خطيا وحبا
ورد في الاول ص ٢٣١ وهنا أنشد صحيحاً ٠ وفي الرابع ص ١٤٣ وكتب هكذا
وان مهاجرين تكفاه غدا نيز القد خطيا وحبا
وفي الثالث عشر ص ٣٢ وكتب هكذا
وان مهاجرين تكفاه غدا يد لقد خطا وخبا
(٧٥) رمى فأخفاً والافدار غالباً فالصن والويل هجيره والحرب
في الخامس ص ٤٠ وقد كتب في أول الشطر الثاني فالصن والصواب فالصن
(٧٦) فلم أر معشراً أسروا هدياً ولم أر جاريت بستان
في الثاني ص ١٢٤ ووردت الكلمة الأخيرة هكذا يستبها
(٧٧) أسيتي بنا أو أحسن لاملولة لدينا ولا مقلية ان تقات
وهو في الاول ص ٢٩٥ وكتب الكلمة الاولى هكذا أسيتن وفي الناصر ص ٩٣
وكتب هكذا

- أسيتي بنا أو أحسن لاملولة ولا مقلية ان تقات
(٧٨) ولية ذات ندى سريت ولم يلقى عن سراها ليت
ورد في موضعين في الثالث ص ١٥ وكتب هكذا
ولية ذات دجى سريت ولم يردني عن سراها ليت
وفي السادس والشرين ص ٨٣ وكتب صحيحاً ٠

(٧٩) كَانَ لما في الارض لسيا قصه على امها وان تحدثك تبكت

في السادس عشر من ٤٤ وكتب الشطر الثاني هكذا

اذا ما خدت وان تحدث تبكت

واليت للشفرى واليت الاقطاع وتبكت الكلام لما يمتريها من البهر

(٨٠) سلام الله وربعمه ورحمته وسواء درر

في السابع والعشرين من ٦٥ وكتب هكذا

سلام الله وربعمه ورحمته وسواء درر وبعد اليت

غمام يزل وزق البباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(٨١) يا حبذا القمر والليل الساج وطرق مثل ملاء الفساج

في الثلاثين من ١٢٧ وكتب هكذا

يا حبذا القمر والليل ساج وطرق مثل ملاء الفساج

(٨٢) وليست بسنها ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوانح

في الثالث من ٢٤ وكتب بدل بسنها في الشطر الاول سنها ٠ وبدل عرايا في

الشطر الثاني غزانا

(٨٣) فهممت أن أغشى إليها محجرا فلتلها ينشئ إليه المحجر

في التاسع عشر من ٢ وكتب بدل أغشى وينشئ التي ويلقى وقبل هذا اليت

ذهبت بقلك ريلة مطوية وهي التي يهدى بها لو تنشر

(٨٤) وهبان مدين لو وأوك نزلوا والصمم من شفق القول القادر

وردفى موضعين (١) في السابع من ٤ وكتب الشطر الثاني هكذا

والصمم من شفق القول القادر

(٢) في العشرين من ٣٣ وكتب هكذا الآله أحاله على عدد ٧ يقال وعمل عاقل

صمد الجبل والقادر بالقاء المسن من الرعول

(٨٥) هنالك لأرجو حياة تسرنى سحيس البالي ميسلا بالجراثر

في السابع من ١٣٩ وكتب بدل سحيس سمير وهو غلط

(٨٦) وان كلاباً هذه عشر أبلن واثبى من قبائلها المشر

في التاسع ص ٥٦ وكتب بدل كلابا كلانا وبدل رى ترى فاحتل المنى والوزن
(٨٧) وظلت بأعراف تالت كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكز
في التامن ص ١٢٨ وكتب الشطر الثاني هكذا * رماح وجهه راكز * ٧
وانشد الاساس البيت هكذا

مسببة 'قب' البطون كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكز
وفيه يقال خيل مسيبة يقال لها قاتلها الله واخزاها اذا استجيدت وفي الجمهرة
كتب البيت هكذا

واضحت تتألى بالستار كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكز
وتألى تسابق تدخل رأسها بين اخواتها

والبيت الذي فيه الاعراف يت آخر في أول قصيدة الشماخ وهو
وظلت بأعراف كان عيونها الى الشمس هل تدنو ريكي نواكر
(٨٨) لقد مررتكم لو ان ردتكم يوما بحى بها مسحى واباسى
في الخامس ص ٧٢ وكتب هكذا

وقد نظرتكم لو ان درتكم يوما بحى به مسحى واباسى
(٨٩) حنت إلى الخلة القصوى فقات لها حجر حرام الا تلك الله هارسى

ورد الشطر الثاني في التامن ص ٣١ وكتب بدل الا تلك : الاثم : وورد البيت
كاه في التاسع عشر ص ٢ وكتب بدل حنت حيث وبدل الا تلك الا لك

(٩٠) مالك ترغين ولا ترغوا الخلف وتضجرين والمطى معترف
في الثاني ص ٣٠٠ وكتب الشطر الاول وهو الذى أنشد هكذا
مالك ترغين ولا ترغوا الخلف

(٩١) ناج طواه الابن عما وجفا * ملي الى الى زلفا زلفا * ساهوة الهلال حتى احقوقا
الا ولان في الثاني عشر ص ٧٣ والاخيران في التاسع عشر ص ٤٦ وكتب
بدل ساهوة سهاؤه

(٩٢) ان سميراً أرى عشيرة قد جدبوا دونه وقد أنفوا

ان يكن الظن صادقاً بيني التجار لا يطعموا الذى علفوا

فی الرابع ص ٢٣ وکتبا هكذا

ان سمیرأرى عشرته قد حدثوا دونه وقد أبوا

ان یکن الظن صادق بینی التجار لم یطعموا الذی علقوا

والیتان من کلمة مالک بن المجلان فائیة الروی

(٩٣) تخوف السیر منها نامکا قردا کما تخوف عود النبعة السفن

وردد فی الرابع عشر ص ٧٠ وکتب بدل فرد أفودا وبدل النبعة البعة وکلاهما غلط

(٩٤) نذشته کل مفلاة الوهق مضبورة قرواءه رجاب تنق

ورد الاول فی الثلاثین ص ١٧ وکتب بدل مفلاة معلات. المفلاة النافة الی تبد

الحطو والوهق بالتحریک المبارة والمسایرة. مضبورة بمجمة الحلقى. القرواء الطويلة

القرأ بالفتح وهو الظهر وقالوا فی تنقیته قروان وقریان. المرجاب کفتح الطويلة أو

السریعة وقیل هو کل عظیم البطن. الفنق بضمین النافة الفتیة الضخمة. والماء عادة علی

ما وصف قبل فی قوله * وقام الامحاق خاوی المحترق *

(٩٥) حسبت بغام راحلتی غافاً وما هی وب غیرک بالعناق

فلو أنى رمیتک من قریب لعاقک عن دعاء الذئب ناق

ورد الاول فی الاول ص ١٩٠ وکتب بدل بغام بغام وبدل وب وبیل وفی

الثانی ص ٥٣ وفیه کتب ویل بدل وب * وفی الرابع ص ٥٦ وکتب فیه بدل بغام

راحلتی: نعم راحل * وفی الخامس عشر ص ١٣ وکتب فیه بدل وب غیرک: ثوب

عبرک - وورد الثانی فی الخامس عشر ص ٥٨ وکتب الشطر الاول هكذا

* ولو أنى رمیتک من بید *

(٩٦) لئن حلت بجو فی بنی أسد فی دین عمرو وحالت یتنافدک

وردد فی العاشر ص ٦٨ وکتب بدل بجو بمجد

(٩٧) أقول له والرح یأطر متنه تأمل خفاً أنى انا ذاکا

ورد فی الاول فی موضعین اولهما ص ٢٩٩ وکتب بدل: یأطر: ناظر: وبدل

تأمل: تبین. الثانی ص ١٦٠ وکتب محیحاً الا انه ترک همز یأطر فصارت هكذا یأطر

(٩٨) طمعت بنظرة فرأیت منها نحت الحدر واضعة القرام

(* - للتار)

ورد في الاول من ١٢٠ وكتب الشطر الثاني هكذا: نحيث الحذر ناصعة القوام .

وروى الطبري: سمت لي نظرة: بدل طمحت بنظرة

(٩٩) وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريسته كشدق الاعلم

من معلقة عنترة ورد في التاسع من ١٣٧ وكتب بدل وحليل غانية وحليل غانية

(١٠٠) عرفت التثاني وعرفت منها مطايا القدر كالحدا الجنوم

ورد في الثامن من ١٥٣ وكتب هكذا

عرفت الصبا وعرفت منها مطايا المذر كالحدا الجنوم

(١٠١) عهدي به شد النهار كنفنا خضب الينان ورأسه بالمظلم

من معلقة عنترة ورد في الثامن من ٥٧ وكتب الشطر الثاني: هكذا . خضب الينان

ورأسه بالمظلم .

(١٠٢) رفوني وقالوا ياخوبلد لاترع فقلت وأنكرت الوجوه همهم

لابي خراش ورد في السابع من ١٥١ وكتب الشطر الاول هكذا . رفوني

وقالوا ياخوبلد لم ترع .

ومعنى رفوني بقاء سكنوني وقيل أراد رفوني فاتي الهمة والهمزة لانلقى الافي الشعر

وقد ألقاها في هذا البيت ومعناه اتي فزعت فطار قلبي فضموا بعضي الى بعض .

(١٠٣) ماوي ياربجما غارة شعواء كاللذعة باليسم

ورد في الثامن عشر من ١٤ وكتب هكذا

ياربجما غارة شعواء كاللذعة باليسم

(١٠٤) حواء قرعاء أشراطية وكفت فيها الذهب وحفها البراعم

ورد في الثلاثين من ٨٤ وكتب هكذا

حوى فرحاً سراطيه وكفت فيها الذهب وحفها البراعم

(١٠٥) أقول اذ درأت لها وضبي أهذا دينه ابداديني

ورد في الاول من ٣٨٥ وكتب صحيحا وورد في الرابع من ١٠٥ وكتب هكذا

أقول وقد درأت لها وضبي وهذا دينه ابداديني

(١٠٦) مهلا بني عنامهلا موالينا لاتبتشوا يتنا ما كان مدفونا

- ورد في الخامس ص ٣١ وكتب الشطر الثاني هكذا لا تظهرون لنا ما كان مدفونا.
 (١٠٧) ان شرح لشاب والشمر الاسود ما لم يماص كان جنونا
 ورد في العاشر ص ٧٦ د كتب بدل الشاب والشمر يماص يماص وهو غلط لامي له
 (١٠٨) اذا ماقت أرحلها بليلى تأوآمة الرجل الحزين
 ورد في الحادي عشر ص ٣٣ وكتب بدل اذا ماقت: اذا قضت: فاحتل للمنى والوزن
 (١٠٩) عجيت من دهما اذ تشكونا - ومن ابى دهما اذ يوصينا خيرا بها كاتنا جافونا
 وردت في الخامس عشر ص ٤٤ وكتبت صححة الا أن نشكونا كتبت بيا
 مشاة من تحت وهو غلط
 ووردت في العشرين ص ٧٧ وكتب الاخير ان هكذا
 ومن أي دهما اذ توصينا خيرا بها كنهم - خافونا
 ولو أنه أحال على ما تقدم لكان خيرا

﴿ باب التقرىظ والانتقاد ﴾

(خواطر الخواطر)

مقالات أدبية حكيمية وعظيمة لمحمود أقدي سلامة صاحب جريدة الواعظ كان يكتبها في جريدة اللواء أيام كان محرراً لها وكانت خير ما ينشر في تلك الجريدة وأعذبه في فوق القراء على ما فيها من السجع وصرارة الوعظ لأنها كانت محاورات بين تلميذ واستاذ المحرر ثم طرد الكاتب الى هذا في جريدته الواعظ لأنها أجدر بمثله . وقد اقترح عليه ما وافق رغبته من جسم ذلك في كتاب يجمل أجزاء تجمع معظم ما كتب في جريدة اللواء وطبعه بمطبعة الواعظ فجاء جزاً لطيفاً ومن مباحث مقالات في الحر والميسر والقتل والانحار وطلب الدنيا وآداب الصيام وآثار القرب في الشرق وغير ذلك فتحت القراء على مطالعته ونعمه خمسة قروش بحجة

﴿ طولة العمر . في حديث أبو يوسف وغيره ﴾

كتاب ألفه شكرى أقدي الخوري السوري المقيم في البرازيل باللغة العامية السورية وأودعه من الفوائد والنصائح الصحية والأدبية ما لا يستغنى عنه أحد من العامة على أنه لا يقصر عن إفادة الخاصة . جملة محاوره بين رجلين من عامة اللبنانيين وقد رأينا

فيه من قدرته على تصوير أفكار العوام ، ما يناسب قدرته على ضبط عبارتهم في الكتاب ، وكلا الأمرين عسير على الناشئين في دور العلم والمشتغلين بالكتابة والتأليف باللغة العربية الصحيحة ، وأنا لنعرف من أقتنا المجز عن الماضي في ذلك بل إننا نجعل كثير من كلام طامتا ، وأذكر الآن أنني كنت أحتاج الى تصوير بعض المسائل الفقهية في الدرس باللغة العامية فلا أدري ماذا أقول وأتني لأجمل كثيرا من مفرداتهم . ولكنني رأيت فيها قرأته من الكتاب لحنا وغلطا أعني خروجاً عن العامية للضرورة فيه كاستعمال النزال والمطاف بالفا وغير ذلك . ولا يخلو من غلط في الرسم كاستعمال الهاء في موضع الواو في مثل قوله : الواحد يسبح استقلاله الشخصي وحرية بوظيفة حقيرة . ويكون موش طاوز الوظيفة ويخون بلاده وأهله وعشيرته لأجل كم قرش يقبضها آخر كل شهر . فالمرء في الكلام العامي أن يقال : استقلاله عند الناطقين بالقاف وقليل ما هم ولكن الكتاب جرى على طريقته ومثلها : بلادو ووظيفتو . وفي هذا المثال أيضا قوله : يقبضها من غير إلحاق الباء بالفعل ولعلها يقال قليلا

ومن ضائع الكتاب النهي عن الخوض في الامور الدينية والسياسية الآن (والتقييد بالآن للاخيرة) وجعل ذلك من أسباب الراحة التي تطيل العمر وبهذا المناسبة تكلم في حال التصاري في سوريا وآمالهم ومستقبلهم بالاختصار وقد انتقدنا عليه في هذا السياق ما قاله عن المسلمين من مقته للولاة والحكام العادلين لانهم يحولون بينهم وبين ايذه التصاري فهذا شيء لا يصح الا ان يكون بالنسبة الى بعض أهل بيروت ولهم من التصاري كفاؤهم في حب الاعتداء . وأما سائر مسلمي بيروت وسوريا فان حالهم مع الحكام الظالمين شر من حال التصاري لان الضرائب والمظالم عليهم أكثر .

الجرائد العامة الاسلامية وانتقدنا عليه قوله إن جرائد الاسلام في كل الدنيا تدعو الى جامعة دينية اسلامية وكلها تسقى من ينبوع واحد بخلاف جرائدهم التي بحث لكثرة التداء بالجامعة الثمانية لاسيا جرائد المهجر المشتعلة بنار الفيرة على الوطن :

أقول ليعلم هذا الوطني الثيور أن أكثر جرائد المسلمين لم تفكر في مسألة الجامعة الاسلامية الدينية وان منها ما يدعو الى جامعة وطنية غربية يفض فيها للسلم الى المسلم للوافق له في لفته وجنسبته السياسية اذا كان من بلد آخر ولو مجاورا له . وإن أكثر

أصحابها لا يعرفون حقيقة الاسلام وأنه ليس فيها جرائم دينية وباليت للعالم الاسلامي كله من الجرائم الدينية بددما لنصارى في بيروت والقاهرة. وهذه مجلة المناار الاسلامية وجدي في مسلمي مصر من يحرض عليها جميع جرائم المسلمين وغيرهم في مصر وان كان الاكثر لم يسمع ولم يجب. بل إن بعض الجرائد اليومية للمسلمين تنشر أحيانا ما هو طعن صريح في الشريعة والدين. وجلة القول أنها لم تنفق على دعوة واحدة. ثم ان الجامعة الاسلامية التي تكلم بها بعض فضلاء المسلمين لاتاني الجامعة العثمانية في بلاد الدولة العلية بل نجتمع معها

سوريا والحجاز والسياسة : واتقدنا عليه أيضا ما قاله في سكة الحديد الحجازية والتي يدها قلب وجه السياسة قلبه ملونه، اذ نخيل أن غرض السلطان أو الدولة نخبة النصارى عن سوريا وجعلها مع الحجاز بلادا اسلامية محضة ومحط رجال المسلمين من كل الدنيا. ليلعلم أن هذا الخاطر لم يطف في دماغ تركي قط لانه فرع الرضى بالتنازل عن الجنسية التركية وعدم تمييز التركي على العربي وأنى ذلك وجريدة (ترك) المعتدلة التي تصدر في مصر تعبر عن الترك « باللة المالكة » وانما الفرض الاول من هذه السكة أن يسهل على الدولة سوق المساكر الى الحجاز عند الحاجة لاسيا اذا حدثت فيه انقلابات سياسية بدسائس الانكليز اذ لا يمكنها حينئذ أن ترسل اليه الجيش في البحر.

وقد عينا بنقد الكتاب لفائده ولانه نشر في جريدة الهدى الفراء وجميع منها وطبع واثشر ولا نحب أن نسكت على ما يحدث نقورا ويقوي قنورا بين أهل الوطن فسى أن تنه جريدة الهدى على ذلك كما فعل جريدة المناظر في مثله

﴿ كآال بلاعة العربية ﴾

« في مدح الفرد الكامل والاساذ المطلق الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية » أهديت إلنا رسالة بهذا الاسم أنشأها الشيخ كآال الدين العراقي وطبعها على نفقته وذكر في آخرها قصيدة له سماها « لسان الحق في بيان الحقيقة والاخلا والحبوب » والرسالة ساجمة بالثر، مزينة بالشعر، مرصعة بالتوجيه والتصرييح، مصنوعة من طينق أنواع البديع، على طريق أهل القرون للتوسطة وهي مناظرة بين منشئها وأحد الشيوخ في الأزهر وقباع عند جميع الكتبة.

(الرياض) بمجلة تهذيبية علمية صناعية اجماعية تصدر في أول كل شهر إفرنجي في

حجم النار اصحابها حسن أفندي صديق في بني سويف وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً وقد صدر العدد الثاني منها في أول فبراير الماضي ولم تر عدد شهر مارس وفيها صدر فوائد كثيرة أنقصها الكلام في مصار الحر فسي ان يكون احتجائها عنا لا احتجائها في نفسها

(الترية) مجلة مدرسية شهرية لمديرها محمود أفندي عمر الباجوري يتألف العدد منها من ٨ صفحات كبيرة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش في القطر المصري واربعة فرنكات في غيره وقد أرسل النا العدد الثاني منها (دون الأول) وفيه نبذة علمية وأدبية وفكاهات وجيزة بلغة الولدان العرفية وفوائد منزلية منها ما نصه :

اليض يلزم غسه في ماء مغلي عشر ثوان - لتنظيف الزجاج - تضاف قطعة من زهرة • لحفظ الصبيل الى الماء الذي يغسل به - لكي يكون ضوء اللمبة لا يعايقع الشرير يطفي الخن قبل استعماله • ولعلنا نجد عبارتها في الاعداد الآتية خيرا من هذه البارة وأصح فقد جاء في صدر العدد أن الغرض مما ينشر فيها من المقالات التمرين على الانشاء واختيار الأساليب المفيدة • والتلميذ في حاجة الى ذلك في كل ما يكتبه

(جريدة العجائب) أرسلت ادارة جريدة العجائب رقاعاً الى الجرائد ترغب اليهم فيها بالتبويه بدخولها في السنة الرابعة فتهنئها بذلك ونرجو لها العمر الطويل • رأينا من : بانها على خطة واحدة في الاستحسان والمدح والاستهجان والتقد على حين نرى كثيرا من الجرائد تدم اليوم من مدحت أمس وتستحسن غدا ما استهجت اليوم

❦ ديوان أبي تمام الطائي ❦

لا يجهل أحد من الادباء مكان شعر ابي تمام من البلاغة وقد طبع ديوانه غير مرة ففدت نسخة حتى لا نتكد نجد منها نسخة عند كتي في مصر وقد علمنا ان محمد أفندي جمال من أدباء بيروت شرع بطبعه على ورق جيد يا ذن من نظارة المعارف في الاسانة وكلف الشيخ عمي الدين الحياط أحد محرري جريدتي بيروت والاقبال بضبطه وتفسير غريبه وسيتم طبعه في أواخر صفر الآتي ويصدر في ٥٠٠ صفحة وهو يقبل الاشتراك فيه الى ان يتم طبعه بثمانسة قروش مصريه بحسبة وسيكون ثمنه بعد ذلك اثني عشر قرشاً فمن احب الاشتراك من أهل هذا الديار فليرسل القيمة الى مكتبة المنار بمصر أو للمترجم الطبع في بيروت وله بعد حضور الكتاب ان يستلمه من هذه المكتبة

بَابُ الْجِبِلِّ الْأَوَّلِ

سنتا الجديدة

نهى. قراء النار بالامام الهجري الجديد ونسأل الله تعالى ان يجعله طاماً باركاً عليهم وعلى جميع الامم. وقد صدرنا هذا الجزء بقائمة أطول من فوائح السنين السابعة ونكتبها على طولها مختصرة تشير الى قواعد وحوادث في تاريخ الإصلاح بوشك أن تشرح يوماً ما في سفر كبير

﴿ شرط الاشتراك في النار ﴾

النار يتألف من ٢٤ جزءاً، تبلغ صفحاتها ٩٦٠ ماعدا الفهرس فالذي يشترك فيه طالب شيئاً معلوماً بمن معين وهو ما يكتب على غلافه. وهذا البيع من قبل الاستئناح وشرطه أن من قبل الجزء الاول من السنة يكون ملزماً بدفع ثمن أجزاء السنة وليس له أن يرد شيئاً منها لأن في هذا ضرراً علينا وقد جزم من النار كقصد مجموعة السنة كلها. ومن لا يصل اليه بعض الاجزاء فله ان يطلبه الى ما بعدهم وعد صدوره بشهر فان طلبه بعد ذلك ام نكن مكلفين بإرساله اليه ، ومن فقد بعض الاجزاء فادارة المجلة غير مكلفة بإعطائه بدلها ولكنها تعد بأن تبيع الجزء ان وجد فيها زائداً عن المجموعات الكاملة بخمسة وعشرين ملية لأهل مصر وخمسة وسبعين سنتياً لسائر الناس . فمن قبل بهذا فقد وجب عليه دفع قيمة أجزاء السنة كلها بقبول الجزء الاول وحسبنا رضاهم حجة وذمتهم وكيلاً. وإنما ذكرنا هذا مع العلم بأنه قد يتقدماً تقاسي كل عام من طلب الكثيرين للاجزاء المفقودة ومنها أسدقاؤنا الذين يؤثماً المعجز عن اجابة طلبهم

(فهرس النار أو فهرسه)

جمع فهرس النار المادي المرتب على حروف المعجم وكان في العزم توزيعه مع هذا المعجز. ولكن تراءى لنا أن نضم اليه فهرسين آخرين أو أكثر وقد بدأنا بجمع فهرس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وربما نضيف اليهما فهرساً لاسماء الأشخاص . فليتنظر من يريد تحليل أجزاء السنة السابعة صدوره مع الجزئين الثاني والثالث فانهما سيصدران معاً في أوائل صفر ان شاء الله تعالى .

﴿تقریظ المنار﴾

جاننا ما يأتي من أحد علماء سوريا الفضلاء المخلصين فنشرناه مع الحياء والحجل امتثالاً لأمره وطلياً لرضاءه قال حفظه الله

لقد منّ الله على المسلمين اذا اقام لهم مناراً يهديهم سبل الحكمة، ووقاهم وعث السيل، ولو فتح الذين أعرضوا عنه بصائرهم لرأوا أنهم في مكان ويل، أفسكرت بصيرتهم بل هم مسحورون بما هويت آباؤهم من التهاج وكم ضل حيل بما ضل من قبل به القيل، هاهم أولاء تنزههم أيدي الزمن بما ضلوا عن الحقائق وبما سككوا يتوهمون، أظلم بأن لم أن يفيقوا من سكرتهم وينظروا ما قدمت أيديهم وسعت اليه أرجلهم من الحلال المون، أولم بأن لم أن ينظروا ما منّ الله عليهم اذ هياً وشيداً منهم لرفع المنارة، لعلهم يرشدون.

سلام أيها الرشيد بما رفعت المنارة، طوبى ونعم عقيب الرشاد الابرار، بشرى وان لك مدحاً في الامصار والاعصار، نسي تدوم لك العمر، يسرى تبقى لك الدهر، حتى تخلفك الذكر، فوقى لك في الملا التفر، مرحى لاصلاحك، أكرم بملك، لقد جلوت الديجور بالنساء وأرشدت القاضي كن دنا، وقد غيت بمن عني، ولم تن بمن حسد وشنا، كذلك حزب الهدى، لا ينهم السدى، ولا ينهم الهوى، ولا يروهم من جفا، حسبك الحق وكفى، لم يجب من اليه اتقى، ان لديه الآخرة والأولى، ان هذا رجا أولي النهى، فاستفتح هذه الثامنة بمثل ذلك الهدى، وتوكل على القدي برأ الحجي، وأرسل محمداً بالهدى للورى، ليكونوا اخواناً في الطريقة المتلى، عليه الصلاة والسلام الاسنى.

وسلام عليكم قراء المنارة بما طبع في الله إن لكم فيه ما ينفعكم في الدين، وان لكم فيه ما يرضكم بين العالمين، وان لكم فيه ما تعارفون، وان لكم فيه ما تاطفون، وانه هناء لكم وبصرة للمستمعين، ولقد من الله علينا بلوغه (الثامنة) فيض بالثور الميين، وهذه كلمات لآخ لكم لهديكم التحيات الطيات، وعلان اشترأ كه معكم بالمسرات، وتذكرة لعلنا نكون من الرفقاء بالفضل وعسى أن نكون من الشاكرين.

(سوري شبلي)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

فبشر جادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر - الأربعماء ١٦ المحرم سنة ١٣٢٣ - ٢٢ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

حياة الأمر وموتها

إن للأجسام حياة ولفنوس حياة غير حياة الأجسام ولكن بعضها مرتبط ببعض، وإن
للأفراد حياة وللأمم حياة غير حياة الأفراد ولكن أحدهما متوقف على الأخرى
يرف الجسم الحي بطالب الغذاء الذي يحفظ حياته من الخارج ويدفع الموارض الضارة
عنه وإفراز المواد اللينة من بيته. ويستوي في هذه الحياة النبات والحيوان. وتعرف
النفس الحية بالحرص على الكرامة وارتفاع المنزلة للحق ويدفع أسباب المهانة وتوقي
طرقها وبالتضال عن الشرف أن تصل إليه أيدي العابثين، أو يصيبه وهم الواهمين،
وأما حياة الأمة فهي أثر روح يسري في أفرادها فيشترهم بأن مكان كل واحد منهم
من مجموع الأمة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه
ومنفعة أمته معاً كما أن عمل كل عضو في البدن يكون سبباً في حفظ حياته من حيث
هو سبب لحفظ حياة البدن كله

الجسم الحي أشرف من الجسم الميت وأبقى بل الأجسام الميتة تكون غذاء للأجسام

الحية ومتاعاً تتناول منه ما تحتاج اليه لتجعله عوضاً عما يندثر منها ويفصل عنها ، كذلك الأمم الحية تتغذى من الامم الميتة وتتزع منها ما تحتاج اليه في حفظ حياتها وطول بقائها ودوام عزتها وشرفها . فالأمة الحية أشرف من الأمة الميتة وأرقى في مرتبة الوجود

قد يشبه على الجاهلين التفاضل بين الناس في الحياة والموت بهذا المعنى فيذهب الجاهل بعضهم الى أن زيد ألبت أفضل من عمرو الحي بما هو أكثر مالا وعشيرة وأحسن أنثاً وورثاً . ولو رجعوا إلى العلم الصحيح والاختبار الدقيق لرأوا أنفسهم يفضلون مسامة فلان التاجر الذي يملك ألف دينار على فلان الوارث الذي يملك مئة ألف ويرون من الثقة والرجاء في الأول مالا يرون في الثاني لان الأول يجمع ويشيد ، والثاني يبدي ويبدد ، فالألف تموت في كل عام ، ومئة الألف تقص في كل يوم من الايام ، حتى ان حديد البصر يرى الأول غنياً ثرياً ، والثاني فقيراً مستجدياً ، ذلك أنه ينظر الى المستقبل الذي يسيران اليه ، فيمثل له في الحاضر الذي يراها فيه ، معرفة شؤون الامم والشعوب ، اخفى على الاكثرين من معرفة حال الافراد واليوت ، فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها أشرف أرومة وأعرق في المجد جرنومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية أشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، وأعز عشيرة وقرراً ، وإذا صح أن يكون هذا كله أوبسحاً للأمة الميتة زمناً من الأزمان فإنه لا يبقى الا ريثاً تصل بها أمة حية ، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية ، حتى تكون إحداها في عليين ، والأخرى في أسفل سافلين ،

يسهل على القارئ في الشرق القريب ، أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنبية سياسية أو قومية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليّة ، فإنه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال وقوة الحكم وقوة العلم ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها لانه يرى الشعب الكثير المزايا يمزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويجمع ويتألف فيتميز ويشرف بأقبال الايام . يرى الشعب الكبير يخافل فيتضائل ، والشعب الصغير يتلام

ويتماثلهم ، وما ذلك الا ان في أحدها نعمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشوب
فيقوى ويذكر ، وتقضى كل يوم بشيء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء
من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويذل .

ويسهل على القارئ في الشرق البعيد (كالهند) أن يرى مثل هذين الشمين
المتباينين في الحياة والموت ولكنه يرى أكبرهما هو الذي يمز ويترقى ، وأسفرهما
هو الذي يذل ويتدلى ، فلا تفرح حينئذ دعوى بعض التطفلين على علم الاجتماع وسنن
الحليفة أن علة الحياة في الشعب الصغير القريب هي صفوه وقلة عدده لان اجتماع
العدد القليل للتعاون والتناصر وتوحيد المصلحة العامة أسهل من اجتماع العدد الكثير .
ويشبه هذا الوهم تسليل بعضهم لتجاح صاحب الالف ونحو ثروته ، وخيبة صاحب
المئة الالف والمقار الواسع وتبدد ثرائه . بأن تخير المال القليل أسهل من تمييز الكثير .
كذلك يقول من لا يعرف معنى الحياة في الامم والافراد ولنا بصدر يان علة حياة
الحي وموت الميت على الاطلاق ولا يان علة حياة أمة معينة وموت أخرى ففيض
في كشف وهم الواهين وجهل الجاهلين ، وانما غرضنا يان معنى الحياة للتموية
ومميزات واجديها ، وعمازي فاقديها ،

التمييز بين أمة في أعلى مراقبي الحياة وأوج العزلة والقوة ، وامة في الخفيض
الأوهدة ، والشقاء المؤصدة ، مما يتناول كل نظر ، ويحكم به كل عقل ، ولكن التمييز بين
أمتين أو شعبين أحدهما يموت بعد حياة وثانيهما يحيا بعد موت هو الذي يخفى على
غير علماء الاجتماع المدققين لان الذي اعتاد على الحكم بإدي الرأي يخدع بما يرى
في الاول من علامات الحياة الموروثة كاثارة من علم ، وبقية من حكم لا يبعد مثلها
عند الثاني فهو كمن يفضل وارث مئة الالف على كاسب الالف جاهلا بما وراء ذلك
من مصير ثروة الوارث الى الزوال ، ومصير ثروة الكاسب الى الكسب ،

لا يفرنك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانقصمت عروة الثقة
بين أفرادها ، وبض اليها النظام ، وقطعت التلاحم والالتئام ، وان كان مآرأها خذلافا
كريمة . ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء
كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فعد يكون ذلك من قايأ ارث

قديم ، يثبت به الفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والاخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشئتين ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والإحسان ، وترى الثروة تجمع مع ملاحظة مصلحة الامة ، ويفرق جزاً منها على اذافع العامة ، وترى السلطة موجهة لدفع الاذى عن البلاد ، واقامة العدل في العباد ، واسعاد الافراد على الاستقلال ، واعادادهم لمشاركة الحاكمين في الاعمال ،

روح الحياة في الامة تحول الشر الى خير . وقدها يحول الفضائل الى رذائل ، فايكون فيها من عزة وإباء يصبر كبراً وعجياً ، وما يبقى من كرم وسماح يصبر اسرافاً وتبذيراً ، وتكون الشجاعة فيها سبباً للاعتداء والإيذاء ، وجودة الرأي وسيلة للمكر والاحتيال ، ويحول فيها حب الشرف والكمال ، الى حب الفخفخة بالانقلاب ، وينقلب التنافس تحاسداً ، والاثار اثره وطعماً ، وقس على هذا سائر الاخلاق التي تفسد . كذلك يكون العلم آلة لاهله يكيدون بها للناس ويوقعون بهم ليستفيد الكائد من النزاع والشقاق . أما السلطة فانها تكون الآلة المحللة لكل التام ، والممزقة لكل شمل ، والمفرقة لكل اجتماع ، الا الاجتماع لتأييدها والخنوع لاصحابها حتى ان الملك أو الأمير ليتجر بالامة انجاراً بل يكون هو الفاسد والناهب ما استطاع حتى اذا لم يبق للامة قوة حافظة يسيبها اللاجانب بالمحافظة على رياسته الصورية ، وتمكينه من شهواته الحيوانية والشرطانية ،

تسري الامراض الاجتماعية في الامم فتذهب منها بمقومات الحياة من حيث لا تشعر ولا تدري ولذلك يبقى لها الضرور والدعوى بأنها أشرف الامم وأفضاها ويسر على من يكون على علم بامراض الامم ان يقتنها بأن أمة وضيفة مهينة وان كانت أصوات الاهانة تصبح بها في كل يوم ، وأسواط المذاب تقع عليها في كل آن ، واذا كانت متكئة في غرورها على عصا الدين كان اقناعها أعسر ، وإشمارها أبعد ، وان نخرت أرضه البدع تلك المنساء فانكسرت ، وخرت الامة في مهواء الضلال فهلكت ،

اذا أحاب الداعي بالامة المفرورة بالدين ، وحاول اقناعها بالبراهين ، وإيقاظ الشعور فيها بما تذوق من المذاب المهن ، واتم حمة البدع الجديد ، وحمل عليه انصار التقليد ، واستمعوا عليه بالامراء المستبدين ، وحالوا بينه وبين العامة المساكين ، بل

العامة هي قوة رؤساء الدنيا والدين ، بها يصلون على المصلحين ، ولو كانوا إقارعون الدليل بالدليل ، ويصارعون البرهان بالبرهان ، تظهر للعامة سوء حالهم ، وفساد أحوالهم وأفعالهم ، ولكان للمصلح على انفراده ، وضعف أنصاره واعوانه ، ما يظلمهم به على عزة سلطانهم ، وعظم شأنهم ، لان الحق نصيره ، والفترة البشرية عون ، لولا أنهم يفسدونها بتقاليدهم ، ويحولون بينها وبين نور الإصلاح بشيوع سلطتهم ، وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والفرا فيه لعلكم تطبلون»

أظهر دلائل الحياة في الامة التولد والنمو في أسباب الارتقاء من العلوم والفضائل والاعمال الصومية فلا يموت فيها شيء يموت القائم به . وأظهر دلائل الموت القم والتحلل في ذلك فلا يكاد يذهب منها شيء من الخير ويخلفه مثله وانما يموت العلم يموت العلماء والفضل يموت الفضلاء حتى تبقى خائلهم تبسل الامة

لاتنزع روح الحياة من الامة بما يمرض عليها من الامراض الا اذا فكت هذه بمزاج الامة الجامع لافرادها واذا كان مزاج الجسم يتألف من أمشاج متعددة كالدم والعصب والحمى فمزاج الامة الاجتماعية يتألف من اصول متعددة كالنسب والجنسية والدين والحكومة فلك ترى الباحثين في اصلاح الامم الفاسدة المزاج يختلفون فيقول بعضهم ان الامة لانحيا الا بترية النساء التي هي الاصل في صلاح السيوت ويقول آخرون إنها لانحيا الا بتقوية الرابطة الجنسية التي تكون بالغة أو الوطن ويقول غيرها ان الاصل في الحياة هو اصلاح الدين . على ان الدين عند المسلمين حاكم في كل شيء فاصلاحهم من جهته اصلاح لكل شيء . ومخالفهم مخالفون قائلين بل اصلاح انما يكون بصلاح حال الحكومة لان السياسة هي المدبرة لكل شيء . والصواب ان معالجة كل مافسد من الاصول التي يتألف منها المزاج مما لا بد منه لشفاء الامة وجعلها في عداد الامم الحية . ولكن يقال ان هذه الاصول ترجع الى اصلين الامة والحكومة أيهما مصلح يسهل عليه اصلاح الآخر ولكن ما يحى . من جانب الحكومة يكون أسرع ، وما يأتي من الامة يكون أدهم وأثبت ، وقدينا ذلك في السنة الاولى من سني التار ، وسنشر في الاجزاء الآتية مقالات في أنواع الحياة النسبية أو الزوجية والمالية والجنسية والسياسية ونين كيف يكون الاصلاح فيها والله الملم للسداد

أشاد علي بن الحسين

﴿ رأي عالم أزهري في العلماء وحالهم في مصر ﴾

وصف مؤلف كتاب العلم والعلماء العالم الديني المسلم بأنه المرشد الى مصالح الدنيا وطريق الآخرة وبما قاله في ذلك (ص ٨) : « ينما تجده في درسه يقرر حقيقت المسائل في العلوم المختلفة تجده قد خرج بخاطر الناس على اختلاف طبقاتهم كانه واحد منهم يرشد هذا بالمبارة وذاك بالاشارة، هذا بالاحاديث وهذا بالآيات ، هذا بالحجج العقلية وهذا بالمشاهدات والاكتشفات، طوراً يستشهد بحال الصحابة والتابعين، وطوراً بحال فلاسفة اليونان وحكاه الاوربيين، » الخ

وقال في (ص ٩) : العلماء لانحصر وظيفتهم في تعليم الطلاب فتون العلم في المدارس الدينية بالكيفية الجارية الآن . بل هي على الحقيقة أعم من ذلك وأشمل وأقنع . وظيفه لها دخل في سائر الاعمال والاحوال، وترتبط بسائر الامور الدنيوية والاخرية، لان العالم يعتبر مؤسس المبدأ الذي يسير عليه الانسان ويبني عليه سائر أفعاله المتعلقة بالمعاش والمعاد . وواضح الحطة التي تجري عليها الامة في سائر شؤونها المادية والادبية وغيرها:

ثم ذكر أن للتعليم ثلاث مراتب أولها تعليم صغار المسلمين في المدارس الابتدائية المسماة بالمكاتب وثانيها تعليم جمهور الناس وثالثها التعليم العالي في نحو الأزهر والجامع الاحمدي . ثم قال في علماء مصر (ص ١١) ما نصه : « ولكن من موجب الاسف أن علماءنا أعرضوا عن المرتبتين الاوليين ولم يسيروهما أقل التفات مع أنهما من أهم الضروريات اللازمة التي يتوقف عليها تقدم الامة وحسن نشأتها في امري الدين والدنيا بل هما اللذان ينبغي أن يكونا ثمرة هذا التعليم العالي الذي يشتغلون به في المدارس الدينية ويضعون فيه الاعمار من غير ان يعود على الامة منه فائدة تذكر . على انه في الحين الذي يأتف فيه العلماء من القيام بهذين الواجبين ارى أنهم لا يمكنهم ان يقوموا بها حق القيام » الخ

ثم ألم بفائمة الارشاد وتعليم العامة وقال (ص ١٢) : وبما يوجب الاسف ان

هذه الوظيفة السامية لا يقوم بها العلماء الآن أيضاً وقد نبى على إهمالها ما رآه من
النقص العظيم وعلى قواعد هذا الإهمال ثبتت جذرائه القوية التي قد (لا) تهدمها
الاموال القدرة القاهرة والروح الالهي ان شاء الله تعالى اهـ

ثم قال في (ص ١٧) : «ولكن من اعجب العجب انهم أهملوا الآن هذا
الواجب وأعرضوا عنه فكان من نتائج ذلك ضعف الشعور الديني وانهاك حرمات الشرع
حتى فيما يرجع الى مصالح هذه الحياة الدنيا . بل كان من نتائج ذلك ضياع حرمة
العلماء وانحياز أمر الدين حتى كاد يبد من الاحوال الشخصية والامور الاستحسانية
التي تختلف باختلاف المشارب والاذواق»

ثم قال في ذلك بعد كلمات في أهل الطريق : «فوا اسف على هذه الوظيفة السامية
والصفة العالية التي ضاعت بين رجال العلم ورجال الطريق . واأسف على ترك الاسلام
التي تفرقت ايدي سبأ في ايدي من لم يعرفوا حقها ولم يقوموا بواجبها بل ولسوها
وشوهوها حتى صارت في ظاهر الامر من المعاني السافرة والامور الدينية .» الخ

وقد في الكلام على الكمال في الملكات والوجدان (ص ٣٢) : «ولما نرى
بأعيننا من العلماء المشهورين الذين أحرزوا التقدم وشغلوا الوظائف العالية وعدوا
من الرؤساء من ينقصهم هذا المعنى وان ملكاتهم ووجدانهم النفسية دنيئة ناقصة
تباين مرا كثرهم الرسمية وتضاد منزلتهم بين الناس وانهم لا يزال لهم من الصفات
الناقصة ما يحيطهم عن أكثر الناس وان كان ذلك لا يتردى الى المنع ما شرهم ويماملهم
ومغترق حجاب المظاهر الكاذبة وقد يبنى على ذلك سدور أعمال منهم تعد من
الاعمال التي تورث النقص المأم وتوجب المار الفاضح للامة والدين والشواهد على
ذلك كثيرة»

إتأ وان كنا نريد بيان رأي هذا العالم الازهري ابن العالم الازهري في وصف
العلماء دون انتقاد او استحسان لا يسعنا الا ان نستذكر عليه وقول ان في هؤلاء
العلماء من يمد غفراً لعلهم والدين يملو الهمة وشهامة النفس وعزة الدين ووقار العلم
كأيشهد المدو والصديق والقريب والغريب وكان ينبغي ان يصرح بذلك هنا

ثم قال في فصل «الكمال في التور والتأثير» وشدة حاجة العالم اليها (ص ٣٣) :

« أصبح علماؤنا اليوم فاقدين كل شيء من معنى النفوذ والتأثير طارئين من سائر موادها ولا شك ان هذا قص شديد يجب تداركه - لا اقول فقدوا النفوذ والتأثير فقط بل واكتسبوا صبغة الاستفقال والاحتقار من اكثر الطبقات العليا حتى كاد يكون الحق منهم باطلا والصدق منهم كذباً والنصح منهم غشاً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

« لو نظرنا بين الاستبصار الى سائر المرشدين الى الحقائق وهداة العالم واولهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبنائهم اولا كانوا موضع الازدراء والتحقير من الناس (لانه استبدل بهذين المفظلين ما هو ائزء منهما) وان من يقبهم كان اقل القليل فاذا ما اكتسبوا قوة النفوذ والتأثير انكس الامر واقل الناس عليهم ودخلوا في دين الله افواجا ورأوهم بين غير الأولى كأنهم ليس هم اولئك الاولون (كذا) ذلك لان الناس دائما أسراء العادة عباد المظاهر ايمانهم في عيونهم كما قال بعض العارفين فهم دائما لا يستمعون الا لقال من يكتسب صفات الاحترام العام ولا يرضخون الا لمن يبرز قوة النفوذ (١) واذا كان الامر هكذا فلم لانكتسب هذه القوة لتتمكن من نشر الحقائق الاسلامية وتوصل الى إعلاء كلمة الله ثم لم لانكتسبها وهي التي ترفع الانسان من الطبقات الساقطة الى اعلى المراتب وتجعله سلطان القلوب وقائد الافكار

« هاهو فضيلة الاساذ الشيخ محمد عبده واحدنا انظر لماذا اعلادون أمثاله ولم وصل الى ان صار صاحب الرأي الاعلى في سائر الشؤون الازهرية وصاحب الاحترام والمكانة والكلمة المسموعة عند اكثر اهل الطبقة المالية حتى امكنه ان يسود اكثر الذين يخضونه من العلماء وقد كان في اول قدومه للآزهر عند الناس كآحاد الطلاب . انهي جاء (بالصدقة) ام هذا نتيجة العمل والاجتهاد ؟ لاجرم ان هذا كان اولا نتيجة النفوذ المكتسب من قوة العقل وحسن البيان وإتقان العمل وذلك جعل له مكانة عند الطبقة العليا وتلك المكانة اكسبه نفوذا آخر وجعلت تأثيره اقوى وقد تمكن بهذا وذلك ان يرأس العلماء وتحكون له كلمة التصرف حتى على شيوخه ومن

(١) العامة تستعمل الرضوخ بمعنى الخضوع والامتثال وهو المراد هنا والا

فلترضخ في اللغة هو المطاء القليل ولا يصح في هذا السياق

يعضونه وان ينشر مبادئه ويدعو الناس اليها ويلبي دعوة كثير من الناس وهو لودعا اليها في بدء نشأته ما اجتمع اليه أكثر المجتمعين حوله الا انه اه

ثم أطال في وصف الشيخ ونقوده مما لاحتاجة الى ذكر موقفه ذكرناه ليعلم القارى ان المؤلف لم يكتب الا ما اعتقد ولذلك لم يسم الا واستنى .

ثم انه انتقل الى الكلام على (الكمال في الفعل) فاعتقد عادات العلماء وذكر من مخالفاتهم لما عده كالا ذلك لاسباب حالهم في حفلات التشرفات وتشجيع الجناز والمجامع وفي مجالسهم الخاصة والحافطة وفضل عليهم سائر الفرق . وفي ذلك بذكر (التور العام) اي المشاركة في قنن النصر وحال البشر في عامة شؤونهم وقال في (ص ٤٢)

« لكن هناك من العلماء من يرى تورهم قاصراً على مناقشات الفنون والكتب التي يدورسوها حتى لا يمكنه أن يخوض مع انسان في حديث ما فيقته وان جلس في مجلس عام لم يحسن التكلم فيه بل اما سكوت واما كلام تمجده الاسماع ويأباه الطبع السليم » اه

ثم تكلم في مطالعة الجرائد والمجلات وقال (ص ٤٣) : « هناك من العلماء من يرى ان كلام الجرائد ككذب لا تجوز قراءته وهو رأي واضح الفساد فان عدم قراءة الجرائد تجعل الانسان في انحياز تام عن العالم ويعيداعهم كانه ليس على ظهر البسيطة وتجعله ايضاً مستقلاً محترقاً في أعين المتورين كما يحقر الجاهل بأبسط الاتياع حتى انهم ليعدون مخاطبتهم له تنزلاً ومجاراتهم واحترامهم له تفصيلاً لانه في أعينهم رجل بسيط لا يعرف الأحكام الدين ولا يدري ما عليه الناس » ثم قال في المجلات خاصة : « ومن أهم ما يجب الاطلاع عليه ايضاً المجلات العلمية كالملفتطف والهلال والنار فانها تطلع الانسان على معلومات لا يستغني عنها العالم وجبذا لوامتلات مسفحات المجلات الدينية بمقالاتهم الزائفة وإرشاداتهم المفيدة » اه ولانقل بقية

﴿ تقويم المؤيد لعام ١٣٢٣ ﴾

هذه هي السنة السابعة لهذا التقويم المفيد الذي يؤلفه محمد اقدي مسعود المحرر بجريدة المؤيد وقد صدر في أول المحرم مطبوعاً بمطبعة الجمهور وهو فيها صار اليه من الشهرة ومصادفه من الاقبال والرغبة غني عن التقرير له والترغيب فيه الا أن يذكر ذاكر بعض ما يمتاز به في كل سنة عما قبلها وقد يستغني قراؤه ومقتنوه عن ذلك بما

عرفوا من ذوق مؤلفه في حسن الاختيار ومنه أن فتح في هذه السنة بإبالحرب الروسية اليابانية واسما ذكر فيه ملخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواضعها وسور قوادها في البر والبحر . وفي غير هذا الباب من التطويل في المسائل السياسية ما لا يستغنى عن معرفته وفي باب التاريخ فصل طويل في تاريخ تونس ودولها من زمن بصورة البايع السابق رحمه الله والبايع الحاضر وفقه الله . وتضمن النسخة منه خمسة قروش ماعدا أجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

بَابُ الْحَبِيبَةِ الْأَزْهَرِ

— الأزهر — مشيخته وإدارته —

ما كانت مشيخة الأزهر في زمن الأزمان عرضة للتغيير والتبديل من الحكام كما تراها في هذه السنين فقد تناول العزل والا بدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات في بضع سنين — عزل الشيخ حسونه باتفاق الحكومة مع الأمير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله حكم المتون فاختار الأمير للمشيخة الشيخ سليمان البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا اليللاوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الأمر كما يقال وفي هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ اليللاوي في الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ عبد الكريم سلمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الخاتبة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الأعضاء في الاستقالة من إدارة الأزهر الشيخ أبو الفضل الحيزاوي عضواً للملكية والشيخ سليمان المبد عضو الشافعية والعلية في استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمع لها هذا الوقت بشرحها والتاريخ لا ينسى شيئاً

أما الشيخ حسونة فكان من علماء الأزهر الذين علموا في مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان النرض من جيله شيخاً للأزهر وجعل الشيخ محمد عبده ممة في الإدارة تدير نظام التعليم وترقيته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

فهو من علماء الدرجة الاولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة الحكم الشرعية للمروفة . وأما السيد علي اليلوي فقد ولي لشهرته بالصلاح بعدما استشار الامير الحكومة في نقر من أشهر الشيوخ فلم ترض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الادارة حتى ان أولي الامر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاووا الاعمال الادارية ولم ينووا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصلاح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الازهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطمح اليه علماء هذا الجامع من الرياسة . وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرة ويقال ان الناس الذين كانوا ملينين باستقالة السيد اليلوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا برغبته في ذلك وقال انه لم يرض الا بعد صدور الامر بتوليته والله اعلم اي ذلك قد كان . وقد كثر القول والقبيل وتباينت الآراء في خطته والصواب انه لا يؤخذ بنبي "مما قيل ولا بما يقال ، حتى يعرف السير وت شاهد الاعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الاسلام وان يشد ازره بقرنا الخير والله على كل شيء قدير

غرض الحكومة الخديوية من الازهر

قد شاع وذاع ان سمو الامير اتفق مع حكومته على ان كل ما يهيم الحكومة من الازهر شيان الاول ان يكون اهله في امان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الازهر غير كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم وينفذ حكم الشريعة عازمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يكون تلامذتها من طلبة الجامع الازهر ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا ان المؤيد ذكر أن الامير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الازهر في حفلة لباس الخليفة للشيخ الشربيني وواقعه المقطم في منامه وأسندته الى أولياء الامور

وقد كثر التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من ادارة الازهر على غيابه العظيمة بخدمة الازهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي ان يكون اول سبب بخاطر في البالد بعد الاطلاع على تلك الاقوال ، هو بلوغ الشعب في هذه المدرسة غايته ومثله من رجال

الجبد لم يخلق لعب بالشغب . بدون فائدة تصكافي إلتحاق الوقت في التعب . ثم اكتفاؤه بناية اولياء الامور بترية جماعة من طلبة الازهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يميل اليه ، قد تيسر الوصول اليه . ويقول المقطم ان الحكومة ستفيط بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية امر هذه المدرسة فان صح ذلك فحسبه تربية النض من الكل على ان تركه لادارة الازهر ليس للازهر كله فانه شيخ رواق الخفية وهو أكثر الأروقة طلابا فهو يثبت فيهم النظام ويرشدهم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل وه كل ميسر لما خلق له .

﴿ مقام الاقناء ﴾

جرت المادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة العلية أن المفتي يجلس داره مههداً للاقناء وقد كان الشيخ العباسي مفتياً وشيخاً للازهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونه اتواوي لما سار شيخاً للازهر ومفتياً جعل محل الاقناء في الازهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الازهر رلكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الاقناء حيث وضعه الشيخ حسونه من الازهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الازهر رأى انه لا يفتي لبقا . محل الاقناء في الازهر فزعم على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة ستبني له مكاناً في نظارة الحفانية

﴿ المرض الزراعي ﴾

ما ارتقى الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة المتأخر ان يفوق من قبله في عمله ولن يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه وبجته عن أسباب ارتقائه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك غيت الامم الحية بهذه المعارض فجعلت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة وبالصناعة وبعض فروع العلوم والاعمال . وقلدتها الحكومة المصرية في المرض الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لترى هذا المرض يتقدم وتكثر المروضات فيه ويستفيد الزراع منه عاما بعد عام . وقد كانت المروضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسباب الآلات الزراعية لا محرت

والعرق والسقي والقلل حتى أن عمل أوردنسين كويلمد في ميدان المرض سكة زراعية سير عليها القطارات بيئة وجهت إليها الاظفار .
تعرض في هذا المرض كل سنة الآلات والأدوات ، وكذلك الاسمدة ونتائج الثمرات ، وتعرض الانعام والحيل والحير والبقال . وقد عرض محمد اتيدي صالح سليمان أنواعا من الاخشاب المصرية المحلية ومصنوعات محملها قالات الجائزة الاولى . وتعرض فيه أيضاً آلات الحياطة والتطريز . وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكتابة بالمرية وهذا وما قبله ليس من الامور الزراعية .

(الشيخ عبد الباقي الأفغاني - وفاته)

لمت الينا أخبار سوريا هذا الساع العالم العامل التقى الذي عرفناه ونحن في صبيان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته ويقم فيها اياما . وممرت السنين عليه ولم نر تقيراً في سيرة المحمود . وكان له حسن ظن في منشي هذه المجلة حتى كان يقول : ان علم رشيد لدي . وقد كتب الينا بعض من عرفه وأخذ عنه ما يأتي نيا وترجة :
فضل الحياة لا ينكره الا حلفاء أو هام وسفسطة قد عمي عليهم فيها سبل النظام الكوني البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس بالتقريب عن غير التافع والضر لكن العقلاء في فلسفة الحياة يجمعون على أمر ومختلفون في أمر والوهيون السوفسطائية لامن هؤلاء ولامن هؤلاء . يجمع العقلاء على أن الحي يجب عليه إيفاء شكر لواهب الحياة ويختلفون في طرق إيفاء هذا الشكر وكل مذاهبهم المختلفة تؤدي الى تقبلتين متقاربتين ولكن بينهما سد نحين من الاصطلاحات والادعاه ويشت هي من سد بين البشر القرابة فان الاكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم (النقطة الاولى) شكر الله بقبول دعوته الى المائدة التي وضعها للانام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة . (النقطة الثانية) شكر الله باللسان بتكرير التاء عليه مع عدم الالتفات للمائدة ولمن يربها البنة فلا يتناولون منها الا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها . أما قنارب التقطين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل

الاتواع ويرفون انبي أعداء يعلمون أنه لا بد من التناول منها وأنه لا بد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السيد الذي يذهب أن الشكر هل هو قول المرء أم دحك ياواهب أم دحك ياواهب أم دحك ياواهب ملايين من المرات أو يتسم المرء مقصود الواهب من تلك الهبة فتعريف الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السيد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم الا صورة بشرية لها من الحياة مالم ياتر أنواع الحيوان منها فليسوا ممن تكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسلكنا بهذا الشأن ولكن قدما هذه الكلمات لتقول لنا نعتهم العقلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا قضاء حياة كبارهم ويجدر بنا أن نعلن أسفنا لهم وأن نذكر محاسنهم بعد ما بدعونا ويسبقونا بذلك الرحيل الأبدى . وكل ذلك قدمه امام نصنا الاستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الأفغاني الذي يعرفه أكثر قراء «التار» في سوريا .

كان الاستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا يماري في ذلك من عرفه فمن كان ممن يتقصد الزهد نطالبه ان لا يتقصد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فإن زهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد ثمر مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيه (الذي عزم على عارفيه فقده) في «بشاورة» ثم رحل في غضاة شبابه الى «رافقور» وهناك أكل تحصيله على المفتي سعد الله وأخذ يدرس هناك نحواً من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية قصص العلوم العقلية فبعد تردد طويل رجح لديه أن يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطلق يسبح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت جل سياحاته مشياً على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة - أقل أو أكثر - ثم يرحل عنها لغيرها وحيث وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدهم الى سبله بقدر معارفه . مكث على ذلك أكثر من عشرين سنة ثم أقطع عن التدريس البتة وكان يحب أن ينتشر علم اصول الفقه ولخص فيه أوراقاً على الطريقة المألوفة وفي أخريات هذه الحياة التي مرت بالعلم والتعليم يبالغ العلم اقام في حصص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الأبدية يوم الجمعة وابع المحرم ١٣٧٣ وكان جنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة والعارفيه جزاء أسفهم على فضله .

يقضي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

أفقر جادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة صفر سنة ١٣٢٣ - ٦ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿ الحياة الزوجية ﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الروم ٣٠)
«وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ» (سورة النساء ٤)
الأزواج تعد الافراد ومن الافراد والازواج تتألف الأمم والشعوب . يجتمع فردان فيكونان زوجاً ولفظ الزوج يطلق على كل واحد منهما لان الزوجية تحققت به للآخر كما تحققت بالآخر له فالزوجان كونا حقيقة الزوجية فهما حقيقة واحدة ظهرت في صورتين ، وروح واحدة انبثت في جسدين ، وبناء واحد أقيم بركنين ، بل هما حقيقة الانسانية الكاملة وكل واحد منهما جزء لما لو وجد وحده لما وجدت الانسانية ، ولو هدم بناء وحدهما بعد وجوده لما بقيت لها بقية ، «خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء»

هؤلاء الرجال والنساء الكثيرون هم الامة فالامة أتر الزوجية وحياتها المزينة تابعة للحياة الزوجية فإذا كانت البيوت التي يسمرها الأزواج ويثبون منها الافراد في عيشة راضية وحياة طيبة خرج منها أولئك الافراد أحياء وكونوا يوتاً يكون مجموعها بلاداً ومدائن وقرى ومزارع يطلق على عمارها لفظ الامة . والكون من الاجزاء الحية يكون حياً بجيائها ، فالحياة الزوجية الطيبة هي الاصل في حياة الامة والنظر في الاصل مقدم على النظر في الفرع

الفطرة البشرية هادية الى الزوجية بكامل مناها وإلى أثرها في نفس الزوجين وفي آلهما وفيما يرزقان من الولد فهي تسوق كل رجل الى طلب الازدواج باسراء وكل امرأة الى قبول الاتحاد مع رجل وهي التي تربط قلبيهما وتمنح نفسيهما وتوحد مصلحتيهما وتجعل الصلة بينهما أقوى من كل صلة بين اثنين في هذا العالم حتى يسكن كل منهما الى الآخر عند كل اضطراب ، ويأنس به ما لا يأنس بالأهل والاصحاب ، وهي التي تقلل المودة منهما الى أهل كل منهما حتى تكون كل عشيرة عوناً للآخرى على دفع مضار الحياة وجلب منافعها ، وهي التي تربى عاطفة الرحمة فيهما بالتعاون على تربية الولد فتسمو هذه الرحمة فيهما حتى يفتضح بها من يسجز منهما عن مساعدة الآخر في الشؤون المشتركة لضعف أو عجز فيرى عاطفة الرحمة قد نابت عن عاطفة سكون النفس الى الإنتاج وعن الاحساس بالحاجة الى التعاون

لكن الانسان قد أعطي من القوى ما يمكنه من التصرف في الميل الفطري فيحوله عن جادته ويسلك به المجاهر والشباب فيضل ويردى ، لذلك بنى الرجال على النساء في عصور لا يعرف التاريخ أولها واعتزوا عليهن بالقوة حتى الأزواج وهن بالكيد والمكر والكذب والحلاوة والتضع والدهان فأشقوهن وشقوا معهن في أنفسهن وفي أولادهم فسادت حالة البيوت ، وسادت بها حالة الامم والشعوب ، فجاء الدين مرشداً الى الرجوع بالفطرة الى جادتها ، بل العناية بتكميلها وترقيتها ، ثم بنى الناس في الدين كائناً في الفطرة حتى عميت علينا تعاليم أكثر الاديان ، وحسبنا ما حفظناه من هداية القرآن ،

يندفع الرجل لهضم حقوق المرأة بدافع الاحساس والشعور بقوة عليها وحاجتها اليه ودافع الاعتقاد بأنه سيدها وهي خادمتها المسخرة أو متاعه المملوك . فأما الشعوب

بالقوة فهو آلة البني في البشر ولولا أن للرجل شموراً آخر بحاجة الى المرأة وميله اليها يمرض ذلك الشموور الدافع الى البغي عليها فيكسر من سورته لكان البلاء أعظم والشقاء أشد . وكان يجب عليه أن يحمل غله مؤدباً للشموور الدافع الى الشر وهؤيداً للشموور السائق الى الحسنى لولا ما يمرض للعقل من الخطأ في الاعتقاد فيخرج به عن الصواب اذ يستقد أن له الحق في أن يعامل المرأة بما يسوقه اليه طبعه الفاسد ورأيه الباطل . ولا سعادة في الزوجية ولا اللامة إلا اذا صح اعتقاد الرجال فسلموا أن المرأة هي شطر الحقيقة الانسانية والرجل هو الشطر الآخر وأنه يجب أن يكون كل منهما متمماً لعمل الآخر في الوجود فيما يشتركان فيه وعوناً له على ما تختلف فيه وتطيقهما مع ملاحظة جهة الوحدة كما تساعد احدى اليدين أختها وتم كل من الرجلين سمي صاحبها وكما يؤدي العقل وظيفة الفكر والقلب وظيفة الشموور والوجد وكما تسمع الاذن وتبصر العين والترض من عمل كل عضو واحد وهو مصلحة الشخص . فاذا قام بناء الزوجية على هذا الاساس كان بناء الامة - الذي يتألف من الأزواج والافراد التي ينسلكها الأزواج لتكون أزواجاً في البيوت متفرقة وأمة في البيوت مجتمعة - بناءً محكماً صليناً اذا فسد انشموور القلب والاعتقاد العقلي في الامة فقضت ما أبرمته القطرة من ميثاق الزوجية حتى صارت المعاملة بين الأزواج كالمعاملة بين التجار والصناع والاجراء يؤدي كل واحد من حقوق الآخر ما يمكنه من استخدامه مع ظلم القوي للضعيف ومكر الضيف وخداعه للقوي قالوا جب المادرة الى معالجة هذا المرض فان انتشاره في الامة وباء بجناح، وخسران لا يرجى معه نجاح لان من يضع حقوق أشد الناس صلة به بل من كان متمماً لمناه وحقيقته ومسوقاً هو الى حبه بمقتضى غريزته فكيف يرجى ان يقوم بحقوق من لا يتصل به الا بجهة بعيدة هي فرع تلك الصلة القريبة؟ واذا لم يتم كل فرد من الافراد بما عليه من الحقوق الخاصة والعامة فكيف تكون الامة وتحدد على دفع الاذى، وتعاون على المصالح حتى تبلغ المدى ؟

معالجة النفوس أعسر من معالجة الابدان ومعرفة أغراض وأدق، والاحساس بالامراض الروحية أنقى من الاحساس بالامراض الجسدية، لذلك كانت الامراض الروحية في الافراد والمجتمعات اكثر من الامراض البدنية

لا يتم علاج النفس المريضة الا باصلاح العقل والقلب معاً وذلك باقناع العقل بما تقدم الاملاء اليه من معنى الزوجية ومكافاة كل واحد من الزوجين من الآخر وبترية شعور القلب ووجدانه تربية صحيحة مبنية على احترام ذلك للمنى وإكباره ليكون الوجدان مؤيداً للفكر والاعتقاد بأن تحقق معنى الزوجية وقيام كل من الزوجين بحقوقها من أركان السعادة التي لا تنبى إلا عليها . فاما تربية الكبير على ذلك فهي متعذرة أو مشورة وأما إقناعه بذلك فهو سهل على العارف به ولكن فائدة العلم بنبر إذعان النفس وشعور القلب قليلة الجدوى

إذا كان انشائي على فساد الاخلاق وسوء الفعال لا يستطيع أن يقوم من نفسه عوجها فيعامل زوجه بالحنى التي هي أثر سكون النفس وحب القلب فهذا لا يدل على أن العلم بمعنى الزوجية والافتناع بحقوقها لا يكون نافعا بدون التربية على هذا العلم حتى يصير وجداناً وشعوراً فان العلم الصحيح يازل الوجدان الفاسد ويثبت صاحبه على مقاومته بالتكلف حتى يزول إذا لم يكن راسخاً والاضف أثره وحسنت الحال في الجلمة ولذلك ترى حياة الزوجين المالمين الفاسدي الاخلاق انها من حياة الجاهلين الفاسدين أو أقل شقاء ونقصاً . ذلك بأن المالمين يجب كل منهما إلى الآخر حتى يصير التكلف حياً أو تكون له أكثر ثمرات الحب وكذلك يبقى كل منهما ما يسمى قريته بمقاومة طبعه ومقابلة فيه فتكون لهما صورة الحياة الطيبة وكثير من مناهها . ثم ان الزوجين العارفين بمكان الزوجية ووجوب مساواة الزوجين فياعدارياسة المنزل وزعامة العشرة يريان من يرزقان من الولد على ذلك عسى أن يتم لهما في ولدتهما ما فاتها من السعادة في نفسها . ولولا أن العلم يكون وسيلة للتربية النفسية التي يحد بها القلب مع العقل لما رأيت مصلحاً يظهر في الامة الفاسدة الاخلاق يدعوها الى التربية كما ترى في أمتنا الآن إذن نحن في حاجة الى العلم بمعنى الزوجية وحقوقها والشروط التي تتم بها حقيقتها حسبنا في بيان معنى الزوجية وسرها تلك الآية التي صدرنا بها هذا المقادير في حقوقها بعض الآية الذي يليها . فبعد الآية أن أركان هذه الحياة ثلاثة أولها سكون كل من الزوجين الى الآخر فان المراد بالاتساق في الآية الجنس والمراد بالزواج ما يجمع الرجال والنساء . فالحكمة الاولى للزوجية أن يكون لكل من الزوجين وجود آخر من جنسه يسكن اليه من اضطرابه

ومثارات الاضطراب في هذه الحياة كثيرة وأنواع المتاعب فيها غير معدودة وما اخترع الناس أنواع الملاهي والهلب الايقاوموها على أن الهب شأن الاطفال لاشأن الرجال وان سكون الزوج الى زوجه وأنس الانسان بشقيق نفسه وروحه وشريكه في جميع شؤون حياته لما يذهب بكل اضطراب يزيل كل وحشة اذا تحققت الزوجية بكامل معناها .

يقول المفسرون ان العسة في أنس كل من الزوجين بالآخر الجنسية كما يعطيه ظاهر اللفظ في قوله « وخلق منها زوجها ليسكن اليها » وهو صحيح عقلا وطبعيا فقد خلق الله في كل من الزوجين الذكرو والانثى جاذبا يجذبه الى الآخر لاجل ان يجد به وقد يكون هذا الجذب والانجذاب في بعض أطوار العمر مبهما لا يتصور صاحبه الناية القطرية من ذلك الاتحاد وهو أن ينشأ عنه وحدة أو وحدات أخرى من الجنس بل ولا مقدمة هذه الناية أيضا . ولكن هذا التليل لا يصدق على إطلاقه في الوجود الخارجي كما يقبل في الوجود الذهني لأمع كل زوجين ولا مع أكثر الأزواج كما قيل قال الباحثين في حياة البيوت يقولون إنه قلما يوجد زوجان سميان كل واحد منهما مقبوط بالآخر راض به يسكن اليه من اضطرابه ويصفيه حبه ووده ظاهرا وباطنا على أن هذا هو غاية الكمال في سعادة الحياة الزوجية وأنى للأكثرين أو الأقلين بالكمال في هذه الحياة .

والصواب أن أكثر الأزواج في البشر يسكن بعضهم الى بعض ويوده بعضهما فانت حلهم من فساد الفطرة وسوء الاخلاق والجهل بقيمة الطمأنينة والسكنة في الحياة ولكن لهؤلاء الأكثرين منقصات في حياتهم هذه لها أسباب تختلف باختلاف البلاد والأمم وباختلاف الأفراد في التربية والعلم والاخلاق والافكار واستقصاء هذا لا يكون الا في كتاب مستقل يكون فيه باب للازواج في القبايل البدوية وفي البلاد التي تقرب حال أهلها من حال البدو في السذاجة وقلة الحاجة وتقارب النساء والرجال في الادب والمعرفة . وباب لاهل الحضارة العالية التي عم التعليم والتربية جميع أفرادها أو أكثرهم . وباب أوسع للبلاد المذبذبة التي بدت عن سذاجة الفطرة ، ولم تصل الى شيء من كمال العلم والصنعة كالبلاد الشرقية التي طاف بها طامث المدينة النورية فزلزل أخلاقها وعاداتها وعقائدها وأفكارها الأولى ولم يبدلها بذلك الاخلاق النورية وما يتبعها فهذه البلاد أشتى بلاد الله تعالى وأبعدها عن سعادة الحياة الزوجية وما يتبعها فانك تجد أكثر الذين أصابهم هذا الزلزال في

حيرة من أمر الزواج قبل الاقدام عليه وبعد الوقوع فيه، ونحن الى الدخول في هذا الباب أحوج لانا في بلاد الزوال عاثشون ، ولا حله في الأكثر مخاطبون وكاتبون ، ونكتفي منه في هذا المقال ببيان طرق اختيار الزوج وما يكون من ورائه

اختيار الزوج : جرى العرف بأن يكون الرجل هو الذي يختار المرأة ويطلبها والاصل في الاختيار أن يكون للمصلحة وهي لا تحقق الا بصحة الجسم والتناسب مع الرجل في الاخلاق والعادات والميل والرغبة والاتحاد أو التقارب في الصنف والطبقة لان النفس لا تسكن وترتاح لمن يبانيها في صفاتها وبخلافها في عاداتها . ولكن الناس قداما يجرون على المصلحة الحقيقية في أعمارهم الاختيارية لان الذة عندهم ليس لها حدود طبيعية يقفون عندها وانما تعرف الحدود بالشرع والعقل والشرع يؤخذ بالتعلم والاقتداء والعقل يغم بالتجارب والاختيار لذلك تختلف الحدود في نظر الافراد وترى بعض الناس يبن اختياره على الهوى والميل الى الجمال ، وبعضهم يحكم المصلحة ويجعل مناطها الجاه والمال ، فالأصل في اختيار المرأة عند الأئمة الجاهلة الفاسدة الاخلاق هو الحسن والجمال اتباعاً لهوى النفس المستندة الى الزهوة والجاهل إثارة للمصلحة للموهومة

أكثر ما يقع التحيز بالحسن أو الاستحسان من طائفتين (أولاهما) الشبان الاغرار الذين يتوهمون ان عاطفة الهوى لمن رأى احدهم فاستحسن وأحب تدوم قالذا هو اقترن بمن أحب كان له نشوة سرور دائمة فيعيش مقبوطاً ناعم البال قرر العين يرى الملك ملكة والزمان غلامه وهيهات ما يتوهم ولكن أنى له ان يفهم ذلك وهو محكوم بشموه ووجدانه تثبت به الخواطر وتقوده الاماني التي يولها عليه ذلك الشموه . ثم أنى له أن يعرف سيرة الناس الذين سبقوه في تحكيم الهوى واتباع لحام الميول وطاعة هواجس النفوس فتزوجوا بمن استحسنوا وأحبوا ولم يلبث أن تحول الاستحسان استقباحاً والحب العارض مقناً وبفضاً

الحسن والجمال من الاعراض التي يسرع اليها الزوال . ثم أن سلطانها على القلب الواحد لا يدوم أو لا يطول الا اذا صار عشقاً خيالياً يخطف القلب من عالم الحس ، ويرج به في عالم الخيال . وهذا انضرب من المشق لا يكون مع ملك الاستمتاع بالمحبوب . على ان هوى الاغرار لا يتقيد بالحسن الرائع ، والجمال البارع ، قل لهؤلاء الاغرار ليست تلك

الماطفة الرقيقة التي وجدتتم ، عند إرسال الطرف الى الوجه الذي استملحتم ، هي أنرا طبعيا لشيء ثابت في ذلك الوجه فتقولوا ان المنة تلازم الملول بل هي شيء كامن في النفس تحركه وتزه في أحد الصنفين رؤبة الآخر في صورة تعجب وقد يصف ذلك الشيء في وقت ما وقد تمثل الصور والمحركة له او تعرض للمين صورة أخرى تبطل حركتها وتنسخ آيتها ، فالاعتماد في هناء العيش وسعادة الزوجية على الاستملاح والاستحسان الذي تحمده النظرة السجلى اعتماد على ركن غير شديد .

والطائفة الثانية هي طائفة المترفين الذين لاهم لهم الا الاستمتاع والتفعل في الشهوات والذلات وهم أعرق في البسمة من الطائفة الاولى لان الشاب الفتر الذي يكتفي في اختيار الزوج بلمحة طرفه وخفقة قلبه دون الوقوف على أخلاق من اعجب بصورتها وخفق قلبه عند رؤيتها ولا على سيرتها وسيرة اهلها وعشيرتها ليعرف الثبت والنيات - قد يتفق أن تكون الفتاة التي اختارها مشاكله له في طبعه قريه منه في أخلاقه وعاده فيعيش معها عيشة راضية وتسكن نفس كل منهما الى الآخر ويقبضان باقامة هذا الركن الاول وكني الزوجية الاخرين - للودة والرحمة - بحسب حالهما وطبقتهما في الأمة .

واما المترفون الفواقون من الامراء واهل الثراء ومن تسري اليهم سموهم بمن دونهم فهم اشقى الناس في بيوتهم وما اشقى نساءهم بهم . ذلك ان احدهم لا يلبث ان يمل من تزوج بها لحسنها او يسئوه حسن آخر فهو ياله وهككذا يتبع مواقع الحسن الجديد ويوغل في المحرمات فلا يكون زوجا حقيقيا للاولى ولا لغيرها واتما هوشقي بشهوته ومشقى لمن يتصل به فان المرأة عنده اما ان تصد كفساده فتكون من الفواقات وما أسهل ذلك على ذات الجمال البارع التي قلما يسل منها مع تطلع الفساق للمترفين اليها واقتنائها هي بنفسها ، واما ان تعيش في نكد ، وتظل في كبد ، وكلا الامر ين شقاء للبيوت وشقاء للأمة - فهذا اجمال يكشف للمفكر عن وجه الخطأ في جعل استحسان الصورة والاعجاب بالجسم اسلا لتخير المرأة زوجها . واما جعله اسلا لتخير المرأة للرجل فذاك مما لاحاجة الى بيان فساد وخطأ الفاذاب اليه

يقول قائلون ان الظر رسول القلب ، وان الاستحسان علة الحب ، والحب هو علة ذلك السكون الذي هو ركن السعادة وسر حقيقة الزوجية فان لم يكن عينه فهو علة

له أو أثر من آثاره فما بالك تطلق القول في تحطئه من يحكم استحسان الصورة وميل القلب في الاختيار كأنك تؤيد عادة مسلمي المدن الذين يتزوجون غالباً على السماع ، غافلاً عما يتبع هذه العادة من التافر بين الزوجين لأول وهلة ، وما برز أن به من الحسام والجفوة :، وتقول أننا قد بينا أن استحسان الصورة وميل القلب إلى ما يرضي العين مما لا قام له ولا ثبات لما يبنى عليه وإنما البقاء والثبات للحب الذي علته تمارف الأرواح ومشكلة الطباع ولا تسكر مع هذا أن حسن الصورة وجمال الحلقة له أثر عظيم في نفوس عشاق الماني ربما يفوق أثره في نفوس عشاق الصور ولكنه عندهم في الدرجة الثانية بل يقرب في ذوقهم من المحسنات المارضة كالتياب والحلي . فإن ساء الطبع لا تسكن نفسه إلى دوام مباشرة رث التياب وسخها ، يأثف طبعه من الطعام الطيب في الأناة الحثيث . وإن من الناس من تشمئز نفسه وتفر من بعض السيوب الحلقية فإذا هي فاجأته في وجه من احتير له زوجاً يلبسه ويأزجه حتى يجد معه أم اتحاد يوشك أن تكشف نفسه انكشافاً يتعذر معه الالتحام والالتئام لذلك كان من السنة في الإسلام أن لا يتزوج المرء إلا بعد الرؤية وما جرى عليه المسلمون في أكثر المدن أوجعها مخالف للفطرة والتربية جيماً وأسكن حكم العادات أقوى سلطاناً على نفوس الجماهير من كل حكم يخالفه .

على أن من يطلب الأزواج لأقامة سنة الفطرة ، لا مجرد ارضاء الشهوة ، ولا أجل التقل في معاهد اللذة ، فقلما يخون الوصف رغبته فيما يجب من حسن الصورة وجمال الحلقة ، ، ولعلنا لو احصينا عدد الأزواج الذين مقتوا أزواجهم استباحوا لصورهن لما وجدنا فرقاً كبيراً بين من تزوج منهم عن رؤية ومن تزوج عن سماع فإن للرؤية نظراً خادعاً ليس به للرؤية مجال . والسماع يثبت فيه ويتروى حتى يضي عن النظر في كثير من الأحوال .

ويقولون في انتقاد ما عليه أكثر مسلمي المدن من التشدد في الحجاب أن الحاجة إلى رؤية الرجل من يريد الاقتران بها للوقوف على طبعها وأخلاقها وعادها ، أشد منها لمعرفة حسنها وجمالها ، بل لا بد لمعرفة الأخلاق والطباع من الماشرة زمن أطول :، وتقول أن هذا هو الذي يظهر بأي الرأي وأما ما يظهر بعد التدقيق والتمحيص فهو

أنه يتصر أو يتعذر على الشاب أن يعرف حقيقة أخلاق الشابة وطباعها ورغائبها من المعاشرة بقصد الخطبة فإن ما يفتازع الفتاة من ضروب الشهور والوجدان إذا كانت بمراى من الفتى ومسمع يخرج بها عن حال الاعتدال الطبيعي الذي طبعت عليه فلا يكون الحكم عليها صحيحا لأن حجبا طبيعيا اسدل على أخلاقها وسجاياها . ثم إن من وراء هذا الحجاب أو من أمامه حجبا آخر صناعيا وهو ما يكون من التكلف والتصنع لتكون أمام الفتى بالمظهر الذي تظن أنه يرضيه ويجذب قلبه ، فالعمدة إذن في معرفة الآداب والأخلاق هي الوقوف على حال المبت والمشيئة وخبر الصادق الذي يحسن التقدير ويميز بين ما يرغب فيه وما يرغب عنه . وقد يسهل على الخلفاء والحيران من العشائر أن يعرف قنانيهم أخلاق قنانيهم بالاختبار الصحيح إذا لم يكن هناك مقدمات ولا وسائل تشتمل برغبة الخنثى في تزوج من يلاحظ أحوالها ويتفقد أعمالها وقلمها يكون هذا في المدن إلا بين الأقربين . وحدثني السيد عبد الرحمن الكواكبي (رحمه الله) أن أهل الاستانة إذا رضوا للحاطب دعوه إلى دارهم وجمعوا بينه وبين بناتهم في مجلسهم فتراها تراه ويسمع كل حديث الآخر وتساله عن آثاره الأدبية والعلمية ثم يكون المقعد به بذلك ووجهة القول أن الذين يستمدون على مجرد استحسان الصور في تخير الأزواج خالون لا يرجي لهم أن يكونوا يونا (عائلات) تكون أعضاؤه حية عائلة لأمة عزيزة . وسيأتي بيان حال من يبن اختياره على طلب المال والقوة ثم من يبن اختياره على ما يجب أن يبنى عليه الاختيار وقد ذكر بعضه في هذه المقالة تمهيدا واستطرادا

فَتَاوِي الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذه الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين له اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرسل إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماداً متأخراً السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورماداً غير مشترك لثقل هذا . ولن يحضي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لأغفاله

﴿ التحكيم بين الزوجين في الشقاق ﴾

(ص ٦) الشيخ محمد نجيب التوتاري المدرس بالمدرسة التوتارية (روسيا) :

أعرض على حضرتكم مسألة كثرت البلوى بها في ديارنا مستفيضة من شريف علمكم
 مترقيا البيان الواقف بالمقصود في أحد أعداد المثار ليم نفعه ويكثر أجره وهي: هل يوجد
 طريق شرعي من الكتاب والسنة لتفريق بين الزوجين عند طلب الزوجة له وامتناع
 الزوج عنه مع وقوع الشقاق بينهما ؟ والتي راجعت كتب الحنفية الموجودة في أيدينا
 فوجدت أن قول امامنا أبي حنيفة (رض) عدم التفريق وقول الامام محمد (رض)
 التفريق اذا وجد في الزوج عيب غير متحمل وتقع الفرقة بمجرد احتيار الزوجة كما
 ذكره في كتاب الآثار وأما الامام مالك وأحمد والشافعي في أحد قوايه (رض) فذهبهم
 التفريق بسبب عيب الزوج اذا كانت الزوجة تطلبه كما هو المتقول في كتبنا فالتفاق الأئمة
 سوى الامام أبي حنيفة يقوون بقول بالتفريق فيكون العمل به أولى وأحوط . ثم اني
 بعد ما نظرت في قوله تعالى « وان خفتم شقاق بينهما » الآية ظهر لي باعانة التفسير
 أنه عند وقوع الشقاق (الشقاق هو الخلاف والمداواة على ما ذكره) بين الزوجين
 ينصب القاضي الحكمين العدلين ويوليهما أمر الجمع والتفريق كما هو المروي عن علي
 (رض) فهذان الحكمان بعد ما يطلعا على أحوال الزوجين يجتهدان في الإصلاح بينهما
 بإعادتهما الى المعاشرة بالمعروف ان ممكن وإن لم يمكن ذلك فان كان النشوز من طرف
 الزوج فحكم الزوج بفرق الزوجة نيابة عنه على سبيل التطلاق وان كان النشوز من
 طرف الزوجة فحكم الزوجة بفرقها على سبيل الخلع فكلا الأمرين أي الجمع بالمعروف
 أو التفريق بالمعروف ينبغي أن يكون مرادا من الإصلاح المذكور في الآية . وأما الإبقاء
 على حال الشقاق فليس هو من الإصلاح في شيء بل هو داخل في ضمن قوله تعالى « فذروها
 كالملقة » الآية ومناف لقوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف » الآية وقوله « فاسكوهن
 بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتشدوا الآية » والحاصل أن الإصلاح
 إنما هو له نفع الشقاق ولا يتصور ذلك الا بأحد الأمرين أي بالجمع بالمعروف أو التفريق
 بالمعروف ففي الآية دلالة على كلا الأمرين أي على ثبوت حق الجمع والتفريق للحكمين
 لتضمن معنى الإصلاح ذلك . وهذا ما ظهر لي من تأمل الآية المذكورة ولا أدري أصواب
 أم خطأ . والمأول من الاستاذ اصاح هذه المسئلة وتطبيقها على الكتاب والسنة خدمة
 لدين والملة حتى يظهر الصواب في هذه المسئلة ولكم الاجر والمنة

(ج) ان الآية الكريمة صريحة في وجوب التحكيم بين الزوجين ان خيف شقاق بينهما لانه يجب ان يكونا شقيقتين لامتشافين ينضوي كل منهما الى شق (جانب) غير الشق الذي فيه الآخر . ولا يميز الاسلام للمسلمين ان يدعوا ما يستبد اقواما بأضعفهما والخطاب في الآية للحكام في قول وللمؤمنين في قول والقرآن يخاطب المؤمنين عامة في الامور العامة لأنهم المسيطرون على الحكام أولان الحكم شورى بينهم فاذا قصر أميرهم في تنفيذ الشرع الزموا به أو عزلوه وولوا غيره فالتقولا ان متلازمان . ويجب على كل من الزوجين قبول ما يحكم به الحكام فن أبي الخضوع ألزمه الحاكم المؤيد بمجامعة المسلمين بقول تنفيذ الشرع

وقد أخرج الشافعي في الأم واليهيقي في السنن وغيرها عن عبيدة السلماني قال جاء رجل وامرأة الى علي كرم الله تعالى وجهه ومع كل واحد منهما قتال من الناس فأمرهم أن يمشوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين : تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجعلا أن تجعلا وان رأيتما أن تفرقا ان تفرقا : قالت المرأة فضيت بكتاب الله تعالى بما عليّ فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية : هذا في الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما أمر الله تعالى ان يمشوا رجلا صالحا من اهل الرجل ورجلا مثله من اهل المرأة فينظران أيهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حججوا عنه امرأته وقسروه على التفقة وإن كانت للمرأة هي المسيئة قسروها على زوجها ومنعوها التفقة فان اجتمع أمرهما على ان يفرقا أو يجعلا فأمرهما جائز فان رأيا أن يجعلا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي : وليس في قول ابن عباس (رض) شيء لا يخهم من الآية الا مسألة الإيراث بعد التفريق ويقول الاصوليون والمحدثون في مثل ذلك انه شيء لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وما قاله بعض الخفية من ان نقوذ حكمها يتوقف على رضی الزوجين بالتحكيم أخذاً من قول علي للرجل : كذبت الخ غير وجهه لان مضاه الإلزام بالاقرار

ويكونه لا يصدق في الاتباع حتى يخضع له وهذا لا ينافي إلزامه به كرهان لم يرض طوعاً
قال في فتح البيان في مقاصد القرآن عند تفسير « إن يريدوا إصلاحاً: أى على
الحكمين ان يسما في اصلاح ذات البين جهدهما فان قدرا على ذلك عملا عليه وان
أعيامها اصلاح حالها ورأيا التفريق بينهما جاز لهما ذلك من دون امر من الحاكم
في البلد ولا توكيل بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والاوزاعي واسحق وهو
مروي عن عثمان وعلي وابن عباس والشعبي والبخاري والشافعي وحكاه ابن كثير
عن الجمهور قالوا لان الله تعالى قال « فابشروا حكما من امله وحكما من انهائه وهذا
نص من الله سبحانه انها قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان » وقال الكوفيون وعطاء
وابن زيد والحكم وهو احد قولي الشافعي ان التفريق هو الى الامام او الحاكم في
البلد لالهما مالم يوكلهما الزوجان او يأمرهما الامام او الحاكم لانهما رسولان شاهدان
فليس اليهما التفريق : ويرشد الى هذا قوله « ان يريد » اي الحكمان « اصلاحاً يوفق
الله بينهما لاقتصاره على ذكر اصلاح دون التفريق : اه

وانت ترى ان القول الاول هو المتبادر ويزيده قوة انه مروي عن اعلم الصحابة
ولم يرو ان غيرهم منهم خالفهم فيه واما الاكتفاء في الآية بذكر اصلاح فلا فهو
المطلوب الذي ينبغي الحرص عليه وعدم المصير الى غيره الا للضرورة والتفريق
يؤخذ من المفهوم ولولا ذلك لم يقل به الصحابة والتابعون . على ان السامي في
الاصلاح لاحكم له فيسمى حكما . وقد كان المسلمون في الصدر الاول يعملون بهذه
الآية على احد الوجهين في تفسيرها وقد تركوها في هذه الازمنة التي انقضت فيها
عروة الدين . ونسخ الحكماء المستبدون اكثر احكام الكتاب المين . واهمل الناس
العناية بأمر اخواتهم المسلمين . ومن قدر على احياء هذه السنة كان له اجر المصلحين .

﴿ الارض - دليل حركتها من القرآن ﴾

(س ٧) ومنه: ثم أيها الأستاذ قد اوردتم في بعض اعداد المنار قوله تعالى « يشي
الليل النهار يطلبه حثيثا » دليلا على دوران الارض ولكن لم يظهر لي وجه
الاستدلال في ذلك وراجعت التفسير ولم أجد ما يشفي اللة فأرجو من فضلكم ايضاح
ذلك أيضا في احد الأجزاء . وقد أورد الأستاذ العلامة للمرحوم شهاب الدين المرحاني

القرآني (روح) دليلا على حركة الأرض قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة » الآية وفصل ذلك وبسطه حتى لو نظر المتأمل في ذلك يظهر له أن الآية واضحة الدلالة على المسمى. ذكر ذلك في كتابه (وفية الأسلاف) والحاصل أنه حمل للرور المذكور في الآية على المرور في الحال ولكن سائر المفسرين حملوه على المرور الآخرى على ما هو الظاهر من سوق الآية وفي آيات أخرى أيضا سير أن الجبال سيق لبيان السير الآخرى والمرجو من الاستاذ افادة ما هو الصواب فيه أيضا .

وقد ارسلت لكم مع هذا مقالة المرجاني في ذلك قلاعن كتابه (وفية الأسلاف) ونجحة الاختلاف) وهو كتاب كبير في التاريخ ثمان مجلدات ضخام لم يطبع منها الا مقدمته وله تصانيف أخرى نافعة معمولة بها في بلادنا . وكان رحمه الله سنيا خالصا على مذهب السلف يتسكك بالكتاب والسنة في الأصول والفروع وهذه عبارته :

« ويدل على حركة الأرض قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة » وهي ثمرة من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء أنه خير بما تعلمون » فانه خطاب لجانب الرسالة وابتذان الامر له بالاصالة مع اشتراك غيره في هذه الرؤية وحسبان جود الجبال وثباتها على مكانها مع كونها متحركة في الواقع بحركة الأرض ودوام مرورها من السحاب في سرعة السير والحركة وقوله « صنع الله » من المصادر للمؤكد لنفسها وهو مضمون الجملة السابقة يعني ان هذا المرور هو صنع الله كقوله تعالى : وعد الله وصيفة الله : ثم الصنع هو عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو ونجري اجادة ولا يسمى كل عمل صناعة ولا كل عامل صانعا حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وقوله الذي أتقن كل شيء » كالبهتان على اتقانه والدليل على إحكام خلقه وتسوية مروره على ما ينبغي لان اتقان كل شيء يتناول اتقانه فهو تنبئة للمراد وتكرير له كقوله تعالى « ومن كفر فان الله غني عن العالمين » وقد اشتملت هذه الآية على وجوه من التأكيد واتحاء المبالغة ومن ذلك تسميه بالصنع الذي هو الفعل الجميل المتقن المشتمل على الحكمة واضافته اليه تعالى تعظيما له وتحقيقا لائقه وحسن أعماله ثم توصيفه سبحانه بانقائ كل شيء ومن جملة هذا المرور ثم ايراده بالجملة الكلامية الدالة على دوام هذه الحالة واستمرارها مدى الدهور ثم انقييد بالحال لتدل على أنها لا تفك عنها دائما فان قوله

تعالى «وهي نمر» حال عن المفعول به وهو الحيال، ومعمول لفعله الذي هو رؤيتها على تلك الحال، وعن هذا استدلوا على قصر عدد الحل الزائد على أصل الحل بوقوع قوله تعالى «مثنى وثلاث ورباع» حالا من الفعل وعلى اشتراط اذن الامام في الجملة لقوله عليه السلام «من تركها ولها امام عادل أو جائر فلا جمع الله شمله» وغير ذلك فهذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الارض ومرور الحيال معها في هذه النشأة وليس يمكن حملها على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة أو عند قيام الساعة وفساد العالم وخروجه عن متاعه النظام وان حساباتها جامدة احساسها لعدم تين حركة كبار الاجرام اذا كانت في سمت واحد فان ذلك لا يلائم المقصود من التهويل على ذلك التقدير على أن ذلك قض واهدام، وليس من صنع وإحكام، والعجب من حذاق العلماء المفسرين عدم تعرضهم لهذا المعنى مع ظهوره واشتغال الكتب الحكمية على قول بعض القدماء به مع أنها أولى وأحق من تنزيل احتمالات كتاب الله على القصص الواهية الاسرائيلية على ما شنعوا بها كتبهم وليس هذا بخارج عن قدرة الله تعالى ولا بعيد عن حكمته ولا القول به بمصادم للشرية والمقيدة الحقبة بمدان تمتد أن كل ذلك حادث بقدره الله تعالى وإرادته وخلقه بالاختيار كما ما كان وهو العلي الكبير وعلى ما يشاء قدير

«واعلم ان هذه الآية وما قبلها من قوله تعالى «ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات يوقنون» اعتراض في تضاعيف ماساقه من الايات الدالة على أحوال الحشر وأحوال القيمة كاعتراض توصية الانسان بالدي في تضاعيف قصة لقمان ومثل ذلك ليس يميز في القرآن وفائده هنا التنبيه على سرعة تقضي الآجال ونصر الاماد والتهويل من هجوم ساعة الموت وقرب ورود الوقت للمعاد فان اقتضاء الازمان وتقضي الاوان اتما هو بالحركة اليومية المارة على هذه السرعة المتطبقة على أحوال الانسان وهذا المرور وان لم يكن مبصرا محسوسا لكن ما يفت منه من تبدل الاحوال بها بما يطروه من تماقب الليل والنهار وغيره بمنزلة المحسوس البصر «فاعتبروا يا أولي الابصار» فيكون هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصة به إذ لم يجز به قبله غيره من الانبياء وليس يمكن حمل الآية على تسيير الحيال الواقع عند قيام الساعة ووفاء النشأة الآخرة اذهو ليس من الصنع في شيء بل افساد أحوال الكائنات واخلال نظام

مالم واهلاك بني آدم، اه وذكرناه بنصه ولمله لا يسلم من تحريف
(ج) قوله تعالى «يشقي الليل النهار يطلبه حثيثا» ليس نصا قطعا في حركة الأرض
ككنه يدل على أن الليل الذي هو ظل الأرض يسير مسرعا وراء النهار الذي هو نور
نفس الواقع على الأرض حتى كأنه يطلبه بإرادة واختيار ولا يخفى أن النظر إلى تعاقب
بل والنهار يميز لنا أن قول أن كل واحد منهما يشقي الآخر وقبحه أو يطلبه ولكن
على الليل هو الغاشي كما يؤيده قوله تعالى «والليل اذا يشقى» يشمر بأن هذه الحركة
يبدور فيها الليل وراء النهار والنهار وراء الليل هي للأرض وذلك أن العقل جازم
بذلك لا بد أن يكون بسبب دوران الأرض تحت الشمس أو دوران الشمس وما يتبعها
الكواكب حول الأرض في هذا المدار الواسع الذي يبلغ نصف قطره بالنسبة إلى الشمس
أاعتبرنا الأرض مركزا نحو ٥٢ مليوناً من الأميال. وذكرنا أن مختار باشا الغازي
هو من أكبر علماء الفلك يقول أن الآية تدل على دوران الأرض قطعاً وذلك أنه يجب
لها على أحد الوجهين المشار إليهما وأحدهما ممنوع بالدلالة الرياضية وهو كون الشمس
في تدور في هذا الفلك الواسع حول الأرض ويتبع ذلك أن كواكبها كذلك تدور
حول الأرض ومنها ما هو أبعد منها عن الأرض كثيراً فيتمين الوجه الثاني وهو الذي قامت
عليه الدلائل الرياضية على أنه أقرب إلى العقل والتصور

وأما قوله تعالى «وترى الخيال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» الآية فقد استدلل
بها المعاصرون على حركة الأرض وقد قرع هذا الاستدلال سمي في المدرسة أيام التحصيل
ولم يحسن أحدي في توجيهه لإحسان عالمكم القرآن رحمه الله تعالى فإن جوابه عن ورود الآية
في سياق الكلام عن قيام الساعة وأحوال الآخرة بأنه يصح أن يكون مراداً به البرهان بغياس
التظير في العمران عن التظير في الخراب جواب وجه وما دعم قوله به من بيان معنى الصنع
والإتقان قد أحسن فيه الصنع كل الإحسان، لولا أنهم أجابوا عنه بأن الله تعالى أحسن الصنع
واثقه في تخريب العالم وتبديله، كما أحسنه في إنشائه وتكوينه، فلكل وجه وليست الآية نصافي
أحد ما يؤيد قول الجمهور آيات ذكر فيها تسيير الخيال في معرض الكلام على الساعة. ولنا
في حاجة إلى نصوص قاطعة تصف الاكوان بكل أوصافها، وتبين حقائقها وماهيتها، فحسبنا
أن الله تعالى أرشدنا إلى البحث وأمرنا بالنظر لنصل إلى ما يمكن الوصول إليه مستدلين به على

علمه وحكمته وشمول قدرته سبحانه فالكتاب مرشدو البحث موصل وقد تركنا هذا النظر وصارقنا من يحرمه باسم الدين، وإن ترك الدين بمخالفة كتابه المين،

﴿شهادة غير المسلم وخبره﴾

(س ٨) ومنه: هل قبل شهادة غير المسلم كالنصراني أو اليهودي في بعض الامور أم لا قبل أصلاً وشهد طبيب نصراني بأن الزوج ضرب زوجته ضرباً شديداً والمرض حصل بسبب ذلك. هكذا كتب الطبيب فهل يتبل قول هذا الطبيب؟ وهل هذا القول شهادة أم خبر؟ وما الفرق بين الشهادة والخبر؟ أم هذا القول في حكم الكتاب فيعمل به من حين هو كتاب؟ هذا ما كنا نرجو شرحه من حضر تكلم دام فضلكم وعم تفكم وعلى الله أجركم (ج) قبل شهادة غير المسلم في بعض الامور وفي ذلك نزل قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا شهادة ينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم» وهي في سورة المائدة التي لانسخ فيها فقد اخرج احمد من حديث جبرين بن قيس عن عائشة قال دخلت على عائشة فقالت هل قرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فانها آخر سورة انزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه. وروى البخاري في التاريخ وابوداود والترمذي وغيرهم من حديث ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع نعيم الداري وعدي بن بدء (١) فأتا السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته ففدوا جاما من فضة مخوصا (٢) بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد الحجام بمكة فقالوا ابتناه من نعيم وعدي ابن بدء فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الحجام لصاحبهما قال فقيمهم نزلت هذه الآية «يا ايها الذين آمنوا شهادة ينكم» وروى ابوداود والدارقطني بسند قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات عن الشعبي إن رجلا من المسلمين حضره الوفاة بدقوقا (٣) ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على

(١) الرجل السهمي اسمه بزيل (كزير) لا بديل بالهدال او الرء كما قيل ونعيم وعدي كانا نصرانيين وقد سرقا الحجام من متاع الرجل ولم يعلمانه كتب ورقة بجميع ما اودعهما (٢) الخوص يشد بالواو المتقوش بما يشبه الخوص وهو مما يقي ما لا في علب الفضة وآنيها وما يوضع في رؤوس الصي منها (٣) هي بفتح الهمزة والواو وسكون الواو والقصر بلد بين بغداد واربعة

وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب قدما الكوفة قاتبا الأشمري يعني باموسى فأخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الأشمري هذا امر لم يكن سعدا الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بمد العصر ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتمنا ولا غيرا وانها لو صية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما:

ظاهر الآية والاحاديث مشروعية اشهاد غير المسلم وخصه من قال به من العلماء بالسفر وعدم وجود مسلمين ولا نعلم ان احدا قال بالاطلاق او بقياس غير السفر عليه عند الحاجة . وعظم على بعضهم جواز اشهاد غير المسلم وحاولوا التفتي منه فزعم بعضهم ان الآية مجتملة ان تكون منسوخة ورد بأن سورتها آخر القرآن نزولا وورد انه لا منسوخ فيها على ان النسخ لا يثبت بالاحتمال . وزعم بعض ان قوله تعالى « او آخران من غيركم » معان من غير اقراركم ورد بأن الخطاب في الآية للمؤمنين فغيرهم من ليس على دينهم . وقال بعض العلماء ان هذه الآية في غاية الاشكال . واحتج من لم يجز لاشهاد غير المسلم ولم يقبل شهادته عليه بقوله تعالى « وأشهدوا ذوي عدل منكم » قالوا والكافر لا يكون عدلا : وقال الرازي في تفسيره « أجب الاولون عنه لم لا يجوز ان يكون المراد بالعدل من كان عدلا في الاحتراز عن الكذب لامن كان عدلا في الدين والاعتقاد والدليل عليه انا أجمعنا على قبول شهادة أهل الأهواء والبدع مع أنهم ليسوا عدولا في مذاهبهم ولكنهم لما كانوا عدولا في الاحتراز عن الكذب قبلنا شهادتهم فكذا هنا . سلمنا ان الكافر ليس بعدل الا ان قوله « وأشهدوا ذوي عدل منكم » عام وقوله في هذه الآية « اثنان ذوا عدل منكم » أو آخران من غيركم إن أتم ضربتم في الارض » خاص فانه أوجب شهادة العدل الذي يكون منافيا للحضروا اكتفي بشهادة من لا يكون منافيا في السفر فهذه الآية خاصة والآية التي ذكرتموها عامة والخاص مقدم على العام لاسيما اذا كان الخاص متأخرا في النزول ولا شك أن سورة المائدة متأخرة فكان تقديم هذه الآية الخاصة على الآية العامة التي ذكرتموها واجبا بالاتفاق والله أعلم » اهـ

ولاشك ان المراد بعدل الشهود ما ذكره أولا ومن عيب أمر الجود على المذهب والتعصب للتقليد أنه يجري صاحبه على سوء الادب مع الله تعالى ومن ذلك قول

بعضهم ان الآية تخالف القياس والاصول واي اصل لدين الاسلام غير القرآن فيحتمل عليه أو يرجع اليه . قال في ذيل الاوطار : « وأما اعتلال من اعتل في ردها بأن الآية تخالف القياس والاصول لما فيها من قبول شهادة الكافر قد أجاب عنها من قال به بأنه حكم بنفسه مستثن عن نظيره وقد قبلت شهادة الكافر في بعض المواضع كما في الطب : الخ

أما قبول قول الطبيب الكافر فقد قال به بعضهم على الإطلاق وقيده بعض الفقهاء في المرض للمييع للتييم أو الفطر في رمضان بما اذا صدقه المريض أي يعمل بقوله اذا لم تقم قرينة أو شبهة على انه كاذب . وكذلك الطبيب المسلم اذا قامت القرينة على كذبه لا يعمل بقوله

ثم ان من العلماء من يقول ان البيئة هي كل ما يتين به المطلوب حتى يعلم الحاكم مثلاً ان الذي حصل هو كذا وقد أطلال ابن القيم بيان هذا في كتابه (اعلام الموقنين) واحتج عليه بالكتاب والسنة . وعليه يقال اذا كان بعض الكافرين المروفين بالصدق شهدوا في قضية شهادة تؤيدها القرائن بحيث يعلمن قلب القاضي وغيره بصحتها وافرض ان من جملة هذه القرائن انها ربما مسهم بضرروا ان كتمانها ربما جر اليهم منفعة فان هذه الشهادة تعتبر على ما ذهب اليه ابن القيم بيئة شرعية . على ان مذهب اصحاب الحنابلة تخصيص شهادة الكافر بمسألة الوصية كما ورد ويكون الشاهدين من اهل الكتاب ولو غير ذميين

واما الفرق بين الشهادة والخبر فالاصل في الشهادة ان تكون اخباراً عن مشاهدة ورؤية ثم انها تطلق على التحمل وعلى الأداء، قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الشهادة بالفتح والماء المحققة لفظة خبر قاطع كما في القاموس وشرعاً لإخبار بحق للخبر على آخر عن يقين وذلك الخبر يسمى شاهداً : وقال في الكلام على هذه التباد : وقولنا عن يقين يخرج الاخبار التي هو عن حساب وتخمين : وكان ينبغي ان يقول الذي قد يكون عن حساب وتخمين ثم زاد قيداً آخر عن فتح التقدير وهو « في مجلس الحكم » .



﴿ رأي عالم أزهرى في العلماء ﴾ تابع لما قبله

وقال في فصل عنوانه حال العلماء اليوم ما نصه بحرفه وورسه :

« ماذا أقول في هذا الباب وماذا ينبغي أن أقول فيه والمقام حرج والحاجة إلى الإجابة شديدة . أأختنى سطوة الرؤساء وقيامه العلماء فأكتب من محائف الاطراء ما تمزقه يد الشهود أم تأخذني العزة بالآثم فلا أرضى أن أنسب لنفسي ولا لآبناء جنسي ما حطوا وحقرنا في هذا الوجود أم أسكت وأغالط شعوري وأقول إنني واحد من كثير ، أو أعلل نفسي بالقضاء والتقدير ،

ربي أنت أعلم بحبرتي ودهشتي فانشأني من أحوال هذا التزديد ، وألهمني القول الرشيد ووقتي لما فيه الخير لي ولأهل ملتي يارب العالمين

تالله أن من أهم ما يستلفت الأنظار حال علماءنا اليوم وقائدة الأمة منهم فهم بحسب أصل الوضع المرجح الأعلى في إصلاح شؤون الأمم الإسلامية وغرس الملكات الدينية في قلوب المسلمين ونشر العلم بينهم ودلائهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في أمري الدنيا والآخرة وإيقافهم على قبح القبيح وحسن الحسن من الأخلاق والعادات والأقوال والأفعال أذهها هو المقصد من أفراد طائفة بالاشتغال بالعلم ونشيد دور واسعة لهم

ولكن المطامع على حالتنا اليوم لا يدري هل المقصود من الاشتغال بالعلم الديني هو هذا . أو المقصود أن يحوز الإنسان مرتباً يقوم بضروريات معاشه فيكون العلم الديني من الحرف يقصد للتميش أو المقصود أن يحوز شرفاً وجاهاً وصفة بين الناس لا يحوزها إلا من يأدي الامتحان فيقال زكي نجيب حاز قصب السبق إلى غير ذلك من المبارات أو المقصود تكميل الفرق وتعيم الطوائف حتى لا يكون المجتمع الإسلامي خالياً من فرقة تسمى (العلماء) تجمياً للنظام وإن لم تنفع هذا المجتمع بشيء . يذكر . أو المقصود المحافظة على التقاليد الأولى والأحوال القديمة ولو بغير معنى . أو المقصود وجود فرقة تمثل تلك الفرقة السالفة التي أقامت هيكل العلم الإسلامي وشيدت له بيتاً من العز في المصور الأولى كما يكون في تشخيص رواية مثلاً

ولا يعرف أيضاً هل المقصود من العلم أن يعرف الإنسان وإن كان لا يلاحظه في خلقه وعاداته وعمله أو لا بد أن يظهر أثر علمه في شخصه قبله غيره وهل الفرض أن ينحصر

العلم بين جدران المدارس الدينية . او الغرض ان تكون المدارس كالشمس تبث منها الانوار في جميع أرجاء العالم ويكون لها أثر في ترقى الامم الاسلامية مثل تأثير الشمس في انماء الزروع وافضاج النار واصلاح هذا الكون

على اني لا أريد أن أفيض في بيان حال علماءنا وما هم عليه فذلك شيء مؤلم وحسبي منه ما يعلمه الناس وما مست الحاجة لآبائنا في سابق هذا الكتاب ولا حقه ولكني أذكر من ذلك أمراً واحداً مهما هو علة الطل في كل الاحوال . الا انه مبدأ العلماء اليوم ومشربهم فأقول : ينقسم علماءنا في مبادئهم الى قسمين - آخذين بالمادة ، وآخذين بالفكر - فأما الآخذون بالمادة فهم جمهور العلماء لا يميلون الا لما وجدوا عليه من قلمهم معتقدين أن الكمال فيه سواء في ذلك علومهم ومعتقداتهم والكتب التي يدرسونها وطريقة التدريس والامور الشخصية وسائر الاحوال . والاكثر منهم أهل الكمال هم المتأززون بالصلاح والتقوى والنظر الى الآخرة أو بالتدقيق في المباحث العقلية والمغاني الخيالية ولكن مع الجهل بالشؤون العامة وأكثر العلوم الضرورية والاحوال المومية ومع التلبس بكثير من المعتقدات الخرافية والاهام العامة ومع الجود والوقوف عند حد من الفكر والتقل أدنى مما ينبغي ومع الاقتصاد من العلم على ما لا يكفي ومع عدم النظر الى نشر العلم أو تربيته من الفهم وعدم السعي فيما يصلح العامة وما يعود على الامة بالتقدم في أمري الدنيا والآخرة ومع عدم الجراءة في شيء مما ينبغي الجراءة فيه ومع عدم الاهتمام بحال المسلمين ولا بما يطراء اليوم على الاسلام من أوجه الطعن وعدم الاكتراث باقناع المعتضين وورد المجادلين بل يكتفون من العلم بتدقيق في الالفاظ وتحقيق لمض المغاني على ضرب خاص لا يفيد الا بعد زمن مديد وجهد شديد

وأما الآخذون بالفكر فهم حديثو العهد ولم يزالوا قليلين جداً وهؤلاء يرون أن ما عليه الاولون غير سواب وينتقدون عليهم في علومهم وأخلاقهم وصلاتهم وسائر أحوالهم ويرون الكمال في أن يكون الانسان قوي الفكر شديد المارضة صحيح النظر في الشؤون العامة ويعلم من علوم الكون ما يمكنه أن يترقي به الامة ويوقنها في صفوف الامم الحية ويخرجها من الاهام وأسر الجهالة ويتفانون في ذلك

الا انهم مع هذا يتقون بأفكارهم ويستبدون بها ويحكمونها فيما لا ينبغي أن تحكم فيه ويكرهون كل قديم مما عليه الجمهور مع عدم اعطاء تربية الملكة الدينية وما يتعلق بأمر الآخرة من العناية مثل الذي أعطوه للأمور للتقدمة بل مع اغفال ما يقرب الانسان من الملأ الأعلى ويظهر عليه آثار العبودية

والذي أراه قصص المبدئين وعدم كمال الفریقين وان كلا منهما يتعد عن الغاية التي ينبغي أن يصل اليها أهل العلم بقدر ما يقترب الآخر منها وان أجزاء الكمال الواجب للعلماء موزعة عليهم لا مجموعة وان كلا مصيب في شيء مخطئ في آخر . فان النفس بالعادة قبيح كما ان الثقة بالفكر توقع الانسان في الخطأ من حيث لا يشعر بل المبدأ الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه أهل العقول الراجحة هو كما أقول (لا تقديس العادة ولا تتق بفكرك) بل تأمل وتدبر فمضى أن يكون ما عليه الناس حقاً خفي عليك وعسى أن يكون ما رأيته صواباً غفل عنه الناس . وما يتمسك به الاولون من الصلاح والتقوى والانكسار والاقبال على أمر الآخرة والتحقق بالعبودية حسن ولكن في موضعه وعلى وجه لا يؤدي الى الاقتصار عليه وعدم القيام بالشؤون الواجبة على العالم من حيث هو عالم يلزمه أن يكون ذا نظر وسعة اطلاع والمسامح باخلاق الناس وأحوالهم وحسن بيان وعلم بما يلزم من علوم الا كوان لم يكن ان يقوم بالواجب عليه للناس حق القيام ويكون لقومه تسمياً مضيئاً ولا علاء كماله الحق وقيام الناس على طريق الهدى سيقاً ماضياً ومناراً عالياً فهذا واجب وهذا لازم ولهذا وقت ولذلك وقت آخر . فالعالم اذا جن عليه اهيل ذل وخشع وانكماش وانحطع عن هذا الكون الناقص وأقبل على الحق واقرب من ملكوت الله يسجد ويركع ويسبح ويقدس ويمجد الحق ويناحيه بما شاء حتى تتورم قدماء ويخل جسمه واذا أصبح أصبح شهياً جريئاً في موضع الجراءة والشهامة يعظ ويرشد ويعلم ويقول الحق ويهدي الى سواء السبيل يسائر هذا ويجلس الى ذلك . ان استعمال الشدة في موضعها فمن غير عطف وان استعمال اللين فيغير ضعف لاقوته شاردة ولا واردة مما يرى فيه صلاح الامة في أمر دنياها وآخرتها فلقد قال الحق في اصحاب رسول الله (أشداء على الكفار رحما بينهم) وقد كانوا اذا رأهم راء في النهار ظنهم من قطاع الطريق يشنون الغارة

هنا ويماضون عبر قريش هنا وهكذا لا تأخذهم رافة في دين الله فإذا أقبل الليل كان لهم أزيز كالأزيز التحل (*) يذكرون الله تعالى ويسبحونه أنا الليل وأطراف النهار لا يفكرون

وما يغلب على القسم الثاني من القيام باصلاح الأمة وارشادها الى طريق سدادها وعدم إغفال الفكر مع الميل الى الترفي في العلوم والمعارف والاختلاق الخ - ن . ولكن على وجه لا يعقل معه قوام الدين واساسه وهو إيجاد الروح الدينية العالية والتقرب من الملا الأعلى وتمهير القلوب بالانوار الالهية والمعارف الوجدانية التي هي غاية الكمال لمرتبة الانسان والتي تقرب من الحق جل وعلا . وأنت تجد اصحكر القرآن إنما جاء ليدعو الناس الى سعادة وراء هذه السعادة الدنيوية وكما فوق هذا الكمال الظاهر

هذا ولا بأس ان اسمعين بالمقارنة والتبثيل بالأفحة الحائزين لحصال الكمال والمشهورين بأنواعها واقول ان العالم لابد ان يكون في جراحة وعقل وفكر وحسن بيان مثل فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده وذل وتواضع وخشوع وصلاح فضيلة الاستاذ الشيخ الشربيني

بل اقول ان العالم الكامل لابد ان يكون في اقدام عمرو وحلم الاحنف وزكاة اياس وتقوى ووجدان الجند وبلاغة سحباذ وعبد القاهر ونحو سيديوه وفلسفة ابن سينا وقته ابي حنيفة الخ واقول ثالثاً ان العالم الكامل هو من يجمع من الكمال ما جمع الفزائي او يفوقه او يقرب منه واسأل الله الكريم ان يوجد بيننا علماء اقوياء كاملين يكون هذا حالهم وهكذا شأنهم انه سميع قريب محبب اهبجروفه وغلطه وتحريفة

(التار) هذا هو اعتقاد احد المدرسين في الأزهر بطماء الأزهر الذين يقول بعض الناس ان حفظ الدين يتوقف على قناتهم على حالهم . وان حديث الناس في مثل ما كتب هذا الشيخ الأزهرى كثير ولكن لم نجراً احد على كتابة ما يستقد او يسمع وطبعه ونشره بين الناس ولهذا كان لكتابه تأثير عظيم عند خواص الناس ورجاء المخلصون

(*) التار: الدوي هو صوت التحل وكذا صوت القباب والريح وأما الأزيز فإنه صوت الرجل (القدر) عند النيران وقال أيضاً أزيز الرعد

في حبال الخير لاثم أن يكون هذا المؤلف عضدا عظيما للإصلاح ولكنه ما عزم أن نزل
وجاءهم ببذرة نشرها في بعض الجرائد اليومية عنوانها (كتاب مفتوح) لا مير البلاد
خالف فيها بعض رأيه في كتاب العلم والعلماء وكتب في بعض الجرائد ردًّا عليه يشمر بأنه
ما كتب هذا الكتاب المفتوح إلا بتأثير لا يقوى مثله على دفعه. وقد بلغنا أن من طلب
منه كتابة الكتاب المفتوح هدد بهدده بمحو اسمه من ديوان العلماء والمدرسين إذا هولم
يكتب فصدق القول لأن للمهدد اتصالا بمن يظن فيهم القدرة على المحو والاثبات. ولو
ثبت على رأيه لكان خيرا له ولو عي اسمه من المدرسين. على أن يحوه لم يكن ميسورا
لأولئك المهديين، وإتاخذ كراخا المؤلف بأن المتعدين مثله بحاجة الأمانة إلى الإصلاح
الديني والعلمي كثيرون ومنهم من هم أوسع نظرا وأبعد رأيا في طريق الإصلاح وأما
يموزهم العزم والثبات، وعدم المبالاة بما يلاقون من المعارضة والصعوبات، فإن استطاع
أن يكون كذلك فليقدم ولا يخف في الحق لومة لائم والا فليسكت ويسكن خيرا له من أن
يكون كـبعض أصحاب الجرائد يسير يوما على صراط المصلحين. ويوما على طرق المارضين.

أشاد علي بن الحسين

كلية ودمنة

لهذا الكتاب من الشهرة ما بقي عن التعريف به والتتويه بما فيه من الحكم الرائعة
والآداب العالية في العبارة البليغة والأسلوب الرفيع. قلما يوجد كتاب مجيد في هذه القلم
يكن كتاب كلية ودمنة من مادته وهو من الكتب التي عنيت نظارة المعارف في مصر بطبعها
وأوجبت على تلامذة مدارسها مطالعته ليكون عوناً لهم على تحصيل ملكة الانشاء والتحرير
وليستفيدوا من آدابه وحكمه ما يفيدهم في أنفسهم كما يفيدهم بشارته في أقلامهم وألسنتهم.
وقد طبع غير مرة في مصر وبغداد وأوروبا ولكن كل طباعته طاعة من حلي الصور التي
وضعت في أصله لتثيل ما فيه من الحوادث والأمثال أو لأجل «زيادة الأنا للقلوب»
وشدة الحرص عن المكتوب، «كما قال ابن المقفع مترجم الكتاب حتى عثر الشيخ أحمد طباره
محرر جريدة نمرات الفنون في بيروت حتى على نسخة خطية من الكتاب مزينة بالصور

في مكتبة الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام كتب عليها أن نسخها قد تم في عاشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين بمدة الألف على يد أبي المثنى بن نسيم النقاش ، وعدد الصور فيها ٨٦ فأخذ نسخة وكلف بعض مهرة الصنائع الأوربيين بنقلها إلى الزنك ليطبع عنها فجات كأصلها وطبع الكتاب بالصور وأضما كل صورة في مكانها من الأصل . وقد عني بمقابلة هذه النسخة على النسخة المطبوعة في باريس سنة ١٨١٦ م والنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٩٧ هـ والنسخ المطبوعة في بيروت قاله واحتقت منها ما كان أقربها من الأصل وأبعدها عن التحريف والتبديل وأسلمها من الزيادة والتقصان ، وهذه الصور قائمة تاريخية لأنها تمثل لنا أزياء تلك الصور لذي وضع فيها الفيلسوف الهندي كتابه وشيئا من عاداتهم وفائدة صناعية من حيث فن الرسم والتصوير ، والقارى يرى أن هذه النسخة أحسن نسخ الكتاب وهي مشكولة ومضبوطة وتضمن النسخة منها عشرة قروش صحيحة واجرة لبريد قرشان وتطاب من إدارة التار بمصر

﴿جواب أهل الإيمان في تناضل آي القرآن﴾

سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد تقي الدين بن تيمية الشهر عما ورد في الحديث من أن سورة « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن وما ورد في سور أخرى من التفضل فأجاب بجواب مطول فيه فوائد كثيرة لا توجد في غيره وطبع في هذه الأيام فكان كتابا مؤلفا من ١٣٣ صفحة ومن مباحث الكتاب بيان معنى المادة والتفاضل في القرآن وما ورد في الفاتحة وأحكام المذاهب في قراءتها في الصلاة ، وبيان كون قصة موسى أعظم قصص الأنبياء في القرآن ، وبيان سبب عدم تكرار قصة يوسف وغير ذلك من الكلام في قصص الأنبياء ومنها مباحث في القرآن وكونه غير مخلوق وفي النسخ ومباحث في التوحيد والاعتقاد والتفسير . وقد طبع على ثقة الشيخ عبد الرحمن زين الدار الحلبي فجراه الله خيرا

(خطب الأعظمي)

قرطنا في الجزء الرابع والعشرين من المجلد السابع مطبع من هذه الخطب واتقنا على الخطيب الشدة في التعبير في بعض المواضع لعلنا بأنها تيسر عليه بعض الجامدين على ما هم عليه الزاعمين أن كثرة عيوب الامة والكوت على ما وصلت من الانحطاط واجبت على اطلاع الاجانب على قصتنا فيحتقرونا وأولاه لا يصح ان نين ان المسلمين الآن منحطون

عن الكافرين ولغير ذلك من الشبه الواهية ، وقدموع ذلك من بعض أهل الجلود في الهند وأما الذين اطلعوا على نموذج الخطب في مصر فلم نسمع عنهم انتقادا لانهم تمودوا على سماع وقراءة أمثال هذه الزواجر وانتي لا أدري أي القطرين أشد جودا على الحال البينة التي وصل اليها المسلمون - القطر المصري أم القطر الهندي ولكنني أعلم ان في كل منهما أنصاراً كثيرين لمن نادى بالاصلاح ويندد بالتقاليد والبدعات الضارة في أمر الدين وأمر الدنيا مهما غلظت وشدت . ومن يقل منهم بوجوب إلانة القول فانما يريد الرفق بأهل الجلود لعلهم يجذبون الى اخنق بسهولة ولا يريد أن لشدة في غير عملها أو غير نافعة . واحسن القول عند طلاب الاصلاح ما كان تأليفاً بين المسلمين ، وهو اقبحه عند الجامدين ، كما ترى فيما يلي :

﴿ أهل السنة والشيعة ﴾

ان العلماء الراسخين من هاتين الطائفتين لا يقولون بأن مذهبهم في المذهب كافر خارج من الملة وأهل السنة يذكرون في كتب العقائد أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وان أتى بشيء مما يمدونه كفراً متأولاً فيه . ولا شك أن الشيعة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ويشهدون أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وأن كل ما جاء به من أمر الدين حق ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت من استطاع منهم الى سبيلها ومع هذا كله تجد من المنتسبين الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة من يحكم بكفرهم وأهل السنة والجماعة أحرم على الجمع بين أهل القبلة منهم على التفريق ومن القواعد عند بعض فقهاءهم - وحيداً هذه القاعدة - انه اذا وجد مثله قول صحيح في تكفير مسلم بقول أو عمل أو اعتقاد وقول واحد ضعيف بعدم تكفيره قالوا يجب ان يفتى بالقول الضعيف

لهذا تتعجب أشد التعجب مما بلغنا عن بعض المشايخ المتفقيين في الهند أنهم كفروا الشيخ عبد الحق الاعظمي لانه عبر في خطبة له عن الشيعة بقوله « اخوانا » وقد يوجد في مصر من يطلق هذه الكلمة على النصارى أو اليهود ولا يكفرهم أحد لعل بأنه يعني بلفظ الاخوان اخوة الانسانية لا اخوة الدين ولا وجه لتكفيره الا اذا علم أنه يعتقد ان عقائد النصارى وعبادتهم هي عين عقائد الاسلام وأنها حق ومرضية عند

الله تعالى مثله لانه بذلك يكون مكذبا لقمرآن، وخارجا خروجا حقيقيا عما جاء به النبي من أصول الايمان ، وأما اذا أراد مجرد الجمالة كما يحاملونا بمثل هذا اللفظ ولا يضمن به اتنا على الحق من غير ملاحظة أمر الدين ولا أمر اخوة الانسانية فانه لا يحكم بكفره مادام يعتقد ان دينه هو الحق ولا يذكر شيئا من أسوله المجمع عليها بالعلوم بالضرورة أنما منه يظن هؤلاء الشيوخ الغافلون للمرورون بخضوع العوام لاقوالهم من غير دليل ولا برهان أن الاغلاظ على التحالف لذهابهم والفلو في عداوته من أسباب تأييد الاسلام وأهله وخذلان الكفر وحزبه والبدة وفرقة والحق الذي لا سرية فيه هو ان الفلوف في الخلاف والنصف في المقاومة هو الذي يفرى كل ذي رأي اومذهب اودين بالتعصب فيه والجمود عليه والدفاع عنه من غير تأمل في كونه حقاً او باطلا بل لجرد مقاومة التحالفين وبذلك تكون الحسارة على صاحب الحق من المختلفين لانه لولا انقلطة والتعصب لنظر كل فريق فيما عند التحالف له نظر انصاف والانصاف اقوى اعوان الحق وانصاره ولو جرت القرون الاولى بالاسلام على طريق الغلظة والشدّة في مقاومة التحالف ومجادلته لما انتشر في الحاققين ذلك الانتشار السريع

هؤلاء الشيوخ الغالون في التعصب على كل من يخالف آراءهم او آراء شيوخهم في مذاهبهم اعدى اعداء الجماعة والسنة . لانهم افدر من غيرهم على تفريق الكلمة . فهم يهدمون بناء الوحدة الاسلامية في حزب المحافظين على القديم بشبهة تأييد المذاهب ، ومن ورائهم المتفرنجون يهدمونه بشبهة تأييد الوطنية . فالهدم واقع على بناء الاسلام من داخله ومن خارجه ولا نصير له الا فئة تحاول الجمع والتأليف بحمل اهل المذاهب المختلفة على تحكيم الكتاب العزيز والسنة المتواترة فيما سجر بينهم وان يذكر كل فريق منهم الآخر فيما وراء ذلك من الأمور التي فيها للنظر والاجتهاد مجال ، وباقتناع التمسعين للوطنية بأن الاتحاد على عمارة الأوطان . لا يقطع الاخوة بين اهل الاسلام والايمان ، فنسأل الله تعالى ان ينصر هذا الحزب ويؤيده على اعداء اخسهم واعداً ملهم بأن يوقعهم لدخول في السلم كافة واجتباب خطوات الشيطان الرجيم

(مناظرة متى ابن يونس وأبي سعيد السيرافي)

كان بين متى ابن يونس المتطقي وابي سعيد السيرافي التحوي مناظرة في المناظرة

ين التلق والتحو وكان الفلج فيها لابي سعيد في محفل حافل بالعلماء والمضلاء فأدلى بحججه على ان التحو قد ينفي عن المتفق وان التعلق لا ينفي عن التحو ولا شك ان من قد يحجز عن بيان فائدة التلق وان بعض ما قاله أبو سعيد في حجاجه لا يتخلو من المغالطة ولكنه في بلاغته وقوة عارضته قد احتاب خصمه الذي كان عينا حصرا لا يقدر ان يبين ما يعلم حق البيان . والتاخرة من رواية أبي حيان التوحيدي وهي عبارة انتهت اليها البلاغة وبراعة الاسلوب . وقد عني بطبعها صاحبنا الدكتور مر جليوث الانكليزي المستشرق الاستاذ بمدرسة اكسفورد الجامعة وطبع معها ترجمتها بالانكليزية له والطبعة العربية لا يتخلو من تحريف قليل يعرف اكثره مما وضع في الهامش من اختلاف النسخ فتنفي على حمة الدكتور لعنايته بخدمة لغتنا حسنا

(الهدى) مجلة إسلامية علمية أدبية عمرانية إصلاحية تصدر في غرة كل شهر عربي لمديرها سيد أقدي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ومدير المجلة المدرسية وقد صدر الجزء الاول منها في غرة المحرم الماضي في ٢٨ صفحة كبيرة وفيها بعد فائحة المجلة وبيان منهاجها : دعوة شريفة يخاطب بها الكاتب علماء هذه الأمة بوجوب مقاومة البدع الفاشية، وجمع كلمة الأمة المتفرقة ، ومقالة في آراء حكماء العرب في الممدن والنبات والحيوان والانسان ومقالة في العلوم الاجنبية لأحد طلبة مدرسة الحقوق ونبذة عن مسلمي القزان ، وخطرات في الاصلاح ، وقصائد لبعض شعراء العصر . وقيمة الاشتراك فيها للمصريين ٤٠ ولغيرهم ١٢ فرنكا فتتمنى لهذه المجلة التوفيق والثبات

(الصحافة) جريدة أسبوعية تصدر في القاهرة لصاحبها ومحررها مصطفى أقدي توفيق الجراحي مؤلفة من ثمان صفحات بشكل الجريدة الرسمية وتطبع على ورق جيد وهي من أحسن الجرائد الاسبوعية بمصر نزاهة واعتدالا وقيمة الاشتراك فيها ٧٠ فرشا في مصر و ٢٢ فرنكا في غيرها فتتمنى لها التوفيق والتجاح

(الهجرة) جريدة أسبوعية تصدر في طنطا لصاحبها ومدير سياستها عبدالرحمن أقدي الذهبي وهي كسافتها في مقدمة الجرائد الاسبوعية موضوعاً على حداثة عهدهما وقد قرأنا فيها مقالات مفيدة ولكننا نحب ان يبنى بتصحيحها فيما يأتي أكثر من الناية به فيما مضى . وقيمة الاشتراك فيها مثله قرش في القطر المصري و ٣٠ فرنكا في سائر الاقطار فتتمنى لها الثبات والانتشار

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

كتب أحد المهندسين في القاهرة إلى مفتي الديار المصرية كتاباً قال فيه بدرس الخطاب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد فاني شاب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني أن اشتغل بوظيفة مهندس الآلات وطالما ألهاني الشباب عن أدوية الفرائض الدينية حيناً من الدهر لا مريمه الله، لما ن من الله سبحانه وتعالى علي بالهداية وهدني إلى الصراط المستقيم قدمت لحضرتكم هذا الخطاب بصفتكم أول عالم عامل بمصر كما علمه ويعلمه اخواني جميعاً محبون إزالة النقائص التي يقوم بها اخواننا في الاسلام سوا في القرى أو البنادرة التابعة لحكومة مصر التي لم تزل لأن تمتع بحرية الاسلام وتلك النقائص كثيرة جداً أهمها زيارة الأضرحة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد النذور - الأذكار (١) زيارة الأضرحة - تعلمون فضيلتكم ان تسعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر يعتقدون ان ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الامراض وتسهيل الأرزاق بل قد أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع انه يرى ذلك وانه لم يكن الا مخلوقاً مثناً أطاع الله وعمل بشرائعه في دنياه فأكرمه الله في أخراه واني واثق ان فضيلتكم تعلمون ذلك وسمعة بالطلبات التي تقدم لها كن الضريح بل قد تطرفوا فافتعلوا من زيارة صاحب الضريح إلى اثبتك بالمقصورة أو التابوت أو عتبة مدخل الضريح الأمر الذي يقضي فيما بعد بتغيير المقائد الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة - قد رأيت أغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم ان يثبوا في أفكار المصلين ما يلزم أتباعه وما لا يلزم شأن كل خطيب في زمن السابق بل انهم جعلوا الخطبة محفوفة بحفظو حافظوا واما لاتوافق الزمن الذي نحن فيه لان فائدة الخطابة حض المصلين على ترك ما لا يوافق الشريعة ويأتي الخطيب بأحاديث تزعج المصلين عن ذلك بل ان بعض الخطباء يسلو للتبر ويتندي بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت الا في الصف الاول وربما لا يتدنى الصف الثاني فاذا رأيتهم حمل تعديل في مشايخ المساجد وترك مسئة الوراثة واستحضار خطباء من التخرجين من مدرسة دار العلوم يكون أليق بالاسلام والمسلمين وتكونوا قد وقيتهم حقاً وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح صندوقاً مخصوصاً للنذور وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان أغلب خدمة الاضرحة هم أناس ذوو
 ميسرة عن غيرهم خصوصاً في هذا الوقت الذي عمى به جهل الزائرین فاذا وافقتم على أن يعطى
 ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يعم نفعها أو يسلم
 للجمعية الخيرية الاسلامية كي تسعين به على إنشاء المدارس وتربية الايتام وعلى أن تنظر وافي
 حالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يمكنهم
 التعميش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالاضرحه كي
 يرشدوا الزائرین الى حقيقة الزيارة وفوائدها فهذا تابون من الله ثواب الدنيا والآخرة
 (٤) الاذکار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب
 صارم لكل شخص يحدث منه تهكم أو تقص فيها يكون أوفق وأهـ يهديكم ويوفقكم
 لفعل الخير لآخواتنا المسلمين جميعاً وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم العلمي اهـ
 (نار) اطلعنا على هذا الكتاب فشرناه لعلنا ناه كإقال كاتبه صدى رأي كثيرين من
 المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة
 التلمذین المميزين وأما الخاطب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع
 بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سعى لاصلاح حال المساجد وما
 يتبعها من الاضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف
 ان يجعل خطبة للمساجد وأنها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالامتحان
 وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحمي العلم والدين وبعد ان اقره المجلس الأعلى
 وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة
 وذكراًه أيضاً. ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من
 العلماء الذين وجد فهم من يسعى لابطال خدمته للإسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى
 من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الازهر
 طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسعوا معه في المطالبة بتنفيذ لأئمة المساجد
 والاضرحه وبابطال هذه البدع الفاسية في معاهد الدين وأعماله وما كان له وجه شرعي
 من هذه الاعمال التي يستكرها الكاتب وامثاله فليبينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة
 وأقوال الأئمة دون أقوال المقلدين ليكونوا على بصيرة من دينهم ومتى قام بالدعوة جماعة
 من العلماء رجمي من التعاج بالارجمي من الواحد ولهذا قال تعالى «ولكن منكم امة يدعون
 الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»

المسحاة

١٣١٥

فبشر جادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يقضى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«مثاراً» كنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ صفر سنة ١٣٣٣ — ٢١ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٢

اختيار المرأة للملا:

ان من يختار المرأة زوجاً له لحسها وجمالها يختارها لصفات فيها وإنما كان مختطاً لانه عني بصفات الجسد التي يسرع اليها التتير ولا تكفي للقيام بمحقوق الزوجية وما تراد له الزوجية ولم يحفل بصفات النفس الثابتة التي هي مناط السادة والمناء، أو مجلبة التماسه والشقاء، وأما من يختار المرأة لأنها ذات مال وثروة فهو إنما يختارها لأمر خارج عن ذاتها فهي غير مطلوبة له ولا مرغوب فيها وإنما مطلوبه المال يتجم به وهي عنده وسيلة له فإذا نزلت بالمال جانحة أو اغتاتلة فائقة صارت المرأة عنده كالشيء، الاثنا لا قيمة لها ولا حاجة اليها، وما عساه تصادفه مع وجود المال من الحظوة والكرامة فأجدر به أن يكون مصانعة ورياء وحسب الزوجين شقاء أن يرائي بعضهما بعضاً ويدهن أحدهما للآخر . وهذا شأن من يطلب المال عفواً بغير عمل لا يكون إلا مرئياً مداهناً

يمش المشافق مع الناس الذين يدهن لهم في اضطراب دائم لانه يشعر في نفسه بأنه يمش مع خصماء وأعداء فإذا لم يكن له من يخلص هو لهم ويخلصون له كان شقاؤه دائماً واضطرابه مستمراً . ومن أحق بهذا الاخلاص من الزوجين الذين خلقا ليسكن كل منهما الى الآخر ويلبسه في جميع شؤونه لباساً يحد به معه حتى يكونا كشخص واحد !! أرايت إذا انعكس الأمر فكانت الزوجية التي هي علة السكون والارتياح، ومبعث الحب والاخلاص، وسبب المودة والرحمة، علة للاضطراب والانكاش، ومثارا لرياء والدهان... أرايت إذا صارت الناية التي يقصد لأجلها الكسب، وسيلة للرزق وطريقة للربح، يلجأ اليها الكسالى المترفون، ويرغب فيها أهل الشر والطامعون... أرايت إذا وصل الناس الى هذا الحد في فساد الفطرة والخروج عن محيط الشريعة، أيكون المال الذي يبدوون كافيًا لتحقيق ساداتهم، وحفظ شرف بيوتهم وأمتهم؟ كلا ان هؤلاء

لاحظ لهم في الحياة الا التوغل في القذات الجسدية والزينة الظاهرة فلا يبالي واحد منهم بشرف البيت ولا بمزة الأمة، يخربون بيوتهم بأيديهم، ويسلون أمتهم بسوء مساعيمهم، بل هم آلات التفريق والتحليل لأن كل واحد منهم بهم بقلة نفسه، ويجتهد في أن لا يتصل بغيره، وكيف يمكن أن يتحد بمجموع قومه، من انكسبت نفسه دون الاتحاد بزوجه، على ما لا تعاد الزوجين من الملل والجواذب النفسية والطبيعية والترعية والاجتماعية ؟

يكثُر طلب المرأة الثنية لهذا العهد في الطبقة المتعلمة على الطريقة المصرية فلا تكاد ترى بين شبان هذه الطبقة الا الباحثين عن البنات الوارثات أو اللواتي ينتظر ان يرثن مالا كثيرا وأرضاً واسعة ودوراً عامرة. ولا تكاد نسمع منهم عند ذكر الزواج الا قولهم انني أطلب فتاة تملك داراً وكذا فدائاً من الطين. وهذا دليل على أن التعليم الذي تعلموه ما كان الاضارا بهم بما أفسد من فطرتهم، ويشقاء من تزوج بواحد منهم، فانما يكون حفظها منه أن يستعين بما لها، على التمتع بشهواته الفاسدة خارج بيتها، ويويل لها ان سكنت موافقة، وألف ويل لها ان نطقت بخلافه،

لو ذهبنا نعد مفسد هؤلاء المخدولين في اختيارهم هذا وآثاره خرج بنا القول عن حد المقالة المتبته، ودخل في أبواب الكتب المطولة، وكفى بما ذكرناه منبهاً للغافل وساتماً لنظر القلي في ذلك ولابحث في حال هؤلاء الناس وفيها عبر وآيات للمتفكرين

وقد يشبه على بعض الباحثين ما يراه من الحب وسكون النفس والوقاف وحسن المعيشة بين زوجين اختار الرجل منهما المرأة لغناها أو استحسان صورتها فيظن أن ما قلناه غير صحيح. ونحن لا نجعل ان مثل هذا قد يقع فيكون على حد المثل « زمية من غير رام » والسبب في مثله أن يكون بين هذين الزوجين مشاكلة في الطباع وتناسب في الاخلاق وتقارب في العادات من حيث لا يدري بذلك أحد منهما قبل الاقتران. ولكن هذا قليل لاسيا في طلاب المسال وعباده الدين يرضون أن تكون الزوجية وسيلة له لأن من بلغ منه فساد الفطرة هذا المبلغ قلما يبتأ لأحدهم عيش كما قلنا آنفاً

الطريقة المثلى في الاختيار

يجب أن يلاحظ في المرأة الصفات التي يرجى أن تحقق بها مضمون قوله تعالى « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وقوله عز

وجل من يذهب لثامن أزواجنا وذوي اتاقره أعين، وقوله جل ثناؤه «محسنين غير مسافحين» وهذه الصفات بعضها بدنية وبعضها نفسية وبعضها قومية ومنها مالا بد منه في كل امرأة ومنها ما يختلف باختلاف أحوال الناس فيشترط عند بعض دون بعض .

أما الصفات الجسدية فمالا خلاف في اشتراطه منها الصحة وسلامة البدن من التشويه والمهات المتفرة ولا حاجة لتحليل هذا الشرط ولا لبيان سوء حال الحياة الزوجية عند عدمه فإنه من المعلوم بالداهية ان النفس لا تسكن الى ذوي المهات والادواء بل تضطرب وتزعج منهم . وأن المرأة المريضة لا تحسن الرجل ولا تكون قرة عين له بل تكون بلاء عليه . وأما ما يختلف فيه الاذواق فهو ما وراء ذلك مما يسبون الكمال فيه جسناً بارعاً وجالاً راثماً . والميل إلى الحسن والجمال غريزي في البشر وهو مما يختلف فيه الاذواق والمشارب . وللتاس فيها يشقون مذاهب . ولا نعرف شعباً من الناس يشترط رجاله الجمال البارع في الزوج وإعما يمدونه من الاوصاف الكالية الا من ذكرنا في البذة الاولى من هذا المقال وهم النواقون الذين يتزوجون ميلا مع الهوى لا اتباعاً لصلحة ، ولا اقامة لسنة الفطرة .

قد يكون من المصلحة للاكثرين تجنب الجمال البارع لمن يتزوج لما ذكرنا من منافع الزواج وحكمه ولكن يضر من يمت في المرأة صفة من الصفات اذا لم يرض الاقتران بلمتصفة به كن يمت البهرة أو البهولة أو الرسحاء أو الثقواء . وقد تكون هذه الاوصاف من المتفرات لبعض الناس . على ان لكل ساقطة لاقطة وانما يتغير الجمال البارع أو مادون البارع من يكون موضعاً لتسابق رغبات النساء وأهلبن اليه لمكاته وجاهه أو لثروته وماله . فان من طبيعة التفاضل أن يكون فيها تصل اليديه ويسهل الاستيلاء عليه

وأما الصفات النفسية فهي الاخلاق والمملكات والعلم أو العلوم فأما الاخلاق فانها علة لسعادة الحياة أو شقاءها في جميع طبقات الناس على الجملة . وأفضل أخلاق النساء العفة والصيانة لان معنى الزوجية لا يتحقق بالاختصاص وإنما تكون المرأة مختصة بعملها اذا كانت عفيفة . ثم إن الحكمة في الزوجية هي الاتاج والنسل الذي يحفظ به النوع ويكثر به سواد الامة وتظم قوتها واختلاف الرجال على امرأة واحدة من أسباب قلة النسل فما

هتك النساء حجاب العفة في أمة الا وقل نسلا بمقدار شيوع الفاحشة فيها وناهيك بما في اختلاط الانساب من الفاسد . لا يوجد عيب من العيوب في الحلقة أوفي الاخلاق يذهب بهناء الزوجية وقبعتها . ويمحو آيات منافعها وحكمتها . كخيانة المرأة للرجل في نفسها . وينتينا عن الاسهاب في بيان ذلك ما هو ثابت في الفرائز ومعلوم بالاختبار . وقد من الشاعر العربي على أولاده بخبر والفتهم من ذوات العفة قال

قاول احساني اليكم تحسيري
للاجدة الاعراق باد عفافها

ومن غريب إكبار الرجال لعفة نسائهم أنك تجد الفاسقين من أشد الناس غيرة لان علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نسائهم أن يكن كمن يعرفون من غيرهن وهذا من أسباب قلة الزواج في البلاد التي يكثر فيها الزنا لان أكثر الرجال يخافون أن يتولوا بمن لاعفة لهم . وأغرب منه ما اشتهر عن الفساق من محاولة بعضهم الاحتصاص ببعض البغايا . يحب الرجل بنيا توهمه ان له عندها من الخطوة ما ليس لغيره فيبذل لها المال الجهم الكثير ليشتها به عما تكسب من سواء . وتكون خاصة به دون من عدا . وهي كانت البغي ترعى المهد ، وتصفى الود ، ولكن جنون الرجال بالاحتصاص والغيرة يخرجهم عن محيط العقل والتجارب ، وكما أدى ذلك الى دماء تسفك ، وارواح تزهق .

ومن الاخلاق التي لا يتم لاحد هناء الميش مع قضاها الامانة والحرس والاقتصاد فاذا لم تكن المرأة أمينة على ما يعهد اليها حفظه حريصة على ما بين يديها من مال الرجل وكسبه مقتصدة فيما تنفق تسوء حال البيت ويقع فيه الشقاق ويحيط به الشقاء . واما الصفات والمميزات ، التي تختلف الرغبة فيها باختلاف الاشخاص والطبقات ، فأهمها عند الطبقات المرتقية بالعلم والتربية النظام وتدير شؤون البيت واذا كانت بيوت الثمر في الصحاري وشعاف الحيا . واكواخ الفقراء وبيوت الفلاحين في المزارع والقرى ، ليس فيها من الاثاث والرياش والماعون ولا من المرافق والاعمال ما توزن في ادارته وتديره ملكة النظام المكتسبة بالعلم والمادة والقوة فان في دور الطبقات العالية والمتوسطة من المتعلمين وكذا غير المتعلمين ما لا يتم نظامه الا اذا كانت ربة الدار مدربة على النظام والتدبير . نعم ان غير المتعلمين لا يؤهلهم من قد

النظام في بيوتهم ما يؤم الذين عرفوا قيمة النظام وفوائده وتربوا عليه أو حملهم العلم بفائدته على طلبه والاستقامة على طريقته. يبلغ حب النظام بعض المارقين مبلغاً لا يهتأ له عيش مادام يرى في داره شيئاً من الخلل الذي لا يشر غير المارقين معرفته بكونه خللاً يطلب إصلاحه. ~~ص~~كون حجر قائم قليلة الأثاث تمرض فرشها وحشايا سريرها للشمس والهواء كل يوم ، وكون كل من حجرة الجلوس وحجرة الطعام وحجرة المكتب وغيرها على طريقة كذا وكذا. ومن المتعلمين من يرى من ضروريات الحياة أن تكون نفقات البيت كلها في يد ربته وأن يكون العمل فيها بمقتضى ميزانية سنوية فإذا لم تكن امرأة قادرة على ذلك فإن نفسه لا تسكن إليها ولا تكون هي قرعة عين له. ولا تقل إن هذا يدخل في صفة العلم الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة فإن العلم لا يكفي فيه ولكنه شرط له فما كل من تعلم علماً يقدر على العمل به وأتمأقدهر عليه من قرن العلم بالعمل والمزاولة.

كثُر في الترك عدد الرجال الذين يريدون أن تكون المرأة قهرماتة ورجحانة معاً وفي نساتهم (لاسيما في الاستانة) عدد غير قليل قد رين على ما يحب الرجال. وجميع المتعلمين من الثصارى وكثير من المسلمين في سوريا ومصر على هذا الرأي أيضاً ولكن عدد المسلمات المتعلمات المتريات على هذه الطريقة قليل جداً في القطرين ولذلك صار الزواج يقل في المتعلمين رويداً وإذا ارتقى التعليم والتهديب عما هو عليه الآن في الرجال فإن هذه القلة تزيد زيادة فاحشة ولكن أكثر المتعلمين لم ترق نفوسهم عن اتخاذ المرأة رجحانة يتمتع بها ماصلحت للتمتع كالزهرة تسم ويتني بهامدامت غضة ذكية فإذا ذبلت ألقيت. ولا رغبة لهم فيها وراء هذا إلا بأن تكون ذات مال يجتمع به الزوج كما يجتمع بصاحبه فهي عندهم من جملة المتاع لا فرق بينها وبين ما يحصل معها إلى دار الزوج من الأثاث والمعاون إلا كما يفضل إناؤه إناؤه آخر من جنسه أو نوعه ولو كثُر عدد الفتيان المهذبن لنبه كثرة الفتيات المهذبات لانهن عرفت واشتهر أن جواهر الشبان المحترمين لا يرغبون في غير المهذبة القادرة على إدارة المنزل وإقامة النظام فيه بادر الناس إلى تربية بناتهم على الطريقة المرغوب فيها لأن الفتيات يطلبن الفتيان دائماً بلسان الحال والاستعداد. فكل ما يشكو منه بعض الشبان المهذبن من سوء تربية البنات سببه سوء تربية البنين في الجمهور

وان لي كلمة قلتها ثم علمت أن للاوربيين كلمة تخالفها فاذكرهما هنا أما كلهم فهي « كما يريد النساء يكون الرجال » وأما كلتي فهي « كما يريد الرجال يكون النساء » والدليل على هذا ان النساء لاسقلال لمن في أنفسهن وانما هن تبع للرجال عند جميع الامم . يولد للزوجين غلام وجارية فيريان التلام على أن يكون رجلا مستقلا بيت كيتهما وعلى أن ينهض بكفالتها عند الكبر أو السجز اذا كانا قديرين ، ويرريان الجارية على أن تكون تابعة لرجل يتزوج بها فيعولها ويكفلها فيكتفيا نأمرها . ينشأ في التلام من أول سن الادراك شعور الاستقلال بنفسه وحاجة غيره اليه وينشأ في الجارية شعور القصور والحاجة الى كفالة رجل غريب مجهول ستكون تابعة له ، ومن التقاليد العامة في أمتنا وفي غيرها أن هم النساء الأكبر هو أن يكن بحيث يحبهن الرجال ويرغبون فيهن لأنهن في حاجة الى كفالتهم ولا يسهل عليهن طلبهم الا بلسان الاستعداد وكونهن كما يحبون ويرغبون كما قلنا آتقا . ثم إن الوالدين اللذين يريان التلام والجارية يلمان أن تزويج الجارية أعسر عليهما من تزويج التلام من حيث انه لا عار عليهما ولا عليه في التماس امرأة بالطلب والبحث ولو عن هم دونهم وأنه من المار العظيم أن يحثا على زوج لبتهما ويرضاها على الرجال وان كانوا من الاكفاء وأشد من ذلك عار ان نحث هي عن الزوج وتعرض نفسها على من تظن أنه يرضاها ، وان الشرف والمصلحة محصوران في ترضيها للخطاطين بترتيبها على ما يحب الا كفاهم ويرضون . نعم أن الأوربيين قد حاولوا تربية النساء على الاستقلال وتعليمهن طرق الكسب وجعلوا للبنات رأيا في اختيار الأزواج ولكنهم لم يخرجوا عن جعل المرأة تابعة للرجل ولم يقدروا على جعل أكثر النساء مستقلات في معيشتهن غنيات عن الرجال بل هم الذين يريون بناتهم على ما يرغب فيهم جمهور قياتهم ويخطبون الزوج بالخال وبالمال جيما ويشعرون من سعادة الحياة الزوجية بما لا يشر بمثله من لم يبلغوا شأوهم في الحياة الاجتماعية وللجارية المحطوبة عندهم مقام رفيع ولربة البيت مكانة عالية ولا ثم الاولاد للمقام الاعلى وانما قالوا كلهم تلك للترغيب في تعليم المرأة اذ لا يقدر الرجال على إقناع الترية الا باسماء النساء لهم عليها . ثم ان هذه الترية الاستقلالية قد أضرت بالنساء أنفسهن حتى كثرت أصوات الكاتبات منهن بالشكوى منها وقتلنا بعض ما كتب في المجلد الرابع فليراجع

الدين والأخلاق

ملاك تهذيب الاخلاق وقوام الملكات الدين قلوب البنات تربية دنيئة صحيحة
 لهم لمن تهذيب الاخلاق ، وكن مصدراً لحاسن الاعمال ، وقرة أعين للرجال ،
 وقد عرفت الامم الحية ذلك فضيت بتربية البنات على آداب الدين وأخلاقه وأعماله
 على فساد عقائد الكثيرين من علمائها وحكمائهم ذلك بأن هؤلاء الذين رأوا في دينهم
 ما لا ينطبق على علمهم القطعي فتركوا الدين فلم يعتقدوا ان الدين هو روح التهذيب
 والاداب في البشر وأن هذا الروح هو الأصل في الحياة الزوجية والحياة القومية
 لاسيما في النساء والتاشين فاذا هو زال تضرر الاستثناء عنه أو استبدل بغيره كالشرف
 والعلم بالمصلحة والذين جروا على هذه الطريقة من نصارى الشرق يحامون انتقاد
 على الدين في حضرة النساء وان كانوا لا يعتقدون ولا يؤمنون لتلا يتسرب الشك
 والارتياب إلى قوس النساء بل أخبرني بعض علمائهم وأدباهم المشهورين أنهم يكونون
 في النادي أو السامر يعتقدون بعض رجال الدين منهم قد دخل إحدى النساء فيحاولون
 الحديث لكيلا تسمع انتقادهم فيقل احترام الدين من نفسها ويضعف الشعور به في
 قلبها ولا تجد جزءاً من هذه الناية عند المسلمين الذين جهلوا الدين فأهملوه ، بل
 ولا عند الذين سلم اعتقادهم وحسن عملهم وكل ما عند النساء المسلمات من الدين
 فهو من تقليد الذين نشأن فيهم وترين بينهم ليس للرجال فيه عناية ولا عمل وبالت
 فساق قومنا وزاد قبحهم يكتفون بأعمال تربية النساء على آداب الدين وتعليم أحكامه
 ولا يظهرون لهم ما هم عليه من الفساد والاحاد فقد حدثني كثيرون من الثقات المختبرين
 أن كثيراً من المسلمين (الجغرافيين) (*) يجتمعون مع عيالهم لطعام الفداء بعد الظهر في
 شهر رمضان وان منهم من يتزوج بالمرأة فيكرهها على شرب الخمر معه وأخبرني شيخ
 من أهل القاهرة ان رجلاً تزوج بنت من أقاربه (أي أقارب الشيخ) فدعاها الى
 شرب الخمر معه فأبت ولما أعياء إلزامها طلقها وأغرب من هذا ما يتحدثون به عن بعض
 أصحاب البيوت أو البيوتات من إشراك البنات مع الرجال في معاورة الخمر ومن احضار

(*) نسير على المسلمين الذين ليسوا على شيء من الاسلام بالمسلمين الجغرافيين لان الاحصاء
 الذي يذكر في كتب الجغرافية يمدحهم منهم وقد نبهنا على هذا من قبل

أهل الرقص والزحف من الرجال والنساء الى البيوت واجتماعهم في بعض الحجرات على المقاهرة والمحاصرة والنساء يسمعن وينظرن من وراء السجوف والاسطار
يظن الكثيرون من فساق البلاد المشرقية أن الدين في أوروبا قد صار نسياناً منسياً وأن ذلك لم يزد أمماً الا ارتقاء لانه أثر الارتقاء وذلك ان هؤلاء لا تتوجه نفوسهم ولا يهذبهم استعدادهم الا لمعرفة أمثالهم والصواب ان أكثر أهل أوروبا متدينون وانما أبطلوا التقاليد النصرانية التي تنافي العمران والارتقاء لانها ليست الا من وضع الرؤساء وهم مع ذلك أشد الناس تمسكاً لدينهم وعلى من يخالف دينهم ولا ينافي ذلك كثرة الفسق في بلادهم لاسباب التي تغلب فيها الكاثوليكية كفرنا وإيطاليا فان من الاسباب في ذلك المذهب الذي يمد من أصوله أن القسوس والرؤساء ينفرون الذنوب كما أن من أسباب الحرية الشخصية وعدم التكبر وإلحاح الحر أم الحباث . ولقد يسهل على الفاسق أن يجد كثيراً من الفاسقين والفاسقات في كل المدن العظيمة في الارض حتى ما كان فيها الفسق منكراً ومنوعاً اظهاره لا يرام إلا بالباحثون عنه ومن بحث عن شيء مما لا يخلو العمران منه وجده فإذا هو قصر همه عليه، نظن أن كل الناس أو جلهم على مذهب فيه، إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

أهل فرنسا أقل الأوربيين تمسكاً بالدين لثقلهم في الحرية والجمهورية التي يرون سلطة الكنيسة الكاثوليكية خطراً عليها ولذلك قاوموا جميعات القسيسين ومدارسهم وقد سألت فرنسا عن تدين قومه فقال أكثر نامتدين يحب الله ولكن لا يحب الكنيسة إذا فرضنا أن تعمم التعليم والتربية على حب الوطن والآداب القومية قد يفتني عن الدين في إصلاح حال البيوت والجماعات فأوروبا هي التي يمكنها أن تستغني عنه بذلك ولكنها لم تقل بذلك ولم تعمل به ولا أدري بماذا يستغني المسلمون عن آدابهم الدينية التي أسسوا لا يالون بهاء هل الرابطة الوطنية التي يلفظ بها مصطلح كامل وأضرابه من الاحداث المتفرجين كافية في هذه الامة التي غلب عليها الجهل والامية . ووقع معظم أوطانها في قبضة الدول الاجنبية، لأن صلحهم أفسد الزمان فيها من الآداب الشخصية والروابط الزوجية . ليتكون منها أمة عزيزة قوية ، وهل يكفي في فتح روح هذه الحياة الوطنية أن ينطق ناعق في الامة بمدحها وان لم يسمع ناعقه الا قليل ولم يفهم مراده منهم الا قليل

القليل وأكثر من فهمهم ومن لم يفهم، يرى أن اتفاق وسيلة للدرهم، ؟؟
ومن العجائب أن هؤلاء الأحداث المتفرغين يهذنون أحياناً أو كثيراً بالكلام
في الأمة والملة ويشكون بالقول من سوء الحال وخطر الاستقبال ثم لا يتنبهون لوجوب
بت روح الدين في البيوت وتربية النساء على أعماله وآدابه ليربوا الأطفال عليها بل
تراهم يسبّونهم عوناً للجهل على إفساد بقايا الدين التقليدية إذ لا يتعلمون شيئاً من
أحكام الدين ولا يسمعون بما هو معلوم منه بالضرورة ولا يسألون عن دين من يخطبونها
وإنما يسألون هل تعلمت لغة أجنبية هل تعلمت العزف على البيانو والعود هل عندها مال كثير
يساعدنا على المصيف في أوروبا والتمتع بخدماتها؟ وأعجب من هذا أنهم يدعون أحياناً الانتصار
للدين بدم أوروبا وذكر طمعها في بلاد المسلمين واعتدائها على استقلالهم وعلى دينهم
بما تبثه من الكتب والدعاة إلى النصرانية. ويزول هذا العجب إذا عرف سببه وهو
مخادعة المسلمين بإيهامهم خدمة الملة لينفحوهم بالدرهم والدينار وأنهم يخدم الملة من لا
يفهم كتابها ولا يعرف سنتها ولا يحقق بقائدها ولا يقيم عباداتها ولا يتخلق بأخلاقها
بل أخذ عن أوروبا من الاخلاق والمادات السيئة ما يفرقه بكلها، ويبطل به وحدتها،
وينسخ به شرعتها، ثم هو يشكونها ومن آثارها في إفساد النابتة وبمجموع الأمة!!!

وجلة القول ان الحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها
وسيلة لارتقاء الأمة وتعزيزها الا اذا كان الزوجان متصمين بحبل الدين متمسكين
بمروءة في الاخلاق والاداب والاعمال ليكونا قدوة لاولادها في ذلك. وان الخطر
الذي يهدد المسلمين وينذرهم بزوال سلطتهم من الارض لا يزول الا بصلاح حال
البيوت الادية على هذا الوجه. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام «تمسك المرأة لأربع لئلا
يحلها ولجلها ولدينها فانظر بذات الدين تربت يداك» رواه احمد والشيخان وأصحاب
السنن مامد الترمذي عن أبي هريرة ولكن من ثامن يصلح لنا أخلاقنا وآدابنا الدينية وليس
لنا زعماء ولا سداة من أهل الدين والحكمة. واذا ظهر فينا زعيم فانتا الضيف استمدادنا
لا نتنفع به بل يحكم فيه جمهورنا كلام الأحداث المفرورين، الذين يضرهم ويفضحهم
ما يدعوا اليه من إحياء روح الدين!!



فَتَاوَى الْمُبْتَنَانِ

فتحنا هذا الباب لاجابة سئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه ويده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعداً من ماتنا خرا السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً أجنبنا غير مشترك لثقل هذا. ولئن عضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

حقوق الذميين ومعاملة الاجانب

(س) ١٠٠٠ في سراي بوسنة : كتب محمد فريد وجدي في كتابه « تطبيق الديانة الاسلامية على نوااميس المدينة » في بحث واجبات المسلمين بالنسبة للذميين أي أهل الكتاب الذين هم في ذمة المسلمين في صحيفة ٨٦ « وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم أسوة يجب ان نأسي بها في معاملة الاجانب عن ديننا ومخالفتي معتقداتنا فانه عليه أشرف التحية والسلام كان يحضروا لائمهم ويفشى مجالسهم ويشيع جنازتهم ويعيهمهم على مصائبهم »

ونحن لم نطلع على ذلك في كتاب غير كتابه المذكور ولا ندري: أيجوز ذلك أم لا وخصوصاً تنسيح جنازتهم فانه صلى الله عليه وسلم على ما نعلم لم يمت عن ذلك بقوله عز وجل : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » وهذا وان نزل في حق الصلوة على المتأفين والقيام على قبورهم الا انه يدخل فيهم سائر الكفار قياساً بدليل قوله عز وجل عقيب ذلك « أنهم كفروا بالله وبرسوله وما تواؤم فاسقون » فجبنا الى حضرتكم سائلين أن تبتنوا لنا: هل صح انه صلى الله عليه وسلم فعل ما قلناه آنفاً من الكتاب المذكور وهل جاز لنا أن نعمل ذلك اقتداءً بأثر نينا صلى الله عليه وسلم فان صح ذلك وجاز لنا أن نعمل فاهو الجواب عن الآية المذكورة؟ أفيدونا بذلك آجر كم الله تعالى:

(ج) ما ذكره فريد أفندي في كتابه غير صحيح على اطلاقه وقد بينا غير مرة أنه لا يجوز الاعتماد على ما ذكر في الكتب من الأحاديث والسنن الا اذا كانت مزوقة الى محرجها من المحدثين ليعرف صحيحها من غيره. وعجابه فريد أفندي يدل على أن ما ذكره

كان سنة متبعة ولو كان كذلك لاتفق الفقهاء وأهل الأثر منهم على القول بوجودها أو سنيها. نعم ورد في العبادة حديث صحيح ذكرناه في المجلد السابع وفيه حديث ضعيف عند البيهقي عن أنس ؑ كان إذا عاد رجلاً على غير الإسلام لم يجلس عنده وقال كيف أنت يا يهودي كيف أنت يا نصراني ولا يمتنع به. وأي حجة لنا على حسن معاملة المخالفين لنا في الدين أقوى من قوله تعالى «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم» الخ ومن إباحة طعام أهل الكتاب والزواج منهم ومن وجوب حماية الذمي والمعااهدة وغير ذلك مما هو معلوم فلا حاجة إلى أن نزور إلى السنة ما ليس منها ونوجب على المسلمين ما لم يوجب الله تعالى عليهم مما ذكر في السؤال

أما قوله تعالى «ولا تصل على أحد منهم مات» الآية فهو نهي عن جعل المناقبين كالمسلمين في أحكام الدين الظاهرة والاستدلال به على تحريم تشييع جنازة الكافر أو زيارة قبره غير ظاهر ولم أر أحداً من علماء السلف وأئمة الدين استبسط ذلك منها ولكن بعض المفسرين المتأخرين رأى أن من الاحتياط عدم زيارة قبر الكافر لأنه يشبه أن يكون من القيام المذكور في قوله «ولا تقم على قبره» وإن أجاز الزيارة كثير من العلماء بل يقل بعضهم جوازها عن أكثر العلماء لأنها لمعة. والصواب أن القيام المنهي عنه هو ما كان مهوداً من القيام على القبر بعد الدفن للدعاء والاستغفار. ولا شك أنه محرم على المسلم أن يشارك غير المسلمين في كل عمل من أعمال دينهم وأنه يباح له أن يجاملهم فيما لا ليس من أعمال دينهم ولا مخالفاً لديننا. وقد ذكرنا في المجلد الماضي وغيره كثيراً من أحكام معاملات المسلمين لتبرهم وفيها من الساهل ما تقتضيه به على جميع الملل فلتراجع

﴿العدالة العامة وحكمة الله في الناس﴾

(س ١٠) ومنه: ربما يقع البحث عن الواجب الوجودي تعالى وتقدس وأوصافه الشريفة وخصوصاً كمال عدله ورحمته تعالى فيوجد من الشاكين للشككين من يقول لو كان الله موصوفاً بكمال العدل لما جعل بعض الناس مؤمنين وبعضهم كافرين وجعل مأوى الطائفة الأولى الجنة والآخرة جهنم فإذا أحيب له عن ذلك بما أجيتم في واحد من أعداد التلار وهو أن الله تعالى لم يخلق كافراً قط إلى آخر ما قلتم وأقنع

بذلك أورد اعتراضاً آخر قول فيه: نعم سلمنا أنه لم يخلق كافراً قط كما قلتم لكن ليس من العدل أن يجعل بعض الناس مولوداً من الابوين المؤمنين اللذين يكونان سبب إيمانهم وفي ديار الاسلام التي أكثر أهلها أهل الاسلام والثاني بينهم في العادة يتخذ ديناً ومذهباً مثل دينهم ومذهبهم وان يجعل البعض الآخر مولوداً عن الابوين الكافرين اللذين يهودانه أو نصرانه أو مجسانه وفي دار أهل الكفر اللذين بمجاورتهم واننشؤهم بينهم يكون هو في العادة مثلهم قرب رجل مؤمن لو ولد من الابوين الكافرين وخصوصاً في دار أهل الكفر لم يكن مؤمناً بل قلما يتصور ذلك وبالعكس رب رجل كافر لو ولده أبوان مؤمنان وخصوصاً لو نشأ بين أهل الاسلام كان مسلماً ولم يكن كافراً. فهل لبعضهم الدخول الى الاسلام ووعده الجنة وصب ذلك للبعض الآخر وأوعده بهم.

واذا جئنا الى البحث عن كمال رحمة تعالى يقول: إما أنه تعالى ليس متصفاً بكمال الرحمة وأما أنه لا يدخل أولاً في أحد في النار فإن تخليد التعذيب لاسباباً بالتأثير التي هي أشد التعذيب الذي إذا ذكر أقصر جلد الرجل المدني لا يليق بإنسان بل يخرج عن أن يكون رحماً بالطريق الأولى عن أن يكون متصفاً بكمال الرحمة فكيف يليق ذلك بالباري تعالى الذي قول في حق أن أعمالنا لا تنصره ولا تفقه؟ فحق أننا مسرعين الى باب جنابكم وراحين أن تشفوا غليل صدورنا بمجدد الرد على الاعتراضات المذكورة قلنا كين المشككين وترووننا بزال اجوبتكم الشافية الوافية التي تكون حجباً ساطعة للموحدين، دامة للذين امتلأت قلوبهم بشبهات الطيسين والدهريين، وخلصت عن اليقين المخصوص بالمؤمنين، لازلم ملجأ وملاذ لمحتاجين، الى الاستئارة بنور علم الدين المدين، ومورداً للذين صدورهم ظلمات، وطليبا للذين قلوبهم مرضى، قاهر اللذين اقتسمهم هواه :

(ج) ترى في كتب الصوفية كلمة جلية يروونها حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول المحدثون أنها لم ترو حديثاً وانما هي ليحي بن مغازي الرازي رحمه الله تعالى وهي « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ولا يعرف علو قدر هذه الكلمة الا من عرف نفسه وعرف ربه فان كانت ليحي فله در يحيى من عرف نفسه برفقان معنى الانسان وما خص به من المزايا والقومات لا يصدر عنه مثل ذلك الاعتراض الذي بهذي به

جهلاء الماديين أو المقدرين الذين قال في مثلهم الشاعر:

عمرى القلوب عمواعن كل فائدة لا تسهم كفروا بالله تقيدا

لا ينكر هؤلاء المنترضون أن الانسان أرقى المخلوقات المروفة في هذا العالم ثم لهم على اعترافهم بفضل الانسان وسمو الحكمة في خلقه وتقويمه يندون من الاقوال ما يستلزم الاعتراض على خلق الانسان والاعتراف بأن عدمه خير من وجوده

ثم ان لاعتراضهم سببا آخر وهو الجهل بمعنى ماورد من لآفة المحسنين وعقاب المجرمين إذا ظنوا أنه من قيل عقاب الحكام لمن يخالف أوامرهم وقوانينهم انتقاما منهم والحق أن ماورد في القرآن من ذلك هو كالشرح لما أودعه الله تعالى في خلق الانسان من المزايا • فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم • والتبعية أن ذلك الاعتراض جهل بالحقيقة وجهل بالترسية

بيان ذلك أن الانسان خلق مستعدا لارتقاء وكال في عقله وروحه غير محدودين على أن يكون ارتقاؤه بسميه وعمله الاختياري كما خلق مستعدا لان يهبط بسميه واختياره الى أخس دركة من الشر والريضة • هكذا خلق الانسان كما هو معروف لنا في أنفسنا وفيما نراه في أفراد جنسنا وجميعه • ولم يخلق حيوانا محضا كسائر أنواع الحيوان محدودا الادراك والقوى ملهما طلب ما تقوم به حياته الحيوانية واجتباب مالا حاجة له به في تقويمها • ولا ملكا روحانيا كامل الحلقة محدود القوى لا أثر لعمله في ارتقاؤه ولا في تدهيه • فالانسان نوع من أنواع الحقائق الممكنة تسقت قدوة الله تعالى بإيجاده فوجد على ما تعلم من الاستعداد غير المتناهي الذي تظهر آثاره جيلا بعد جيل ولو لم يوجد الله تعالى هذه الحقيقة لكان العالم ناقصاً ولم يكن فيه شيء من هذه الآثار البديعة التي تظهر وسيظهرها من سنن الله تعالى وحكمه في خلقه فلم يكن يظهر لولا هذا النوع المكرم لان الحكمة الازلية قضت بأن تكون آثار مخلوق مختار في عمله غير محدود في قوامه وتصرفه لم يخلق الانسان عبثاً ولم يخلق قوة من قواه البدنية والروحية عبثاً فكل قوة منها آلة لاكتساب الخير والسعي في أسباب الرقي إذا لم يفرط ولم يفرط في استعمالها • وقد جعل الله ميزانين يعرف بهما القسط في الوزن من التفريط وهو الحسرة والافراط وهو العتيان وهما العقل والدين • فن كان له اعتراض على قوة من قوى الانسان أو منية من

من إياه يزعم أنها تأتي العدل الإلهي أو الرحمة العامة قائما مستدون لكشف الشبهة له في اعتراضه وإثبات أن تلك القوة آية من آيات العدل والحكمة وأثر من آثار الفضل والرحمة

بعد التسليم بأن الإنسان أثر من آثار الحكمة والرحمة تنظر في تأثير عمله في نفسه التي هي حقيقته وجوهره كما أن البدن صورته ومظهره فتجد أن من تلك الأعمال ما يرتقي به النفس في معارفها وصفاتها وهو ما تكتسبه من العقائد الصحيحة والمعارف الحقيقية ومن عمل الخير والبر ومنها ما هو ضد ذلك والمرتقون هم الأبرار والآخرين هم الفجار، وإذا انتهينا إلى هذا الحد من بيان حقيقة الإنسان ، قائما نذكر مسألة الكفر والإيمان، ونذكر بعدها مسألة الرحمة والعذاب متجنين التويل والاطناب، لما سبق لنا من تكرير الدخول في هذا الباب ، فقول

ينبغي غير مرة أن عقائد الإسلام هي مرقاة للعقل وآداب وعباداته مرقاة للنفس وأحكامه مرقاة للاجتماع وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسيره ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون من هذا الجزء فننضم إلى هذه الأصول دعوة صحيحة فلم ينظر فيها أو نظر فظهر له الحق فأنده ولم يتبمه يكن في غاية الانحطاط العقلي والنفسي ونهاية البعد عن الحق والخير والتوغل في الباطل والشر وهو ما يبر عنه بالكفر والجحود وهو الجاني على نفسه بمعاذة الحق والخير ورفض سلم الترقى وأما من لم يلبث هذه الدعوة على وجهها الصحيح الذي يحرك إلى النظر ومن يلبثه فخطر فيها بالاخلاص ولم تظهر له حقيقتها فهو غير معاند للحق ولا كاره بسوء اختياره للخير وعلمة مثله أن يتبع ما يظهر له أنه الحق ويعمل بما يراه من الخير بحسب فهمه واجتهاده ولكنه مع هذا لا بد أن يكون منحط العقل والادراك اذ عرض عليه أرقى العقائد وأسمى الفضائل وأعدل الشرائع فلم يهتد إلى فهم مكانة هذه الأصول فلا يكون ارتقاؤه كارتقاء من فهم هذه الأصول وتقبلها وكل نفسه بها فالتاس طبقات في الارتقاء العقلي والروحي أرقاها طبقة المؤمنين الكاملين وقليل ما هم وأسفلها طبقة الذين ينذون الحق لا يحفلون به ولا ينظرون في دعوته أو يماندون به ويحاهدونه كراهة وعداء لاهله وبينهما طبقات من الناس كالذين يقبلون

الدعوة ولا يقومون بحقوقها كما يحب والذين لم ينافهم الدعوة بالمرّة • وقد أرشدنا الدين الى أن الناس يكونون في النشأة الآخرة في دارين أحدهما دار نعيم ورضوان والثانية دار آلام وخذلان سميت الأولى الجنة لأن فيها جنات وبساتين لا يمتنى أنها بستان واحد فقط وسميت الثانية النار والجحيم لا يمتنى أنها كلها جذوة نار ملتهبة بل ورد أن فيها زمهريرا • وإنما دارا خلود للسعداء والأشقياء وكلاهما من عالم النيب لا يجوز لنا البحث عن حقيقتها والتحكم في بيان كنههما كما هو مقرر في علم القائد من وجوب التفويض في أمر الآخرة وعالم النيب

وخلاصة القول إن الانسان خلق مستعداً لقبول الحق والباطل ولعمل الخير والشر وهو مختار في أفعاله التي بها يترقى في عقله وروحه وكألهما أرشد إليه الدين الحق أو يتردى فيها غاية ترديه الجحود والكفر • وإن خلق الانسان على هذه الصفة التي هو عليها من أبدع حكم الله وعدله وأن هذا النظام والإحكام سيكون من أثره سعادة المرتقي بالإيمان الكامل والعمل الصالح في الحياة الآخرة، وشقاوة الكافر المجرم في النشأة الثانية، وكل ذلك نتيجة عمل الفريقين وأثر سعيهما كما يتم العالم الحكيم بالذات العقلية والمعارف الصحيحة والاخلاق الكريمة في هذه الحياة من حيث يكون الجاهل الشرير في عذاب ألم من وساوسه وهواجسه ومفاسده أخلاقه • فالجزء في الدنيا وفي الآخرة كله عدل ورحمة • لا مآثر النظام والحكمة • فالاعتراض على تفاوتهم في الآخرة كالاغراض على تفاوتهم في الدنيا «وماربك بظلام للعبيد» «وما ظلمناهم ولكن ظلّموا أنفسهم» «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين»

وقد بينا هذه المعاني مرات كثيرة في التفسير وفي غير التفسير وكنا نود أن نكتب هذا الجواب في وقت صفاء وسعة ليكون آمناً بآنا ولكن زارنا عند الكتابة أناس شغلونا بالقبل والقال فان خفي عن السائل شيء أو أحب زياداً قاليان فيه فليكتب الياتانية والله الموفق

قوى ابن حجر في تحريم الاجتماع للموالد وغير هامن البدع

كتبنا غير مرة في بيان مفاسد هذه الاجتماعات التي يسمونها الموالد • وقد سمعنا وقرأنا في الجرائد أن مولد السيد البدوي (رحمه الله تعالى) الذي احتفل به في هذه

الايام قد حشر له من الخلائق اكثر من الف الف اي اكثر من ضعفي حجاج
بيت الله الحرام وان اسواق التجارة فيه كاسدة ولكن اسواق الفحش والفجور في
رواج لم يهد له نظير لأن ثروة المصريين كل عام في مزيد وتمسكهم بالدين كل يوم
في قص . وقد احبنا ان ننشر لهم فتوى في الموالد لاشهر فقهاء الشافعية في عصره .
وأكثر المصريين شافعية . وهي موافقة لسائر المذاهب لان الدليل الذي ذكره
متفق عليه ولانه لو كانت المسألة خلافية لما اطلق القول بحكمها ، ليعرف من لم يكن
يعرف ان حضور بعض علماء مصر في هذه الموالد لا يدل على حلها وانما يدل على
عصيانهم لله تعالى وعدم الاعتداد بحكمهم ولا بعلومهم . وهي مجروها كما في ص ١١٢
من الفتاوى الحديثة :

« وسئل نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا
الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة ؟ فان قلتم انها فضيلة فهل ورد في فضلها اثر
عن السلف او شيء من الاخبار ؟ وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز ام لا ؟ وهل
اذا كان يحصل بسببها او سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال
ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاطاة غير مرضية شرعاً (حل) وقاعدة الشرع
مهمار جحت المفسدة حرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب
المدكورة فهل يمنع الناس من فعلها ام لا يضر ذلك ؟ »

« فأجاب بقوله : الموالد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها مشتمل على خير
كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شرب
شرور لو لم يكن منها الا رؤية النساء للرجال الاجانب (لكفى) وبعضها ليس فيها شر
لكنه قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة ان دور المفسد
مقدم على جلب المصالح فن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاصي
آثم وبغرض انه عمل في ذلك خيراً قريباً خيراً لا يساوي شره ألا ترى ان الشارع
صلى الله عليه وسلم اكتفى في الخير بما تيسر وقطم عن جميع أنواع الشر حيث قال :
« اذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجنبوه » فتأمله تعلم ما
قرره من ان الشر وان قل لا يرخس في شيء منه والخير يكتفى منه بما تيسر . والقسم

الثاني سنة تشمله الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والساعة كقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفرهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة». وذكرهم الله تعالى فيمن عنده «رواه مسلم وروى ايضا آه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يذكرون الله ويحمدونه على ان هداهم للإسلام: «أنا في جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة» وفي الحديث اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالس على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأني فضل اجل من هذه • وقول السائل نفع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز؟ جوابه نعم هو جائز قال المز بن عبد السلام رحمه الله تعالى: البدعة فعل مالم يهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى خمسة احكام: بمضي الوجوب والتدب الخ • وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فأني حكم دخلت فيه فهي منه فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية ومن البدع المتدوية احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصاحفة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب والا فهي محرمة وفي الحديث «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» وهو محمول على المحرمة لا غير حيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر أو صلاة التراويح أو نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والاصار شريكا لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع انفساق ايتاسألم • اه • وعبارته تشترأنه لم يكن في هذا الموالد على عهد من المتكرات عشر مشارفها اليوم اذ لم يكن الفسق مباحاً في عصر من الصور كما هو اليوم مع عموم الجهل بالدين وكثرة الدرامم والدنانير فكيف لو رأى زماناً هذا • واذا كان الاجتماع للذكر أو صلاة التراويح محرم اذا هو اشتمل على محرم ويجب النهي عنه لمن قدر فكيف لا يجب على شيخ الازهر النهي عن مثل الموالد الاحدي الذي صار موسماً للفحش والفجور وكثير القنوب والذي يتمتع لاجله طلب العلم في الجامع الاحدي ليكون مأوى للنساء ينامون مع الرجال ليلاً ونهاراً وللأطفال يبولون فيه وينوطون وللمجانين يصيحون فيه ويصخبون • وانما خصنا شيخ الازهر بالذكر لانه أقدر رجل في مصر على إبطال هذه البدع والفواحش والله الموفق

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

أحوال المغرب الأقصى

كتب إلينا من فاس عاصمة المملكة المراكشية ما يأتي
 أحوال المغرب الأقصى الحالية في غاية الارتباك والتشوش وأضحى أعقد من
 ذنب الضب وبيان ذلك : أن سفير فرنسا طلب من السلطان باسم حكومته تقرير
 مطالبه الآتية : (١) ترتيب وتنظيم جيش يؤلف من ١٠٠ أورطة (٢) أن يكون هذا
 الجيش تحت إمرة أحد قواد فرنسا ويعطى هذا القائد صفة وعنوان مستشار الناظر
 الحرية الفرنسية (٣) أن يكون ضباط الجيش مافوق اليوزباشي من الفرنسيين .
 (٤) مد الأسلاك البرقية بواسطة الفرنسيين (٥) تعيين مستشارين فرنسيين للعالية .
 ولما أبلغ السلطان طلبات السفير ألف في الحال لجنة من خبيرين واحد من أعيان
 البلاد وكلفهم أن يقرروا ما يجب وإن يكتبوا الجواب اللازم ليلغ السفير الفرنسي
 واجتمعت اللجنة قبل تاريخه بثلاثة أيام وقررت باتفاق الآراء رفض طلبات السفير .
 ولما أرسل الجواب إليه قال : إنكم يا قوم لا تبينون الإصلاح لوطنكم ولكن اعلّموا
 أن الحكومة الفرنسية تصرف كل سنة ما يزيد عن ستة ملايين في سبيل إعادة
 لامن العام على الحدود الجزائرية الذي طالما احتل بسبب ثورات القبائل الناشئة
 من فساد أحكامكم وسوء أحوالكم لذا ترى حكومتى أن ترسل جنود المقاومة كل
 ثورة تقوم على الحدود في المستقبل وتضرب القبائل الثائرة وتؤديها وتضبط بلادها
 وتبين عليها الأحكام والقضاء من قبلها (أي فرنسا) والآن أريد من حضرة السلطان
 أن يصدق على طلبي هذا ويأذن أن نعمل بموجبه .

هذا ما قاله السفير الفرنسي وهذا ما طلبه بمد رفض طلباته الأولى على أن
 الفتن والفتلاقل والمشاكل والثورات الناشئة عما يليه أصحاب الدسائس مثل أبي
 حمارة وأبي عمامة امتدت على طول الحدود الجزائرية حتى إن نار الثورة سرت
 من الحدود إلى القبائل النازلة قرب العاصمة التي لا تبعد عن أبوابها إلا ساعتين فقط
 والحكومة متعبة في أمرها لا تعلم كيف ترد عنها هذه النازلة والمتلظر أن تصير
 الثورة عامة في البلاد المراكشية فتقضي على المملكة . ويوجد الآن جيش مؤلف

من (٥٠٠٠٠) جندي من مسلمي الجزائر في (وجده) على مقربة من الحدود ينتظرون الأمر من الحكومة الفرنسية لتخطي الحدود والسخول في الأراضي المراكشية على أن حكومة المحزن ليس لها حق في عاصمتها أكثر من خبثاته جندي . كل ذلك والمسلمون قضاتهم وحكامهم وعلمائهم وعامتهم ينتظرون للدخول والفرج من قير مولاي إدريس والسلطان يستأجر مائتين من طلبة العلوم ويأتي بهم كل ليلة للتدأ بكلمة (بالطف) مائة ألف مرة فيجلسون عند قبر مولاي إدريس ورسولون أصواتهم إلى السماء قائلين (بالطف بالطف ٥٠٠) والتاس ينتظرون من تأثير ذلك أن يمرض السفير الفرنسي فيموت وأن ألمانيا تعلن الحرب على الحكومة الجمهورية . ومن المصادقات الثرية أن وردت الأخبار قرب وصول أميراطور ألمانيا إلى طنجة فانهجت القلوب واقتسمت التنور ولا نسل عما دخل من السرور بل من التروير في قلوب هؤلاء الطلبة القراء (بالطف) من فوزهم الاسكبر هذا ونجاحهم باستجلاب أميراطور الألمان إلى بلادهم ليدرأ عنهم العلة الفرنسية نسل الله أن يكون في عون هذه الأمة المسكينة المستسلمة إلى يد الجبل والتروير

أما السلطان فإنه أرسل معه مولاي عبد الملك والصدر الأعظم ومستشار ناظر الخارجية لاستقبال عاهل الألمان ومعهم كثير من الهدايا الثمينة ومما جمع أن يذكر أن السفير الفرنسي لم يذكر شيئاً عن نشر المعارف وقبح المدارس في مذكرته بل يظهر أنه يقاوم المعارف فقد علمنا أن بعض الأعيان والأغنياء هنا عزموا على فتح مدرسة حرية وأخرى طيبة بشرط أن يكون للتدريس فيها باللغة العربية ولما استأذنوا أولي الشأن في المسألة وبلغت مسامع السفير الفرنسي اشتراط غضباً وأقام التكيروا عرض اعتراضاً شديداً على فتح المدارس . ولا إصلاح بدونها !! رأينا في التار أنكم عازمون على الرد على رسالة المهدي الوزاني ولا حاجة إلى ذلك فانها ملانة يقال فلان وحكي فلان كأن الرجل مسعود الاذنين عن الآية القائلة (اياك نسبد واياك نستعين) ولا يخفى أن هذا الرجل ومن مائة يحصلون على قوتهم من وراء قعر (الاولياء) واتم باجتهاد انكم الديفة المقيدة أقم سدا منيعاً بينهم وبين مطامعهم فلو استطاع لسفكم بقنبلة مدفع ولم يكتف بالرد عليكم

هنا ربيعة (الربيعة صندوق التذوق) عبد السلام الوزاني وربيعة مولاي إدريس يعملان مالا يعمل بمعمل (قابرقة) مدافع كروب اذ أن العوام ينقرون نصف ما يكسبونه

على ريمة مولاي ادريس قائلين (يا قبط المنرب يا مولاي ادريس) ويضمون التصف
الأخرى في جيب الوزاني صائحين (يا دار الضمان) اه

(التار) اذا سمحت رواية الكتاب ولا نعلمها الا صحيحة بالسفير الفرنسي لم يترك لعاقل
منفذا لتحسين الظن بفرنسا لأن مقاومة العلم والاكتفاء من الاصلاح بالاخذ بقوف رقة
الحرية وبمحجزه خزنة المالية وبمقايد المواصلات العمومية مما يثير سوء الظن بأه لاغرض
لفرنسا إلا الاستيلاء على البلاد لاجل استغلالها لاجل تمدينها. أما غرور المراكشين
بزيارة طهل ألمانيا لمتنجة توها أن ذلك كرامه لمولاي ادريس رحمه الله فهو لجهلهم بالسبب
واعتيادهم على جعل الامور المادية من خوارق العادات. السبب الصحيح لمعارضة ألمانيا
لفرنسا في استعمار مراكش إلا أن هو المناظرة والمثاقفة المعروفة وسنوح الفرصة بانكسار
روسيا في حربها مع اليابان واشتغال نيران الثورة والفتنة في بلادها. ولولا واقعة مكدن
التي خسرها الروس نحو ١٥٠ رجلا بين قبيل وجريح وأسير وتلك الثورات لم تندفع
ألمانيا الى ما اندفعت اليه. وليت المراكشين يعلمون ان ألمانيا ليست خيرا من فرنسا في
مستعمراتها بل هي شر منها وأنهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالفكر والحكمة
دون الاتكال على الكرامات فلا يكون دخول الألمان في بلادهم الا وبالاعلم

وقفت أغلاط في تفسير آية (كان الناس امة واحدة) المنشور في الجزء الثاني فعملت لها هذا الجدول لتصحيح

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
٤٢	٣ الآية	٥٧	١٤ جاءهم
٤٨	٦ بد	٦٠	٢٠ خفيف
٤٨	٩ كما تراه	٦١	٦ علمه
٤٨	١٦ اولاً يزلون ولا يزلون	٦١	٨ المعلوم
٥٠	٠٧ كما كانوا	٦١	٨ ذلك السن
٥٢	١٢ أن لا يؤولوا	٦٢	٨ لأدنى
٥٥	٤ أورعما	٦٥	١١ إلى مرحلة
٥٦	٨ الخاطئين	٦٥	١٤ و١٥ عمدت
٥٦	٩ قدمه	٦٥	١٩ اختلف
٥٦	١٩ الحز	٦٦	١٩ فيه

بعض الحكمة من بناء ومن يؤمن الحكمة قد أولى
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

فيهم عبادي الذين يستمرون القول فيلبون أحسنه
أولئك الذين عداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارا» كشار الطريق)

(مصر — السبت غر قويسع الاول سنة ١٣٣٣ — ٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٢

وأما العلم فلا يشترطه في المرأة أحد في بلادنا الاثثة من المتعلمين والمتأدين على
الطريقة الافرنجية وقليل من المارقين بكنتم مدنية الافرنج الذين قد درون محاسنها قد درها وان
لم يتعلموا على طريقهم ولا يزال أكثر المسلمين لا يقولون لتعليم المرأة فائدة بل يرونه
ضاراً من جهة واحدة هي عندهم لا توازن ولا تقابل بني الاوتكون أربى منه وأكبر
وهي أن البنت المتعلمة تغبراً على الرجال وتقدم على مكاتبه من تمل اليه من الشبان
وإنه ليوجد في المتعلمات لهذا العهد من يحكى عنهن ذلك ومثل هذه الحكايات تسري
وتذيع بسرعة البرق وتتوخد بالتسليم ويجري فيها القياس للقطع بأن علما التلم وأنه
حيث وجدت الملة لزمها المنعول لاهلها ولا يمكن إقناع العامة بأن العلم ليس علة لمكاتبه
البنت للشبان يلزم من وجودها الوجود وإنما هو شرط يلزم من عدمه العدم ولا
يلزم من وجوده وجود ولا عدم لان العامة لا تفهم مثل هذه الحجة وخاصة النساء
فالصحة في إقناعهم بجزايا تعليم البنت هو ظهور أثره الحسن في المتعلمات بمصر وتونس

وسوريا وغيرها من الاقطار ولم يظهر على أن التقليد يفضل في الامم مالا يفضل الاقناع وأشد الناس استعداداً وقبولاً للشعب المصري وإذا وجدني أمرائه وكبرائه عناية بتعليم البنات تقليداً للفرنح الذين يباشرون ويمازجون فلا بد أن يمد التقليد جميع الطبقات وقد ظهرت بوادر ذلك منذ أعوام، وهي تتوحد السنين والايام، فلا يلبوا الامهات صاروا ينفذون بناتهم الى المدارس وهم لا يدرون لماذا يتعلمن ولا يعرفون من المصلحة في ذلك الا أن البنت المتعلمة يرغب فيها الحاطبون الاغنياء مالا يرغبون في غيرها ثم انهم بهذا الاندفاع لا يميزون بين مدرسة اسلامية او غيرها ولا يفكرون في خطر افساد عقيدة البنت وتحويلها عن دينها وطاقت قومها وخلاتهم المميزة لهم ولا في كونها تطرح الحياء وتجراً على مكاتب الرجال كما يستقدون لان تيار التقليد الجارف لا تقف في طريقه هذه الحواطر ان هي طافت بهذا القول الضعيفة والقلوب الميتة التي اعوزتها البصيرة والزمعة فلم تجد لها في وارتة ولا رية، وفي هذا الاندفاع خطر عظيم على الأمة كنا ولا نزال نحدث الناس به فيقبله المتدلون وينبذه الغلاة في التفرنج وقد أتيج لنا في هذه الايام ما يقتسمه وهو ما قاله اللورد كرومر في تقريره عن مصر لسنة ١٩٠٤ وانا نذكره هنا لان بحثنا في الحياة الزوجية انما هو من حيث هي ركن حياة الأمة وسعادتها أو عكس ذلك قال

﴿ تعليم البنات ﴾

وكثيراً ما أسمع الناس يقيمون الحجة والاقضية على حل بعض المسائل السياسية والادارية في بر مصر وينونها على فرض أن المصريين لا يزالون متصفين اليوم بصفات أجدادهم وخصائصهم. وعندني أن هذه الحجة والاقضية لا تخلو من سفسطة. فالتغير حاصل ولست أقصد أن أعظمه أو أبلغ فيه وانما أقول انه لا يمكن ان كل خلق وصفة من الاخلاق والصفات القومية يتغير تغيراً تاماً في ربع قرن ولو أمكن ذلك لما كان مستحسناً لانه يخشى في مثل هذا التغير السريع أن يذهب الحسن من الامة بمجرورة الردي. ولكن ليكن معلوماً عند الحكام المصريين وعند كل من لعاصم بالبحر مصر ان هناك قوات عاملة قد أثرت في أخلاق المصريين القومية فغيرتها بعض التمييز واستيرها أكثر من ذلك على مر الايام. وهذه القوات العاملة معظمها يمل تدرباً وثير رويديا رويديا حتى لقد يخفى عمله عن عيون المراقبين في بعض الاحوال ولكن بعضها يمل

سرياً حتى لقد تغير تمييزاً ظاهراً عموماً

ومن الشواهد على ذلك تعليم البنات فإن الرأي العام المصري تغير في هذه الاعوام الاخيرة تغيراً كلياً في هذه المسألة الجوهرية المظلمة الشأن. وما يزيدنا استظماماً لهذا التغير في الرأي العام أنه آخر ما كان الناس حتى القديين يراقبون منهم أخلاق أهل الشرق أدق مراقبة يتوقعون حدوثه بمثل ما حدث من السرعة نظراً الى الآراء المصودة عن مقام المرأة في بلاد مصر. ولكن مصر بلاد المجائب والغرائب فلا عجب اذا كذب أهلها نبوءات المصلحين الاجتماعيين بخولهم عن حال الى حال تحولاً لم يكن يخطر على بال قد كانوا منذ عشر سنوات لا يبالون بتعليم البنات بل ربما استخفوا به واستكفوا منه ولذلك كانت كتابتهم خالية من بناتهم سنة ١٩٠٠ ماعدا ٢٧١ كتاباً من جدها الكتائب التي تحت مراقبة الحكومة. وكان عدد كل البنات اللواتي يتعلمن فيها ٢٠٥٠ بنتاً أما في سنة ١٩٠٤ فبلغ عدد الكتائب التي يتعلمن فيها ١٧٤٨ كتاباً وبلغ عددهن فيها ١٠٤٦٢ بنتاً وأبلغ من ذلك ان ١٠٠ بنت تطلب دخول المدارس الابتدائية العالية ومدارس تعليم المعلمات بالقاهرة في السنة الماضية فلم يحسن الى تطلبهن لعدم وجود محل لهن فيها. فأحسن خدمة يخدم بها المصريون للمعارف والتعليم في بلادهم تقوم بإنشاء مدارس ابتدائية منظمة للبنات في بنادر القطر

وهذا وإن فقه المعلمات المدرسات على التعليم أفضت الى تأخير تعليم البنات في جميع فروعها ولكن العقبات في هذا السبيل أسهل من العقبات التي في سبيل وجود المعلمين للمدربين على التعليم. فإن عند نظارة المعارف في المدارس الابتدائية العالية والكتائب عدداً قليلاً من البنات المسلمات المرزات على التعليم. وعليه يقع نطاق تعليم البنات شيئاً فشيئاً. وفي مدرسة المعلمات الآن ١٥ تلميذة ينتهي معظمهن منها في الثلاث سنوات القادمة ويستظفن في سلك للمعلمات. وقد أخبرت أنهن متى اثنين من المدرسة لم يصر وجود غيرهن من اللواتي يدرسن مكانهن

وأما مقدار تأثيره هذه الهيئة لتعليم البنات في أفكار الجيل المقبل من بنات مصر وفي أخلاقهن ومقامهن فستظهره لنا الأيام على مر الاعوام. على أنه اذا تأتى عنها تغيير في مقامهن فلأقول ان هذا التغيير يكون تدريجياً وعلى ان المصلحين الاجتماعيين من

أبناء مصر يحفظون في أذهانهم قول مثلهم العربي «المجبة من الشيطان والثاني من الله» وعلى الأخص في هذه المسألة أكثر مما في غيرها لأن المجبة فيها يمكن أن تؤدي إلى طامة أدوية عظيمة على أنه إذا لم يتغير مقام المرأة المصرية تتغير تدريجياً فهمها والمصريون أهل التمدن الأوروبي تظاهروا فيها بأن يتشربوا روح التمدن الأوروبي الصحيح بأحسن مظاهر حقيقة أهـ كلام الهورد

فلينظر وليتأمل القارىء البصير كيف عدت هذا السياسي الحكيم تحول أهل مصر بسرعة من حال إلى حال في هذه المسألة من المعائب والثرائب التي لم تكن نخطر في بال أحد من علماء الاجتماع وكيف أشار إلى أن هذه السجلة شيطانية . وتقول إن لصيحتها هذه للمصلحين من أبناء مصر سيحفظها له التاريخ ويذكرها له في المستقبل مقرونة باجلال الفضيلة والاخلاص لاسيا إذا كان اسم الانقلاب المنتظر أكبر من فقهه كما يتوقع ، كانت حال النساء في أوروبا على أسوأ ما يخطر في بال البشر من المهانة والاحتقار ولذلك كان مايسمونه «رد الفعل» في التحول والانقلاب عظيما فبعد ان كانوا يستقنون ان المرأة ليست من البشر وانما هي حيوان دون الانسان وفوق سائر الحيوانات وبعد ان كانوا يسومونها الخسف حتى حرموا عليها أكل اللحم ومنعواها الكلام والضحك في حضرة الرجال وأوجبوا عليها السمع والطاعة وزوجها في كل شيء ولو كان ضارا أو خبيسا أو شاقا لا يطاق أطلقوا لها العنان تتعلم ما تشاء وتمل ما تشاء وتهتك كإتشاء وتحكم كما تشاء حتى صارت تشارك الرجال في أعمالهم الخاصة خارج البيوت فأهمل من امر نظام البيوت بقدر ذلك ولا غنى للبيوت عن النساء وكل عمل خارجها فهو مستغن بالرجال عنهن . وانتهى الامر بكثيرات منهن إلى اختيار التبتل فرارا من اثمال الزوجية وناهيك باتسار البناء وشيوع الفاحشة وما في ذلك من الفساد والمضرات . وقد انشأ العلماء والحكماء يشعرون بخطر هذا الإطلاق لصنف لاهم لأفراد غير الزينة والراحة واتباع هوى النفس لان وجدانهن أقوى من عقلمن ولكن قل ما ينطق بصفات الامم وشؤونها لا يظهر فقهه أو ضرره ولا يمكن إيجاده أو منعه الا في زمن طويل . ليس من غرضنا في هذا المقال ان نبحث عن أحوال الامم في انتقالها وتحول أحوالها ولا عن حال النساء في أوروبا ومنافع تليمنهن ومضاره . وإنما غرضنا أن نبين أن العلم

الذي ينبغي أن تعرفه المرأة هو مالا يخرج بها عن كونها امرأة وهو ما تكون به قرّة عين وخير سكن للرجل المتعلم يحسن معها به عيشه ويكون عوناً لها على تهذيب ولهم وإدارة شؤون بيتها لا ما تكون به فيلسوفة ولا سياسية ولا سائفة، وهذا ما اختاره أرقى دول أوروبا في العلوم والمعارف وهي دولة ألمانيا التي ينسب إليها بعض دول أوروبا التقصير في تعليم النساء وتستعطر كل الدول إلى سلوك سبيلها في يوم من الأيام

ليس البيت مملكة فيتوقف عمرانه على العلوم المالية والفنون الصناعية والزراعية والتجارة وتوقف إدارته على معرفة الشرائع والقوانين ، وليست العلاقة بين البيوت كالعلاقة بين الدول فتضطر ربة البيت في حفظ حقوقه إلى التوغل في السياسة والفنون العسكرية . حسب المرأة أن تتقن لغة أمها وتعرف آدابها وأن تعرف الحساب وعلم تدير المنزل وعلم حفظ الصحة وعلم الاخلاق وعلم التربة وأن يكون هذان العلمان قائمين على أساس الدين مقرونين بمعرفة عقائده وآدابه وأحكامه والتاريخ العام بالاجمال وتاريخ أمها وبلادها بالتفصيل وعلم تقويم البلدان وعلم الاقتصاد . ثم مبادئ وموضوعات سائر العلوم وفوائدها بقوة الاجمال ، وأن تعرف الطبخ والخياطة والتطريز وما يتصل بذلك ، ولا يصدقها عن هذا أنها من بيوت الأغنياء الذين لا يطبخون طعامهم ولا يخطون ثيابهم بأيديهم فإن علمها بذلك ونعمتها عليه نافع بل ضروري وقد بلغنا ان قيصرية روسيا تحسن الطبخ والخياطة وكانت فيكتوروفاملكة انكلترا وامبراطورة الهند تنسج وتخط وتطرز فهذا كمال للنساء ان لم يعملن به فليعلن ان يعلمن كيف يعمل في يونهن ويعرفن غفقه ودرجة جودته ويحسن المراقبة والرياسة على الخدم التي تقوم به

أما معرفة موضوعات ونهايات العلوم والفنون المتداولة في الامم الحية فلها فوائد منها أن لا تكون عدوة أو كارهة لشيء نافع لقومها فان من جهل شيئاً عاداه وكرهه وان الانسان يكون ناقصاً بمقدار ما يجهل من المضار والمنافع . ومنها ان تعرف قيمة زوجها اذا هي تزوجت بمن يشغل بلم أو فن مما يجهل النساء تفصيله فاذا رأته يشغل تجارب زراعية أو كباوية مثلاً عرفت فضله في ذلك ورجت له من الفائدة ما تكون عوناً له على عمله . فان المرأة التي تجهل قيمة زوجها المنوية ومعارفه التي يتنازها لابلها

لها معه عيش لاتها لارى عمله الا شاغلا له عنها كأنه ضرة لها وهو لا يبتأ له معها عيش لانه يراها جاهلة بغيره، بعيدة عنه في نفسه وعقله، وان شئت قلت انها يكونان شخصين متباعدين بالروح والعقل لا يمكن ان تكون منهما حقيقة الزوجية التي ينشأ منها في النبتة الاولى، ومن تلك الفوائد ان يكون لها رأي فيما تصرف ووجهة أولادها لا تقاها من العلوم وانفقون بعد التعليم الابتدائي والثاني، وكثيرا ما يموت الوالد وتكون المرأة هي القيسة على أولادها منه فينبغي ان تعرف وجههم في المدرسة وتبينهم في التعلم لتحسن القيام عليهم.

وأما قائدة الفقة وآدابها فهي بديهة لمن يقول بالتعليم قل المرأة التي لا تفهم لغة أمها الطمية الأدبية تكون بمنزلة البهائم لا تنسج الا بالحاجات الجبرية التي أودع السمور بها في فطرة كل حيوان ويكون سكون الرجل العالم الاوب اليها بمقدار الحاجة الحيوية الى ملامستها وفي وقت هذه الحاجة وتكون في سائر الاوقات كلا عليه وبلاء ومصايبا اذا يراها مبانة له في إنسانيته لا تشاركه في حسن تصوره ودقة مداركه ورقة شموره بلغماني الادبية والافكار الاجتماعية، ويرى اتقاعها بالمسائل المعقولة والمصلحة النطمية متعذرا أو متسرا عليه لاتها ليس لها لغة تعبر عما وراء الضروريات التي يدور عليها كلام العامة، ثم انه اذا سافر تقطع الصلة بينه وبينها لا يكتب اليها ولا تكتب اليه فيما يتعلق بشؤون البيت ومصلحة المشيرة الا اعلاما بالصحة واستلاما عنها ونحو ذلك ويتعذر عليه ان يشمرها بما يشمره في سفره من لغة وألم وسرور وكتابة كما يتعذر عليها ذلك

وأما قائدة الحساب فلا يجهلها أحد في البشر الا أن يكون بعض أهل الأزهر، قل المرأة التي تعرفه يمكنها أن تضبط ثققات البيت على القاعدة التي يسمونها الميزانية تجعل الخرج على نسبة الى الدخل معروفة فهو عون على الاقتصاد، وقلما توجد امرأة في الأرض لا تشتري ولا تباع شيئا ولا تعامل أحدا بالمال والنساء الاتواتي يمكن للمال والمقار والأرض والروض كثيرات والاسلام جعل لمن حق التصرف في أموالهن قل المرأة التي لا تعرف الحساب تحسب ان عرصة للخطأ في كل معاملة مالية فيفتشها البائع والمشتري واوكيل ولا جبر وبطمع في غياله ما له روجها السفية

ويست به ولدها الصغير .

وأما الاقتصاد الذي يمد الحساب من وسائله فهو روح المسامحة وأُس النظام وملاك المعيشة ودعامة السعادة . فإذا لم تكن ربة البيت عارفة بهذا الفن عامة به فلا يستقيم للمعيشة حال بل تكون مضطربة بين أمواج الحوادث ينقاد فيها السير والصبر ، ويتأويها الفنى والفقر ، وليس الرجل يثنى في اقتصاده عن اقتصاد المرأة عن رضى واقتناع ولا رضى ولا اقتناع إلا بالسلم والمعرفة بأن مصلحتها ومصلحة بيتها في الاقتصاد . ألم تر أن معظم المال يذهب في سرف النساء وخيلائهن ، ألم تسمع أنهن الرجال وأطيطهم من ثقل الثقة على ما يبتدع النساء كل حين من الزيادة والتقل في ضروب الخلق والحلل ، ألم تعلم بأنهن لا يعذون الرجل إذا قال لا أستطيع لأقدر لا أملك بل ينصن عيشه ويسلبن راحته أو ييذل لهن ما يطلبن ولو استدانهن بالربا الفاحش أو باع لاجله التالي النفيس بالثمن البخس . ؟

هذاما تعرف فهل لك أن تضم الى معرفة الداء معرفة العلاج وهو ان تزوج بامرأة سكاينة حاسبة مقصدة وتعمل للبيت بالاتفاق معها ميزانية يكون الحرج فيها جزءا من الدخل وتكون هي المتفقة والقيمة كما نجعل لأرضك وعقارك ميزانية تكون أنت لتنفذ لها وبذلك تكون امرأتك مقصدة بأن ما توفر من الدخل في الحال ، هو عدة لها ولأولادها في الاستقبال .

جرب كثير من الرجال هذا العلاج فوجدوه نافعا مفيدا ومنهم من أسعده الحظ به على غير علم بفائدته فأصاب السعادة عفوا . أعرف رجلا مسرفا كان يضع كسبه الكثير بنير عقل ولا حساب ويضطر الى الدين حتى أخذ الدين بتلايه لانه كان جاهلا سكورا فزوج بنتا كانت يهودية وأسلمت إسلاما صحيحا فاعلم أن حسنت حاله قل سرفه وحسن عمله وقضى دينه ثم صارت له نروة مدخرة . وحدثت عن رجل في مصر له راتب من الحكومة لم يكن كافيا لسته في فقائه الشخصية فزوج بنتا متعلمة مهذبة فهو يعيش معها في هناء ونعيم ويقصد من راتبه شيئا يدخره للمستقبل المجهول . بل أعرف غير واحد من الفقراء جعلوا كسبهم في أيدي نساءهم فكانوا مهين في عيشة زاضية يزيد فيها دخلهم على نفقتهم زيادة لها شأن عندهم .

ولاني أظن أنه يصعب على أكثر النساء أن يبذلن جميع ما في أيديهن من المال في الأمور الزائدة على الضروريات أو الحاجيات ولكن يسهل عليهن أن يبذلن أكثر مما في أيدي أزواجهن إذا كانت الثقة يده. فالمرأة الجاهلة تقدر على الحياة الاقتصادية في بيت فقير ولا تقدر على ذلك في بيت غني ولا متوسط إلا بالعلم وحسن التربية

وأما علم حفظ الصحة فهو ضروري لكل إنسان سواء كان يعيش منفرداً أو زوجاً أو صاحب عيال ورئيس عشيرة فمن عرف هذا العلم سهل عليه التوقي من أكثر الأمراض والأوبئة ووقاية من يموله منها وإذا هو أصيب بمرض فإنه يحسن وصفه ويان أسبابه وكيفية سيره للطبيب فيكون أكبر عون له على تشخيصه ومعرفة حقيقته ثم إنه يحسن العمل بما يأمره به الطبيب من المعالجة. فربة البيت الجاهلة بهذا العلم تكون بلاء على نفسها وعلى زوجها وأولادها ولا يمكن أن تقل الأمراض والأدواء في أمة إلا إذا تعلم نساؤها هذا العلم فكم من طفل فُتِكَ به المرض لجبل أمه بمداواة محنته وكم من امرأة قتلت ولدها أو زوجها بنفس الأدوية التي وصفها الطبيب لشفاة لجملها بأسائها وبقادير ما يعطى المريض منها. ولقد يتعسر على المريض العالم أن يحسن معالجة نفسه في بيت قيمته جاهلة لأن أي عمل في البيت لا يتم إلا بها

وأما علم الأخلاق فهو عون للإنسان على تكميل نفسه في الكبر وعلم التربية يتوقف عليه لأن من لا يعرف قوى النفس وكيفية تكوين ملكاتها وانطباع أخلاقها وطريقة تأديبها وآثار صفاتها ووجدانها فهو لا يعرف معنى الإنسان أو هو ليس بإنسان كامل فيتعذر عليه تكميل غيره بحسن التربية التي هي أهم ما يجب على المرأة أن تعلم ما يطلب منها ويدخل كل ما تقدم في علم تدير المنزل ما عدا ما يادي الفنون وعلم اللغة التي هي وسيلة كل علم لأن المراد بتدبير المنزل سياسة أهله وموضوعه حقوق كل من الزوجين على الآخر وحقوقهما على الأولاد والخدم وحقوق هؤلاء عليهم وطريق قيام كل ما يطلب منه والمرأة هي ربة البيت ومديرة نظامه فينبغي أن تكون عارفة بما عليها ومرشدة للأولاد والخدم إلى ما يجب عليهم تحت رعايتها ليقظم شأن البيت فتكون البيئة راضية وليتربى الأولاد بالقودة الصالحة فيكونوا أعضاء مهيجة عاملة في الأمة

ومعرفة التاريخ وقويم البلدان هي التي تودع حب الأمة في القلب وتبث فيه روح

القبلة فإذا كانت المرأة جاهلة بتاريخ أمها ومكانها من غيرها فهي لا تنشر بأنها عضو من جسد أمة كبيرة لها حقوق يجب على الأفراد القيام بها وعلى والدتها تربية أولادهم على احترامها والتنافس في المسابقة اليها واعتقاد أنها دعامة الشرف وركن العزة والسيادة .
يكون الإنسان كبير النفس وعظيم الهمة إذا كان يشعر بأن وجوده غير محصور في مساحة جسمه الصغير وإنما هو واسع بروحه المثبتة في عالم كبير يسمى الأمة . لذلك كما يصل كل عضو في جسده لمصلحة الجسد كله . ويكون أكبر وأعظم إذا كان يشعر بأن وجوده أوسع وأرق لأنه خلق ليعمل ما يفيد البشر كلهم بالتقريب والجمع بين المختلفين والتأليف بين المتنافرين وغير ذلك من الأعمال أو بيث العلوم التي ينتفع منها الجميع . ويكون الإنسان حيوانا حقيرا ضيق الوجود إذا كان علمه وعمله موجّهين لخدمة شخصه ومن عصاه يتصل به اتصالا عسوسا كاهله وعشيرته . ومن كانت هذه حاله فإنه لا يرجي منه أن يربي أولاداً يتفهمون أنفسهم ووطنهم وينفعون الناس اجمعين . لذلك كان لا بد لكل إنسان من ذكر أو أنثى أن يعرف التاريخ ليتسع وجوده بقدر استعداده لمهربي من نفع الأمة والناس . وعلم قوم البلد أن في معنى التاريخ بل هو منه في الاصل ثم صار أملاً مستقلاً تلك إشارة إلى ما يطلب من كمال المرأة وتختار لأجله . وسنكتب كل في اختياره إشارة لرجل .

فَتَاتِي الْمُبْتَائِنِ

فتاتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه ويحدد عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالمرور ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالأول ما تقدمت متأخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لئلا هذا ، ولن نحضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ أسئلة من السيد محمد بن يحيى الصقلي الحسيني من بلاد الجزائر ﴾

قال بعد رسوم الخطاب: لما نظرنا الى ارشاداتكم العديدة غير المتناهية وبمحكم وتصلحكم في العلوم الدينية الاسلامية وتحققنا بطو مكانكم في ذلك جز منا بأن قبكم الكفاية لمن يريد الحصول على استفادة بأكل بيان وأبلغ عبارة فقلقت آمالنا بحضرتكم وكتبنا هذا لفضيلتكم والرجاء من الله ثم منكم أن تفيّدونا ومن تفهم لا تحرمونا

﴿ تقيل أيدي العلماء ﴾

(س ٩) ما قولكم دام فحكم في تقيل العامة كيرهم وصغيرهم فخيرهم وتقيرهم لا أيدي العلماء وتذلهم لهم حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات الدينية أفيدونا هل ذلك من آداب ديننا الاسلامي الحنيف أم لا

(ج) اذا اعتقد العوام أن تقيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقيلها مصيبة يجب نهيهم عنها ومحرم على العلماء تمكينهم منها لانهم زادوا في الدين ما ليس منه وشرعوا لانفسهم ما لم يأذن به الله وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحامى للمواظبة على بعض العبادات المذكورة كصلاة التراويح ثلاثا تمتد العامة أنها واجبة وفي حديث ابن عمر عند أبي داود « فدنونا من النبي قبلنا يده » ولكن لم نحض السنة عنه ولا عن أصحابه ولا عن التابعين بتقيل أيدي العلماء فهي عادة من العادات الباحة ما لم تصدق مشروعيتها وكونها من الدين ولا حاجة لأطالة البحث في هذا فإنه مما لا يختلف فيه عالم بدين الاسلام . وانا نشكر للسائل حسن ظنه بنا على ضفنا وعجزنا

﴿ نذرو الذبايح على أضرحة الاولياء والتوسل بهم ﴾

(س ١٠) ومنه : وما قولكم في الذبايح على أضرحة الاولياء لسبب نذروا لرجاء دفع مضرتا أو غيرها وكذلك التوسل بابهم والرجاء منهم نحو قول اهل قاس عند معانة مكروه ما نزل بهم مادام ضريح مولاي ادريس في وسط بلدنا فلا نخاف لانه يندود عن بلدنا قاس خصوصا : وعن قطر المغربى عموماً وهو ورجال المغرب (صالحو الموتى) يحفظوننا من طائفة العدو ونفوذ : واقوالهم من هذا القيل كثيرة افيدونا بما يشفي القليل عن هذا القيل ليم ارشادكم كافة الموحدين الحنفيين ودمهم كعبة للقصاده ماجورين من رب العباد

(ج) التبرع على القبور بدعة اخذها بعض المسلمين عن اهل الكتاب وهو لا يخذوها عن الوثنيين اذ كانت الذبايح لاوتانهم واصنامهم من اركان دينهم واعظم عباداتهم نعم كانت القرابين عبادة في شريعة موسى عليه السلام وما هي الا التقرب الى الله وحده لا الى شيء . والا الى شخص عظيم كما هي عند الوثنيين في الأصل وقد اجمع المسلمون على انه لا يجوز التبرع لغير الله تعالى تقرباً اليه او تمظيلاً له او رجاء فيه لان هذا من الوثنية وقد صرح الفقهاء بأن من فعل ذلك على سبيل العبادة يكون مرتداً عن الاسلام

والعبادة هي الخضوع والتعظيم لمن تمتد فيه السلطة النبية التي وراء الاسباب فان وجد هذا المعنى كان الذبح لولي أو عنده كفرًا وان لم يوجد كان معصية لانه يدخل في قوله تعالى «أو فسقا أهل لنسب الله به» ويستحق صاحبه اللعن من رسول الله في حديث علي كرم الله وجهه عند أحمد ومسلم والنسائي «لمن الله من ذبح لغير الله» وقال في الاقتاع وشرحه ما نصه

«ويكره الذبح عند القبر والا كل منه» خبر انس : لا عقر في الاسلام: رواه أحمد بإسناد صحيح قال في الفروع رواه أحمد وأبو داود وقال عبد الرزاق وكانوا (أي في الجاهلية) يسقرون عند القبر بقرّة أو شاة وقال أحمد في رواية المروزي كانوا إذا مات الميت نحرروا جزوراً فمهي عليه الصلاة والسلام عن ذلك وقصره غير واحد بغير هذا «قال الشيخ» يحرم الذبح «والتضحية» عند القبر «ولو نذر ذلك نافر لم يكن له ان يوفي به» كما يأتي في نذر المكروه والمحرم «فلو شرطه واقف لكان شرطاً قاسداً» اهـ تقول وأنت ترى من الأدلة ان القول بالتحريم هو الراجح وإن أريد بالكره ما كان قهراً وعامور في النذر حديث عائشة عن أحمد والبخاري وأصحاب السنن ان النبي (ص) قال «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» وحديث ثابت بن الضحاك عند أبي داود والطبراني «وقد صحح الحافظ ابن حجر إسناده» قال ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان أنحر إبلا يوانة (بضم الواو) موضع فقال «كان فيها وزن من اوتان الجاهلية يسبد؟ قالوا لا قال «فهل كان فيها عبد من أعيادهم؟ قالوا لا قال «أوف بصدرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيها لإيملك ابن آدم» وقد يتوهم بعض الجاهلين من العامة أن النبي عن الذبح لتعظيم معاهد الجاهلية لا يقتضي تحريم الذبح لتعظيم أولياء المسلمين «وقول (أولاً) ان الفقهاء اجمعوا على انه لا يجوز الذبح لغير الله كالأنبياء والكعبة و(ثانياً) ان حكمة ذلك تطهير القلوب من التوجه الى غير الله تعالى في مثل هذا العمل الذي يراد به الخير والبر لان ذلك من الاشراك ولا يقبل الله تعالى من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه وبما ورد في ذلك بخصوص النذر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا نذر الا فيما ابتني به وجهه تعالى» رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وأورده الحافظ في التلخيص

وسكت عنه وفي معناه روايات أخرى و(ثالثاً) ان كثير من أئمة السلف والفقهاء صرحوا بأن ما يذبجه النصراني للكنيسة أو مكان أو رجل معظم عندهم يحمل لنا ولكن لم يقل أحد بأن ما يذبجه المسلم لمعظم عنده يؤكل بل اجمعوا على تحريمه وإثم فاعله وان قام في نفسه معى العبادة كطاب مالا يطلب الا من افقه تعالى كان مرتداً كما تقدم

وأما ما يسمونه للتوصل فقد بسطنا القول فيه مرات كثيرة في كل مجلد من مجلدات الآثار فليراجع ذلك السائل في مواضعه من المجلد السابع وغيره مسترشداً في الفهرس بكلمة التوصل من حرف التاء وبكلمة قبور من حرف القاف ويجد في العدد السابق كلاماً عن اعتقاد أهل فارس بملوكي ادريس وغرورهم في ذلك ولكن هذه الاعتقادات المبينة على وعد البدع والتقاليد لا تثبت أمام سيول الحقائق فهذا سلطان مرا كس قد اضطرب وخاف سقوط ملكه فلم يكتف بالهجرة الى ادريس بل أشرك معه ملكاً نصرانياً يتز به ويستعين به على فرنسا وهو عامل ألمانيا وقد أرسل إليه عند زيارته طنجة هدية تساوي مئتي ألف جنيه ولو كان موقفاً بحماية قبر ادريس للمملكة لكان غنياً عن ذلك، ولما دأب بحم ادريس البلاد من الفتن التي انهكتها وكانت حجة فرنسا في التصدي لها؟؟؟

سورة قصة المولد للشيخ ابراهيم الراجحي التونسي

(س ١١) أحد القراء (بتونس) : اشتبه على بعض الناس طعنكم في بعض أعداد الآثار بروايات قصص المولد النبوي وقد وجهت لكم في البريد نسخة من مولد الشيخ ابراهيم الراجحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ وهي الرواية الممتدة رسمياً في تونس فهل لكم أن تنظروا فيها وتنبها على ما فيها من الغلط

(ج) ان هذه القصة كثيرها من حيث وجود الموضوعات والوايات فيها ولكنها في اختصارها وعزو بعض الروايات فيها أمثل من غيرها ولعلنا نذكر تخريج هذه الروايات في جزء آخر وهذا قوله في أول القصة (ص ٤) «ان أول ما خلق الله نور هذا النبي الاواء» لم تصح به رواية وأقوى الروايات وأكثرها في بدء الخلق ان أول شيء خلقه الله القلم وكذلك ما ذكره في خلق آدم غير صحيح ومثله ما في (ص ٥) من نطق الدواب وبشارة أهل البحار واقلاب الأصنام وما ذكر عن آمنة وغير ذلك وكان يجب الاستئناء عن هذه الروايات بالمتأنيب والآثار التي هي أوضح من الآثار

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

هداية استاذ للاسلام

(قلها عبد الرحمن أقدي شهنذر من مجلة الملل الصادرة في مارس (آذار)
سنة ١٩٠٥ إلى العربية)

لدينا الآن رسالتان بقلم الاستاذ نشكنتابا دهبيا الرئيس الماضي لكلية حيدرآباد
(وأستاذ التاريخ في كلية مهر اجافي ميسوري)

والأولى منهما موضوعها « لماذا أتحت الاسلام » والثانية « محمد نبي الاسلام »
وقد أصبح اسم المؤلف بمد إسلامه محمد عزيز الدين وهو من العلماء الأفاضل
الذين ساحوا في البلاد زمناً طويلاً ودرسوا الأديان المختلفة وفي الرسالة الأولى ذكر
أسباب هدايته واتخاذ الإسلام ديناً لا يارى في الصحة والسلامة .

كان المؤلف في أول أمره كثير الإعجاب بمذهب العقليين لكنه لم يلبث أن تحوّل
لان هذا المذهب لم يرو له غليلاً فأخذ في درس الدين البوذي وأعجب بظاهر رفعة
الاخلاقية لكنه وجده أخيراً على عكس طبيعة البشر فله وكان ذلك ائتماً وجوده
في البلاد الألمانية حيث ألقى خطابين موضوعهما البوذية بانه تلك البلاد . ومن ثم
ذهب الى باريس وبطرسبرج وبعد ما تعلم الفرنسية أعجب (برنان) وكان من تأثير ذلك
انه أخذ في درس لغات الساميين وأديتهم وكرس قسماً عظيماً من حياته لدرس المقابلة
بين الأديان العظيمة يعني اليهودية والزرذشتية والبرهمية من الجهة الواحدة والبوذية
والصراينية والاسلام من الجهة الأخرى . ووقف في سبيل الى التصبر مسألة الفداء
ومسألة المهلاك الأبدي وما يضاف اليهما في الكاثوليكية من اعتقاد الصصة البابوية
والتحول في المشاء الرباني ثم رجع الى البلاد الهندية على هذه الحال من تبليل الفكر
وهناك فرغ نفسه مدة لدرس الرياضة (التصوف) لكنه عاد منها أيضاً غير مقتنع
ولم يسط البوذية والاسلام حقهما من الدرس حتى ذلك الحين فدرس الأولى منها
ثم جاء الى الاسلام الذي استماله أخيراً وأثر في نفسه أثراً باقياً وكان قد شعر بصحة
منهضة طويلة لكن الظروف الخارجية منعه من التصريح بذلك حتى الثامن والعشرين من

شهرآب (أغسطس) حين صرح في محفل بدخونه في الاسلام برسائه «لماذا تحلت الاسلام»
وبنى رضاه بالاسلام على ثلاثة أسباب رئيسية (١) محبة أخبار الاسلام وانه
الدين اتاريخي الوحيد (٢) موافقة للعقل (٣) أنه عملي (لاخيالي) . ويقول في
رسائه «ان ميدانه التاريخي قد أثره حتى في أعداء محمد واتباعه واستشهد بكلام
للاستاذ (بورثسمث) ذكر في خطبه وهو «إتأ في الحقيقة نرف بعض تنف من
تاريخ المسيح ولكن أتأ من يكشف الحجاب عن السنين الثلاثين التي أعدت الطريق
الى الثلاث وفي الاسلام كل شيء على خلاف ذلك . هنا يقوم التاريخ بدلا من
الفاصل المظلم وهذا لا تفضل المرء نفسه او غيره من الناس لان نور النهار
يسطع على كل ما يمكن أن يصل اليه»

والنقطة الثانية في بحثه جري لاسلام على قواعد العقل وقد ذكر القاعدتين
الاساسيتين في الدين - توحيد الله ورسالة النبي محمد - وقال: يجب على كل صحيح عاقل
أن يتقار هذه الحقيقة البسيطة الجليلة وهي توحيد الله الخالص (لا توحيد اليهود
الذين جعلوه الهاً خاصاً بهم) ولا يوجد في الاسلام تعاليم مثل «ثلاثة في واحد» أو
ثلاثين مليوناً من الآلهة

ولا يرد قاعدة الرسالة النبوية باحث لانه «متى نسيت الحقائق الاساسية التي
تبني عليها الحياة الاخلاقية الدينية أو أهممت ومتى أصبح الانسان مفرطاً في حب
دنياه طامعاً سعيه الاخلاق مادياً بحثاً يظهر في تاريخ الامم أناس أخلاقيون احبهم
الروح الخالصة في مولدهم ونشأهم حتى يصبحوا أنبياء ورسالة ووظيفهم تذكير
الناس ما كانوا نسوه وإحياء ما كانوا فقدوه» . ويضاف الى ذلك كله ان الاسلام
على طبق حياة الانسان العملية . وربما توهم الناس في بعض الاحيان أن تعاليم بوذا
والمسيح على أحسن الكمال لكن هذا خطأ وهذه التعاليم أشبه بالكالات الباردة
الواردة في القصص والروايات وربما كان فيها (جمال شمري) الا انه لا يمد طريقة لحكم
الانسان المدني الصناعي على محبة التعاليم والمبادئ: فن الواجب علينا ان ننظر الى
حاجات البشر أولاً ثم نحكم على كمال التعاليم بالنسبة لفائدتها . وعلى هذا المبدأ تماماً
(يعني النظر الى حاجات البشر) أباح الاسلام تعدد الزوجات . وسنن الزواج في

هذا الدين أقرب للعمل وأشد موافقة لحاجات الجمعية البشرية وأجلب لتزقيها من الجهة الاخلاقية الروحية (يرى باتشار الفتح في البلاد الغربية الى حد لا يوصف) ولبادئ الاسلام الاخر هذا الخط من الرضة والمكامة .

وذكر في رسالته الثانية «محمد نبي الاسلام» مختصرات من حياة النبي (ص) ونبدأ من التحويل للمدح الذي أجراه في العالم وفي الحتام يحجب الكاتب عن اعتراضات المتقدين المتعصين . (قالت المجلة) ونحن نلفت أنظار المسلمين الى هاتين الرسلتين وكذلك كل طلاب الحقائق وتطلبان من محل لوزاك وشركاء في لندن أو من شوز ونغات في حيدرآباد الده كن

الدولة العلية في نجد وخوف الفتنة

جاءنا من بلاد العرب رسالة كتبها رجل كبير من أهل نجد في غرة صفر نجبرنا فيها بمعنى ما وصل إلينا قبل من طرق ضيفة ويزيدنا خبراً ورأياً قال حفظه الله ما ملخصه : ارسلت الدولة الى الشيخ عبد الرحمن الفيصل بأن يواجه والي البصرة مع (الشيخ مبارك) فتوجه الشيخ عبد الرحمن من نجد الى اطراف الزبير وطلع الشيخ مبارك والتقوا مع والي على مسافة ساعتين من بلد سيدنا الزبير وقدم الشيخ عبد الرحمن الطاعة لمولانا امير المؤمنين وكذب جميع ما نسب اليه وانه خاضع لأوامر مولانا امير المؤمنين الا ان ابن رشيد ليس له يد على أهل نجد وبمذلك توجه والي الى البصرة وبلغ الاستانة ما كان ولية ٩ ذي الحجة وصل تلافيف من امير المؤمنين بتولية الشيخ عبد الرحمن على نجد ورفع يد بن رشيد وبأن يكون في القصيم عسكر «رسم طاعة» وامرهم راجع الى الشيخ عبد الرحمن وابنه عبد العزيز - آل سعود وبلغ والي عبد الرحمن وبعد ذلك مثنى العسكر الذي كان بأطراف التجف الى نجد وهو ستة توايز، وفي نجد عند ابن رشيد ثلاثة توايز وبهذا السبب صار عند أهل نجد شك في مثنى العسكر زيادة على ما في نجد «والجميع حذر نظرين رشيد» وللشعر بنفسه طلع ومعه ابن هذال شيخ غزوه وشوشوا أهل نجد واستمدوا للفتنة ان كان العسكر جاء محارباً وان كان مصلحاً فلا حاجة الى هذه العكثرة . والظاهر ان الفتنة لا تسكن على هذه الحال . وعبد الرحمن ما توجه الى نجد بل تربص بالسكوت

يُتَظَر نتيجة وصول المُسَكر إلى أهل القَصيم وإبنه عبد العزيز الظاهر أنه جَهِز غزوَانَه (أي غزائِه) ونَحَرَ القَصيم (قَصَدَه) وأهل القَصيم مُستعدون • نَسأل الله أن يَظفِرَ الفَنَ ويصلح أحوال المُسلمين وحَسْبنا الله على من أَقْبَضَ الفَنَ مِنهم والأفأى نبي • للدولة من المصالح في نُجْد ولكن يَترهم المُفسدون بالسائس الفارِدة حتى يَلجئوا أهل نُجْد إليها إذا لم يكن لها علاج وتَنتَظر الحوادث ونزجوا فَيصلح الأحوال ويَصرُ الدولة بما فيه صلاح المُسلمين •

(النار) لم يَذكر الكاتِب ما ذَا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكُوفَة وقد بَلَّغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر أن الشيخ قال للوالي أنه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الإنكليز • ولكن الدولة قد أعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ولذلك غلبت سياسة الأجانب في البلاد التي لا يوجد فيها أحد يميل إليهم أو يبأ بمدينتهم ظلمين وحُرموت والكُوفَة • وأما كما بدأنا التَّصيحَة لها فَيُعيدُها ونؤكدها بأن نَحامي مَناسِئَها ونُجْديها وأن لا نَحدثَ نفسها بمعاملتهم بالقوة ونَحْكِمَ رَجالَها وقوانينها فيهم وأن لا نَخدعَهم كما يَخدَعُ الأعداء بل يجب أن تُقبل الطاعة من آل سعود وتُتَقَدَّ صدقهم وتُفْضَى الأمر بولاية الشيخ عبد الرحمن على نُجْد ظاهراً وباطناً وتُتَقَى معه على عدد المُسَكر الذي نُحِبُّ أن يُجْعَلَ في القَصيم والأكان عملها هو المُنذِرُ بالخطر الذي تُريدُ تَلافيه به • وقد جاءَنا في بَريقات روتر أن الباب العالي سأل ناظر خارجية إنكلترا عن البوارج الإنكليزية الراسية في ميناء الكُوفَة فأجاب بأنه لم يأتَها بُاعَها وأنه لا يُقبل البَحثُ معها على أن البوارج أنزلت المُسَكر فأُخذت الكُوفَة • ونُصحُ للشيخ عبد الرحمن أن لا يَنيَ على سوء الظن وأن يُخَابرَ الدولة في مسألة كثرة المُسَكر ويَقتَها بدم الحاجة إليه ويتوقى الفتنة لتلايول الأمر إلى ما يندم هو والدولة عليه وتُلحَقُ نُجْدُ بِغيرها ولا تَحينُ مندم

﴿ المسلمون في روسيا ﴾

نار الشعب الروسي القح الأرثوذكسي المريق على حكومة القيصر الذي يسمي في التقاليد الروسية الأب الصئير أي الرب صاحب السلطة الدينية الآلهية وثارَت أيضاً سائِرُ الشعوب كالآرمن واليهود والفيلستين وأما المسلمون فكانوا أشد العناصر الروسية مسالمة للحكومة ولكنهم طالَبوا بحقوقهم ومنحتهم الحكومة ما اختلفت فيه الروايات ففي جِرائد أوربان مفتي القزان الذي يدعى شيخ الإسلام (وهو محمد يارسلطانوف) دعي من أورنبورج إلى

بطرسبرج وأمرته نظارة الداخلية بأن يرفع اليها تقريراً يبين فيه مطالب المسلمين فطلب ما يأتي ملخصاً بناء على منشور القيصر الصادر في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ الناطق بأنه عزم على منح الرعايا غير الأرثوذ كس جميع الحقوق التي يتمتع بها الروسيون وهو

(١) أن يعطى المسلمون الذين ينالون الشهادات من المدارس الروسية حق التدريس بالمدارس غير الإسلامية كمدارس الحكومة (٢) أن يعطى من يتم منهم الدراسة في المدارس الثانية حق التعلم في المدارس الروسية العالية (٣) تمكين أئمة لتواير السكرك المسلمين لاجل أن يؤدوا الفرائض الدينية في موتاهم وأحيائهم وقال ان القرعة العسكرية تتناول في السنة نحو ٤٠ ألفاً من المسلمين وان القيصر كان أمر بتعيين أئمة لهم ولم ينفذ ذلك !! (٤) إلانة ما توجه المادتان ١٥٤ و ١٥٧ من القانون المدني (المجلد الثاني) من عدم السماح للمسلمين بإنشاء مسجد الا باذن الاسقف الأرثوذ كسي في الجهة التي يراد إنشاؤه بها (٥) منح اضهاد الولاية والحكم لرجال الدين كترول والي اوقاف لمامي مسجدين من مساجد المدينة في حادثة ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٤ بدون ذنب ولا عاكة بل اثباتاً على ما بأنهم ليسوا اهل لوظيفة ما على انه اعادها بعد ثلاثة اشهر !! (٦) اعادة ادارة المدارس والمكاتب (الكتاتيب) الإسلامية الى رجال الدين المسلمين وكذلك ملجأ الصبيان والبنات في اوقاف وقال ان هذا ما كان متبناً الى سنة ١٨٧٠ وبسببها اخذت نظارة المعارف على نفسها حق مراقبة التعليم فتأخر التعليم الاسلامي وقل التبرع له بقلة الثقة به (٧) جعل الا نظامات والقوانين للموضوعة للمسلمين متحدة موافقة للزمان وقال ان النظام لمسلمي أورنبورغ باق على ماوضع عليه في اوائل القرن الماضي مع ان الحكومة سنت أخيراً لمسلمي القوقاس قانوناً أمثل منه (٨) اعفاء رجال الدين من الخدمة العسكرية ماداموا يؤدون وظائفهم وفقاً للمادة ١٢٣١ من القانون العسكري الذي وضع سنة ١٨٥٢ التي استبدلت في القانون الجديد بمادة خصت قائدها برجال الدين المسيحي ومعلمي المدارس منهم وان كان لفظها ما ذلك أن هذا القانون يطلب الشبان لقرعة في الحادية والعشرين والقانون المدني لايسمح بتعيين امام لمسجد الا اذا كان بالغا الخامسة والعشرين ونتيجة ذلك الايمن الامام الابد الخدمة العسكرية وقال ان كثيرين من طلاب العلم يساقون الى العسكرية قسرا وانه كتب الى الحكومة في ذلك مراراً فلم تسمع له هذا ماقله بريد أوروبا ولم يذكر ماذا أحبيب منه ولكن كتب الينا أحد مسلمي روسيا ما يأتي وقد حذفنا منه رسم الخطاب والمقدمة قال:

ان المسلمين الروسين قد أرسلوا وفودا من الولايات المختلفة الى عاصمة الروسية « بترسبورغ » كما ان شيخ الاسلام القزائي « محمد يار سلطانوف » قد ذهب نفسه الى بترسبورغ وطلب من حكومتهم إعادة حقوقهم الدينية التي قد وهبت لهم أولا . ثم كادت ان قلب سلبا كليا بل سلبت حقيقة فإني للمشيخة الاسلامية الا اسم يذكر في الالسن وهيكل عجيب في الهواء .

والآن قد شاع الخبر وقاع بأن الحكومة قد سمحت لهم ببعض ما طلبوه من حقوقهم المألوية . وهي هذه : (١) ان النكاح والطلاق وهبهم التركات ونصب الامام وعزله يكون تحت ادارة المشيخة الاسلامية كما كان (٢) رخص للدين أكرهوا من المسلمين على التصبر منذ سنة ١٨٤٢ فتصرفوا بعد ما أحرق أكثر اخوانهم بالثار ان يرجعوا الى دينهم الاسلام (واذا فصلت أحوالهم يرتعش كل مسلم بوجوده وتكاد ان تخرج روحه) و (٣) رخص للمؤمنين مثل « آره » و « جرمش » ان يسلموا او يقبلوا أي دين شاؤا ومعلوم ان أكثرهم كانوا يتدينون بدين الاسلام وكثيرا ما استرحوا من الحكومة ان تسمح لهم بأن يلحقوا بالمشيخة الاسلامية ولكن منوا وبنت الكنائس في قراهم وألزهم القسود بتم دين التصرانية الزاما وأكرههم عليه اكراها (٤) ان طائفة القزاق ستلحق بادرارة المشيخة القزانية كما كانوا أولا ثم قد فصلوا بدساتس القسوس وسبهم حتى أن الحكومة سمهم أهل الظن ونزعت عنهم ثياب الاسلام (٥) ان إلزام الأتمة والمدرسين بتعلم اللغة الروسية قد رفع (ومع ذلك ترى المسلمين يتعلمون اللغة الروسية ويحملون قانون المعارف الزمانية منطبقا على پروغرام أووية والروسية) (٦) ان المشيخة الاسلامية ستدعو العلماء الاجلاء والمدرسين الثباء لينظموا قانون (بروغرام) المكاتب والمدارس الدينية الاسلامية وسيرسلون وفدا الى بترسبورغ . . . هذا ما كتبه لنا (ض.ك) وأتبته باقتراحه ضاق عنه هذا الجزء . . . والتاخر فيا طلبه شيخ الاسلام يرى أنه لو لم يكن مطلما على قوانين الدولة وواقفا على أعمالها لما عرف ماذا يطلب ولكن من يطلب شيخ الازهر او طائفة من علمائه هنا بمطالعة القوانين التي يأمرون ويحكمون بها ويحكم بها اخواتهم المسلمون في بلاد أخرى بعد عند الازهرين وعند الذين يجاهدون لاجرائهم في سبائهم عدوا للاسلام والمسلمين ، فليتأمل ويصبر المتبرون

﴿ ألمانيا في مستعمراتها الإفريقية ﴾

نشرنا في العدد العشرين من المجلد السابع من هذه المجلة (الشار) أنه كتب إلينا بعض من حضر المرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمرتها في شرقي أفريقيا أن الحكومة تمنع العرب من ركوب العربات وأنها هدمت المسجد الجامع وأعطت المسلمين جزاء فقيرا عنه ثم منعه الخ وكان مساءنا من ذلك هو السبب في قولنا أن ألمانيا ليست أمثل من فرنسا في مستعمراتها وقد اطلعت الوكالة السياسية لدولة ألمانيا في مصر على ما كتبناه فاهتمت به وكتبت إلى حكومة دولتها في دار السلام تسألنا عن صحة ذلك فجاءها الجواب بأن مسألة منع العرب من ركوب العربات لا أصل لها. وأما هدم المسجد فأنما كان بطلب المسلمين أنفسهم لبعده عن بيوتهم وقد أبدتهم الحكومة مكانا آخر قريبا وزادتهم على ذلك مالا وافرا. وقد أبلغتنا الوكالة الألمانية ذلك فحين ننشره شاكرين لها اعتناها بالبحث وراء الحقيقة كما أننا نؤمل أن نسمع دائما ما يبررنا عن حكومتها في مستعمراتها فاستعمرت البلاد بمنزل العدل والانصاف

(نائبة الأزهر والاستاذ الامام)

لقد كبر على نائبة الأزهر ترك الاستاذ الامام له وذكرت الجرائد اليومية أن نحو ١٠٠ أو ٢٠٠ منهم كتبوا إليه عريضة يستطفون به ليعود إلى التدريس فيه . ونقول ان منهم من كتب يسترشده في أمره وقد اطلعنا على صورة كتاب بعضهم فرأينا أن ننشره على اعتقادنا قوله كلهم شرء ليرى القراء حسن عبارة وأفكار تلامذته الذين يشكون الجهل قال بعد رسم الخطاب: انني نظرت في أمري بعد أن قضيت ما قضيت في الجامع الأزهر وأضعت ما أضعت من محقق وشبابي في طلب العلم فلم أجدهم ثمة لما بذلت الاجتهاد من الصور والخيالات لا يضيء البصيرة ولا يبعث المزينة ولا يعد للمادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة

ليت الحوادث باعني الذي أخذت مني بلمي الذي أعطت ونجربني

طلبت السبل إلى الكمال والعلم النافع فما وجدت الدليل ولا اهتديت إلى السبل وكيف اطلب الخير من بين معشر أعينك يا مولاي كلهم شر وقد هدني إليك خاتمة اللطاف وقائمة اللطاف فبحثت أسألك أن تعلمني بماعلمك الله وأن لا تنكفي إلى رأيي وها أنا ذا أبسط يد الرجاء إليك ولم أبسط لغيرك يدأ وارضع اليك أميتي في الحياة وقد وضعت أمني يابك ومنك من لا ينجب يابا الأملاء

المجلد

١٣١٥

فمن جادى الدين يستحق القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

بؤلى الملكة من ريشه ومن يوت الملكة هذا أوى
غوا كسيرا وما يدكر إلا أوّل الألباب

(قال عاب: الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كناه والطريق)

(مصر — الأحد ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٣ — ٢١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٤

اختيار المرأة للرجل

ان الشروط التي تعتبر ضرورية في اختيار المرأة زوجاً يجب أن تعتبر ضرورية أيضاً في اختيار الرجل زوجاً وهي صحة الجسم وصحة النفس أعني حسن الخلق والاستقامة وصحة العقل وهذه لازمة لما قبلها . ويزاد عليها القدرة على النفقة اللازمة كما يقول الفقهاء أو القدرة على الاستقلال بإنشاء عشيرة أو أسرة كما يقول الحكماء وهو ما يريد به الموام بقولهم : فلان قادر على فتح بيت : والقدرة على النفقة اللازمة بحال المرأة تختلف بحسب طبقها فزيد يستطيع كفاية من نشأت في بيت الرمة والترف ، وعمرو يستطيع أن يموت من نبت في أرض الفاقة والشلط ، والناس أصناف وطبقات ، وانه فضل بعضهم على بعض درجات ، وهذا الشرط هو ركن الكفاءة الركين في نظر أكثر النساء ، وعرف أكثر الأولياء ، وإن شئت قلت في عرف جميع الناس لأن رضا امرأة أو أولياء امرأة بزواج غير قادر على كفايتها مما تعودت من طعام وكسوة وخدمة نادر لا يعتد به . والمرأة الفتيحة أحرص من الفقيرة على التزوج بالنفي لأنها وأهلها يحقرن الفقير وما زال الأغنياء يتمايزون بمصاهرة من ينزل عن درجاتهم في الثروة إلا أن يملوهم بمجد أثيل ، أو جاء عريض ، فيمت لهم بشرف صاعد ، أو جد مساعد ، ومن رفقه المسال ، لا يلبث أن يمد عنقه الى الجاه ، ويحاول أن يصيبه بتسبي أهل السؤدد (*) وتذري ذوي الجدد المؤثر ، لاسيما من قل من هؤلاء ما لهم ، وساءت في الثروة حالهم ، قللوا والشرف إذا انقردا كان كل منهم ماشفياً للآخر ومن جمع بينهما لا يكاد يرضى بمصاهرة من فاته احدهما : لا إذا لم يجد له مهراً مثله . وإنك لتجد من الموانس في بيوتات الجدد والنفي ما لا تجد مثله في بيوت المتوسطين . واكواخ الفقراء والمعوذين ، وذلك خطء كبير . وعنو عظيم

(*) تنص القوم تزوج في نواصيهم أي اشرافهم ومثله تذرهم أي تزوج في ذروتهم

تصدر المرأة ويعتذر وليها وذو قرابتها إذا لم يرضوا بصهرهم بمجرد أن كفايتها لان المرأة ضعيفة الاستقلال، قليلة الاحتمال، إذا ساء لها العوز والاقبال، لا تستمر من القلق على حال . ثم أنها ولوع بالخلية، غفور بالزينة، هلوع عند الحاجة، ضجور من الشدة، فهي أحوج من الرجل الى الكفاية ، وأشد تطلعا الى السعة والزيادة، وان قومها يألون لاعوازها مالا يألون لعوز الرجل منهم وهو وارث مجدهم، وحافظ نسبهم، ونصيرهم عند الشدة، وغوثهم عند الحاجة، لما انطوت عليهم نفوسهم من الثقة باستقلاله، وجدارته بإصابة المخرج من اقلاله، وما أودعته قلوبهم من الشعور برقة حاشيتها دون التحمل، وضيق مذاهبها عن التحول، وإن حظ الولدان والاقربين وغـيرهم من الرحمة والخنان والخوف والاشفاق والحزن والامتصاص والنفاضة والثرعة وغير ذلك من ضروب الشعور والوجدان إنما يكون على مقدار الداعية الطبيعية لذلك فيهم . قيل لبعضهم أي ولدك أحب اليك ؟ فقال صغيرهم حتى يكبر ، وفائبهم حتى يحضر وسبقهم حتى يبرأ :

يشبه أن يكون الناس عندنا ماديين فانهم ينون بالبحث عن ثروة من مخضب اليهم طائنين ان سمادة بنهم وهناء عيشها مقرونان بمال من يتزوج بها وقلما يحثون عن دينه وأخلاقه وآدابه . ذلك بأنهم يجهلون ان السمادة في النفس لاقى اليد او الحبيب ويفعلون عن حال الجرم التغير من أصحاب الحبوب الملاءى والقلوب المرضى الذين شقيت بهم نساؤهم فهن يتمين لو كانوا فقراء الحبوب أغنياء القلوب بالمعة والوفاء والحب والاخلاص، اذاً لكن أنعم بالا وأقر عيناً وأهنأ عيشاً ، فان الانسان ليطنى ان رآه استثنى، الا من هذب نفسه الايمان والتقوى، وان من طغيان النفى ، اذا لم يقترن بالادب والتقى، ان يغير صاحبه وزوجه وسكنه ويتغير عليها - يغيرها بانخاذ الاخذان ، واتباع خطوات الشيطان، ويتغير عليها اذا زارت أو زارها الاهل والجيران ، فيعذبها بالغيرة عذاب الضنف . أو يضارها ليضيق عليها من غير ذنب ، وإنما هو ملل الدوايق، وتقل المدرفين، ومن وراء ذلك ان ارشاده عسير ، والاصناف منه عزيز، لاسيما في بلاد فسدت حكوماتها . وأكل السحت قضاتها ، فأين السمادة والهناء، في معاصرة أمثال هؤلاء،

يسهل على الرجل المسلم أن يتخير من ربات الخدور من ترضيه فيعرف عنها من وراء الحجاب كل ما يجب أن يعرفه ويعسر على الفتيات أن يعرفن ما يجب معرفته لصحة تخير الزوج وإن فارقن الحجاب ، وعاشرن الرجال ، لأن المرأة سرية التصور سرية التأثير سرية الحكم سرية الانخداع فهي لهذا قليلة الروية كثيرة الخطأ لاسيما إذا كانت عذراء ، خاضعة لسلطان الحياء ، تحدها النظرة ، وتجاذبها الفتنة ، ولذلك حظرت الشريعة الإسلامية على المرأة أن تزوج نفسها وجعلت أمرها في ذلك إلى وليها واليها لا بد من رضاها مآ على أنها منحتها من حقوق التصرف في أموالها ما لم تمنحه لها شريعة سواها بل تجدد معظم البشر من جميع الشعوب والقبائل المختلفة في الملل والنحل متفقون على استقباح استقلال المرأة بتزويج نفسها وعلى وجوب تفويض أمرها في ذلك إلى أوليائها وعصبتها ، ومنهم من لا يتقيد باستذاتها واستئجارها كما أمر الإسلام بل كثر هذه العادة في المسلمين على ما ورد عن الشارع من الأوامر باستئذان البنت في أمر زواجها واستئذان أمها أيضاً فليس لأولي أن يستبد بذلك فيزوجها بمن تكره ولو كان أباً أوجداً

بحسب أكثر الرجال أن للحسن والجمال سلطاناً على قلوب النساء لا يدع فيه لغيره أمراً ولا نهيّاً وأن شغف النساء بالحسن يملو شغف الرجال به فلو أطلقت لمن الحرية في تخير الأزواج لما اخترن إلا ذا الوجه الجميل والطرف الكحيل وإن كان خبيثاً أبو بن صفر البدين عادم الفضيلتين - فضيلة العلم والادب - وهذا هو الوجه في الحرج عليهن أن يتخيرن لأنفسهن فانهن يتبعن الهوى دون المصلحة فيصحن على ما فطن نادمات بعد أن يقاسين من استبداد سلطان الجمال ، ما لا طاقة لهن به ولا احتمال ، وهذا الحسبان خطأ سيه قياس أحد الصنفين على الآخر ، وهو السبب في تصدي حسان الوجوه من الشبان لتصفي النساء واغوائهن وقد يعد نجاحهم في التصفي دليلاً على صحة القياس وما هو بدليل إلا عند من يجهل التعليل

إن الفتنة بالجمال أولع بالرجال منها بالنساء فيقل في النساء من تثبت بجمال الرجل كامرأة عزيز مصر وصواحبها ولا يتناول الإحصاء عدد الرجال الذين فتوا بجمال النساء كفي عذرة وأمثال بني عذرة من جميع القبائل والشعوب وهذا هو السبب

عندي في شكوى الرجال من قلة الوفاء في النساء . أما يفتن المرأة من الرجل تحبها اليها فهي مجنونة في حب الحب أي حب أن يحبها الرجل كما قالت عليّة بنت المهدي حكاية عن نخبذة صنفها * تحب فان الحب داعية الحب * فهي يفتن بالرجال على قدر نصيبهم لمن وتحبهم اليهن اذا هن صدقن وأمن الحلاوة والحيلة . وما أسرع تصديق الفتاة للفرلوعي الميون ، واتخذها يقول الزور ، واستسلامها للود المذوق ، والحب المصنوع ، بل هي قسّة لا تكاد تسلم منها العوان ، التي مارست الرجال وعرفت الزمان ،

قرأت قصة (رواية) في امرأة كانت تدعى (فاثمة باريس) وكانت تهوي اليها افئدة الرجال ، وتطرها سحائب الاموال ، ففوز لديها آمال ونخب آمال ، حتى اذا ما عرض لها مرض حال له لونها ، وحال بين طلاب التمتع وبينها ، انقض من حولها الناس الا رجلا واحداً كان الحب قد اخذه عن نفسه ، وران على عقله وحسه ، ثم احتطفه من طيعة الرجال ، وطار به في فضاء الخيال ، ولم تلبث المرأة ان افاقت من غشية المرض فلم تر من تلك الجموع الا ذلك الرجل فاعتقدت انه يحب لها مخلص في حبه فاصطغته لنفسها ، وثابت على يديه الى رشدها ، وهجرت الرجال وهاجرت معه من باريس الى أريافها وهناك تزوجت به ومكثته من جميع ممتلكه .

هذا الذي ذكرته من افتتان النساء بالتحب والتصي هو الملة الأولى فيما هو معروف بين الناس من ميل نساء المدن الى المتورّنين والمتطرسين ، وزهدهن في أهل العلم والدين ، فهن يعتقدن ان هؤلاء في شغل عنهن ، وان اولئك لم يبالين في الطيب والتزين الا لاجلهن ، ثم صار ذلك عادة موروثه فهن ، وقد فشت هذه المادة السوءى في بيوت المترفين من أهل مصر وغيرها حتى ان المذاكري يفتخرن أن يشيرا لخالط لم يزيه العلمي ان كان طلاقا فيكون هذا التخيروا بالاعلين بمد الزواج لانه يسهل على صاحبه الدخول في بيوت الفسق التي تخرب بيتها وتوقع بينهما امأهل البادية ومن في حكمهم فان نساءهم لا يعلن الا لمن اشهر بالشجاعة والشهامة والرجولية والكرم وبهذه الصفات يتقرب الرجال الى النساء عندهم ولو وجد في المدن شبان يعرفون هذه الصفات لما فضل النساء عليهن أحداً فان من صفات الفطرة ان تحب المرأة من الرجل ما هو من شأن الرجولية والعكس بالعكس وهذا الذي يحكى عن نساء الامصار من ولهن بالتحنين ومن يقرب منهم هو

من فساد الفطرة . وقد كان من حسن تربية النساء في بلاد الانكليز انهن قرين من الفطرة السليمة فقد اقترح عليهن في بعض الجرائد ان يذكرن أحب صفات الرجال اليهن فكان الجواب من أكثر من أجن ناطقاً بحب صفات الرجولية من الشجاعة والاستقلال والسلطة عليهن

يقول اناس : ان الحب بين الزوجين هو الاساس الذي تقوم عليه جميع اركان سعادة الحياة الزوجية فاذا كان قويا راسخاً فلا يضر هذه الحياة ضعف الاركان واذا كان غير قوي فان الاركان لا تثبت ان تسقط فيجب ان يؤخذ للمذاوى والايامى بمعاشره الزراب على أعين اهلين ومراقبتهم ليتخبرن منهم من يبيهن قلبه ، ويصفين حبه : وقد سبق القول في بحث تخبر الرجل للمرأة بأن هذه المعاشرة ليست سبيلا موصلة الى الامنية التي يمتنون . واذا كان يسر على الرجل ان يعرف قلب المرأة بمثل هذه المعاشرة التي يقصد بها الخطبة افلا يكون وصول المرأة الى قلب الرجل اعسر لاسبابا اذا كانت فتاة غرا ؟ ونزيد ههنا ان كثرة معاشره افراد كل من الصنفين للآخر يحجب اليهم التقل في هذه الرياض ويزينه في قلوبهم حتى اذا ما ازدوج اثنان منهم عن حب ثم قر الحب للملل او لما عساه يبدو لاحدهما او كليهما بما لم يكن في الحسبان نحن القلوب الى من كانت عرفت بالمعاشره ونحنج الى التقل ولا يسر ذلك على من سبق له الثمرن عليه والانس به

الحب هو الركن الاول او الاساس لسعادة الزوجية وهو السكون المذكور في الآية الحكيمه « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها او هو عليه وقد تقدم شرح ذلك فلا نعيد ولكتنا نزيد على ما قلنا هنا ان دوام الحب وسكون القلب انما يرجي بين زوجين لم يتعود الرجل منهما معاشره النساء ولا المرأة معاشره الرجال اذا كان اختيار كل منهما للآخر على الوجه الذي ينال فان علة سكون كل منهما الى الآخر ثابتة في اصل الفطرة وإنما يجب التحير لاحذر من الصفات المارضة التي تشارك الفطرة في الاستحسان والاستهجان ولا شي «اقطع رابطة الزوجية وأذهب بسادتها من ميل احد الزوجين او كل منهما الى غير زوجة ميل للمعنى الخاص بالزوجية

ان الحب الذي يكون للزوجين برابطة الزوجية نفسها هو الحب الذي يرجي

دوامه اذا روعي في عقد الرابطة صحة الجسم والنفس والتقارب في العادات والتأدب بأدب الدين وأهم هذه الآداب عفة الزوجين ورضى كل منهما بالآخر نصيباً له لا ينقصى الى سواء . ذلك بأن الزعة الطبيعية في كل من الصنفين الى الآخر مهمة مضطربة في أصل الفطرة فاذا تعينت في اثنين فأنقصى بضعهما الى بعض وقد وطننا أنفسهما على إقامة سنة الفطرة والدين باحسان كل منهما للآخر وعدم التطلع الى سواء فهناك السكون التام والحب الخالص . وليس وراء الفطرة والدين مطلق لهناء العيش وسعادة الحياة ولكن هذا الانسان يخرج عن سننهما ليمتع بالهناء وسعادة الحياة فيفضل ويشقى يقول غير المسلم: إن حب الزوجية لا يكاد يتذوق حلاوته الزوجان المسلمان لان المرأة تكون مهددة دائماً بأحد الامرين الطلاق أو الضرة : ونحجب عن هذا القول من وجهين أحدهما دفعه بقول مثله في الزوجين التصرايين ومن في حكمهما وثانيهما البحث فيه ونعرف حقه من باطله . أما الاول فان الزوجين اللذين يرى أحدهما أنه ملزم بالآخر إلزاماً إجبارياً جملة كالوفاق في عنقه ، والوقر على كاهله ، فانه يمله ويستقله فلا تسكن نفسه اليه ، ولا تهر عينه به ، ولا يخلص وده له . وان كان قد رضي به قبل العقد انخداعاً بما يتخذه به الشباب ، أو ذهاباً وراء الطمع في مال أو جاه ، فالمرأة تلج في الزهو والصف ، وتنادى في الخيلة والسرف ، والرجل يتجرع مرارة الصبر ولا يكاد يسهه . وينشد استقلال الرجال فلا يجده . وربما لجأ الى السلوة بانخاذ الاخذان ، أو الاختلاف الى ذلك المكان . . . ان كان ، وليس هذا القول من نخيل الشر بل هو الحقيقة حكاية عن شعور أهلها فقد سمعت أحد فضلاء الانكليز وهم أحسن الاوربيين حالاً في الحياة الزوجية يقول ما مثله : ان تحريم انطلاق ومنعه يشعر الرجل بأنه ملزم بالمرأة مجبور على ودها والتحبب اليها لافضل له في ذلك وما اعصى الحب والود على الإلزام كما يقول المثل محني غصباً ، واذا كان يعلم من نفسه القدرة على فراقها فانه يكون على فطرته وأديه في معاملة ما يشتر بالسرور والارتياح لاختيار المعاملة الحسنة التي هي مناط السعادة الزوجية: فهذا هو شعور المهذين المنوعين من الطلاق فما بالك بغير المهذين الذين يسجرون عن مكابرة شعورهم ، وتكلف المحاسنة لمن يرتبط بهم ، والمرأة مع الفريدين شعوران مختلفان أحدهما الضعف والعجز وبهما

ترى نفسها أسيرة لرجل وثانيهما أنه لا بد للرجل منها ولا قدرة له على الانفصال عنها والآخر الطبيعي لهذين الشهورين هو الكيد من جهة والصلف والناد من جهة أخرى. ولا يقال أن هذه فلسفة لا يصدقها الواقع فانه أن كذبها في الزوجين للقشاكلين في الطباع المتناسين بالتهذيب فانه يصدقها في الأزواج الذين خاتمهم الحفظ فلم يمنحهم المشاكلة والتناسب لأسباب إذا كانت المرأة عاقر أو ظهرت آيات الحيانة من أحد الزوجين أو كل منهما للآخر. ناهيك بالمرأة العاقر عند ملك أو أمير قد جعل الحكم إرثا في ذريته أو غني عظيم يميز عليه أن لا يكون له وارث يجتمع بماله

وأما الوجه الثاني وهو البحث في فرق المرأة وحذرها من الطلاق أو الضرر فقد يقال فيه أنه يكون من أسباب تحببها إلى الرجل وغايتها بمرضاها وان هذا السبب للتألف يقابله في الرجل حذره من خسارة المال إذا أراد استبدال زوج بزوج لأن الشرع يوجب عليه أن يتمتع المتروكة بما تنفق على نفسها مدة العدة التي لا يباح لها الزواج فيها وهذه خسارة فوق خسارة المهر وما عساه يكون مع المرأة من متاع وأنات وما عون أو يكون لها من مال تسعفه به أو تدخره لولده، ثم إنه لا بد أن يبذل للزوج الجديدة للمهر اللائق بها. وهذا السببان في حرص كل من الزوجين على التعلق بالآخر بدعوى أن سيكون النفس الفطري في كل منها إلى الآخر. على أن الطلاق والمضارة بزواج أخرى هو خلاف الأصل الذي عليه الأكثر من المسلمين وأما تعلم أن الأكثرين من المتزوجين في بلادنا لا يخطر في بال الرجل منهم ولا المرأة أمر الطلاق أو المضارة أعني أن الرجل لا ينوي والمرأة لا تتوقع منه وأن أكثر الذين يقع منهم الطلاق من غوغاء المسلمين فلما يقع منهم على سبيل التمتع من شيء كان يقول واحد منهم عليه الطلاق إن فعل كذا أو إن فعلت كذا ونحو ذلك. وما كان من ذلك تمليقا حقيقيا على فعل المرأة وهو إلا أكثر يحمل الطلاق في يدها كما هو في يده فيشتركان فيه. وقد ذهب الكثير من الأوربيين إلى صحة الطلاق من كل من الزوجين وهذا شيء منه. ومن أئمة السلف من يقول بدم وقوع الطلاق بإيمان العجاج وكل لفظ لا يقصد به حل عقدة الزوجية قصدا صحيحا وعليه بعض علماء الحنابلة ولو حرر المسلمون مسائل الطلاق من غير التزام مذهب بأن يأخذوا من مجموع كلام الأئمة

ما يوافق النصوص المتطبقة على المصلحة العامة لما كان يقع الملاق من المسلمين الا مثل ما يقع عن قديمهم فيه من الافرنج . ولعله يكون في بعض البلاد الاسلامية أقل منه في بعض بلاد الافرنج بل هو الآن أقل في بعض البلاد .

نعم لا نذكر أن المسلمين في بلاد مصر قد اسرفوا في الطلاق وفي الزوج بأكثر من واحدة فسادت حالة الحياة الزوجية فهم وفي أمثالهم ممن على شاكلتهم وان قلوا وأنهم في ذلك على غير ما يجب الاسلام ويرضى كما يعلمون في الطلاق وكما بينا في حكم تعدد الزوجات وشرطه في الجهد الماضي ولكن سوء هذه الحال خاص بالمسرفين من أهلها ويعن يقرؤون منهم بما يروون نساءهم ويوقعون الريب في قلوبهم بكثرة الحديث في الزوج وإظهار الميل الى بعض العذارى أو الابى بالقول أو الفعل . وقد مرضت انقطة في هؤلاء واعتل مرشدها وهو الدين حتى كان انحلال الرابطة الزوجية بعض أعراض ذلك المرض الذي قد علاجه فهم لا يذوقون للحياة الزوجية طعماً ولو لم يروا نساءهم بالطلاق والمضارة الا أن يقيموا وجهم للدين خيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها فإن السعادة الزوجية كغيرها من ضروب السعادة لا تكاد تاول الا بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب التي جاء بها الدين ولذلك قال المصاحح الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » الخ (رواه الترمذي والبيهقي بن سعد) ومن يطلب السعادة بشيء ذلك فهو من الخاسرين

(للكلام بقية)

فَتَاوَى الْمَشَانِ

فتا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه ويبدعه وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعاً قد متنا آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعاً أجنبنا غير مشترك لئلا هذا . ولما بقي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقاله

﴿ تزيج الشريعة بغير كفؤ وسب العلماء واهانة كتب العلم ﴾

(س ١٤ و ١٥) خر . ع احد المشتركين بالثمار في (سنخافوره) : قاض زوج

شريفاً علوية صحيحة النسب شهيرته برجل هندي مجهول النسب شهد له اثنان

عند القاضي قالا : في بلدنا يقولون سيد : وبعد الفحص طرأ ذلك القاضي العلماء المارفون حتى اتضح بطلان العقد وفساده عند الجميع وعند القاضي أيضا فأبى الرجوع إلى الحق والاعتراف بفساد العقد وساعده رجل آخر جهلا وهوى وقتنا حتى أن المساعد لما روجع بما يقوله الشرع والعلماء وأحضرت له الكتب طفق يسب العلماء وقال إن عارضه أطرح هذه الكتب في اسنك (قلها بالعبارة العامة المبتهلة) فلمؤمل من فضلكم الجواب مبسوطا على القاضي ومساعد وماذا يترتب على سب العلماء وعلى قوله أطرح هذه الكتب في . . . قالمسألة واقعة حال والرجل والمرأة مقترنان حتى الآن سنأخا وعندنا يستغفوره اختلفت الاجوبة فن قائل بكفر المساعد وغيره ولا يرضي الجميع الايجوابكم فانشروا جواب سؤالنا على صفحات مجلتكم المتار لازلم ذخرا للخاص والعام وناصرين لشرية أفضل الانام عليه الصلاة والسلام (ج) نترنا في الجزء العاشر من المجلد السابع مقالة في الكفاءة ينافيا أن الكفاءة في النسب من المسائل الاجتهادية وأن العبرة فيها بالتمييز وعدمه ولذلك صرح بعض الفقهاء بأن الشريف غير المشهور بالشرف ليس كفؤا للشهيرة بالشرف والظاهر من السؤال أن الواقعة لو ثبت فيها شرف الهندي لكنت من هذا القيل ولا حاجة بسط القول في هذا المقام بعد العلم بأن العلماء المارفين حاجوا القاضي حتى حجوه واقتع بطلان العقد ولكنه لم يرجع إليه . ثم انكم لم تذكروا في السؤال هل كان لهذه الشريعة ولي أم لا فان لم يكن لها ولي وكانت هي راضية بهذا الزوج فالعقد صحيح لانها اسقطت حق الكفاءة وليس لها أولياء يلحقهم العار بزواجها من غير الكفو فيعارضوا فيه . وان كان لها ولي فكيف زوجها القاضي بدون إذن وليها وهل غارض الولي أم لا ؟ كان ينبغي بيان ذلك

واما سب ذلك الجاهل للعلماء واهاته للكتب الدينية فهو من اكبر المعاصي لانه يقط احترام العلم والدين وأهلها من نفوس الجاهلين ويجري السفهاء على الفضلاء حتى تكون الامة فوضى ليس فيها كبير يحترم لفضله . ولا صغير يؤمن بحجبه ، ولا يتجه كون ذلك من الكفر الا اذا احتفت به القرآن والدلائل على انه قال ما قال في كتب الدين وحملها مزايا بالدين نفسه لان غير معتقد به . وقد أتى بعض قضاها الخفية

بردة من يحقر علماء الدين أو كتبه ونصوصه حتى قالوا ان من يعطى القنوى فيلقبها في الارض ازدياء واحتقارا يكفر . ولا ذكر ابن حجر من الشافعية قاعدة ان من الردة كل فعل أجمع المسامون على انه لا يصدر الا من كافر عد من ذلك قوله «أو يلقي ورقة فيها شيء من قرآن أو علم شرعي أو فيها اسم الله تعالى بل أو اسم نبي أو ملك في نجاسة قال بعضهم أو قذر طاهر» الخ ثم قال فيها سرده من أعمال الردة أو تشبه بالعلماء أو الوفاة أو المعلمين على هيئة مزرية بمحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعب استخفافاً أو قال قصصة تريد خير من العلم استخفافاً أيضاً ويشترطون في كون هذه الاعمال كفراً ان لاتدل قرينة على عذر صاحبها أو تأوله لاختلاف بينهم في هذا . والتحقيق ان الكفر هو انكار شيء مما علم من الدين بالضرورة وكان مجمعاً عليه ومنه تكذيب شيء من الدين يستند المكذب له أنه مما جاء به الشارع أو اعتقاد قبحه وبطلانه لان كل ذلك نخطئة للرسول فيما جاء به عن الله تعالى . وما ذكره الفقهاء من المكفرات غير ذلك فهو في رأيهم يرجع اليه لانه دليل عليه ولازم له أو ملزوم ولذلك رد بعضهم منه ما قاله بعض لاسيما ما كان كفراً بالزور وقد قالوا «ان لازم المذهب ليس بمذهب» واتفقوا على ان التأول يمنع التكفير فاذا أتى إنسان بشيء عدوه كفراً وردة فذكر ان له تأويل لا يتفق مع اعتقاده بأن جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حق امتنع الحكم برده وقالوا اذا وجد مئة دليل أو قول على كفر أحد وقام دليل أو قول واحد على عدم كفره يصل بالواحد لانه يجب درء الحدود بالشبهات والتباعد عن التكفير ما أمكن . ولكن هذا لا يمنع من تشديد التنزير على من كانت الشبهة على كفره أقوى لاسيما اذا كانت أقواله أو أفعاله للشبهة في كونها كفراً مما يفتن العامة ويضر بالناس والله أعلم

﴿ مصرف الهدايا والتذوق لأضرحة الأولياء ﴾

(س ١٦) السيد عوض جمان سيدان في (ستافوره) : أرجو من سيادتكم الإفادة عما يأتي ولحكم من الله الفضل . سيدي من المشهور ان عند قبور بعض الأولياء صناديق حديد يضع فيها من يريد قضاء حاجته شيئاً من الدراهم وعندنا كثير من هذه القبور خصوصاً في جهة (جاوا) وتوجد تلك الصناديق عند نهاية الشهر

ملآنة بالدرهم ینفق منها القانمون بحراسها ما يقوم بنفقة المقام والباقي یصرف على ورثة الولي ان كان له قرابة وقد التمس منی أحد الاخوان بالحاج أن أعرض على سیادتكم هذا السؤال راحياً تنسره في أحد أعداد المنار والجواب علیه بما یمكن العمل به وهو هل یجوز للورثة أخذ تلك الدرهم مع العلم بأن طالب الحاجة لا یقصد تقديم تلك الدرهم للورثة أو غیرهم بل یقصد بها ان تكون لذلك الولي قطعاً فیدونا لازم مؤیدین وبین النایة ملحوظین :

(ج) المیت لا یملك فیکون ملکه لورثه فاذا كانت الحال كما ذکرتم فی السؤال فلا یجوز لقرابة صاحب الضريح أكل ما یلقی فی المستودق من المال لأبعد الاتفاق على القبر ولا قبله . وكذلك لا یجوز الاطاق منه فیا حیرت به العادة من إقادة السرج والشموع على قبر الولي والمسجد الذی یبنى علیه لان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد نهى عن ذلك ولمن قاعه وقدعد العلماء اللفظة علامة على أن الذنب من الکبار ومنها حدیث ابن عباس قال « لن رسول الله صلی الله علیه وسلم زائرات القبور والمتخذین علیها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذی وحسنه والنسائی وفي إسناده أبو صالح بازام أو باذان : کلم فیہ . وما قاله ابن عباس تشهد له الاحادیث الصحیحة سواء سمع منه أبو صالح أم لا ففي حدیث الصحیحین « قاتل الله الیهود اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد » وفي رواية لمن بدل قاتل وقد فسرت هذه بثلک وفي حدیث مسلم ان النبی قال ذلک فی مرض موته وزاد « فلا تتخذوا القبور مساجد فانی أنها کم عن ذلک » وفي رواية فی الصحیحین « أولئک اذا کان فیهم الرجل الصالح فأتوا علی قبره مسجداً الخ ومنها حدیث جابر عن أحد ومسلم وأبی داود والترمذی وصححه والنسائی قال « نهى النبی صلی الله علیه وسلم أن یخصص القبور ان یقعد علیها وان یبنى علیها » وفي رواية أخرى « وأن یکتب علیها » وقد ذکرنا من قبل هذه الاحادیث وغیرها فمن شاء فلیراجعه أولیراجع ما کتبه ابن حجر فی یان الکبیرة الثالثة و٤٥٥ و٦ و٧ و٨ واتسعین من الزواجر فانه یبحث فی کفر الذین یسظمون قبور الصالحین تعظیماً یتبه العبادة كما هو المعروف فی زماننا

أما الاموال التي یلقیها الجاهلون فی تلك الصنادیق توهماً أنهم یتیملون بها أصحاب

القبور لتتضح حاجاتهم بواسطتهم فهي لا تخرج عن ملكهم وكان يجب على من حضرهم أن ينههم عن وضعا ويبين لهم حكم الله في ذلك ولكن من بحضورها هم الذين يأكلونها بالباطل ويشركون فيها من يشركون . وقاعدة الفقهاء في الاموال التي لا يعرف لها مالك ان ترصد لمصالح المسلمين العامة ومن للمسلمين بمن يقوم بمصالحهم العامة وليس لهم حكومة اسلامية تلزم الشرع وتقيمه في كل أعمالها وأحكامها وليس لهم زعماء وسراة يرجعون الى رأيهم وارشادهم فحسبنا الله واياءه نسأل أن يهيئ لنا من يقوم بأمر ديننا قبل ان نكون من الهالكين الميؤس منهم

تلقين الميت وابن يجلس الملقن

(ص ١٧) الحاج وان أحد في (سنن فوره) : ما قول أئمتنا الشافعية فيما يأتي:
هل يسن للملقن أن يجلس قدام وجه الميت أو فوق رأسه أو وراءه أو يفرق بين كون الميت رجلا أو امرأة

(ج) هذه المسألة مما يؤخذ فيه بالاتباع ويبعد فيها القياس والاختبار والآثار الواردة فيها ضيقة ولكن قد استعجب أصحاب الشافعي الاخذ بها . والوارد أن يقف الملقن عند الرأس . أخرج الطبراني في الكبير وعبد العزيز الحنبلي في الشافعي وابن منده في كتاب الروح وابن عساكر والديلمي عن سعيد بن عبد الله الأزدي عن أبي أمامة قال (وفي رواية شهدت أبا أمامة وهو في الزرع فقال ياسعيد) : اذا أتت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اذا مات أحد من اخوانكم فسيتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجب ثم ليقول يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقول يا فلان بن فلانة الثالثة فانه يقول : ارشدنا برحمتك الله ولكن لا نشعرون : فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما : فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما يد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقدمنا عند من لقن حبه » وفي لفظ ويكون الله حجيجه دونهما . قال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال « فلينسب الى حواء » قال الحافظ ابن

حجر في التلخيص واسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه . ولكنهم تكلموا في
سعيد راويه وفي اسناده عاصم بن عبدالله وهو ضعيف وقال الهيثمي في اسناده جماعة
لم أعرفهم . وأخرجه ابن منده بلفظ آخر ورووا آثارا بمضاه لا عمل لذكرها هنا
وانما المقصود بيان أن الرواية صريحة في أن الملقن يقوم عند رأس القبر . وقد ورد في
أحاديث القيام عند القبر للدعاء بالثبوت أنه يستحب أن يقف مستقبلاً وجه الميت .
ولا وجه لقياس الوقوف لثنتين أو الدعاء على الوقوف للصلاة قبل الدفن إذ فرقوا
فيه بين الذكر والامثلي لمكان النص ولوجود الفرق والله اعلم

رش القبر بالماء

(س ١٨) ومنه : رش القبر بالماء مستحب هل هو عام لكل وقت أم خاص

بعد الدفن

(ج) ذكروا رش القبر بالماء في أحكام الدفن وعلوه بما علوا به وضع الحصاء عليه
وهو أن لا تذهب الريح بالتراب وهو دليل على أن المراد رشه بعد الدفن وعليه أمل والاصل
فيه ما رواه الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رش
على قبر ابنه إبراهيم ، ووضع عليه حصاء ، وروى البيهقي أن بلال بن رباح رش قبر
النبي صلى الله عليه وسلم بالماء وفي إسناده أبو آدري تكلموا فيه

شعر الرأس - حلقه أو تركه

(س ١٩) ومنه : بقية الشعر في الرأس سنة ومنكرها مع علمه يجب تأديبه كما

في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية فهل لها كيفية مخصوصة أم لا

(ج) إن إرسال الشعر وحلقه من المادات لامن المبادات إلا ما يكون في
النفسك من الخلق أو التقصير نعم انه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حلق في
غير النفس وكذلك الصحابة كانوا يرسلون شعورهم وكان ذلك من عادتهم ولم يكونوا
يعدونه ديناً ويجزي قول الفزالي في الاحياء ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا
بأس بتركه لمن يدهه ويرجله إلا إذا تركه قزعاً أي قطعاً وهو دأب أهل الشطارة
أو أرسل القوائم على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعاراً لهم فإنه إذا لم يكن
شرفاً كان ذلك تليساً اه وهو يريد أن المؤدب بأدب الدين لا ينبغي أن يتشبهه

بالسفها" كأهل الشطارة ولا بمن يلزم من تشبه بهم تلبيس على الناس وغش لهم .
وانما صرح العلماء بكرة خلق الرأس وكونه مخالفاً لسنة لانه كان في الصدر الاول
شمار الخواارج فاذا أخذنا باطلاقهم كان اليوم في ترك هذه السنة موجهاً في هذا العصر
الى علماء الدين قائم بمحلقون بل يشكرون على من لم يحلق وهم مخطئون

نعم ان من أرسل شعره بنية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في طادته الشريفة
كان ذلك مزيد كمال في دينه اذا كان مقتدياً بسننه الدينية ومتحريراً للخلق بأخلاقه
الكريمة وقد ورد في أحاديث الشائل ان شعره كان إلى أنصاف اذنيه وكان لا يجاوز
شحمة اذنيه غالباً وقد يصل الى منكبيه وقد سدل ثم فرق فأما السدل فهو أن يرسل
الشخص شعره من ورائه وعلى جبينه أي يتركه على طبيعته وأما الفرق فهو أن يجمله
الى جانبيه وزعم بعض العلماء أن السدل نسخ بالفرق ولا تقوم له حجة .

وقد جرى أكثر الافرنج وبعض المتفرجين في هذا العصر على سنة ارسال الشعر
وفرقه رأيت اذا قل ذلك شيخ الازهر أو بعض شيوخه المشهورين . الا يعد هذا
عند العامة وبعض من يعدونهم من الخاصة خرفاً لسياج الدين ؟ بلى ان حكم
العادات نافذ في العلماء والجهلاء . وهو كثيراً ما يزيد في الدين ما ليس منه في شيء
وينقص منه ما هو من سننه التي لا خلاف فيها ولا تبعد في طلب المثال فهو بين يديك
وفي استلثك وما قبلها . فشائج الازهر يقرءون في كتب الحديث نهي الشارع عن
بناء القبور واتخاذ المساجد عليها واتخاذها اعياداً وتعظيمها ثم انهم يشاركون العامة في
هذه الاعياد التي يسمونها موالد على ما فيها من المنكرات التي نهى عنها أئمتهم في الفقه .
ثم انهم يقرءون في شمائل نبيهم انه كان يسدل شعره الشريف ويفرقه وهم يشكرون
على من يفعل ذلك من اهل العلم والدين وقد أمرني بذلك بعضهم وكان شيخاً للازهر
قائلاً انك من اهل العلم لا يليق بك ان ترسل شرك فاحلفه فخرجته بالسنة فاجاني
بأن ذلك شمار العلماء الآن

﴿ صلاة الظهر بعد الجمعة والخلاف في الدين ﴾

(س ٥٢) ومنه : هل يجوز لاحد أن ينهى أهل بلدته (سناقوده) وأشباهها كما
حدث الآن عن إعادة الظهر بعد الجمعة ام لا يجوز لانهم يتقدمون أنها سنة متمسكين

بقول العلامة ابن حجر الهيتمي في الجمعة من الأعياد بعد كلام قررره فيه : وعلى كل فلاحياط لمن صلى جمعة يلهو تمددت فيه الحاجة ولم يعلم سبق جمته للكل أن يسيدوها ظهراً خروجا من هذا الخلاف : الخ ولانهاي الهي يوقهم في محظورات منها وقوعهم في اعراض اهل العلم الذين امروهم باعادتها واعادوها بأنفسهم في تلك الجمعة وغيتهم كبيرة بالاجماع ومنها مفسد آخر كالتزاع والشقاق المتولد بين اهل تلك البلدة بسبب الطعن في علمائهم المتقدمين وغير ذلك فيكون هذا الرجل سبياً لذلك نموذجاً لله من غضبه

(ج) تعلمون ان الخلاف واقع بين علماء الشافعية بعضهم مع بعض وبين علماء سائر المذاهب كما وقع بين الأئمة ومن فوق الأئمة من علماء الصحابة رضي الله عن الجميع ولاشك ان كل من ذهب الى شيء فهو يرى مخالفته فيه غلطاً ومن كان غير مرسوم فهو عرضة للخطأ وقد قل عن الصحابة والأئمة أنهم أخطأوا في مسائل ثم ظهر لهم الصواب فرجوا اليه ومنها ما هو اهم في الدين من اعادة الظهر بعد الجمعة احتياطاً او غير احتياط فاذا كان هذا سبياً للوقوع في اعراضهم فمن يسلم ثناء قالوا ان ابن عباس رجع في آخر حياته عن القول بجواز التمتع فهل كان هذا سبياً للوقوع في عرضه عن كانوا سموا منه الفتوى بالجواز او عملوا بها ؟ هل كان اهل العراق يقومون في عرض الامام الشافعي لانه رجع عن مذهبه القديم بعد ما عاد الى مصر . كلان هذا من عمل السفهاء وما كان لاهل العلم ان يحفلوا بجدح هؤلاء السفهاء ولا بعدهم فيتركوا ايان العلم والدين لاجلهم وهذه سنة الله تعالى في اهل البغي والشقاق يظهر تفرقهم وخلافهم بعد ظهور الحق وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بشيا بينهم » (س ٤٢) » وما تفرق الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم اليقنة » (٩٨) » وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم العلم بشيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه » (٢١) فلي المؤمن بل من خواص المؤمنين أن يأخذ بالحق متى ظهر له ويرشداً اليه متى عرفه لا يخاف فيعلم لآثم ولا خوض آثم واذا كان قد سبق له عمل بخلافه عن خطأ في الاجتهاد فهو مثاب على نيته وان كان قد أمره بذلك عالم فذلك العالم أيضاً مثاب ان كان قد تحرى الحق بقدر طاقته وهو يستحق الدعاء واتشاء لا السب والطعن

واذا حاسب السائل نفسه ورجع الى وجدانه فيبين له ان الذي أكبر هذه المسألة

في نفسه وفي نفوس الكثيرين من أهل ستافورده وجاؤه هو تودعهم صلاة الظهر بعد الجمعة فالامر من قيل حكم سلطان المادة الذي ذكرناه في جواب السؤال السابق والافلو كان المسلمون يمتون كل هذا الاهتمام بكل مسألة حتى ما قبل بعض الفقهاء المتأخرين انهم من الاحتياط لكان اهتمامهم بما أجمعت عليه الامم من المحرمات والمكروهات والواجبات والتدبورات أعظم وأشد وأين هم من ذلك ؟ فوالذي أحيا سلفهم باتباع الحق حيث كان ، والاعتصام به بقدر الامكان ، وأماهم بابتداع البدع ، والفرق في الدين الى شيع ، لو أنهم كانوا يعملون بما أجمعت عليه الامم لكانوا في هذا العالم هم السادة الائمة ، ولكانت الامم التي أزال ملكهم وورث عزهم ، تابعة لهم خاضعة لاسرهم ، ولن يجمل الله للكافرين على المؤمنين سيلا ، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، الآية

هذا هو رأينا في الخلاف في هذه المسألة الاحتياطية التي كبرت عند بعض أهل ستافورده وجاؤه حتى عدوا بعض أهل الهوى والجهل منهم قسمة من فتن النار الذي بين حكم الله فيها اذ كتب واحد أو ثمان منهم لاثامهم من أصحاب الجرائد الذين لا يصلون ظهرا ولا عصرًا ولا يفهمون كتاباً ولا سنة يستفتحون بهم على النار ويطلبون منهم الرد عليه وتحريض العلماء على ذلك والتأريط في كل عام غير مرة من كل عالم يرى فيه شيئاً مخالفاً للكتاب والسنة ان يكتب به اليه ، وقد زعم الكاتبان ان النار هو الذي فرق بين الناس في الدين وجراهم على سب الائمة والسلف والنار هو الهوى لا إزالة الخلاف بالاعتصام بالكتاب والسنة والاعتداء بالسلف ولا نعرف داعياً الى ذلك بالقول والكتابة والتشتر غيره ففي اي جزء وفي اية صحيفة منه تكلم في السلف والائمة ؟ ان هذا الاختلاق عرف منه ان المشايخين في مسألة صلاة الظهر بعد الجمعة لا يقيمون الا الهوى فان الكذب والبهتان والفتنة لاسيما لخدمة الدين وأهل البيت النبوي من أكبر المحرمات باجماع المسلمين وامام صلاة الظهر بعد الجمعة فهي مسألة خلافية ينال الحق فيها من قبل ، فهل من الاحتياط الذي قاله ابن حجر ان يكذبوا ويتأبوا ويخوضوا في اعراض العلماء ويلمصوا ذلك بغيرهم قد أغلقت القول في هذه المسألة لان الناس قد اعتدوا بها عندكم أكثر مما تستحق وهو لا أهل عصر أكثرهم شافعية ولم يهتموا ببعض هذا الاهتمام وهذه فتاها في الخلق بهم الناس

على قدر جهلهم بالأمور التي لا يترتب عليها نفع ولا ضرر ويتركون عظام الأمور لا يزالون بها. أرايت أيها الأخ السائل أيهم قومك بالإنكار على تارك الصلاة أو مانع الزكاة كما يهتمون بمن يصلي الظهر بعد الجمعة احتياطاً ويتركها لاعتقاده أنه لم يكلف بها وقافلاً أكثر المسلمين؟ إذا كان هؤلاء قد تركوا كل ما حرمه وكرهه الدين وقاموا بكل ما قدروا عليه من أحكام الدين فرائضه وسننه وآدابه لأنفسهم ولا يهتم فهم الحق في الاهتمام بهذه المسئلة واني اعتقد حينئذ أنهم يكونون سعداء مرضيين عند الله سلو الظهر بعد الجمعة أم لم يصلوها وإن كانوا قد قصرُوا في شيء من الفرائض والدين انتفى عليها أو يرتكبون شيئاً من المحرمات التي لا خلاف فيها فزعمهم الاهتمام والعناية بالدين لأجل مسألة خلافية لم يقل بها إلا القليل من المسلمين زعم باطل لا سبب له إلا التمسك بالعادة والتعصب على المخالف بنياً واتصاراً للنفس. والخلاصة أن من اعتقد أن شيئاً غير مشروع ضليه أو فله أن يبينه للناس غير مبال بلفظ اللاعطين، واختلاف الجاهلين، والله ولي المتقين.

أما سؤال الكرم في سماع الدعوى في بيع الرهن فليس من موضوع المنار البحث في الأحكام القضائية غير الدينية وظاهر أن الدعوى لا تسمع ممن سكت عنها المدة التي حددها الإمام أو نائبه

أنا نكلمك بالبرية

التقرير

الشريعة الإسلامية - والقوانين الوضعية

رسالة لسي بك أبي الفتوح من علماء القوانين المأمنين بها في نيابة محكمة الاستئناف بمصر ابتدأها بقوله : لا يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم أن المبادئ المقررة في الشريعة الفراء لا توافق هذا الزمان الذي بلغ فيه الإنسان من التقدم والترقي دوحه رفيعه ويتوهمون أن الأحكام والروابط الموجودة في القوانين الحديثة الوضعية لا مقابل لها في الأصول الإسلامية وإنما هي بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التي أنجبها فكر علماء الغرب لم يسبقهم بها أحد ولكن الباحث في الفقه الإسلامي ولو قليلاً

لا يلبث أن يغير هذا الظن ويتحقق من أن أسلافنا وصلوا في الرقابة وتقرير المبادئ العمرانية والاجتماعية والقضائية وأقلما يجاريهم فيه أحد الآن صعوبة كتب التأخرين وكيفية تأليفها وما هي عليه من التقيد قد أوصدت الباب في وجه من يريد الوقوف على حقيقة الشريعة الفراء غير المتقطعين لدراساتها ولذلك فاني أشير على من يسلك هذا الطريق أن يقصد التأليف القديمة لأنها أسهل موردا وأغزر مادة مع خلوها من التقيد وبسدها عن المشاغبات اللفظية وليترك هذه الكتب الحديثة للمتقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت

• اذكر هذا على أثر مطالعتي لكتاب الحراج للإمام أبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هجرية وقد ألف هذا السفر الجليل برسم أمير المؤمنين هارون الرشيد وفيه من التصانيع والأحكام ما يجذب باصراء المسلمين أتباعه والعمل به • عثرت في هذا المؤلف الصغير الحجم على درر كثيرة لا أبجل بنظمها في هذا المقالة حتى يرى المسلمون وخصوصا المشتغلون منهم بالقوانين الأفرنجية ان التقدم لم يترك شيئا للتأخر ولعلمهم يتكون على دراسة الشريعة والآداب الإسلامية لانهما لا ينافيان العصر الحاضر ولا المدينة الحديثة اذا فهمنا حق الفهم ودرسا بعقل وتميز

• وما أجدد الحكومات الإسلامية باستنباط قوانينها وأحكامها من الشريعة مع اختيار القول الأكثر مناسبة للزمان والمكان لتكون هذه القوانين والأحكام أكبر احتراماً في النفوس وأكثر موافقة لأخلاق وعوائد من وضعت لهم • اهـ

ثم ذكر مسائل من كتاب الحراج وذكر ما ورد بمناها في القوانين الحديثة واستخرج العبر منها وقال ان أهل القوانين يظنون ان هذه المسائل من اوضاع علماء اورب بالتأخرين فهذه الرسالة مفيدة للمتعلمين في المدارس النظامية بمصر واوربا الذين لم يتلقوا شيئاً من علوم الشريعة فهم يسمعونها للجهل وهذا الذي ذكره قليل من كثير ، وقطة من بحر كبير ، ومفيدة لعلماء الازهر وامثالهم من المتعلمين على طريقهم ان كانوا يقرءون ويستنبطون - بما تيسر لهم من سوء أثر هذه الكتب المتأخرة التي اختاروها للتدريس وأثر طريقة التعليم المتعجبة التي يسمعون فيها فلاز ذلك أقوى اسباب بعد للمسلمين عن دينهم وشرعهم

أما تعجب الكاتب من جدارة الحكومات الاسلامية بأخذ قوانينها وأحكامها من الشريعة القراء فيقال فيه أنه لو كان في الدنيا حكومات اسلامية لما كان لهم معدل عن الشريعة وهل من معنى لكون الحكومة اسلامية الا كون تشكيلها وأحكامها على حسب الشريعة . وهل توصف بالاسلامية الحكومة الاستبدادية الشخصية التي ينشئها أو يرثها رجل يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد لا يتقيد من شريعة الاسلام بشيء الا ما يرى بدا منه في اخضاع العامة لسلطته أو ما يراه موافقا لمصلحته ؟ هذه حجة الاحكام المدنية التي ألفها لجنة من علماء المسلمين هي أحسن من القانون المدني الفرنسي وقد امر السلطان العثماني بالمعدل بها عند تأسيس نظام المدنية، وأبطل به الامتيازات الأجنبية، فلماذا لم يتبعه الحكومة الحديثة، بل اختارت على احكام الشريعة الاسلامية قانون الحكومة الفرنسية . كنا نسير في السبب في ذلك وهو طمع اسمايل باشا بالاستقلال والافتصال عن الدولة بمساعدة أوروبا التي يتزلف اليها باتباع خطوات مدينتها فانظر ماذا حل به وباستقلاله . والرسالة قد طبعت فحثت القراء على طلبها ومطالعها

﴿ شرح التلخيص وطريق البلاغة وكتبها ﴾

سأت طرق التعليم في المدارس الاسلامية بسد ضعف العلم بضعف الامة وساء اختيار المعلمين للكتب فصارت العلوم في المسلمين رسوماً منها المدارس ومنها اللاتل . ثم ثلاث من العلوم ما لا يقوم بالرسم، لانه أشبه بروح منه بالجسم . كعلم البلاغة الذي هو ذوق منوي ، وشعور روحاني ، تعليم بملكته النفس ، ثم يظهر أثره في الحس ، وهذه الكتب التي اختارها المتأخرون هي شروح لتون جعلت مذمكرة لاصول المسائل ومهمات القواعد فكانت مناقشات في ألفاظها، واستنباطات من عباراتها، تقطع على من ابتلي بها طريق التحصيل . وتصله عن سواء السبيل ، وأشهر هذه لتون متن التلخيص للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بدمشق الذي اختصر به كتاب المفتاح لابن يعقوب يوسف السكاكي . وقد كان البقاء المتقدمون الذين انتهت اليهم البلاغة والقدرة على اليان يأتون البلاغة من بابها بما يزاوون من قراءة الكلام البليغ وتفهم معانيه، والتفطن لاساليبه ومناحيه، حتى اذا ما أحس الامام عبد القاهر بضعف غاية الناس بفهم الكلام البليغ ورأى النفوس منصرفة الى الضاية يرخف

اللفظ وإن عجز عن أدائها المسمى المراد وقصر عن التأثير المطلوب فوضع كتابه (أسرار البلاغة) في البيان و (دلائل الإعجاز) في المعاني ليصرف الناس عن الجاهل التي تصفوا فيها ، ويهديهم إلى الطريق التي ضلوا ، ولكن جاء بعده السكاكي فاقبس من كتابه القواعد والاحكام التي وضعها لافتناع الجاهلين ، وتسهيل القوم على المرور لقواصين ، فجعل الفن رسماً محدوداً واصطلاحات نظرية حفظ الفهم منها بالتصور والتصوير ، أكبر من حفظ النفس بالتأثر والتأثير ، ثم اختصر الخطيب بتلخيصه ما كتبه السكاكي فكان كتابه أو غل في الرسم والاصطلاح ، وأبعد عن التفوذ إلى مواقع التأثير والتأثير من الأرواح ، وجاء بعد ذلك سعد الدين التتازاني الذي صرف كل ذكائه في ممارسة العلوم النظرية من المنطق والجدل والتناظرة والفلسفة والكلام فشرح (التلخيص) على طريقته في العلوم النظرية ، فخرج بذلك علم البلاغة عن موضوعه بالكلية ، وابتليت كتب السعد بأناس وضعوا عليها حواشي للبحث في ألفاظها وأساليبها دون البحث في أساليب الكلام البليغ الماثور فصارت هذه الكتب عقبات أو عوائق في طريق البلاغة بل صرفت الناس عنها ، وحالت بينهم وبينها

مرت قرون على المسلمين وهم يشكون في ليل من الجهل بهم حتى إذا الليل عصص ، وكاد الصبح أن يتفس ، هدى الله أناساً إلى أن يقبضوا الألف من مقبضها ، ويجنوا البلاغة من مفرسها . وما عم إن استبان للأزهريين المقصد ، وظهر فيهم الامام المرشد ، ثم طبع الكتابان الجليلان ، (أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز) وقرأهما في الأزهر الاستاذ الامام ، فحاول تلامذه الجمع بين العلم والعمل ، وظهر فيهم من قاتوا شيوخهم الآخرين في بلاغة اللسان والقلم ، فكتبوا المقالات والرسائل الادبية ، وتعلقت آمال بعضهم بتأليف الكتب العلمية ، وهذا كتاب شرح التلخيص لواحد منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

جري هذا الشارح في شرحه على أن يبين المراد من الجملة ويدعمها بشيء مما ينصر جند المعاني على جند المباحث اللفظية التي اعتادها أهل الأزهر مستمداً ذلك من أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز اللذين هما عمده وعتاده وفي هذا من جذب طلاب الأزهر الذين لم يحضروا الكتابين على الاستاذ الامام إلى جانب البلاغة الحقيقية

ما يرجي معه ان يكون الشرح سلماً لهم يرتقون به الى مطالعة الكتاين ، ويبتدون به الى
خير المتجدين ، وهو ما يطبع البلاغة في النفس ، ويظهر أثرها في عالم الحس ، على أنه
يكون عوناً لهم على فهم شرح السعد الذي قضى عليهم تلقيه ، وأداء الامتحان فيه .

وما ينتقد على الشارح انه يأخذ الكلام من أحد الكتاين (اسرار البلاغة
ودلائل الاعجاز) فيسند الى نفسه وان كان طويلاً لا تصرف له فيه وتارة تصرف فيه
تصرفاً يسيراً لا يكون عذراً أن يترك عزوه الى أبي عذره كما فعل بالفصل الذي عقده
عبدالقاهر في اسرار البلاغة لبيان مواقع التثيل وتأثيره في النفوس فانه أخذ صفحات
من صدر الفصل ووضعها في أول باب التشبيه متصرفاً في جعل من أولها قلها من صيغة
الماضي الى صيغة المضارع كأن حق المصنف فيها مضى وانقضى وصارت في مستقبلها
الى مالك آخر قال في ص ٢٢٧

« اعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره . وأن تعقيب المماثي به لاسيا
قسم التمثيل منه يكسبها (١) أبهة ويكسبها منقبة ويرفع من اقدارها ، ويشب من نارها ،
ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب اليها ، ويستثير لها من أقاصي
الأفئدة صباية وكلفاً . ويقسر الطباع على ان تعطىها حجة وشغفا ، فان كان مدحا كان
ابى وانخم ، الخ ما لا تصرف فيه وعبارة أسرار البلاغة هكذا (ص ٨٦)

« واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء في اعقاب المماثي أو برزت هي
باختصار في مرضه ، وقلت عن صورها الاصلية الى صورته . كساها أبهة ، وكسبها
منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا
القلوب اليها ، واستثار لها من أقاصي الافئدة صباية وكلفاً ، وقسر الطباع على ان تعطىها
حجة وشغفا ، فان كان مدحا كان ابى وانخم ، الخ وما لا تصرف فيه

وبعد ان قدل بالحرف مواقع التثيل وتأثيره في كل موقع وانشأ ينقل الامثلة
تصرف فيها وفي الكلام عليها بعض التصرف ، كان غنياً عن ذلك كله

وقد وضع لشرح مقدمة تكلم فيها عن الفصاحة والبلاغة وعن المؤلفين في فن
البيان وألمحاً يشترط له من علم السرية ولكن هذه المقدمة كلها اوجلتها مأخوذة من

(١) يقال كساه الثوب بكسوه واوي ويقال كسي زيد كرضي فهو كاس ولم ينقل كسبه

من كلام عبد القاهر وغيره وما كان ينبغي للمؤلف ان يتجاوز في مقدمة كتابه أخذ الجملة والجلتين على سبيل التضمين . وأكثر ما أخذ قد سلخه بلفظه ومعناه فانك تجد قوله (في ص ٧) « أما النحو فهو مقياس » الى جل بعده كله من (ص ٢٣ و ٢٤) من دلائل الاعجاز ولا نذكر ما قاله في ص ٨ من التمثيل بالآية وكونه من ص ٢٦ من دلائل الاعجاز ايضا فإنه ليس من روائع الكلام التي تملك لغتها ولكن قوله في ص ١٣ في عبد القاهر « وارهف عليهم لسانا آخرس الشقاشق ، واعدم نطق الناطق . وأسأل الوادي عليهم عجزا ، وأخذ منافذ القول عليهم أخذاء » مأخوذ من قول عبد القاهر في ص ٧ من المدخل الذي هو مقدمة دلائل الاعجاز فقد وصفه بكلامه فلم تكن السرعة لاجل أجنبي . ومعظم ص ١٤ و ١٥ مأخوذ من ص ٦١ و ٦٢ من دلائل الاعجاز ولكن فيه شبهة عزو لانه يحكي عن رأي عبد القاهر

وقوله في آخر ص ١٥ ونحو ثلثي ص ١٦ مأخوذ من ص ٦٦ من دلائل الاعجاز وقوله عقبها : وزبدة القول : الى نحو ثلث ص ١٧ مأخوذ من ص ٣٤ و ٣٥ من دلائل الاعجاز وما بعدها مأخوذ من ص ٣٧ منه . والكلام على الآية في ص ١٨ مأخوذ من ص ٣٦ من دلائل الاعجاز . والكلام على بيت ابن المعتز في ص ١٩ مأخوذ من ص ٧٤ منه

وقوله في ص ٧ « لكن لا بد للمرء قبل ذلك ان يحظى رس من اللذة ويصيب ذروا من النحو » فهو مأخوذ من فاتحة اساس البلاغة للزمخشري تصرف . وقوله في ص ٣ « لا يقوم بفصاحته لسان ولا يطالع فجه إنسان » هو من كلام الشريف الرضي في وصف كلام لأمير المؤمنين لما بوع بالمدينة . ومثله قوله في هذه الصفحة ايضا « وقبح في كسر بيته لا يرى الا نفسه ، ولا يسمع الا حبه » ، فهو من فاتحة نهج البلاغة للشريف وقوله فيها قبل البارتين « كتب في هذا الفن قبل الامام عبد القاهر » الخ مأخوذ من مقدمتنا لاسرار البلاغة . وكذلك قوله في ص ٤ « وهو وانفاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب » الخ ما قاله في السكاكي فهو منها بالمتى لا بالنص

هذا واننا نرى ان هذا الشرح مفيد لطلاب علم البلاغة لاسيا الازهرين منهم فانهم لا يجدون ما يشبهه . ولا يحسن أحد ان ذلك الاخذ الذي نهنا عليه يقال

من قائده أو يدل على ضعف مؤلفه . كلا ان الشيخ عبد الرحمن من أحسن نابتة
الازهر تحميلاً وفهما وصكابة يدل على ذلك حسن تأليفه لما أخذه وربط به بعض
وحسب ان يختار الحيد النافع وانما كان من الكمال في العمل ومن الامانة في العلم ان يأخذ
الماني ويستقل بالمبارة حتى اذا احتاج أخذ شيء بنصه عزاه الى صاحبه . ولكن لو كانت
المبارة كلها له لكان الكتاب أقل فائدة اذ لم يصل الى درجة عبد القاهر في التحرير
والتحجير . وليس الذي سهل عليه ترك المزوهر واعتقاده بان كثير المؤلفين المتأخرين
ليس لهم الا جمع الاقوال وتسيقها فاذا كان منهم من جمع المشاغبات الضارة فهو قد
جمع القرائد النافعة . والكتاب مطبوعاً طبعاً جميلاً وقد جعلت له أربعة قروش محبحة وهي
قليلة جداً بالإضافة الى ما اتفق عليه بصرف النظر عما استفادتم

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ رأي رجل عظيم في المسلمين والنار وترك الاستاذ الامام لا زهر ﴾

كتب إلينا الكتاب الآتي أحد أعلام الامة الاسلامية . وأركان نهضتها المصرية .
ناظم مدرسة العلوم « الكلية » ومدير جريدتها (على كدها نسيوت) الشهيرة ، وصاحب
المصنفات الكثيرة . محسن الملك بهادر سيد مهدي علي خان . ف نشرناه ووصلناه برأينا
فيه . قال حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

غب اهداء سلام أقد من تخاريد الحمام ، واصل من قطر النمام ، وأحل من صفو
الدماء ، واشهى من انقاس الرياض إذ هطل عليها النمام ، وأعقب من رواج المسك
الحمام ، وأبرق من البدر التمام ، واشرق من الشمس إذ ينقشع عنها الظلام ، أخص به
حضرة المولى العلامة التحرير ، والتلامذة القرم الكبير ، مولانا الشيخ رشيد رضا لم
تزل الاقدار تضده في كل حال ، وتصدده للظفر بالأمانى والآمال ، مانع آل
وتكررت الندوة والآصال ،

(وبعد) فقد عرفت بإسيدي ما قد أصاب المسلمين من الشرور والفتن ، والدواهي والهن ، وأن الاسلام قد ادير وأذن بوداع ، وأن التفائق قد اقبل واشرف بإطلاع ، وإن الدين قد استتر وتكر بوجهه ، وتولى بركته ، ونأى بجانبه ، وتطرت البدع المحدثه ، وتسربت الاحداث المستعده ، ورفضت الامانة من المسلمين ، وكنت الداية عن المؤمنين ، وبدت الحياة في حزب سيد المرسلين ، قد أعظم بنا عالم الفتن ، وجللتا حنادس الهن . وغشيتا غياهب الاحن ، وتسربنا بسرايل المدم والاملاق ، وقمصنا بقمص الجهل والتفاق ، وطحتا الحياة بكلكلة البلى ، وعركنا الجهل فسوانا بنجوم الثرى ، لانتكر من الشر نكرآء ، ولا نفر من الخير امرا ، سلب منا الاخاء ، وبدت فينا الصداوة والبغضاء . وسرت فينا الحياة العمياء ، فضربت بذلك علينا المتربة ، وحاق بنا السفة ، وجللتا المصيبة ، لانكثرت بما صارت اليه حانا ، ولانحفل بما تحولت اليه أحوالنا ، ولا نبالي بما خابت منه آمالنا ، قوضت عنا خيام المجد والاعتلاء ، واسرجت لنا رواحل القتل والبلاء ، ونحوثنا عباديد بمد الآفة ، وتباديد بمد اجتاع الكلمة ، وتركزت فينا أصول الفرقة ، وتشتت الهم وتفرق ، وتمزقا كل ممزق ، يزري بنا العيون ، ويزدونا رب التون ، وحل الاسلام عن عثر داره ، وتربيع التفائق في محله وقراره ، ومن ثم ترى الاجتماع قد تهدمت مبانيه ، وتبصر الائتلاف قد خوت مرابه ومفانيه ، وبذلك من الاتفاق القتان ، واتهدمت منه المصدان ، (١) وتهدمت أيامه ولياليه ، واستبدلت بالانخفاض معاله وعواليه ، وبالفقر والفساد قصوره ومعاليه ، خمدت منه كل نار ، واقل من كل غراره ، وعفت منه كل دار ، وطمست منه الآثار ، وعطل كل فلكه عن المدار ، وسكوت شمس علائه ، وخسف منه بدر سمائه ، وأرجفت منه أرضه العريضة ، واغبرت صفحتها فأضحت مريضة ، ولم يبق من الاسلام إلا رسم خلق في المقام ، ضمنه كما ضمن الوحي السلام . (٢)

(١) النار : القتان بالكسر جمع قه بالضم وهي الحيل الصغير والاكه والمصدان باضم جمع مصاد بالفتح ، هو اعلی الحيل والمهنية العالية الحمراء

(٢) النار : قوله رسم خلق بالتحريك أي بال . وقوله ضمنه الخ السلام بالكسر فيه معنى الجبار . ومن امثالهم ها كنتم لمر من السلام ، ومنها وحي في حجره يضرب

يسومنا الاقوام خسفاً من كل جانب ، ويستصغرنا الرجال عسفاً على ظهر كل لاجب ،
لم يسبق الدهر لنا قوة ولا دولة ، ولم يرض لنا إمرة ولا صولة ،

وقد كان يجبني منكم بين تلك الاحوال المزعجة ، و يروقي من جنبكم في تلك
الحالات الموجعة المفجعة ، ما جابكم الله سبحانه بفضلہ ، واصطفاكم بربہ ، لاستفراغ
الوسع في اصلاح المسلمين ، والاجتهاد الباتح التام في حضهم على النهضة لامور الدنيا
والدين ، وذلك بما حكتم تنفرون من امضات بلغة ، وتنشئون من رسالات بدية
أنيقة ، ومكانات بهية شهية رشيقة ، تحضون بها المسلمين على النهضة ، وتحثونهم على
الأوبة ، إلى ما كانوا عليه من سالف المجد والاعتلاء ، وماضي الكرم والعلواء ،
وسابق السبق في مضمار العز والملا ، والافتحام في مفاوز الكرب والبلاء ، والاهتمام
في استجلاب المجد من كبد السماء ، فيالها ما قد تضمنت جريدتكم الباهرة الفراء ، من
عبارات مهذبة ، واستمارات مستعذبة ، واساليب موشعة ، واساجيع مستملحة ، فقد
وسيم اذ أنشأتم ، وحبرتم حيناً عبرتم ، واعجزتم حيناً أو جزتم ، وأذهبتُم متى
اسهبتُم ، وخرعتم متى اخترعتم ، وانتم بون الله قارع هذه الصفاة ، وقرع تلك الصفات ،
وقرن ذلك المجال ، وقرين هذا النضال ، وما برحنا تنقل تلك الامضات الأنيقة
من مجلتكم الرشيقة ، إلى اللغة الهندوستانية ، من العربية العمانية ، وتشرها في مجلتنا الشهيرة
« على كده انسيوت » يستفيد منها اخواننا الجاهلون ، ويستضي بها المستضيئون ، ويستعين
بها من أضر به وبب المتون ، لدفع كل ملمة منكبة ، وكشف كل مهمة سياسية ،

وقد كان قبل ذلك بمدة تنيف على ثلاثين سنين . قد نشأ في تلك الآفاق والارضين ،
رجل من أفاخم الاعيان . اسمه السيد أحمد خان . كان رجل همت في اصلاح المسلمين ،
والنور التام في دفع الصفار والنكبة عن إخوانه في الدين ، وكان رجلاً متطعاً منطبقاً
ذا لسان ، ومنطق وبيان . يمد في مصاقع الخطباء ، ويخرط في سلك بها ليل الادباء ،
يهر الساس بأساليب خطابه ، ويستجاب الخلق يدبغ هضابه ، وتادرسه وتسكبه ،

لمن يكتم سره والمراد ان الرسم البالي الذي بقي من الاسلام هو سر مكتوم خفي
غير ظاهر وقد يضرب المتسلل لاني « اظاھر لان من معاني الوحي الكتابة والكتابة في الحجر
تكون تھشاً ظاهراً وليس بمراد هنا

فبإدراكه العلماء الاعلام، بالنسب والشتام، وشقوه بنبال السذل والملام، ولعنوه على التابر في جوامع الاسلام . على مر الدهور وكر الاعوام، وأعلنوا بكفره ، واذنوا بالخروج عن ملته، وأفتوا بإباحة دمّه ، وهو مبدكان لا يكثر بما كان يقع عليه ، وما يبالى بمسا كانوا يذنون له من سروف العداوة معه ، وكان لا يفر عن جده واجتهاده ، والضرب بصا اتيار في ميادين بلاده ، ولما صبر على كل ذلك الاذى ، وتجلد كالبطل الكمي في ميادين الوغى . لم يرح من وطنه ، أن تمثل له الظفر وخذا بين يديه وسار من مكان عطفه .

ولكن قد قل منكم نشر تلك الامضاآت للبدية في اصلاح المسلمين ، واجهادكم في تحسين أمورهم من الدنيا والدين ، منذ حين ، وأراكم قد اقتصرتم على اقتباس جزء يسير من تفسير العلم العيل الرزين ، حكيم الاسلام والمسلمين ، وغار الملة والدين ، وسناد العلماء السادة الاساطين ، حضرة مولانا الفاضل العلامة الشيخ محمد بن عبده مفتي الديار المصرية متنا الله ببقائه ولعمري هو اليوم قارس رجالتا ، ورأس أمانينا وآمالنا ، نأمل به الفوز في السعادة القصوى ، وزجو منه الظفر بما هو غاية اربنا في الحياة الدنيا ، من حصول النهضة الاخرى غب النهضة الاولى ، ولا نجد لذلك مثله في جديد تلك الخلقاء الهاطقة السفلى ، (١)

* * *

وقد أدهشنا خبر هائل وصل الينا من الجامع الازهر وأوحشنا وأقلق جل أمهنا والامة وأراق الدماء من الجفون وانقل ، وكادت القلوب لها أن تهبل ، (٢) وقد انصدعت له الصدور ، وتصدعت لها للهج في شلو حكل مصدر ، وذلك ماشاع عن هذا الفيلسوف السرسورة (٣) والخلال الوقور، والبراس في ظلمات الديجور ، من رفض ما كان اليه من نظارة الجامع المذكور ، أسفاً على ما تجرب من جفاء أهل عمره ، ولا سيما علماء مصره ، ومساعدة الحضرة الخديوية للعلماء ، وقضائها

(١) المنار: الخلقاء مؤثت الاخلق ومن معناه الاملس وتسمى السماء خلقاء وخلقاء الحبة مستواها يريد في مستوى هذه الأرض (٢) يقان تهبل لبعاله واحبل اذا اكتسب . ولعل الكلمة في الاصل تهبل من هبل ولده واحبله اذا ثكله (٣) السرسور بالضم الفطن المالم الدخال في الامور - والخلال السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه

بخلاف ما كان يرجى من تلك الحضرة الفراء ، لما كان أيده الله تعالى يريد من اشاعة العلوم الحديثة ، واذاعة المعارف والحكم الجديدة ، زيادة على ما كان يجري فيه من دروس العلوم الشرعية ، والمسائل الفرعية ، ولما لم يصغ أحد الى رأيه ومقائله ، ولم يكثر رجل الى ما كان فيه من محض فصاحته ، تمثل لنا عند ذلك انياس ، ونجسد لنا شيخ القنوط والابلاس ، (١) لجود هذا التبراس ، فقد كنا نظن قبل ذلك ان سوف يحفل به عنا ليل الحن ، ويقلع عنا دامن الفتن ، وتقوض عنا خيام البلاء ، وتطف عنا سهام الضراء ، ويتفس علينا صبح الاقبال ، ويطلع على وجهنا فجر الآمال ، من أجل ذلك البزوع الحكيم المفضل ، وسكنا نظن أنه قد تودد في الاسلام مصباح يستوقد منه آلاف الرف من المصاييح ، ومفتاح يفتح به مغاليق أبواب الفرج والتراويع ، ولكن قد تبين الآن اننا لم نبرح عرضة للبلاء ، ودرية لرماح الضراء ، وجزراً لسيوف البأساء ، ما زالت هذه الحضراء تدور على القبراء ، وما أشبه حال هذا الحكيم الرزين في المصريين ، بحال السيد أحمد الذي اعترناك على حاله في الهنديين ، فقد عظمت الرزية ، وجلت المصيبة ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

علي كده (الهند) (محسن الملك)

جواب المنار

يريد السيد المحسن حفظه الله بالامضاء التي كانت تنشر في المنار ثم تركت تلك المقالات الخطائية التي تمثل للمسلمين ضعفهم الحاضر ، وتذكركم بمجدهم الغابر ، ونحثهم على اصلاح شأنهم في الدنيا والدين ، والاعتبار بترقي المعاصرين ، وهذا ما كنا نكثر منه في اول نشأة المنار ليكون تمهيدا يمد النفوس لقبول ما نعرضه من الرأي في الاصلاح الديني والاجتماعي ولا عمال الفكرة وتوجيه المهمة ، الى السبي والعمل لخدمة الامة ، ولكتنا وأينا الناس قد استحسنوه ، وكثيرا من أصحاب الصحف قد احتذوه وتقلدوه ، حتى صار كأنه مقصود لقائه ، لالاجل عمل من ورائه ، ولذلك صرت ترى في الصحف المصرية التي تسمى اسلامية كلاما كثيرا في حال المسلمين حتى من الذين لم يعرفوا من الاسلام ، الا ما يعرف اجهل السوقه والعوام ، وان ما غنينا به في المدة الاخيرة يشبه ان يكون مقصدا أو غرضاً لتلك المقدمات او المبهدات . ولا يحبسن الأخ الكريم أننا تركناها يأسا من صلاح حال المسلمين . أو فرقا من

مناسبة المشاغبين ، التي لابد أن يكون عرفها من تصدي جريدة المؤيد لوقوع بنا ، بعد ما كانت تشيد وتوه بملئها ، كلا أن هذا لا يزيدنا الا قوة في الامل ، وهمة في العمل ، لان اللوم بطبعه اغراء ، والمقاومة من بواعث الاعتناء ، كما رأيت في فائحة النار لهذه السنة ، على أن ما انتشره من الحكم والمواعظ في التفسير ، ومانودعه في مطاوي سائر الباحث من التنبية والتذكير ، هو في معنى تلك المقالات التي تفسدون ولا تخلو من الخطايات التي تخطبون ، وقد طابنا غير واحد صريحا ، بمثل ما أمر السيد به تلويحا ، ولذلك وعدنا في خاتمة السنة السابعة ، بالعود الى تلك المقالات في سنتنا الحاضرة ، وقد نشرنا في الجزء الثاني منها مقالة (حياة الامم وموتها) مقدمة لكتابة في أنواع الحياة وحالتها فيها ، وسيتلو الكتابة في الحياة الزوجية ، مقالات في الحياة المليية والوطنية والسياسية ، ونرجو من فضل الله وكرمه ان لاتزداد الا ثباتا واعتناء مادامنا آمنين في سربنا معافين في بدنا قادرين على النفقة على نفسنا ومحبيقتنا

وامارك الاستاذ الامام للازهر فهو لم يكن من يأس الم نفسه الكيرة ، ولا عن ضنف في همة المليية ، ولا لمقاومة علماء الازهر لما يريد من اصلاح التعليم ، او اضافة علوم جديدة على ما يقرأ في الازهر من العلوم ، وانما هو ما تنسجموه من الجرائد المصرية ، وتزيدكم فيه يانا بكتابة شخصية ، وقد ظلم العقلاء عندنا وعندكم علماء الازهر فأنزلوهم من درجتهم في السلم والفهم ، كما أعطوهم أكثر من سهمهم من الشعور والاخلاق ،

أما ظلمهم لإهامهم فهو اعتقادهم وقولهم فيهم انهم يستقدون بأن العلوم الدنيوية تقوض بناء الدين ، وتفسد العقائد في قلوب المسلمين ، وإن إصلاح طريقة التعليم ، خروج عن صراط السلف المستقيم ، وكل هذه الظنون فيهم باطلة فان من أصحاب الدرجة العلمية الاولى فيهم من يملكون أولادهم العلوم الدنيوية في المدارس الاميرية وغيرها فكيف لاجتافون الكفر والضلال على انفرادهم مع عدم تمكنهم من العلوم الدينية ويخافون ذلك على طلاب الازهر المتوغلين في علوم الدين ؟ ان هذا شيء لا يفتل . ثم كيف يطمنون بأكثر علماء الاسلام الاعلام الذين تمكنوا من علوم الدنيا وصاروا يمدون من الفلاسفة كالامام الفزالي والامام الرازي وفلان وفلان ؟ ثم وكيف لا يطمنون بدين أكبر امراءهم وحكامهم في هذا العصر وهم قد تعلموا هذه العلوم في مدارس مصر وأوربا وقلما يوجد فيهم من تلقى عقيدة الاسلام

يراهنبا أو عرف، مهمات أحكامها ولو غفلامى دلائلها وحكمها وان منهم من يصف بعض هؤلاء الامراء بالثقوى والصلاح . فظلم وألف ظلم لعلما الا زهر ان يقال فيهم انهم يمدون علوم الدنيا خطرا على الدين أو عائقا عن علومه وأنهم يجهلون ان الاسلام جمع بين مصالح الدارين وأنه دين عام وأن لادين بعده أوفق لمصلحة جميع البشر منه مع استلزام هذا لكون الاسلام يتفق مع علوم البشر ومدنيهم في كل زمان والا كان متضنا لتكليفهم ما لا يطبقون . فم إنه يوجد فيهم بعض الاغياء الذين يصب بهم هذا الوهم ولكن الحكم على جميعهم أو أكثرهم بذلك ظلم وجور . واني أقول ان الاستاذ الامام لم يقرر في اصلاح الازهر شيئا الا برأي جماعة من كبارهم واستحسنهم وقد نقد بعض ما طلبه وحاوله برضاهم وموافقتهم وأوقف بعض الإصلاح للأسباب التي لا أصرح بشرحها بعد رضاهم به واعترافهم بفائدته

وأما وصفهم بأكثر مما يستحقون من الشعور بالمصلحة وإرادة الخير فهو تابع لذلك الظلم وهو اعتقاد كثير من العقلاء في مصر وفي أقطار أخرى أن هؤلاء الناس أعداء الإصلاح الذي عرف سراء الامة وعقلاؤها شدة الحاجة اليه لما في قلوبهم من الشعور بضرره ولما عندهم من الإرادة القوية والمزينة الصادقة والسير الملتزمة على الاسلام والمسلمين وأنهم لا يخافون في ذلك لومة لائم ولا سلطة حاكم، ولا حرمانا من منفعة مالية ، أو كسوة تشريف قصية ، والحق أن هذا النصف الشريف الذي كان له من قوة المزينة بالاتحاد والاتفاق ما يقيم به محمدا عليا حاكما على البلاد المصرية قد استضعف فضعف حتى صار لا يجهر برأيه الا اذا أيقن ان قويا يمدده، أو حاكما يسنده، وكثيرا ما يستحسن أمرانهم يستهجنه، أو يستقبح شيئا ثم يستحبه . ولقد كان أكابر علماء الازهر موافقين للشيخ محمد عبده في كل شيء يفرحه لاصلاح الازهر إمام كان مؤيدا بنفوذ الامير وانما كانوا يرغبون اليه في أن يكون ذلك بالتدريج البطيء لانهم لم يتودوه ويثقل على المرء لاسباب الكبر المضي فيما لم يتود . ولما بدا للامير في تأييده ومساعدته وقف كل اقتراح ، وعورض كل اصلاح ، حتى لم يبق للحكومة الحربية قوة بتجريح القضاة في ذلك المكان فهي سبني مدرسة جديدة لتخريجهم فيها ولم يبق لها من العناية بالازهر الا حفظ الامن فيه كما هو حق كل صنف وشي على الحكومة لاجل هذا ترك الازهر ولكن آثاره الصالحة لن تترك فهو قد وضع أساس النظام الذي قد يصف تارة ويقوى تارة وقد يزد فيه ويقص منه ولكنه لا يزول .

وهو قد فسخ في نفوس كثير من الأذكياء فيه روح الشعور بالحاجة الى اصلاح التعليم وإصلاح الاخلاق وخدمة الاسلام والمسلمين والسعي في ازالة ما غشيم من البدع والفتن قاضفهم وأظلم فلن يموت هذا الشعور ثم انه لم يزدد الارجاه بالله وهمة في خدمة ملته بالعمل والتدريس والتأليف لابنيه عن ذلك فان الامايلم به من المرض أحياء شفاء الله وفتح به آمين

هذا وان العبرة الكبرى فيما كتب هذا السري الكبير هو احساس المسلمين المخلصين الذين يعرفون الاسلام ويثابرون عليه بأن الإصلاح اذا ظهر في أي قطر فثاقته لا بد أن تكون عامة لكل البلاد الاسلامية وان الثور اذا ظهر في هذه الامة من اي مطلع فانه ينسبط على جميع البقاع لان هذه الامة امة واحدة بينها واحد وكتابتها واحد ونبيها واحد والهداة في دينه على ملّة واحدة وهي ما جاء به نبيه عنه ومصلحتها لذلك واحدة فإي ضررها يضر جميع التبعين لها وما ينفعها ينفعهم أجمعين لاجل هذا أحسن الاحياء من مسلمي الهند بأن ما دعي به الإصلاح في الأزهر هو مصيبة على الاسلام والمسلمين في جميع الارض لانه كان يرجى أن يكون خبره مقبوت ومجرباً على الجميع مسلمي الارض ولو بعد حين فإذا يقول أولئك الذين يريدون أن يقطعوا أوصال المسلمين بنزقات الوطنية الفاسدة في هذا الاحساس الشريف من إخواننا في الهند وكذا في غيرها كأنشئ اليه في التبعة الآتية ؟

تأثير ترك الاستاذ الامام للأزهر في المسلمين

لقد اضطربت قلوب عقلاء المسلمين ووجت نفوسهم لهذا النبأ في كل قطر فقد جاءت الكتب والرسائل في ذلك من السودان وسوريا ومن بلاد المغرب والشرق ما بين شاكية وبائية منها ما يعرف مرسلوها عند الامام ورون أن لا عتب عليه ولا ملام ، لو قد فهم على حقيقة أحوال هذه البلاد فرأبهم في ذلك كراي أكثر العقلاء في مصر الذين استشار الامام بعضهم فأشاروا بوجوب تركه ومنها ما يتعصن اليوم لاعتقاد أصحابها أن الاستاذ الامام قد ينس من إصلاح المسلمين فنزك خدمة الملة مللا من مقاومة الجامدين ، أو علما بأنهم غير مستعدين ، وقد آلمهم ذلك لانهم يستقدون أنه أكبر زعم للاسلام في هذا العصر وأقوى نصير له في علماءه ويشمرون بأنهم يستمدون منه الهمة والذيرة والرأي الصحيح على بند النيار وتثاني الافطار ولا أنكر انني أعرف من أذكى المسلمين الاقربين دارا بل ومن المصريين أنفسهم من

سرى إليه شيء من هذا الوهم . وقد آتني وسيؤل كل ذي غيرة وشعور قول (محسن الملك) ان اليأس والقنوط قد تمثل لأهل النهضة الإسلامية في الهند وشعروا بأن قد طفق نور الإصلاح المنبعث من هذا الامام فوقوا في حنادس الظلام — بحزنا وبمضنا هذا القول من قوم نعمتد أن نهضهم أعلى من نهضتنا وهمتهم أعلى من همتنا ، والامل فيهم أقوى من الامل فينا ، ولا تفضلهم بالا بهذا الرجل وبأن اللغة العربية لاتا نراهم يرجوننا أكثر مما يرجون أنفسهم كأنه يسرنا شعورهم بارتباطهم بنا ولا يأس منا ولا منهم ان شاء الله

ان من أغرب ما كتب البنا في هذه الحادثة نبذة لاحد الفضلاء في قاس وهي :
« قد ساءنا وإيم الله ما بلغنا من استقاله حضرة جناب الاستاذ الامام ، وعلم علماء الاسلام ، فريد هذا العصر ، وغرة جبين الدهر ، ذروة جهابذة الآفاق ، ونجبة كبراء المصلحين بالآفاق ، مولانا وسيدنا الشيخ محمد عبده أدام الله بقاءه مرشدا للعالمين من عضوية إدارة مجلس الازهر الشريف الذي كان متنا الله بوجوده مجتهدا في اصلاحه كما ساءتنا تلك الخطبة ولكن » ان تصبروا الله ينصركم ويثبت أقدانكم » والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقد كدر ورود هذا الخبر جميع محبيكم وعبي الاستاذ الامام لملمنا بانكم من المجددين في اصلاح الأمة الإسلامية الخ وإنما كان هذا غريبا لان تلك البلاد أبعد بلاد المسلمين عن التفكير في الإصلاح أو الشعور بالحاجة إليه ولكن هذه الافكار قد سرت في كثير من أهلها من بعض المهاجرين اليهم من المسلمين ومن قراءة بعض الصحف كالنار . وقد ختم هذا الكاتب كلامه بقوله « وأدام الله بقاءكم رغما عن أنف الجاهلين والمستبدين والمفسدين والمقلدين » اه ويوشك ان ننشر آراء أخوي في جزء آخر

صدى الحادثة في أوروبا

(أومقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي للاستاذ الامام في الإصلاح)
نشرت جريدة اللواء في عدد يوم الخميس (١٣ ربيع الاول) خبرا قالت انه مترجم عن جريدة (الفلوب) الانكليزية بغير تصرف وهذا نصه بغير تصرف
« احتلف العلماء من عهد قريب بشأن التعليم في الازهر وسبب ذلك ان رئيسهم الشيخ محمد عبده حاول إدخال نظام للتعليم أوسع من النظام الحاضر — الذي وضع من قرون مضت والذي لا يتضمن غير محض تعليم مواد الاجرومية وقليل من بعض

العلوم الأخرى - بقصد تكوين قوة جديدة في الإسلام وريد الشيخ محمد عبده السائف الذي ذكر إدخال العلوم الحديثة في روعه غرامه الجديد ليستعين بها العلماء على اكتساب أرزاقهم من طرق العمل والجد لا الكسل والتواكل

وقد قاومه العلماء في مشروعه هذا مقاومة شديدة وأتصل بانه قال في حديث له ان السبب في عسدم نجاحه وقتله النهائي راجع الى محاربة النفوذين الفرنسي والانكليزي السياسيين له واستشهد بمبارة نشرت في الكتب السياسية الفرنسية مؤداها ان سواس فرنسا من الحزب الاستعماري لا يفلون بوجه من الوجوه تتور المغاربة بنور العلم ، اه

﴿ ملاحظة المنار أو انتقاده على ذلك ﴾

يجب المصريون أن يروا في الجرائد الانكليزية من يخطط في للسائل المصرية على غير هدى مع وقوف الانكايه هنا على حقائق الامور وقد ذكرنا وذكر غيرنا ممن قرأ تلك التبذة في جريدة اللواء ما كان أشيع هنا بعد ترك الشيخ محمد عبده لمجلس ادارة الازهر من أن بعض المصريين الذين لهم حظ فيما حدث في الازهر كلفوا أحد مكاتب الجرائد الانكليزية أن يكتب لجريدته التي يكانها شيئاً بعيد معنى ما كتب في بعض الجرائد المصرية التي لها هوى في الحادثة من ان جميع علماء الازهر مضادون للشيخ محمد عبده فيما يريد من اصلاح التعليم وزيادة العلوم في الازهر ويتضمن شيئاً آخر يفيد سخط الانكليز على الشيخ وأتذكر أن بعض الجرائد الاسبوعية في مصر كتبت شيئاً عن هذه الاشاعة وقالت ان ذلك سيكتب ثم ينقل في بعض الجرائد المصرية اليومية

مالنا ولما أشيع في سبب الكتابة ولما قيل في مصدرها انما نحن أمام قول يتضمن خبرين أحدهما أن علماء الازهر ككارهون ومقاومون لما يريد الشيخ محمد عبده من النظام ونوسيع دائرة العلم في الازهر وقد بينا في كلامنا على رسالة «حسن للوك» أن هذا غير صحيح وأن علماء الازهر برآء عما يرمون به من النلو في فض العلم والنظام ، والجهل بما يبنى شأن الإسلام ، وثانيهما ان الشيخ يقول انه لم يحقق فيما حاول من اصلاح الازهر الا بمقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي له

لان رقية السامين تناقض مصلحتهما في استعمار بلادهم • وقول إن هذا القل عن الشيخ غير صحيح وان كان أكثر السامين يمتد بصحة علته المذكورة • ولا يعقل أن يقول الشيخ ذلك لان فرنسا لا تفرزها في الازهر ولا في مصر فتقاوم ولان الانكليز لم يقاوموه لما هم عليه من الحرية وعدم التعرض للمصالح الدينية على ان المصريين الذين لم يقدرُوا حرية الانكليز حق قدرها، ولم يعلموا أنها تمثل منع الفضيلة في الورد كروصر في أبهج صورها • يتمجبون من عدم مقاومة الانكليز لاصلاح الازهر في السنين الماضية ويفترون أن لهم يدا في المقاومة لان

أما الشيخ محمد عبده فقد سمعناه غير مرة يقول انه ما قصد الى خدمة المسلمين في شيء، ولقي مقاومة فيه من غيرهم لامن انكليزي ولا من افرنسي ولا من قبلي ولا من شامي • ولا غرو فان جهل المسلمين وتحاذلهم في هذا العصر كافيان لاجباط كل سمي لرقية شأنهم لا يحتاجون الى مساعد في ذلك ومن يسي يعقل لا يقاومه العقلا

هذه فرنسا التي كان منهاجها في مقاومة تعلم المسلمين في الجزائر أمرا معروفا قد أنشأت ترجع الى منهاج الانكليز في التساهل وقد تكلم الشيخ محمد عبده مع رجالها في تونس والجزائر في مساعدة المسلمين على التعليم فوجد منهم ارتياحا الى ذلك وقد نشرت جريدة الطان من عهد قريب مقالة في الاحتفال بمدرسة الجمعية الخلدونية ذكرت فيها أن مصدر هذه الحركة العلمية في تونس هو الشيخ محمد عبده وبعض المجلات العلمية المصرية التي تحت المسلمين على الجمع بين علوم الدنيا والدين وترونها رأي الذين يفتنون أن تعليم المسلمين بصر بفرنسا لان هؤلاء المتعلمين يكونون دعاة لاستقلال البلاد وقيامهم على المستمرين لها • وترجت الاحرام مقالة الطان فسر بها المسلمون هنا (الاحتفال بالميدان الثوري لمحمد علي والاياء لا تفصل مصر عن تركيا)

احتفل جماعة من المصريين بتذكار تولية محمد علي باشا على مصر منذ مئة سنة ميلادية • وقد اعتبروا ابتداء ولايته اختيار المصريين له دون فرمان السلطان بتوليته الذي كان بدمثل يوم الاحتفال بشهر وأيام كاهم يريدون ان هذه الحكومة استقلت بذاتها من طريق الانتخاب لابلتعية للدولة ذات السيادة عليها وكناسه بأمثال هؤلاء المحتفلين الحرص على إظهار ربط مصر بالاسانة فاعدا بما بدا ؟

بوقها الحكمة من بناء ومن يؤث الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكروا إلا أولو الألباب

المسحاة
١٣١٥

بغير جادى الذين يستمرون القول فينبهون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كنار الطريق)

(مصر — الأحد غرة ربيع الثاني سنة ١٣٧٣ — ٤ يونيو (حزيران) سنة ١٩٥٥)

فَتَايَا الْمُبْتَائِنِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمر الى اسسه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً وورعاً قد منامتاً خيراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعاً أجنبنا غير مشترك لئلا هذا. ولما
بعض على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا يغفله

﴿ ذبائح أهل الكتاب في عصر التنزيل ﴾

(س ٢٠) السيد محمد بن عقييل في سقا فوره : اطلعت على جميع ما كتبت في
ذبائح أهل الكتاب ثم وصل الي من أحد أهل مصر كتاب يسمى التعاديل
الاسلامية في الرد على شيخ الاسلام (يعني الاستاذ الامام) وكنت قد رأيت منذ نحو
١٤ عاماً قوى لشيخنا العلامة السيد سالم بن أحمد الفطاس العلوى الحضرمي مفتي
جيبور تضارع قوى شيخ الاسلام ولكن يخلج في صدري شيء لم يذكره شيخ
الاسلام ولا غيره فإنا أعلم وهو هل لأهل الاسلام قتل صحيح في التاريخ فيدنا بكيفية

ذبح أهل الكتاب أو قتلهم لا يريدون أكله في عصر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله فإن وجد فهل يجب قصر حكم الحل على ما كان لانه المفهوم ويكون ما توسعوا به بعد ذلك من بدعهم فلا يفيد الحل ؟ فلو صح النقل بأنهم كانوا يصرون عنق نحو الهجاء ويوقذون نحو البقر لم يبق للمشايخ كلام . والمظنون ان لأهل الكتاب كيفيات في الذبح في ذلك العصر كما نقل أن لهم في التسمية عند الذبح عادات وما صح به النقل لاختراع فيه فهل ظفرتهم ينقل عن شيء من تلك الكيفيات التي أحل الله لنا طعامهم وهو يعلمها ينبغي بمغبار كل إشكال أفيدونا بما تملكون لازتم مرشدن

(ج) يتنا فيها كتبنا في المجلد السادس في مسألة طعام أهل الكتاب ان المسألة ليست من المسائل التبعية وأنه لا شيء من فروعها وحزبائها يتعلق بروح الدين وجوهره الانحریم الاحلال بالذبيحة لغير الله تعالى لان هذا من عبادات الوثنين وشعائر المشركين فحرم علينا ان نشايهم عليه أو نشاركهم فيه ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنين الذين دخلوا في دينهم لاسباب التصراية وارا د تعالى ان نجاملهم ولا نعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباح لنا الا شرط ولا قيد كما أباح لنا الزوج منهم مع علمه بما هم عليه من نزغات الشرك التي صرح فيها بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون على أنه حرم علينا الزوج بالمشركات بالنص الصريح ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح بل حرم ما أهل به لغير الله فأمر الزواج أهم من أمر الطعام في نفسه والنص فيه عام قطعي في المشركين وهو لم يمنع من الزوج بالكتانية ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المحرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة صرح بعض أئمة السلف بأن الصراية اذا ذبح لكتنيته فان ذبيحته تؤكل مع الاجماع على ان المسلم اذا ذبح وذكر اسم النبي أو الكعبة فان ذبيحته لا تؤكل وزي هذا في تفسير الامام ابن جرير الطبري وما اقتله في التار عنه وعن غيره مكاف في هذا الباب . وقد رأيت في التفسير من هذا الجزء النسبة بيننا وبين أهل الكتاب وما ورد فيهم وما أرشدنا اليه سبحانه من مجاملتهم ومحاسنهم فهذه هي الحكمة في حل طعامهم لا كونهم يذبجون على وجه مخصوص أو يطبخون بكيفية مخصوصة . ولو كان يجوز لنا أن قيد نصوص الكتاب المطلقة بمنثل هذا التقييد لكان

يجب علينا أن نُنظر في كل حكم فنقول إن إحلاله أو تحريمه مقيد بما إذا كان على الكيفية التي كانت في ذلك المصير فتقيد بما كان عليه أهل المصير الأول في جميع عاداتهم وأحوالهم لأنهم خوطبوا بالأحكام وهم على ذلك وهذا حرج عظيم ونحكم لم يقل به أحد بل قال أهل الأصول حكمهم للمطلق أي يجري على إطلاقه ومن ثم قول أنه لا وجه للبحث عن عدد الذين أقيمت بهم الجملة أو صلاة العيد ولا عن كيفية المسجد أو المصلي الذي صلى فيه عند التشريع والحكم بأن ذلك شرط لصحة الصلاة

ثم إن المشاغبين الممارين لا ينتمى شيء فأنتم ترى أن فتوى الاستاذ الامام لم تكن في حل الموقوفة من أهل الكتاب ولا كان السؤال عن ذلك وقد سموا الذبيحة موقوفة وأكثروا من القفو ولا غرض لهم من ذلك الايهام العامة بأن فلاناً قال قولاً مغالطاً لتشريع لهم أن العوام لا يفهمون الدلائل ولا يميزون بين الحق والباطل وإنما يفهمون بالاجمال ان فلاناً أخطأ فيخوضون في عرضه وهذه هي لذة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا • ولذلك لم يورد الذين كتبوا في هذه المسألة شيئاً من كلامنا المؤيد بالكتاب والسنة وفقه الشريعة وأسرارها والمأثور عن سلفها لا بالتسليم ولا بالانكار فذهبهم في خوضهم واشتغالهم بالسفاسف وصرْفهم قلوب المسلمين عن كل نافع فيهم ساع في افعالهم من عزتهم أو انجائهم من هلكتهم حتى يبلغ انتقام الله تعالى بهم منهم حده وخذ بما صفا ودع ما كدر وادع الى الحق من تراه مستعداً له واهل الموقف

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٢١) الشيخ منصور نصار من مجاوري الازهر : قد سألني بعض الناس يهدتاً عما يحصل للميت في قبره من النعيم أو المذاب هل التيم أو الممذب هو الروح فقط أم الروح مع الجسم فأجبت بما أعلم من نص أثر ابن عمر والقرآني الموصوف بحجة الاسلام من أن للمذب هو الروح فقط • وقد وقع اضطراب بين وبين أهل بدني في هذه المسألة فأرجو من حضرتكم توضيح الحقيقة على صفحات مناركم الاغري حيث ان الله تعالى نصبكم لخدمة الدين والدفاع عن شهادت الفالين لازلم هادين مهدين

(ج) قد سبق لنا الاجابة عن مثل هذا السؤال في المجلد الخامس وبيننا اصل الخلاف في عذاب القبر وأن مذهب السلف عدم البحث في كيفية ما يرد في الكتاب والسنة من أحوال الآخرة لأنها مما يجب الايمان به كما ورد من غير فلسفة فيه ولا تحكم على النبي اذ لا يقاس عالم القيب على عالم الشهادة ولو أنكم دعوتهم أهل البلد الى هذا التسليم لأفلقتم باب الجدل في وجوههم ولا أقبح من الجدل في أمر الآخرة الذي لا مجال للعقل ولا للحس فيه والذين قنعوا بهذا الباب هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً فقامت المخرجة تقول ان من الناس من تأكلهم السباع والحيثان في البحر وتصير اجسامهم أجزاء من أجسام هذه الحيوانات ومنهم من يحرق وينرى رماده فكيف تقولون يمشى الاشاعرة ان في القبر عذاباً على الروح والجسد والصواب انه لا عذاب إلا عذاب الآخرة بعد البعث . وقامت طائفة أخرى تقول ان الجسم لا احساس فيه فالحديث الوارد في عذاب القبر يراد به تعذيب الروح مجردة . ويقول آخرون الروح لم تعمل السيئات الا بواسطة الجسد فلا بد أن يكون العذاب مشتركاً ويصدق ذلك بأن تصل الروح مجزأة او أجزاء من البدن ولو كان ربما أو داخل في بنية حيوان ووقع العذاب عليهما معاً وهو قول أكثر المسلمين . ثم ان الاشاعرة يقولون بأن الاعادة في الآخرة تكون عن عدم بأن يعدم الجسم من الوجود ثم يخلق الله تعالى بذاته ومع أعراضه في قول وهذا القول لا يتفق مع القول بأن عذاب القبر على الروح والجسد معاً إلا أن يقال انهم استنبوا محجب الذنب فقالوا انه لا ينفى فلعلهم يقولون ان عذاب القبر يكون على الروح مع اتصالها بسجب الذنب ولعلكن قال المزني من الشافعية ان عجب الذنب ينفى أيضاً فأنت ترى ان الباحثين بقولهم فيما ورد من احاديث عذاب القبر في خلاف لا يكاد يعلم واحد منهم للآخر ونحمد الله تعالى انهم لم يحملوا هذه المسئلة من أصول المقائيد التي يكفر منكرها ولا شك ان مذهب السلف هو الحق الذي يجب الاخذ به وهو أن تقول ان كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البرزخ والآخرة حق تؤمن به وتنفوس الامر في حقيقته وكيفيته الى الله تعالى مع العلم بأن الارواح هي التي تنشر بالآلة والالم وأن الاجساد لباس لها وآلات لتوصيل بعض اللغات والآلام واي قول قلت في هذه المسئلة لا يخرجك من الدين ، فلام التنازع بين المسلمين ،

الحكمة في انزال القرآن

(س ٢٢) عبد الحميد اقدى السوسي في (الاسكندرية) : ماهي الحكمة في انزال القرآن الحكيم هل الحكمة بذلك التعبد بتلاوته كما يقول العلماء وهل من نص قطعي يؤيد قولهم - أو نتجمله حانوتاً نبيع منه (عدية يس) وقرأه على الموتى ونكتب آياته في آنية ونحويها بللأه وتطاطها للنشفي من داء كذا أو لئلا تقرأ لتبرك وما هو التبرك ؟ ألم يكن هو فهم آياته حق الفهم والتأدب بإدابه السريعة واتباع أوامره واجتناب نواهيه وليتدبروا آياته ، كما قال جل ثناؤه . أرجو الجواب على صفحات مناركم . ولكم الاجر من وبى وربكم

(ج) الحكمة من انزال القرآن مينة في القرآن ليس فيها شبهة لمن جملوه حرفه بل فيه الحجة والمنة على من يشتركون به ثمنا قليلا وليس فيها نص قطعي يؤيد قولهم بالتعبد بتلاوته على المطلق الذي يتناقلونه ولكنهم يستدلون عليه بأحاديث هم يتفقون على انها ليست نصوصاً قطعية كالأحاديث التي وردت في كون نالي القرآن يعطى بكل حرف عشر حسنات ونحو ذلك من الثواب وهناك أحاديث أخرى في وعيد من يتلو القرآن وهو غافل عن هدايته لابد من الجمع بينها وبينها واتا نذكر المؤمنين بشي من الآيات والأحاديث في الحكمة والفائدة التي أنزل الله لها القرآن لأن أهل الأهواء السياسية والشخصية في مصر قد جملوا القرآن في هذه الأيام موضعاً لأهوائهم فكل يزعم نصره ونصر حفاظه والله أعلم بالصادقين . ولا نحني على الناس آيات المتناقضين ومهما تكن عند امرئ من خليفة * وإن خالها تخفى على الناس علم

وهاك طائفة من الآيات الكريمة في حكمة تنزيل القرآن

(١) ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (البقرة ٢)

(٢) أنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (يوسف ١٢)

(٣) الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم

الى صراط العزيز الحميد (ابراهيم ١٤)

(٤) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قبالينذروا بأساً شديداً من لدنه

ويشير للمؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثين فيه أبداً . (الكهف ١٨)

- (٥) طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى (طه ٢٣)
- (٦) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً (الفرقان ٢٤)
- (٧) طس — تلك آيات القرآن وكتاب مبين • هدى وبشرى للمؤمنين • الذين يقيمون الصلاة الخ (الشم ٢٧)
- (٨) الم — تلك آيات الكتاب الحكيم • هدى ورحمة للمحسنين • الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون • أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون • ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويخذلها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (٥) وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم (القصص ٣٠)
- (٩) حم — تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون • بشيراً ونذيراً فانعرض أكثرهم فهم لا يسمعون • وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انما تعملون (فصلت ٤٠)
- (١٠) أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً (النساء ٤)
- (١١) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يات آباهم الاولين (المؤمنون ٢٣)
- (١٢) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الخ (محمد)
- (١٣) كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب (ص ٣٨)
- (١٤) هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الخ (الاعراف ٧)
- (١٥) يأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم الخ (يونس ١٠)
- (١٦) وكلا قصص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (هود ١١)
- (١٧) لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب الخ (يوسف ١٢)
- (١٨) وكذلك أنزلناه حكماً عربياً وئن اتيت أهواءهم من بعد ما جاءك من
-
- (٥) اني لا خشي أن تكون الجرائد التي تسكلم في الدين بالهوى لا بالمسلم والاخلاص مما يدخل في لهو الحديث هنا

العلم مالك من الله من واثق (الرعد ١٣)

(١٩) هذا بلاغ للناس لينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو

الالباب (إبراهيم ١٤)

(٢٠) وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون (التحل ١٦)

(٢١) قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليتبين الذين آمنوا وهدى وبشرى

للمسلمين (التحل ١٦)

(٢٢) أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات أن لهم أجرا كبيرا (الاسراء ١٧) (وفي هذه السورة آيات أخرى فيها

عبر كبرى)

(٢٣) فاتما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لعلهم (مريم ١٩)

(٢٤) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك

الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر ٩٥)

والآيات في هذه المعنى كثيرة وكلها ناطقة بأن القرآن أنزل هداية للناس وبشيرا

للمحسنين في أعمالهم ونذيرا للمسيئين وأنه عبرة وتذكرة وموعظة وشفاء لما في

الصدور أي القلوب من أمراض الجهول بالله وبما له على عباده من الحقوق وما لبعضهم

من ذلك على بعض وأمراض الاخلاق السيئة والمعادات الضارة . وهناك آيات

كثيرة في وعيد المرضين عن هدايته النافلين عن تدينه والذين يشترطون بآيات الله

ثمنا قليلا وكون هذه من صفات الكافرين ومن أشد ما نزل في المؤمنين الاولين

على علو كبرهم وقوة يقينهم من قوله تعالى في (سورة الحديد ٥٧) «ألم يأن للذين آمنوا

أن نخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من

قبل فطال عليهم الامد قست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» - ذكر الله وما نزل من

الحق هو القرآن . قال في الجلالين ان الآية نزلت في الصحابة لما أكثروا المزاح

وقال السيوطي في أسباب النزول انها نزلت فيهم بعد ان قدموا المدينة فأصابوا من

عيشها بعد ما كان بهم من الجهد وكأنهم فتروا في العمل . فهذا هو القرآن وهذا وعظه

وربته . للمؤمنين فانظر الى حفاظه اليوم وإلى الذين يزعمون أن من تعظيمه وتكرمه

أن يكون حافظه أمياً لا يكلف قراءة ولا كتابة ولا فهماً ولا عقلاً ولا تدبراً ولا تذكراً ولا فكر أبلي يكلف أن يتلوه ولو بشير نحويد وإن يأكل به أوقاف الاموات ومال الاحياء ، أين هم من هدايته وأين هم مما جاء به ؟

وأما الاحاديث الواردة في القرآن فيها ما ورد في حفظه وتعلمه وتعليمه وهذا مطلوب لأمرين أحدهما فرض عيني وهو معرفة العقائد الصحيحة والآداب الكاملة وفقه الاعمال التصديقية والدينية التي فصلت السنة كيفياتها وبينت صورها ، والثاني فرض كفاية وهو تبليغه وحفظه لأجل تبليغه بلفظه على الوجه الذي أدى إليه وعمشاء في الدعوة الى مادها اليه من العقائد والاحكام والفضائل ليكون الدين بذلك محفوظاً ولا ينسى أن الترغيب في قراءته وحفظه يستلزم الترغيب في فهمه والاعتدائه به لانهم قالوا يفهمونه بل ذلك مما يتضمنه الترغيب بلفظه . ومنها ما ورد في وعد العاملين به ووعيد المرضين عنه والواجب فهم مراد الشارع من مجموع كلامه فلا تؤمن ببعض وتكفر ببعض . وهذه طائفة من الاحاديث في ذلك

(١) عن أبي هريرة (رض) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لا أحد الا في اثنين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فسمعت مثل ما يسمع . ورجل آناه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ففعلت مثل ما يعمل ، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والمراد بالعمل مثل ما يعمل فلان في الاولى هو العمل بالقرآن كما تدل عليه المقابلة ورواية ابن عمر في الحديث نفسه «فقام به آناء الليل» الخ قالوا والمراد قام به تلاوة وطاعة . وفي الحديث رواية أخرى أين في المراد وهي عند البخاري ومسلم وغيره وفيها بدل أوتي القرآن «ورجل آناه الله الحكمة فهو يعمل بها ويعلمها الناس» والمراد بالحكمة القرآن جمعاً بين الروايات

(٢) عن عثمان (رض) عن النبي (ص) قال «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري وغيره وفي رواية عنه ان أفضلكم: الخ قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: ولا شك ان الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين التفع القاصر والتفع الممدد ولهذا كان أفضل وهو ممن عني الله سبحانه وتعالى

بقوله « ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » والدعاء الى الله يقع بأمور من جلها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع وعكسه الكافر المانع لغيره من الاسلام كما قال تعالى « فن أنظم من كذب بآيات الله وصدف عنها » فان قيل فيلزم على هذا ان يكون المقرئ أفضل من الفقيه قلت لا لأن المخاطبين بذلك كانوا قهراً النفوس لانهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني النزل بالسليقة أكثر مما يدريها من بعدهم بالاكتساب فكان الفقه لهم سجية فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك لامن كان قارئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه . فان قيل فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم عنه في الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً : قلنا حرف المسئلة يدور على الذفع للمعدي فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل فلعل « من » مضمرة في الخبر بعد إن (١) ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم، ويحتمل ان تكون الخبرية وان اطلقت لسكنها مقيدة بناس مخصوصين خطوطوا بذلك وكان الاثنى بمحالمهم ذلك، أو المراد من المتعلمين من يعلم غيره لامن يقتصر على نفسه أو المراد مراعاة الحثية (٢) لان القرآن خير الكلام فتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القرآن . وكيفما كان هو مخصوص بمن تعلم وعلم حيث يكون قد علم ما يجب عليه عيئاً اهـ

(المنار) هذا كلام الحافظ في معنى الحديث وفيه بيان مراد الثوري بتفضيل اقراء القرآن على الجهاد اذ لا يمكن أن يكون من لا يفهم القرآن ولا يفيد الناس احكامه كالمجاهد في سبيل الله فانظر ابن هذا من زعم بعض الناس أن امثال الحافظ للالفاظ في مصر أفضل من المجاهدين بالاجاع فما أجراً اناس على دعوى الاجاع بغير علم اعداد أعلى ان العامة تحيل منهم كل قول بغير دليل

(٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم « أي لا تفتحهم قلوبهم ولا

(١) اي ان التقدير : ان من أفضلكم : وكثيراً ما يطلق اسم التفضيل على تقدير من كحديث « خيركم خيركم لاهله » (٢) أي انه افضل من حيثية التمام لامن كل جهة

يتفهمون بما تلوه منه • يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخ رواه البخاري (٤) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال • المؤمن الذي يقرأ القرآن ويسمل به كالآرجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويسمل به كالتمرّة طعمها طيب ولا ريح لها • ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالخضلة طعمها مر وأوخيث وريحها مر • رواه البخاري وسلم وأنت ترى انه جعل المؤمنين قسمين قسم يقرأ ويسمل بما يقرأ وهو النافع لنفسه ولغيره أو الذي هو طيب في ظاهره وباطنه وقسم يعمل به ولكن لا يقرأ وهو الطيب في نفسه وباطنه وإن كان لا ينتفع بظاهره ولم يذكر ان من المؤمنين قسم آخر وهو الذي يقرأ فقط بل عد هذا من المنافقين • فانظر أين علم الرسول صلى الله عليه وسلم من علم هؤلاء الذين يقولون ان حفاظ الالفاظ الذين لا يقصدون بها الاهتداء ولا الارشاد بل الكسب والاستجداء أئمة في الدين وان من إهانة القرآن أن يقال انهم يحتاجون معه الى العلم بالقراءة والكتابة أو شيء آخر !!! أعوذ بالله من شر هذا الزمان ، الذي عبث فيه الجاهلون بالسنة والقرآن ،

(٥) عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الاعرابي والمعجمي فقال • «اقرأوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقيم القدح يتمجلونه ولا يتأجلونه • رواه أبو داود والبيهقي في شعب الايمان • والمعنى ان الذين يجيئون من بعده يقيمون ظاهر اللفظ من غير طلب لاقامة عقائد الدين وأحكامه وهدايتهم به فهم كالذي يقوم القدح وهو بالكسر السهم الذي لا ريش له ولا نصل فلا تمكن للناضلة به • ومعنى يتمجلونه ولا يتأجلونه يطلبون الانتفاع به والاجر عليه في الدنيا لا في الآخرة • وهذا الحديث يصدق على القراء لاجل الكسب في هذا الزمان وأوضح منه الطباق عليهم الحديث الآتي

(٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون اهل المشق ولحون اهل الكتابين وسيجيء بمدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الفناء والتوح لا يجاوز حناجرهم

مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم، رواء البيهقي في شب الإيمان وورزين في كتابه، والذين يعجبهم شأنهم هم الذين يطربون بقرائهم أو يستأجرونهم لها والذين يرون الفضيلة والخدمة للإسلام في تكثير سوادهم وشدة احترامهم

(٧) عن جابر (رض) مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم «اقرأوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل ان يأتي قوم يقيمونه إقامة القدرح يمعجلونه ولا يتأجلونه» رواء أحمد وابو داود

(٩) عن عبد الله بن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص) «اقرأ القرآن مانهك قائم ينك فليست تقرأه» رواء الديلمي في مسند الفردوس

(٨) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله (ص) «اقرأوا القرآن واسئلوا به الله قبل ان يأتي قوم يقرأون القرآن فيسألون به الناس» رواء أحمد والبيهقي والطبراني

(١٠) عن صهيب (ض) مرفوعاً ما آمن بالقرآن من استحل عماره: رواء الترمذي

(١١) عن أبي هريرة (رض) مرفوعاً «من اخذ على القرآن اجرا فذلك حظه من القرآن» رواء ابو نعيم في الحلية

(١٢) عن بريدة (رض) مرفوعاً «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم

القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم» رواء البيهقي

(١٣) عن أبي الفراء (رض) مرفوعاً «من اخذ على تعليم القرآن قوساً فله الله

مكاتها قوساً من نار جهنم» رواء البيهقي وابو نعيم في الحلية والطبراني بلفظ آخر والروايات في القوس متعددة وكان اهدي مقرأ قوساً فأخذها

(١٤) عن ابن عباس (رض) مرفوعاً: «من اخذ على تعليم القرآن اجرا فقد

تسجل حسنة في الدنيا والقرآن يحاجه يوم القيامة: رواء ابو نعيم

(١٥) حديث أبي هريرة المرفوع في الثلاثة الذين هم اول من تسجروهم النار وفيه انه

يقول لله تعالى يوم القيامة «تعلمت العلم وعلمت وقرأت فيك القرآن» وان الله تعالى يقول له

«كذبت انما تعلمت ليقال إنك عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ» ثم يسحب

على وجهه ويأخى في النار، والاحاديث في العمل بالقرآن وابتغاء وجه الله تعالى به كثيرة ومنها

ما فيه ترغيب في البكاء فكنتي بهذا القدر ونذكر جملة في ذلك من سيرة السلف الصالح

الذين كانوا مهتدين بالكتاب والسنة، جامع في كتاب إحياء علوم الدين الفصل الآتي

حجج في ذم تلاوة المنافقين

قال أنس بن مالك وب تال القرآن والقرآن يلتمه وقال، يسرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سليمان الهاراني الزبانية أسرع الى حلة القرآن الذين يصمون الله عز وجل منهم الى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولستلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القرآن لانه بلغني ان أصحاب القرآن يشلون عما يشل عنه الانبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بيده اذا الناس ينامون وبهاره اذا الناس يغطون ويحزنه اذا الناس يفرحون ويكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون ويخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليناً ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا عارياً ولا صيحاء ولا سخاباً ولا حديداً وقال صلى الله عليه وسلم: «أكثر منافقي هذه الامة قراؤها» وقال صلى الله عليه وسلم: «اقرأ القرآن ما هناك فان لم ينهك فلست تقرأه» وقال صلى الله عليه وسلم: «ما أمس بالقرآن من استحل محارمه» وقال بعض السلف ان العبد ليفتح سورة فتعطي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتح سورة قلعه حتى يفرغ منها فقبل وكيف ذلك فقال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لمته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلمن نفسه وهو لا يعلم يقول «ألا لعنة الله على الظالمين» وهو ظالم لنفسه «ألا لعنة الله على الكاذبين» وهو منهم وقال الحسن انكم انخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملاً فأنتم تركبونه فتقطعون به مراحل وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفقونها بالنهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فانخذلوا دراسته عملاً ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما لقد عشنا دهرنا وأحدنا يؤتى الايمان قبل للقرآن تنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدكم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا

ما ينبغي أن يفهمه منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبيدي أما تنحي
مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تنحي فتعدل عن الطريق
وتقعد لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي
أنزله اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله
وعرضه ثم أنت ممرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبيدي يقعد
اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصني الى حديثه بكل قلبك فان
تكلم منكلم أو شطك شاكل عن حديثه أو مات اليه ان كف وهأنذا مقبل عليك
ومحدث لك وأنت ممرض بقلبك عني أفجلتني أهون عندك من بعض اخوانك هـ

وأما علماء الخلف واثمتهم فهم متفقون مع السلف على ذلك • قال الامام محي
الدين النووي في آداب حملة القرآن مانعه

(فصل) وينبغي ان لا يقصد به توصلا الى غرض من اغراض الدنيا من مال
أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على اقرانه أو تآثر عند الناس أو صرف وجوه الناس
اليه أو نحو ذلك ولا يشوب المقرئ إقراء بطمع في رفق يحصل له من بعض من
يقراء عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة وان قل ولو كان على صورة الهدية التي
لولا قراءته عليه لما اهداها اليه قال الله تعالى • من كان يريد حرث الآخرة نزدله في
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب • وقال
تعالى • من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الآية • وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علماً مما يتقى به
وجه الله لا يتعلمه لا يصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) رواه
ابوداود بإسناد صحيح ومثله كثير • الخ

وقال (فصل) ولا يتعلم الا ممن تكلمت أهلته وظهرت ديانته وتحففت معرفته
واشتهرت صيافته الخ ونكتفي بهذا القليل من الكتب في هذا المقام

(النتيجة) علم بما تقدم من الآيات والاحاديث واثار السلف الصالح ان القرآن
هو الهداية العظمى وان حملته وحفاظه هم أئمة المسلمين ومرشدوهم ولذلك أمر
مررضي الله عنه ان لا يقرئ الناس القرآن الا عالم بالعربية ليقم اللفظ فلا يسري

إليه الخطأ والنطأ ويضهم للمنى فيعمل به ويعلم الناس • وقد سلك المشتهرون من الصحابة باقراء القرآن أكابر علمائهم كعلي وعثمان وأبي زيد بن ثابت وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري • وعن قرأ على أبي ابو هريرة وابن عباس • فينبغي الاقتداء بالسلف بأن يكون حفاظ القرآن الذين يؤخذ عنهم هم الذين يقطعون لاثقان علوم القرآن اللفظية والمنوية فيقتنونها ولا يجوز أخذ القرآن عن الجاهلين بالغة وبأحكام الدين والمرتكبين للمحرمات والدنات لانهم ليسوا عدولا يوثق بروايهم

استطرد في حفاظ القرآن بمصر • وحادثة جديدة

جرت الحكومة المصرية على إعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية فكثروا حافظوه لذلك وهؤلاء الذين يحفظونه لهذا الغرض لا يريدون به وجه الله تعالى كما ورد ولا يلبث الكثيرون منهم بعد سن القرعة العسكرية ان ينسوه الا من انخذه حرفة يكتسب به • ولما أفتأت نظارة المعارف نظم المكاتب أو الكتاتيب التي يعلم فيها القرآن أو فدت إليها المفتشين من أهل العلم المتخرجين في الأزهر ثم في دار العلوم وقد تبين لهؤلاء أن الكثيرين من الحفاظ الذين اعطوا الاقراء القرآن لا يحسنون تلاوة بالتجويد المطلوب شرعاً وأنهم على جهل ومهانة لاتليق بعملهم • وقد اقررت الحكومة في مجلس النظار الذي اجتمع في هذا العام برئاسة الامبر أن لا يبنى حافظ القرآن من الخدمة العسكرية من بعد الا من يمتحن فيظهر انه حافظ للقرآن وعحسن لتلاوته بالتجويد الواجب شرعاً ومتعلم مبادئ القراءة والكتابة التي تعلمها الصبيان أي لا يشترط أن يكون الخط جيلاً والاملاء صحيحاً ولا ان تكون القراءة بدون لحن، وعارف بالقواعد الأربع الصحاح في الحساب • وغرض الحكومة من ذلك فيما يظهر ان تكثر عدد الحفاظ الذين يصلحون لانشاء الكتاتيب وان يكونوا محترمين في الجمة بالارتقاء عن الامة المحضة فيقتفع الناس بهم

ومن عجائب مصر أم العجائب أن قام بعض الناس يكتب المقالات الطويلة في جريدة المؤيد معزوة الى أزهري مجهول يحاول اقناع الناس بأن هذا الذي قرره الحكومة إهانة للقرآن ولحمة القرآن وحجته أن الذي يحفظ ألفاظ القرآن يجب أن يستغني بها عن كل شيء حتى ما يصعد لتجويد تلاوتها وفهم عبارتها وكتب مجهول

آخر في المؤيد في قسيس ما تريده الحكومة وجريدة المؤيد مؤيدة لهم ولها معهم حجة أخرى وهو أن من تكريم حفاظ القرآن أن يعاملوا كبعض خدمة الكتائس والاديار الذين ينفون من خدمة العسكرية وهم غير متملئين!! وطفقوا يصورون للامة ان هذا إهانة للقرآن وأن بعض العظماء في الامة يذرون السموع أسفاً وحزناً على مصاب الاسلام باخراج حفاظ القرآن من الامة والجهل بالقراءة والكتابة الى أدنى مرقة من سلم العلم والمعرفة. وقد نشرت في المقطم مقالة معزوة الى أحد العلماء جاء فيها أن تعلم الفنون العسكرية من فروض الكفاية فلا ينبغي أن يسد إهانة لاهل القرآن وإذا كان الناس لا يستغنون عن الحفاظ في البلاد والفري ليرجعوا اليهم في ضبط القرآن وأحكامه فالجنود يحتاجون أيضاً الى الحفاظ في سفرهم وأقامتهم مثل ما يحتاج اليهم غيرهم فقام الازهري المجهول بهزأ بهذا القول الحق، يزعم أن الفنون العسكرية ليست مفروضة في مثل هذه البلاد يشير الى أن هذا الفرض سقط عن المسلمين في مصر لاختلال الانكلاز فيها وقد نسي هذا الازهري - ان كان هنالك أزهرى - حكم مذهبه الذي تلقاه هو وامثاله في الأزهر في دخول الاجانب في بلاد المسلمين فأتجين ويستمدون انه حكم يعمل به في كل زمان وهو أن الجهاد عنده يكون حينئذ من الفرائض البنية التي تجب على كل مكلف حتى مشايخ الأزهر ومجاوريه وكذا النساء في قول فان كان يستمد أن الانكلاز فتحوا هذه البلاد وملكوها وصارت في عرقه دار حرب فكيف كتب ما عزا للمؤيد اليه وان كان يعتبر الظاهر الرسمي وهو ان هذه البلاد لا تزال إسلامية وان حاكمها هو الامير عباس باشا حلمي الذي ولاء عليا السلطان عبد الحميد وان البلاد دار إسلام وان الانكلاز فيها مملعون ومصلحون لفساد حكماها حياً في الانسانية فكيف يزعم أنه طراً عليها ما أسقط الفرض عن مجموع أهلها حتى انتقد الاستمداده ؟ له عرض بذلك التريض لاعتقاده أن ذلك العالم الذي كتب في المقطم لا يفكر أن يبين رأى فقهاء الأزهر في هذه المسألة وينشره في المقطم أو في غيره خوفاً من الانكلاز وان كان الانكلاز فوق ما يظن من احترام الحرية الدينية وغير الدينية لأن هؤلاء لم يكن يمنع الناس من اظهار ما يريدون اظهاره وأما هو بالساح لهم بذلك لانهم لا يخافون بما قبلته ذلك ماداموا واقفين بأن سبهم هي العون لهم على ارضاء الناس وتنصيبهم إياهم

على الظالمين الذين غلوا أيديهم عن الظلم

مالنا ولابحث مع الجمهورين في أمر الدين ونحن فعلم مبلغ علمهم وقاية مرماهم في كتابتهم وهذا عما نحب الاعراض عن الخوض فيه ولكن هناك أمراً آخر جديراً بالاعتبار وعرضه على ما تقدم من النصوص وهو أن الشيخ عبد الرحمن الشرباتي شيخ الجامع الأزهر كتب الى نائب أمير البلاد (قائمقام خديوي) رئيس مجلس انظار كتاباً رسمياً عن قرار من مجلس ادارة الأزهر يطلب فيه أن تمدل الحكومة عن مشروع امتحان الحفاظ بما تقدم ذكره وهذه عبارة الكتاب • بعد حذف رسم الخطاب • منقولة عن المؤيد

• قد علمنا أن نظارة الحرية وضمت مشروعاً جديداً لتعديل بعض مواد قانون القرعة العسكرية وأنه مروض الآن على مجلس شورى القوانين وأنه يقضي بأن من يحفظ القرآن الشريف ويحسن تلاوته وليس له حرفة - واه لا يعني من القرعة العسكرية الا اذا كانت له دراية بفن الحساب ونحوه

• وحيث ان كتاب الله تعالى (القرآن) هو أفضل الكتب السماوية وهو أساس دين الاسلام • وقد افقد الاجماع على أن حفظه والتبذ بتلاوته هو من أهم أمور الدين وأن حملته من أشرف الناس وأولاهم بالاحترام والتكريم • وأن حفظه من فروض الكفاية • وان القائمين به كالمجاهدين في سبيل الله تعالى • وأنه أصل الاصول فكل شيء يرجع اليه ويقيم • فهو بمفرده كاف لاحترام أهله وتوقيرهم بدون ضم شيء آخر اليه

• فلذلك وما رأيناه من ميل علماء الأزهر وغيرهم من التحرير لجانب الحكومة السنية بالناس المدول عن المشروع الجديد وإبقاء الحال على ما كان عليه قد جرت المذاكرة في هذا الشأن بمجلس ادارة الأزهر بجلسته المتقدمة يوم الاحد ٢٨ مايو الجاري فتقرر أن يرفع الامر الى عطوفتكم والى هيئة الحكومة رجاء المدول عن هذا المشروع وإبقاء الحال على ما كان احتراماً لكتاب الله تعالى وأجابة لنداء علماء الامة • وأن لا يكون الامتحان في نظارة المعارف كما يقتضيه المشروع

فإننا اتفقي تحريره ومع الموافقة يرسل من هذا المحرر صورة الى مجلس شورى،

القوانين للعلم بما فيه أقدم اهـ

وهذا الكتاب منتقد من وجوه (منها) أن عبارته كعبارة بعض الجرائد فيها ما يتقد لفة ولا لطيل في هذا . (ومنها) أن الحكومة لم تشترط في إعفاء الحفاظ من القرعة العسكرية الدراية بفن الحساب ونحوه ، وإنما اشترطت معرفة ما بقواعد الحساب الأربع في الصحاح دون الكسور وهو ما يمكن تحصيله في أسبوع وإتقانه في شهر ومعرفة كسرة الاسم والفعل والحرف في النحو بتمييز بعضها من بعض بالأجال فإن كان العارف بهذه يمد ذا دراية بفن النحو فالعارف بالقواعد الأربع الصحيحة يمد ذا دراية بفن الحساب . والدراية هي العلم وقيل هي أخص من العلم . ثم إن المفهوم من كلمة «نحوه» سائر الفنون الرياضية كالجبر والمقابلة والهندسة وليس شيء من هذا مشروطاً (ومنها) قوله ان نقد الاجماع على أن حفظه والتبذ بتلاوته من أهم أمور الدين وقد علم مما تقدم أن كلا من الحفظ والتبذ إنما يكونان من مهمات الدين بالشروط والآداب التي فهمت من الآيات والاحاديث السابقة وذلك لا يتحقق الا في الحفاظ وأهل القرآن الذين يطبق عليهم معاني الآيات والاحاديث وأقوال العلماء التي تقدمت وهي لا تطبق على الحفاظ الاميين الذين لاحظ لهم من القرآن التحريك اللسان بها للكسب أو لمباداة فأما تحريكها للكسب فقد علمت ما فيه على أن بعض العلماء أجاز أخذ الاجرة على تعليمه بقدر صحيح وقلما يصلح لتعليم الأمي المحض الذي لا يعرف ما اشترطته الحكومة في إعفاء الحفاظ . وأما للتعب بالقراءة فلا مزية له على القاري بالمصحف بل صرح العلماء بأن القراءة في المصحف أفضل وروي الحديث في ذلك ، وهذا التبذ عندهم سنة لا فرض كفاية فهو من قبيل الذكر والتسبيح . فكان شيخ الأزهر لا يريد الا إعفاء الحفاظ القائلين بحقوق القرآن وقليل ما هم وهو خلاف للتبادر من غرض كتابه (ومنها) قوله أن القائمين به أي بالحفظ كالمجاهدين في سبيل الله تعالى والظاهر أن هذا من المجمع عليه في رأي الشيخ وقد رأيت كلام الحفاظ ابن حجر فيه وأنه لا ينطبق على هؤلاء الحفاظ الجاهلين بمعاني القرآن وإفادتها (ومنها) قوله وأنه أصل الأصول فكل شيء يرجع إليه ويتبناه : وليس بحفظ القرآن من غير فهم أصلاً لأصول الدين يرجع إليه كل شيء

وأما ذلك القرآن نفسه من حيث فهمه واستنباط الاحكام منه والاحتياط والارشاد به وهؤلاء الحفظة المطلوب امتحانهم بالقراءة من غير اشتراط الصواب وعدم القبح ليسوا على شيء من ذلك . - فلم ان دعوى الاجماع على ما فهم من الكتاب غير صحيحة بل لم يقل احد من الائمة بأن امثال حفاظ الالفاظ الذين يدعى واحد منهم في مصر بالفتي لهم تلك المزايا والحقوق والاحترام الديني فالنتيجة المرادة من كتاب الشيخ المبينة وهي المدول عن المشروع احتراماً لكتاب الله تعالى لا ترتب على تلك المقدمات بل تنفيذ المشروع أقرب الى احترام القرآن وأهله من المدول عنه لان اللائق بحملة القرآن أن يكونوا من أهل العلم بالغة والقراءة والكتابة بل ان يكونوا أعلى من ذلك كما علم بما قدمه

ومما اتقد به الكتاب كونه بقرار من مجلس إدارة الأزهر الذي يد من مجالس الحكومة وهو مقيد بقانون ليس له أن يتعداه رسمياً فكان اللائق ان يكون نصيحة دينية غير رسمية ان كان هناك وجه للنصيحة

ارسل الكتاب الى رئيس النظار وبعد ارساله يوم نشره المؤيد بتاريخه (وهو ٢٤ ربيع الاول) وعدده الرسمي (وهو نمرة ٦٦٧) وفي اليوم التالي نشره مجتمع شيخ الأزهر بعض اعضاء مجلس الشورى فسألوه هل في مشروع الحكومة شيء مخالف للمدين فقال لا وتذاكروا في كتابه الى رئيس النظار فقال لهم على ما نقل اليانا ان الكتاب الذي نشر وكتب لم يكن مطابقاً لما أمر هو به وانه رأى فيه بعد النشر ما لم يكن يعلم واقترح بأن ارساله كان في غير محله وبادر الى ملاقة رئيس النظار واعتذر له عن ارسال الكتاب ورغب اليه في (سحبه) واحاله وحسابه كان لم يكن فقبل الرئيس منه ذلك . وكان هذا من دلائل سلامة قلب الاستاذ شيخ الجامع وحسن نيته على ان سحب الكتاب قد ساء الفئتين سعوا فيه وحلوا الشيخ عليه كما ارساله جميع العقلاء الذين علموا ان عاقبته لاتكون حسنة وهو الآن حديث العامة والخاصة وجميع المسلمين تمتصون لما صار اليه مجلس ادارة الأزهر من التأثير بكلام أهل الاهواء الذين يذمون الحسنة ويمدحون القبيح ومجازاتهم التي تقضي الى ما لا محمد عقباه



أَنَّكَ عَلَى الْمَشْرِقِ

كتاب الشعر والشعراء

هذا الكتاب مشهور عند أهل الأدب المتقدمين والمتأخرين بفائده وبشهرة مؤلفه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أحد أئمة اللغة والأدب وصاحب (أدب الكاتب) وغيره من التأليف المفيدة المتوفى سنة ٢٧٦ وموضوع الكتاب ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بقوله في أوله

«هذا كتاب الفتى في الشعر أخبرني فيه عن الشعراء وأوزانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من التناط والخطأ في ألفاظهم وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون . وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها إلى غير ذلك مما قدمت في هذا الجزء الأول . وكان قصدي للمشهور من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره فأقل من هذه الطبقة (كذا) إذ كنت لأعرف منهم الا القليل ولأعرف لذلك القليل أخبارا وإن كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لأدبل عليها بخبر أوزان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجد أو يستغرب . إلخ ما قاله وهذا كاف في التعريف بفضل الكتاب فهو من الكتب التي تطبع ملاكة البلاغة في النفس وتعدا للإجادة في الشعر والكتابة . ومن مخار الشعر الذي أورده وهو يحكي عن أخلاق العرب وشهامتهم قول سعد بن ناسب

سأغسل عني العار بالسيف جالبا
على قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر في عيني تلاوي إذا اتنت
يعني يادر لك الذي كنت طالبا
فيالرزاق وشحوا بي مقدماً
إلى اللوت خواصاً إليه الكتائب

إذا هم التي بين عينيه عزمه وتكب عن ذكر العواقب جانباً
ولم يستتر في رأيه غير نفسه ولم يرش الاقائم السيف صاحباً
وقول محمد بن عمار المعروف بالمتقن الكندي
ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وليسوا الى نصري سرنا وانهم دعوني الى نصر أتيهم شدا
إذا أكلوا الحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي ثبت لهم مجداً
يعبرني بالدين قومي وانما ديوني في أشياء تكسبهم حداً
وقد طبع الكتاب على ثقة محمد امين اخدي الخانجي الكتبي الشهير وهو
يطلب منه ومن ادارة المتار ونمن النسخة منه خمسة قروش محيطة ماعداً أجره البريد
(ديوان الحماسة)

هو مجموع ما اختاره من شعر العرب أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر
الشهير وهو أشهر من ناز على علم وكان الادباء يتنافسون في استظهاره، واقتباس
جذى البلاغة من ناره، وقلمناغ شاعر أواديب ولم يكن حفظ ديوان الحماسة أو كثرة
مطالته من اسباب نبوغه . ولما فترت همم المتأخرين عن تلقي مثله من كلام العرب
فقر الشعر وبرد حتى صار يقف لسماعه شعر صاحب الذوق وتنتي نفسه عند انشاده
واتا نرى في زماننا هذا نهضة في احياء اللغة فنشكر لاوراقين اسعادها بما يطبعون
من الكتب النافعة كهذا الكتاب والكتاب الذي قبله وما سيذكر بعده . فقد طبع
الشيخ محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية ديوان الحماسة طبعاً مضبوطاً
بالشكل وفسر في أدنى كل صفحة جميع الايات فيها مختصراً ذلك من شرح التبريزي
المشهور وجعله في جلد واحد بحجم أصغر من حجم المتار لسهولة تناوله على الطلاب
ويخفف حمله على المتأدبين وجعل ثمنه اثني عشر قرشاً فقط فقد اجتمع لمريده المرغبان
في اقتنائه كثرة الفوائد وقلة الثمن وهو يطلب من طابعه بالسكة الجديدة بمصر
(ديوان أبي تمام)

أبو تمام من شعراء الطبقة الاولى من المولدين وحيد أعلى من جيله البحري
وللتبني الذين يقرآن به ولكن من رديته ما هو دون رديتهما وللهول لاحب الخناس

لما ارتكب أثكلف ولما وقع في التصف فأكثر ديبته في ذلك وهو عند أكثر المتأخرين لا يد ردياً بل ربما فله عشاق المحنات اللفظية على سائر شعره وهو على كل حال من أهل الرعل الاول ، والذين على بلاغتهم المول ، وقد احتذاء وأخذ عنه من بعده حتى المتبي . وكنت ترى من العجب ان الشعر ترتقي صناعته في هذه السنين وديوان أبي تمام لا يطبع المرة بعد المرة وقد أحس بهذه الحاجة محمد أقدي جمال البيروتي فانتدب اطبه ورغب الى الشيخ محي الدين الحياط ان يفسر غريبه ويضبطه بالشكل ويصح طبعه فأجابه الى ذلك ووضع لـديوان مقدمة تكلم فيها عن الشعر بكلام شعري أي بالخيالات والتشبيهات وعلى البلاغة والشعر المصري وعلى وجوب التوسع في اللغة وقبول الدخيل فيها وتزويده وحتمها بترجمة أبي تمام . وقد بلغت صفحات الديوان خمس مئة وثيف وثمته في مصر اثني عشر قرشاً وأجرة البريد قرشان وفي سائر البلاد ٣٠ فرنكات ونصف ويطلب من طابعه بيروت ومن ادارة مجلة المنار بمصر

(ديوان ابن نباتة المصري)

جمال الدين محمد بن نباتة المصري من شعراء القرن الثامن د
والادب ومدح الملوك والكبراء والعلماء وهو مشهور بالركة والسلا-
ما يحب المتأخرون وخاصة المصريين فان كلامه أحلى في ذوقهم وأدنى مر
ومن ذلك قوله في المقاطيع

يا ولماً بلامي حسبك الله	كم ذاهيج مغرى القلب مضناه
هذا الحبيب وذاك فكري وذالجلي	في راحته فقل لي كيف أنساه
إني لأعلم أن الرشداً أجمه	في تركه غير ان النفس نهواه
ساجي الاواحف خيري مقبله	داجي القوائب بدري محياه
ان كان لأحب شخص فهو مهجته	أو كان لأحسن لفظ فهو مضناه
أفديه بدرا بقلب الصب غزوة	وفي السماء برغم الصب لقياه
لولم يكن ريقه خيراً ومرشفه	ما عربدت عينه واهتز عطفاه

وله في شعره نكت وكتابات مما يعرف الآن «بالكت البلدية» لانسلم من المجون

وابن حجة بطريه في التاء

وقد طبعه في هذه الايام الشيخ محمد الفلقيلي وكتب له مقدمة ذكر فيها أن الذي أسعده على ما هممت به رغبته وقصرت دونه يده ابراهيم بك رمزي صاحب مطبعة ومسبك التمدن ولعمري أنه قد طبع طبعاً جميلاً على ورق جيد يليق باقتان رمزي بك وبلغت صفحات الديوان ٥٩٦ صفحة وقد جعل ثمنه ٢٠ قرشاً ولبتاعه كفلان من الفائدة أحدهما الانس بالديوان والتمتع بمطالمة وثانيهما إمانة طابعه على أعماله الادبية التي انصرفت همته اليها، واراد رمزي بك إسعاده عليها، وهو يطلب منه ومن مطبعة التمدن بخوار عابدين

(مجلة سر كيس)

سلم اقدمي سر كيس نشأ في حجر الصحافة حتى ترعرع وشبوا كتهل فذاق حلوها ومرها، وعرف وصلها وهجرها، وفارق فيها الدار والوطن، وهاجر بالاهل والسكن، فاشتغل بالكتابة في الجرائد بيروت ومصر وأمريكا ثم عاد الى مصر واختار ان ينشئ مجلة يقصر مباحثها على الافاكيه والملح الادبية فضل فبجاءت (مجلة سر كيس) وحيدة في موضوعها لا يستغنى عنها في هذه البلاد بصحيفة من نوعها. واذا كانت المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها من حاجات اصناف من الناس فالفكاهة من حاجات جميع الناس يرغب فيها العالم والفقيه والفيلسوف والاديب والعامي والخاصي ومن ثم كان الرجاء بنجاح مجلة سر كيس قويا لاسيا اذا اصاب في ملحه ونوادره مواقع الاعجاب من نقوس أبناء هذه البلاد وهو جدير بذلك لاسمة اختباره. والمجلة تصدر في الشهر مرتين وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشاً في مصر و ٢٠ فرنكاً في سائر البلاد

بَابُ الْخَبَرِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

(حضرموت واليمن)

نلخص ما يأتي من رسالة صديق لنا في حضرموت قال كان خروجي الى حضرموت من عدن برا لاني لم أجده مركباً بحرياً اذ ذاك

فازددت بذلك علماً عن تلك الفياقي والغفار والبدو والحضر والعرب تلك الجهات ووقفت على أحوالهم وعاداتهم وحالة الدين وأدراسه ودسائس الانكليز هناك وما ينتظر للدولة المليية في اليمن. قطعت في سيري أرض الفضلي وهي أول دولة من دوله العرب هناك تلي انكلترا وتواليها ولها سواحل بالقرب من عدن أشهرها يسمى (شقره) ودولتها بدوية استبدادية وعسكرها هم عصبة الملك وقيته وهم بدو حريون ولها سياسة واسم ملكها أحمد بن حسين الفضلي وهو باسط بساط الدول والامان. ومن عاداته أن من سرق له شيء أو نهب من بلده يحميه فيعطيه من خزائنه عوضاً ما سرق أو نهب منه ويذكره هو العيون على المعتدي حتى يظفر به ويسترد منه ما أخذه وله راتب سنوي من انكلترا نحو ٢٠٠٠ روية ويسمونه (مشاررة) وقد وقع بينه وبين الانكليز تنازع من مدة لانه طلب سلاحاً مدافع فلم تسمح له بذلك

عليه (بافغ) ويقدرون ما كنيه بنحو ٧٥٠٠٠ ألفاً ويحلب منه (يسدر) الجلود والبن والورس والزعفران والنفرة والتمح وغيرهما من الحبوب. وهم بدو قبائل متفرقة يتحاربون ويتصالحون ولهم من الانكليز مرتب وقد أريدوا على الدخول في الحماية البريطانية فأبوا. ولما قاتلوا الانكليز منذ عامين عاتبهم الباشا صاحب قحطبة من ولاية الدولة المليية

يلبسهم الجبال البيضاء وهي أرض ذات أنهار وخصب وأهلها بدو وهم موالون لانكلترا ولهم راتب منها - والموالون وهم دولة وقصبتهم تسمى (دثينة) وهي خصبة ذات تربة طيبة ولم يطاوعوا انكلترا ولذلك أجلت المهاجرين منهم من عدن بالسعط لما طارضا جنوده التي وجهها الانكليز الى بلاد المواليق

يلبسهم بلاد المواليق وأهلها قبائل لهم دولة من غيرهم ولا تقو له (يريد بالدولة الحاكم) وطاسمتهم (أنصاب) وهي ذات آثار وبقريها أحجار عليها كتابات حميرية ولملكهم ورؤساء القبائل مراتب ولعالمهم (عائق باكر) اندي له تقو هناك حتى أنه ليجمع الزكاة من البادية راتب شهري من الانكليز قدره ٥٠٠ روية على أنه يأخذ راتباً من الدولة المليية فهو منافق وميله القلي الى بريطانيا ولذلك يوسع نفوذها هناك. أما المواليق فيقدرون عسكرهم الذي يمكنه القتال بنحو ٤٠٠ ألف (كذا

في الاصل فان كان مراده أربعة آلاف كما هو الظاهر فلاحاجة الى كلمة «الف» بعد الرقم ويقرب أن يكون عددهم أربعون ألفاً ويعد أن يكون أربع مئة ألف فساكتب خطأ نرجو من الكاتب إصلاحه بعد وصول المنار اليه) حدثني بذلك رئيسهم أخذنا من عددهم في الواقع (الفزوات) القومية التي حشدتهم فيها

بلي المواق الى ناحية الشرق والبحر دولة الواحدي عاصمة حبان وهي بلدة قديمة أسس جامها سنة ٢٦٦ للهجرة وكان بها من العلماء جهابذة فصحاء وقفت على بعض قصائدهم الفصيحة التي تكاد تسيل انسجاماً وحالتها اليوم جاهلية وهي تحت حماية الانكليز وقد عقدوا عهداً على خروجه اليهم (كذا) وساحلهم بالحاف وقد أخذ نصفه أمير المكلا القميطي من أخيه ملكها شراء فقامت انكلترا تمارض فيه واثقة يعلم هل يسلم لهم أم تأخذه انكلترا

(وهنا رسم الكاتب صورة تلك البلاد من عدن الى الشعر وانصاب المواق وكتب عند ذكر (لحج) ان ملكها أحمد فضل البدي قد باع أرضه من انكلترا وله راتب منها. وعند (قحطبه) انها اول ولاية للدولة الثانية. وعند ذكر (الشعر) أنه عند أمير المكلا القميطي وهو داخل تحت حماية انكلترا. وعند ذكر (سبأ) و(مأرب) ملكهما من الاشراف وهو مخالف لانكلترا وله راتب وبينهم عهود وقد أوفدت انكلترا الى تلك البلاد وفداً علمياً فقلوا رسوم الآثار والكتابات الحميرية التي على الصخور والاسطوانات الرخامية الحميرية الخ: وقال ان من يشاهد نفوذ الانكليز هناك يعتقد أن الدولة العليسية تقاسم ملكها عن قريب بسعي أولئك الرجال. ويزيد قوله تعالى «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» فان عادوا العدل، عاداه عليهم بالفضل، ثم قال على انني لم أخبركم ببض الحيال والمراكر والقبائل فانظروا تروا انه اذا نشبت الحرب بين انكلترا والدولة فان انكلترا تأتيها من فوقها ومن أسفل منها. وهذه المراكر الداخلة تحت حماية انكلترا أوفى مخالفتها تسمى باليمن الاسفل الاضالع فلها من اليمن الاعلى ونفوذ انكلترا في اليمن الاسفل يمتد مسافة شهر تقريباً وستمد سكة حديدية تقطع هذا البر الى (أصاب) عاصمة المواق ثم تمر بعد ذلك في البوادي التي تحملها كنده ونهد والسكراب الى الكويت. ولم يدع انكلترا رأساً من رؤوس

القبائل الا واعطته مرتباً جارياً وكان تداخلها في هذه البلاد بواسطة واحد من أبنائها دخل البادية ونشأ فيها فهو يتكلم بلغتها وإذا دخل فيها يلبس لها لباسها الذي هو من السن الى الركبة (كذا) ورواه وعامة وتسميه البادية (عبد الله بن منصور)

وأهل البادية يحدوثون ببدل انكلترا ويديانها التي تملها عليهم القسوس بحدن وقد حررت من تقريرهم لها اذ لا يعرفون معنى الدين الاسلامي ما هو وسيكون لذلك الأثر السيئ في تلك الأقطار اذا خالط أهلها الانكليز فالعارف الدينية معدومة بالكليّة حتى ان هناك الموالق السفلى والمثناة منهم يقدرون بنحو ٢٠٠ لا يعرفون شيئاً من الدين ونكاحهم إنما هو نهب ينهب الواحد بنت الآخر ويتزوج بها فاذا ذهب أولادها يأتون بالقد عند أبيها وأنها لتفتخر على من تزوجت بالتراضي وينكح أحدهم أخته وخالته وزوجه أبيه بدمونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم

والبادية كلها متسلحة بالسلاح الحديث المكتوب عليه (كارديف) و(مارتين) و(سن اجنس) وانكلترا مشددة على الخراطوش فلا يصل اليهم الا بعد الجهد وهم يشترونه بأثمان باهظة. وانك لتري أهل البوادي يتسابقون الى عدن تسابق الحياح الى القصاع والمال ينال عليهم حتى ان البدوي الذي يفتح بالروية يعطى من المئة الى المئين بلصه أو بنجشيش ويسمونه فشح وسأخبركم بأخبار تلك الجهة على التحقيق وبما للسادة (الشرقاء) من التفوذ هنا ككون كل قبيلة لها (منصب) منهم أي رئيس روحي يقدر الصالح ويأخذ التدور ويستفت بحجده المعروف بالولاية

مكثت في تلك الجهات شهرين في حل وترحال الى أن وافيت حضرموت وأهلها في الجملة (قبورية) وسأخبركم بحالها وبسياسة أمير المكلا فيما يأتي. أما واردات المكلا خاصة فهي ٣٥٠٠٠٠ جنيه يأخذ عليها الأمير وكسا باهظاً. وأما الصادر وهو التبنك والسك وغيره فمحو ١٠٠٠٠٠٠ جنيه ولا تزال أساطيل انكلترا ومدركاتها تطوف بهذه السواحل تنضم الاخبار وعسى أن توفق هنا للدعوة فانا وجدنا حزباً يوافق ما نحن عليه واناساً يعرفون النار أكثرهم ممن يتاجرون الى جاوه ودولة المكلا (اي اميرها) غائب بالهند وسأوافيكم بما يتجدد اه المراد منه

(تنازع الدول في جزيرة العرب)

كثرت أقوال الجرائد المصرية وغيرها في غناية الانكليز بتقوية نفوذها في بلاد

العرب وقد علمنا أنه جاء مصر في هذه الايام وفد من فرنسا وآخر من ألمانيا وكل منهما يريد الذهاب من هنا الى بلاد العرب مستعيناً بالمصريين فاما الوفد الفرنسي فاقب من أعضائه علي أفندي زكي المصري وكيل المؤيد في باريس وصاحب المقالات الكثيرة التي تؤيد نفوذ فرنسا في بلاد المغرب وقد سعى صاحب المؤيد نفسه هنا في مساعدة هذا الوفد الذي سيذهب الى الخليج العربي ويكون وكيل المؤيد في البصرة مساعداً له. وأما البعث الألماني فقد استأجر من العربان هنا خمسين ذلولاً واتخذ له مترجماً من شبان المصريين بأجرة كبيرة واشترى كثيراً من المصاحف المذهبة والكتب الدينية ووجهته الامير ابن الرشيد في نجد. والعبرة في هذا ظاهرة لكل عاقل. وسيرة الدولة العلية في بلاد العرب معروفة لاحاجة الى شرحها والامر لله العلي الكبير

﴿ باب الاتقاد على المنار ﴾

وعدنا في آخر المجلد السابع بأن نحيب عن بعض الاتقادات التي وردت علينا في العام الماضي ولم تتمكن من ذكرها والحواب عنها لان كثرة المسائل العارضة اضطرتنا الى الإرجاء ولكتنا نسجل الآن بذكر اتقاد جديد جاءنا من أحد القراء الفضلاء الواقفين على كنهه الحال في الجزائر وغيرها من مستعمرات فرنسا قال بعد التثنية والتحية

« قد اطلعت في العدد الرابع من المجلد الثامن من مجلة المنار الاسلامية الغراء ما يأتي : وليت المرء كشيبين يطمون ان ألمانيا ليست خيراً من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها واتهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعدل والحكمة دون الانكسار على الكرامات فلا يكون دخول الالمان في بلادهم الا وبالا عليهم. وبدأن نظرت في هذا المقال أنا وأصحابي وتأملنا فيه من جميع أركانها لم نجد إلا غلطا عظيما ولم نظن قبل اليوم أن أهل الفضل مثل سيادتكم يقولون كلاما مساعداً لأهلاك خمسة عشر مليوناً من المسلمين مما وثاق السياسة الفرنسية المتعاهة

ثم طفق يمد سيئات فرنسا في الجزائر كهدم المساجد ونصب الارزاق ومناهضة العرب ونصر اليهود عليهم ويبري ألمانيا من مثل ذلك ويذكرها بالتثنية. وقال لا تنقتر بكلام اللوسيو لوسياتي وغيره مع الاساذ الامام ولا بتجديد مدرسة لاروجة ملايين عدد تلامذتها عشرون ، قاله في عهد الحاكم الجديد جنار كثر الكذب والتفريروا شقريت

بعض الجرائد المصرية ٠٠٠ بمائتي ألف فرنك لتكون عوناً له في سياسته ضد الاسلام
حول المغرب وتوليت عليه - الى آخر ما قال

ونحن نخشى أن يكون فهمه لسياسة فرنسا كفهمة لباردة النار التي انتقدتها فانه ليس
الفرض منها الانصيحة المراكشيين بترك التورود بالقبور وتوجيه المنايا الى الاستفادة
من تنازع المانيا وفرنسا على البلاد على حد قول الشاعر العربي

تفرقت غنمي يوماً فقات لها يارب سلط عليها الذئب والضبا

فان كان يرى القائمة في استيلاء المانيا على مراكش بضاً بفرنسا فانه يريد شي
غيظه بما يضر المسلمين ويذهب باستقلالهم كما كان بعض المصريين يفعلون بالسعي
لهي فرنسا لاجراج انكلترا من مصر ولو اخرجتها حلت محلها - فالذي نوده نحن
أن تبقى البلاد مستقلة ولكن مع سعي حكومتها وزعمائها في عمراتها والاكتنا طالين
للخزائب والجهل الدائمين وهو طلب لا قيمة له عند الله ولا عند الناس فالارض يرثها
من هو اصالح لعمارتها شئنا أم أبينا ، سخطنا أم رضينا ، وأما قولي ان المانيا شر من
فرنسا فهو مبني على ما كان كتب الي من مستعمراتها في شرقي افريقية كما بينت ذلك في
الجزء الخامس (ص ٢٠٠) فكيف غفل عنه

أما رأينا في سياسة فرنسا مع المسلمين في مستعمراتها فقد بناه غير مرة وقتلنا أنه
يستحيل أن يطعن المسلمون لحكمها ما لم تمنحهم الحرية التامة في الدين والعلم
وتساعدتهم على التعليم والعمران بالفصل لا بالتمول ولا بإيهام الجرائد وان سميت
اسلامية وقد سمعنا وقرأنا ما دلنا على انها قد اهدت الى هذا الرأي فان كان ذلك
حقاً فسترى حسن طاقته وان كان تمويهاً كما يقول المنتقد فلا يثبت ان ينكشف ولكن
من يخلو في الانتقاد قلما يؤخذ كلامه بالقبول فليفهم هذا

(استدراك)

نقلنا في الجزء الماضي ما ترجمته جريدة اللواء عن جريدة الفلوب الانكليزية في
حادثة ترك الشيخ محمد عبد الله لازهر وقد سقط مباحثته الجريدة من كلام الشيخ لهذه
هذه الجملة: «ثم قال أي الشيخ - فهل يسر الانكليز بخير محي لهم رجالا مستعدين فهمون
حقوقهم ويسرفون كيف يدافعون عنها بقوة مستمدة من السلم والمعرفة » ٩٠ اهـ

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك
١٣١٥

بشر جادني الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى وده منارة كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ - ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

فَتَكُنَّ مِنَ الْمُبْتَلَيْنِ

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين له اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الي اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالأول وما قدمه من امتأخر السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا، ولن يفتي على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة قال لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿الاتصال بين الآيات والسور وجمع القرآن﴾

(س ٢٣) ١٠٠٠ بزان (روسيا) : أعرض عليكم أيها الأستاذ ما اعترض به علي أحد الروسيين بعد ما ترجمت تفسير القرآن من مجلتيكم النار الاخر على قول الأستاذ بالاتصال بين الآيات والسور قال: ان المتفق عليه عند علماء المسلمين أن القرآن نزل الى الرسول عليه السلام مفرقا في ثلاث وعشرين سنة وأول سورة أنزلت «اقرأ باسم» على قول الأكثرين ، وهذا المصحف الذي أوله سورة الفاتحة ليس على ترتيب النزول بل جمع ورتب بهذا الترتيب في عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف تكون الآيات والسور متصلة مع ما يليها — على أن بعض الآيات من السورة الواحدة أنزلت بمكة وما يليها بالمدينة وبين نزولهما عدة سنين ؟ وأيضا كيف جمعوا السور والآيات على هذا الترتيب هل كان يمين من النبي عليه السلام أم لا؟ وهل في هذا خبر متواتر أو مشهور ؟

وأنا لحقير أحببت الروسي بقدر وسمي والآن أرفع المسألة الى حضرتكم راحيا منكم الجواب ولكم من الله الاجر والثواب

(ج) لاخلاف بين المسلمين في أن بعض السور نزل جملة واحدة وبعضها نزل متفرقا على حسب الوقائع والاحوال وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يجمع كل سورة عند كتابها ويملأها على كنية الوحي ويفرئها القارئ ولكن جمع السور كلها في مصحف واحد هو الذي كان على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكتبت النسخ ووزعت على الامصار في خلافة عثمان فصلهم هذا كان عملا إجماعيا وقولا متواترا لم يختلفوا في ترتيب السور فصلا عن ترتيب الآيات وانما تردد عمر أولا في جمع القرآن في مصحف واحد لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فهو وافق منشرح

الصدر وكأنه تذكر أن زمنه عليه السلام كان كله ظرفاً للوحي وإنما يكون الجمع بعد التمام وقد روى ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال آخر ما نزل من القرآن كله «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» الآية وعلش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات فأنت ترى أن تسع ليال في المرض لا تنفع لجمع القرآن في مصحف واحد وأنه لم يكن ذلك ضرورياً فإنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر عند نزول كل آية بأن تلحق بسورة كذا وبين موضعها ويقرئهم السورة بعد تمامها وكان طالبا بأن كل ذلك محفوظ في الصدور وفي الطروس ونحوها مما يكتب عليه ولو لم يكن هذا الترتيب متفقاً عليه لأنه مأخوذ عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر لاختلفوا فيه اختلافاً عظيماً فلا حاجة إلى الإطالة بذكر الروايات مع هذه الحجة

وأما الاتصال بين الآيات وبين السور وما فيه من التناسب والتساقق ونكت البلاغة فهو تاج لترتيب وقد علمت أن الترتيب كان مقصوداً بتوقيف من الشارع وما كان بالقصد برأى فيه مثل ذلك ولورثت الآيات كلها على حسب النزول لكان اتصال بعضها ببعض والتناسب بين المتقدم منها والمتأخر من مثارات العجب التي يسئل فيها عن السبب أما وقد ثبت بالقصد وبالتوقيف من الوحي فهي كلها نزلت مرة واحدة بهذا الترتيب فاعتراض الرومي على ما ذكره من وجوه الاتصال والتناسب بين الآيات مبني على الجهل بأن ترتيب الآيات كان توقيفياً على أنه لو كان من عمل الصحابة لما كان ذلك فيه غريباً إلا إذا ثبت أن هذا التناسب قد انتهى في البلاغة إلى حد الإعجاز فكان بنفسه معجزاً وليس هذا بيمين فوجوه الإعجاز في القرآن كثيرة ومنها هذا الوجه الوحيد هذا وإن انتاسب في اتصال الآيات بعضها ببعض بين تظاهر لا تكلف فيه ولا تصنف وليس هو من قبيل الدعاوي النظرية فيورد عليه ما أورد بل هو من الأمور الوجودية الحقيقية فيلغرض ما شاء في جمع القرآن وترتيبه فهو شيء قد مضى وهذا شيء حاضر لا يمارين فيه الامكابر ، وأما إن شاء الله تعالى من مجرد تفسير الآثار ونظمه على حدته ونضع له مقدمة تشرح فيها هذه المسائل وأمثالها شرحاً صكافياً واهة الموافق والمبين

«(بلاد روسيا دار حرب أو اسلام والروسيون كتايون أم وثنيون)»

(س ٢٤) ومنه قد اختلف علماؤنا في روسيا في دارنا هل هي دار حرب أم دار اسلام وهل الروسيون كتايون أم وثنيون؟ نرجو من جنابكم الافادة بلسان مجلتكم المتارة عززاه بها المسلمين وأناره

(ج) قد اختلفت عبارات الفقهاء والمحدثين في تعريف دار الحرب ودار الاسلام فلا جرم أن الذين يأخذون العلم من الالفاظ يختلفون في تطبيق تلك الاقوال على كل دار وكل مملكة فيمكن أن يقال ان بعض البلاد التي لا يوجد فيها مسلم أصلي ولا حكم فيها للاسلام آبادار اسلام بناء على قول بعضهم ان دار الاسلام هي ما يمكن المسلم اظهار دينه فيها ولا يخاف قتله في دينه فأكثر بلاد أوروبا وأمريكا كذلك ولكنها ليست دار اسلام. وان كثيرا من البلاد التي حكمها مسلمون يفتن المرء فيها عن دينه فلا يقدر على اظهار جميع ما يستند ولأن يعمل بكل ما يجب عليه لاسباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واتخاذ الاحكام المخالفة للشرع فهي على قول بعضهم دار حرب. والذي يؤخذ من مجموع الاقوال التي يستدل بها أن العبرة هنا بظهور الكلمة ونفوذ الحكم فإذا كانت الاحكام لاهل الاسلام لامعارض لهم في تنفيذ شريعتهم وإظهار دينهم وكان غيرهم آمناً في سريته بتأمينهم حراً في دينه بسلطتهم وحمايتهم قالدار التي هذا شأنها دار اسلام والافهي دار كفر وحرب. ولعلنا نشرح هذه المسألة وما يتعلق بها من حكم الهجرة وغيره في مقالة مستقلة. وأما الروسيون فهم أهل كتاب وان شأبت عقائدهم الوثنية وأعمال الشرك لانهم يؤمنون بالله وبالوحي والانبياء واليوم الآخر ومجد تفصيل هذا البحث في التفسير من الجزء السابع (الماضي)

﴿ عمل الفقهاء بأقوال مذهبهم وان خالفت الحديث الصحيح ﴾

(س ٢٥) الشيخ صحيح أحمد المصري إمام المسجد الكبير ببلكتته (الهند) : قد وقف بعض من ينتمي لطلبة العلم الشريف بالهند على قول الاستاذ الامام في صفحة ٣٣٦ الجزء (٩) من المجلد السابع من مجلتكم الثراء في خلال يانه ترك الاهتداء بالكتاب والسنة واستبدال أقوال الناس بهما: ولكتنا اذا نظرنا في أقوال الفقهاء وتشبهها وخلافاتهم وعللها فانا نغار في ترجيح بعضها على بعض اذ نجد بعضها

يحتاج عليه بمحدث صحيح وهو ظاهر الحكمة معقول المنقى ولكنه غير مقصد عندهم بل يقولون فيه المدرك قوي وامكنه لا يفتى به ولماذا لأن فلاناً قال : الخ فأنكر ذلك واستكبره وقال لا يفتى لاحد يؤمن بآفة واليوم الآخر أن يقول مثل ذلك نعم قد يترك الفقهاء العمل بظاهر الحديث لسبب من الاسباب لكن من بعد تبين السبب الموجب للعدول عن ظاهره أو عه بالكلية كعارضته بمحدث آخر مثله في الصحة أو أصح أو أقل منه في الصحة ولكنه مؤيد بأدلة أخرى أو بأن الاجماع أو عمل الصحابة على خلافه ونحو ذلك كما ان مالكا روى أحاديث القبض ورفع اليدين عند الركوع والرفع منه في موطنه وترك العمل بها لانه أدرك عمل أهل المدينة على خلافها وأما ترك الحديث الصحيح بانه ان فلاناً قال فوافقنا عليه في شيء من الكتب التي بأيدينا وتبعه على ذلك جميع المتقدمين بكل مكانه فلما رأيت القوم في شك من صحة قول الاستاذ الامام وكانت غيرة الحنفية والوطنية باعاً قوياً على الانتصار لفصيلتهم لم يكن لدي ما انتصر به لجلي وعدم وجود الكتب اللازمة بطرقنا فلم أجدي ملجأ الا ارشادكم لازماً ملجأً للسائلين فحررت اليكم هذا السؤال والنرض من سعادتكم أن تبينوا ثامن القائلون في مثل هذا المدرك قوي ولكنه لا يفتى به لان فلاناً قال من غير بيان وجه العدول عن الحديث وفي أي كتاب ذكرت هذه السنة واشباهها أدركونا سيدي بالجواب والأصبح علماء الحنف في شك مما ينقل عن الاستاذ الامام

(ج) ان ما قاله في تمارض الحديثين هو المذكور في كتب الأصول التي يرون العمل بأحكامها خاصاً بالجهندين وقد صرحوا بأنه يجب على المقلد ان يعمل بقول علماء مذهبه وإن خالفت الأحاديث الصحيحة التي لا يشك في صحتها ولا يعرف لها معارضاً ثم حكموا بأن الاجتهاد ممنوع فيجب على جميع المسلمين ان يكونوا طائفة على مادونه للفقهاء وان رأوا فيه ما يخالف السنة الصحيحة فان كان للمترض ينكر هذا جتهاء بنص صريح التي لا يجهلها الا اذا كان لم يقرأ الفقه لاسيما فقه الحنفية . بل الامر أعظم من ذلك فانهم قبل منع الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة قد اتخذوا لهم أحكاماً طاعة جعلوها أصولاً للتشريع وقالوا ان ما يخالفها من الكتاب والسنة يحمل على التفسير أو على الترجيح أو التأويل فهم قد جعلوا الكتاب والسنة فرعاً يحمل على

غيره لا أصلاً يحمل غيره عليه كما ترى في أصول الكرخي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وقد ذكرنا قوله وبيننا رأينا فيه في المجلد الخامس واذكر بعض مقاله ويراجع هناك من يريد التفصيل قال:

(الاصل) وان كل آية تخالف قول أصحابنا فأنها تحمل على النسخ أو على الترجيح والاولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق: و ذكر مسائل يمكن ان تحمل الآيات فيها أصلاً ويستغنى عن قاعدته مع بقا الحكم كما قال أصحابهم ثم قال:

(الاصل) وأن كل خبر يحكي بخلاف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على أنه معارض يمثل ثم صار الى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتاج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فان قامت دلالة النسخ يحمل عليه وان قامت الدلالة على غيره صرنا اليه: ثم ذكر أمثلة تحكم فيها بالنسخ مع عدم العلم بالتاريخ والمعارضة والترجيح. وكان يجب أن يحمل الكتاب والسنة على الأصل ويمرض قول الاصحاب وأدلهما فان وافقت والاتركت وعمل بالكتاب والسنة

ومن فروغ هذا الأصل عند المقلدين أنهم يحتجون ببعض الحديث على ماوافق قول أصحابهم ويتركون الاحتجاج ببعضه الآخر اذا خالف قولهم وفي المجلد السادس من التار ٦٦ شاهداً على ذلك فلتراجع في الاجزاء ١٤ و ١٥ و ١٦ منه ومن راجع كتب الحديث يجد كثيراً من ذلك. وقد استقر رأي أهل التقليد المتأخرين على ان العلماء طبقات أعلاها المجتهد المطلق وهو الذي يأخذ الاحكام من الكتاب والسنة والاجماع والقياس زاد الحنفية والاستحسان وأدناها طبقة التاقلين من أهل التصحيح والترجيح في الاحكام الروية في المذهب وهؤلاء يجب عليهم الاخذ بأقوال من فوقهم من غير قيد بمعرفة دليلهم ويحرم عليهم ترك رواية للمذهب لما يفهمونه من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة وقد صرح بذلك ابن تائدين وغيره من المؤلفين فان كان المعترض ينكر ذلك ذكرنا له البارات بنصها وان كان يسترف به فليخبرنا هل دلت عبارة التفسير على ما هو أكبر منه؟

ثم بعد هذا كله ان كان يلتمس لهؤلاء القوم عذرا في هذا فلماذا لا يلتمس العذر

لمن يحمله الكتاب والسنة هما الأصل وهو الموافق لما كان عليه السلف الصالح والائمة
المجاهدون رضوان الله عليهم أجمعين قد قتل عن الاربة وعن غيرهم التصريح بحريم
تقليدهم وتقليد غيرهم

• (إيراد على ترك التقليد) •

(ص ٢٦) (ومنه): قال ذلك البعض عند قول الاستاذ في الصفحة المذكورة في السؤال
الاول: بل نحن نقول انه يجب على ذي الدين أن ينظر دائماً الى كتابه حتى لا يختلط
ولا يشبه عليه شيء من أحكامه ولا يجوز لاحد الخ يظهر من هذا الصنيع أن مراده
ترك التقليد بالكلية والرجوع الى الكتاب والسنة وعدم التعويل على قول أحد من
الفقهاء والائمة المجاهدين ونحن نقول الداعي الى ذلك لا ينحصر عن مقصد حسن يعود
نفعه على الامة أولاً فان كان الاول بأن كان مراده ترك المشايخات بين المسلمين
المؤدية الى تأخرهم في أمر دينهم ودنياهم فنقول له هل أنت بعد هذا تطلق الحرية
للافكار والآراء في الاخذ من الكتاب والسنة أم تحمل جميع الآراء على اتباع رأي
تراه مطابقاً للكتاب والسنة فان قلت بالاول وهو الظاهر من صنيك فأتانا نخشى أن
تتمدد المذاهب بتمدد الآراء فان اتفقت جميع الآراء على قول واحد غير معقول وان
قلت بالثاني فقد دعوت الى ما اتدبت لابطاله وان كان الثاني قد دعا الى ذلك محمد
ابن عبد الوهاب التجدي من نحو مائة وخمسين سنة ولم يصد ذلك شيئاً في عقائدنا مع
انا نعلم قطعاً أن اتباع الائمة الاربة كانوا على هدى من ربهم متممين لكتاب الله وسنة
رسوله الاما شذ منها فطرقة اما القياس واما الاجماع قبل ظهور هذه الدعوة وقبلها
دهوة الوهابي والحاصل ياسيدي انه لا يخفى على فضيلتكم بما ذكرنا ان الناس بطرفنا
قد اتهموا الاستاذ ومن قتل عنه بأنهم داعون الى اتباع مذهب التجدي وترك المذاهب
الاربعة فالمرجو من سيادتكم أن تبينوا لنا مراد الاستاذ بان نجيبوا عن الاعتراضات
المتقدمة في قول ذلك البعض لينكشف لنا النقط عن خرافات هؤلاء الاعاجم جزاكم
الله عن الاسلام والمسلمين خيراً

(ج) اما زعم المتعرض انه يلزم من تلك البارة الرجوع الى الكتاب والسنة
فهو صحيح وأما قوله «وعدم التعويل على قول أحد من الفقهاء والائمة» فهو

غير صحيح على إطلاقه وإنما المراد عدم تقديم قول فقيه على قول الله ورسوله ويمكن الجمع بين الاعتناء بالكتاب والسنة والاتفاق في ذلك بكلام الأئمة بأن تنظر في أقوالهم ونصرها على الكتاب والسنة كما أمروا ولستعين بها على فهمها فما وافق أخذناه وما خالف ضربنا به عرض الحائط كما قال الإمام العياشي رضي الله عنه ولا نجمل كلامهم أصلاً فنرضى عليه الكتاب والسنة فإن واقفاهم والأولئها أوتركتها مما تملأ باحتمال النسخ والاصل عدمه باتفاقهم .

وأما سؤال المتراض هل نطلق الحرية للأمر والأهـل في الأخذ من الكتاب والسنة أم نعلمهم على رأي واحد وإيراده على كل واحد من طرفي الرد بما أورده فأتينا نحييه عنه بما ليس في حسابه فنقول : لا شك أن الكلام في المسائل الخلافية وقد كان السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين يطلقون الحرية في المسائل الاجتهادية لكل أحد في المسائل الأصلية المتعلقة بالخص لا بالحكومة وكانوا لا يرون ذلك موجباً للخلاف والتفريق ولا لتنازع والتقاطع كحدث بعد التزام المذاهب والتصب لها بل كان كل يذو الآخر فيما خالفه فيه .

وأما المسائل المتعلقة بالسياسة والقضاء لا بالأعمال الشخصية كالعبادة فكانوا يدعونها إلى الأحكام الفقهاء القادرين على استنباط الأحكام وكان هؤلاء يتشاورون في الأمر ويردون ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله بمرضه على الكتاب والسنة ثم تطبيقه على مصلحة الأمة حتى صار أئمة الجور ثم سلاطين الجهل والبيهي هم الحاكمين . والواجب الآن أن نجتمع كلمة المسلمين على المسائل الاجتماعية ونعطي روح الدين فيهم بهدي الكتاب والسنة ونطلق الحرية لكل مسلم أن يهتدي بالكتاب والسنة بحسب فهمه إن كان من أهل الفهم الذين أعدوا له عدته وأولها معرفة العربية وأساليبها وما قاله علماء السلف وأئمة الخلف محصاً تمحيصاً وكل ذلك مدون في كتب التفسير والحديث وإن لم يكن من أهل الفهم وعرض له أمر كان عليه أن يسأل من يثق بدنه وعلمه عن قول الله ورسوله في ذلك فيرويه له ويبين له مناه كإسأل الجاهلون الآن عن فهم علماء عصرهم في كتب مذاهم . وأما الأحكام المتعلقة بالسياسة والقضاء وسائر الأمور العامة فالواجب على الأمة أن تعرف الحق الواجب اتباعها لتتزم به

الحكام عند القدوة على ذلك وإنما القدوة بالعلم والاعتقاد . وليس الحق الذي تهض به الامة ان تقوض به أسرها لرجل واحد ظلاً كان أو جاهلاً يدمي انه ينتمي الى مذهب عالم معين يحكم به ان شاء فيسمى عادلاً أو يتركه فيعد ظالماً بل الحق ان يكون امام المسلمين ظالماً بالكتاب والسنة مقيداً باستشارة أولي الامر وهم أهل الحل والعقد الذين كان النبي صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم يستشيرهم ويسأل برأيهم ولو فيها خالف رأيه كما فعل في غزوة احد وكما كان الخلفاء الراشدون يستشيرون . ولا يحل للتوسع في هذا المقام وقد فصلنا هذه المسائل من قبل تفصيلاً ولعل المعترض لو اطاع على ما كتبناه من قبل في هذه المسائل لما ضاق صدره بتلك الجملة الوجيزة وطفق يستنبط منها ويعترض على ما يستنبط وستظلمك على مقالات (معاورات المصلح والمقلد) فقد طبعت على حديثها وهي من التفصيل الذي نشرناه في النار وصادف استحسان العلماء والفضلاء

واما قوله انه يعلم قطعاً ان أتباع الائمة الاربعة كانوا كذا وكذا فنقول فيه ان المتقول عن الائمة وأصحابهم تحريم التقليد ومنه وجوب الاخذ بالكتاب والسنة وستجد طائفة من هذه القول عنهم في كتاب معاورات المصلح والمقلد ولكن لم يتبين في هذا كل من اتهم لاهم لاسباب في هذه الازمنة المتأخرة فان كلام الائمة الاولين صار مجهولاً حتى للمتقطين الى العلم والاسناد الامام يسمي في احياء كتبهم وهو رئيس جمعة ألفت لهذا الغرض واما المواق فأكثرهم لا يعرف الآن من الدين الا بعض مسائل الخلاف بين المذهب الذي يدعيه والمذهب المنتشر في بلده كاستشار مذهب المذموم ثم ان أكثرهم لا يعملون الا بقليل مما يعلمون من مسائل الوقواق والخلاف والمعتز واثاله لا يخافون من هذا الضياع للدين ولكنهم يخافون من الدعوة الى الكتاب والسنة والاعتداء بهما بحجة الخوف على المذاهب التي لم يبق منها الا الجدل فيما بقي من دروس المقلدين الدارسة

واما اتهام الاستاذ الامام وغيره بالدعوة الى مذهب الوهابي فهو من ضيق المعان وقلة العلم فقد اتخذ المتصبون اسم الوهابي سبحة وصاروا يهدون به اتاس والاستاذ الامام لا يدعو الا الى الكتاب والسنة فمن اتبعهما فهو المهتدى عنده وعندنا وان سمي وهاياً ومن اعرض عنهما

فهو الضال وان سمي نفسه سنياً أو أشمرى أو خفياً أو شافياً أو غافقاً من التذبذبالانقلاب من لا يعرف الله ولا يرحمه ولا يرضاه ولا يرضاه المومنين يشتمون كل مخالف لتعاليمهم التي ليس لهم بها من علم انهم الا يخرسون

وجلة القول ان من يرغب عن الكتاب والسنة فقد سفه نفسه وكان بريئاً من الائمة وادعى اتباعهم فاتهم حرموا التقليد الاعمى كما ستره تفصيلاً من الرسالة التي رسلها اليك وزجوا ان تكتب اليها ثانية بما يشبهه على المعترض او عليك

﴿ خرافة في سبب تحريم الخمر ﴾

(ص ٢٧) سيد أفتدي قاسم محمود في كتون أوهايو (أمريكا): دار بيني وبين جماعة من التصاري حديث أنفى الى تحريم الخمر فقال أحدهم لما فاحرت الخمر عليكم طائفة المحمدية؟ فأجبت على حسب معرفتي وما كنت أسمعه شائعاً على ألسنة العامة في سورية قبل هجرتي الى الولايات المتحدة : حرم لاجل ذبح الراهب بحيرا : قال يوم ذبحه؟ قلت أحد الصحابة الكرام قال وهل تعرف اسمه؟ قلت كلا قال ألم يعرف الخمر من نحره؟ قلت نعم (لعله يريد لا) فقال للمحدث في الدين لماذا لم يقتله وكيف يسكر الخمر ويؤخذ سيفه من جنبه ولا ينبأ بذلك؟ فضاقت ذروني ولما كان للإسلام في مشارق الارض ومنايرها سوى ومنتار كنار الطريق أتيتكم في عريضتي هذه كي تقيدوا ما سبب نحر الخمر ومن قتل الراهب بحيرا ولكم الاجرو الثواب من العزيز الوهاب

(ج) بعد ان أرسلتم هذا السؤال وصل اليكم الجزء الخامس من التار الذي فيه تفسير «يسألونك عن الخمر والميسر» فقلتم سبب تحريم الخمر وانه كان بالتدريج فلو يكن تأخير الجواب عن هذه الخرافة التصريانية ضائراً بعد ما علمتم الحق ومن لوازمه زهوق الباطل - أمحاكاة قتل الراهب بحيرا فهي من أكاذيب الرهبان وقد سمعنا لأول مرة من أحد رهبان دير قزحيا في لبنان طرقتا في ليلة شامية وكنا في سمر (حجر قالسهر) بالقلمون فأكرمنا مشواوا واجتمع عليه الصبية وكنت منهم فقص علينا قص الراهب بحيرا ووصف من حب التي صلى الله عليه وسلم له واسطحابه ايامو نحره الخمر لاجله والقصة في ذلك ان بعض الصحابة اثمروا بالراهب وخافوا غضب النبي ط قاتله اذا هو عرفه فكادوا له حتى سكروا مع النبي (سأناه من ذلك فانه لم يشرب الخمر قط

ذات ليلة فأخذ أحد المؤمنين سيف النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو نائم مستغرق وقتل به الراهب وأطاعه إلى غمده فلما استيقظوا غضب النبي غضباً شديداً أن رأى حبيبه الراهب مقتولاً وسأل من قتله؟ قالوا من كان سيفه ملطخاً بالدم فهو قاتله فاستولوا سيوفهم فاعتقد النبي (ص) أنه هو القاتل في حال السكر (حاشا لله) فحرم الخمر لأجل ذلك

وكان غرض الراهب من ذلك أن يبين لنا أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان يحب الرهبان ويصطفهم وقد كان من آمن أجاب الراهب بأن القصة كاذبة لأصل لها وما كنا نظن أنها شائعة وإن من عامة المسلمين من يصدقها ولم أكاذيب أخرى في هذا الراهب المضمول لا يعرف لها أصل غير اختراع غيلائهم حتى زعم بعضهم أنه هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم الدين والثبوية والحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الراهب بحيراً غير مرة واحدة في الشام وكان عليه السلام ابن تسع سنين ويان ذلك مفصل في المجلد السادس من المنار (راجع ص ٣٩٤ منه) وحكى بعض المؤرخين من النصارى أن بحيراً قتلته اليهود والصحيح أنه لا يعرف له تاريخ ولم يكن له شأن وإنما أهتم النصارى بالكلام عنه بعد أن رأوا في كتب المسلمين أنه بشر نبوة محمد عليه السلام عند ما رآه مع عمه بالشام فحولوا الأمر إلى ما علمت

(ترجمة النبي (ص) في أوراق البردي)

(ص ٢٨) محمد أقدي كامل الكاتب بمحكمة (أسبوط) الاهلية: اطلعت بمجريدة مصر في العدد ٣٨٠٤ الصادر يوم الأربعاء ٧ يونيو سنة ١٩٠٥ ضمن الحوادث المحلية على الفقرة الآتي نصها بالحرف الواحد

«تفيد أبناء ألمانيا الأخيرة أن رئيس غرفة التجارة في مدينة هديلج أعطى مكتبة المدرسة الجامعة هناك مجموعة من أوراق البردي مكتوبة باللغة العربية وتحتوي هذه المجموعة على ألف ورقة خطيرة جداً يرجع بعضها إلى القرن الأول من الهجرة وكثير من هذه الأوراق يسفر عن أمور جديدة في تاريخ سيادة الإسلام على مصر ولكن الأهم من كل ذلك هو العثور على ترجمة حياة النبي (صلم) ويقال أنها ترجمة غريبة جداً وإن فيها سراجاً جديداً يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الغامضة»

ولنا كان ذلك بهم العالم الإسلامي معرفته والمطلع على هذه الفقرة يستنتج أمرين

(أولهما) أن وجود مثل هذه الكتابة بالغة العربية على ورق البردي الذي لم يكن معروفًا إلا في زمن الفراغة انصح كان مما يدعو الى الظن بأن ذلك من عمل المدلسين (ثانياً) ان جريدة مصر قالت انه وجد بين هذه الاوراق ورقة فيها ترجمة حياة النبي صلعم وقال انها ترجمة غريبة جدا وأن فيها سرا جديداً يجلو شيئا من أسرار التاريخ الفاضلة . على ان مثل هذه الترجمة ان لم تكن موافقة لما أتى به القرآن والمتواتر بالادلة القطعي عن صاحب الترجمة صام فلا بد وان يكون عدم ذكر هذا السر سرا آخر تقصد به جريدة مصر الابهام بان هناك شيء يناقض ما عليه المسلمون من العقائد فهل للاستاذ علم بتلك الاوراق يرفع النقاب عن ذلك السر الذي أنفل الالباب هذا ما نرجو الجواب عنه على صفحات المثار زادكم الله بسطة في العلم والرزق .

(ج) قد كتب الينا غير واحد في انشرته جريدة مصر وكان منشأ الاهتمام بذلك توهم أن كل ما كتب وقدم عهد به يصير مسلماً به مقطوعاً بصحته والصواب ان ما كتبه الناس في الزمان الماضي هو كالذي يكتبونه الآن والذي سوف يكتبونه في الزمن الآتي . منه الحق والباطل والخطأ والصواب والصدق والكذب ومنه ما يكتب عن علم وما يكتب عن ظن وعن جهل . والقاعدة المقررة ان المكتوب كالمسموع لا يوثق به الا اذا روي بسند متواتر أو سند متصل يحتاج برواه ويوثق بهم للعلم بمداتهم فما عساه يوجد في أوراق البردي المسؤول عنها من سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض على المعلوم من الدين بالضرورة او الرواية الموثوق بها فان وافقه كان له حكمه والاخر بنا به عرض الحائط ولا نراه شبهة على المعروف عندنا بل ما عندنا يكون حجة قاطعة على ان ما في تلك الاوراق كذب لا قيمة له في التاريخ . أما أوراق البردي فقد استعملت في الاسلام وفي دار الكتب المصرية أوراق منه اقدم ما عرف تاريخه منها قد كتب في الربع الاخير من القرن الاول للهجرة واحده كتب في اوائل القرن الرابع

أَنَّ عَلَى الْمَرْءِ سِتْرَهُ

التقريظ

(معونة الرحمن في مذهب ابي حنيفة النعمان)

أرجوزة في مذهب الحنفية من نظم الشيخ اسماعيل أحمد الاسلامبولي أصلاً المصري وطناً وقد كتب اليها صاحبها دبحث في الكتبخانة مدة على منظومة في المذهب

الحنفى كاللغية في النحو فوجدت منظومات كثيرة منها ماهو أربعة آلاف بيت ومنها ماهو سبعة آلاف بيت وما بين ذلك فاستغنت الله ولخصت المذهب في ألفي بيت وسميتها كذا وقد طبعتها بمداق قرظها الشيخ محمد راضي والشيخ محمد نجيب والشيخ محمد عشري وتباع النسخة بقرشين في مصر بمكتبة الشيخ أحمد المليجي قريبا من الازهر وبمكتبة درويش سليمان بالسيدة زينب الخ وهالك نموذجاً من الارجوزة من أول كتاب الصلاة

فرض على مكلف وتطلب	من ابن سبع وابن عشر يضرب
تاركها تكاسلا يندر	بجبهه وجدها مكفر
والصلوات فرضت في خمس	فصل ركعتين قبل الشمس
وأربع الشا وظهر عصر	ثم ثلاثاً مغرباً كالوتر
فالظهر من زوالها حتى ترى	ظلك مثليتك بمثل قدرا
والنوى لا يحب عند القيس	ظل يرى عندوقوف الشمس
والعصر منه للغروب في الافق	ومغرب منه إلى غيب الشفق
ثم الشا فالوتر لاقتلاق	والصبح بين الفجر والاشراق
ولم تجز صلاة فرض أو وجوب	عند شروق واستواء وغروب

وقد وصف الشيخ محمد راضي نظمها بالسهولة في البارة والرقعة في الاشارة:
 ووصفه الشيخ نجيب بركة البارة ودقة الاشارة .

العقل والدين

• قصة أدبية تاريخية موضوعها حياة موسى للشرع الاسرائيلي العظيم ومحرر
 العبرانيين من عبودية المصريين وتأسيس المملكة الاسرائيلية والشرية الموسوية
 ومصادرها، مؤلفها رفول أقدي سعادة صاحب مقالات سوروا والاسلام التي لم يفس
 القراء ودنا عليها في السنة الماضية • حاول المؤلف في هذه القصة إقناع القارئ بأن
 موسى عليه السلام قد اخترع الشريعة التي جاء بها اختراعاً اعتمد فيه على ما اقتبسه من
 الشريعة والديانة المصرية التي تلقاها من أعظم الكهنة المصريين وأعلمهم • واتنا قول
 اذا جاز للانسان أن يخترع قصة يرونها اقوالاً وأعمالاً إلى أناس مجهولين لاجل العبرة

والموعظة أو الفكاكة والتسليّة فلا يجوز أن يزو مثل هذا الى الانبياء وأهل الشرائع والاديان لاجل زلزلة الاعتقادهم أو إزالاته . وقد كنا ننسنا مما كتبه واضع القصة في الاسلام انه لا يؤمن بدين من الاديان فحققت لنا هذه القصة ما كنا قد استبعدناه من كلامه المخترع في الاسلام . ولست أعرف ما يقصد اليه المؤلف بكلامه في ابطال الاديان ومحاولة إقناع الناس بأنها وضعية مختلفة ، أيظن أن ترك الدين يرقى البشر في آدابهم وأخلاقهم التي هي منبع سعادتهم وغناء معيشتهم أم يبتني بما يكتب الشهرة والانتظام في سلك ملاحدة الفلاسفة؟

أكثر البشر يؤمنون بالدين ومنهم العلماء والفلاسفة وقداوات كثير من دينهم لانهم وجدوا فيه ما لا يمكن التصديق به سواء كان منه أو مما ألقي به الرؤساء المتجون حتى تمرر الفصل بين الاصل والدخيل ولكن أغلب هؤلاء المرتابين لم ينكروا فائدة الدين الذي أنكروه ولم يستحلوا تشكيل السامة فيه . وقد قال أحد الفلاسفة الاوربيين المتأخرين قبل موته ان هذا الشيء الذي يسمونه ديناً نافع للبشر وليس ضاردي من الدلائل العلمية ما يشبه ولا ما ينفيه والاولى الناس أن يثبتوا عليه

اذا أمكن أن يترقى أفراد من الامة على الفضائل بالعمل وحسن القدوة من غير تلقين لدين بحيث ينشؤون على حب الخير واجتناب الشر فلا يمكن أن تترى الامة كلها أو أكثرها على ذلك وأما الدين فيصعب أن يكون وازعاً عن الشر وباعثاً على الخير لجميع الناس اذا عرفوه بروحه وجوهره وأزاحوا عنه غواشي التقاليد التي غشيتهم وعلموا انهم على سنة الارتقاء كسائر الشؤون البشرية فاتبعوا فيه الهداية الاخيرة التي جاءها خاتم النبيين والا كان نافعاً للعامة دون الخاصة فهو على حال نافع للناس فالجهاد لا يبطاله بالمرّة جناية عظيمة لا تأتي الا عن هوى ضار

يقول رفول أقدي سعادة وأمناله بمن مرر قوا من الدين ثم انبروا لمناصته ان للدين مضرات مشهورة في افساد عقول الناس بالخرافات وحملهم على عداوة العقل والعلم النافع : وتقول عليكم بمحاربة الخرافات والاهوام ومناهضة أهلها من الاحبار والقسيسين وتربية الاولاد على الاستقلال ودعوا الانبياء وأصول تعاليمهم تنافسه ان كنتم تحبون أن تحيدوا الناس والافانم للشهرة الفائرة تطلبون

(كلم القرآن)

وضع العلماء كتباً كثيرة في تفسير ألفاظ القرآن التبرية منها المطول والمختصر ومنها المنظوم وغير المنظوم وقد انبرى في هذه الأيام محمود أفتدي شكرى كاتب السر في مديرية الميا للوضع كتاب في ذلك امتاز على غيره بوضع كلم القرآن على حديثها مفصلاً بينها وبين تفسيرها بخط عمودي ورتبه على ترتيب السور واعتمد في تفسير الالفاظ على كتب ائمة غالباً وقد طبع الكتاب في مطبعة للتارطبعاً جيلابلفت صفحاته ١٩٢ وهو يطلب من مؤلفه في الدنيا

(الفصول البديعة في أصول الشريعة)

كتاب جديد وضعه محمود أفتدي عمر الباجوري لحص فيه كتاب جمع الجوامع المشهور وضم الى ذلك فوائد أخرى فالفصل الاول في العقيدة وهي جعل وجبزة على الطريقة النظرية التي جرى عليها المتكلمون والفصل الثاني في مقدمات أصول الفقه وسائر الفصول الى التاسع في مباحث الاصول والفصل العاشر في اصول ومسائل ادية وفلسفة وصفحات الكتاب تاهز المئة ونتمه اربعة قروش ولعله يكون مرغباً للمترجين بالمدارس المصرية في النظر في علوم الاصول الاسلامية لاجل الوقوف على تفصيل ما جله هذا الفن الوجيز

(الدروس الابتدائية في المبادئ الجغرافية)

كتاب يذل اسمه على مساهم اودعه مؤلفه سيد افتدي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ما يتعلمه تلاميذ المدارس الابتدائية في السنة الاولى حسب قانون المعارف وقد راج هذا الكتاب في المدارس الاحليه لسهولته وحسن وضعه فأطاد المؤلف طبعه في هذا العام وزينه بالرسوم التي تشوق التلميذ وتعين الاستاذ على التعليم

(هداية الطلاب إلى حل مسائل الحساب)

عني بوضع هذا الكتاب عبد العزيز افتدي وعلي افتدي صبحي المستخدم في دار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وقد طبع الجزء التحضيري منه وهو يشتمل على مسائل محلولة وغيرها وقوانين عمومية لتلاميذ السنة الاولى والثانية من المدارس الابتدائية حسب آخر روجرام قررته نظارة المعارف العمومية وسيتلوه الجزء الثاني لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة ولا شك ان هذا الكتاب يعين التلاميذ على اتقان الحساب بالسهولة فتدبرهم على مطالعته وهو يطلب من مؤلفه وتعين النسخة منه ١٥ ماها

بَابُ الْحَبِيبِ وَالْإِثْمِ

﴿ انطفاء فتنة نجد واستقرار الامر في آل سعود ﴾

قد علم القراء مما قصصنا عليهم من قبل أن ابن رشيد الذي كان متفلاً على بلاد نجد جار وظلم معتمداً على أن الدولة تؤيده وتصره بما كان يوهما من أن آل سعود الوهاية يريدون محو سلطتها من بلاد العرب وهو الذي يؤيد نفوذها وكان هو وانصاره يستعينون على ذلك ببعض رجال الحكومة في البصرة والشام والحجاز وبعض الجرائد المصرية التي توصفء بإسلامية فقد حاول هؤلاء الانصار إقناع الاساتذة أو يلدز بأن آل سعود متفقون مع الاجانب على تعليقهم بلاد نجد وما كانوا ينطقون ولا يكتبون الا بأجرة عظيمة يأخذونها من بعض كبار التجار الاغنياء المشايخين لا ين رشيد فكانوا يوقعون الفتنة بين المسلمين وينشئون دولتهم وسلطانهم حباً في منفعة أنفسهم • ولما تمكن اهل التيرة والتجعة من امراء العرب وغيرهم من إقناع الدولة العلية بخضوع آل سعود لها وببدهم عن الفن والاستظهار بالاجانب لشدة تمسكهم بدينهم عمدت الدولة الى التحقيق فأرسلت المشير أحمد فيضي بلنا الى نجد ليدعوا اهل البلاد التجديدية ورؤساء القبائل الى الطاعة وتبين هل هناك جنود اجنبية كما زعم الواشون فأجيبته دعوته وعلم ان آل سعود هم المخلصون الصادقون وان ابن الرشيد وانصاره هم الناشون المخادعون

فحصر سلطة ابن رشيد في بلاده وعشيرته وجعل عبد الرحمن الفيصل أمير سائر بلاد نجد وقبائلها فاستراحت الدولة بذلك من الدسائس والفساد التي كانت تسري الى بلاد نجد من مصر وغيرها فالشيخ عبد الرحمن الفيصل وولده عبد العزيز آل سعود لا يبرقان غير بلادهم وسلطانهم ولا علاقة لهم بمصر ولا بغيرها ولا يالون بجث العائسين ولا بدسائس المفسدين • واما تنشر هنا ماجاءنا من بلاد العرب من صور الرسائل التي أرسلها المشير أحمد فيضي بلنا الى أهل نجد التهمين والى الاساتذة وولاية البصرة لان هذه رسائل رسمية قاطعة لالسة الفسد من أصحاب الجرائد الكاذبة في مصر وغيرهم

كتاب المشير أحمد فيضي باشا الى عنيزة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله الواحد مستوجب الشكر والحمد ، مالك الامر من قبل ومن بعد ،
والصلاة والسلام على نبينا الذي أرسله بالهدى ودين الحق ، وعلى آله وأصحابه وأولياء
الخلق ، وبعد فان خليفة الله في الآفاق ، الثابت اليعة في الاعناق ، مصباح مشكاة
الخلافة ، مفتاح باب الرحمة والرافة ، ولي الامر للنصوص على طاعته بلسان الذكر
الحكم ، سلطان البرين والبحرين عنوان الشرف والاقدام ، أمير المؤمنين ، حامي حوزة
الدين ، إمام الاسلام والمسلمين ، مظهر العدل والإحسان ، مصدر القطف والامتنان ،
حضرة السلطان بن السلطان ، والحقان بن الحقان ، مولانا الفارزي عبد الحميد خان ،
قوى الله شوكته ، وفسح كانهوى الشريعة مملكته ، أمرنا بالسير اليكم مع جنوده
الشاهانية المنصورة لاصلاح أحوالكم وبلادكم فامتثلنا أمره ، وعملنا ارادته العالمة
(كذا) فارتحلنا وجئناكم كما أمر دامت ذاته المقدسة سعيًا نسير فيكم بسيرة الحسنه
صونًا لکم ووعيًا ونبت الانصاف حسبما يريد فيكم ، ونفسي عما تلف من وقائعكم
ومغازيكم ، ونفوسنا من شأنه السفو عن الكثير ورفع اعلام الاصلاح بين شعوبكم
وقبائلکم ، ونوصل وسائلکم لباب التعاج على حسب منازلکم ، ولا نحسبوا عدتنا
لأرافة دم ، ومؤاخذه بما مضى وتقدم ، فارقدوا أمنًا ، وأطيعوا أولي الامر منا ،
وتدبروا ، إن أحسنتم أحسنتم لائقكم وإن أسأتم فلها ، وسابقوا لمرضاة ، وتقرروا
من الطافة ، أيها المسلمون ، السابقون السابقون أولئك المقربون ، انا لا نقضي فيكم
بسوى الكتاب والسنة ، ولا نولي اعمالكم من تشب به نار الفتنة ، بل نولي عليكم
من نحمدون ولايته ، وتقبلون بأحكام روايته ، فادخلوا تحت رواق صفح الملك ففوه
ممدود السراقد ، وولوا ركنه الشديد واستظلوا بطود حمله الشاهق ، واستقبلوا إنعامه
والنقى ، واعتصموا بمروته الوثقى ، وفذروا ظاهر الاتم وباطن ان الذين يكسبون الاتم
سيجزون بما كانوا يفترون ، ولا تتبعوا المجرمين لميكروا فيكم ، وما يميرون الا
بأنفسهم وما يشعرون ، عجلوا بالجواب الصواب ، وأرسلوا من تتمدون عليهم لاجله
للمواجهة والاستقبال ، ولهم منا الرأي وأمان الله فلا يحصل عليهم سوء ولا مكروه ،
فاعتمدوا وبالله الاعتماد ، والسلام على من سبح في كفه الجماد ، والسلام

(الامضاء)

في ٣٠ المحرم سنة ١٣٣٣

وكتب المشير مثل هذا الكتاب لبريدة وذلك بعد ان قُتِلَ المعاهد التي زعم ابن رشيد ان فيها عسكراً من الاجانب وكان مقامه حينئذ في (القوارة) على مسافة يوم ونصف من عزة ويوم بل بعض يوم من بريدة وكتب امضاءه «أمروراصلاحات القصيم مشير» وقد جاءه الجواب ناطقاً بأنهم لم يكونوا عاصين للدولة فيطيعوا الآن بل هم طائعون من قبل ومن بعد ولكن الدولة ألبسهم ثوب العصيان يزور ابن رشيد وأرسل كل أمير معتمداً من قبله لمواجهة الوالي وكشف الحقائق فأكرمهم وخلع عليهم ولما رأى ما يعملون من خطوط الامراء شد رحله ونزل بريدة فواجهه أمير البلد صالح بن حسن المنها فكساه طاعده وأقره على بلاده وترك عنده خمسين جندياً ولواء عثمانياً ثم رحل الى عزة فواجهه الامير عبدالرزاق المبداه السليم فلقي منه ما لقي ابن مهنا من اللطف والاکرام وكان كتب الى عزة الكتاب الآتي جواباً عن كتابهم اليه

(الكتاب الثاني من المشير الى أهل عزة)

الى كافة اكابر وأصاغر أهل عزة :الحمد لله ولي الاحسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بثه الله رحمة لا اكون .السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .أما بعد فقد وصل الينا معتمدكم عبدالله بن محمد القاضي ومحبه المضبطة المحررة من طرفكم وعرض طاعتكم واقبيادكم لاوامر حضرة أمير المؤمنين فصرنا ممنونين لذلك ، وحمدنا الله على ما هنالك ، ثم نحن يتناه مقصودنا ، وعرفناه كما كتبنا لكم سابقاً مطلوبنا ، وهو سيصل اليكم ، ويكشف الحال لديكم ، وطلبنا معتمدكم للشار اليه لكم الامان والنفوس عما سلف وعدم تولية ابن رشيد عليكم فلکم أمان الله وقد عفونا عما سلف ولا نولي ابن رشيد عليكم ولا نحكم بغير أحكام الشريعة ليصير معلومكم والسلام ،

(الامضاء)

٤ صفر سنة ١٣٣٣

وقد أطلع المشير امراء نجد على ترجمة ما أرسله الى الاستانة والى ولاية البصرة في ذلك وهو كما جاءنا من البلاد العربية

(ترجمة الرسالة البرقية التي أرسلها المشير الى باشكاتب المايين الهيايوني)

بمقتضى تعليمات حضرة خليفة رسول من خصوص أهالي القصيم قد عفا الله عما سلف منهم وقد أطاعوا واتحدوا لاوامر الدولة البلية والجميع لازموا الدعوات

زيادة ودوام عمرو وشوكة سلطانتا المعظم فتاه على هذا فالذين كانوا بالبصرة وأعزموا الى استانبول محمد الشيلي وعمد وعبدالله الشعبي قد استرحم أقرباؤهم الذين ساكنين في هيزة للمستظهرين العفو العمومي ان يشملهم هذا العفو فاعفوا عن الموصي اليهم واعيدوهم الى البصرة وبشروهم بالعفو كي يوجب للمسروية وهذا المسترحم منكم،
(الامضاء)

وقد كتب رسائل أخرى الى والي البصرة وقومندان موقعها العسكري بالعفو عن أهالي القصيم والامر باطلاق المحبوسين ومساعدة المتجربين وهذه ترجمتهم لها

ترجمة الرسالة الاولى

الى قومندان البصرة صاحب السعادة حضرة الاقدي

من جملة أهالي القصيم آل الشيلي وسائرهم حيث استفادوا من العفو العمومي فليداوموا على أمور تجارتهم وقضاء مصالحهم ومن سكنة ولاية البصرة سليمان الشيلي وأولاده وأعوانه فلا يتعرض لهم أحد بسوء ومن طرقتكم أيضاً ابتلوا لهم التأمين ولا تخلون أحدا (اي لا تدعوا احدا) من أتباع ووكلاء ابن رشيد يتعرضهم بسوء من سبب المادة السابقة ولاجل البيان حرر هذا الامر
(التوقيع)

(ترجمة الرسالة الثانية)

الشيلي محمد السليمان بحسب وصول الساكر الشاعانية الى القصيم ابرز من حسن الخدمة في طرقتا والهدا التي في البصرة ووكلائه في دائرة الاسول أجروا في حقهم رعاية مخصوصة وأشغالهم التي تقع في الحكومة تأمرون بنيائكم بترويجها (التوقيع)
(التار) هذا ما كتب الينا من البلاد العربية بنصه وقد سرنا أن الدولة وقفا الله أرسلت الى نجد هذا الرجل الذي سلك مسلك الحكمة وحفظ كرامة الدولة وحسن دماء المسلمين وأنام الفتنة التي كان يقظها ابن رشيد وهذا ما كنا أشترنا به ونتمناه ولينها وقتت مثل ذلك في اليمن قبل استفحال الفتنة واشتعال نيران الثورة ، ولكنها لم ترسل الى اليمن الا أهل السلب والنهب الغرورين بقوة الدولة على رعيها وان أولئك الذي يربى بالقوة والظلم لا ينفأ الا عاقبا ينتظر الفرصة للانتقام من مريسه فليت محال الدولة القساة في سوريا وغيرهم يفهمون هذا القاعدة الخبيجة

لائحة المساجد وما اتخذ منها

واضع هذه اللائحة ومقترح إصلاح المساجد معروف وهو الاستاذ الامام قاسم
بسم ان صار عضوا في مجلس الاوقاف الاعلى واشرف على احوال هذه المصلحة
الاسلامية المنظمة ورأى ان غلات الاوقاف تزيد عاماً بعد عام وان مرتبات المستخدمين
في هذه المصلحة عظيمة تضاهي نفقات مصالح الحكومة ورأى من ناحية ثانية ان
المساجد التي أوقفت عليها الاوقاف العظيمة مهمة والمستخدمين فيها من الائمة والخطباء من
دونهم لا يرضخ لهم الا بالقليل جزاء على خدمتهم ففهم من راتبه خمسون قرشاً في الشهر
ومنهم من يعطى أقل من ذلك والامام أو الخطيب الذي يرتقي راتبه إلى مئة قرش
أو يزيد قليلاً بعد من ذوى الطبقة العليا . ورأى هذا المصالح ايداه الله بروح منه ان
أكثر المستخدمين في المساجد لا يتدرون على أداء وظائفهم على وجهها وان استبدال
القادرين بالمجازين متمرد مع قلة الرواتب اذ ينبغي أن يكون الامام والخطيب من
أهل العلم والحاد ممتنعاً للخدمة قادراً عليها ولا يكون هذا مع قلة المرتبات
أجال هذا المصلح النبور قداح الفكر في هذه المسألة فرأى ان السبيل في إصلاح
حال المساجد يستتب إصلاحاً آخر وهو خدمة العلم والاعانة عليه بإيجاد مورد
جديد لرزق أهل الازهر يرغب الناس في طلب العلم ذلك ان أول ما يهم الانسان
في هذه الحياة الدنيا أمر رزقه ويرى الناظر في تقلب الزمان أن الاقوات تفلو في
هذا البلد حتى ان ثمن أكثر الاشياء قد تضاعف في زمن قليل فاذا استمرت هذه
الحال في مصر كان المقام فيها عسيراً على غير الموسرين وقلت الرغبة في طلب العلم
بالازهر . هذا ما بحث المصالح على البحث عن احوال المساجد والمستخدمين فيها
ووضع تلك اللائحة التي اشتهر أمرها . وإني أثبت هنا نص لائحتي التي واثق المجلس
الاعلى على تنفيذها بمدا البحث والتعديل ثم أوقفت بأمر الامير في العام الماضي وتسبها
بما أخذ منها وصدر الامر في هذا العام بتنفيذها وهو

لائحة الاولى

(المادة الاولى) ان هذا الترتيب لا يترتب عليه رفعة احد من وظيفته الا بوقائه او وقوع
اخر . يستوجب رفعة حسب الجاري كأنه لا يقتضى الاخلال بشي من اختصاصاته الحالية

الباب الأول في ترتيب الخدمة

(المادة الثانية) توحيد الامامة في جميع المساجد ماعدا الجامع الازهر والمساجد التي فيها عدة اماكن يمكن اعتبار كل منها مسجداً مستقلاً ويجب في هذه الحالة ان يؤدي الصلاة احد الائمة بعد الآخر ولا يجتمع امامان للصلاة في آن واحد الا اذا اختلفت الاماكن بحيث لا يتشوش احدهما على الآخر ومع ذلك تعتمد الاممكة لايتنازع تعدد الائمة بل لا يكون ذلك الا لضرورة

الامام هو رئيس المسجد في جميع شؤون ماعدا المساجد التي فيها دروس منتظمة مثل الازهر وما يلحق به مما يكون له شيخ خاص يديره من حيث هو مدرسة

(المادة الثالثة) يقوم الامام بوظيفة الخطبة والمساجد التي تعدد فيها الائمة وهي المذكورة في المادة الثانية يقوم بالخطبة أوفر الائمة راتباً فان تساوا في الراتب قدم اقدمهم في وظيفة الامامة

(المادة الرابعة) توحيد وظيفة المؤذنين في كل مسجد الا عند تعدد المآذن فيكون لكل مأذنة مؤذن واحد لجميع الاوقات

(المادة الخامسة) يبين ملاحظ في المساجد التي يري لزوم وجود ملاحظ فيها وهذا للملاحظ يكون رئيس الخدمة وعليه القيام بمراقبتهم في جميع اعمالهم تحت رئاسة امام المسجد

(المادة السادسة) اعمال الملقاة تضاف الى المؤذنين

(المادة السابعة) يضاف عمل المبشرين الى المؤذنين وفي مساجد القسم الرابع التي لامنارة فيها تكون قراءة السورة على المؤذن

(المادة الثامنة) العمل الذي يؤديه الآن المرقمي والمستقبل يموض بما يبر عنه شرعاً بالأذان الثاني ويحول على المؤذنين

(المادة التاسعة) تالي القرآن في المسجد يعطى ما يرتب له على سبيل الصلة

(المادة العاشرة) ملاحظو المساجد هم عهدتها ويستثنى من ذلك بعض المساجد التي لما خزنة مخصوصون في جدول الترتيب ويدخل في وظائف الملاحظين ما كان لقيب (المادة الحادية عشرة) يدخل تحت لفظ الخدمة ارباب الوظائف الآتية ولا يقيدون

تسمية - القراشون والوقادون والملاؤون والسقاؤون والبوايون والسعاة
وخدمة الاسلحة في المساجد وما شابه ذلك

(المادة الثانية عشرة) الوظائف الآتية لاعلاقة لها بترتيب الخدمة وليس النظر
فيها من عمل المجلس الآن - خدمة الاسلحة المستقلة عن المساجد والفقهاء والدلايلية
والساعاتية ومتهود السواقي وخفراء القبور والقرية والخدمة المخصصون
بالاضرحة من جهة كونها اضرحة بأنواعهم وشيخ البيعة وقراء الرعية وكتبة النذور
(المادة الثالثة عشرة) وظيفة للبخر والبخورجي تكون من اعمال أحد الخدمة
والمبالغ المرتبة لها تكون من ضمن مرتبه

(المادة الرابعة عشرة) وظيفة الداعي والدعوي لا تكون مستقلة وانما تضاف الى
عمل أحد موظفي المسجد ومرتبتها بحسب في مرتبه

﴿ الباب الثاني في المرتبات ﴾

(المادة الخامسة عشرة) أئمة الجوامع بجميع انحاء القطر يحصلون أربع درجات
الاولى بشااية جنهات والثانية بخمسة والثالثة بأربعة والرابعة بثلاثة
للملاحظون يكونون بمجنهين
الحزنة يكونون كذلك بمجنهين

للمؤذنون ينقسمون الى أربع درجات الاولى ١٥٠ قرشاً لمصر والاسكندرية
والثانية ١٢٥ قرشاً لمواصم المديرات ومحافظات بور سعيد ودمياط والسويس
والثالثة ١٠٠ قرش لمواصم المراكز والبلاد التي عدد سكانها عشرة آلاف نسمة فما
فوق وان لم تكن عواصم مراكز والرابعة ٧٥ قرشاً لبقية القرى
سائر الخدمة يكونون كالمؤذنين ماعد المستثنين مثل خدمة الجامع الازهر ونحوه
قراء القرآن في الجوامع يكونون أربع درجات الاولى ٥٠ قرشاً والثانية ٤٠
قرشاً والثالثة ٣٠ قرشاً والرابعة ٢٠ قرشاً على حسب درجات الجوامع

﴿ الباب الثالث في شروط التوظيف ﴾

(المادة السادسة عشرة) الامام يشترط فيه أن يكون عالماً حائزاً لشهادة العالمية
فان لم يوجد مرشح حائز لشهادة العالمية يكتب شهادة الاحلية فان لم يوجد أيضاً

مرشح حائز لشهادة الاحلية ينتخب للاتق بالامتحان على حسب القواعد المتبعة الآن
 (المادة السابعة عشرة) للملاحظون يشترط فيهم أن يكونوا أقوياء البنية وفضل
 أولاً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن ثم من يقرأ ويكتب فقط
 (المادة الثامنة عشرة) الحائزون يشترط فيهم أن يعرفوا القراءة والكتابة ومبادئ الحساب
 (المادة التاسعة عشرة) المؤذنون يشترط فيهم مثل الملاحظين ولا يمنع فقد البصر
 من التوظيف بوظيفة المؤذنين

(المادة العشرون) يشترط في الخدمة أن يكونوا سليمي البنية وأوجه التفضيل
 تسري عليهم وهي المذكورة في الملاحظين

﴿ أحكام مرمومة ﴾

(المادة الحادية والعشرون) عدد الموظفين ومرتباتهم في كل مسجد يكون على
 حسب الجدول الذي قرره المجلس وأرفق بهذا
 (المادة الثانية والعشرون) اذا وجد في شروط الواقفين زيادة في عدد الموظفين
 مما هو وارد في الجدول فيعطى لزاماً ما هو مقرره بشرط الواقف فقط كذلك إذا
 وجد في شروط الواقفين زيادة في مرتبة اية وظيفة مما هو وارد في الجدول فيعطى
 الزيادة بحسب شرط الواقف

﴿ باب توزيع الملاوات ﴾

(المادة الثالثة والعشرون) يلاحظ في اعطاء الملاوات على حسب الترتيب الجديد
 في كل مسجد أن لا يتجاوز مجموعها مع ما هو جار صرفه الآن مجموع ما يخصه على
 حسب هذا الترتيب

يبدأ في التوزيع لكل وظيفة على الوجه الآتي
 أولاً الأئمة الحائزون لدرجة العالمية او الشهادة الاحلية أو الذين يحصلون على
 إحدى هاتين الشهادتين بعد الآن

ثانياً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن من الملاحظين والمؤذنين والخدمة ثم من
 يقرأ ويكتب فقط منهم

ثالثاً الحائزون الذي يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

وحيث أن مبالغ الاحد عشر الف جنيه لم يكن مقررا فقط لمساجد القاهرة بل لمساجد عموم القطر فيشترط أن لايزيد مجموع هذه الملاوات هذه السنة في مدينة القاهرة عن سبعة آلاف جنيه فانزاد يقطع من كل وظيفة بنسبة الناقص اذا بقي شيء من مبلغ سبعة الاف جنيه بعد التوزيع على الوجه المشروح فيما سبق فهذا الباقي يوزع على من يتلوه ممن هم حائزون لشروط هذا الترتيب ومع ذلك اذا خلت في مسجد وظيفة زائدة عن المقرر في هذا الترتيب يوزع مرتبتها لشكله مرتبات موظفي ذلك المسجد الذين تطبق عليهم قواعد هذا الترتيب من جهة العدد للترتيب وشروط التوظيف

(النتيجة) قد تركنا الجدول الملحق بهذه اللائحة لبيان المستخدمين والمرتبات لهم على حسب الترتيب الجديد لانه لم يعمل به وانما العمل بالجدول الملحق بالمذكرة الآتية المبنية على اللائحة الاولى ولكنها دونها في الفائدة والاصلاح وهي

﴿ مذكرة ﴾

(مرفوعة الى مجلس الاوقاف الاعلى)

يطلب حضرات اعضاء المجلس حالة خدمة المساجد وقرهم وقلة المرتبات المقررة لهم مقابل خدمة هذه المحلات الطاهرة وقد ترتب على اهتمام الديوان بشدة المراقبة في نظافة المساجد وترتيب انارتها وأدواتها ان صار أولئك الخدمة مسؤولين عن أعمال كثيرة وبما كانت سبباً للتضييق عليهم عن السعي في الكسب والارتزاق من الخارج وقد كثرت شكاويهم لجانب المية السنية ولديوان وعلى لسان الجرائد المحلية من عدم كفاية مرتباتهم خصوصاً مع غلاء الاسعار في الوقت الحاضر والتسوازيادتها لمساعدتهم في مايشهون وبالحديث في مرتبات هؤلاء الخدمة تبين انه عدهم في مساجد مصر وبإطلاق بالغ ١٦٢٧ منهم ١٣٦٠ روايتهم تحصر بين الحسين والحمة وسبعين قرشاً فأقل وهذه ماله لا تنفع فردا واحدا في أمور ميشت فكيف بهم وهم ذوو عائلات وحيث ان ميزانية الديوان واردة فيها مبلغ احدى عشر ألف جنيه لزيادة ما هيأت خدمة المساجد ومخصص منه مبلغ سبعة آلاف جنيه لتوزيعه على مساجد مصر على الطريقة المذكورة في قرار المجلس الصادر بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ عن ترتيب المساجد

وحيث أن هذا الترتيب صدر لنا أمر عال بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٠٤ بإيقاف تنفيذها لحينما ينظر فيه بطرف جناب ولي المم الأرفع
وحيث أن ترك هؤلاء الخدمة بتلك المرتبات الثقيلة وهم يصيحون ويستغيثون مما لا يليق بمصلحة خيرية تجود بالكثير من أموالها في وجوه البر والخير وعلى الفقراء والمساكين وأجدر بها أن تفيض بشيء على من يقيمون شعائر الدين ويقومون بخدمة تلك الحال الطاهرة

فتنا على كل ذلك رأينا أن نضع مشروطاً لملاوة تلك المرتبات حتى إذا وافق عليه المجلس اتخذ وارتفع الضرر نوباً عن أولئك المساكين وهما

● الأئمة والخطباء ●

حيث أن الأئمة والخطباء بالمساجد يختلف حالهم بعضهم عن بعض فقد روي تقسيم مرتبتهم إلى ثلاث درجات

الأولى الأئمة والخطباء الحائزون لدرجة العالمية وماهية كل منهم أقل من جنيدين ونصف شهرياً تكمل إلى هذا القدر بشرط أن للوجود منهم ولم يكن مكلفاً بإعطاء دروس لتعليم العوام يكلف به مثل غيره لانتفاع العامة بالأدور الدينية
الثانية الأئمة والخطباء الحائزون لشهادة الإهلية وماهية كل منهم أقل من جنية وخمسة مليم شهرياً تكمل إلى هذا القدر بالشرط المتقدم ذكره

الثالثة الأئمة والخطباء الغير الحائزين لدرجة العالمية ولالشهادة الإهلية وماهية كل منهم أقل من جنية واحد شهرياً تكمل إلى هذا القدر
(المدرسون) المدرسون للوجودون في بعض المساجد من كان منهم ماهية أقل من جنيدين اثنين ونصف شهرياً تكمل إلى هذا القدر

(مشايخ الخدمة) هؤلاء من كان منهم مرتبة أقل من جنية ونصف يكمل إلى هذا القدر (الناؤذون) من كان منهم ماهية أقل من سبعمائة وخمسين مليماً شهرياً تكمل إلى هذا القدر ماعدا المؤذنين في المساجد الشهيرة وهي الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة فيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكيته والامام الشافعي والساخطان أبو الملا فتكون ماهية الواحد منهم جنيهاً شهرياً

(قراء السورة) هؤلاء من كان منهم ماهية أقل من مائتين وخمسين مليماً شهرياً تكمل إلى هذا القدر

فبلغ الستة آلاف وستمئة وثلاثون وثمانين جنباً هو اللازم زيادته على ما هيأت خدمة المساجد بمصر على الكيفية التي توضح وتؤمل التصريح لنا ببلغ ٣١٧ جنباً لتوزيعه بمحرفتنا على بعض الوظائف التي لم يملها شيء من هذه القاعدة بحسب ما نراه من الضرورة والاهمية فيكون المقتضى التصريح به من المجلس مبلغ سبعة آلاف جنبه وهو المخصص لمساجد مصر في القرار السابق

بناء عليه قد تمحورت هذه المذكرة لتتقرر وتقرر ما يترآى

(التار) قد تشرنا هذه المذكرة كما وصلتنا إلينا لمصلحة من لحنا شيئاً وهي مصرحة بأن الترتيب الاول أوقف بأمر الامير وقد كنا ذكرنا هذا وذكرته بعض الجرائد في وقته وبأن ماعرض في هذه المذكرة على المجلس الاعلى انما يرفع الضرر عن المستخدمين في المساجد بما فهو جزء من الاصلاح المطلوب في تلك اللائحة ووضعهم منها ان الرجاء غير مقطوع من تنفيذ الترتيب الاول الذي وضعه الاستاذ الامام وما هي الكلمة من الامير وقته الله وقد نفذ ولو كان في مسلمي مصر مائة وعلماء الازهر خاصة اتمتهم مصالح المسلمين العمومية ونسى لها سبها لا كبروا أمر هذا الاصلاح الذي اقترحه اللغني وأجبت كلمهم على استعطاف الامير والشفاعة عندهم والالحاح على جنبه في تنفيذ هذا الاصلاح الذي يحجي بيوت الله تعالى ويمين على إقامة شعائر الدين على وجهها كما يرضى الناس في طلب العلوم الدينية ويكون سبباً للانتفاع بها

وقد ذكرت جريدة المؤيد أن جماعة من المستخدمين في المساجد شكروا للجناب العالي ايقاف تنفيذ الترتيب الجديد لما فيه من الرحمة بهم ورعاية مصالحهم وهذا جهل منهم لانهم ظنوا أن الترتيب يقضي باستبدال العلماء بالجاهلين في الامامة والخطابة خلا فلا بد من عزلهم ووضع بعض علماء الازهر في مواضع الخطباء والائمة الجاهلين منهم وليس الامر كذلك كما رأيت. واتنا نسأل الله تعالى أن يلمهم قلب الامير تنفيذ الاصل كما ألهمه الرضى بهذا الفرع الذي لا يرفع الضرر كله

وجملة القول ان ماعرضه ديوان الاوقاف على مجلسه الاعلى في هذه المذكرة قد أقره المجلس بدتقيق قليل كاشتراط بعض الشروط في وظائف الخدمة وصدر الامر العالي بتنفيذه وسيكون مقدمة تنفيذ الترتيب الاول ان شاء الله تعالى

﴿ مخاربة الوهم للعلم ﴾ ﴿ أو تأثير السعاية في الدولة العثمانية ﴾

زار القطر للمصري في ربيع هذا العام الحاج عبي الدين بك حمادة فزل ضيفاً عند صهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم عند ابن أخيه خليل باشا حمادة في الاسكندرية وكان انغرض من هذه الزيارة صلة الرحم والاستراحة من عناء العمل ولما علم بقرب عودته إلى بيروت السعاة المحالون الذين يطلق عليهم لفظ الجواسيس في عرف هذا العصر كتبوا إلى المايين الهمايوني يشنون به وقد شاع أن مما كتبوه أن هذا الرجل الجليل البعيد عن السياسة بجميع معانيها يحمل فتوى من صهره بوجوب خلع السلطان ويحمل كتباً ضارة يريد توزيعها في سوريا وقد بلغنا أنه كتب من المايين إلى أمير مصر سؤال عن الحاج عبي الدين وابن نزل وماذا يفعل. وإن الأمير ذكر ذلك لخليل باشا حمادة وأخبره بأنه أجاب المايين أحسن جواب وأتى على الحاج عبي الدين ولكن ذلك لم ينف شيئاً

ولما عاد الحاج عبي الدين إلى بيروت وكان ذلك بعد سفر الأمير إلى الاستانة قبض عليه عند نزوله إلى البلد وأخذ إلى دار الحكومة وفتحت أمته وجبس ما يحمله فلم يروا فيها شيئاً يثير عليه شبه السياسة إلا تفسير جزء عم يقساه لون، وأسماء جماعة من فقهاء بيروت بلزاتها أرقام. فأما التفسير فقد أرسلوا إلى لجنة التفتيش بدويان للمارف فقري. فقبل أن فيه عبارة ضارة وهي تفسير لفظ الزبانية في سورة الملق بالشرط وأعوان الولاة على أن هذا التفسير يوجد في جميع كتب الفقه وكتب التفسير فلا يبعد أن يمتدح دخولها إلى الممالك المحروسة إذا دامت الحال على ما هي عليه الآن، وأما أسماء الفقهاء وما جمع باسمهم من الصدقات قلل الحكومة المظفرة للتصورية تلت أن الفرض منها تأليف حزب للقيام بعمل سياسي ثم علمت أن الحاج عبي الدين رجل معروف بالبر وعمل الخير يصمد إليه الفقهاء والموزون المتفقون وأن ثروته لا تقى بأسعاف كل من يقصد إليه فاقتم فرصة وجوده في قطر إسلامي غني للاستامانة بكرام أهله على ما يطلب منه لاسياً لعمال بعض الماسكر الذين يخشى أن يلجهم الموز إلى الثورة فعمل هذا خدمة جليلة لمولته ولوطته. على أنه لو لا داخل

سفارة انكلترا في الاستانة في أمر هذا الرجل لظل ضيف الحكومة العادلة ولكنه افرج عنه بأمر السلطان

الحاج محي الدين حمادة رجل وجهه عند جميع طبقات الناس من جميع الملل في بيروت وغيرها ومحترم عند الحكومة ومشهور بالاستقامة والتقوى والاخلاص للدولة وقد ناهز الثمانين أو زاد عليها ولم يكن برية سياسية ولا غير سياسة فسماع حكومة الاستانة لقول مفسد ديني فيه معاملتها إياه بمثل تلك المعاملة قد نفخ الرعب في قلوب أهل ولاية بيروت من الرجا الى الرجا لان سماع الوشاية في مثل هذا الرجل بمن لا قيمة لهم يقتضي ان يسمع منها في كل أحد وما من أحد الا وله عدو أو أعداء لا يأمن ان ينتقموا منه بورقة يكتبونها. وإذا كان القبض على الحاج محي الدين حمادة قد أظهر فضله وشرفه باهتمام الناس بأمره وإقبال وجهاء جميع الطوائف على زيارته وتداخل سفارة انكلترا بطلب الافراج عنه فغيره لا يرجو مثل هذه العناية والحفاوة وما كل الناس كأهل بيروت في الحرمة والاقدام

حمل هذا الرعب بعض أهل الحذر في بيروت وطرابلس وصيدا وغيرها من البلاد على إخفاء كتبهم أو على إحراقها بالنار وما عم ان ظهر ان الحذر كان غيراراً (الفيدار هو من يظن سوءاً فيصيب) فان الوشائات كثرت وانشأت الحكومة تدمر على بيوت الناس (دمر دخل بدون استئذان) وتأخذ جميع ما فيها من الكتب والاوراق الى دار العدل والانصاف وتقبض على من وقعت عليه الشبهة من أهلها ونحبسه لتزى ما يستحق من العقوبة على اقتناء الكتب التي تسميها ضارة او ممنوعة ومن يعرف ما يسمونه ضاراً او ممنوعاً ومعرفة متوقعة على تعريفهم به وإعلانه للناس وهم يسرونه ويكتُمونه الا عند العقوبة

بدءوا في طرابلس الشام بيت الشيخ عبد الرحمن السكالي فدمروا عليه في داره واخذوا كتبه واوراقه وقبضوا على ولده من طلاب العلم وجسوه في دار الحكومة وقفلوا هذا بأخرين. وكان من آثار الرب بل دلائل سوء القصد عنده هذه الحكومة ان وجدت في الكتب نسختين من صحيح البخاري فاستقبلت من ذلك ان صاحب الكتب قد اخذ علي نفسه ان يوزع نسخ البخاري على الناس وذلك لا يكون الا

بقصد سي. يضر بالعباسة ويختنق منه الخطر على حكومة العدل والعلم والدين .
ووجدوا قصيدة في مدح رجل يسمى منصوراً فشال من عنده القصيدة عن منصور
المدوح اين هو قل في جبل لبنان قيل كذبت بل انت تني امير في مصر

وقدارسلت حكومة طرابلس وكيل المدعي العمومي (رئيس النيابة) والمستطلق وبعض
شرطتها الى القلمون فدخلوا ادارنا واخذوا ما فيها من الكتب والاوراق وقبضوا على
شقيقتنا السيدة ابراهيم ادهم فأودعوه مع الكتب في دار الحكومة مهد العدل والامن
وانا فنظر ما يكون بعد ذلك من حسن معاملتها لآل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ودخلوا دار على كسن من القلمون لأن له ولداً مجاوراً في الازهر ولا ادري
ما ذا وجدوا فيها ولعلم لم يجدوا شيئاً وقد وقع مثل ذلك في بيروت حتى ان حكومتها
فتشت مطبعة الاقبال ومكتبة الانسي واخذت ما فيها من الكتب للبحث فيها

لعل من يعتقد ان آفة السلطة المطلقة العلم يظن ان خوف الناس ورعهم من
الكتب وتوقهم العقاب الشديد على اقتنائها آية نجاح هذه السلطة وقد يكون هذا
الظن ضد الحقيقة فان مقاومة العلم وإهانة اهلها كما تناسبنا في إغاث الاذهان الثائمة وإشهاد
الابصار المفضية مالم تكن تشاهده من مضرات هذه الحكومة بل قد تكون سبباً
لاحفاظ قلوب جميع طبقات الامة على هذه الحكومة ومتى حدثت الامة فلا
يلبث من رجل حقدوا ان ينفجر بحوادث الزمان مهما كانت صاغرة مستسلمة وجاهلة
بطرق تغيير الحكومات وقلب الدول . فان لم تكن لدى حكومة عبدة بالامة الروسية
التي يكاد تعظيمها لاقيصر يكون عبادة حقيقة فلتعتبر بالامة المصرية التي هي أشد
الامم استسلاماً للحكام كيف نارت في وجه توفيق باشا الذي كان ألين امراء هذا
البيت عريكة وأبعدهم عن القسوة والعنفان

إننا نعلم علم اليقين ان أهل سوريا لا يتفكرون في مسألة الجنسية المشؤومة ولا
يخطر على بالهم ان يسعوا للاستقلال ويحجموا حكاهم منهم وأبعد من هذا عن أذهانهم
التفكر في الاتصال بسائر البلاد العربية على ان يكونوا جزءاً من مملكة عربية مستقلة
وانما أقصى أمانهم ان تكون حكومتهم المبنية عادلة مبنية لهم على العلم والترقي ولكن
لا يوجد احد من البشر يضطهد على فكره واعتقاده ويسلب الامن فلا يدري متى

يهجم عليه في بيته ويروج به أهله وعياله ثم يسكن راضياً من المضطهدين لايحب
 زلزالهم ولا يتقى زوالهم ولا يسى في ذلك متى وجد طريقاً ليسي
 إن هذا المهجوم على البيوت ومؤاخذة الناس على ذنوب لم تكن ذنباً إلا باختراع
 غيالات الظالمين ككون الرجل يملك من الكتاب الفلاني نسختين وكونه يقتني الكتاب
 الفلاني وإن سباع الحكام لأقوال الجواسيس والسعاة في مثل ذلك - كل ذلك يعد من
 سوابب الأمن فكل أحد يتوقع في كل ساعة من ليل أو نهار أن يفاجأ بما فرجى به سواء
 أوقفوا أيها الحكام المسلطون بهؤلاء الضعفاء الذين مكنتكم من ظلمهم فترقمهم
 وما فرقهم إلا عدم وجود ألم شديد طام يجمعهم فربما كان ظلمكم إياهم هو الجامع
 لكلهم عليكم. أرحموا فإن الرحمة خير لكم على كل حال وقد تكون القسوة نافعة لهم
 ضارة بكم ولولم يمد حين لا تعلموا الناس ما لم يكونوا يعلمون ولا نذكروهم بما لم يكونوا
 يذكرون وانقروا الله إن كنتم به تؤمنون

حذر حكومة مدينة حلب من الثورة

من أخبار حلب أن الحكومة السنية أرسلت شرذمة من زبائننا ليلالي سوق
 البازستان وهي التي تباع فيها العاديات والامنة المستمعة وفيه كثير من الأسلحة النارية
 فأحاط الزبانية بمشة دكان وأرسلوا إلى أصحابها فحضر بعضهم وقتعوا لهم دكاكينهم
 فأخذوا ما فيها من السلاح ومن لم يحضر كسروا دكانه وأخذوا ما فيها فاعتقد الناس أن
 الحكومة خائفة وجلة من رعيها تخف أن يقتدوا بالروسين فيقوموا عليها طالين تفسير
 شكل الحكومة المطلقة وإقامة العدل وإباحة العلم وإطلاق الحرية للناس ولولا هذا
 العمل لم يكن يخترط رجال أحدنى من ذلك،

ونحن نعتقد أن هذه الأعمال سيندم عليها قاعلوها إذ تأتي بضد ما أرادوا منها
 وسيظهر لهم ذلك إذا استعروا عليها واتانود من صميم قلوبنا أن نترك دولتنا محاربة
 وعيتها وتنزع من ذهنها وساوس الجرائد الأفريقية التي تتخذها باباها ما إن البلاد مستعدة
 للخروج عليها لتصرفها بذلك عن اغتنام فرصة انكسار روسيا وانتقال أوروبا بالتنازلات
 لاصلاح بلادها - وقد نصحنالدولة مثل هذه التصيحة في فتنة نجد فظهر صدق قولنا وتبين
 بعد الحرب بوا الحسام أن الذين في المماطة هو الذي يأتي بالخير ويجمع الكلمة والله الموفق

الوفدان الفرنسي والاماني في بلاد العرب

ذكرنا في الجزء الماضي خبر هذين الوفدين كما أخبرنا بعض العربان التجدين في مصر ثم أن الخبر أضحى واستقصى فعلم انه لا وفد الاالوفد الفرنسي وأن أعوانه كانوا يشتركون المصاحف والكتب باسم وفد ألماني تورية أو تسمية وان وجهه الوفد نجد من طريق العقبة وانه قد سمع أن الحكومة العثمانية قد علمت بالوفد فاستظرت وبنما دخل في حدود بلادها فردته على أعقابها واثابتتظار التفصيل في ذلك ولعلنا نقف عليه بعد أيام

الجمعية الخيرية الاسلامية

تنشر هذه الجمعية في كل عام تقريراً تلخص فيه أعمال مجلس ادارتها في السنة الماضية وتذكر فيه ميزانيتها ومثروعتها للسنة القابلة بعد أن تعرض ذلك على الجمعية العمومية التي تجتمع في شهر المحرم وقد حضره الاجتماع في هذا العام ثم أرسل إلينا التقرير بعد طبعه فأرجأنا الكلام فيه إلى الآن

علم من التقرير أن عدد تلامذة مدارس الجمعية في مصر والاسكندرية ووطنطاو بني مزار وأسبوط والحلج بـ ٧٦٦ تلميذاً منهم ٤٦٩ يتعلمون على نفقة الجمعية و ٢٩٧ تلميذاً يتعلمون على نفقة أنفسهم وقد بلغ ما أنفقته الجمعية على مدارسها في السنة الماضية ٤٦٣٩ جنيهاً وكسور الجنيه وبلغ ما أخذته من الاجرة على التعليم فيها ٨٤٧ جنيهاً ونصف تقريباً وقد بلغ ما حصلته الجمعية من الاشتراكات السنوية في السنة الماضية ١٣٥٣ جنيهاً لان المشتركين قد زادوا ٨٠ عضواً والمساعدين زادوا ٢٠ عضواً فصار عدد الاعضاء ٥١٨ شخصاً والمساعدين ١٠٠ وقيمة اشتراكهم السنوي يبلغ ١٨٣٦ ولكن منهم من يشترك في الدفع ومنهم من لا يدفع ما يفرضه على نفسه حتى تئأس الجمعية منه ويأمر الرئيس بمحو اسمه!!! ولوانكلك هذه الجمعية على كرم أغنياء البلاد ومروءتهم لسقطت منذ سنين كما سقط غيرها من الجمعيات الادبية والخيرية التي أسست في هذه البلاد قبلها وبعد تأسيسها ولكن مؤسسيها الحكماء قد عرفوا أخلاق أهل بلادهم ودرجة سخاء أغنيائهم ونبات أهل بلادهم فوضوا في قانون الجمعية مادة لولاها لم تقم الجمعية قائمة وهي ان نصف الأيراد يحصل للاستئلال والنصف الآخر

يصرف على التعليم وإعانة الفقراء فانظر كيف صارت على قلة المشتركين فيها- تتفق على التعليم وحده أضاف ما يأتي من الاشتراك ببركة تلك المادة. وقد يتعجب الغريب اذا علم ان الجمعية الخيرية الاسلامية الوحيدة في أثني الاقطار الاسلامية لم يشترك فيها من نحو عشرة آلاف ألف مسلم الا ٥١٨ وان أعظم مبلغ دخل في خزينة من هؤلاء المشتركين في السنة الماضية لم يزد عن ربع نفقات الجمعية على التعليم الا قليلا ولكن المصريين الفضلاء المعلاء يرون ان هذه خطوة كبيرة بالنسبة لضعف الاخلاق في بلادهم وانه لا غنى عن الشيخ محمد عبده ونفوذه الديني والادبي ومساعدة أعضاء الجمعية الوجاهة له لما وصلت الجمعية الى عشر هذا القدر بأروحية أغنياء القطر وشعورهم بالنبي والاجتماعي فأهل مصر لا يعوزهم الا الاخلاق كالكرم الحقبتي والثبات والمزينة فاذا كثر فيهم أصحاب هذه الاخلاق فانهم ينهضون بذكائهم وثروتهم في زمن قريب

أما ما أفتت الجمعية في سنة ١٣٢٢ على الفقراء فنحو ٤٣٠ جنباً والناج قسم إعانة الفقراء من صافي الإيرادات العمومية بالغ خمس مئة جنبه وثلاثة جنبات تقريباً. ومعظم إيراد الجمعية من أطيانها ومن الاحتفال السنوي في حديقة الأزبكية وقد بالغ ما وصل الى الصندوق من هذا الاحتفال في العام الماضي ١٥٥٧ جنباً

ولو كان أصحاب الجرائد وأهل الفيرة على الأمة والبلدية قومون بالدعوة الى هذه الجمعية على وجهها لكثير المشتركين والمساعدون والمتبرعون ولقدرة الجمعية بذلك على ان تخدم البلاد خدمة لا ترجى من سواها بمال أكثر من مالها لان رئيسها ووكيلها والعاملين من أعضاء ادارتها هم خير من اثبتت ارض مصر في هذا العصر وهم يخدمون الجمعية بقدره ومهمة واخلاص بأموالهم وانفسهم فسيان يوفق الله من اراد به الخير الى هذه الدعوة الصالحة

جمعية العروة الوثقى الخيرية

استت هذه الجمعية لاجل نشر التعليم في الاسكندرية فنجحت بهمة اعضائها الكرام ومن جهاه الثغر الاسكندري حتى صار لها خمس عشرة مدرسة تسع منها المذكور عدد تلاميذها ١٥٧٨ وست للبنات عدد تلميذاتها ٥٤٩ وكان عدد المجموع في السنة العراسية الماضية ١٥٧٥ منهم ٩١١ يتعلمون بأجرة و٦٦٤ بغير اجرة والمجموع في هذه السنة ٢١٢٧ منهم ١١٢٦ بأجرة و١٠٠١ بلا اجرة فنرجو لهذه الجمعية مزيد النجاح ولعلنا نعود الى ذكرها في فرصة اخرى

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكيم من يشاء من يؤذي الحكمة هداً ونوراً
غيراً كنهها وما يدكر إلا أوول الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي وده منارة كنار الطريق

(مصر - غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿المسلمون والقبط﴾ (٥)

أوآية الموت وآية الحياة

قرأنا في جريدة الوطن القبطية مقالة عنوانها (التعليم الديني والحكومة) بحث فيها

(٥) أشرت في مقالة (حياة الأمم وموتها) التي نشرت في الجزء الثاني من هذه

للسنة إلى الفرق بين المسلمين والقبط في الناية بالمعارف • وطالما عزمت على كتابة

كاتبها في مشروع الحكومة الجديد من اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية بمقتضى قانون الحكومة المصرية وأتت هذه الحفاظ كثرة في هذه الديار كما كثرت الرهبان والشماسه والقسيسون في كل بلاد نصرانية تعامل خدمة الدين بمعاملة الحكومة المصرية لهم فأرادت حكومة مصر أن تخص هذا الاعفاء بمن يستحقه أي وهو من يتعلم من مبادئ القراءة والكتابة ما يمكنه من خدمة الدين بتعليم القرآن الكريم وغيره مما يتعلمه الأولاد في المكاتب لأنهم يدعون أنهم يحرمون الدين والعلم وهم أبعد الناس عن ذلك . قال الكاتب

«ونظائر من هذا ان الحكومة المصرية أرادت أن تبني قدر الدين الاسلامي بما نوت من الإصلاحات ان الاعفاء بلا تدقيق ولا حساب يحصل الدين سراحاً يتسلح به كل طالب للتخلص من الخدمة المفروضة على كل وطني فالدين يتذرعون بهذه القرينة ويجعلون أنفسهم من الفقهاء حجاباً في الحداغ والتخلص من خدمة الوطن وليس حجاباً بالعلم والدين إنما يؤدي فعلهم الى اسقاط حرمة الدين بين الناس » - الى أن قل «فحكومة مصر قصدت خدمة الدين بتقية صفوفه من الذين لا يصاحون لخدمته والاشتهار بين الناس باسمه وبإعطائه الى مجده الاول حين كان العلماء والفقهاء (هم) الذين توفرت فيهم شروط العلم والفقهاء وليس الذين هربوا من واجب وطني وجعلوا الدين حيلة واسطة لافرا رتته»

جعل الكاتب القبطي النبور على ملته وقومه هذا الكلام مقدمة وتمهيداً لخطابه الحكومة بأن تعامل خدمة الدين من القبط كما تريد أن تعامل خدمة الدين من المسلمين بأن تشترط في اعفاء الشماسه والرهبان وغيرهم من خدمة الكنيسة أو الدين من القرعة العسكرية أن يكونوا متعلمين من مبادئ القراءة والكتابة ما يجعلهم محترمين في أعين المتعلمين ويمكنهم من إحسان خدمة الدين . وقال اذا كانت الحكومة تشترط عليهم مثل الذي تريد أن تشترطه على الفقهاء (أي الحفاظ) «فاتها تحسن الى الامه

مقالات في المقاتلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة ثم أرجأها . وقد نشرت من عهد قريب مقالة في المقطع تتعلق بالموضوع خاصة بمسألة اعفاء حفاظ القرآن من القرعة العسكرية باسماء (مسلم فيور) فأحييت نشرها هنا لما فيها من الذكرى والاعتبار

القبطية أكبر احسان وترقي درجة الذين يخدمون دين النصرانية بين وطائها وهي
تخطو خطوة كبرى في سبيل اصلاح المطلوب البطاركة خانات، ثم أطال في بيان أعمال هؤلاء
في خدمة ملتهم وقال ان الامة القبطية كلها السنة صارخة بمطالبة الحكومة بهذا الاصلاح
قرأت هذه المقالة فكان يمثل لي عند كل جملة منهما كتب في المؤيد من المقالات

الطويلة العريضة والتبذلول جزء في أخباره المحلية الصارخة بالتأم والشكوى من مشروع
الحكومة: انه اهانة للدين والقرآن، وتحقير لخدمة الاسلام، وانزال لهم عن مرتبة خدمة
النصرانية في الاحترام، اذ لا تشترط الحكومة في اعفاء القسوس والزهاد والنساسة
ونحوهم معرفة بالقراءة والكتابة ولا بمبادئ الحساب ولا بآقان ما يقرأون من كتب
الدين: وتمثل لي بلقابلة بين ما تشكو منه الجريدتان الفرق بين آيات الموت وآيات
الحياة - الجريدة الاسلامية تشكو من العلم وتمده اهانة لديها وحضما لحقوق حملة
كتابه وذلك أظهر آيات موت الامم ان كانت الامة على رأي المؤيد أو واضية بقوله
وقول من شايه على ذلك . والجريدة القبطية تشكو من الجهل وتمتد اقرار خدمة
دينها عليه اهانة لهم وتقصيرا من الحكومة في مساواتهم بالمسلمين في العناية بدينهم
واعانتهم على اصلاح قومهم وذلك أظهر آيات الحياة والطائفة القبطية على رأيها لاعالة

عمياً للمؤيد يذكر كل سنة في الكلام على نتيجة الامتحان في المدارس سبق القبط
للمسلمين في التعلم اذ المشتغلون والتاجحون من الاولين أكثر منهم في الآخرين ويظهر
التبرم والشكوى من ذلك فما باله قام يحارب العلم والتعليم في مشروع حفظ القرآن
ومشروع الكتاتيب؟ ان كان لا يعرف فضيلة العلم لفاته قل أو أكثر بل يعرفه بميله
القائمين بأمر البلاد أو عدمه فيذم ما رغبوا فيه ويمدح ما رغبوا عنه فليست غن
الشكوى من قلة المتعلمين من المسلمين لان جناب اللورد كرومر الذي يمداهمة البلاد
يشكو من ذلك في تقاريره كل عام

ان رغبة القبط فيما يزعم المؤيد ان المسلمين يرغبون عنه وبكاء الجريدة القبطية
على ما تبكي منه الجريدة الاسلامية هو ادل على الفرق البعيد بين الفريقين من كثرة
عدد المتعلمين في احدهما وقلة في الآخر لان الرغبة عن العلم والبكاء منه ادل على
موت الامة من ترك الكثيرين له اذ يجوز ان يكون الترتك لمذر غير الكراهة والتور (١)

(١) التور هنا لا معنى له فهو محرف عن

كذلك الرغبة في العلم وطلبه والبكاء من قصده أدل على الحياة من مجرد القيام به من أفراد كثيرة ، الخ
(مسلم خير)
(النصارى) انما لم يقرأ كل ما نشره المؤيد في هذه المسألة ولكننا قرأنا بعضه فلم نره سوا باء وفي هذه المقالة حدة في الانحاء عليه قد استقتناها فحذناها ومقصودنا بالفتات المقابلة بين المسلمين والقبط في هذا الامر لاسيا بعد ان مضى زمن على ما نشرته جريدة الوطن القبطية فلم نر من القبط من انتقده وما حذاه ليس منه وقد بينا رأينا في المسألة معززا بالادلة والبراهين

باب العقائد

نشر المقالة الآتية لصاحب التوقيع الذي رأيناه منذ عرفناه يشتغل بعلوم الفلسفة والكلام مع رفيق له من المشتغلين بالطب حتى اتهمنا صارا يطالمان الكتب العالية كالواقف وقد مزج مقالاته الآتية بنظريات المتقدمين وطريقة التأخرين الذين درس علومهم في المدارس النظامية . وهذه هي المقالة

الدين في نظر العقل الصحيح

قرأت في إحدى المجلات العربية مقالة بقلم أحد طلبة المدارس العالية ذكر فيها شيئاً من المنهج المادي في مصير الانسان وأصله وتبيح بأن هذا هو متقدم وأن لاحق بعد ذلك ولا كانت هذه الافكار وأمثالها مما يحتاج لقلب شبابنا اليوم حتى صار جمهورهم لا يعبأ بعقائد الدين ويظن انها ضرب من أساطير الاولين لا حاجة لصرنا الحاضر بها تحركت نفسي لكتابة شيء في هذا الموضوع بعد عمل الفكر واجالة النظر في أطرافه وجلت اعتيادي فيها أقول على البراهين العقلية الصحيحة التي تنهي الى البديهييات بحيث لا تجد فرقا بينها وبين البراهين الرياضية لتكون أعظم مؤثر في قلوبهم وليعلموا أن الدين في حجبته يفوق للمادة في نظرياتها وأوامها . ولا يخاف المقام حق وأيت أن أبدأ بذكر حكم العقل في المادة من جهة تركيبها وتحليلها وأصلها من حيث الحدوث والقدم ثم انتقل الى براهين وجود الخالق وما يليق به من الصفات ثم أتكلم عن الروح والبعث وأختم كلامي بأدلة النبوة عموماً والمحمدية خصوصاً وبذلك يتم الاعتقاد الاسلامي ويكون الانسان مؤمناً بالله واليوم الآخر والنبوة وما أنت به

المادة وتركيبها

الاجسام التي تراها شاغة حيزا من الفراغ تقبل القسمة الى أجزاء أصغر منها وكل جزء يقبل القسمة الى ما هو أصغر منه وهكذا فإذا استرسل العقل في القسمة قلنا أن يقف عند حد أو لا يقف فان لم يقف كان ذلك قولاً بأن كل جسم أخذناه بيدنا وحصرناه بين أصابنا مركب من أجزاء لانهاية لها وهذه الاجزاء مهما صغرت فلا يمكن أن نحصر لعدم تايها . لكن هي محصورة بالحس إذا هذا الفرض باطل . بقي القول بأن العقل لا بد أن يقف عند حد في القسمة فهذا الحد ما أن يكون له امتداد أو ليس له امتداد فان كان له امتداد فالعقل يتصور قبوله للقسمة و ترجع الى ما قلناه في الشق الاول اذا لم يبق الا القول بأنه لا امتداد له . واذا ثبت هذا علمت أن جميع الاجسام مركبة من أجزاء لا امتداد لها مطلقاً ولكن لها وضع معين فهي مثل النقطة الهندسية وإنما تمتاز عنها في أنها أشياء وجودية لا وهمية . هذه الاجزاء هي ما نسميه بالجواهر الفردة ويسمى جلها الناديون (بالمادة) أو (الامر) وقالوا إن اجتماع بعضها ببعض على أوضاع مختلفة وبأعداد مختلفة قد نشأت عنه العناصر الأصلية فيجوز أن تكون كل ذرة من الاوكسيجين مركبة من جوهريين مثلاً والذرة من عنصر آخر مركبة من ثلاثة أو أربعة وباتحاد العناصر المختلفة بعضها ببعض تكونت المركبات وسواء بحثت هذه النظريات أو لم تصح فالشيء الذي لا شك فيه هو وجود الجوهر الفرد وأنه الجزء الذي لا يتجزأ ومنه تركبت للوجودات

حدوث المادة

قلنا ان الجوهر الفرد هو ما ليس له امتداد وله وضع معين وهو شيء وجودي . كل ما كان له وضع معين فالعقل يتصور جواز انتقاله من موضع الى آخر وهذا الانتقال هو الحركة فلوفرشنا أن الجوهر الفرد قد تم تصور العقل إمكان تحركه من مكان الى آخر ولو أمكن ذلك لا يمكن وجود حركات في الأزل لأول لها وهذا محال لانه يستلزم جواز تحرك الجوهر حركات لا عدد لها قبل كل حركة . وكونها لا عدد لها يستلزم أنها لا تنحصر ولا تدخل تحت عدد وإثبات الجوهر الفرديا يدل على أنه يمكن عددها وعد ما لا يعد تناقض بديهي البطلان إذا ثبت ان الجوهر لا يجوز أن يتحرك

في الازل لكن جواز تحركه من لوازم ذاته بحيث لا يتصور وجوده بدون ذلك الجواز
وحيث ان فرض وجوده في الازل يؤدي الى المحال وما يؤدي الى المحال محال ثبت
انه لا يمكن أن يكون موجوداً في الازل أي انه حدث بعد أن لم يكن

وجود الواجب

يقسمون المعلوم إلى قسمين واجب لذاته وغير واجب لها فالواجب لذاته هو
ما كان وجوده من لوازم ذاته بحيث لا يمكن أن ينفك عنها وغير الواجب قسمان موجود
بالفعل وغير موجود وغير الموجود قسمان جائز وجوده ومستحيل والمستحيل هو
ما لا يمكن وجوده فكل موجود إما أن يكون واجباً أو جائزاً ولا ثالث لهما أما
الواجب فسبق تعريفه وأما الجائز فهو ما جاز عليه الوجود والعدم ولا يرجح أحدهما
الا بمرجح اذا عرفت هذا نقول

الجوهر الفرد موجود قائماً أن يكون واجباً أو جائزاً لا يمكن أن يكون واجباً
لانه قد ثبت أنه كان معدوماً في الازل والواجب لا يمكن أن ينفك عنه الوجود لأزلا ولا
أبدأً اذاً هو جائز والجائز لا يمكن أن يرجح وجوده على عدمه الا بمرجح والمرجح لا يمكن
أن يكون سوى الواجب اذ لم يبق سواه غير المستحيل اذاً الواجب موجود قطعاً

أحكام الواجب

قد سبق أن الوجود لا ينفك عنه أي انه قديم باق فلا أول لوجوده ولا آخره
وهذا يقتضي التعريف السابق . ومن أحكامه أنه ليس له وضع معين ولا جهة يشار
اليه فيها والا لتصور العقل جواز تحركه ولو جازت عليه الحركة لكان حادثاً ولو كان
حادثاً لما كان واجباً وحيث ثبت انه لا وضع ولا جهة له ثبت أنه لا امتداد له والا
لشغل حيزاً من الفراغ وتعين له الموضع والجهة

اذا عرفت هذا علمت أنه لا يجوز عليه الحلول ولا الانحاد ولا التجسد لانه لو حل
أو اتحد بنجم المسيح على مذهب أو تجسد وظهر بصورة المسيح على المذهب الآخر
كما يقول النصارى لو حبت له الحركة والامساك كان له الحلول والانحاد والتجسد معنى
حقيقياً تعالى الله عن أن يظهر في مخلوق أو يتصور بصورة

ومن أحكامه التفرد بالوجود لانه لو كان هناك واجباً قائماً كثر وخلق أحدهما جائزاً اما من

الحياترات فلم أن يبقى الآخر قادراً على خلق هذا الشيء بينه أو غير قادر فإن بقي قادراً أمكنه تحصيل الحاصل وهو محال لأنه يستلزم أن يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وإن لم يبق قادراً زالت قدرته التدبعية عن بعض الأشياء والتقدم لا يزول لأن قدمه إما أن يكون لذاته أولي أو آخر قد اقتضى وجوده فإن كان قدمه لذاته فلا يمكن أن يزول من الذات ماهو لها وإن كان لغير ذاته فإدام المقتضى موجوداً فلا يمكن أن يزول المقتضى

هذا واعلم أن قول التصاري إنه واحد في الذات ثلاثة في الاقاييم محال لأنهم يستقدون أن كل أقنوم يمتاز عن الآخر بخواص كثيرة فالاول يمتاز بخاصية الابوة والثاني بالبنوة وبالحلول أو التجسد والثالث بالابتاق وإن الامتياز بينهم حقيقي بحيث أن ما يثبتونه لاحدهم لا يمكن أن يثبتوه للآخر إذا عرفت هذا أقول الشيء الذي به الامتياز إذا ثبت لاحد الاقاييم فهو ثابت لذاته وإذا ثبت لذاته فهو ثابت لذات الله تعالى وبما أنه علة للامتياز فلا يمكن أن يثبت للأقنوم الآخر وإذا لم يثبت لهم ثبت لذاته وإذا لم يثبت لذاته لم يثبت لذات الله وعليه يكون الشيء الواحد ثابتاً لذات وغير ثابت لها فمثلاً إذا قلنا إن الابن حل أو تجسد أي إن ذاته حلت أو تجسدت كانت ذات الله حالة أو متجسدة ولكن الآب لم يحل ولم يتجسد فذات الله لم تحل ولم تتجسد وعليه تكون ذات الله حالة أو متجسدة وغير حالة ولا متجسدة وهذا تناقض ظاهر البطلان

بقي على أن اذكر كلمة مغيرة في القدرة قبل ترك هذا الموضوع وهي أنها لا تتعلق بالاستحيل • وخلق حوادث في الأزل مستحيل لأنه يستلزم وجود حوادث لا اول لها وهو باطل وعليه فالقدرة الأزلية لا توجد للحوادث الأفي غير الأزل والأزل لا يمكن الاستقلال تصوره فهو ليس مركباً من لحظات لا اول لها لأن ذلك أيضاً باطل فلم يكن ثم دهر ولا زمان بخلاف ما إذا فرضنا أن الجوهر الفرد قديم فانه يستلزم جواز وجود الحركات في الأزل وذلك يستلزم تماقها وتماقها يستلزم وجود الزمان أما خلق الحوادث في غير الأزل فلا يستلزم وجود لحظات متعاقبة ولا وجود متجددات في الأزل والخلاصة أن الواجب قديم باق قدير متفرد بالوجود ليس كمثل شيء وهو

السميع البصير

الروح والبعث

عناصر الجسم الكيماوية معروفة ومشهورة وغامضة (المستولوجية) هي ما يسمونه بالخلايا وكل خلية حية بذاتها بحيث يمكن بقاؤها حية بعد انفصالها عن الجسم مدة من الزمن وتأتي من الاعمال مثل ما تأتيه في الجسم فتلا كرات الدم البيضاء اذا فصلت عن الجسم ووضعت في وسط مناسب لحياتها تبقى حية مدة فتتحرك وتتغذى وتقسم وليس الامر قاصرا على الخلايا بل متركب منها من الاعضاء والعضلات وغيرها وإذا فصل من الجسم يبقى حيامة فتلا قلب الضفدعة يستمر على ضرباته بعض دقائق وكذا العضلات الأخرى من الجسم تنقبض وتنسبط إذا نهبت ثم ان جميع وظائف الجسم وحواسه ومدركه لها مراكر مخصوصة في المخ والنخاع الشوكي بحيث إذا أتلّف هذا المراكز بطلت الوظيفة وبين المراكز والاعضاء اتصال بالأعصاب الحساسة والحركة وهذه الحقائق المحسوسة تلحق للماديون أن لا معنى لقول بالروح إذ لا أثر لها في الحياة ولا في غيرها ولو كان هناك شيء يليق أن يسمى روحا فالخ أول الأشياء بهذه التسمية ثم إنهم شاهدوا أن الجسم دائما في التغير والانحلال والتركيب بحيث أن جسم الانسان في بضع سنين يكون قد تغير كله وتأتى بدله جسم آخر. وفسروا شعور الانسان بشخصه أنه لم يتغير طول حياته بأن الانطباعات والتأثرات المحسوسة في جوهر المخ تجدد في كل مادة. وبعد أن أنكروا ما يسميه علماء الأديان روحاً وأنه شيء يقوم بذاته ولا يتغير وأنه ليس من مادة فلما هذا إلى آخره بعد أن أنكروا ذلك ووجدوا أن جسم الانسان بعد الموت يغل ويدخل في راييب النباتات والحيوانات الأخرى ومن بينها الانسان قالوا إذا البعث مستحيل لان الانسان ليس له روح مخصوصة تمتاز عن جسمه وليس جسمه ثابتاً بل بعد ادخل في جسم إنسان آخر وعليه فالخسر روحياً كان أو جسدياً ضرب من المحال

هذا هو ملخص مذهبهم. والثاقذ البصير يرى انه مبني على المحسوس والمقول إلا في نقطة واحدة هي محور غلطه ومركز شططه وهي قولهم إن شعور الانسان بشخصه من أول العمر إلى آخره ناشئ عن الانطباعات المحسوسة وتجدها في كل مادة تدخل في تركيب مخه لا التي ثابت من أول الحياة إلى آخرها إذا لاعتلاقة يبقى

الآن وبين شخصي بعد بضع سنين سوى الانطباعات المخصوصة المتماثلة في المادتين .
أقول التماثلة لانهما لا يمكن ان تكون هي بينها لانها امراض لا قيام لها بذاتها ولا تغتقل
من مادة الى أخرى فكانه بدمرور بضع سنين على الانسان يعدم من الوجود ويوجد
شخص آخر غير مومع ذلك يشعر كل بأنه هو الآخر بينه لثماثل الانطباعات فيهما
ولو سلمنا ذلك فلماذا لا يكون البعث من هذا القبيل وإذا وجد شخص آخر فيه مثل
ما في من الانطباعات فهل أشعر بأني أنا هو وهو يشعر بأنه أنا وما الفرق بين هذين
وهل إذا عدم أحدهما يشعر الآخر بأنه هو الاول بينه كلا ثم كلا إذا لابد ان يكون
هناك شيء ثابت في الانسان من أول الحياة الى آخرها وبه تحقق شخصيته ويمتاز وجوده
وسواء كان هذا الشيء من عالمنا هذا أو من عالم آخر فلا يهنا وهذا الشيء هو روح
الانسان وجوهه وحقيقته وحيث أنا لا ندري مكانه ولا كنهه فلا يمكننا الحكم بأنه
يدخل في تركيب انسان آخر ولم لا يجوز أن يبقى محفوظا الى يوم القيامة ثم يعاد في
جسم جديد ولا عبرة بالجسم الاول للتبدل المتغير الداخل في تركيب غيرنا بعد
انحلاله فان شخصية الانسان لا تحقق به ولا تتوقف عليه اذا علمت هذا أيقنت ان
للانسان روحاً بلغنى المتقدم وكذا لكل حيوان له شعور بشخصه وان ليس البعث
ضرباً من المحال بل هو من الجائزات وسنأتي في مقال آخر بأدلة الثبوت وصدق ما أتت
به بعد ذلك ثبت بالبرهان الثقل وجوب البعث يوم القيامة الامضاء
محمد توفيق صدقي الطيب بسجن طرى

باب التبريد والتعجيل

﴿ شذرات من يومية الدكتور أراسم (*) ﴾

يوم ١٥ يولي - سنة ١٨٦٠

﴿ فوائد الشدائد - بذل النفس للمحبوب أول الحب ﴾

كان منا خرق وطميش كادت عواقبه تكون علينا خسارة ميثا ذلك اني و«أميل»

(*) معرب مز: باب تربية الياق من كتاب أميل القرن التاسع عشر تابع انفي س ٧١٢م ٧

ودولاه خرجنا عثية أمس تنزه والساحل ممتلئين افراساً فأوغلتا في مسيرنا ممتسقين ولا يلبث الانسان بأدنى بحث في شكل هذه السواحل الظاهري ان يدرك ان البلاد نشأت من الزلازل الارضية

من أسمى الانعام التي انتهت اليها حكمة العلوم الحديثة على ما أرى (١) ادراك ان لناس فوائد فيما يتلون به من المصائب فان لها دخلا عظيما في تكون العالم للمادي وما أدراك ما هذه المصائب ؟ إذا رجعت الارض رجاً وتولاها الاضطراب عم الفزع قل من على ظهرها بمن يشهدون زلزالها ورأيت الحيوانات جافلة حيرى لا تدري ماذا يراد بها •

وان لمن شهد الزلازل من سكان هذه البلاد قصصاً عنها يروونها للاجانب كما هي قصص التوراة فكأنني من قرية سكّانت بالامس عامرة سيدة أصبحت خاوية على عروشها فلا يجد الباحث عنها في عرساتها الا اطلالا بالية ورسوماً دارة واذا اخضعت الزلازل لم يكن لناس حديث مدة الشهر التالي لوقوعها الا قصصها المحزنة فمن رجال ذهبت عقولهم من الفزع وأموال لعبت بها أيدي الضياع ونساء وأطفال وشيوخ خرت عليهم يوتهم تخفهم ردمها

لا يعلم تاريخ هذه الرزايا من اختلاط القصص به فما يحكيه الناس هنا أنهم شاهدوا في زلزلة ليلة على وميض البروق المشؤم ان الارض قد انشقت وبرزت هياكل قدماء الاقبن (٢) من قبورها ثم طادت فثيت في هذه المهادي التي ملئت ان الثأمت عليها

سكان شطوط المحيط في هذه البلاد أشد نمرضا للمطامير فان البحر في بدء الزلازل يمتدح من الارض كأن قد ملكه الذعر ثم يساود الكرة وقد هاج غضبه واشتد صغبه ولجيه وهناك تتكسر أناجر السفن وتقطع سلاسلها وتأخذها أعاصير الماء فتدور بها دورا نأوماً جسور المياه فانها تستسلم لضغط الامواج فتفتح أبوابها للخراب والهلاك

(١) قد طاش رأيه فان القرآن القديم نطق بهذه الحكمة التي رآها حديثة في آيات كثيرة جدا ولكنه لا يعلم ذلك (٢) الاقبن جمع اقن وهو أحد اشراف قدماء الهنود بأمريكا

والبيرويين من المعرفة الصحيحة بما لأرضهم التي استودعوا حياتهم وعيالهم وآمالهم من ضروب الختل ما يحلهم في عامة أوقاتهم على حذر منها فتراهم لا يذوقون النوم الاغراراً مستدين على الغوام للهوب من يوتهم لأقل لقط أو أدنى وجبة سائلين ما الحطب قافاً قيل زلزلة برزوا جيماً

على أن لم بهذا القطر الذي تمد بهم أرضه كلف الماشقين لجلاله وخصبه فأنك تجد في البقاع المزروعة منه حقول القرة وقصب السكر والقطن والقوا كد الاسبانولية كالبرقال والليمون والرمال والتين والزيتون قد ازدوجت بجميع فواكه المنطقة الحارة كاللوز والانايس فلك الأرض للزلزلة حبل بالحياة فهي تموت وتلو وتسفس ولا ينبغي ان يتم منها انها في عملها هذا تنشوش نظام عمل الانسان احياً بما لها من صنوف التدمير وضروب التخريب

﴿ الآثار والمدن المجهولة في البيرو ﴾

والموازنة بين القوى والاعمال

يوم ٢٨ يولي سنة ١٨٦٠

كثيراً ما نلاقي هنا هنوداً أصليين يشغل بعضهم بالناس التلج من رؤس الجبال وتقه على ظهور البقال الى (ليا) حيث يسبر من أوائل مشيت المائدة وبعضهم يتقل الملح اليها من سواحل البحر على قطعان الالاما (١)
ياله من بون بيد بين ماعليه هؤلاء الهنود الآن من القتل والشقاء وما كانوا فيه من المظلمة والرخاء

معابد الاقسين التي يرشد أهلها السائح الى زيارتها وطريقهم الحربي المشهور الذي احتطوه لمقاتلتهم ونظام ريتهم العجيب الذي كانوا يملنون به مياه الجداول الصغيرة الى الحقول بما كانوا يحتفرونه من الخنادق ليخضوبه من الارضين ماصار بئدهم محلاً لذلك مما يحمل على الاعتقاد بأن الاحيال الاصلية التي كانت متوطنة وسط أمريكا أوقفت في سبيل تقدمها بحلول الحيل الايض الذي اقضى عليها في بلادها اقضاض العقاب فهاها عن رقيها فانها كانت تسمى اليه ومن ذا الذي في استطاعته أن

(١) الالاما حيوان من حيوانات البيرو بأمريكا يشبه الجمل

يجبرنا بما كان يحصل لو انهم أمهلوا حتى بلغوا مثال تمدنهم الصحيح ربما كان العكس الامر فذهب مثل خريستوف كلومب من بحر الجلود فاكتشف الدنيا القديمة قبائل الهند التي لم تخضع الى اليوم للحكومة الامريكية تحفر ما يقدم لها من الهدايا وما تدعو به من المزاي على حد قول القائل «الروم أختى» (١) ولم تفاج الحكومة في ارسال الدعاة اليهم لدعوتهم الى النصرانية فانهم يطمون ان لفظ انجيل فيهم الايض مضاء الاستبعاد لجيلهم ومصادرهم في ارضهم لم يسل الساحل الذي كنا ننزه عليه من قبل الزلازل الارضية التي لاشك في انها بتدنى من سلسلة جبال الاندز (٢) فان الانسان فيما يلاقه هناك من الشقوق والانجاد والافوار التي لا تلبث بعد انخفافها ان ترتفع لا يزال يعرف ميدان تكافح القواغل التاروية

كانت «لولا» تسير على الساحل وكلها زهو وعجب باستقبالها «إميل» في بلادها ومرحبها اياه غير مفكرة في شيء عسى أن يكون من الجبال تحت هذا الساحل المتباين الذي دعرته المواصف والاعاصير فهزمت جوادها بمجدة مفرطة وأخذت به شط البحر وكنا نحن تبعها ولكن من بعد بلادة فرسينا على ان «إميل» لم يلبث ان خف اليها خفة المستئس لما نبتهه هيجاتي الى الخطر الذي كانت ملاقيه فلما بلغ تلك الفارسة المرحلة لم تكن الا على نحوثة مقرونة هوة بين صخرتين كان لا يحصى لها من التزدي فيها بجوادها مرسله الشعر في الهواء مشرعة السوط فأخذ بنان فرسها وقسره على التحول يسرة فرفع يديه قائماً على رجليه وحرن ثم قالت أن وقف كانه ألهم الوقوف فجأة

فأما «لولا» فقد امتقت (تبرلون وجهها) وارتمت فرائصها لاتها كانت أبصرت الهوة وشكرت «إميل» مت بأن قبلته قتيلاً يشف عن الوداعة وسلامة القلب كالذي يقع من أخت لاخيا

(١) الروم أختى جزء من بيت شعر لشاعر لاتيني • اذكر منه شطره الاول ومثاله «الروم أختى وان هم قدموا نحفا»

(٢) سلسلة جبال الاندز هي سلسلة عظيمة من الجبال في امريكا الجنوبية

وفي يقيني ان هذه الحادثة لم تزد شيئاً على ما جئتموه كل منهما للآخر من الحبة والوداد ولكني أحسب أنني لاحظت من عهد حصولها فرقة دقيقة في عبارات «اميل» لما يزيدا نعمة عليه عليها فكان بذل النفس للمحبوب أول الحب ذلك أسر لا بد أن تكشفه لنا الايام لاني وهيلانة قد عودتا هذين النلامي على أن تصدقهما بمجرد قولهما فلا اخالهما يجسران على غشناه اه

يمتد بعض اهل ليا ان من المدن البيروية او للكسيكية القديمة ما لا تزال موجودة لم يلفها الفاتحون من اسبانيا واذا سألتهم اين هذه القرى لا يجد منهم احدا يستطيع ان يجيبك عن هذا السؤال ثم اذا قلت كيف ان احدا من سانغي اليوم لم يثر عليها اجابوك ان هؤلاء الاقوام اقدماء سكان تلك المدن مكنوفون من كل ناحية بالصحاري والآجام والمستنقعات وسلاسل الجبال وغيرها من العقبات الكثيرة وبذلك حفظوا استقلالهم على ان الوصول اليهم يقتضي وطء قبائل متوحشة تمنع الاجانب من دخول أرضها وعجزى عليه بالقتل واسمهم الهنود البسلاء (انديوس براقوس) هم جيل حربي يسكن الهضاب الواقعة شرقي البيرو واتقون نشوس ويقال انهم من أكلة لحوم البشر

ولقد ذهب فريق آخر من البيرويين في دعاويهم الى ما هو أبعد من ذلك فلم يتصروا على القول بوجود المدن المذكورة بل قالوا ان بعض ركب التعاسيف الحاملي الذكر والمترفين من التجار وطلاب المهن زاروها المرة بعد المرة ومن هؤلاء الزوار من اقتطع ذكرهم فلم يسمع عنهم شيء ومنهم من حكوا ما يثبته منافعهم مصدر ما عرف عنها غير انهم لم يسمعوا عن الحضارة بل وعن العلم لم يجربوا بما اكتشفوا الا بعض التجار الرحل أو الصيادين ولم يستطع هؤلاء عند حكايتهن لما وعوه أن يؤدوا لمن سمعوا منهم الا اخباراً مبهمه جداً

والذي ينبغي أن يتقيد في مثل هذه الاحاديث هو أنه يحسن قبل نبذها واعتبارها من الاساطير أن ينكر فيها مرتين لانيها على كل حال ليست بعيدة عن الحقيقة بعد ان اكتشف استفس (١) وغيره من السائحين الذين جابوا وسط أمريكا ما اكتشفوا من الآثار الحقيقية وبعد الابحاث التي حصلت وسط القابات الكثيفة ولم يشهدوا الا الالبغات والقرود

وخصوصاً بمدان ثبتت للعالم صحة بعض الآثار المروية عن المنود ثبوتاً واضحاً من اطلال القرى المكتشفة مثل قوبان وقيشى وأوقوزنجو وبالاتا وغيرهما من القرى الكثيرة المدفونة تحت جذور الأشجار من قرون طويلة

فم أن موضوع البحث والتظر هاهنا ليس مدناً بائدة بل هو مدن حية قد يمتز فيها أن وجدت على تاريخ جيل من أجيال البشر برمتهم وما بعدهم وآلهم وقسيسهم وشرائعهم وعوائدهم

ربما مال «إميل» و«لولا» إذا سمعا مثل هذه الحكايات فاعتدت بها تخيلاتهما إلى أن يباشر البحث عن تلك المدن المجهولة فإن من هو مثلهما في سن المراهقة لا يفكر في القبات ولا يحسب لها حساباً فهما من هذه الجهة شيهان بامة الناس ولواني تبطل عزم هذين القرنين الصغيرين وأخذت توقد ذهنيهما لمت نفسي على ذلك ولكنني انتهزت هذه الفرصة فقلت لهما أنه لا يزال في بلاد البيرو كما في غيرها كثير من الأشياء التي يلزم اكتشافها غير أنه يجب على الإنسان قبل كل شيء أن يعرف كيف يزن قواء بطيعة ما يريد مباشرة من الأعمال . اهـ

أنا كملك الجارية

مجلس أعمال إدارة الأزهر

يرى كثير من الناس أن الجرائد في هذا العصر هي بمثابة كتب التاريخ لأنها تصدى قد كجميع الحوادث وتبحث في عللها وأسبابها وتأنجها ومسبباتها فإذا أراد مؤرخ تأليف تاريخ لامة أو بلاد تنشر فيها الجرائد فاعليه إلا أن يراجعها ويستمد منها إذا كانت حرة يستبعدا الحكم المستبدون وعلى هذا الرأي يمكن لمن يريد كتابة تاريخ حديث للأزهر أن يراجع الجرائد المصرية في دار الكتب المصرية ويأخذ عنها ما كتبه عن هذا المكان . ولعله لا يوجد طائل طارف بحال هذا القطر يثق بحجرة جرائده في نفسها وتحريرا الصواب والحقيقة في الحوادث المهمة التي لها شأن في تاريخها وسردا بأسبابها وتأنجها الحقيقة خدمة للتاريخ فإن هؤلاء القلاء يعلمون أن لهذه

الجرائد مذاهب شتى وأهواء مختلفة ولا يبنى أصحابها بيان كل شيء له شأن في التاريخ وقلما يوجد فيها من يتحرى الحق في أكثر ما يكتب بل يكتبون ما يبلغهم على غرة اذ لم يكن مخالفاً لمذاهبهم ولا تصرفوا فيه أو سكتوا عنه. هذه مسألة الأزهر قد خاضت فيها الجرائد واختلفت فيها أقوالها بعضهم بعض بل اختلفت فيها أقوال الجريدة الواحدة هذه تستحسن مرة ما كانت تستقبح وتلك تذم اليوم ما كانت تمدح بالأمس ولوقراً قارىء جميع ما كتب عن الأزهر منذ عشر سنين أي منذ تأسيس مجلس الإدارة له ودخوله في طور النظام وان لم يسل بذلك النظام كله رأى أقوالاً مضطربة لا تعلى منها حقيقة. والسبب في ذلك أن العامل الحقيقي في هذا النظام هو الشيخ محمد عبده وله حزب على رأيه يضاده حزب آخر يود أن يبقى كل خلل على ما كان وقد اختلفت الأهواء لذلك فاختلعت الأقوال وضاعت الحقيقة حتى أن أكثر المصريين القارئین الكاتبين لا يعرفون حقيقة ما كان عليه الأزهر ولا حقيقة الإصلاح والنظام الذي سمي إليه الشيخ محمد عبده فتم له شيء منه باسعاد الأمير عباس وقهقهة تمالى لمرضاته بل هم يسمون في أودية الغفول في هذه المسألة ككثير من أمثالها ومنهم الذين يصدقون بعض الجرائد في قولها أن هذا الإصلاح كان افساداً لفائدة أهل الأزهر

ظهر في هذه الأيام كتاب جديد اسمه أعمال مجلس إدارة الأزهر بمصر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢ إلى غاية ١٣٢٢. أي إلى أن استقال من إدارته ذلك المصالح العظيم والعامل الذي كان ينسب إليه كل عمل في هذا الجامع مدعوقه فيه.

إن مؤلف الكتاب لم يذكر اسمه عليه ولكن كل قارىء له يثق بكل ما كتب فيه وإن لم يعرف كاتبه لا يرى أنه تاريخ رسمي أو شبه رسمي فهو قد جرى على طريقة الجبرتي في البحث عن كل شيء في وقته وقدم له ما لم يتم للجبرتي من التدقيق فهو يذكّر كل مسألة مبنياً على تاريخها ومدار بين الأزهر ومعية الأمير والحكومة فيها وما وضعه أو قرره مجلس الإدارة إماماً للناس وإماماً للدين الذي لا يخرج عن مفهوم النص في البيان والتاريخ وعدد الخطاب (التمرد) وغير ذلك ومن احتياظه وتحرره أن سكت عن بيان ما لم يقف عليه باليقين وهو قليل كعدد الطلاب الذين امتحنوا في سنة ١٣١٤ فإنه لم يبينه بالجدول الذي وضعه لذلك

ومن أخصاف المؤلف أن لبس الأعمال المتفق عليها إلى مجلس الإدارة لآلى شيخ الأزهر الذي هو رئيسه ولا إلى بعض الأعضاء بالتميين وما كان فيه خلاف ذكره وما أقروا به بعض شيوخ الأزهر من سبى أو عمل ذكره كما هو وقد خص الأمير بالتناء وبين أنه كان المؤيد والمضد لكل ما جرى في الأزهر في هذه المدة ولولاه لم يمكن شيء مما كان

وأنا نذكر هنا في فصول الكتاب ليكون قارىء هذا التقرير على بينة منه وهي (١) تشكيل مجلس إدارة الأزهر وأسبابه (٢) قانون المرتبات (٣) حال الأزهر ومرتبات الشيوخ قبل النظام الجديد (٤) إلحاق التعليم في الجامع الإحمدي بالأزهر (٥) إلحاق التعليم في المسجد المنسوقي وديماط بالأزهر (٦) كسايو التشریف (٧) نظام التدريس والامتحان (٨) المساعة أو عطلة القراءة (٩) مساعدة الجناح العالمي على تنفيذ القانون بالمال من الاوقاف (١٠) نظام التدريس والامتحان (١١) مكافأة امتحان الطلبة (١٢) مشايخ الأروقة والحرارات والملاحظون (١٣) قائمة الامتحان والعلوم الحديثة (١٤) دار الكتب « المكتبة » في الأزهر (١٥) اصلاح التعليم (١٦) نظام الجرايات (١٧) امتحان التدريس وشهادة العالمية (١٨) العلوم والكتب ونظام التدريس (١٩) مسألة زاوية الميمان (٢٠) الشيخ حسنة التواوي (٢١) الشيخ عبد الرحمن القطب (٢٢) الشيخ سليم مطر البشري (٢٣) جدول مواد التعليم في الأزهر (٢٤) احصاء اصحاب الكسايو المظهرية في عشر سنين (٢٥) السيد علي البيلاوي (٢٦) تأخر العلوم الشرعية بالأزهر (٢٧) تأخر اللغة العربية بالأزهر (٢٨) إلحاق الاسكندرية في النظام والتعليم بالأزهر (٢٩) الشيخ محمود باشا والشيخ أحمد باشا (٣٠) الشيخ محمد شاكر (٣١) مرتبات أولاد العلماء وما تفقه الحكومة على الأزهر (٣٢) حالة الأزهر الصحية وتعيين طبيب له (٣٣) احاطة ديوان الاوقاف لمساعد العلم بالمال (٣٤) محافظة المجلس على حقوق الأزهر وشرفه (٣٥) الشغب الذي انتهى باستقالة البيلاوي والعضوين العاملين بالمجلس • وقد فسر طابع الكتاب عبارات مجملة أو مبهمه من لحن المؤلف ما كان يجب أن تفسر بدل اسم الكتاب وعناوين فصوله على أنه تاريخ لهذا الطور الذي دخل فيه

الازهر حذ عشرتين وفيه ما هو أهم من ذلك وأكثر فائدة للمسلمين وهو بيان أخلاق علماء الازهر وأفكارهم وشؤونهم في هذا العصر فإن لحال هذا الصنف من الناس شأنًا عظيمًا في حال الاسلام والمسلمين فهم منها بمنزلة القلب من الجسد اذا صلح صلحت واذا فسد فسد وهذا هو السبب في شدة عناية الشيخ محمد صبيح بأمر الازهر وسعيه في اصلاحه واحتمال الشدائد في هذه السبل على أنه في بلاد لا تعرف قيمة سعيه حق المرفق وان كان لا يفوق احترامه فيها احترام أحد

الكتاب مطبوع طبعا نفيسا وثمن النسخة منه أربعة قروش وأجرة البريد قروش واحد وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن مكتبة هندية وللمعارف والهلل وغيرها وقد أتيح لادارة المنار أن تبيعه من الازهرين خاصة بثلاثة قروش محبسون لا شك في أنه سيصادف رواجًا عظيمًا لما فيه من الفوائد العظيمة

✽ كتاب زهر الريح ✽ في المعاني والبيان والبدع

كان الشيخ أحمد الحللوي مدرّسًا في مدرسة دار العلوم فطلب منه ناظرها أن يؤلف كتابًا في البلاغة خاليًا من الحشو والتعقيد جامعًا لقواعد والمسائل المهمة في الفنون الثلاثة فبدأ بوضع هذا الكتاب وحال دون إتمامه قلة إلى مدرسة التصوير ثم أتم تأليفه في سنة ١٣٢٠ وكان عين ناظر المدرسة عثمان باشا ماهر وقد طبعه في هذا العام بالمطبعة الأميرية فكانت صفحاته ٢٣٧ وأما لكثرة الشواغل في هذا الصنف لا أرجو أن نجد وقتًا لطالع فيه بعض أبواب الكتاب لبين مكاتبه من سائر كتب البلاغة التي هي على نسق في سرد المسائل مع أمثلتها ولكن منازلة المؤلف لتعليم في المدارس الأميرية بدت عليه فيها وفي الازهر مما يرجع كون الكتاب محصرا مفيدا سهلا نافعا ان شاء الله تعالى

تاريخ دول العرب والاسلام

• سبق لنا تقرير الجزء الاول من هذا الكتاب في المجلد الاول من المنار ويسرنا أن مؤلفه محمد طلعت بك حرب قد أمد طبعه في هذا العام لأن نسخه الاولى قد قدعت وأنه قد سمر عن مساعد المهمة لإتمام تأليف الكتاب وطبعه • ونريد التذكير بمباحث الجزء الاول وهو مؤلف من تمهيد وثلاثة أبواب في ثل باب منها فصول • قائم

في حدود بلاد العرب ومواطنها وحاصلاتها ومناخها ومساحة الجزيرة وتشوف الافرنج
اليها، والباب الاول فيما كانت عليه العرب قبل الاسلام وفيه مباحث في طبائع العرب
وأحوالها وصفاتها وأقضيتها وحكوماتها وأحكامها وحروبها وفي الزواج والطلاق
والاعتقادات والخرافات والفن والتمتع والشراء والاسواق والمعروف والكتابة
والصناعة والتجارة والنقود والمسكوكات والموازين . والفصل الثاني في العرب
البائدة والثالث والرابع في العرب الباقية . والباب الثاني في العرب بعد الاسلام وفيه
فصلان الاول في الوحي والدعوة والهجرة وملخص السيرة النبوية والثاني في القرآن
والاسلام وهو عظم بفعل قيس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام . والكتاب
يطلب من مؤلفه ومن ادارة مجلة النار وثمنه ثمانية قروش صاغ

﴿الروزنامة التونسية﴾

محمد ابن الحوجه رئيس قلم المحاسبة بوزارة تونس من سرورات التونسيين وفضلائهم
وهو يضع قويمًا سنويًا يسميه الـروزنامة التونسية سنة ١٣٢٣ هي السنة الخامسة لهذا
التقويم وقد زادت صفحاته فيها على خمس مئة صفحة من القطع المتوسط والكلام
فيه على خمسة أقسام فلكي وأدبي وسياسي وإداري وتجاري . وقد ذكر في القسم
الأدبي من هذه السنة زيارة رئيس جمهورية فرنسا لتونس سنة ١٣٢١ وزيارة باي
تونس لباريس ١٣٢٢ وما لقيه كل واحد من الاحتفال والحنافاة، وتاريخ نشأة الملائق
بين فرنسا وتونس . وذكر من القسم السياسي نظام الحماية في تونس والقواعد
التظامية فيها ودوائر الحكومة وكبار عمالها ورجالها . وتكلم في القسم الإداري على
الوزارة والكتابة العامة والإدارة والمجالس التشريعية وجامع الزيتونة الأعظم والجمعية
الطهوية وغيرها من الجمعيات وعلى المدارس والمستشفيات والمجالس والمصالح الكثيرة
 والمعارف وحيش الاحتلال والبحرية الفرنسية والمذاهب والملل وغير ذلك . فهذه
الروزنامة تاريخ رسمي أو شبه رسمي لتلك المملكة لا يستغني عنه حب التاريخ ونمها
في تونس خمسة فرنكات وأجرة البريد فرنك واحد

﴿تذكّر للمهاجر﴾

ديوان شعر قصير انقدي ابراهيم معلوف اللبناني نظمته في مهاجرة بالبرازيل

إليه كان مشتقاً بجريدة ("برازيل") العربية كتابة وإدارة وكان ينشر ما ينظمه في جريدته
وبعد أن ترك الجريدة وانصرف إلى الاشتغال بالتجارة جمع تلك القصائد والمقاطع
وطبعها في ديوان سماء تذكاراً للمهاجر وقد تقدمت علينا بأهداء نسخة منه كتب عليها
بخطه هذين البيتين بعد ذكر الأهداء إلى المجلة

لمسألتك للمعارف ناشرًا وبكرمة الآداب أفضل عامل

أهديت ديواني بفضلك راحياً منك التشرف باتقاد عادل

وقد كان هذان البيتان سبباً في إرجاء تقييد الديوان إلى هذا اليوم لانا كنا ننتظر
فرصة قراءتها بامعان ونظرفيه نظر الناقد حتى سنحت لنا الفرصة في الأسبوع الماضي
إذ سافرنا إلى الإسكندرية فجعنا الديوان وفق الطريق فقرأنا مقدمته وكثيراً من
قصائده ومقاطعها فوجدت عينا روح الناظم في جلاب من الطرف والعطف والاحساس
يمزج على من تجلت عليه فيه ان ينظر إلى أرها بين الانتقاد ودون عيني الحب والوداد.
فأنا أخطب وداده على البدء وأرغب إليه أن يفيني من نظرة النقد، وان كان
لا يقبل من المجلة التي وصفها بالحرة هذا المذمر، فليأذن لي بأن أفرض لها النقد وأفرض
على نفسي المذمر، تقول المجلة ان هذا الشعر لم يجر على أساليب فحول شعراء العرب
الجاهليين أو المخضرمين أو النوليين وأقول لو عني الناظم باحتذاء مثال أولئك الفحول
لملا قوله على أفهام أكثر قراء جريدته لأنهم من المهاجرين إلى أمريكا لاجل التجارة
والكسب وأكثر القارئ منهم لم يتعلموا غير مبادئ القراءة والكتابة فهم لا يفهمون
شعر بشار بن برد وأبي نواس ولا شعر البحري وأبي تمام وأتما عني الناظم بما نظم لاجلهم
للاجل أولئك المعاصرين، مثل من ذكرنا من المقرمين، وتقول المجلة ان في الديوان
كثيراً من الانفاظ والأساليب العامية كان لناظم مندوحة عنها وأقول ان أكثر الكتاب
والشعراء المعاصرين يستعمل مثل ذلك لاسيما كتاب الجرائد وأكثرهم يخطئ، وهو
يظن انه مصيب وصاحبنا يتأثر بأنه عالم أن شعره لم يسلم من ذلك الخطأ وقد اعتذرت في الصفحة
الثالثة عشرة من المقدمة بأنه نظم ما نظم بعيداً في بلاد بعيدة عن بلاغة اللغة العربية
وأساليبها الشعرية وكتبها القوية الخ مائة، ثم ان هذا الديوان يمتاز على السواوين التي
وضعت لجمهور أهل هذا العصر بأنه لا يختص بالمدح والنسيب والزهاء والمجبول جال

فيه النظم في المسائل الاجتماعية والوضوحات الادبية وهو بداية نظمه فسي أن نرى
في الجزء الثاني من ديوانه ما هو أرقى معنى وأسلوباً
(نظرة في المبارزة)

رسالة وجيزة في المبارزة التي اعتادها الأفرنج ومن يقتدي بهم من الشرقيين كتبها
سلم أئدي عواد بين فيها أنواع المبارزة وتاريخها وحكمها في قوانين الدول الأوروبية
واليابان والولايات المتحدة وهي تطلب من مكاتب الاسكندرية ونمها قرش صحيح

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

أنباء سوريا المزججة - الدولة والرعية

قد تبين أن حكومة (اللايين الهسباني) في خوف ووجل من سوريا أن تخرج
عليها كالمين أو مع الجن، وسوريا أبعد بلادها عن هذا العمل وعن التفكير فيه ولكن
اللايين قد صدق فيها تقارير الجواسيس والمفسدين وأقوال المشائعين المحتالين الذين
يخونون الملايين بما يكتبون من الرسائل والكتب في الدعوة إلى الاستقلال وزاد
الطين بلة ما كتبه الجرائد الأوروبية في هذه الأيام عن ثورة الجن مدعية أنها ثورة
مدبرة لها انصار ودعاة في الحجاز وسوريا وسائر البلاد العربية وكل ذلك أكاذيب
يفنون بها الفتنة وإغراء الحكومة النمانية برعيها ليفي السلمون أنفسهم بأيديهم

صدق الملايين كل ذلك، فأمر الولاة والمصرفين بالانارة على بيوت من بطن أن
هدهم كتباً أو جرائد أو رسائل من مصر وأخذ كل ما يوجد في تلك البيوت وقراءته
كلمة كاذبة ومحاسبة أصحابها على كل ما يشتم منه رائحة الشبهة وقد ذكرنا في الجزء الماضي
بعض هذه الحوادث ثم جاءتنا الجوابات بسده بأنه قد جاء إلى بيروت لجنة عسكرية
ملكها أرسلها السلطان من الاسنة لتتولى التحقيق في هذه الامور المهمة ولادع
يتناً من بيوت الكبراء الا وتفتشه وقد كان من أوائل عملها الاطاحة بدار عباس
أئدي رئيس مكة البابية في عكا ودار الفريق رمزي بلشا وغيرها وأخذ ما فيها من

الاوراق والكتب المشتبه فيها . وقد فعل متصرف طرابلس مثل ذلك بيت جسد الطيف ائدي الفلايني ويوت أخرى . ونشوا في حصيت قائمقام قيب الاشراف ولا يزال المهجوم على البيوت مستمر آفي كل مكان

وقد بلغنا ان الكتب التي أخذت في بيروت من المكتبة الانسية ومن مطبعة الأقبال قد اعتبرت من النوع الذي يسمى غير لائق وانها حولت الى العدلية وانه ورد بأبرقي من الاستانة الى بيروت بوجوب العناية والتشديد في شأن ضبط كتب ابي الهدى ائدي التي وجدت في مطبعة الأقبال

وان للحكومة في الكتب والاوراق والجرائد تقسبا غريافته ما يسمونه الاوراق المضرة والعقوبة عليه شديدة جداً ومنه ما يسمونه الاوراق المنوعة وهو أهم من المضرة اذا أطلق يراد بالام ما وراء الخاص والعقوبة عليه اخف ومنه ما يسمونه غير لائق وهو أهون عندهم . ومن البلاء أن الرعية لاتعرف شيئاً من حدود هذه الاقسام ورسومها فقد صار ما لم يكن ممنوعاً من قبل من المنوع أو الضار والناس لا يشعرون . نوقش عبد الطيف ائدي الفلايني الحساب أن وجد عنده نسخ من مجلة نور الاسلام الدينية التي كانت تنشر في الزقازيق وكان عبد الطيف ائدي وكيلها لها في طرابلس لم يخرج من ذلك لانها كانت ترد اليه في البريد العثماني وعمال البريد هم المالون بالمنوع من الكتب لانهم يؤمنون بما ساءه وعدم إحصائه الى أربابه

ولو كانت سوريا مستعدة للخروج على الدولة لايقصها الا الحوادث التي تؤلم الجمهور ونجم الكلمة لخصي أن تكون هذه الاعمال هي السبب في الثورة والخروج ولستنا نعلم علم اليقين ان سوريا غير مستعدة لذلك وسنعلم ذلك الدولة بعد هذا التحقيق والتدقيق فتقدم أنها آلت الناس وظلمتهم وذكرتهم بما لم يكن يحظر على بال أحد منهم

وأما الذين يكتبون في ذلك ما يكتبون من المنشورات والمقالات في جرائد البلاد الحرة فلا غرض لهم الا ابتزاز المال أو الرتب والوسمة من الدولة كما ينأ ذلك مراراً وانه ليؤلم العثماني الثيور ان يرى الانكليز آمنين على سلطتهم في مصر لا يبالون بما يقال ولا بما يكتب حتى اتهم يستعدون انه لم يبق لهم حاجة بحسن الاحتلال القليل

الباقى فى البلاد ويرى دولته فى ورجل شديد من رعبها قد اوى هذا الرجل بالثديد والقوة وهو دواء غريب فى بابة فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن اعجب ما يتاقله الناس ، مما يوسوس به فى هذا الباب الحساس ، خوف الماين من مصر والمصريين عامة ، والاساذ الامام خاصة ، والمصريون اشد من الترك حبا فى الافراد تعلموا السعاية وانتجس من الاسانة وكل المصريون مقتونهم والاساذ الامام مشغول عن هذه السخافات بخدمة مصر والاسلام ، وهو يعتقد ان السمي من جهة السياسة ، لا ياتي الا بالحيية والتماسة ، فهو يرى الكلام فى السلطة والحلافة ، من قيل القو والسخافة ، ومن المضحكات المبكات ان حكومة بيروت ظلت ثمانية ايام تفتش فى الساحل وتجنس فى البيوت لملها تنفر على الشيخ محمد عبده لاعتقادها انه جاء بيروت مستخفيا وانزله الباخرة الحديدية فى جهة رأس بيروت وانه سينولى زعامة قلب السلطة فى سوريا بنفسه والرجل مريض لا يقدر على مفارقة سريره الذى ترقرر عليه قلوب الغلاء والفضلاء مشفقة أن يخترمه حكم القضاء ، فتجبط أعمال ، وتقطع آمال ، ويخشى من سوء المآل ، هذه حال الرجل هنا وتلك حال الحكومة الثمانية هناك ولم يتفق عليها رئيس الجواسيس الذين شغلوها فيكاسفها بالحقيقة التي نكسكن روعها ، وترأب صدعها

قلنا ان ذلك الخوف من اعجب ما يتقل وما هو بالمعجب ولا بالا عجب فان الدول فى مثل هذا الطور الذي وصلت اليه دولتنا أصلحها الله تعالى تبني أكبر من هذا البناء على أساس أوهن من هذا الأساس ، بل يفعل الحكم المطلق فى طور الحياة والقوة مثل هذه الفعالة ، ويترك بحكم الوشاية بأعظم الرجال ، ألم يأتك نأ موسى بن نصير فى الاندلس وكيف فتح البلاد وكيف ساه به عبد العزيز أحسن سياسة ثم كيف كافأه سليمان بن عبد الملك بترأعه وولده عبادة من السلطة ، وقتل ولده عبد العزيز غيلة ، سمع وشاية الفسدين فيه فأوعز الى من قتله وهو بصلي بن ناس صلاة الفجر كما قتل الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وانا نقص على الفراء مادار بن سليمان وموسى ليلموا كيف ظهر لسليمان خضام ويثربوا بذلك ، قال ابن قتيبة فى كتاب الإمامة والسياسة :

﴿قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان﴾

وذكروا أن سليمان لما ظن أن القوم قد دخلوا الاندلس وقلعوا ما كتب به إليهم عزل عبد الله بن موسى عن أفريقية وطنجة والسوس في آخر سنة ثمان وثمانين في ذي الحجة وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز أباه فلما دخلوا على سليمان ووضع الرأس بين يديه بمث إلى موسى فأثاه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس يا موسى؟ قال نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى: فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به ثم أن موسى قام فحمد الله ثم قال وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين فرحة الله عليه فلعمري الله ما علمته نهاره الا صواما، وليله الا قواما، شديد الحب لله ورسوله، ببعد الار في سبيله، حسن الطاعة لأمير المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، كان يك عبد العزيز قضي نجه، ففقر الله له ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحا، ولا من الموت هائبا، ولين على عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصروا هذا المعرع، ويفعلوا به ما أراك تفعل، ولو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بنصيحة أيه، أن يسمعوا فيه، كاذبات الاقاويل، ويفعلوا به هذه الافعال،: فرد سليمان عليه قائلا بل اترك المارق من الدين، والثاق عصا المسلمين، المتأذبا لأمير المؤمنين، فملا أيها الشيخ الحرف: فقال موسى: والله ما بي من خرف، ولا أنا عن الحق بذي جنف، ولن ترد محاوره الكلام، مواضع الحمام، أنا أقول كما قال العبد الصالح: فصر جيل والله المستعان على ما تصفونه فتأذن في رأسه يا أمير المؤمنين: واغروقت عيناه فقال له سليمان نعم فخذ فقام موسى فأخذه وجعله في طرف قبضه الذي كان عليه ثم أدبر في الساطن فوق الطرف الآخر عن منكبيه وهو يجرد لا يحمل به ولا يرفقه فقال له خالد بن الريان ارفع نوبك يا ابن نصير فالتفت موسى وقال ما أنت وذلك يا خالد: قال سليمان دعه حبه ما فعلنا به، فلما توارى موسى قال سليمان ان في الشيخ لبقية بعد، ثم ان موسى التفت الى حبيب بن أبي عبيدة (قاتل ابنه) فكلما به كلام غليظ حتى ذكر أمرا خفيا من نسيه فأفحمه

ثم أن سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فأنقذ ذلك باطلا وأن عبد العزيز لم يزل يصيح الطاعة مستقيما فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع اليه عن عبد

العزيز ندم وأمر بالوفد فأخرجوا ولم ينظر في شيء من حوائجهم وأهدر موسى بقية القضية التي كان قاضاه عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافة لقن ظفر بالحجاج ابن يوسف وموسى بن نصير ليزالهما ثم لا يلبان منه من أمور الناس شيئاً فلما رضى عن موسى جعل يقول: ما ندمت على شيء ندامتي ان لا كنت خلوا من اليمين على موسى في أن لا أوليه شيئاً، ما ندم موسى استغنى عنه. اه ثم ذكر شيئاً من خبر موسى مع سليمان

وانظر الفرق العظيم بين عصرنا وعصر بني أمية الذي مازنا نشكو منه اذ هم الذين حولوا الحكومة الاسلامية الى ما يسمى في عرف السياسيين اليوم بالسلطة المطلقة فقد بين موسى للملك خطأه ولما ظهر ذلك لسليمان بن عبد الملك ندم على ما فعل بالرجل وولديه ولم يكتفي الذين استلوا أمره بالظلم الا بالاعراض عنهم فيأليت حكائنا في هذا المصير رجسوا عن خطائهم أن يظهر لهم ويرضون عن شايهم على الظلم ولا يشركونه معهم في رأي ولا حكم. وفي القصة عبرة بصبر موسى بن نصير عند ما فوجئ برأس ولده بين يديه وولده من عجزن على مثله القريب انضدة وشجاعته وحسن ادارته وسياسة واتا في هذا المقام نذكر شيئاً من خبر موسى إتماماً للعبارة ولتذكرنا بآفة عصرنا شيئاً من تاريخ سلفهم الذين فزعوا البلاد وأحسنوا فيها السياسة وأقاموا العدل على أنهم لم يعرفوا من علوم السياسة والقضاء والادارة بعض ما يعرف اليوم بعض المحامين المختالين على سلب الاموال واضاعة الحقوق ونصر الا باطيل أو الموظفين الذين تشكو منهم السماء والارض أو بعض الذين يسمونهم (مترين) لانهم تعلموا في أوروبا وهم الذين أفسدوا أخلاق أمتهم وأغروها بالخمور والفجور والقمار وغير ذلك من أسباب الفسار، حتى فسد بأسها وذهبت سيادتها وإنما الفرق يتنا وبين أولئك السلف الحياة المليئة والاعتماد الصحيح والاخلاق العالية

حجج خطبة موسى بن نصير في ذات الجحاجم

لما ولي عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير أفرقية وعزل حسان بن الثعمان الذي ولاه عليها عبد الملك رجل اليها وافته الحيوش في ذات الجحاجم فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أصاحه الله رأى رأيي في حسان بن الثعمان فولاة ثم ركب وجهه أميراً عليكم وإنما الرجل في الناس بما أظهر

والرأي فيما أقبل وليس فيما أدبر ، فلما قدم حسان بن التيمان على عبدالعزیز أكرمه الله كافر النعمة وضيع الشكر ونازع الامر أهله ففبر الله مابه • واتما الامير أصلحه الله صـنو أمير المؤمنين وشريكه ومن لاينهم في عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل أن أحجد نفسه في اختياره لكم واتما أنا رجل كاحدكم فمن رأى • في حسنة فليحمد الله وليحض على •ئنها ومن رأى • في سيئة فليذكرها فاني اخطئ كما تخطئون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الامير أكرمه الله لكم بعلايا لم وتضيفها ثلاثاً تغذوها حيناً مريضاً ومن كان له حاجة فليرفعها اليأوله عندنا قضاؤها على ما عازر وهان من المواساة ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله •

﴿ خطبة موسى بأفريقية ﴾

وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها والى ما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اتما كان قبلي على أفريقية أحد رجلين مسلم يحب العافية ويرضى بالهدون من العطية ويكره ان يكلمه ويحب أن يسلم أو رجل ضعيف القيدة قليل المعرفة راض بالهوان • وليس اخو الحرب الا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الفمر ، وسمت به همته ولم يرض بالهدون من الفم لينجو ويسلم ، دون ان يكلم أو يكلم ، ويأغ النفس عذوها في غير خرق يريد ولا غف يقاسيه متوكلا في حزمه حازماً في عزمه ، مستزداً في علمه ، مستسراً لأهل الرأي في احكام رأيه ، مستحكاً بتجاربه ، ليس بالمتجانبين اقحاماً ، ولا بالمتخاذل احجاماً ، ان ظفر لم يزد الظفر الا حذراً ، وان نكب اظهر جلالة وصبراً ، راجياً من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم اياها لقول الله تعالى «ان العاقبة للمتقين» أي الحذرين • وبعد فان كل من كان قبلي كان يسمد الى العدو الاقصى ، ويترك عدواً منه أدنى ، ينتهز منه الفرصة ، ويدل منه على العورة ، ويكون عوناً عليه عند النكبة ، وإيم الله لا اريم هذه القلاع والجبال الممتدة حتى يضع الله ارقماءه ويدل امنعها ، ويقطعها على المسلمين بعضها او اجمعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

(التبار) لا يفتن ظنان أن هذا الكلام صادر عن تصورات وخیالات لا أثر لها في النفس ولا يشهد لها من قائلها الممل كما يسمون عن بعض خطباء هذا المصرو كتابه

الذين يحبسون اقوال الناس ويغيّلون عبارات ثم يؤلفون ذلك على الصورة التي يظنون انها تترسّ الناس وتطلق السننم بالثناء عليهم ويسمون ذلك خطبة اومقالة . كلا ان موسى هو فاتح بلاد المغرب وبلاد الاندلس وؤسس الحكومة الاسلامية فيها فصله خير من قوله واخلاقه وآدابه مصدر اعماله ولا مرشده في ذلك الا الذين الميين وقد سأله سليمان بن عبد الملك اسئلة عن سيرته في حربه فأجاب بما يدل على فراسته وبمد نظره وسعة اختياره وقوة دينه

قال له سليمان ما الذي كنت تفزع اليه في مكان حريك من امور عدوك؟ قال اتوكل والهدوء الى الله يا امير المؤمنين : قال سليمان هل كنت تتمتع في الحصون والحدائق او كنت تحقد حولك ؟ قال كل هذا لم افعله ؟ قال فما كنت تفعل ؟ قال كنت انزل السهل ، واستشعر الخوف والصبر ، واتحصن بالسيف والمغفر ، واستعين بالله وارغب اليه في النصر ؟ قال سليمان فمن كان من العرب فرسانك ؟ قال حمير : قال فأني الحيل رايت في تلك البلاد أصبر ؟ قال شقراها : قال فأني الامم كانوا اشد قتالا ؟ قال اثم يا امير المؤمنين اكثر مما اصغفهم : قال له اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مواكبهم ان رأوا فرصة افترسوها وان خافوا غلبة فارطال ترقل في اجبال لا يزون طارافي هزيمة تكون لهم منجاة : قال فأخبرني عن البربر قال هم يا امير المؤمنين اشبه العجم بالعرب لقاء ومجدة وصبرا وفروسة وسباحة وبادية غير انهم يا امير المؤمنين غدر . قال فأخبرني عن الاشبان (اهل اسبانيا) قال ملوك مقرفون ، وفرسان لا يجبنون ، قال فأخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين العدد والسعدة ، والجلد والشدة ، وبين ذلك امم كثيرة ، منهم العزيز ومنهم القليل ، وكلا قد لقيت بشكك فبهم المصالح ومنهم المحارب المقهور ، والعزيز البذوخ . قال فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم ؟ كانت عقبا ؟ قال لا يا امير المؤمنين ما عزمت لي راية قط ولا نص لي جمع ولا نخب المسلمين ، هي نكبة مذ اتهمت الاربعين الى ان شارفت الثمانين : قال فضحك سليمان وقال فأبني الراية التي حملها يوم مرج راهط مع الفضحاك ؟ قال تلك يا امير المؤمنين زيرية واتما عنت المروانية : قال صدقت وأعجبه كلامه

فلتأمل قومنا اليوم سيرة سلفهم ولينظر المتأرنجئون في آثرهم وليقبسو انفسهم

يهم ليطمئئوا هل صاروا يدمهم الى تدل وسقوط، ام الى رفعة وصعود، اللهم انهم
قد ارتقوا في كون الزينة والتفنن في اللذات الجسدية، غير انهم تدلوا في الاخلاق
وللآيا الانسانية، فليحاسبوا أنفسهم ان كانوا يقولون

اصلاح الطرق الصوفية

(مقالة ارسلها شيخ مشايخ الطرق الى جريدة المؤيد وقتلتها عنها)

من أهم الاشياء التي كان الغلاء يطلبون للمبادرة باصلاحها في الطرق الصوفية
الامور التي لها مظاهر عمومية والتي لا تحصل بين طائفة من الصوفية او بين الرجل
منهم ونفسه بل يشترك في رؤيتها والتأثر منها الصوفي وغيره والوطني والاجنبي معاً
وهذه الامور أهمها

- ١ - المواكب التي كان يراها الناس كل يوم في أزقة المدن وطرقات القرى وبلدان
الارياض وما يتخلل الكثير منها من المنكرات كاللوكب الاحمدي وغيره. وكانت في
الاصل موعداً سنوياً لاجتماع رجال الطريقة أو الطرق ثم سارت الى هذه الحالة السيئة
- ٢ - اجترار البعض على تقليد احتفالات دينية في مكان عمومي أو مجتمع عمومي
بقصد أن يفرج عليه المحصور كما وقع كثيرا امام السباح وفي بعض منازل الافرنج في مصر
- ٣ - المواكب التي تقام وما صاحبها وتخللها من الامور التي تخالف الآداب الشرعية
ويمكس به الفرض الجيरी للوضوء للمواكب للمرة

٤ - والثالث الاذكار التي يقيمها الصوفية في كل محل وناد وكثير منها مبين للمرة
لذلك انشعري المندوب اليه في الكتاب والسنة وهو توجه المرء الى الله تعالى سواء
نطق باسمه الكريم أو لم ينطق قائماً كان او قاعداً قال تعالى (واذكر ربك في نفسك
تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال
تعالى (فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم)

فن الامر الاول كتبت لمطوعة رئيس الداخلية وقد تفضل بها منه بالنافع
من الامر وعمل منشورا هذا نصه

نظارة الداخلية منشور نمرة (٨٠) بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٠٥ بدم عمل مواكب

صوفية الاباذن من مشيخة الطرق

طلب سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بكتوبه لهارقم ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٥
 نمرة ٩٩ انه ذماقرره المجلس الصوفي من منع عمل اللواكب باسم الصوفية في القاهرة
 والاذليم الاباذن من المشيخة لاجل مراقبة ومنع ما يتخللها من الامور المفارقة للآداب
 وحيث اتنازى موافقة ذلك فأكدوا باجراء ايجابه بانحاء جهنكم ومرسل بهذا عدد
 () من نسخ هذا المنشور لوزيعها على القروع التابعة انيكم

سماحتلو حضره شيخ مشايخ الطرق الصوفية

هذا صورة ما كتب للمدريبات والمحافظة بناء على طلب سماحتكم بشأن اللواكب
 التي باسم الصوفية وتأمل أن لا يعطى الاذن بمثلها الا لمن يتحقق أنه ممن يحفظون
 على الآداب تمام المحافظة ولا يقدم على شئ يخل بها أقدم ^{نظر الداخلية}
 محرراً في ١١ مايو ١٩٠٥ ^{مصدق في فهمي}

وقى فقد هذا ما استمع كل هذه اللوائح المرددة وأبطلت اللواكب الا
 ما كان ضرورة كاللواكب التي تحصل في المولد النبوي وغيره مع مراعاة الآداب الثلاثة
 وعن الامر الثاني عند تعديل قانون العقوبات المصري في سنة ٩٠٤ تكلمت
 مع اللجنة المكلفة بدرسه في مجلس الشورى في وضع مادة تمنع ذلك فوضعها في ضمن
 المادة ١٣٩ وجعلت العقوبة المحمولة عليها هي الحبس مدة لا تزيد عن سنة أو غرامة
 لا تتجاوز الخمسين جنياً مصرياً

والسبب في وضع ذلك في قانون العقوبات أن من يفعل ذلك قد لا يكون من رجال
 الصوفية فلا يمكن اجراء العقوبات الصوفية عليه

فاذا أنفذ رجال البوليس هذه المادة والمنشور السابق ذكره حق تنفيذها امتنع
 حصول هذه التكررات من الآن فصلاً

وعن الامر الثالث وجد أنه لو قيد عدم عمل أي مولد الا برخصة من المشيخة
 العمومية كالتي في ذلك تعيق وصوفية على انفسه ولكن وضعت مادة خصوصية
 لذلك في لائحة الصوفية له خباثة وهي المادة السادسة من الباب الخامس قبل فيها
 (ويشترط أن لا يجاور مكان المولد شيء مما ينافي الآداب الشرعية كالالماء والسحريات
 ونحوها) وكان للمولد النبوي في مصر في هذا العام والعام الماضي مثلاً لذلك

وتفقد هذا الامر منوط بوكلاء المشيخة في الحيات وبالرأي العام فحينما وجد شي مفيرا لذلك فله أن يحبط المشيخة العمومية علماً به وهي تجري مايلزم حاله.

وعن الامر الرابع، اشترط في المادة الثانية من الباب الخامس من اللائحة الماخلة الصوفية أن يعد من الطرق كل من أقام له كرسية مخرمة للأدب الشرعية كاتابل المشبه للرقص والتخبط ونحوه. وتنفذ ذلك يكون يمثل تنفيذ الامر المتقدم تماماً. اهـ (المنار) يعلم القراء اننا أنشأنا قطاب باصلاح أهل الطرق منذ أنشأنا المنار وقبل إنشائه كنا نطالب شيخ مشايخ الطرق في مصر بذلك وقد ذكرنا في المنار منذ سنين انه وعدنا بذلك مراراً وهذا الاصلاح الذي كتب عنه الآن لا يعني شيئاً فاجمل الاحتقالات بأذن شيخ المشايخ في القاهرة وكلايته في سائر بلاد القطر فليس بالامر المهم بل خاص الناس وبعض الجرائد في ذلك وقالوا أن الاذن لا يعطى الا لمن يدفع مبلغاً من المال وأما وضع القانون المقوية على الامر الثاني فهو يحمله كسائر ما يماق عليه لا ياتيه الامن أمن العقوبة وما هو من جوهر الطريق وانما هو من اهاتيه والامر المهم ما قال شيخ المشايخ انه منه في اللائحة التي وضعها لمشيخة الطرق ويظهر من عبارته انه في ريب من تنفيذها بل هو معتقد أنها لا تنفذ لانه ناطها برأي وكلايته والجاهل على أن الجماهير كوكلائه جاهلون يرغبون في هذه البدع نعم ان سرادق الرقص وأكواخ الزنا قد نمت من المولد النبوي كما نمت قبله من مولد المرداش ولكن لا يزال ذلك كفي للمولد على ما ينكر شيخ المشايخ وهو بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله وفي داره أيضاً وقد كان الفحش والزنا وغيرها من المنكرات في مولد السيد البدوي أعم وأكث في هذا العام منها في الاعوام السابقة وكتب في ذلك كثير من الجرائد فلم تبال مشيخة الطرق بذلك ولم تعد الى منه ولا الى الهي عنه فقلنا نجد من شيخ المشايخ همة عملية في ازالة هذه البدع من جذورها بإبطال لاغني الترامية والرقص والتابل بالتمك من داره في رمضان وإليه بين لنا وجه الضرورة في المواكب التي تعرض أمله في المولد النبوي، نذكر على إقامتها

مرض الاستاذ الامام

تقد مرض استاذنا منذ أشهر مرضاً كنا نظن أنه من الامراض الهينة التي

كانت فتاده ولكن طال الزمان ورأينا كل من عرض عليه من الأطباء إنهاء عن الاعمال العقلية واجهاد الفكر وبأسره بالحية والراحة التامة وهو لايزداد الاجهادا لنفسه وجهادا لأمته وكان موضع المرض للعدة والامعاء قاتل الى الكبد فاحتلف الأطباء حيثئذ بين قائل ان المدة هي الاصل والكبد تأثرت منها وقائل ان الكبد تجدها تحفظ على المدة فمنهما من وطبقها واجمعا على اختلافهم في أي العضوين هو الاصل على وجوب ترك العمل بتماما والتسجيل بالسفر الى أوروبا وكل منهم أشار بتريح بلاد واختيار أطبائها فرضي الاستاذ بالسفر ولكن لم يرض القدر اذ كانت السفن الممورية التي تنقل الناس الى أوروبا لا تقبل زيادة على من سبق الى أخذ جوازاتها من السائحين والمصطافين الى ١٤ من الشهر الأفرنجي الماضي (يونيو) فأخذ جوازا وصبر عن السفر ولكنه لم يصبر عن العمل كدأ به وطدته فكان يبيت على فراش الآلام ويندو الى محل عمله فينظر في الفتاوى وفي اعمال مجلس الشورى ومجلس الاوقاف الاعلى واصال الجمعية الخيرية الاسلامية وأوقف الحنفية ويشغل مع اللجنة التي يرأسها الوضع نظام لمدرسة القضاء الشرعي ويحضر امتحان مدرسة دار العلوم وينظر في حاجات العفاة وطلاب المساعدة والشفاة عند الحكام فيقضي حاجاتهم حتى تقلت عليه وطأة المرض وعجز عن الخروج واشتدت عليه الآلام حتى كان - والذي خلقه حجة على هذه الامة التي زرعت بالكسل والحول - يشغل على فراشه عند سكون نوبة الألم ولم يكن شيء من ذلك الشغل لنفسه ولا لاهله وولده ولكنه للناس، وهل كان الناس يشفقون عليه ادخار له او تأديا منه او عملا بالفوق الذي يضر به اهل هذا البلد ؟ كلاهم كانوا يكلفونه التهور بأعمالهم وقوفا على سريره وهو مضطجع او مستلق عليه وكان يسلم ماقدرويتنر عما يسجز طالبا الانظار والامهال الى ان نحسن الحال جرى على هذه الحال يسلم للناس والمرضى يسلم فيهم عمله، وبنيت قوامه على عمله جسده، حتى اذا ما داموا عدسفره رآه بعض الأطباء فقال ان المرض يندو بالخطر ولا يجزله الاقام على السفر، فجيء بطبيب آخر فقال قولة الاول فكتم هذا القول من عرفه من الاصدقاء وذي القربى وساروا به في اليوم التالي الى الاسكندرية (١٠ ربيع الآخر) ورآه من ليلته بعض أطبائها فقالوا مثل ما قال الاولان وهو لم يعلم بهذا القول بل قيل

له ان الاطباء قالوا ان جسمك لا يقوى على مشقة سفر البحر فيجب ان ترتب في الاسكندرية لعلك بتبشير الهواة تجد قوة تمكنك من السفر وعند ذلك هيا له الصديق الوفي محمد بك واسم دار اخيه في رمل الاسكندرية وقفه اليها كانت الجرائد اليومية اذاعت خبر سفر الاستاذ الى أوروبا ثم ذكرت أنه أوجأ السفر بأمر الاطباء فلم القاضي والهداني من اهل هذا القطر بمرضه وظهر من آيات مكانته في نفوس الناس ما لم يكن يعلم كله فكان شغلا شاغلا للعلاء والنضلاء من جميع الاصناف والطبقات فكان امراء البيت الحديوي ومن حضر من نظار الحكومة لاسيا ورئيسهم والقائم مقام الحديوي وغيرهم من كبراء الامة يترددون على الدار التي يقيم فيها المرة بعد المرة وكان بعض الأمراء يرسلون اليه اطباءهم وكانت الرسائل ترد كل يوم في البرق والبريد من جميع انحاء القطرين- مصر والسودان- تسأل عن محنته وكلا وجد يوماً راحة تبشر الجرائد بها الامة فيصبح الناس مطمئنين فاذا سكنت الجرائد يوماً عن البشارة لجوا في السؤال مستخبرين

أما نحن - معشر اهليه واقرب اسدقائه ومريديه - فانا نتراوح بين اليأس والرجاء اذ اريانه في راحة من الالم يرجع املنا حتى اذا ما تألم عظم خوفاً ووجلنا فثقلنا في ذلك مثل مقياس الحرارة كل يوم في صعود وهبوط بحسب ما نرى من حاله ولاغرو فهو كالهواء لحياة المنوية وكالشمس لامتنا المسكنة ونسأل الله تعالى دفع البلاء والاعطف في القضاء وتيسير الشفاء، انه سميع العليم.

اعتذار للقراء الكرام

لا يجهل احد من قراء المتار صلتنا بالاستاذ الامام ولا حاجة لانقول إن مرضه قد شغلنا عن كل شيء فقد كنا نزوره في مصر كل يوم وتمكث عنده ماشاء الله ان تمكث ولما سافر الى الاسكندرية سافرنا معه واقفنا اياماً وايضا فيها حاله حسنت بعض الحسن فعدنا الى القاهرة وكتبنا بعض الجزء الثامن ثم جئنا الاسكندرية فأقننا عنده اياماً كان آخرها خيراً من أولها فعدنا الى القاهرة واتمنا الثامن وكتبنا بعض التاسع ثم جئنا الاسكندرية وعدنا مرة بعد مرة ولم تصدر الجزء الثامن لانه لم يتم الا وقد جاء موعد التاسع فزمننا على إصدارها متأخراً وقد مر على الموعد ايام والعذر ظاهر ولا شك ان تأخير هذين الجزئين يستتبع تأخير ما بعدهما ايضاً وهو تأخير لا يضر لان ما يكتب في

المنار لا يخلقه تأخر الزمان لانه ليس من الاخبار الطارئة التي تسبقنا الجرائد اليها
فتفني القراء عما نكتبه . وبهذا قد ظهر عذرتنا للذين كتبوا اليانا من بلاد كثيرة فلم نجيبهم
ولله لا يضيع عندنا شيء ان شاء الله تعالى

اعتذار بعد اعتذار

أخبرنا محمد المنار في القاهرة بأن كثيراً من المشتركين يقولون له انهم يريدون
زيارتنا ودفع قيمة الاشتراك في الادارة . فنحن نشكر هؤلاء الحيين رغبتهم في زيارتنا
ونحن أشد رغبة في التمتع بزيارتهم ورجوعهم مع ذلك ان يدفعوا الاشتراك . فحصل
لتكون الزيارة بيتنا ودية دية فقط واكي لا يحرم المحمل من أجرة التحصيل منهم
اذ ليس له شيء الا على ما يحصله يده فالدفع اليه أحب الينا وأنفع له فلعل اخواننا
الكرام يرضوننا جميعاً . ثم اننا نذكر السادة المشتركين في القطر المصري والسودان
بأن يفضل أهل الفضل منهم بإرسال قيمة الاشتراك الينا بالتحويل على البريد ولا
يلجئون الى الكتابة اليهم أو التحويل عليهم ولا شك ان من يرجع الى وجدانه
ويفكر فيما نحن فيه من الشواغل يلبى مسرعاً ويحفظ له من الشاكرين

رأي غريب في عاقبة السكر

جاء في بعض الجرائد أن بعض حكاه أميركا يرى ان الناس بعد كذا الف من السنين
يصيرون كلهم مجانين يتوارث تأثير السكر في دمايهم وأعصابهم فأولاد السكرى دائماً
مستمدون للجنون فإذا هم اعتادوا مثله على السكر جاء أولادهم أشد استعداداً له
منهم وهكذا يتسلسل نمو الاستعداد للجنون حتى يصير جنوناً في بعض طبقات النسل
ولذلك يكثر الجنون في الناس عاماً عاماً وأكثر ما يصيب السكرين فإذا دام انتشار
السكر واقبال الناس على هذه الخمر الكثيرة الانواع قلما يوشك أن تم البشري بعد
ألف من السنين فيكون كل واحد منهم مستعداً للجنون فيظهر فيهم بالتدريج حتى يتألمهم
قول السكر أجمعين

بعد أكثر الناس هذا القول غلوا في المبالغة ولكن لا يوجد عاقل عالم يشكر أن السكر
بعد النسل للجنون فهل يمتط بذلك القساق وعبيد الهذية ويخافون على نسلهم اذ لم
يخافوا على أنفسهم من سائر عواقب السكر في الدنيا والآخرة ؟ كلا ان الانسان خالق
ضعفاً لا يقوى على مقاومة الشهوة إلا اذا أدب تأديباً دينياً من الصغر فانه حينئذ

يرجى له أن يتقوى على جند الشهوة المحرمة في الغالب فإن غلبت نفسه على الانسجام بشيء
تذكر الله فلا ذنب لثوبه والاثابة

لقد وإن حب اللذة على القول فضصف السكر وختم على اقلوب فأمات شعور
الحق والخير وصرف الحواس عن الاعتبار بما تروى وتسمع فكان هؤلاء المدنسین
لا يظنون ان في السكر شيئاً من الضرر ولذلك يوجد فيهم من يلزم به أهله وولده ويجمعهم
عنه. رأيت في بعض الجرائد أن رجلاً من الاغنياء أخذ ولده ليلاً الى بعض ملاهي
الازبكية حيث المقامرة والسكر فطلق الوالد يقاسر حتى رأى ولده يهوى طلباً لثوب فطلب
له كاساً من الحماة (البيرة) ففكره الولد وعاقه فألح عليه والده ومريه حتى شربه بالندرج
وكان ذلك مفتاح الشرور فلم يلبث الولد ان عاد الى ذلك حتى اعتاد وانغمس في الفساد
واقطع عن الدرس والمدرسة فبأهله ولهذا التربية

آفة هؤلاء الجاهلین الذين سفهوا أنفسهم فساد الدين ومن العجائب أن منهم
من يتوهم أن علة وفكره أرقى من ان يقبل الدين وان المتدينين لا يكونون الا
منحطین في مراتب البشرية كأن أعلا مراتب البشرية عندهؤلاء السفهاء ان ينصرف
الانسان الى اللذات البهيمية فلا يكون بين وبين الثور والخنزير والقرود فرق في غيبي
الصورة الجسدية الا بخروجه هو في طاعة شهواته عن مقتضى الفطرة والاسراف
في كل شيء حتى يكون حرصاً ويكون من الهالكين ولو صح هذا الرأي لكان البهائم افضل
من الناس كما هو ظاهر

● انتخار جريدتي الاواء والعالم الاسلامي بالكذب ●

من القواعد المعروفة أن الانسان يتكبر اذا كان يشعر في نفسه بأنه وضع بين
كبراء لا يجارهم الا اذا تكلف الظهور بظهرهم لان صفة التكبر تدل على
التكلف . ومن لوازم التكبر الكذب في القول لئيم به التكبر بالفعل . وكان صاحب
جريدتي الاواء والعالم الاسلامي على غروره بنفسه يشعر بأن جريدته لا قيمة لها فهو
يخترع لرسائله ويدعي أنها جاءت من الهند وجاره والاساتذة وغيرها من البلاد ثم
يقبح ويفتخر بذلك ويدعي ان جريدته موضع ثقة الامم والشعوب الاسلامية في
العالم الاسلامي ولعلك لا تعجب شيئاً من هذا التبعج والتنفج في جريدة يومية أخرى

ولا في جريدة أسبوعية الا أن يكون بعض ما يسمونه في مصر بالجرائد الساقة قاتلنيس
والثان ونيويورك هارالد وأمثالها تستحي أن تفخر ولو بكلمة حق لأنها ترى الكمال في
أن يفخر بها الناس لافي أن تفخر هي بنفسها

وإذا احببت أن ترى شاهدا من شواهد رسائل اللواء المكذوبة فراجع العدد ١٧٥٤ و
العدد ١٧٦٢ نجد في الاول منهما مقالة وفي الآخر مقالة أخرى زعم أنها جاءت من
جاءه تؤيد ما تنسب في العدد ١٧٥٤ من جهة وتستدرك عليه من جهة أخرى وأنت
تري أن مدة ما بين المدين سبع ايام في هذا الاسبوع طارغريت من الجن بدد اللواء
من القاهرة فقطع البحر الاحمر والمحيط الهندي الى جاءه ثم حمل رسالة من أحد
للمسلمين هناك وعاد بها الى ادارة اللواء الاغر ولولا هذا الغرير لما وصل اللواء الى
جاءه وكتب ذلك الكاتب ووصلت رسالته الى مصر الا في زهاء شهرين من الزمان

يقول الناس في أمثالهم اذا كنت كذوبا فكن ذكورا أي ثلاث قطع ضد
الناس فتحقر ولكن صاحب الجريدتين قد آمن من أهل وطنه المحبوب أن يخترقوه
مهما قال وفعل فهو مستثن عن تكلف عشاء التذكري والتوفيق بين الكذب السابق واللاحق
يسهل على اللواء الاخر أن يكذب في يومه على أمس فكيف يطالب بأن لا يكذب
في أسبوع على ما قبله رأيت بالمصادفة ما نقله عن جريدة الاهرام في استرجاع شيخ
الجامع الارهر لكتابه الذي أرسله الى رئيس النظارة القائم مقام الخديوي في مسألة
اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية - جريدة الاهرام قالت يوم الجمعة ان
شيخ الجامع اقتنع بأن ارسال ذلك الكتاب لم يكن من الضوابط فاسترجعه رسمياً وأبطل
عدده (نمرته) الرسمي وجريدة اللواء زعمت في يوم السبت التالي تلك الجملة ان
جريدة الاهرام قالت ان الحكومة كلفت شيخ الجامع بسحب كتابه ولم يكن أحد
من الناس نسي ما في جريدة الاهرام لانه لم يمر عليه سوى ليلة واحدة

وكأننا يعض الذين يعرفون كنه اللواء وصاحبه يذلوننا على اضاعة نحو صفحتين من
النتار في ان كذبه ولعلمهم يرجعون عن غذلهم اذا علموا اننا لا قصد بهذا الاراد على
الذين أخبرونا بأن اللواء نشر مقالة من جاءه وأخرى من كلكته في ذم النتار وطلبوا
منا الرد عليها ليعلموا اننا لا نتق بما يكتب في هذه الجريدة ولا نقرأه على أنه لم يكن
في نيتك انتالين الالاب والشم فلواتها تضمنتا قل شيء من النتار والرد عليه ليناس
لناس الحق في ذلك

يقضي المحكمة من يشاء من يقضي المحكمة قد أوتي
شعبا حكمتها وما يدكر إلا أوّلوا الآيات

المسحاة
١٣١٥

فيتر جادي الذي يستمر في القول فينبون أحسنه
أو تلك الذي هداهم الله وأنتكهم أوّلوا الآيات

قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي وده منارة كثار الطريق

(١٤٠ - ١٦ جادي الأولى سنة ١٣٢٣ - ١٩ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

مصائب الاسلام • بموت الاستاذ الامام

مات الاستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الارواح وعلو
الهمم مما يحول دون الموت لما مات أبدا ولكن كل حي يموت إلا الحي القيوم
«إنا لله وإنا إليه راجعون»

مات الاستاذ الامام فمات ذلك العلم الواسع، والحكمة البالغة، والحجة
الناطقة، والمعارف الكونية والآلية، والعلوم الكسبية والقدنية، مع البيان
الساحر، والأدب الباهر، والبلاغة التي تمتلك العقول والقلوب، والفصاحة
التي تستهوي الاسماع والنفوس،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاخلاق القدسية، والشائلك الحمديّة،
والصدق في القول والفعل، والاخلاص في السر والجهر، والوفاء في القرب
والبعد، والسخاء في السر واليسر، والنفقة في الشباب والكمولة، والحلم عند
الفيظ والمفاضبة، والمفومع القدرة على المؤاخذه، والتواضع وخفض
الجناح للمخلصين، والشهامة والترفع على المناهقين والمستكبرين، واللين للحق
وأهله، والشدة على الباطل وجنده، والشجاعة التي تهابها الأشرار والمظالم،
والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاعمال النافعة، والمشروعات الرافعة،
والمساعي الجديدة، والوسائل المفيدة، والاجتهاد في ترقية الأمة، والدفاع
عن الملة، والدعوة إلى التوحيد والتأليف، والاشتغال بأفضل التعليم والتأديب،
والترية الصحيحة للمريدن، والجمع بين علوم الدنيا والدين، ومواساة البائسين
والموزين، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الآمال البعيدة، والمقاصد الحميدة،

التي كانت مطوية في ذلك الجرم الصغير ، الذي انطوى فيه العالم الكبير ، ملك الآمال التي تتضائل دونها هم الملوك والأمراء . وتتصاغر أمامها نفوس الزعماء والأغنياء ، الذين هم عن استعمال . واهبهم مصروفون ، وعن الثقة برهم محبوبون ، وعن سنته في خلقه غافلون ،

مات الاستاذ الامام فراح موته الناس ، من جميع الطوائف والاجناس ، فلم علماء الدين ، أنهم قد وادركتهم الركبتين ، الذي يحمل عنهم رد لشبهات ، وغير ذلك من فروض الكفايات ، وعلماء الدنيا ، أنهم خسروا ركنهم الاقوى ، الذي يدفع عنهم مطاعن المتعصبين ، وتكفير الجامدين ، وثبت ان الاسلام جمع بين المصلحتين ، ولا يتم ذلك الا بالجمع بين العلمين ، وشر طلاب الإصلاح بأنهم قد وادركهم العظيم ، الذي كملت فيه صفات الرحيم ، وأحسن القراء والمساكين ، بأنهم رزوهوا بكافل اليتامى وغوث العاجزين ، ولم يجهل القائلون بالشؤون العامة ، شدة وقع هذه الطامة ، وانهم نكبوا بصاحب الرأي الناقب ، والعمل النافع ، مربى الرأي العام في الشورى والجمعية العمومية ، صاحب اليد البيضاء في الاوقاف الاسلامية ، المضطلع باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ، الناهض بأعباء الجمعية الخيرية ، الموفق بين الحكومة والرعية ، واعترف أهل الملل بأن مصابه مصاب الانسانية ، والخسارة الكبرى - الى العلم والمدنية ،

مرض هذا البر الرحيم فكان على فراش الموت يسأل عن بعض الضعفاء ، ويبحث عن مساكن القواعد من النساء ، ليواسيهم بالبر ، من وراء الستر ، وقال لي ان فلانا القريب قد انقطع عن السفر بدين عليه ، وانني مستغن الآن عن مئة جنيه فان كانت كافية ارسلها اليه ، ولكنه غاب

من الوجود ، قبل ان يقضي لباته من البر والجود ،
مرض هذا المصلح العظيم فاضطربت الامة المصرية لمرضه فكانت
المدار التي يمرض فيها كعبة المائدين من العلماء والامراء والوزراء والادباء
والفضلاء والفقراء والأغنياء وكان البرق ينابيعها كل يوم مع البريد ،
بالنيابة عن الماجز والبيد ، سائلين عن صحته ، أو مهئين بما يقال عن
راحته ، فكان يحمد الله ان جعل الدعاء من أمته يعرفون خلاصها
خدمته ، ويشكرون للعامل لها عمله ، ويقول لئن شفيت لاجهدن النفس
في خدمتهم اجمعين ، حتى أكون حرضاً أو أكون من الهالكين ،
مرض الاستاذ الامام ، فلم يبقه المرض عن خدمة المسلمين والاسلام ،
واحتضر الاستاذ الامام ، وهو يفكر في مصلحة المسلمين والاسلام ،
ومات الاستاذ الامام ، وهو يذهب غيرة على المسلمين والاسلام ،
تقول مات الاستاذ الامام فنبسدى القول ونبيده نصير الحسن ،
ونكابر النفس ، فقد كادت نحسب ان موته رؤيا منام ، وأصناف أحلام ،
وما هو الا الحق اليقين ، ومصير الاولين والآخرين ، وما جعلنا لبشر من
قبلك الاخذ أفان مت فهم الظالمون • كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر
والخير فتنة والينا ترجعون • • مات استاذنا وإمامنا ولك اللهم البقاء فلا
تقتنا بعده ، ولا تحرمنا أجره ، واغفر اللهم لنا وله ،
نعم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، ومآثره وعوارفه ،
فقد ربى أرواحا ، واصلاح لإصلاحا ، وألف كتباً ، وترك علماء وأدباء ،
وأمانت سفاسفة له أجر إمامته ، وأحيا سفنا حسنة له أجرها وأجر من يعمل
بها ، وعلمنا كيف تفهم القرآن ، وتقيم شرائع الاسلام ، مع توخي جمع

الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين ،

مات أستاذنا وإمامنا فكبر طينا موته ولكنه ربانا على الصبر وعلما
كيف تغزى عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيرا في تلك الكربات
والسكرات ، كلمة الله التي أمرنا بتكرارها في الصلوات • (الله أكبر) فلقن
كان بفضل الله كبيرا فإله أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيرا علينا
فإله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومن يتصم بالله فقد
هدي إلى صراط مستقيم

لبي دعوة رب برمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من
يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى فتماء البرق بآلاته الناطقة والكاتبة الى
العاصمة وغيرها من مدن القطر فاضطربت لنميه القلوب وذرفت العيون
واسترجعت الألسنة وحولت وطفق الناس يمزى بعضهم بمضاميق
على ان المصائب به عام ، وأشد وقع على المسلمين والاسلام ، وما كنت
تسمع من القريب والثرى ، والبيض والحبيب ، والوطني والاجنبى ،
والرشيد والقوي ، والعالم والجاهل ، والمفضل والمفضل ، إلا كلمة «خسارة
لأنموس» أو كلمة «عوض الله الأمة به خيرا» أو قول الشاعر

وما كان يسار رزقه رزء واحد ولكنه بفيان قوم تهما
أو قول الآخر

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير
وقد اجتمع مجلس النظار فقرر ان تحتفل الحكومة رسميا بتشيع
جنازته في الاسكندرية ومصر وان تنقل جثته على قطار خاص الى العاصمة
فعلت وشاركتها الأمة ونزلاؤها واحتلون بهذا التشيع الذي لم يسبق

مثله لغيره حتى كان يحيل للمشيح انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة الا وقد حضر لودع هذا الامام الوداع الاخير وقد صلي عليه في الجامع الأزهر ودفن في قراقة المجاورين تقصده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

ولما كان النار هو الداعي الى الانتفاع بهذا الامام المصلح في حياته ، فجدير به ان يرشد الى الاستفادة بسيرته بمدى ممانته ، فلا تطيل في الرثاء والتأين وان كان بالحق ، ولكننا نقص على القراء ملخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر لهم كيف تعلم وتربي حتى صار إماما حكيما ، وماذا عمل حتى صار مصلحا عظيما ، وسنضع له تاريخا مطولا تفصل فيه ما أجلنا ، ونشرح فيه ما غلطنا ، ونودعه كثيرا من رسائله ومكاتباته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والعظماء ، ومقاله فيه نوابغ الكتاب والشعراء ، وما ابتغى به الجرائد ، وما رثي به من غرد القصائد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزاءنا وعزاء الامة فيه ، وبوقتنا في مصابنا لما يحبه سبحانه ويرضيه ،

ملخص سيرة الاستاذ الامام

(اسمه ونسبه ومولده)

هو محمد بن عبد الله بن حسن خير الله من مديرية البحيرة في القطر المصري . وبيت خير الله تركباني الأصل كما أخبرنا الفقيد رحمه الله تعالى ولا أذكر عنه شيئا من تاريخ قدوم عشيرتهم إلى القطر المصري الا أنهم كانوا يقيمون في الخيام وان علي باشا مبارك أخبره ان عبد اللطيف البندادي المؤرخ الشهير ذكر في الرحلة الكبرى انه جاء (حلة نصر) ونزل ضيفا في بيت التركباني . وأمه من عشيرة كبيرة في مديرية النرية تعرف بمائلة عثمان وتنسب

إلى نبي هدي قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب ويقال إنها من ذرته. وكان والده
شهما شجاعا وقورا سخي النفس وكانت والده برة رحيمة بالمساكين ذكية
التؤاد شديدة الحياء ولا أبسد إذا قلت ان والديه كانا من أسلم الناس فطرة
وأحسنهم خلقا. وكانت هذه الاخلاق فيهما موروثه ومكتسبة بالمعاشرة
والقدوة لا بتعليم المدارس ولا بتأديب المعلمين. وهذا أصل عظيم في استعداد
الرجل لما وصل اليه من الكمال الذي لم نر ولم نسمع بمثله وقد قال صلى الله عليه
وسلم «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا»
رواه البخاري ومسلم

ولد قدس الله تعالى روحه في أواخر سنة خمس وستين أو ست وستين
ومتين وألف من الهجرة الشريفة (روايتان من كتابته) في قرية من قرى
مديرية القريية كان والده هاجر إليها هو وأخوه بهنس فرارا من ظلم حكام
مديرية البحيرة في أواخر حكم محمد علي باشا الكبير وكان له قرابة في تلك
القرية وفي أثناء إقامته فيها كان يتردد إلى بعض القرى القريبة فيها ويتعارف
هو وأهلها فأدى ذلك التعارف إلى المصاهرة إذ تزوج بالدة القعيد وهي
من قرية تسمى (حصه شبشير) قرية من مدينته طنطا وأقام معها في قرية
تسمى (شتر) إلى أواخر مدة عباس باشا الأول والي مصر ثم ألباته
الحوادث بعد ذلك إلى الرجوع إلى بلده وهي قرية تسمى (محلة نصر) في
البحيرة وفيها نشأ وترعرع

﴿ تعليمه وتربيته ﴾

نشأ كما ينشأ أمثاله من أبناء البيوت المعروفة في القرى ولم يدخل
المكتب لتعلم القراءة والكتابة إلا بعد أن جاوز العاشرة من سنه وقد

كتب هو عن مبدأ تعلمه وتأدبه مانعه : « تعلمت القراءة والكتابة في منزل والدي ثم انتقلت الى دار حافظ قرآن قرأت عليه وحدي جميع القرآن أول مرة ثم أعدت القراءة حتى أتمت حفظه جميعه في مدة سنتين ادركني في ثانيتهما صبيان من أهل القرية جاءوا من مكتب آخر ليقرأوا القرآن عند هذا الحافظ ظننا منهم ان نجاحي في حفظ القرآن كان من أثر اهتمام الحافظ . بعد ذلك حملني والدي الى طنطا حيث كان أخي لأمي الشيخ مجاهد رحمه الله لا جود القرآن في المسجد الاحمدي لشهرة قرائه بفنون التجويد وكان ذلك في سنة ١٢٧٩ هجرية

وتم في سنة احدى وثمانين جلست في دروس الملم وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد الاحمدي بطنطا وقضيت سنة ونصفنا لأنهم شيئاً لرداءة طريقة التعليم فان المدوسين كانوا يفاجثونا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا تفهمها ولا عناية لهم بفهم معانيها لمن لم يعرفها فأدركني اليأس من النجاح وهربت من الدرس واختفيت عند اخوالي مدة ثلاثة أشهر ثم عثر عليّ أخي فأخذني الى المسجد الاحمدي وأراد اكرامي على طلب الملم فأبيت وقلت له : قد أيقنت ان لانجاح لي في طلب الملم ولم يبق عليّ الا أن اعود الى بلدي واشتغل بملاحظة الزراعة كما يشتغل الكثير من أقاربي : وانتهى الجدال بتلقي عليه فأخذت ما كان لي من ثياب ومتاع ورجعت الى محلة نصر على نية ان لأعود الى طلب الملم وتزوجت في سنة ١٢٨٢ على هذه النية

« فهذا أول أثر وجدت في نفسي من طريقة التعليم في طنطا وهي بعينها طريقته في الأزهر وهو الأثر الذي يحده خمسة وتسعون في المئة ممن

لا يساعدهم القدر بصحبة من لا يلزمون هذه السبيل في التعليم - سبيل إلقاء المعلم ما يعرفه أو مالا يعرفه بدون ان يراعي المتعلم ودرجة استعداده لفهم غير ان الاغلب من الطلبة الذين لا يفهمون تفهم أنفسهم فيظنون أنهم فهموا شيئاً فيسترون على الطلب الى أن يلفتوا سن الرجال، وهم في أحلام الاطفال، ثم يتلى بهم الناس وتصاب بهم العامة فتعظم بهم الرزية لانهم يزيدون الجاهل جمالة ويضلون من توجد عنده داعية الاسترشاد ويؤفون بدعاويهم من يكون على شيء من العلم ويحولون بينه وبين فتح الناس بعلمه

« بعد ان تزوجت باربعين يوماً جاءني والذي ضحوة نهار وأزمني بالذهاب الى طنطا لطلب العلم وبعد احتجاج وتمنع وإباء لم أجد مندوحة من إطاعة الأمر ووجدت فرساً أحضر فركبته وأصحبني والذي بأحد أقاليم وكان قوي البنية شديد اللباس لبشيني الى محطة (إتاي البارود) التي أركب منها قطار السكة الحديدية الى طنطا - كان اليوم شديد الحر والريح عاصفة متهبة سافياء، نحصب الوجه بشبه الرضاء، فلم أستطع الاستمرار في السير فقلت لصاحبي أما مداومة المسير فلا طاقة لي بها مع هذه الحرارة ولا بد من التمرج على قرية أنتظر فيها ان يخف الحر، فأبى عليّ ذلك فركبته واجرت الفرس هارباً من مشاهدته وقلت اني ذاهب الى (كنيسة ادرين) - بلدة غالب سكانها من خوولة ابي - وقد فرح بي شبان القرية (هـ) لانني كنت معروفاً بالقروسية واللعب بالسلاح وأملوا

(هـ) في العبارة إيجاز بديع بالحذف اذ لم يذكر انه وصل الى القرية ولقي شبانها بل طوى ذلك دلالة ما بعده عليه - وقد اتحدى روحه الله في هذا أسلوب الكتاب العزيز

أن أقيم معهم مدة يلهو فيها كل منا بصاحبه . أدركني صاحبي وبقي ممي
الى مصر وأرادني على السفر فقلت له خذ القوس وارجع وسأذهب
صباح الغد وان شئت قلت لو الهدي انني سافرت الى طنطا فانصرف
وأخبر بما أخبر وبقيت في هذه القرية خمسة عشر يوما تحولت فيها
حالي، وبدلت فيها رغبة غير رغبتي ،

« فلما ان أحد اخوال أبي واسه الشيخ درويش سبقت له أسفار
الى صحراء ليبيا ووصل في أسفاره الى طرابلس الغرب وجلس الى السيد
محمد المدني والد الشيخ طاهر المشهور الذي كان قد سكن الاستانة وتوفي بها
وقلم عنده شيئا من العلم واخذ عنه الطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض
كتب الحديث ويجيد حفظ القرآن وضمه ثم رجع من أسفاره الى قرنته
هذه واشتغل بما يشتغل به الناس من فلاح الأرض وكسب الرزق بالزراعة
» وإن هذا الشيخ جاءني صبيحة الليلة التي بنها في الكنيسة ويده

كتاب يحتوي على رسائل كتبتها السيد محمد المدني الى بعض مرريه
بالأطراف بخط مغربي دقيق وسألني ان أقرأ له فيها شيئا لضمف بصره
فدفعت طلبة بشدة ولنت القراءة ومن يشتغل بها وقرت منه أشد الفؤور
ولما وضع الكتاب بين يدي رميته إلى بعيد لكن الشيخ تبسم وتجلى في
ألطف مظاهر الحلم ولم يزل بي حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة أسطر
فاندفع يفسر لي معاني ما قرأت بمباراة واضحة تنال إعراضي فتنبه ونسبني
إلى قسي . وبعد قليل جاء الشبان يدعوني الى ركوب الخيل والمعب
بالسلاح والسباحة في نهر قرب من القرية فرميت الكتاب وانصرفت
اليهم . بعد مصر جاءني الشيخ بكتابه وألح علي في قراءة شيء منه

فقرأت وفسرتم تركته إلى اللب وفضل في اليوم الثاني كما فعل في الأول
أما اليوم الثالث فقد بقيت أقرأه فيه وهو يشرح لي معاني ما أقرأ نحو
ثلاث ساعات لم أمل فيها فقال لي إني في حاجة إلى الذهاب إلى المزرعة
ليعمل بعض العمل فيها فطلبت منه إبقاء الكتاب معي فتركه ومضيت
أقرأه وكلما مررت بمباراة لم أضحمها وضمت عليها علامة لأسأله عنها إلى
أن جاء وقت الظهر وصيت في ذلك اليوم كل رغبة في اللب وهوى
يتنازعني إلى البطالة، وعصر ذلك اليوم سألته عما لم أضحمه فأبان معناه على
عادته وظهر عليه الفرح بما نجد ضدني من الرغبة في المطالعة والميل
إلى التعمق

« كانت هذه الرسائل تحتوي على شيء من معارف الصوفية وكثير
من كلامهم في آداب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من
دنس الرذائل وتزويدها في الباطل من مظاهر هذه الحياة الدنيا
« لم يأت عليّ اليوم الخلاء الا وقد صار انفض شيء إليّ ما كنت
أحبه من لب ولهو، وفغفخة وزهو، وعاد أحب شيء إليّ ما كنت أنفضه
من مطالعة وفهم وكرهت صور أولئك الشبان الذين كانوا يدعونني إلى
ما كنت أحب وبزهدونني في عشرة الشيخ رحمه الله فكنت لا احتمل
أن أرى واحدا منهم بل أفر من لقاءهم جميعا كما يفر السليم من الأجر ب.
في اليوم السابع سألت الشيخ ما هي طريقتكم فقال طريقتنا الاسلام
قلت أو ليس كل هؤلاء الناس بمسلمين؟ قال لو كانوا مسلمين لما رأيتهم
يتنازعون على التافه من الأمر ولما سمعتمهم يحلقون باقه كاذبين بسبب
وبغير سبب . هذه الكلمات كانت كأنها نار أحرقت جميع ما كان عندني

من المتاع القديم - متاع تلك الدعاوى الباطلة والمزاعم الفاسدة، متاع القرود بأننا مسلمون ناجون، وان كنا في غمرة ساهين، سألته ما وردكم الذي يتلى في الخلوات أو عقب الصلوات، فقال لاورد لنا سوى القرآن قرأ بعد كل صلاة أربعة ارباع مع الفهم والتدبر : قالت أنى لي أنت أفهم القرآن ولم أنسلم شيئا قل اقرأ معك ويكفيك ان تفهم الجملة ويركتها فيفيض الله عليك التفصيل وإذا خلوت فاذكر الله: على طريقة بينها. وأخذت أعمل على ما قال من اليوم الثامن فلم أغض طلي بضعة أيام إلا وقد رأيتني أطير بنفسى في عالم آخر غير الذي كنت أعهد، (١) واتسع لي ما كان ضيقا، وصغر عندي من الدنيا ما كان كبيرا، وعظم عندي من أمر العرفان والذروع بالنفس الى جانب القدس ما كان صغيرا، وتفرقت عني جميع الهوم ولم يبق لي الا هم واحد وهو أن أكون كامل المعرفة كامل أدب النفس ولم أجده إماما يرشدني الى ما وجهت اليه قسى الا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل الى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد، الى إطلاق التوحيد، - هذا هو الأثر الذي وجدته في قسى من محبة أحد أقاربى وهو الشيخ درويش خضر من أهالى (كنيسة ادرين) من مديرية البحيرة . وهو مفتاح سعادتى ان كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا، وهو الذي ردلي ما كان غاب من غريزتي، وكشف لي ما كان خفي عني مما أودع في فطرتي،

«وفي اليوم الخامس عشر مررت بي أحد سكان بلدتنا (محلة نصر) فأخبرني

(١) سذكرهنا ثم في تاريخه المطول معنى ما قاله في تأثير التصوف في نفسه ومال يله وين ما كان له من المنفعة والنصر الذي تلافاه السيد جمال الدين في تربية تقيده الثانية

ان والدتي ذهبت الى طنطا اتراني فعليت ان يقول لوالدي اني لا ازال في الكتبة فأصبحت مبكرا الى طنطا خوف كتاب والده واشتداده في اللوم لاني لو كنت أقت له ألف دليل على اني وجدت في مهربي مطلبه ومطالي لما اتنعم

«ذهبت الى طنطا وكان ذلك قرب آخر السنة الدراسية في شهر جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٧ هجرية لكن اتفق ان بعض المشايخ كانت ماتت بنته فعاقه الحزن عليها عن اتمام شرح الزرقاني على العزلة وآخر عرض له عارض منحه عن اتمام شرح الشيخ خالد على الأجرومية فأدرت كلاهما في أوائل الكتاب الذي كان يدوسه وجلست في الدرسين فوجدت نفسي اضم ماقرأ وماأسمع والحمد لله. وعرف ذلك مني بعض الطلبة فكانوا يلتفون حولي لا طالع معهم قبل الدرس مااستلقاه. وفي يوم من شهر رجب من تلك السنة كنت أطلع بين الطلبة وأقرر لهم معاني شرح الزرقاني فأريت أمامي شخصا يشبه ان يكون من أولئك الذين يسمونهم بالمخاديب فلما دفعت وأسي اليه قال مامناه: ماأخلى حلوى مصر البيضاء: فقلت له وأين الحلوى التي معك؟ فقال سبحانه الله من جد وجد: ثم انصرف فمددت ذلك القول منه إلهاماً ساقه الله الي ليحمني على طلب العلم في مصر دون طنطا

«وفي منتصف شوال من تلك السنة ذهبت الى الازهر وداومت على طلب العلم على شيوخه مع محافظتي على العزلة والبعد عن الناس حتى كنت استغفر الله لاذأكلت شخصا كلمة لغير ضرورة. وفي أواخر كل سنة دراسية كنت أذهب الى (محلة نصر) لأقيم بها شهرين. من منتصف شبان الى منتصف شوال. وكنت عند وصولي الى البلدة أجد خالي والدي

الشيخ درويش قد سبقي اليه فكان يستمر معي يدارسني القرآن والمعلم الى يوم سنري . وكل سنة كان يسألني ماذا قرأت فأذكر له ما درست فيقول : ما درست المنطق ما درست الحساب ما درست شيئا من مبادئ الهندسة : وهكذا وكنت أقول له بعض هذه العلوم غير معروف الدراسة في الازهر فيقول : طالب العلم لا يمجز عن تحصيله في أي مكان : فكنت اذا رجعت الى القاهرة ألتس هذه العلوم عند من يعرفها فتارة كنت أعطي في الطلب واخرى أصيب الى ان جاء المرحوم السيد جمال الدين الافغاني الى مصر وأخر سنة ١٢٨٦

«وقد صاحبت من ابتداء شهر المحرم سنة ١٢٨٧ وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية (الفلسفية) والكلامية وأدعو الناس الى التلقي عنه كذلك وأخذ مشايخ الازهر والجمهور من طلبته يقولون عليه علينا الاقاويل وبزعمون أن تأتي تلك العلوم قديفسي الى زعزعة العقائد الصحيحة وقديهيوي بالنفس في ضلالات نحر ماخيرى الدنيا والآخرة فكنت اذا رجعت الى بلدي عرضت ذلك على الشيخ درويش فكان يقول لي : ان الله هو العليم الحكيم ولا علم يفوق علمه وحكمته وإن أعدي أعداء العليم هو الجاهل وأعدى أعداء الحكيم هو السفیه وماقرب أحد الى الله بأفضل من العلم والحكمة فلا شيء من العلم بمقوت عند الله ولا شيء من الجهل بمحمود لديه الا مايسميه بعض الناس علما وليس في الحقيقة بعلم كالسحر والشعوذة ونحوهما اذا قصد من تحصيلهما الاضرار بالناس :»

هذا ما كتبه للفقيد عن مبدإ تربيتي وتطهه في ترجمته التي كتبها لي قبل اشتداد مرضه الاخير وكان حدثني قبل بشيء من ذلك ومنه أنه لم يكن

يواظب على حضور دروس من لا يفهم أو لا يستفيد منهم وانهربا كان يحضر درس أحدهم وفي يده كتاب آخر يطالع فيه مدة الدرس وان من شيوخه الذين فهم منهم واستفاد في أول تحصيله الشيخ محمد البسيوني وانه بعد الحضور في الازهر ثلاث سنين مل الدروس المتأدة كأنه أخذ حظه منها وصارت نفسه تطلب شيئا جديدا وتميل الى العلوم العقلية ولكنه حضر جميع الكتب وفهمها ولم يكن يرناح الى إعادة شيء منها. وكان الشيخ حسن الطويل ممتازا في الازهر بدلم المنطق فحضره عليه ولم يكن يشفي ما في نفسه بل كانت تتشوف دائما الى علم غير موجود فكان يبحث في خزائن الكتب الازهرية من طلبته المجهولة فيظفر ببعض الشيء ومما ظنر به القطب على الشمسية ناقصا. وقرأ الشيخ حسن الطويل لهم شيئا من الفلسفة ولكن لم يكن يجزم بأن المعنى كذا بل كان الدرس احتمالات أو اشبه بالجزر فيما يفهم حتى جاء السيد جمال الدين فسكنت اليه نفسه من اضطرابها ووجدت عنده جميع طلبتها، وأقصى أمنيتها، واخبرني رحمه الله تعالى ان الذي أخبره بقدم السيد جمال الدين هو أحد المجاورين في رواق الشوام قال له انه جاء مصر عالم افغانى عظيم وهو يقيم في خان الخليلى فمر بذلك واخبر الشيخ حسنا ودعاه الى زيارته معه فالتقياه يتعشى فدعاهما الى الأكل معه فاعتذرا فطلق يسألهم عن بعض آيات القرآن وما قاله المفسرون والصوفية فيها ثم بصر هالهم فكان هذا مما ملأ قلب فقيدا به عجا وشغفه جبالا لان التصوف والتفسير هما قرعة عينه أو كما قال مفتاح سعادته. وأخبرني رحمه الله تعالى انه قرأ على السيد كتاب الزوراء للدواني في التصوف، وشرح القطب على الشمسية والمطالع وسلم العلوم من كتب المنطق، والهداية والاشارات وحكمة المين

وحكمة الاثر ارق من الفلسفة ، وعقائد الجلال الدواني والتوضيح مع التلويح في الاصول ، والجفميني في الهيئة القديمة وكتابا آخر في الهيئة الجديدة نسبت اسمه .

ثم ان السيد أرشده كغيره من تلامذته الى الانشاء وكتابة المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية وصرهم على الخطابة فبرع فقيدا في ذلك حتى صار أربع من أستاذة نفسه لان عبارة السيد رحمه الله تعالى كانت على منانها وبلاغتها تصف من كدورة العجمة الى صفاء الانسجام العربي الخالص كعبارة الشيخ ثم ان مجالس السيد في ناديه وسامره كانت كلها مجالس علم وحكمة وأدب وسياسة وقلما كان يفوت فقيدا شيئا منها اذ كان يلزمه ملازمة ظله وما يستفيد المرء بالذاكرة في ساعة لا يستفيد بالدرس في ساعات لان المدرس يكافئك كل ما يليق اليك سواء كنت تشمر بالحاجة اليه وتتخذ الاستفادة منه أم لا وسواء كنت مستعدا لفهمه أم لا ، وأما المذاكرة فهي مشاركة اختيارية في البحث والانساف لا يختار الا ما يرى نفسه محتاجة اليه ومستعدة لفهمه فثقل الدرس يلقي اليك كمثلا من يكافئك أن تأكل مقداراً معيناً من الاطعمة التي قد تعاف بعضها ولا تستطيع تناولها الا بكثرة وغثاء فأنت لا تتغذى الا ببعضها والباقي إما أن يضر وإما أن لا ينفع ومثل المذاكرة كالطعام الذي تشبهه وتناول منه ما يكميك فيكون كله غذاء نافعا . وقد قل بعض علماء التربية من الافرنج انه قلما يفلح من يقيم في مدارس العلم زمنا طويلا . ولقد كانت مجالس استاذنا العقيد كمجالس استاذة (رحمهما الله) قفيض طما وحكمة وأدبا ولكن الفصل بينهما في هذا هو ان السيد كان يلقي الحكمة لكل أحد وأما الشيخ فكان

مخاطب كل أحد أو كل فريق بما يرى انه مستعد له ومتوجه اليه وقد قال لي رحمه الله تعالى ان السيد جمال الدين كان يلقي الحكمة لمريدها وغير مريدها ومن خواصه انه يجذب مخاطبه الى ما يريد وان لم يكن من أهله وكنت أحسده على ذلك لاني تؤثر في حالة المجلس والوقت فلا تتوجه قسي للكلام الا اذا رأيت له عللا وهكذا الكتابة الخ ما قاله وسنذكره في عمله من تاريخه ان شاء الله تعالى

﴿تدريسه ودعوته الى اصلاح العلم في الازهر﴾

كان عفا الله عنه قبل أخذ شهادة التدريس يطالع مع بعض الطلاب الدروس التي يحضرونها في الازهر ثم اتفقت الرغبة على أن يقرأ لطائفة منهم بعض الكتب فقرأ لهم إيساغوجي في المنطق ثم شرح العقائد النسفية للسيد الفتازاني مع حواشيه ثم مقولات السجاعي بحاشية المطار وغير ذلك من الكتب التي لم تكن تقرأ في الازهر فكثر سواد المجتعيين عليه وكان يدعوهم الى مطالعة ما لم يتودوا من الفنون والكتب وفتح لهم أبواب المذاكرة والمناقشة ليلا فكانوا يشتلون الليل ولا يشعرون بطوله وفقن الاذكياء بحسن بيانه ودقه فهمه وحسده أناس منهم فأحفظوا عليه قلب الشيخ طيش فكان ما كان من حادثته معه اذ ذهب ابن للشيخ طيش مع طالب آخر فقالوا ان فلانا يقرأ شرح العقائد النسفية وقد رجع في درسه أمس مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية وكان الشيخ طيش رحمه الله أذنا يصدق بكل ماسمع وكان شديد الغيرة في الدين حديد المزاج سريع الغضب فكبر عليه أن يقرأ أحد الطلاب مثل ذلك الكتاب الذي لم يكن الشيوخ الكبار يسمون لقراءته فأرسل الى الفقيد فجاهده وهو

يقرأ الدرس في المسجد الحسيني فقال الشيخ عlish بلغني انك تقرا شرح العقائد النسفية درسا قال نعم : قال الشيخ عlish وبلغني انك رجعت مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية قال اذا كنت اترك تقليد الاشعري فلماذا اقلد المعتزلي اذا اترك تقليد الجميع واخذت بالدليل قال الشيخ عlish اخبرني الثقة بذلك قال هلم الثقة الذي يشهد بذلك فليبرز امامنا هنا بين المذهبين وليخبرنا أيهما رجحت : قال الشيخ عlish أو مثلك فهم شرح العقائد قال الكتاب حاضر وأنا حاضر فلسني ان شئت : فكبر على الطلبة الحاضرين مثل هذه المراجعة من طالب للشيخ عlish المهيّب وقال بعضهم ان هذا يرسل شعره ويجمعه تحت عمامته وأخذ عمامته عن رأسه ولقط الحاضرون فتركهم التقيد رحمه الله تعالى وذهب حاسرا عن رأسه فقال أناس ان الشيخ عlishا ضربه وقال آخرون انه منعه من الدرس وكثرت الاشاعات والافوال والروى والاحلام فيه وفي السيد جمال الدين والصواب ان هذا كل ما حصل وان الفقيه لم يتمتع من قراءة الدرس ولكنه كان يضع بجانبه عصا وقال اذا جاء الشيخ بمكازه فله هذه العصا وكان من الشجاعة على ما يبعد عارفوه كما سنين ذلك في الكلام على أخلاقه . أما تأثير هذه الحادثة فقد كان أكبر منها بل كان هو مبدأ خوض بعض الجامدين في دين كل من السيد الحكيم والاستاذ الامام رحمهما الله تعالى وسنقدم لذلك فصلا خاصا في تاريخ التقيد نيين فيه انه لم يسلم أحد من أئمة الدين ولا من كبار الحكماء والصوفية من مثل هذا العطن وأنه من مناب حكيمينا قدس الله روحهما وان الذين يتشفون بمثل هذا الخوض من الاعداء والحاسدين ومن يقلدهم من المساكين والمجانين لو عملوا لكتوه

وسموا في ازالته

نعم ان ذلك الخوض والتقول مما نزين به تاريخ هذين الحكيمين ولكن لا تنكر ان تأثيره السيء وقع على الأمة الاسلامية عامة وعلى الازهر خاصة دون الرجائين الذين لم يحترم الناس لاسيما عقلاء الامة الاسلامية في هذا المصرا أحداً من أهل المشرق كاحترامهم لهما ذلك انه كان عقبة في سبيل إصلاحهما واستفادة الأمة منهما وهما مأجوران عند الله تعالى بحسن نيتهما وبذلعهما جهد المستطاع في خدمة امتهم وملتهم. وقد كاد يترتب على ذلك حرمان فقيدنا من شهادة العالمية ومرتبة التدريس في الازهر لولا عدل الشيخ العباسي وإنصافه. كتب الاستاذ الامام رحمه الله عن امتحانه ما نصه :

« عرضت نفسي على مجلس الامتحان في ١٣ جمادى سنة ١٢٩٤ هجرية وابتليت في الامتحان أشد الابتلاء لتعصب الأئمة من أعضائه مع المرحوم الشيخ عايش وكان يعاديني إلى التنبأ اتباعاً لآراءه من لا رشد عندهم من بلداء الطلبة ، وكانوا قد أجمعوا أمرهم على ان لا يمنحوني درجة ما في العلم وجرت أمور قبل الامتحان يطول شرحها ولكن كان أمر الله أغلب فخرجت من هذا الامتحان بالدرجة الثانية وصرت مدرسا من مدرسي الجامعات الازهر وأخذت أقرأ العلوم الكلامية والمنطقية الخ وقد أخبرني رحمه الله ان بعض الشيوخ تقاسوا قبل الامتحان عينا مؤحكة لا يأخذن فلان درجة ما ولما وقع الامتحان ورأوا من حسن الجواب عما سألوهم فوق ما كانوا ينتظرون ، طفقوا يناقشون ويراجعون ، وينتقلون به ويستطردون ، حتى صار الامتحان مناظرة ، تتولاها المشايخ

والمكابرة ، فبعد ذلك حلف الشيخ المباسي انه لم يرا احدا امتحن في عصره مثله وأنه لو كان فوق الدرجة الاولى درجة ممتازة لاستحقها فأراد أحد الشيوخ واظنه الشيخ الرافعي ان يوفق ويصلح فأخذ الورقة وكتب له بالدرجة الثانية وطلق يرضها على اخوانه الذين كانوا متفقين على حرمانه ليقوموا عليها فقوموا ثم أعطوها الشيخ المباسي فأمضاها لهم ولم يحب ان يراجعهم بعد أن رأى منهم مارأى فظفروا ييمض المطلوب وهو حرمانه من الدرجة الاولى وما كانوا ضائرين .

﴿ طلبه العلم بعد التدريس والدخول في الاعمال ﴾

هذا مجمل سيرة الرجل في تآقي العلم عن الشيوخ منذ بدأ الى أن صار مدرسا وانك لتجد أكثر طلاب العلوم عندنا يعدون أخذ شهادة العالمية غاية التحصيل والتعلم فلا توجه همتهم بعده الا الى استئلال العلم وطلب المال به و احراز الجاه والمكانة عند الناس بما ينالون به من وظيفة وعمل . وان صاحبنا لم يسلك مسلكتهم بل سار على سبيل سلفنا الصالح الذين يؤثرونهم : اطلب العلم من المهد الى اللحد : فكان يقول الى آخر حياته انني لا أزال طالب علم أبغني المزيد منه في كل يوم . فكان له في طلب العلم ثلاثة أدوار أولها الطلب على طريقة الازهر المعروفة من المناقشة في عبارات كتب المؤلفين وقرائة المتن مع الشروح والخواشي والتأويل - سلكها زمنا حتى ملها وتوجهت نفسه الى علم أعلى وفهم أجلى فقبض الله تعالى له ذلك العلامة الحكيم السيد جمال الدين فقرأه علوم أخرى على طريقة أسهل مسلكا وأقرب غاية ، فاتاشه من الاخلاص الى أرض المبارات الركيكة والاساليب الضعيفة ، والاحتمالات البعيدة ، ورفه الى سماء عرفان الحقيقة ،

والانصاح عنها بالمباراة الرشيدة، بعد إطلاقة من قيود تقليد المؤلفين،
وتعميده على الحكم باليقين، فهذا هو الدور الثاني وهو خاص كسابقه
بالمولم الاسلامية، التي كتبت باللغة المربية، مع شيء قليل من المولم
الحديثة، وتطبيق العلم على حال المسلمين الاخيرة، وأما الدور الثالث فهو
النظر في علوم الافرنج قرأ رحمه الله كثيرا مما ترجم من الكتب ثم تعلم اللغة
الفرنسية فصار يقرأ الكتب فيها لا يكاد يتركها يوما من الايام. وكانت
عنايته بمولم الاخلاق والنفس وأصول الاجتماع الانساني والتاريخ وفلسفته
وفن التربية أشد من عنايته بسائر المولم ولما علم بكتاب لافرنجي يتكلم فيه
عن الاسلام والمسلمين الا واستحضره وقرأه وقد قرأ عدة كتب في تربية
الارادة خاصة، وفي سفره الاخير إلى سويسره تعلم هناك القلم المسند لانه علم
ان في بعض المكاتب الاوربية كتابيه وان الانكليز تعلموا من حضرموت بعض
ما هناك من الآثار الحيرية ولذلك دخل شأن في تاريخ العرب والاسلام.
وهذه المولم الافرنجية هي التي أعطته القوة المظيمة في المدافعة عن الاسلام
وفي زيادة البصيرة بخدمة لانه عرف من أين يهاجمه أعدؤه وكيف ترد
هجماتهم. وكان يقول من لم يعرف لغة من لغات العلم الاوربية لا يعد عالما
في هذا العصر وقد كتب لي في ترجمته عن تعلمه اللغة الفرنسية مانصه :
« بدأت بتعلم اللغة الفرنسية عند ما كانت سني أربعا وأربعين
سنة ولكن ميلتي الى تعلم لغة أجنبية ابتداء في أثناء الحوادث المربية فتعلمت
الهجاء ثم تركته ونسيتة تقريبا وعند ما سافرت الى فرنسا أول مرة أقت
هناك عشرة أشهر كنت أحرر فيها جريدة العروة الوثقى ولم أتعلم شيئا من
الفرنساوية لان اجتماعي كان بالسيد جمال الدين ورفاق من العرب واشغالي

بتحرير تلك الجريمة كان لا يسمع لي بوقت كاف لتعلم بدواسة منتظمة فذهب علي ذلك الزمن بدون فائدة في اللغة لا كثيرة ولا قليلة . أما بعد عودتي من السني الى مصر واشتغالي بالقضاء في المحاكم الاهلية والحكم بها خصوصا في الجنايات على اصول القوانين الفرنسية وجلسي بين قضاة يغلب عليهم العلم بتلك القوانين في لنتها فقد قوي عندي الميل الى تعلم اللغة الفرنسية حتى لا أكون في معرفة القوانين أضف ممن أجلس معهم مجلس القضاء وبعد مجيئي الى القاهرة واشتغالي بالقضاء في إحدى محاكمها وجدت الوقت والحال مناسبين للبدء في العمل فبحثت عن معلم فوجدت أستاذ الألباس به فدعوته فجاءني حاملا كتاب نحو في يده (كرامير) فسألته ما هذا فقال كتاب نحو فقلت له لا وقت عندي لان ابتدء وانما عندي زمن لان أنهي ثم ناولته قصة من تأليف الكسندر دوماس وقلت له أنا أقرأ وانت تصلح لي النطق وتفسر لي الكلام وما عدا ذلك فهو علي والنحو يأتي في اثناء العمل ، وهكذا أتممت الكتاب وكتابا بعده وثالثا عقبه وكنت أطلع وحدي بصوت مرتقم كلما وجدت قصي في بيتي خاليا فتعلمت مبادئ اللغة الفرنسية وحصلت منها ما كان يمكنني من القراءة والفهم لكن ما كنت أستطيع الكلام

د سافرت بعد ذلك الى فرنسا وإلى سويسرا عدة مرات في أيام العطلة الصيفية وكنت أحضر دروس العطلة في كلية جنيف وبهذه الطريقة تعلمت اللغة الفرنسية في أوقات الفراغ مع اشتغالي بالقضاء في المحاكم الابتدائية ومحاكم الاستئناف . ثم ان الذي زادني تملقا بتعلم لغة أوردية هو أنني وجدت انه لا يمكن لاحد ان يدعي انه علي شيء من العلم يتمكن

به من خدمة أمته ويستدور به على الدفاع عن مصالحها كما ينبغي الا اذا كان يعرف لغة أوربية كيف لا وقد أصبحت مصالح المسلمين مشتبكة مع مصالح الاوربيين في جميع أقطار الارض وهل يمكن مع ذلك لمن لا يعرف لغتهم أن يشتغل للاستفادة من خيرهم أو للخلاص من شر الشرار منهم» اهـ

الكلام في تربيته خاصة

هذا ما يقال في طلبه للعلم وأما تربيته فقد علم مما مر شيء منها وهو أنه نشأ في بيت يوصف أهله بالاخلاق الطيبة الحميدة التي لا يتقصها الا نور العلم وقد كان له ولم يمن في صباه الا بالقروسية وأعمال الرجولية فكان يلعب بالسلاح ويسابق الناشئين معه على ظهور الجياد ويكثر من السباحة وهذه الالاماب مما يحسن أن يربي عليها الولدان بالقصد كما قال الحكماء وعلماء التربية وهي مما يربي عليه أولاد الملوك والامراء في أوروبا . بعد ان أخذ حظه من هذه التربية الفطرية أخذ الشيخ درويش خضر بالتربية الدينية فألزمه العزلة ومجاهدة النفس . وكان من جبلته أن يأخذ كل شيء بقوة فكان في مدة طلبه للعلم يصوم النهار ويقوم الليل بالصلاة والتلاوة والذكر ويعشي مطرقا لا ينظر الا حيث يضع قدميه ولا يكلم أحدا الا لضرورة وقد ظل عدة سنين لا يلتقي نظره على امرأة أجنبية حتى في الطريق . وقد كان لكثرة الانهماك في الذكر والتفكير والنظر في كتب التصوف والتنقل في أحوال القوم ومقاماتهم يخرج عن حسه ويزج في عالم الخيال أو عالم المثال كما يقولون فيناجي أرواح السابقين . ولو كان يجيز شرح ذلك لشرحنه ولكنه كان يقول ان ما يحصل للصوفية من الاحوال غير الطبيعية لا يجوز ذكره لغير المارفين به ولا يجوز كتابته بحال ولو

كنت ملكا لحكمت بقتل الذين يكتبون ذلك لانهم يفتنون كثير من الناس ولا يفيدون به أحدا. وقال ما معناه ما زج أحد نفسه في عالم الخيال ثم قدر على الخروج منه الا ان يجذبه جاذب آخر ويخرجه منه وذلك قليل. وأقول إن السيد جمال الدين هو الذي أخرجه منه ، ورفق به الى ما هو خير منه ، ولم يتمكن من ذلك الا بعد ان جارا عليه زمنا عرفه به أنه أعرف بتلك المعاهد، وأسبق الى تلك المشاهد، بما كان يحمل له من عقد كلام الصوفية التي يمجز عن حلما ، حتى أقنعه بأنه من أفراد أهلها، وسند كرفي التاريخ الكبير الذي نضعه لتقيدنا شيئا مما كتبه على طريقة الصوفية. وأقول هنا لو كان الجماهير من الناس يعرفون في أيام حادثة الشيخ عيش شيئا من أمر الرجل في تصوفه وتنسكه لها جوا على الشيخ عيش وان كانت شهرته بالصلاح عظيمة وعلى من وشى اليه من فساق المجاورين ولما خاضوا في فقيدنا بالذي خاضوا ولكنه كان يبالغ في كتمان ذلك خوفا من الرياء وحب السمعة والامة مستعدة للشر والشبهة عليه حضور كتب الفلاسفة والكلام على عالم غريب وهو السيد رحمهم الله أجمعين

قلنا ان السيد جمال الدين هو الذي نقل فقيدنا من حال الى حال في التربية كما نقله في العلم وكان الشيخ درويش هو الذي مهد له السبيل للأمرين. وقبل ان تنتقل من الكلام في تربيته وتعليمه الى الكلام في عمله وإصلاحه نذكر ان الشيخ درويش هو الذي رباها أيضا على التعرض للإرشاد الديني والتصدي لنصيحة الناس فهمد السبيل التي سلكها به السيد جمال - سبيل الإصلاح العلمي والسياسي - ذلك ان الشيخ درويش رأى ان مریده قد كملت نفسه بعد المدة الطويلة وكل سلوكه فصار بئامن من المعاشرين الذين يقطعون الطريق على المریدين فأمره بمخالطة الناس والتعرض لإرشادهم وقد كتب رحمه الله في ذلك ما نصه :

« قلت انني كنت في أوائل مدة طلب العلم بعد مجيئي الى الازهر في عزلة عن الناس الا من استفيد منه علما أو نصيحة لكن بعد مضي سبع سنين على ذلك - والشيخ يقودني في سبيل الرياضة وقهر النفس على المكروه بالصوم تارة وبليس الخشن والتعرض لانتقاد الناس تارة أخرى - قال لي عند ما رجعت الى محلة نصر في سنة ١٢٨٨ : الى متى هذه العزلة ومال الفائدة في العلم وتحصيله اذا لم يكن لك نورا تهتدي به ويهتدي به الناس ؟ ان من المكروه أن تستأثر بالفائدة دون أهل ملتك وان من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد من غراس المعرفة فملك ان تخاطب الناس وتعلمهم وترشدهم الى الطريق القويمة والسنة الصالحة : فذكرت له اسم ترازي من الناس وزهادني في معاشرتهم وتعلمهم على تسي اذقيتهم وبعدهم عن الحق وقهرتهم منه اذا عرض عليهم فقال لي : هذا من أقوى الدواعي الى ما حشنتك عليه فلو كانوا جميعهم هداة مهديين لما كانوا في حاجة اليك ثم أخذ يستصحبني في مجالس العامة ويفتح الكلام في الشؤون المختلفة ويوجهني الى الخطاب لا تكلم فينكلم الحاضرون فأجيبهم وانطلق في القول على وجل في أول الامر وما زال بي حتى وجد عندي شيء من الالفة مع الناس والاستئناس بمكالمتهم وفي شوال من تلك السنة ودعني وبكي بكاء شديدا ومات في السنة الثانية رحمه الله تعالى » اه أقول يظهر انه أحس بأن عمله قد تم بتكميل تربية مريده وأنه ألهم بأنه قد دنا أجله إذ تم عمله فبكي بكاء مودع وللصوفية من هذا الإلهام والشعور ، ماهو معروف مشهور ،

﴿ طوار العمل والاصلاح ﴾

(نعميد) لو سأل سائل أي الرجال أعظم في الامة وأفضل لاختلف

الجواب باختلاف أفهام الافراد ومذاهبهم فهذا يقول أعظمهم العالم وذلك يقول بل الفيلسوف ، ويقول ثالث بل هو الرجل الصالح فينبري رابع قائلاً بل القائد الفاضل ويختلفهم رجل آخر يدعي ان أفضل الناس السياسي الحاذق ويقول آخرون أقول لا أخرى . وإذا رجعت بالجميع الى البرهان رأيتم يتفقون على ان أعظم الرجال وأفضلهم المصاحون الذين يوجهون عزائمهم الى رفع الأمة من الدرجة الدنيا الى الدرجة العليا ، وهؤلاء قلما تجود الاجيال بواحد منهم على كثرة العلماء والصالحاء والقواد السياسيين في كل زمان

بما يكون الرجل عظيماً بأمرين أحدهما فطري لا يأتي بالكسب وهو الاستعداد الذي يكون له بكمال الخلقة واعتدال المزاج ، وحسن الورثة الوالدين والاجداد ، وثانيهما كسبي وهو التربية القويمة والتعليم النافع ، وقد كان استعداد الاستاذ الامام لكل أمر عظيماً حتى كان استعداداً هو الاصل في حسن تربيته وتعليمه . فقد علمت مما مر أن فطرته السليمة لم تقبل الاستمرار على حضور دروس لائقهم ، ولم يعرف هذا عن غيره من المبتدئين بطلب العلم حتى أذكياهم الذين استفادوا بعد المناء فقد كانوا يصبرون على ما لا يفهمون زمناً طويلاً وإذا حفظ أحدهم شيئاً بال تكرار ظن انه هذا فهم وعلم لا سيما اذا حفظ تفسير المتن من شرحه وحاشيته . ولكن صاحبنا لم يكن يترك المسألة حتى يفهمها ويوقن أو يرجع الى الحكم فيها كذا . ولذلك أسرع اليه الملل من دروس مشايخ الاحتمالات . وكان يقول ان حضور كتب العربية على طريقتهم قد أضرب ذهنه وعقله وانه ظل يكس ذهنه وينظفه منها بضع سنتين فلم ينظف تمام النظافة . وأما السيد جمال الدين فانه كثيراً ما كان يشرح معنى المسألة حتى تتجلى للأفهام ثم يقرأ عبارة الكتاب ربطتها

عليها فان انطبقت والآن بان ما فيها من التقصير أو يقرأ العبارة ويبحث في دليلها فيقره أو يفتده ويجزم بغيره وبهذه الطريقة ارتقى الى أن يحكم بنفسه في المسائل ولا يرضى بالقهم مع التسليم لمؤلف الكتاب فالذي امتاز به صاحب الترجمة على اخوانه الازهرين هو أنه في بدايته لم يرض أن يحضر شيئاً لا يفهمه، وفي نهايته لم يرض بما يفهمه الا بعد أن يستشير فيه الدليل فيرضاه له، وأنه لم يفتح بالعلوم المتداولة في الازهر بل كان من أوائل عهده بالعلم الى يوم وفاته يطلب العلوم ويقدم منها ما يزيد به كمالاً في نفسه وبمبته على رفع شأن ملته وأمه، ولوائه تعلم في حدائته على طريقة قوية كما تعلم النابضون من حكماء أوروبا وعلمائهم في المدارس النظامية ولم يضع ذلك الوقت الطويل في البطالة وفي الطريقة الازهرية المتتوية لرأيان من آياته العلمية أضعاف ما رأينا على أن ما رأينا يكاد يكون من الخوارق فانه لم يكن يتكلم في علم الا وراه صاحب القدر المعلي فيه حتى كأنه هو الواضع له، فمن شاء أن يقتدي بطريقته المثلى من الازهرين وغيرهم فليعمل عسى أن يكون من المفالحين وأما تربيته فقد علمت مما تقدم آفان تربي على طريقة الصوفية القوية الخالية من البدع والخرافات حتى ملك نفسه وكلت أخلاقه وصار الدين وجدانا له ثم انتقل من ذلك الى أخذه بالبرهان وأهم ما اتفق له تربية الإرادة أي ملكة العزيمة والإقدام فقد كان فيها نسيج وحده في أمته

تقدم ان الرجل توجهت نفسه الى العدل والاصلاح قبل ان يصير مدرسا رسميا فبدأ بإحياء اللغة ونفع روح العلم والدين في الازهر ثم ان السيد جمال الدين وجه وجهه الى الإصلاح الاجتماعي والسياسي فجعله ساعده وعضده في ذلك فاشتغل بها مدة ثم استقر رأيه على ان الإصلاح محصور في إحياء لغة الامة وإصلاح نفوسها بالتربية الصحيحة والتعليم النافع

أولئك الذين هم أئمة أهل البيت
أولئك الذين هم أئمة أهل البيت

المجلد

١٣١٥

بؤتها الحكمة من رثاء ومن رثاء الحكمة قد أرمي
خبراً حكماً ومبدأ كرا الأبرار الأبواب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للسلام صوي و« منارة كثر الطريق)

(مصر - غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ - ٢ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تتمت ملخص سيرة الاستاذ الامام

﴿ دخوله في الماسونية - من التمهيد ﴾

كان السيد جمال الدين قد أخذ على نفسه اليهود والمواثق أن يعمل عملاً عظيماً ينهض بدولة إسلامية نهوضاً يعيد للإسلام مجده وكان مضطراً بذلك لأنه كان مستجبلاً يريد أن يعمل هذا العمل العظيم ويرى أثر نجاحه وثمرة غراسه في حياته لذلك جاءه من طريق الحكومة والسلطة وتوسل إليه بالعلم فأتخذه في مصر تلاميذ بدأ يقرأ لهم كتب أصول الدين والفلسفة حتى إذا ما وثق بهم مزج لهم السياسة بالعلم وخاف استبداد اسماعيل باشا أن يحول بينهم وبين ما يشتهون فانتظم مع مردييه في سمط الجمعية الماسونية وكان بأحمد رئيس عجل مرز فيه تلامذته على الخطابة والبحث في حياة الأمم وموتها ونهوض الدول وسقوطها وقد دخل في هذا الحفل شريف باشا وبطرس باشا غالي وكثيرون من الكبراء والأذكياء وكان توفيق باشا

ولي عهد الخديوية مشايما للسيد وعقله ومكان صاحب الترجمة من السيد مكانه المعلوم فكان دخوله في الماسونية متما لتربيته وتعليمه وصلة بينه وبين توفيق باشا وكثير من رجال مصر وسببا لبحثه في أحوال الحكومة المصرية ووقوفه على نقائصها ومساوئها وتوجهه إلى السعي في إصلاحها وممهدا له الطريق للعمل الذي قام به قبل الثورة وبعدها على ما تقدمه هنا بالإنجاز وفي التاريخ الذي سنؤلفه للتفصيل بالتفصيل . وقبل أن ننتقل من هذا التمهيد نقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى ترك الماسونية من زمن طويل وقد أكثر أنبأؤه من دعوته إلى محافظها بعد رجوعه من النفي إلى مصر فلم يجب وأهدوا إليه وساما فلم يقبله . وقد سأله عن حقيقته مرة فقال ان عملها في البلاد التي وجدت فيها للعمل قد انتهى وهو مقاومة سلطة الملوك والباباوات الذين كانوا يحاربون العلم والحرية وهو عمل عظيم كان ركننا من أركان ارتقاء أوربا وانما يحافظون عليها الآن كما يحافظون على الآثار القديمة ويرونها جميعا أدوية تفيد التعارف بين الناس . وأخبرني بأن دخوله مع السيد فيها كان لمرض سياسي اجتماعي وانه قدر كها من سنين ولن يعود إليها وانها ابتدئت في مصر ابتداء لم يكن من قبل . وأخبرني أنه أرشد مرة أحد ولاة بيروت إلى إبطال محفل ماسوني علم انه يكيد للدولة العلية بإيماز بعض الدول الأوروبية فهاب ذلك الوالي وظن أنه فوق قدرته ولكن التفتيد رحمه الله تعالى هداه السبيل إلى ذلك وشد من عزيمته ففعل ، بل كان مبدأ انسحابه مع السيد جمال الدين من الماسونية عند ما جاء إلى مصر رئيس الشرق الأعظم الانكليزي وهو يومئذ ولي العهد للدولة الانكليزية فاجتمعت المحافل الماسونية حفاوة به وذكر أحد رؤسائها ولي العهد بهذا اللقب فاعترض

السيد جمال الدين وقال انه لا يسح بأن يحتفل بأحد على أنه ولي العهد لدولة من الدول لاسيما الدولة الانكليزية التي من وصفها كيت وكيت وليس لها فضل على الجمعية الخ ماقاله ولا أذكر منه الا مثل هذا الاجمال فرد عليه بعض رؤساء المحافل وبعد مناقشة انسحب من الماسونية هو وخواص صريديه . ولما رأى بعض علماء الازهر بعد ذلك ترقى الاستاذ الامام وتقوذه في الحكومة توهبوا ان ذلك بمساعدة الجمعية له فدخل كثيرون منهم فيها ومنهم من دخل بدعوة بعض أصحابه من أهلها ولم يدخل أحد منهم لأجل عمل فيد الامة والبلاد الا جماعة السيد جمال الدين

﴿ إصلاح في مدارس الحكومة والازهر ﴾

اذا تمهد هذا فتقول : قد عين الفقيه في أواخر سنة ١٢٩٥ مدرسا للتاريخ في مدرسة دارالعلوم وللعلوم العربية في مدرسة الألسن الخديوية فكان يدرس فيهما مع الاستمرار على التدريس في الجامع الازهر فبدأ في دارالعلوم بقراءة مقدمة ابن خلدون لانها مقدمة للتاريخ وإنما غرضه بث أفكاره السياسية والاجتماعية في أذهان التلاميذ فكان يطبق ما فيها من الكلام من نهوض الدول وسقوطها وشؤون العمران وأصوله على أمته ويبين أسباب ضعفها والوسائل التي تذهب به وتميد إليها ما فقدت من عزها ومجدها . وكان يكلف التلاميذ كتابة المقالات والفصول في ذلك فكان كل واحد يشمر بروح جديد يدب في هيكله ويرى نفسه مخوقا لخدمة بلاده وإعلاء شأن أمته . وقد كتب رحمه تعالى في ذلك العهد كتابا حائلا في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ انتقد فيه بعض ماقاله ابن خلدون واستدرك عليه وبين ما نسخته طبيعة الاجتماع في هذا العصر

من أحكام الممران في المصور القابرة . وكان في مدرسة الألسن آية
البيان في إحياء اللغة العربية وإشراع الطريق للاحب في التعليم ، والخروج
بالباب من ما زق العهد القديم ، ثم ان دروسه في الازهر كانت بناء جديدا
للمقائد على أسس البراهين القطعية ، وتجديدا لما يلي من سائر العلوم العقلية ،
وكانت حلقة درسه في الأزهر واسعة جدا تحيط بأعمدة كثيرة وكان يقرأ في
بيته درسا في الاخلاق أو السياسة لطائفة من المجاورين قرأ في ذلك كتاب
تهذيب الاخلاق لابن مسكويه الرازي فكان ذلك سبب طبعه المرة الاولى
وقرأ كتاب (كزوا) في السياسة ولا أدري أنه أم لا

كان القصد من هذه الدروس تكوين نابة جديدة من السكان في
مصر تحيي اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، وتقوم موج الحكومة المصرية ،
قد كانت هذه الحكومة لذلك العهد قدرات ووهت ، ووقعت في النزاع
أو اوشكت ، عظم فيها سلطان الاجانب ، وأحاطت بها سيول الفتن من
كل جانب ، ومنيت الامة التي نعدها بالترقية والمسقية ، وضربت عليها القلة
والمسكنة ، ذلك بما اسرف اسماعيل باشا في الضرائب والمكوس ، وتمذيب
الاجساد والنفوس ، فاما آثار اسماعيل باشا في البلاد فلا يزال الكهول
والاشياخ يحدثون بها الشبان والعلماء ، وامام افعلة السيد جمال الدين ومريده
الشيخ محمد عبده من السمي في إصلاح الحكومة في الحال ، وتربية الرجال
لأجل الاستقبال ، فلا يعرفه الا من كان يعمل معهما ، وتلقى عنهما ،
ومن شاء من أهل هذه الديار ، أن يروي شيئا من تلك الأخبار ، فليراجع
من بقي من تلامذتهما الاخيار ، كالشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك
زغلول وابراهيم بك اللقاني وحفي بك ناصف ومحمد بك صالح وسلطان

افندي محمد وغيرهم. ولو طال العهد على عملهما لثم لهما المراد ولما حدث الثورة المرامية، ولكن خانها الزمان، وما قدر كان، كان من عمل السيد جمال الدين ومربديه أن اتصلوا بولي العهد توفيق باشا الخديو السابق واتفقوا معه على تغيير شكل الحكومة واصلاح شؤونها فكان بعد السيد والشيخ من أقوى أنصاره وأوليائه ولما انتهى الحيف والجور والخلل بخلع اسماعيل باشا ونصب توفيق باشا أميراً على مصر في رجب سنة ١٢٩٦ طفق السيد جمال الدين بطالبه بانجاز وعوده وأولها إنشاء مجلس نواب للحكومة وجعل الوزارة مسئولة وظهرت طلائع الاصلاح على يده ولكن وجد من الواشين من غير قلبه على السيد والشيخ وأوهمه انهما يسميان في تقييد سلطته أو إزالتها فأمر بنفي السيد فأخذ من داره ليلا في عربة مقفلة وليس عليه غير قميص واحد وأرسل في قطار خاص الى السويس ومن هناك ذهب الى الهند وأمر بنزل الشيخ من مدرسة دار العلوم ومدرسة اللسن وبأن يقيم في قريته (محلة نصر) لا يفارقها الى بلدة أخرى وخاصة عاصمة البلاد والمدن الكبيرة كالاسكندرية وغيرها. وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦

عمله في المطبوعات والحكومة

وفي أواسط سنة ١٢٩٧ توجهت عناية رياض باشا الى تحسين كتابات الجريدة الرسمية وجعلها مفيدة مرغوبا فيها من الناس فاستشار الشيخ حسين المرصفي وعمود باشا سامي البارودي كلا علي حدته فأشارا برأي واحد كأنهما توصيا به وهو جعل الشيخ محمد عبده محررا فيها ففعل بعد ان استرضى توفيق باشا فصدر الامر العالي بتعيينه محررا ثالثا وانتظر رياض باشا

مدة من الزمن فلم ير تغييرا يحمد . ثم إنه كتب من الاسكندرية بأمر قلم المطبوعات في مصر بأن تكتب مقالة في مالية مصر تلم بشيء من تاريخها الماضي وحالها الحاضر الذي وضع له قانون التصفية وان تنشر هذه المقالة في أول عدد يصدر من الجريدة الرسمية وكان قد بقي له يوم واحد خاص بكتاب الجريدة وحاروا وأرسلوا الى صاحب الترجمة من أحضره من الازهر وكنفه وكتابة المقالة فكتبها في مجله ونشرت فلما قرأها رياض باشا أعجب بها أشد الإعجاب وسأل من كاتبها فقبل له هو فلان فزاد عجبه أن وجد في الازهر شاب واقف على تاريخ المالية في مصر عارف بجميع شؤونها قادر على بيان ذلك والافصاح عنه . وفي أواخر هذه السنة طلبه رياض باشا وسأله عن رأيه في اصلاح الجريدة فبين له رأيه في تقرير ضاف فأمر بأن تواف لجنة للنظر في التقرير من وكيل الداخلية ومدير المطبوعات وكاتب التقرير وان توضع لائحة لقلم المطبوعات وتحرير الجريدة فكان ذلك وعين الفقيه رئيسا لقلم تحرير الجريدة الرسمية العربية فاختار لها من المحررين المهرة الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سعد زغلول (هو سعد بك زغلول المستشار بمحكمة الاستئناف لهذا العهد) والشيخ سيد وفا (رحمه الله) وهم ممن كانوا يحضرون دروسه ودروس السيد جمال الدين وبرعوا في الكتابة معه على يد السيد . ثم ماذا كان من شأنه ؟ كان مالم يكن يخطر على قلب بشر وهو أن رئيس التحرير للجريدة الرسمية صار مهيمنا على الحكومة والامة ينتقد الاعمال والاقوال ، وينتقل بالناس من حال الى حال ،

وضع لائحة أو قانونا لقلم المطبوعات أجازوه وأقصدوا رياض باشا فكان

من أحكامه أن جميع إدارات الحكومة ومصالحها ومجالها في الماصمة وغيرها ملزمة بأن تكتب إلى إدارة المطبوعات بخبرة بما عمت فأتمت وما شرعت فيه وكذلك المحاكم ترسل إليها نتائج أحكامها ، وأن لإدارة المطبوعات الحق في انتقاد كل ما رآه متقدما من الأعمال ، وأن لها حق المراقبة على الجرائد الوطنية والاجنبية التي تصدر في القطر المصري وأن تبحث عن حقيقة ما تقول في رجال الحكومة وأعمالها وعلى الحكومة مساعدتها على ذلك بمعنى أنه إذا نشر في بعض الجرائد ما رتاب إدارة المطبوعات فيه فإن لها أن تسأل المصلحة أو الإدارة التي يسند إليها ذلك عن الحقيقة بواسطة نظارة الداخلية إن لم يكن ما نشر مسندا إلى النظارة والالائها مباشرة فإن كان حقا ما نشر في الجريدة وجب على الحكومة مؤاخذة من نسب إليه الذنب وذكر ذلك في الجريدة الرسمية وإن كان كذبا طوب مدير الجريدة بإثباته والالاندور وإذا تكرر إنذار جريدة ثلاث مرات يمنع إصدارها ألبتة أو إلى الأجل الذي رآه الإدارة . وإن من حق رئيس تحرير الجريدة الرسمية أن يجعل فيها قسما غير رسمي ينشر فيه لنفسه ولغيره ما يراه نافعا من المقالات الادبية (ويدخل في الادبية الاجتماعية والاقتصادية وما أشبه ذلك) وقد أجاز هذا القانون واقتضه رياض باشا ملأه من العناية بالاصلاح ولتقته بكفاءة صاحب الترجمة وغيرته وإخلاصه في الخدمة لعمامة وإن في هذا لعملة لا ولي الالباب - صاحب عمامة أزهرية يدخل في حكومة مطلقة بعيدة في أعمالها عن رجال العلم والدين فيشرف من نافذة غرفة تحرير الجريدة على نظارات الحكومة ومجالها ومحاكمها ومصالحها فيصالح لهم ما يكتبون ، ويرشدهم إلى اصلاح العمل فيما يعملون ، ثم يشرف من نافذة أخرى على الامة فيقوم من اخلاصها ،

ويصلح ما فسد من عاداتها، بالوعظ الصحيح ، والارشاد الحقيقي، ويطل من نافذة ثالثة على الجرائد الميرية فيعلمها حسن التحرير ويربها على الصدق في القول ويجعل للصادق منها سلطانا نصيرا ، وتأثيرا ، أثورا ، يالها من عمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسدتها الطرايش ، وهابتها التيجان والبرانيط، ونذكر هنا علي سبيل الفكاهة ان بعض الكبراء رغبوا الى الاستاذ الامام في ذلك العهد أن يستبدل الطربوش بالعمامة لان صاحب العمامة لا يرتقي الى مراتب الرؤساء والنظار كصاحب الطربوش فأبى عليهم ذلك فأرادوا الاستماعة عليه برياض باشا فأوهوه انه يميل الى لبس الطربوش ولكنه لا يلبسه الا بأمره فسأله فظهر له انه لا يرغب في ترك زيه وأنه اذا ألزمه بذلك إلزاما فانه يمثل مادام في عمل الحكومة فاذا خرج من عمله عاد الى عمامته فقال رياض باشا كلا انني لا أرضى لك الطربوش لانني أحب أن يعلم الناس انه يوجد تحت العمام من العقول والافهام مثل ما يوجد تحت الطرايش وغيرها . فله در رياض باشا وجزاه الله اخيرا فانه هو الذي أحضر السيد جمال الدين ومكن له في أرض مصر وهو الذي كان السبب في ظهور مواهب الشيخ محمد عبده في أول نشأته حتى انه حكمه في انتقاد نظارة الداخلية وهو أحد العمال المتوسطين فيها

كان من أثر مراقبة ادارة المطبوعات للجرائد ان اجتهد أصحابها في اتقاء المحررين وقد أئذر عامله الله تعالى باحسانه مدير جريدة شهيرة بمنع جريدته اذا لم يختار لها محررا صحيح العبارة في مدة عيها فعمل ذلك ذلك المدير . ولم يكن يأذن بطبع كتاب من الكتب الصارة . وكان من أثر انتقاد كتاب الحكومة أن به شأن المجيدين عنهم وفتحت مدارس ليلية

لتعليم المقصرين وتبرع تقدمه الله برحمته بقراءة درس في بعضها . فهذا هو مبدأ النهضة القلمية الحقيقية في مصر فالفضل فيها للسيد جمال الدين وللشيخ محمد عبده ورحمهما الله تعالى

وأما انتقاد أعمال الحكومة فكان من أسباب تحريك الحق والعدل والاجتهاد في اصلاح كل نظارة وقد عني الفقيد يومئذ بنفسه في انتقاد نظارة المعارف ومثل مساوي التعليم والتربية في مدارسها شر تمثيل فضاخ ذرع ناظر المعارف لذلك العهد فلاذ رياض باشا كيان الجريدة الرسمية فقال له رياض باشا ان كان ما كتب حقا فلا وجه للشكوى منه وان كان باطلا فليك أن تبين ذلك بالدليل والبرهان وفلان ينشره في الجريدة الرسمية تسهيا فانه لا يقصد بما يكتب فيها الا المصلحة فسكت الناظر واجما

﴿ عمله في مجلس المعارف الاعلى ﴾

اقتنع رياض باشا بما في نظارة المعارف من الخلل وعلم ان ما يكتب في الجريدة الرسمية حق فذاكر الفقيد في ذاك وفي وسائل تلفيه فمريض عليه ان يكون للمعارف مجلس أعلى يكون له الحكم الفصل في ادارة المعارف العمومية ويكون الناظر منفذا لما يقرره فاتخذ ذلك رياض باشا وجعل صاحب الترجمة عضوا في هذا المجلس فكان له فيه الاقتراحات النافعة ولولا كثرة ما جعل فيه من الاعضاء الاجانب الذين كانوا يعارضون المشروعات النافعة للبلاد ثم حدوث الثورة لارتقت معارف البلاد في ذلك العهد ارتقاء عظيما . صدر الامر العالي بتشكيل هذا المجلس في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ وقد تألفت منه لجنة للنظر في اصلاح طرق التعليم والتربية في جميع المدارس وكان الفقيد الكاتب العربي لجلساتها وكان

له فيها الآراء الصحيحة والحجج القيمة على ما يطلب من الإصلاح
 اذ كرم من اقتراحه شيئا سمعته ولا ادعى انني احطت به كل الاحاطة
 وهو انه اقترح مرة على المجلس ان يطلب من الحكومة مبلغا عظيما من
 المال يوزع على المدارس الاجنبية مكافأة لها على خدمة العلم ونشره في
 البلاد فحش الاعضاء الاوروبيون لهذا الاقتراح وعارض فيه بعض الاعضاء
 الوطنيين ووافق الآخرون الذين عرفوا ما يرمي اليه المقترح فتقرر بأكثر
 الآراء . ثم انه اقترح في جلسة أخرى أن يقرر المجلس وجوب جعل
 المدارس الاجنبية تحت مراقبة نظارة المعارف لينظر مفتشو النظارة في نظام
 التعليم فيها فحش الاعضاء الوطنيين لهذا الاقتراح وعارض فيه الاجانب
 فأقام عليهم الحجة بأن جميع الدول الأوروبية تراقب جميع المدارس التي
 تأخذ منها إعانة وتفتش مدارسها اذ يجب على الحكومة أن تعلم انها
 لاتضيع دراهمها بل تنفعها فيما ينفع بلادها . فقال بعضهم ان هذا قول
 حق وانما نعارض الآن في هذا الاقتراح لاننا نعلم أن المعارف في مصر منحلة
 وانما اجتمعنا لتركها وأرباب المدارس الاجنبية مرتقون في العلوم والمعارف
 ولا يصلح السافل للإشراف على من هو أعلى منه ولا المنحط للحكم على
 المرتقي . فقال الفقيه رحمه الله تعالى كان يصح هذا الدفاع لو لم تكن أنت
 ورفاقك من أعضاء مجلس المعارف المصري فاذا كان الطلب في نفسه حقا
 وعدلا فلا يصح أن يرفض لان المعارف العمومية لم ترتق في البلاد المصرية
 لان عدم ارتقاء المعارف وانتظام المدارس لا ينافي وجود أفراد من
 الموظفين في النظارة من الاوربيين أو المصريين المتعلمين في مدارس أوروبا
 العالية يصلحون لتفتيش المدارس الاجنبية : فهضت حجته وقرر اقتراحه .

وانها لآمنية يتلحز على ذكرها السلطان والامير ، ويسيل لتوهمها الماب
الناظر والوزير ، ولكن نقف دونها الآمال حسرى ، وتنحني أمامها المقول
حسرى ، وتكبو في غاياتها جياذ السياسة ، ويصغر عن الطمع فيها أهل
الرياسة ، ثم نسمو إليها تلك الهمة ، وتنزلها من أعلي القمة ، ولولا القننة
المراية لجعل لنا ذاك المضو أو الكاتب ، سيطرة على مدارس الاجانب ،
على ما كان لهم في ذلك الزمان ، من النفوذ والسلطان ، فكيف لو كان
ذا منصب أعلي ، وقوذا أقوى ،

(دعوته نظارة الاوقاف الى اصلاح)

كان لنظارة الأوقاف من حفظ إرشاده تقفنا الله بعلومه وآثاره نحو
ما كان لاسائر النظارات ومصالح الحكومة وكان من تأثير إخلاصه أن
عزمت هذه النظارة يومئذ على عمل جليل وهو أن تصل دار الكتب المصرية
(الكتبخانة) ومدرسة دار العلوم بالأزهر وتوسع دائرة المدرسة بحيث
تدرس فيها جميع العلوم وينتفع عدد طلابها ٥٠٠ طالب ويكون المتخرجون
فيها هم المتقدمين في أعمال الحكومة ولو تم هذا لكانت الاوقاف ينبوع
الحياة لهذه البلاد . ولكن حال دون هذا ودون ما كانت الحكومة
شرعت فيه من اصلاح الاداري والقضائي والعسكري تلك القننة المشددة

﴿ اتورة المراية ﴾

علم مما تقدم ان البلاد المصرية كانت في أواخر إمارة إسماعيل باشا
في ظلمات بحر من الظلم لحي يَفْشاه موج من فوّه موج من فوّه سحب
ظلمات بعضها فوق بعض - ظلمة الجور والظلم وظلمة الفقر والفاقة وظلمة
الشروع وفساد الاخلاق والآداب وظلمة تحكم الأجانب وسيطرتهم

على الحكومة بحجة المراقبة المالية للمالهم من الديون على اسماعيل باشا وسلطتهم على الرعية التي أغرقها في الاستدانة منهم كثرة الضرائب والجزى، وكثرة الضرب وسوء الجزاء، . وكان يظهر من غمرات هذه الظلمات بصيص من النور في مواضع مختلفة لملت جذوة منه في الازهر فنفخ الشيخ عيش نقعة أخذتها ولكنها ما أطفأها ثم كان هذا النور يظهر في معاهد خاصة فتعشوا إليه الابصار، ويسير في ضوءه من سار، حتى أشرق وتلاّ في ادارة المطبوعات، وانتشر نوره في سائر الجهات، وكان ما كان من أخذ الحكومة والناس بوسائل الاصلاح ومقاصده فرحين مستبشرين بأمرهم الجديد (توفيق باشا) لفته عن أموالهم، ورغبته في إصلاح حالهم، وبوزيرهم العامل المخلص (رياض باشا) واذا بناجم الفتنة قد نجم، وطائر الشر قد وقع، اذهب ضباط الجيش من المصريين يطالبون بحقوقهم، وأيديهم على مقابض سيوفهم، وتلك هي مايسمونه بالثورة المراية

لا يمتينا في هذا المقام خبر هذه الثورة ولا تاريخها وانما يمتينا أن نبين في تاريخ أستاذنا انه كان كارها لها منددا بزعمائها وهو يذمهم لانه كان يعلم انها تحبط عمله الذي مضى فيه، وكل إصلاح تعمله الحكومة أو تنوبه، وانها تمهد للأجانب سبيل الاستيلاء على البلاد بل كان هو واستاذة يتوقنان ذلك من سيرة اسماعيل باشا وقد صرح السيد بذلك في خطبه وفي بعض ما كتب وطبع لذلك المهد وحاول أن يحول دون ما يخشى ويتوقع بالسمي في الاصلاح فليس مانقوله عن أستاذنا من أنه كان لا يجهل خطر الثورة بالذات والرجم بالنيب، بل هو قول مؤيد بالدلائل وثابت بالرواية الصحيحة منه وعن الصادقين من العارفين بما كان .

كان يشتغل على زعماء الثورة بالقول خطابة وجدالا في اندتهم وسامهم
وبالكتابة في الجريدة الرسمية حتى أرسل اليه عرابي مرة من تهدهده ويقول
انك أهنت الشرف العسكري بما كتبت عن الجيش ورؤسائه . أرسل
اليه ضابطين الى قلم المطبوعات من الداخلية فطردهما وهددهما بالضرب
اذا هما لم يخرججا . وكان عرابي وأعوانه ينفضون من المجلس يدخل فيه
زار مرة طلبه باشا في أيام عيد الفطر فاذا بمرابي وأعوانه جلوس
يتكلمون في الاستبداد والحرية والحكومة المطلقة والحكومة النيابية
الدستورية واتفقوا على أن الأمن على الارواح والاموال ، وصمود الامة
في مراقبي الكمال ، من آثار الحكومة المقيدة بلا جدال ، وان هذا
التحويل قد آن في مصرأوانه ، وأدركها إيانه ، فعارض الاستاذ في ذلك
وقال ان أول مايجب ان يبدأ به الترية والتعليم لتكوين رجال يقومون
بأعمال الحكومة النيابية على بصيرة مؤيدة بالمزمنة ، وحمل الحكومة على العدل
والاصلاح ومنه تؤيدها الاهالي على البحث في المصالح العامة واستشارتها
إياهم في الامر بمجالس خاصة تنشأ في المديرية والمحافظات ، وليس من
الحكمة أن تعطى الرعية مالم تستعد له فذلك بمثابة تمكين القاصر من التصرف
بما له قبل بلوغ سن الرشد وكال الترية المؤهلة والمعدة لتعرف المفيد .
فطفق عرابي يجادله هو وأحد أساتذة المدرسة الحرية وكان مما احتج به
القميد عليهما أن الأمة لو كانت مستعدة لمشاركة الحكومة في ادارة شؤونها لما
كان لطلب ذلك بالقوة العسكرية معنى فإطالب به رؤساء العسكرية الآن غير
مشروع لانه ليس تصوير الاستعداد الأمة ومطلبها ويخشى ان يخرج هذا
الشغب على البلاد احتلالاً أجنيا يسجل على مسيبه الامة الى يوم القيامة ،

عند ذلك أبدى المجادل نواجذه لغير تبسم وقال أرجو أن لا استحق هذه اللمة وإيس الجند هو يطلب مجلس النواب ولكنه • وبطلب أعيان البلاد ووجيهاها • ثم أسر إلى الاستاذ أن سلطان باشا جع لأعيان لهذا الطلب . وقد كتبنا في ص ٥١٢ من مجلد المنار الرابع ردا على صحافي عرض بأن الاستاذ الامام كان من أركان الثورة المراية نذكره هنا وهو

« عرض هذا الانفجاني المتذبح بذكر الفتنة المراية وباليته كان يعرف حقيقة الفتنة المراية ويعرف المهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال فهو لا يعرف ولا يجب أن يعرف وإذا أحب فليسأل العارفين ، وليراجع كتابه الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرض به أن كان من المنصنين ، يظهر له أن هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد أعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترمد فرائص تعصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرها ويسمع من أتباعه ما يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة المراية عند ما ألزموه بحضور مجتمهم وان يقوم فيهم خطيبا . ماذا كان موضوع خطبته ؟

« كان موضوعها يان تاريخي بأن المهود في سيرة الامم وسنن الاجتماع أن القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها وإلزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والترية النافعة وصار لهم رأي عام ، وانه لم يمهدي أمة من أمم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواة أنفسهم

بساير الناس وإزالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع ؟ (قل) فهل تغيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني أم بلغت الفضيلة فيكم حدالم يبلغ اليه أحد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة أن تشاركوا ساير أمتكم في جاهكم ومجدكم وتساووا الصماليك حبا بالعدالة والانسانية ؟ أم تسيرون الى حيث لا تدررون ، وتعملون مالا تعلمون ؟ : وأمثل هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فطلقوا ينفضون رءوسهم وثلا على أفهام الآخرين

« هذا ما قاله الشيخ محمد عبده في أعظم مجتبع لرؤساء المرابيين ولو كانوا يقولون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لفهم ارشاد هذا الحكيم ولما تستعد الى الآن ، ولهذا الاستاذ ان يتمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سبيلي واضح ان اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت
هذما ما كتبناه منذ أربع سنوات كاملة . ولا حاجة الى كثرة الشواهد
والوقائع في هذه السيرة المختصرة

ولا يلتبس على القارئ معارضة الاستاذ الامام المرابيين في مشروع مجلس النواب وتقييد السلطة مع أنه كان الداعي الثاني الى ذلك بمسد أسناده وأول من تلقى ذلك عنه فانه كان يحاول أن يكون ذلك برضى الامبر وحكومته لا بالخروج عليه وأن يكون في البداية من قبيل التمرين والتعود مقرونا بالتربية والتعليم الى أن تبلغ الثابتة الجديدة أشدها وتصل من طريق الحكمة الى رشدها ، وقد رأيت كيف كان التوسل منه ، فيما

روينا له عنه، وهو لم يفارق القوم المطالبين بالصلاح عندهم وقتئذ، وبلغ إلى قصر الامارة ونيشاً ظلل الزلة، لانه في فكره وسط بين الطرفين، وفي عمله بين المصلحتين، وقد قال لمرابي مرارا كثيرة عليك بالهدوء والسكينة وأنا أضمن لك أكثر مما تطلب في بضع سنين ونهاه بعد ذلك عن محاربة الانكليز

انتهت الثورة بالاحتلال الانكليزي وقبض على زعمائها والتوقي غيابة السجن ليحاكوا فيقتلوا قتيلا . وجعل التقيد منهم لامر ما وصدر الامر بأن تكون محاكمتهم بالقانون الانكليزي وعين لهم محام انكليزي جاءهم فسمع منهم وكافهم ان يكتبوا دفاعهم بأيديهم كل يكتب عن نفسه، ولا يطمئن في غيره، فلم يرفى كتابة أحدا ما تقوم به الحجة، وتعمد به التهمة، ويدل على النوص في أعماق الحوادث، والاحاطة بما لها من الأسباب والنتائج . الا ما كتبه وما قاله فقيدا بالامس، وقد زاد المحامي على بيان ذلك ان اشمره بالخفايا، وأطلعه على مافي زوايا القصر من الخبايا، كقوله ان الحاشية خاطبت محافظ الاسكندرية بلسان البرق بكذا في يوم كذا وعدد كذا بأن يفعل كيت وكيت . وأعطاه من المستندات ما يقب وجه المسألة، ولا ترضى إظهاره السياسة، وسنشرح ذلك في تاريخ التقيد بالتفصيل . حكم على عرابي ورفاقه المعروفين بالنفي الابدوي وعلى صاحب الترجمة بالنفي ثلاث سنين وثلاثة أشهر . وقد كان النفي بلام وشقاء على كل المنفيين حاشا لالامام فانه كان رحمة له ونعمة عليه ومزيدا في كمال علمه وتربيته وسببا لنشر علمه في بلاد كثيرة . ذلك انه كان من أهل الاخلاص والتقوى فجعل الله تعالى له من كل ضيق فرجا ومخرجا بل بدل له النعمة نعمة والسيئة حسنة فكان مبدأ حياة جديدة له نبينها فيما يلي هذا

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثانية - لصاحب الامضاء

اثبوت

النبوة لإصلاح في الأرض من قبل الله تعالى على يد شخص مصطفيه من بين خلقه .
 معنى أنها من قبل الله أنها ليست مستمدة من معلومات من جاور هؤلاء المصطفين
 الاختيار من الاقوام . بل هي أرقى بكثير مما عليه الناس وما وصلوا إليه . وفائدتها تقدم
 العالم بسرعة إلى الامام وإصلاح ضماير الخلق وماتكنه صدورهم بسبب ما توجه من
 الايمان باليوم الآخر وما فيه من عقاب أو ثواب وبذلك تستقيم أمورهم في السر والعلن
 فذكرنا الايمان باليوم الآخر وحده ولم نذكر الايمان بالله مع أنهما مرتبةان أتم
 ارتباط لأن الاول لاسيلا للعقل أن يجزم به بدون النبوة بخلاف الثاني فالعقل وحده
 نافي لمعرفته ومعرفته صفاته كما بيناه آنفا . إذا افترضنا الاكبر من النبوة محل الناس
 هي الايمان بذلك اليوم وإصلاح حالهم الدينية والدينية إصلاحا لا يصلون إليه بأنفسهم
 ولو بعد مئات من السنين إن لم نقل آلاف منها . هذا ولما كان محمد عليه السلام المثال
 الاكبر للانبياء وتاريخه أقرب عهداً وأصح سنداً رأيت أن أتكلم على حياته بما يقتضيه
 للمقام ، ايضاحاً لما أجلتني من التكلام ، وهذا يستلزم ذكر أحوال العالم في ذلك
 الوقت ثم أحواله عليه السلام ومآل في من الإصلاح في الأرض ولذا ابدأ الآن بوصف
 حالة العالم في عصره فأقول

كثرت المشاغبات في الدين ، وطمس نور الحق بين العالمين ، تشعبت الآراء ،
 وتمددت الاهواء ، وعبد كل ما شاء الشيطان من الاباطيل . عم السجود للآوثان ، وعبدت
 الصور والصلبان ، واعتقد الناس الألوهية في التماثيل ، خلط الحق في شأن الاموات ،
 وتوهموا ظهوره في اناسوت ، فخذ البشر آلهة من دون واجب الوجود ، سهل على الناس
 اعتقاد السلطة في بعض الافراد ، وظنوا ان يدهم الاشياء والاسماء ، فهاوا مقلهم ،
 واعموا شأنهم ، فطنى اولئك وبقوا ، وانفروا ماشاءوا من الاحكام ، وقالوا لما تعسف
 الشتم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، أصبح الناس عبيداً لذلاء ، في جهالة عمياء ،

اشتعل الرؤساء بالمطامع الشخصية وتقاتلوا في الحصول على ثقتهم البهيمية، واخذوا
الدويص من المسائل الدينية ذريعة للمشاجرات والمباحكات. فعمدت البدع وكثرت
الفرق وظهرت مذاهب الاباحيين والدهريين، اثار كل رئيس من تحت يده من
المرءسين، واشتهروا الحرب على الآخرين فأريقوا دماء المائين،

هذا كان حال الامم في كل بقعة من الارض وفي بلاد العرب ادهى واضرع
الفساد وزاد النناد وزال العلم وحل الجهل وفسدت الاخلاق في سائر الآفاق
ليس ماذ كرتخيالات شريرة، ولا افكار وهمية، بل هي حقائق تاريخية، اتفق عليها
اهل العلم، ولم يشذ عنهم ذوقهم،

ظهر في هذا الوسط الجاهل والظلام الحالك، الذي يضل فيه كل سالك، محمد العربي
والنبي الامي. وانشأ بيتا فقيرا لا أب له يهذه ويريه ولا معلم يرشده ويهديه
تدبرهم بعض المجادلين انه تعلم القراءة والكتابة ليدفع بذلك ما يباقي على سمعه
من قوة البهتان ولكنه وهم زليل بما يأتي من الدلائل الواضحة:

(١) إن الجهور الاعظم من امته كان اميا لا يقرأ قليلا فاذا أضفتنا إلى ذلك يثمه
وقره واميته فلا نجد أي حامل يحمله على تعلم القراءة والكتابة إذ أولي له أن يسعى على
حيثه من أن يصرف وقته في الحصول على شيء لا يعرفه الا القليل ممن جاوره
(٢) تعلم القراءة والكتابة يحتاج إلى زمن ليس بقصير وخصوصاً في بلاد ليس
فيها دور معلم ولا كتب ولا مدرسون فلوسى في تعلمها لو وجد مشقة عظيمة ولما أمكنه
إخفاء أمره إذ لا بد أن يشاهده الناس ولومرة واحدة مع أنه كان يجاهر بأميته
على رؤوس الاشهاد ولم يوجد من يمارضه (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا فطنة
ميميك إذ أنزلناك بالبعثون)

(٣) لم يهد عنه أنه كان يعاني أحداً من أشهر بمرنة اقرائة والكتابة قبل نبوته
(٤) لو كان أحد من الناس يعلمه لاضطر النبي الى تقديمه على أصحابه ولا ظهر له

احتراماً زائداً ولنا ما للمعلم بذلك لبض الناس مع أنه لم يجعل شيء من ذلك مطلقاً

(٥) لم يشاهد أنه في منزله أو خارجه قبل النبوة أو بعد ما كان يستعمل قرطاساً
أو قلماً في تأليف شيء ما أو تدوينه فلو فرضنا أنه لم يشاهده وهو يتعلم في مسجد أن

لا يشاهد وهو يستعمل القراءة والكتابة في شؤونه الخاصة.

(٦) لو كان ابتداء تعلم القراءة والكتابة لا قصد دعوى الثبوت لاظهر افتخاره بذلك وجاها به ولو كان لا قصد دعوى الثبوت فن البعد جداً أن يدبر حيلة كهذه وخصوصاً إذا أضفناها الى غيرها مما يسميه أعدؤه حيلاً قاتها تقيب عن أذهان الفلاسفة والسياسيين لانهم اذا دبروا عدة حيل يظهر أمرهم ولو في إحداها على عمر الازمان فكيف يتأتى لواحد من محرم في أول نشأته أن يدبر كل ذلك بنفسه ويكتمه حتى يصير كهلاً ولا يقتضح أمره مرة واحدة إن ذلك ليهتان عظيم

والخلاصة أن حاله ووسطه الذي تربى فيه كان اليم والفقر والجمل والامية والاوهاه والاضلال والوقية ، وقد احتاط به فساد الاخلاق من جميع الجهات ، والتف حوله عشيرة الفارقة في بحر من الحرافات والترهات ، فكيف كان تميز ذلك في نفسه ؟؟ لم يكن له ذلك التأثير المهود بل نشأ منشأ يخالف ما عليه أهله وقومه . بغضت اليه الوثنية في مبدأ عمره . فلم يحرف عنه أنه سجد لصنم قط . أو احتفل بمعبود مع أهله . كانوا يثربون حوله الخمر ، ويتنسون في الشهوات والفجور ، وهو بسيد عنهم منكر عليهم ، كانوا يشتغلون بالتافه من الامور ويشربون الحروب لمساكن واهية ولم يكن هو منهم ، كانوا يقيمون ويتعدون ، ويتفانون ويتساقون ، انفسهم أوديت شمر وهو لا يحفل بذلك ولا يجاريهم عليه . ماذا كانت حاله اذا ؟؟ لجرو الاستقامة دأبه ، والصدق ، الامانة طبعه ، حتى عرف بين أهل مكه بالامين وهو في ريسان شبابه . يهيمك الشبان عانة في الشهوات ولو كانوا معلمين مهذبين ولكنه هو يزوج الموان ويبقى معها الى ما بعد الاربعين حتى حين وقاتها ولا ينظر الى سواها ويمش معها بكل طهارة وعفة فلم يسمح عنه أنه ارتكب منكر في زمن شبابه أو خلق بحب ثناء أو مال الى عشقها مع أن قومه كانوا غارقة في هذه البحار وقصائد هم تشبه بذلك . ماذا كان شأنه اذا ؟؟ كان شأنه رعي الاغنام ثم التجارة ثم التمسيد في الحلاء والبحث بمناجاة الله تعالى

قام عند بلوغه الأربعين بدعوى الحق الى عبادة الحق وقرآن للعالم اهلوا واحداً برئائس كل ما ينسبون اليه مما لا يلقى به . و ثبت ذلك بالحجج التي ابهر الناس باستعمال الفكر والعقل في كل شيء ونهى عن التقليد وجنى على النظر في الموجودات . اطلق لنفسه الحرية الصريحة

وحرم عليها الخضوع لرئيس في الدين أو لأي أحد سوى رب العالمين ومنعهم من الالتجاء إلا إليه مباشرة وأمرهم بالاستعانة به وحده. أعطى الروح والبدن ما يطلبانه بشرط أن لا يضرهما ولم يحث على المبالغة في الزهد ولا الرهبانية بل أمر بالسعي والعمل وتصريف الأعضاء فيما خلقت لأجله مع مراعاة أن لا يضر ذلك بالمرء أو غيره. أباح الطيبات وحرم الحائض. وأمر بالمعدل والنسابة ومسالمة المخالفين في الدين ومعاملتهم بالتي هي أحسن والتوفيق بينا وبينهم ونهى عن الأكرام في الدين وأوجب تأمين الراغبين في النظر فيه ولو وقت الحرب (وإن أحد من المشركين استجارك فاجرته حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) إلى غير ذلك. لم يتدأله الناس في الغرب إلا بعد أن وصل إليهم شعاع من نور الإسلام في الشرق. فأرجع البصر إلى تاريخ أوروباقبل الإصلاح الديني بلوتر وقبل الإصلاح السياسي بالثورة الفرنسية لتعرف ما كانوا عليه. أتى مع ذلك بجميع الأخلاق الفاضلة المتصلة بالمبادئ الصالحة والمعاملات الكاملة والمبادئ السليمة والسياسات القويمة وغيرها مما كان السبب في إصلاح أمر الإنسان وتحريره من العبودية وآفة العقل من الأسر ورده إلى مملكته ليحكم فيها بالقسط فنهض الشرق نهضة سريعة طليقة لم يهد لها مثيل في التاريخ ثم امتدت إلى الغرب

فهذه هي آثار ذلك الأمل وهذه هي أعماله فإذا عجيب الضالون ؟
 زعم بعضهم بعد أن سلم بأمره أنه لابد أن يكون تآقي ما أتى به من أحد الناس بالمشاهدة فتعجب بأن ذلك التآقي الموهوم إما أن يكون حصل قبل النبوة أو بعدها
 فإن كان قبل النبوة فإما أن يكون حصل ذلك في بلاد ما في غيرها أما في غيرها فهو لم يسافر إلا إلى بلاد الشام وذلك مرتين الأولى مع عمه أبي طالب قبل بلوغه رشده والثانية في سن الخامسة والعشرين مع غلام خديجة وفي كليهما لم يكن منفرداً ولم يشاهده أحد من التجار المسافرين منه يتآقي العلم عن أحد ولم يصب عن قومه إلا مدة التجارة والأول غاب عنهم بضع سنين فلما رأوا له ملك تلمت هذا مدة غيابك عنا وهم لم يفوهوا بثل هذا مع أنهم كانوا يحاولون أن يلصقوا به هذه الشبهة وهي التآقي من الناس وأيضاً فأني حامل يحمل هذا الفقير الذي نشأ هنا للنشأ الذي ينشأ ولم يوجد من ينه ويرشد فكره لتفضية العلم حتى يترك ما يقتات به وهو في تلك البلاد

الاجبية وما به إرضاء خديجة التي بستانها ويجهد نفسه في البحث عن عالم ليس من أمته ولم يكن على عقائدهم ويرضخ له حتى يبعث في قلبه كل هذه التملّيات ويسلم له فيها خالف معتد آياته، وأجداده . وان زعم انه حصل ذلك في بلاده فهو غير ممكن لاسباب :

(١) انه كان يشاهد بفعل ذلك ولو مرة واحدة

(٢) ان المعلم له إما انه كان من الوثنيين وهذا لا يمكن أن يعلمه ما في التوراة والانجيل وغيرهما من عقائد الموحدين وأما انه كان من اليهود وهذا لا يمكن أن يعلمه أخبار المسيح وأمه والأقارب طمنا بالفضل والزراعة وأما انه كان من النصارى وهذا لا يعلمه أن ينكر لاهوت المسيح ولا التثليث ولا الصلب ولأن يرمي النصارى بالتحريف في كتبهم ولا غير ذلك مما يوجد في القرآن من الإنكار عليهم وأما انه كان من المبتدعين ومثل هذا أولى أن يشهر بين الناس بنفسه أو تعرف له علاقة في التاريخ بحمد عليه السلام تؤهله أن يتعلم منه

(٣) أي حامل يحمل هذا المعلم على إجهاد نفسه وصرى وقته في تعليم هذا الغريب الأمي ولم لم يدع الناس الى هذه الأشياء بنفسه أو يخار أحداً ممن اشتهر بشعر أو بخطابة أو شيء من العلم أو كان له جاه أو أعوان أو مال أو غير ذلك مما يكسب المهابة في قلوب الناس

(٤) انه من الصعب جداً ان يقدر احد من الناس ان يهذب هذا الأمي كال هذا التذيب وان يخرج من عقائد آياته واجداده ويدخل في ذمته مسائل النبوة والوحي والتزبيح والتوحيد ويجعله يتقن ذلك اعتقاداً قينياً الا اذا كان هذا المعلم مقتدرأ طاماً حكماً ومثل هذا لم يعرف له ذكر في بلاد العرب ولا فيما جاورها فكيف لم يشتهر بانامه والفضل وأي مؤرخ لذلك العهد ذكر كلمة عن أحد مثل هذا متسكاً بما يوجد في القرآن من العقائد والمبادئ والمعاملات والاخلاق والمبادئ وغيرها

(٥) لم لم يسم هذا المعلم الى احداً بأنه يعلم محمداً ويهذه وما الذي حمله على اخفاء هذه المسألة وكنتم هذا الكتمان المطلق

(٦) لم لم يشاهد محمداً يحتم أحد قبل نبوته أكثر من غيره أو يلوح به

ويلازمه كاهو شأن التلميذ مع معلمه

(٧) أي شيء ألزمه الصبر أربعين سنة ولم يجبه يسارع إلى دعوى النبوة ولم لم يبادر إلى سرد القصص التي تملأها مرة واحدة وكذلك الأحكام والقائد وغيرها خوفاً من الغضب من القاكرة والقسيان وهو الأمل الذي لا يمكنه أن يستعمل مذكرة شيء مطلقاً خوفاً من أن يطالع عليها أحد وهي معه . شأن الذي يريد أن يدعي شيئاً مثل هذا أن يظهر عليه عدة محاولات تدل على ما تطويه سريرة ثم يجراً فيزداد شيئاً فشيئاً لا أن يسكت أربعين سنة ثم يندفع بدعواه مرة واحدة بجزية واحدة قوتها في الأول كقوتها في الآخر

(٨) كيف أن هذه المكرة لم تأخذ بلبه ومشاعره فتجلبه مشتتاً بها طول السنة وكيف يتناساها إحدى عشر شهراً ويشغل بها شهر رمضان فقط من كل سنة فيستمد فيه لما سيدعيه كما يزعمه أولو الأهواء في عزلة السنوية . عادة المفسرين أن تأخذ مثل هذه اليات بحواسهم وعقولهم حتى يظهر للناس أنهم دائماً في الشغال بال ولكن التي ما كان يشغل شيء عن شيء والا لانهك الفكر بدنه وصار سقيماً وكلت فواء العقلة من كثرة الحيل وتعقد الصعوبات التي كان يلاقيها تضعف عن أن تدبر كل ما كان يدبره لولا الارشادات الالهية والالهامات الربانية . وكيف علم أنه لن ينقضي أجله حتى يتم القرآن في آخر سنة من حياته ويؤمن على نفسه فيأتي به نجوماً نجوماً

وان كان المعلم حصل بعد ظهوره بالنبوة

(١) فكيف ابتداء دعواه على جبهه وأي منه قام بفكره حتى حمله على ذلك وكيف ضمن أنه يجحد من معلمه

(٢) لم يشاهد مرة يلجأ إلى أحد الناس ليتعلم منه

(٣) لم لم يقدم هذا المعلم ويفضله على أصحابه أو يوصي له بالخلافة ولم يجي معلمه مرؤوساً له ولم يكن رئيساً عليه (راجع أيضاً لوجه السابقة)

(٤) لم لم يوحد بين أصحابه من كان يأتى من أن يتلقى العلم عنه ويخضع لامره وينتهي بنبيه فأن كان هذا المعلم حتى ساوى نفسه بأصحابه هذا ولم يعرف أحد منهم ممتازاً بلم

سوى ما أخذ به باقرارهم جميعاً عن كتاب الله وحديث رسوله فان كان هذا المعام موجوداً في عصر النبوة فلم لم يشتهر قبل دعوى محمد بالام والفلسفة ولم أخفى نفسه حتى ادعى محمد النبوة ولم لم يظهر بين العرب حتى نجده ونحترمه احترامها لمحمد وأي شيء استماده حتى يكتم كل هذا قباة من التمسب الذي يسمي ويصم

علمت مما تقدم أنه كلامياً وأنه لم يتاق العلم عن أحد شفاهياً فكيف أتى بمأني وكيف حمل ما حمل ؟ شيء آخر في تاريخه وهو أنه لم يجار العرب في الاشتغال بالشمز أو التثنية أو الخطأ أو غير ذلك مما كانت تنفي فيه العرب ولم يشتهر بينهم بشيء من ذلك مطلقاً ولم ينقل عنه أنه قال كلاماً في منتهى البلاغة قبل نبوته وكان قليل العناية بمجتمعاتهم واقتضاهم بنهرهم ولعلمهم فكيف أتى بهذه البلاغة الحارقة للعادة ؟ وكيف أتى بهذا الأسلوب المعجز واخترعه وكيف لم يوجد فرق في البلاغة بين أول ما نزل من القرآن وآخره مع أن المادة أن الانسان يسدج في الشيء فيكون آخر ما أتى به أحسن مما ابتدأ بإنشائه وكيف يكون الكل جزءاً مع أن المتبادر من البناء أن يكون بعض كلامهم في منتهى البلاغة والبعض الآخر ايس كذلك كيف لم تجد العرب إعجازاً في كلامه لذي ينسب نفسه قبل النبوة أو بعدها مع أنه لم يظهر عليه شيء يدل على عنايته بإنشاء أحدهما دون الآخر بل كثيراً ما كان يقول أحدهما في عين الظروف التي يقول فيها الآخر بدون تكلف أو تحوير فيها يلقبه من أول وهلة كيف أمكنه الجزم بأن جميع الناس لن تقدر على الاتيان بكلام مثل القرآن منفردين ومجتمعين ويخبر بذلك قبل وقوعه ويصدق خبره (ان لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية وغيرها فهاهذه الحجة الملهمة وما هذه البراهين المنفحة ؟

قام بالدعوة الى الله وحده ولا حول له ولا قوة والناس حوالبه . أجباه ما أنقوا أعداءه لادعوا اليه . فنه آراءهم . ونكس أصنامهم . ولاقي بسبب ذلك . منهم ما لاقى مما يشبط الممهم ويذهب بالزائم لولا تثبه في امره وجزمه بالنظر والتجسس . نجاب من جميع الشرك التي كانت تصب له في الحروب وغيرها وسلم من الدساس التي كانت تعد له واتريصات لفته غيلة التي كانت تمقد عليه ووعد اصحابه بالنصر والفتح والتمكين في الارض والخلافة فوقع كل ذلك لهم وصدق في جميع ما اخبر به من المفيات . تحققت نبوته وصح اخباره بانتصار الروم على الفرس في السورة المروفة مع انهم كانوا في حالة

لا يرجي معانصر لشدة ضعفهم وقوة عدوهم وهولمكن من السياسين والانطلمين على مواقع البلاد واحوال الامم وتاريخها فكيف يتأتى له الحكم بشيء مثل هذا ومرض نفسه بالتكذيب والحسد لان مع ان المسألة ليست بمهم كثيرا حتى بيت الحكم فيها فاولا ثقت بالوحي لما تجرأ على القول بأنهم سيقتلون في بضع سنين وعرض نفسه للسخرية والتكذيب وهو احرص الناس على عدم اقتضاح امره كما يقول اعداؤه (وإذا صحت قراءة من قرأ سيقتلون بالنساء لجهول اي إن المسلمين تطلم فيها ايضا الاخبار بمغيب لو لم يقع لظهر كذبه) اجتمعت عليه العرب مرة احزابا وانحدوا على محو ذكره من الوجود انتقاما . فارسل الله عليهم رجلا وألقى في قلوبهم الرعب من غير سبب فقرروا انهزاما . وكفى الله المؤمنين القتال . فكل هذه المصادقات انصح ما يقول الواهمون الذين يتحكمون بهذه التاويلات الفارغة ويتمسكون بالتدليلات الباردة . سمعت من بعضهم بعد ان ادعته الدليل بان النبي لم يتعلم من واحد مخصوص فولا يريد به تسكين نفسه وتهذبة خاطره . وهو ان ما كان يسمعه النبي من حوله من الناس في مسائل الدين سهل عليه الاتيان بما اتى به وانه كان يصيد معاوماته ممن جاوره من نصاري واليهود باسراق السمع منهم فاقول له مهلا ايها المعجب بتفسيراته المفرور بتعليقاته واستمع لاسألتك وليك وانت شهيد . ولا تكن ممن عن الحق يحيد ؟

انه لم يكن في مكة من أهل الكتاب الا أشخاص يعدون على أصابع اليد الواحدة وكانوا من أجهل الناس وأحطهم مقاما في الهيئة الاجتماعية وكانوا يجترئون بدني الحرف كخدمة بعض العرب او الانجار في بعض اشیاء حقيرة . وقد نزل في مكة من القرآن ما كان محمد في اشد الحاجة الى من يلقنه إياه فهل يسلم النقل ان هلم محمد مستفاد من هؤلاء الأشخاص

هب انه سكان يصيد المسائل من نصارى العرب ويهودها فكيف أمن من الوقوع في خرافاتهم التي يجزم النقل بطلانها كقصة شمشون وما يتعلق بقوة وشعره ونحو ذلك من الاوهام التي كانت ولا تزال منشرة بين النصاري واليهود الى اليوم . لم تنزه كلامه عن اضاليات . وفي المسألة اللاهوتية كفائدهم في المسيح والصلب والتثليث ومصارعة الله بعض الانبياء وظهوره بمظهر شخص لم يقر فيها فعله بصدق ذلك

على ما وقع منه كأنه لم يكن يرف عواقب الامور. اليس من المهود ان الانسان يقع في بعض غلطات من كان يجمل كلامهم معتمداً فيما يتقد انه سواب فلماذا لم يقع محمد في خطأ واحد من خطاهم

كيف سلم كلامه من الغلطات في المسائل الطبية التي كانت منتشرة بينهم في ذلك الوقت كاعتقادهم ان الشمس وقعت لنلان او رجعت بعض درجات وان الحية لا تأكل إلا التراب مع انها لا تأكل التراب وكالأوهام في شأن جنة عدن وما ذكر معها من الانهار مما لا يصدق به الا الجبهة من اهل التخريف الى غير ذلك مما كان ذاتاً بينهم ولا يزال الى الآن . هل يرف الامي الذي نشأ في وسط الجهل وفي زمن الجهل ماصح من المسائل وما قد منها حتى انه لا يقع في كلامه الا الصحيح مع أن انتشار الخرافات والاقوال الفاسدة كان بحيث اذا كلف فيلسوف بانتقاده واختيار صحيحها لوقع في الوهم والحكم على بعض الصحيح بأنه باطل وعلى كثير من الباطل بأنه صحيح وخصوصاً في ذلك الزمن وفي تلك البلاد المريسة التي كان فيها السام عبارة عن مجموع خرافات للعجائز اختلطت بشيء لا يخلو من الصحة عن بعض الوجوه فابالك بمحمد الامي والرجل العامي .

ايصور ان هذا الرجل الذي كان يعتقد في اهل الكتاب انهم ناشون ما كرون يحرفون الكلم عن مواضعه ويفترون على الله الكذب ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ايتصورونه وهو يعرف كل هذا عنهم ان يثق باقوال يسمعونها من افواه الجبهة منهم ويزعم بذلك انها من عند الله مع انه ما كان يثق بقول اعظم عالم من علماءهم بل كان يريهم بأنهم لا يفهمون حقائق ما عندهم من الكتاب وأنهم يخلقون اشياء كثيرة لتضليل عامتهم وغشهم . فكيف يقول النبي الذي لا يشكر أحداً رجحان عقله على قولهم مع انه شرح للناس بكرهم وكذبهم . وكيف لا يخاف ان يكذبوا عليه ويبروه ويوفوه في الحما الذي لا يمكنه التخلص منه . وكيف يسلّم لاحد منهم ما يقوله في دينه مع انه يجوز ان يكون مخطئاً ولا أثر لما يقول في الدين لما شاهد ذلك كثيراً في المسلمين وغيرهم فكأنهم غلط وقع فيه الكتاب الثريون تمام كلامهم عن الاسلام وعن عقائدهم بسبب ما يسمعون من حيلة المسلمين .

هل يمكن للعالمي الأثمي اذا سمع خليطاً من قصص بني اسرائيل من افواه آحاد الناس في مجالسهم مشوهة وممزوجة بكثير من الخرافات كاهو شأن العامة في أحيانهم غير مرتبة على حسب وقوعها وغير مفصلة تفصيلاً يزيل ما تشبه على الافهام بحيث لا يدور صحيحها من كذبها ان يفهم منها حقيقة تاريخهم وعقائدهم ودعوى انبيائهم ويأتي بعد ذلك بتفاصيل اهم حوادثهم وذكر اعظم رجالهم وما حدث لهم ويشير الى ترتيب ازماتها والى بعض البلاد التي وقعت فيها والى موقعها الجغرافي كأن يوميء الى موقع البحر الاحمر بالنسبة الى مصر بقوله (فأتبعوهم مشرقين) ويأتي على القصص الطويلة كقصة يوسف وموسى وإبراهيم ولوط وغيرهم ويعرف نسبة كل منهم الى الآخر ويرتبطها على حسب ترتيبها الطبيعي من غير تقديم او تأخير في حوادثها او يخلط فيها مع ان هذا التاريخ اجنبي عنه وعن قومه ولم يدرسه دراسة تمكنه من ان يكتب إحدى حوادثه الكبيرة تصور حالة عامي من طائفة المصريين اذا سمع اقوالاً متفرقة متشعبة من افواه بعض جهلة الأوروبيين عن تاريخهم فهل يمكن هذا العالمي ان يأتي انبياءه عظيم صحيح من تاريخهم مثل ما أتى به القرآن ويسرد علينا آراءهم ومبادئهم ومعتقداتهم ويذكر أهم رجالهم ونسبهم وتاريخ حياتهم وما أتوا به من الاصلاح في بلادهم وينبئ على وجوه العبارة في كل ما يقص علينا وعلى ارتباط الحوادث بعضها ببعض ولا يذكر إلا الصحيح منها ويترك الاباطيل التي ألحقها الاوهام بها. قل لي بأبيك هل هذا ممكن ؟؟ يزعم البعض أن في القرآن خطأ في هذه المسائل ويأتوننا بأشياء تمد على أصابع اليد الواحدة يزعمون أنها غلط من غير اعتماد على دليل صحيح يستد به. فلو كان مصدر القرآن كما يقولون هل كنا نجد فيه هذه الغلطات القليلة (على زعمهم) فقط غير الثابتة أم كنا نجد كل صحيفة مملئة بالأوهام والخرافات والخلط في المسائل والخلط من غير انسداد الى صحيحها وذلك من غير كثير عناء ونصب بل بمجرد مطالعها كان يضحكنا ويجعلنا نهنأ بها ونسحب من زحمتها وخصوصاً في زماننا هذا الذي صار فيه تلازمة كتابتنا يضحكون من أفكار بعض فلاسفة من سبقنا ويتفكحون بذكرها ولا يحتاج الى البحث والتقيب وصرف الوقت في الحصول على هفوة قل أن نجد ما في القرآن وإذا وجدناها قلنا لا تليث أن تزول بعد التروي والتأمل والتحقق في البحث فهل

هذا هو ما ننتظره في قول العاصي المصري الذي ضربناه كمثلًا لم كنا نستلقي على قفائنا من الضحك عند سماع بضعة أسطر من كلامه في المسائل الطبيعية والتاريخية والعمرائية والاخلاقية واللاهوتية والشرائع المدنية والعبادات الدينية إذا حاول أن يتلى علينا شيئاً من ذلك. استعصر الآن في فكرك ما أتى به القرآن. أليست الشريعة الإسلامية تضارع أعظم الشرائع كالرومانية وغيرها. أليست الاخلاق المحمدية أكمل الاخلاق لتقويم النفوس مع خلوها من الضعف وما يوجب المسكنة وإذلال النفس وغير ذلك مما ورد في غيرها من التفريط أو الإفراط. أليست قصص القرآن عبرة لمن اعتبر مع بعدها عن سفساف الامور والفنوف الذي لا فائدة فيه (قارنها ببعض أسفار المهد القديم مثلا كسفري الملوك واخبار الايام) أليس من المبادئ الاسلامية ما لم تهتد اليه الناس إليه الا في العصر الحاضر

(لها بقية)

محمد توفيق صدقي حكيم بسجن طره

باب التربية بالتعليم

شذرات من بومة الدكتور أراسم (*)

(التربية بالتأثيرات الطبيعية)

يوم ١٤ أغسطس سنة ١٨٦٠

صادقنا غداً اليوم على مقربة من ليا زنجيا آتيا اليها يلتمس رزقه من عرض حيوان يسمى البوما وهو المثل للاسد في أمريكا كانت قرية من التوحشين اصطادته حيا وكان به وهو شبه مشحوذ يؤمل أن ينال بعض التقود من عرضه على التظار
كان هذا الرجل على شدة فاقه وعجزه عن القيام بشفقة نفسه مصحوباً بصبيه زنجية عليها طمر أزرق رأيت في مشيتها قزلا فسألته بالاسبانية التي لا أحسنها عما أصابها فجعلها تخرج كما رأيت فكان جوابها أن اوتني إحدى ساقها فإذا فيها جرح دام ورأيت قدمها قد دورمتا وربما مفرطاً ولما أمنت النظر في ساقها المحروجة عثرت على طرف شوكة

(*) مر ب من باب تربية البافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

خليطة في سمك لحمها وهي التي تسبب عنها الجرح قطعاً ثم خبت بما اعتوره من المشي والوصب
ولغ الحشرات فان هذين المسافرين كانا آيين من مسافة بعيدة جداً

مازلت بهذه الشوكة حتى نجحت في سلمها ثم ضمت أجزاء الجرح بعضها الى بعض
ولم أجد خرقاً أعصبه بها أولتي «لولا» مندياً ولم تقتصر على ذلك بل دفعتها ورحنها
بهذه الفتاة الى خلج نعلها ووضع قدمها الموضتين فيها فلا غتاها أشد الملازمة كأنها
صنعتا لهذه المسكنة فأعربت «لولا» عن شكرها ثم غادرتاها ومضيتا في سبيلنا

انبتت «لولا» الى عمالها هذا باعث من بواعث الحبر القليلة الا انها ما لبثت ان أدركت
صوبة الاختفاء في أرض صلبة خشنة كارض اليروقان طرقها لامتشابهة بينها وبين مخارف
الساتين الكبرى في انكسارها

انشأه إميل «أولاً» يسخر من حيرة صديقه في مسيرها حافية ولكنه لتأثره من صنيعة
دبت فيه النخوة فاحتلها على ظهره فقبلت ذلك مبتسمة

ان الباقي من طريقنا لم يكن طويلاً جداً ومع ذلك وقف «إميل» في أثناء الاستراحة
سنتين أو ثلاثاً متباً في ذلك نصيحتي وفي آخر وقفة منها بصرتنا من بعيد بالمشوذة بقود
الوما وعرفت «لولا» الصية الزنجية وقد خلعت التملين وحملتها في يدها فا كان أشد
غمها لهذا المرأى انظر كيف بخستها منحتها وكيف استعملتها

فسبرت عنها ما خاض قلبها من الكدر بأن قلت لها ان المادة طبعاً فان وان هذه
الصية لا بد أن تكون تعبت من الانتمال لاعتيادها الاختفاء على ان نية اسداء المعروف
محمودة على كل حال ولو أخطأ صاحبها فيما يتخذ من الوسائل لاصال النفع

والذي رأيته خيراً من هذه العظة كلها هو ان ما وجدته قلبها الطاهر من السرور
باحتمال «إميل» اياها قدر لها فيما أرى على ان الانسان لا يخسر شيئاً مما يسديه من
المروف. اهـ

يو ٢٨ أغسطس سنة ١٨٦٠

زرنا بعض أجزاء من جبال التورديير ولم يكن سقى «إميل» أن شاهد مثل هذه
الجبل التي يصح أن تسمى بالآلب (١) الأمريكية فزاعه كل الرعب ما لهذا الخلق لها من

(١) جبال الآلب هي سلسلة جبال عظيمة في أوروبا

من مظاهر الفخامة والعظم مع أن المبلغ منها لا أدنى شعافها
لا بد لي أن ألاحظ هنا أن القدماء كانوا قبل لي التأثير بالجبال الشاخنة من المحاسن
الرائحة فانهم ترك شعراء اللاتين من الكلام فيها إلا أنذر اليسير ومعظم ما قوافه استهجان
واستقبح وقد يبدو في ذلك إلى القول بأنه كان يلزم أن يدعهم من الكوارث المحزنة
ما تنزله نفوسهم وأن تستضيء بصائرهم بنور العلم ويتمكن منها الاستعداد للبحث
والنقيب الذي هو من مزايا العصور الحديثة ولو تم لهم هذا لادركوا أن في سيارنا الذي
يعيش على ظهره من المناظر الهائلة البديعة ما يدعو إلى الإعجاب الحقيقي . اهـ

يوم ٢ سبتمبر سنة ١٨٦٠

كسبت «لولا» دعاها وان شئت قلت خسرتها فكلما القولين صحيح باعتبار جهة النظر
اضطررنا لمصالحة في هذه القضية الكثيرة الارتباك لما يقتضيه الفصل فيها من
الاتظار أشهراً بل سنين ففرض على الحشم أن يعطوا لفت السفان مقداراً زهيداً
من النقود وبعض ما كان لوالدها من الارضين . والارض هاهنا لا قيمة لها اليوم أصلاً
مالم يستأجرها صاحبها بنفسه أو بواسطة وكيل له يقيم في هذه البلاد
فأما أنا وهيلانة فاجتأنا لقيم في «ليا» بل قد انتهت مهمتنا ولم يبق إلا السفر لاسبانيا
تلقيت مكتوباً من الدكتور وارنجتون يدعوني إلى لوندرة لأمور نافعة لي فيها فيه
وأما قوبيدون وجورجيا فانهما خيران بفن الزراعة خصوصاً زراعة الاقطار
الحارة وليس من ذوي العقول الضعيفة وأما هما تقوم بكل ما في بلاد البيرو من الذهب
ولا أرى ما يمنع من المهمة بهما زراعة أطيان «لولا»
وأما ليشق على مفارقة هذين الشهيدين غيراني أرى أن أقام انكلترا لم يخافا لثقلهما
من الزوج وأما أقام جنوب امريكا فانه يؤذن بأن سيكون لهما فيه بتوالي الايام مناخ
جميل ووطن سيده . اهـ

رجعت السفينة التي كانت حملتنا من لوندرة إلى قلاو منذ ثلاثة أسابيع ويعلم الله
مق يكون مجيئها ولهذا رأينا بدلا من اجتياز رأس القرن أن نركب هذه المرة في سفينة
تجارية على نهر الامازون (١) تسير بنا والكاطية حتى نبلغ سواحل البرازيل حيث نجد
(١) للمروفي ان الامازون أكبر أنهار الدنيا ولعل للؤلأف يرد بقوله نهر أحد

فروعه القريبة من ليا

سفينة تكون مسافرة الى انكلترا فان هذه الطريق أقصر من الاولى بمسبع عشرين يوماً
توي «لولا» أن تعود معنا لان بلادها لغة ماعرفه منها لم تبث في نفسها شيئاً
من الرغبة في توطئها ولانها تعلم فوق ذلك اننا نحبا

ماندست على هذا السفر بحال «فاميل» قدمضى وقته هنا في الالتفات الى العلم
والامعان في مسائله فهو يسود الى بلاده الآن ناقلاً اليها مجاميع في علم التاريخ الطبيعي
بل حاملها ما هو خبيره منها - ضروب الاعمال الكثيرة بما رأى وصنوف الذكرا وما عى
وقد تربى طبعه في مدرسة الاحتيال والحياة التي لا يربى الرجال غيرها.

لعمري لا عني بهذا القول أن ائزم جميع من هم في سنه من المراهقين أن يتمدوا
عن أوطانهم بقدر ابتعادهم ولكن رأيي الذي لا أحول عنه هو انهم لو خرجوا قليلاً من
أصدانهم ورأوا الكون في الكون قبل أن يروه في الكتب لفتنوا من ذلك أكثر
ما يتوهم. اه

الكتاب الرابع في تربية الشاب

«المكتوب الاول من «إميل» الى والده»

وصف مبشته - نادي الطلبة الالمانيين ومحاوراتهم - تهاقيم على خدمة الحكومة
تفكر «إميل» في أمره - تأمله من عدم فهمه اللغة الالمانية - ذكره «لولا» -
استيحاءة من غربته

برلين في ٨ يناير سنة ١٨٦٠

انتظمت في سلك المدرسة الجامعة بعد امتحان كان لابد من تأديته وصرت ادمى
منذ أسبوع بالسيد الشاب

من المقروض على أن أكاشفك بشيء من تفاصيل مبشتي وأنا طالب :امانها ري
فأصره في تلقي دروس الحكمة والتاريخ والقوانين وعلم تركيب الحيوان والنبات
ومنافع أعضائها وللقراءة بين اللغات وغير ذلك وأما ليلى فأقتضيه في مسكن استأجرته
سنة أشهر نحو مائة وخمسين فرنكا واما طعامي فأتاوله في مطعم على مائدة جامعة
في مقابل أربعة وعشرين صولدياً (١) وبعد العشاء تارة آوي الى حجرتي وطوراً

(١) الصولدي جزء من عشرين جزءاً من الفرنك تقبضة طعامه هي فرنك وربع

أُنزله في المدينة ولكوني أجنبياً لا أطلع على أسرار طائفة الشبان كلها على أن أحدهم قد أخذني معه ذات ليلة إلى مدخن (مكان للتدخين التبغ) يجتمع فيه بعض الطلبة الألمانين فأتضح لي به حتى رأيتني تائها مضموراً بسحاب مر كرم من الدخان حال بيني وبين رؤية جدران المكان وسقفه بل رؤية المكان برمتي وكان يحيل إليّ أنه يتد إلى غير نهاية وكنت أسمع أصواتاً وأغاني وقهقهات ولا أجز شيئاً من الصور الحية وأرى أضواء حمراء تبدو في بعض جهات هذا المكان بنشائها ذلك السحاب كأنما تسبح منه في بحر لحي وكنت أتمشي كخابط ليل وراء الليل وعلى مقربة منه بين صفين من اللواتد خيل إليّ أنها تعوم في الضباب ورأيت عليها رؤية غير مستيئة آتية من القصدير كأن لها من المدينة يجهد في صدع حجاب الظلام الدخاني للتسلل على القاعة كلها ثم لحت من خلال هذا الآنية وجوها آدمية لأن بصري كان يتدرج في اعتياد هذا الجو الغريب والانس به ولم يكشف عني الحجاب كشفاً تاماً إلا عندما بلغت نهاية القاعة حيث أقيم مصطلح عظيم فرأيتني في جمع حافل من الشبان على رؤسهم القلنسوات وفي أيديهم أكواب الجمرة وبين هذا التشويش والنفط عثرت على حلاق من الطلبة قامت بينهم مناظرات في مسائل مهمة ولم تفهم عن مداومة الشرب والتدخين

أن أدني لم تتدسماع الأصوات الألمانية اعتياداً يكفي لمناجاة مجرى الحديث وفهمه ومع ذلك قد فهمت من فحوى ما سمعت أنهم يتناظرون في مقاصد ووسائل بعضها اسمي من بعض تتماق بإصلاح أحوال البشر وكانت البراهين والتكث والمناهي تفيض من أفواههم كأنها سهام ثورية تقذف بين أنفاس الدخان ولما أنصف الليل غادر القاعة جميع الطلبة ورأيت بعض من لاحظت فيهم الحمية والغيرة على مصالح الإنسان منصرفين إلى بيوتهم وقد جعلوا يتنون جهاراً في وسط الشارع أغاني مبتذلة ولم يسد عليهم حينئذ ما يدل على أنهم ذاكرون لما تهادوا عليه من اصطلاح شؤون الكون

أخص غاية الطلبة من اختلافهم إلى المدارس الجامعة هنا بحسب ما سمعت هي أن يولوا عملاً من أعمال الحكومة فتكلمهم يؤمل أن يكون خادماً لها على تفاوت بينهم في ذلك فافاً حصل أحدهم على لقب دكتور مثلاً رأيتني يتقدم إليها حاملاً شهادة راحياً أن توليه أحد الأعمال الحالية في إدارتها ومعظم هذا الأعمال لا يولى إلا بالامتحان ولا يزال إلا من

يظهر أنهم أعلم من غيرهم وحينئذ يحول الدين ينجبون فيه على الاشتغال بالاعمال المستقرة ولا اقدرى اهذه الحالة وهي فرط الرغبة في قتله المتاسب العامة هي التي ينبغي ان ينسب اليها التغير الذي يحصل في عقول شبان الدقارة عند خروجهم من الجامعة ام لسبب آخر

فلاواقع هو انه ليس بين اخلاق الطلبة واخلاق غيرهم من الالمانين ادنى مشابهة: الطلبة يتظاهرون بالتفجع (١) والشذوذ والرغبة ويخيل الى من يرى غيرهم من الالمانين أنهم يمتثلون سكونة بل جودا وبلادة والاولون مشهورون باليسل الى الثورة ويحب الحكومة الجلهورية وبعدم المبالاة بالحوض في اي بحث نظري وبالمهجوم على جميع المسائل سياسية كانت او دينية او قومية بما بدعش من جرأة الجنان وبجبة الأمة يظهر عليها التشدد في الاستمسك بالموائد القديمة وبالحكومة الملكية . وترى الطلبة يتباهون باحتقارهم جميع المميزات التي لا منشا لها لاتفاق النسب على حين ان اواسط الناس يجلبون اقباب الثرف اجلالا لاحدله فترى الفريقين كامين متبايزتين وليس للطلبة في الحقيقة ارتباط باقاي الامة الارغبهم المعظمى في أن يلوأهم بسد مبارحة الجامعة اعمالاوسية على ان هذا الاوتباط كاف في عدم اكثرات الحكومة كثيرا بما يدونه من حدة أفكارهم الحرة .

دعني سيرة هؤلاء الشبان الى التفكير في سيرتي فاني قد بلغت الثالثة عشرة من عمري ولا مقام لي بين الناس بل لم يقف بي الاختيار حتى الآن على صناعة نافعة اشتغل بها واذ اودتني على الاقرار لك بما أجده قلت اني أحيانا آتس من نفسي فتورا في الهمة وضغفا في العزيمة وأسائلها عما أصالح له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدرا نعم انك قد رأيت في تقدما سريما مناسبا لحالي في العلوم ودوس كتب المتقدمين في أربع سنين أو خمس . هفت وما ذلك ولا شك الا من الطريقة التي أهلتني بها أنت ووالدي لفضل الذي وحي مراقبة الأمور والاسفار وما تقيته منك من الدروس الثافعة ولا شك ان لمي طمعا في السلام ولكني اجهد فكري في استقصاء ما موزني من الخصائص فأؤفة اتوهم اني احس في نفسي بروح الهي يقدرني على كل شيء .

(١) التفجع اعتقار الانسان بأكثر مما يحقه

وساعات يحيل إلي أنني قد فُتيت في عجزِي وتجردت من حولي وقوتي وتارة تملكني الأفكار وطوراً يستحوذ علي جدران الحاجة إلى العمل والذي أراه يقيناً أنهم أجدالي الآن استقامة واستقراراً فيا لنفسِي من القوى أن صبح أن يسمى بها مالئب مثلي من الشهوات القوية التي تدعوه إلى السعي لادراك مقامه في هذه الدنيا لما بلغت لها منذ شهرين كنت اعتقد أنني على علم باللغة الألمانية لما قرأته منها في الكتب فابلت أن تبين لي خطأي في ذلك ومنشأ هذا الخطأ أنني كنت أحسن قراءة الصحف وعناوين الحوائث وأسماء الشوارع وما على الجدران من الاعلانات كان الجدران هنا كما تعلم تتكلم بالألمانية فإذا جرت حولي المحاورات أصبغت إليها وما كنت أسمع إلا أصواتاً لألقه شيئاً من معانيها فكنت مطاق البصر اسير السمع لأن من الأسر المنوي الحقيقي أن يبش الإنسان بين قوم لا يفهم لغتهم . كان الغلام الذي في الثالثة من عمره وهو في هذه السن لا يعرف من هذه اللغة إلا التامم بعض ألفاظها يعرف منها أكثر مما عرف حتى أنني لما كنت أحاول مخاطبته كان ينفذ إلي رأسه استهزاء كما يقول إليك عني أنني لا أفقهك قولاً

كنت بين أولئك القوم كالاصم إلا بكم الذي فقد كل وسيلة التفاهم حتى لفظة الاشارات فهل يمكن أن ينشأ عن الامواج الصوتية إذا اختلف انتقالها إلى الأذن اختلافاً كبيراً باختلاف كيفية تحريك الشفتين مثل هذه الحوائث والحجب التي تبعد الناس بعضهم عن بعض

استأثرت جداً من هذه النزلة فجاهدت جهاداً عظيماً في التجرد من الانكماش الذي أحده من جبابي الطبيعي وانشأت اليوم انطلق بالألمانية لثقاً متهوماً وأتاني لأعلم أنه لا يزال يموزني تحصيل الكثير منها ولكن من هو في مثل سني قديمذان لا يحصل في قليل من الزمن لغة هو لا ينفك يسمع أصواتها من افواه جميع الناس في هذه البلاد وليس اصعب مافي هذه اللغة التكلم بها فيما أرى بل هو فهم ما يسمع من التناحور بها بين اثنين من أهلها فقد كنت ذات مرة في الملعب وكان اتان من الممثلين تناحوران فاستطعت في سرعة تناحورهما أن افهم كله منه اللهم إلا ما كان من نغمة بالماء وهي: «هليلتك سيدة»

مثل افانغ الاخيذيان لم اكن واحا كمثل دخان التبغ بالنادي القوي حدثك
عنه في كونه كان يحجب عني بؤدى بذه رؤية ما كان فيه من الاشياء والاشخاص فهي
حجاب سبزل على التماقب وآمل ان سيظهر لي التور عم قليل

ارجو ان تنوب عني في تقبيل لولاه واود لو ادري هل هي مواظبة على عني
الازهار ونغام النايه بالطيور وتنديق عجائب الاعشاب والدفائن وآمل منك إيصاءها
بأن تذكرني كما اذكرها

إذا أنا كتبت ابيك فقد كتبت الى والدي فاني في قلبي لا تفرقان ولهذا لا ازبدما
شيئا الا اسفي على حرماني من حجرتي الصغيرة اتى كنت أسمع منها حركة غدوكا
وروا سكا في البيت وعلى أنسي بقرىكا عند اصطلاء النار ليلاتي هنا في وحشة أي
وحشة . احتم لك هذا المكتوب في الساعة الحادية عشرة من الليل على ضوء
مصباح يملوه ما كس ضوءي يسقط منه نور ضارب الى الخضرة وفي احدى زوايا حجرتي
ساعة دقاقة من الصنف الذي يصوت كطائر الكوكو عند انقضاء كل ساعة تتكرر
تكتننها اتى لا تتبر واسمع حبيس احترق الحطب في التور وصرير الباب من
صفق الزرع اليه وارى البدر من خارج الحجره شاحب الوجه يرنو الي من خلال
ستارتي كبيرتين موشاتين بالاشجار والازهار ما بين يضاء وحراء وقد أحسست
بغير راي عني مع ان هذه الاشياء في ذاتها لا تدعو الى الحزن ولكن لأناني فاني
مازلت طفلا ولست آسى على بلادي وانما آسى على مفارقة مهدي فاني احبك وأرجو
من هذا الجهة على الاقل ان اعيش طول عمري طفلا

أنا علي بن أبي طالب

تاريخ الاستاذ الامام

ان القرية بناء بوضع على أساس القدوة ، ويرفع على قواعد الاسوة ، فخير مظهره
الرجال ، أغنى بذخر للآحيال ، وازالمة بدير للماصرين ، أقوى من المبرة بدير
لناشرين ، لانظمة الناس عندما تستقد ان الاولين من عصر ازكي ، واستعداد اقوى ،

فلا يضرب معهم التأخر بسهم ، ولا يدانيهم في فضل او علم . - لذلك رأينا ان من انقم
ما نخدم به الامة وضع تاريخ مطول للأستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد نوهنا بذلك فيما
نشرناه من سيرته . - وزيد ان نقول هنا ان وريثة الفقيه واصدقاه ومريديه الذين
نرفهم هنا عون لنا على هذه الخدمة ونرجو من اخوانهم في الصداقة والوفاء من سائر
الاقطار ان يتفضلوا علينا بما يرون من النصائح ، وما يعرفون عن الفقيه من الاعمال
والمآثر ، يخفي مثله علينا ، ويظن ان لا يكون وصل الينا ، كقبض الكتب والرسائل ،
ومارأوا من الاعمال اوسعوا من المسائل ، ومن ارسل الينا شيئاً من خط الفقيه فأتنا
نعيده اليه على عهد الله وورسوله

ثم ان ما يرسل الينا انه ان كان اثاره من علم او ادب فاتنا نقشرها حتماً ونكافيها
مرسلها بنسخة من التاريخ نهديها اليه وان كان كتاباً خاصاً بمن كان ارسل اليه فاتنا لا نشره
الا اذا كان فيه فائدة عامة من حكمة تؤثر او بلاغة تؤثر على امة فلما يخلو كلامه من كلنا
للزيتين مهما كان الموضوع الذي كتب فيه . - ولاشك ان الذين توجد عندهم هذه الآثار
والاخبار يحرصون مثلاً على تدوينها واستفادة الناس منها في الاغلب فلا يدخلون
علينا بما ينفع الامة ويحفظ اثر الامام ثم اذا الاستجداء سيصادف بذلا وساحاً ان شاء الله تعالى
وانا أقدر ان التاريخ لا يقل عن الف صفحة وقد يزيد عليها وان نجزمه الى
جزئين او ثلاثة اولى وربما نجعل له اشتركا

وليعلم الشعراء الذين نظموا المراثي ونشروها في بعض الجرائد اننا لا ننشر منها
الا ما نختار مما ارسلوه الينا الى الشيخ عبد الكريم سلمان او حووه بك عبده لاننا
لم نتبع الجرائد ونحفظ ما فيها من القصائد وليس للانع من اثبات المرمية في التاريخ
هو سبق نشرها في بعض الجرائد وإنما هو ما ذكرنا من عدم التبع والحفظ فن شاء
ان يرسل الينا شيئاً نشره فليقل

وكما نود لو ين لنا كل من ارسل او يرسل الينا شيئاً من كاتب وشاعر اقبه لقي
يخطاب به ووطنية التي يذكرها لذكركه بما هو معروف به ان لم يكن مستكراً فذلك خير
من نشر القصيدة او المقالة بالتوقيع الذي يذكر فيه الاسم غشلاً لا يعرف مساهم الا
للتصلون به وقد يشبه بغيره لكثرة المشاركة في الاسماء واللقاب هنا (اي في البلاد المصرية)

كتاب الهدية المصرية الى الجامعة الوطنية

كتب سليمان أفتدي مصوب الحامي السوري مقالات في الاجتماع البشري وال عمران ونشرها في جريدة نمرات الفنون وغيرها من جرائد بيروت ثم اقترح عليه أن يجمع شاملها في كتاب فجاء الكتاب بنهاية ثقي صفحة في عشرة أبواب (١) في العمران أساسه ونعديده وسره ٢ في الحاجة تأثيرها والوقاية منها ٣ في الحماة ٤ في الانتقاد ٥ في مسئولية الانسان ٦ في أدوار الحياة ونحو ذلك . وفي هذه المباحث آراء صحيحة وفيها مسائل غامضة ولعل أكثر الفروض من ضعف التأليف وإعزاز البيان حتى كان الكلام كترجمة بامطالاحات جديدة وأسلوب لم يخص دائما الى الأسلوب العربي الصحيح من حيث تعدية الافعال وربط الكلام بعضه ببعض ووضع الكلام موضع على أن فيه جملا رائعة ونحوها حسنا في بعض المواضع . وقد كان أعجب الكتاب الى وأحسنه عندي كلامه في الدين والشرائع الثلاث الموسوية والمسيحية والاسلامية قائم قد بناه على قاعدة انشؤ والارتقاء وبذلك تبين ان دين الانبياء واحد وان الاخير مكمل لما قبله وعليه للمول في الخلاف ولولا التطويل لنقلت كلامه هذا على انه قد سبق لنا اقتباس ما كتبه الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) في ذلك من رسالة التوحيد وهو الكلام الذي ليس فوقه مطاع ولا وراء غاية . واتى تنبي على سليمان أفتدي لانيته بما نقل الناية به في تلك البلاد ، ونرجو له زيادة التحرير والاجتهاد .

كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

لهذا الكتاب ذكر في دواوين المتقدمين لشهرة مؤلفه أبي نصر النارابي فيلسوف المسلمين في القرن الرابع وقد كان من كنوز الكتب الخفية فظهر في هذه الايام وطبعه الشيخ فرج الكردبي والشيخ مصدقي قاضي الدمشقي . بطاب من المكتبة الموكية بمصر مسائل الكتاب تدور على افطام الساسة اليومية في وجود الاول وما يجب لهم الصفات وفي أقسام الموحودات الاخرى ومنها النفس ومن هنا ينقل الى الكلام في الوحي والنبوة ثم الى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون وانما يكملان بلندنسة لذلك بين معنى المدينة وقسمها الى أقسام للمدينة الفاضلة وأعضاءها من المدينة الحاملة والمدينة

لفلسفة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة ثم ذكر في التفصيل أقساماً أخرى منها مدينة
 حُسنه والشفقة قال وهو التي قضاها له التمتع بالمدن المأكول والمشروب والتكسح
 وبالجملة اللذة من المحسوس والتخيل وإتقان الحزن والامع بكل وجهه ومن كل نحوه
 وهذه المدينة قدم من أقسام المدينة الجاهلية أم المدينة العاقبة فهي أرقى من المدينة
 الجاهلية وقد عرفها بقوله وهو التي آراؤها الآراء العاقبة وهي التي تعلم السعادة
 والله عز وجل والتواني والعقل الفعّال وكل شيء سبيله أن يعرفه أهل المدينة الفاضلة
 ويستقدونه ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلية وجميع باحث الكتاب
 يجري على طريق الفلسفة اليونانية

ولعل من الطالع أو يطالع على هذا الكتاب يتذكرنا كنا عبرنا عن هذه المدينة
 بالعاقبة فقام بعض الذين لم يرتقوا عن أهل المدينة الجاهلية يسألوننا بألسنة حداد
 زاعمين أن ذلك يتضمن الطعن بمرض كل من يقيم في هذه المدينة ويقولون بأنهم
 ما ليس في قلوبهم على أنهم هم الطاعنون ولكن لا يخرجون
 (سرور في أرض الهناء • ونبا من عالم البقاء)

كتاب جديد الوضع والاسلوب والتخيل أنه شكري أقدي الحوري اللبناني
 المقيم في البرازيل • فأما أرض الهناء فهي المدينة الفاضلة أو الكماله في رأي فلاسفة
 هذا العصر وعلمائهم وهي سعادة الحياة التي يتحنون أن يصل إليها البشر بالعلم والعمل
 والاتفاق والنواد بين جميع الناس وبلوغهم العمر الطيبي (مئة سنة أو أكثر) مع
 التمتع بالصحة والعافية لمسايرتوهم عليه من الرياضة البدنية والعقلية ونجيب الافراط
 والتفريط في الامور كلها لاسيما السرف في الطعام والشراب • سرور هذه الارض
 روح بشري فارقي جسده وذهب الى الدار الآخرة فكانت في طريقه اليها وقد
 كتب الى صديق له في الدنيا ينشئه بوصفها على ما خياله مؤلف الكتاب
 وأما عالم البقاء فهو معروف والمؤلف يسوّر فيه موقف الحساب والحزب المحض
 ملك شرقي ظالم وأحد المتصرفين في جبل لبنان وراهب وشيخ مسلم وبخيل وأص
 وقاهن (قيس) ومهافي وطبيب وسكر ومحام • يحاسب كل منهم وبه ما يقابل على ما
 أقصى الارض • تذكر ذنوبه وتشرح عيوبه، ويستفرد بعمله فلا ينفرد ولا يقل.

وأما أسلوب الكتاب فهو فكاهة سلسة يقرب من أسلوب العوام ويختلف كثير من عباراتهم وأسلوبهم وتبنيهم ومن قرأ طائفة منه يندفع الى إعظامه بسائق الرغبة وحادي الفكرة وقدما ترى بين الكتب التي تؤلف وتنتشر، يتماجم بين الفائدة والفايدة لاسيا في شؤون المعيشة والاجتماع والسياسة . نعم ان الفكاهة لا تنطبق في مقام الرهبة والجبروت وفي مواقف الحساب والجزاء . ولكن غرض المؤلف من ذلك تمثيل سيئات هذه الاصناف من الناس التي تشتغل بالمصالح العامة فتفسدها وهم الملوك المستبدون وأعيانهم والاطباء والصحافيون والمحامون والقسوس وغيرهم من رجال الدين وقرنهم بالمصوص والبخلاء . وليس الغرض الاول تمثيل أهوال الحساب والجزاء وارهاب الناس منه بل هذا وسيلة وذلك هو المقصد

وعما يتقد عليه أن ما ذكره من حال الملائكة التي تذهب بالارواح والتي تتولى الحساب والجزاء لا يتفق مع عقائد الناس أو تخيلاتهم فيهم ولا هو في نفسه، يؤثر بصادف من النفس موقفاً يليق به . وأكثره لافكاهة فيه الا ما ذكره من فتنة الحامي . تهيج به التسبب في ذلك العالم لاجل ان يجو من القباب فلا يستطيع احدا ان يلك ضحكة عند قراءة هذا

وقد اتقد عليه زميلنا نوم اقدى لكي صاحب جريدة المناظر الحرة في مقدمة وضعها له اكتفاءه بذكر الراهبات من الاجواق التي رأها صاعداً الى السماء، حيث تاتي أحسن الجزاء، ففي الناس من يستحق ذلك غيرهم . وأتقد عليه انا بقوة زعمه ان التصاري تقرب من المسلمين في جرائدهم ومدارسهم والمسلمون لا يزدادون الا تباعداً والصواب ان في هؤلاء الفرقين من يسعى لتساهل والتقرب سبهما وان جرائد المسلمين أبعد عن اثاره التصاري من جرائد التصاري فانا لا نرى فيها جريدة منتشرة تتعرض للتصاري فيما يختص بدينهم وروايتهم كما نرى في جرائد التصاري يصغر من ذلك حتى ان بعض الجرائد اليومية كانت من عهد قريب تطنن وتحمي عن العقائد الاسلامية في الازهر وتعرض لبعض كبار العلماء والأئمة وتحاول اشراك لافهام انهم يبنون في الازهر الاتحاد ويصدون الدين ومثل هذا كثير في الجرائد كالمناظر وأما المدارس النصرانية فأكثرها أو جميعها تلزم التلاميذ المسلمين بالمبادئ النصرانية ولا تعرف مدرسة اسلامية في الدنيا تعامل التلاميذ التصاري بمثل هذه المعاملة .

ثم انه ليس لما شاخ المسلمين من الناية بمانتهم وتلقيهم التمام والتقاليد الدينية مثل ما للقسوس وأكثر خذيت المشايخ مع غيرهم في الامور المادية وباليتم كانوا يبنون بنشر مسائل الدين إذا لقل التنافر كان رأي الاسلام في الصراية ليس ككرأي الصراية في الاسلام. الاسلام ثبت ان كتاب الصراية حق وبوجب الايمان بمن جاء به واتمايبت ان اهلها حرفوا وانحرفوا عن صراطها وان اذاهم حرام والبر اليهم مشروع والصراية تمد الاسلام كقراً في اصوله وفروعه وقد ألف القسوس في ذمه كتباً حشوها بأكاذيب لم تحظر على قاب مسلم في الارض ثم انه لم يقد احد من المشايخ مجالس وسجراً لأجل الطعن في الصراية ولم يبنوا احدا منهم لهفوة التعارض الى الاسلام كما يفعل القسوس بالمسلمين، فأبي الفرقين هو المفرق بين السالمين،

لهذا أرى ان اقرب طريق الى التأليف بين الفريقين نشر تعاليم الاسلام الصحيحة في المسلمين واقتلاع قسوس التعارض الذين لهم السلطان الاعلى على قلوب طائفتهم عن تنفيرها من المسلمين وكفهم عن الطعن في الاسلام ولا أبرئ بعض المشايخ من كلام ضار يقولونه في المجالس عند ما يذكرون تعصب التعارض ولكن مثل هذا الكلام لا يكافئ يحى في درس ديني ولا كتاب تعليمي. وقد اقمتم من لأخصي من المسلمين بأرائهم الساهل والاتقى على الصالح الديوية خبرياً بأمر به الذين فلم اجد مقاومة تذكر، ولا رداً يؤثر. وقد كتبت من قبل ان الصواب في التأليف ان يحمل الاحرار من كل طائفة على التحسين للفريقين منها واما حمل كل طائفة على الاخرى فهو الهداء الذي لا يرجى منه شفاء.

تهذيب الاخلاق

يولد في كل أمة ألوف من الاولاد على استمداد غظيم للملوم والفضائل فيضيع استدادهم بغفالت تربيتهم وتعليمهم وفيهم من لو علم وربى لهض بالامة أو لكان ركناً من أركان ارتقاتها. على أن إغفال تربية الاولاد وتعليمهم لا يكون من والديهم بالعدد والاختيار واتما هو الجهل والمجز. وقد تهمل اترية الصحيحة والتعليم النافع في الامة حتى لا يوجد أحد يقوم بهما ويقيم على قواعدهما وأمة مثل هذه يلوح لتناظر انها قد تودع منها حق لا رجاء فيها. ولكن هذا انظر غير صحيح قد يتقبض الله لهدم في الجهل والفساد من يربي فيه بعض الافراد، فيكون منهم الثور المستطير

والخير الكثير، كما علمت من سيرة الأستاذ الامام رحمه الله تعالى، وقد نبهني الاستعداد ببعض الناس الى ان برئي واحدهم نفسه بعد الرشد واستقلال الفكر ثم ينبري لثرية غيره ولا بد لثل هذا من الاسترشاد بالكتب النافعة، ومن هذا الصنف العالم الفيلسوف أحمد بن محمد بن مسكويه صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق) الذي هو أحسن المختصرات في هذا العلم الجليل.

ولست بهذا الكتاب منذ رأيت فطالمت ثم قرأته درساً، ثم علمت بعد الهجرة الى مصر ان الأستاذ الامام قرأه درساً كما ذكرت ذلك في ترجمته وكان الكتاب يومئذ مجهولاً عند اللشقاين بالعلم فرف وميناً فاستحي ويسرنا ان الناس أقبلوا عليه في هذه السنين فقد كان طبعاً قبيحاً وفدت نسخة فأعاد طبعه عبد العظيم اقسدي صالح منذ سنين بالحرف الاسلامبولي الجليل على ورق جيد فأقبل الناس بسعيه عليه حتى فدت نسخة ورأى من الاغاة على الترية أن يطبعه ثانية فتمصل وله من الفضل في اتخاذ الوسائل لنشره باضاهي قيامه بإعادة طبعه فعسى أن يكون في هذه الكرة اسرع انتشاراً لنشره لأن أمتنا تزداد حباً في العلم النافع وميلاً الى الترية الصحيحة عاماً بعد عام، ونحن النسخة من الكتاب خمسة عشر قرشاً وأجرة البريد قرش ومجيب يطلب من طابعه ومن إدارة المطبع

﴿شكر واعتذار﴾

نشكر الذين هزونا برفقائهم وكتبهم عن معانيهم ولائهم الاستاذ الامام طالع ان مكاتاته مكان الولد البار من الوالد الرحيم، وللمريد الصادق من المرشد الحكيم، على انه تقدمه الله برحمته كان أبا الامة ومربيها، ومرشدنا وحاديها، فامن من لنا الا وكان يميز نفسه ثم يذكر الامة والادلاء، ويترف بأن انصاب علم، وكذلك رأينا التمازي التي خوطب بها اخوانا حوده بكعبه والشيوخ عبد الكريم سلمان بل رأينا مثل هذه التمازي في أيدي بعض المريدين ونشترتو ذجاً من ذلك في كتاب التار يخ ان شاء الله تعالى، وأما الاعتذار فهو عن عدم مجاوبة المزين ويدخل فيه الاعتذار ان كاتبونا منذ اشهر في مسائل اخرى ونخص بالله كرام البحرين وزنجبار والخراب الاتقي، ولعلنا فكتد اليهم عن قريب (تنبيه) لاننا اجراء دعوية بتل ترجمة لاستاذ الامام عن التار ولا يضر اقتباس قليل من البار مع الزو وكثير من اللقي ولو بدونه والدم أمانة بين أهله

فبشر جادي الذي يستمرون القول بديمون أحسن
أولئك الذين هم هم أقدوا أولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكمة من يشاهد من يقول الحكمة قد أوتي
خيراً كثيراً وما يدرك إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي وده ناراً كئنا الطريق)

(مصر - ١٦ ج' دى الثانية سنة ١٣٢٣ - ١٧ أوغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تمت سيرة الاستاذ الامام

حياته في الدنيا

لا تكمل تربية الرجال ، الا بمكافحة الالهوال ، فمادن النفوس لا تصفو من شوائب الضعف في الحق ، وتمكن من مقعد الصدق ، الا بعد أن تمرض على نيران القن ، وتذاب في بواقي المحن ، « فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيك في الآرض » ولذلك يتلى الله سبحانه وتعالى عباده المصلحين بفتن المفسدين ، ليعلم الصابرين والصادقين ، وليرحمهم الله القدين آمنوا ويعحق الكافرين ، فالفتن والكوارث تمحص نفوس المؤمنين باقية السائرین على سفته فزكيها وتطهيرا ، وتمحق الكافرين بنعمه والمنحرفين عن سفته فتدسيها وتغنيها ، وقداتهم قيدينا في الثورة بما هو بريء منه ، وتفن المناقضون يومئذ بأخبار السوء عنه ، حتى أنذر بالاعدام ، ثم استبدل ذلك بالثني ثلاثة أعوام ، فاحقه علي واش ولا محال ، بل كتب من السجن الى صاحب له يجب من كيدهم ثم قال ،

« ولئن عشت لأفعلن المعروف ، ولأغين الملهوف ، ولأفعلن الهاوي في حفرة القدر ، ولأخذن يد المتضرع من ضنط الظالم ، ولأتجاوزن عن السيئات ، ولأتناسين جميع المضرات ، ولأينن لقومي أنهم كانوا في ظلمات يسهون » ولأظهرن الصديق في أجل صوره ، ولأجلونه للناس في أبهج حله ، ولأثبتن لهم يرهان العمل انه فكرك الثاني في روكك الواحدة ، وجسمك الآخر في حياتك المتحدة ، وأنه صاحبك اذا طال ليل الكدر ، ومصباحك اذا غسق دجى الهموم ، تستضيء به في حل ما تمقد ، وتسعين بقوته في تيسير ما عسر ، وتذهب به إلى أوج المعالي والناس من

معجزات الصديق يتعجبون * - الى ان قال - لكنني أقول لكم ان هذه الحوادث المريبة سوف تنسى ، وان هذا الشرف سوف يرد ، ولئن أبت طبيعة هذه الأرض بخسها ان يكون لها من هود نصيب فليعودن في بلاد خير منها ، ولا تجذبن الى المجد احبتي ومن الى المجد يتجذبون * كل ذلك ان عشت وساعدتني صحة الجسم ولا أطلب شيئا فوق هذين سوى معونة الله الذي عرفه بعض الناس وبعضهم له منكرونها « والكاتب طويل وسنشره برمه في تاريخ التقييد

وله قصيدة في الثورة فلهذا في ظلمة السجن أيضا زيد على مائة بيت وقد عرض في آخرها بما أبانه في آخر كتابه هذا من صدق الزبنة والثقة بنفسه والاعتماد عليها في مضايقة الزمان بعد الانكسار على الله تعالى وكونه لا يخاف شيئا يقطع عليه طريقه في عمله لوطنه وأمه الا الموت قال

وأحفظ الدهر أني لا أشأ كله فيما تبطن من غش وعمويه
أحارب الدهر وحدي ليس ينفعني الا الثبات وحسي من أضافه
تدلم الدهر مني كيف يطمتي فخاب ظنا وخاتمة مزايكه
وليس يمجزي عن كسر فيلته الا المنايا تقا جسني فتحميه
ان المنايا سهام الله سدها وليس يخطيء سهم الله مرميه
أرايت من كانت له هذه النفس العالية ، والزبنة الماضية ، المحيط من قدره ان يتم بالسياسة فيبقى في غيابة السجن ، أم يبقى نور استعداد الاخراج والنفي ، ؟ كلا

(عمله في اوربا بمصر والاسلام)

سافر رحمه الله تعالى الى سوريا فأقام فيها نحو سنة ثم سافر الى اوربا

على اتفاق بينه وبين استاذة وصديقه السيد جمال الدين لأجل الاشتغال بما كان يسمى « المسألة المصرية » فأقام فيها عشرة أشهر معظمها في باريس حيث أصدر جريدة العروة الوثقى وكان أسسها جمعية من مسلمي الهند ومصر والقرب وسوريا غرضها السعي في جمع كلمة المسلمين وإيقاظهم من رقادهم وإعلامهم بالآخطار المحدقة بهم وإرشادهم إلى طريق مقاومتها.

كان السيد جمال الدين مديرو سياسة الجريدة والشيخ محمد عبده المحرر الأول لها. على أنه لم يكن لها محرر سواه إلا من كان يترجم بعض الأخبار من الجرائد الأوروبية ويلقيها إلى الشيخ بصحتها وينفع فيها من روح العبارة ما ينفع. كان السيد منبع الأفكار والآراء السياسية التي تنشر في الجريدة لاسيما ما هو من سيئات الانكاز في الهند وغيرها وكان الشيخ يبرز هذه المسائل في صورة روع الابصار وتحرك الأفكار ويتصرف فيها ماشاء أما المقالات التي كان يكتبها في الاجتماع والوعظ والاخلاق والسياسة الاسلامية فقد كانت من الآيات اليمينات التي لا يكاد يوجد في كلام البشر ما يساهمها في البلاغة وتأثير حتى كان علماء المسلمين وعقلاؤهم في كل قطر يتوقمون ان تحدث تلك الجريدة انقلابا عاما في المسلمين : حدثني الثقة عن السيد سلمان افندي الكيلاني قتيب بغداد انه كان يقول كلما قرأ عددا من جريدة العروة الوثقى : يوشك ان يحدث انقلاب في بعض بلاد الاسلام قبل ان يصدر العدد الذي بعده هذا . والسيد سلمان هذا كان من بقايا زعماء المسلمين يخضع له مذات لآلوف من العرب والعجم . وسمعت شيخنا الشيخ حينما الجمر العالم الطرابلسي الشير يقول : لو طال الزمان على جريدة العروة الوثقى لأحدثت نهضة جديدة للمسلمين واتقلابا عظيما.

أقول وهي هي التي تلتني من طور الى طور وحيث الى صاحبها حتى جذبني الحب الى مصر ووصل جبل ودي بالاستاذ الامام وحملي على نشر حكمته ، وإعلان دعوته ، فقد كنت مرة أبحث في أوراق والدي العتيقة وأنصف ما فيها من الجرائد المطوية فعثرت على أعداد من العروة الوثقى فطلعت أقرأها المرة بعد المرة وهي تعمل في نفسي فملها - تهدم وتبني ، وتمد وتمني ، وما كان وعداها الا حقا ، ولا تمنيتها الا رجاء وأملا ، أحدث إصلاحا وعملا ، فكانت هي أستاذي الثاني الذي أثر في نفسي ، وأقيم عليه بناء عملي وأملي ، وأما الاستاذ الأول فهو كتاب إحياء العلوم للامام النزالي الذي كان أول كتاب ملك عقلي وقلبي . أنشأت بعد ان ظفرت بتلك الاعداد أبحث من اخواتها في طرابلس فكنت أجده عند الرجل المدد وعند الآخر المددين فأنسخ ما أجده ثم علمت ان الشيخ حبيبنا الجسر احتواها كلها ومن عنده أنمت استنساخها . وأكبر أثرها عندي أنها هي التي وجهت نفسي للسعي في الإصلاح الاسلامي العام بعد أن كنت لا أذكر الا فيمين بين يدي وأرى كل الواجب علي أن أظهر في دروسي المقيدة للصحيحة والاخلاق الفاضلة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأنفر عن الماصي وأنا لا أعلم سبب القساد الذي فعل في العقائد والاخلاق ما فعل ، ودفع المسلمين الى مزالق الزلل ، حتى هدتني العروة الوثقى الى المناشيء والملل ،

لم تكن خدمة الشيخين للاسلام في أوروبا قاصرة على الوعظ والإرشاد بل كان لهما سعي لدى فرنسا وانكلترا نفسها في المسألة المصرية ومسألة السودان وكان سعيهما - لو ظهر - غربيا . وكان منه إقناع ناظر خارجية انكلترا بعد فصل السودان عن مصر وسفر الاستاذ الامام الى بلاد كثيرة لتوثيق

المروءة والتعهد للعمل أن يترك السودان لأهله ويمدوا عن محاولة فتحه، وكان لهما في ذلك آسأل، ومقاصد ذات بال، وقد كان تقرر هذا وما حال دون إرضائه رسمياً إلا موت محمد أحمد مهدي السودان، ولو شرحنا الوسائل التي اتخذها الشيخان لذلك لحارفي براعتهما لتفان، لأنكر ان هذه الأعمال السياسية كان السيد جمال الدين هو المقترع لها ولكن كاذن فقيداً عضده وساعده ولسانه وقلبه ولولاه لما استطاع المضي فيها على أن فقيداً كان بما جرى له ولشيخه مع توفيق باشا في مصر قد ضعف أم له في الإصلاح السياسي ووجه همه إلى الإصلاح القومي في الترية والتعليم. حدثني انه قل للسيد في أوروبا إن هذه السياسة لا يأتي منها خير لأن تأسيس حكومة اسلامية عادلة مصلحة لا يتوقف على نزلة الموانع الاجنبية فقط فخير لنا ان نذهب مما إلى مجهل من مجاهيل الأرض لاسطان للسياسة فيه ونحاول تربية افراد على ما نحب فإذا تيسر لنا تربية عشرة رجال يبذلون انفسهم لخدمة الامة لا يصددهم عن ذلك الجنوم في وطن، ولا الاخلاص إلى الاهل والسكن، بل يكون همهم الا كبر الضرب في الأرض لتربية مثلام على ما ربوا عليه فلا يبعد ان يربي الواحد منهم عشرة فيكون لنا في زمن قريب مثله رجل يعملون للاسلام والرجال هم الذين يعملون كل شيء. فقال له السيد انما أنت مشيط قد شرعنا في عمل فلا بد من المضي فيه حتى يتم أو نمجز

كان لذلك السعي في انقاذ مصر والسودان أو السودان فقط طريق في ذلك الوقت لأن الاحتلال الانكليزي كان في نظر أوربا كما هو وقتاً ولم تكن قدم انكلترا راسخة في مصر. وبعد ان رسخت انقسمت السلطنة من البلاد قام بعض الأحداث يكتبون ويخطبون ويقولون ما بعد أمام ماتاله وكتبه

الشيخ في وقته كانوا يسدون أنفسهم بذلك خدمة مصر ومنقذوها
ويزعمون مثل القيد بالتصير في خدمة الامة ولوطن على انه هو المصري
الوحيد الذي قدر على استخدام السلطة الانكليزية في مصر لخدمة مصر
والاسلام، بعد ان صارت الخدمة بمقاومتها من المحال، ولو كانت الخدمة النافعة
هي مقاومة القوة بالكلام والكتابة لكانت العروة الوثقى أخرجت الانكليز
من مصر قبل ان يتمكنوا منها

(مناظرة القيد لوزراء الانكليز في المسألة المصرية)

ذهب القيد الى لندن في تلك الاثناء وتكلم مع وزراء الانكليز
في المسألة المصرية ومسألة السودان وفي الدلية المصرية وغير ذلك ونشرت
الجرائد الاوربية بعض عاداته معهم. نذكر هنا عادثة نشرت في العدد
الرابع عشر من العروة الوثقى الذي صدر في ٢٧ شوال سنة ١٣٠١ - ١٤
اغسطس سنة ١٨٨٤ تحت عنوان (مؤلاء رجال الانكليز وهذه أفكارهم)
والكلام بلسان السيد قل:

« تأخر صدور الجريدة أياما للضرورة مامسنا من ضعف في المزاج
مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد الفرنسية هذه الايام والحمد لله على
ذوال المانع. الا اننا مع ذلك لم نقصر في أداء الواجب من العمل الذي قنا
به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبنا
عليه ونرجو ديان السماوات والارض ان نموت في هذه البديل وان نبعث
في ذمرة السالكين فيها.

رأينا ان يذهب الشيخ محمد عبده (الحرر الاول لهذه الجريدة)
الى لندنوا إجابة لدعوة من يرجى منهم الخير للنتا ومن يؤمل فيهم صدق

النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية ، وليستكشف
 مناصب القضاء السياسية التي ماشرت عليها قدم شرقي الاسقطت منها قبا
 يصرا اخلاص منه ، وليس براغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منهاها -
 تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثايت المسكونة وطوقت كرة الارض بالفتح
 والاستيلاء لم تزل في مد لا جزر معه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا
 في نرم شديد لا يتلأح ممالك العالم وكلما أساغوا قفرا طلبوا اليه آخر ،
 وليستطلع خفايا المقاصد من أثناء الافكار وغضون الاقوال ، وليقف على
 الطرق المألوفة بين أولئك السياسيين في التلون ويتبين كيف يتمكنون
 من ابراز محاسن الاعمال في صفات رديئة يستنكرها كل ناظر اليها واظهار
 السيئات في ألوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان
 نسط يتميز به التزيف من التضار الخالص كي لا يفتقر الجاهل ولا يزل
 العالم لاقى (محرر الجريدة) كثيرا من رجال السياسة الانكليزية وأخذ
 الناس رأيا فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية
 ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة «البال
 مال كازيت» وجريدة «التروت» التي يحمرها النائب الشهير مستر لا بوشير
 وجريدة «التيس» وسيد كرشي ، مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال
 الحكومة الانكليزية مما يستفيد منه الشرقيون عموما والمصريون خصوصا
 وسنأتي جريدتنا على بعض ما استنبطه من خوى أقوالهم وأدركه من
 مرامي أفكارهم . أما الآن فنأتي على جملة واحدة من محادثة طويلة كانت
 بينه وبين اللورد (هرتسكنون) وزير الحرية الانكليزية ليأخذ كل مصري
 منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرفين من

أفكار رجال الحكومة الانكليزية.

سأل اللورد هرتفوردون وزير الحربية الانكليزية: ألا يرضى المصريون أن يكونوا في أمن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية أو لا يرون حكومتنا خيرا لهم من حكومة الأتراك وفلان باشا وفلان باشا؟ فأجاب الشيخ (عمر جريدتنا) كلا إن المصريين قوم عرب وكلهم مسلمون إلا قليلا وفيهم من محبي أوطانهم مثل ما في الشعب الانكليزي فلا يخطر ببال أحد منهم الميل إلى الخضوع لسلطة من يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة الموزد وهو على علم بطبائع الأمم أن يتصور هذا الميل في المصريين: فقال الوزير هل تنكر ان الجهالة عامة في أقطار مصر وان الكافة لا تحرق بين الحاكم الاجنبي والحاكم الوطني وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون في الأمم المهدبة؛ فأخذت الشيخ حدة فليق بمسلم لا يتهاون في أداء ما فرض الدين وأوجبه حقوق الملة وقال: أولا ان النفرة من ولاية الاجنبي وبهذا الطبع لسلطته مما أودع في فطرة البشر وليس يحتاج للدرس والمطالعة وهو شعور إنساني ظهرت قوته في أشد الأمم توحشا كازولوس الذين لم تنسوا ما كابدتموه منهم في الدفاع عن أوطانهم. وثانيا ان المسلمين مهما كانوا وعلى أي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى الدرجة التي يتصورها لوزير فان الامين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون لا يغتوهم الدلم بضروريات الدين ومن أجلاها وأظهرها عندهم ان لا يدينوا المخالفين فيه وان لهم في الخطب الجمية ومواعظ الوعاظ في مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح الدينية يحذروهم من الخضوع لمن لا يوافقهم، ويحدث فيهم من الاحساسات

الشرقة الانسانية مالا ينحطون منه عن سائر الأمم خصوصاً المصريين الذين ينطقون باللسان العربي وبهمهون دقائق ما أودع في ذلك اللسان وهو لسان دينهم . وثالثاً إن أرض مصر من زمن محمد علي قد انتشرت فيها العلوم والآداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد أوروبا وأخذ كل مصري نصيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من أن يكون فيها قارئون كاتبون والاعمال العمومية توصلها إليهم الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستجى الاخبار من القارئين فهذا أضافوا إلى الشعور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشأها التمهذيب العمومي قوي بها الميلاق الاولان ولا أظنهم يخالفون في ذلك سائر الأمم : اهـ

«أين العلماء الاذكاء، أين الجملة الاغنياء، أين الأباة الاعلياء، أين السفلة الاذنياء، يرى كل واحد منهم منزلة للشرقين عند رجال الحكومة الانكليزية كل ذي شكل إنساني وصورة بشرية يدرك ما وراء هذه الاشنة وماشف عنه هذه الظنون المجيبة .

«هذا اللورد هرتكتون وزير الخارجية الانكليزية يظن ان الجهل يبلغ من المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل إحساس إنساني وانهم في حضيض من الجهل لا يميزون فيه بين القرب والتريب، ولا بين المدو والحبيب

هذا دليل على ان الانكليز (لا من أثار الله بصيرته ووقفه لقهم الصواب) يفتقدون ان الأمم الشرقية والأمة المصرية في درجة الحيوانات السائنة والدواب الراعية لا تتألم الا من الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها من الاحساس إلا نوع من الاتصالات البدنية ولا تعرف من شؤونها

الإمامه تقوم حياتها الحيوانية فتألف راكبا والمامل عايبا ومستخدما في أي عمل من الأعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وإها تمش وتبش لرؤية من يقدم لها غداءها وعشاءها وإن كان من أشد البلاء عليها بما يسومها من مشاق الأعمال فاذا عجزت عن العمل ذبحها وتغذى بلحومها: الخ الخ ضاقت الحرية الانكليزية الواسعة ان تسمح جريدة العروة الوثقى فنتمتها من الهند ومصر واشتدت الحكومة الانكليزية في إعانات من فصل اليهم وفرضت الحكومة المصرية غرامة وعقوبة على من ترى عنده فكان ذلك مانعا من الاستمرار في إصدارها وقد كان صدور آخر عدد منها (وهو الثامن عشر) في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ - ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٤ ثم سافر القعيد الى تونس فأقام فيها أياما ثم سافر الى بلاد أخرى متكررا فوثق عقود العروة السرية التي كان من أغراضها ما أثر ناليه ولو ذكرناه مرثيا مفصلا لكان مثالا للمجب من ركوب هذا الرجل مع استاذ الصواب واتقاهما الاخطار في خدمة الأمة التي كانت ولا تزال كالمرضى اللاحق بأبي الصلاح لأنه علاج وإن كان سهلا سائغا، وبمقت حكيمة وطيبه وإن كان برا رحيما، فليحفظ القارئون هذا الإيجاز ليذكروه عندما يصلون في تاريخه الى سلوكه الأخير في مصر إعلان رأيه بتحريم مسألة المحتلين والاستفادة من حرثهم وحجمهم للممران ليعلموا انه هو عين الحكمة التي اختيرت بمد مساع جليلة، ونجاوب طويقة،

﴿ منه في البلاد السورية ﴾

وبعد الاخفاق في ذلك العمل السري، دون ذلك الهدي النبوي، التي مصالير في بيروت أعظم تنور سوريا وأفرها من الممران فأقبل عليه

أهل العقل والفضل ، وأرباب الذكاء والنبل ، يستفيدون منه سواء الحكمة ، وتلقون هدي الحكماء والأئمة ، فكانت داره مدرسة عامة يؤمها الأذكياء وعشاق المعارف ، من جميع الملل والطوائف ، ومما كان يقرأ عليه فيها السيرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية ، وكان يقرأ التفسير في الجامع الكبير وفي جامع الباشورة لا يلتزم فيه كتابا وإنما يقرأ في المصحف ولقي ما يبض الله على قلبه وكان الناس يقبلون على درسه إقبالا لم يعرف في تلك البلاد لأحد من قبله حتى حصد الصارى عليه المسلمين فكانوا ينسبون إليه زرافات ووحدانا ويقتون بياب المسجد يعدون أعناقهم ويشخصون بأبصارهم ويصيخون بأذانهم لهمم يلتقطون شيئا من تلك الدرر . ثم إنهم استأذوه في دخول المسجد والجلوس في ناحية من حلقة الدرس فأذن لهم « فأجره حتى يسمع كلام الله »

وفي أول سنة ١٣٠٣ دعي إلى التدريس في المدرسة السلطانية لإحياء الفقه والعلم فيها فلم يكن في المدرسة من العلوم العريضة إلا مبادئ النحو والصرف وما تسميه الترك « علم حال » وهو ما يلقن للولدان من أحكام المباديات . فلما دخل المدرسة أدخلها في طور جديد كما كان شأنه في عامة أعماله يدخل في العمل مره وساف يكون في الواقع رئيسا . ذلك أنه أصلح إدارتها بالاتفاق مع مديرها ووضع قانونا جديدا (بروجرام) للدروس وزاد في العلوم التوحيد ومعاملات الفقه والتاريخ الاسلامي والمنطق والمآني والانشاء زادها لنفسه فكان هو الذي يدرسها حتى كانت دروسه تستغرق عامة النهار . وكانت دروسه كلها للتلاميذ على نحو ما ذكر في رسالة التوحيد « أمالي مختلة تتأخر بتأخر طبقاتهم ... في أسلوب لا يصعب تناوله ، وإن

لم يهد تداوله إلا معاملات الفقه فكان يقرأ فيه بحجة الاحكام المدنية التي يحكم بها في المحاكم العثمانية . وكان يكاف تلاميذ الانشاء حفظ شيء من نهج البلاغة وديوان الحماسة والاقاظ الكتانية ويشرحه لهم . وكان له هم عظيم وعناية تامة بملاحظة آداب التلاميذ في المدرسة حتى إنه كان يزورها ليلا لأجل ذلك . وقد تخرج على يديه نابتة هي الآن تخدم البلاد بغيرتها واستقامتها ، ورفاتها ونباهتها ،

ثم إنه في سيرته كان صريحا للجماهير الذين يترددون عليه فقد كان يجلس اليه السني والشيعي والدرزي والنصراني واليهودي فيوسع صدره للجميع وبما مل كل واحد بالأدب الذي يليق به لا يؤذي جليسا ولا يضط فضل مذاكر ولا مناظر على أنه لم يكن يقول غير ما يستقد سواء كان القول في الدين أو في العلم أو في العادات والأموال الاجتماعية فكان رضي الله عنه نسخة كاملة من رجال المتنافي السامع والتسامح وجمع الكلمة واحترام العلم وأهله كما وصف في كتاب (الاسلام والنصرانية) دفعه أدمش أهل الفضل بعلمه وأدبه وبلاغته لاسيما في الخطابة الارتجالية التي لا يكونوا يعهدونها وكان هنالك يشتغل بالتأليف فقد نقل إلى العربية رسالة الرد على الدهريين أو المقابلة بين الايمان والكفر في العمران التي كتبها السيد جمال الدين باللغة الفارسية . وشرح كتاب نهج البلاغة ومقامات بدیع الزمان الهمداني . وقد أقبل الناس على هذه الكتب وانضموا بها حتى انها طبعت مرارا . وكان يكتب المقالات النافعة في الجرائد وسنشر ما عثرنا عليه منها في تاريخه . ولم يكف بهذا الاصلاح المعنوي بل كان يسعى لدى الحكومة في اصلاح البلاد الاداري فوضع في ذلك لائحة قدمها للوالي

وسنشره في تاريخه أيضا وكتب لائحة أخرى في الإصلاح لديني وقع عليها بعض الوجهاء وقد تمت بواسطة الوالي الى السلطان . وكان قد جال في أرجاء الولاية واختبرها أتم الاختبار

﴿ عودته الى هذه الديار * وما استفاده من الاسفار ﴾

وفي سنة ١٣٠٦ عاد الى القطر المصري وقد كل تهذيبه بالاسفار ، وركوب الاخطار، ولذلك كان يسافر بعد ذلك في أكثر السنين مختارا كما كان يكرر المطالعة والمداورة عن رغبة، بعد أن ألزم بالدرس أولا بالقوة، وقد كتب عن تأثير الاسفار في نفسه ما نصه :

«أما الاسفار الى البلاد الثمانية ومما اثره كثيرا على كثير من المسلمين غير مسلمي مصر فقد كان من نتائجها عندي أنني عرفت حق المعرفة أن مرض المسلمين نشأ من أمرين الأول الجهل بدينهم، إبداع ما يكرهه وإحصائه به واختلاط ما هو من الدين بما ليس منه حتى صار ما هم عليه دينا أجنبيا عن أصل الدين الاسلامي الطاهر الرفيع . والامر الثاني استبداد الحكام الظالمين من المسلمين في جميع أقطار الارض

وقد سافرت بعد ذلك مرات الى أوروبا وأفريقيا فكان أثر الاسفار في بلاد المسلمين زيادة البصيرة في ذلك الذي عرفته لأول الامر، وأثر الاسفار في أوروبا قوة الامل في إصلاح أحوال المسلمين فما من مرة اذهب الى أوروبا الا ويتجدد عندي الامل في تغيير حال المسلمين الى خير منها وذلك باصلاح ما أفسدوا من دينهم، وتشجيع عزائمهم الى معرفة شؤونهم، وامتلاك ناصيتهم بأيديهم دون افراد ظلمهم. وهذه لا ممل وان كانت تضعف في نفسي عند ما أعود الى ديارى لكثرة ما ألتقي من العنف

وشدة ما أصادف من المصائب وسوء ما أرى من انصراف المسلمين من
النظر في منافعهم وشدة عداوتهم لانفسهم وقوة رغبتهم في تمكين ظالمهم
من رقابهم وحبهم في الاستعباد لهم لغير سبب معقول ، لكنني متى عدت
الى أوروبا ومكنت فيها شهرا أو شهرين ثمود لي تلك الآمال ، ويسهل عليّ
تناول ما كنت أعدّه من المحال ، ولا تسألني عن السبب في ذلك فاني
لا أستطيع تفصيله ولكن هذا ما يحدثه الأسفار في نفسي » اهـ

أقول والمتبادر الى الفهم ان السبب في ذلك هو ما يسي في العرف الآن
بتأثير الوسط أي البيئة من المكان والمكين لأن كل انسان يحل في مكان
وبشاهد حال قوم لا بد ان يتأثر بشيء مما هم عليه بحسب استعداده وما
وجهت اليه نفسه . وبلاد أوروبا تدارت ارتقاء عظيم في العلوم والصناعات
والكسب والسياسة وغير ذلك فن سافر اليها وكان من همه التجارة يزداد
معرفة بطرقها ونشاطا في عملها ومن كان همه غير ذلك يتأثر بارتقاء القوم فيه
فتنرض همته اليه وناهيك بملوك القوم في خدمة أمتهم ، وإعلاء شأن
ملهم ، وما يذلون في هذه السبيل من الاموال ، وما يركبون لها من الاهوال ،
فن ير ما هم عليه من العزة والسيادة ، وهو يعلم ما كانوا فيه من الضعة
والمهانة ، فهو جدير بأن يكبر أمه في قومه ، ولا يياس من غده في يومه ،
وكان تتمده امة برحمته يقول لي عندما يريد السفر الى أوروبا : انني أذهب لأجدد
نفسى : أي قد أخلقتها معاصرة الكسالى واليائسين . وقد توجهت همته في
هذه السنين الاخيرة لزيارة الشعوب المسلمة فبدأ بزيارة تونس والجزائر
وكان عازما على زيارة الهند وإيران وفرنسا والقوقاس في هذه السنة وما بعدها
فصرفه المرض عن عزمه في هذا العام ، ثم قطع آماله كلها الحماهم ،

﴿ سيرته في القضاء الاهلي ﴾

لما عاد من سوريا الى مصر تباين المظاه الى توفيق باشا في طلب
 العفو عنه فكان من الشافعين بعض الاسرة الخديوية وغتار باشا الغازي
 والورد كرومر ولم يكن أحد منهم يعرفه من قبل معرفة شخصية ولكنهم
 سمعوا بفضل خفنا لكل منهم جملة وعفا عنه الامير وهو يعلم انه كان خصما
 للثورة العسكرية وإن كان روحا مدبرة لتلك الحركة الفكرية، وأن الحكم
 عليه لم يكن عادلا ولذلك قال كبار روى الثقة للفقيد: ما عفوت عن أحد عفوا
 كان أشبه بالاعتذار من هذا العفو: ولكنه كان يخاف أفكاره السياسية
 وميله الى تربية ملكة الاستقلال في الامة ولذلك أمر بأن يمين قاضيا في
 المحاكم الاهلية فلما نفي الخبر الى الفقيد امتعض وقال إنني لم أخلق لأكون
 قاضيا أقول حكمت على فلان بكذا وعلى فلان بكذا وانما خلقت لأكون
 معلما وقد جربت قصي في التلميم فنجحت ثم طلب من ناظر الداخلية أن
 يشفع له عند الامير باستبدال التدريس في مدرسة دار العلوم بالقضاء وقال
 انني أعلم انه لا ارتقاء في التدريس وانني ارتقي في القضاء ولكنني لا احبه
 فلم يررض توفيق باشا وقال انني لا أحب ان يرابي لي التلاميذ على أفكاره
 السياسية فرضي الفقيد بانضمامه ما زال يرقى فيه الى ان بلغ أعلى درجة منه

وقد كان قاضي العدل والانصاف لا قاضي القانون والرسوم وان
 شئت قلت القاضي المجتهد لا المقاد ذلك أنه لم يكن يحكم بتأمر عبارة القانون
 وتطبيق الودع عليها بايدي الرأي بل كان يتحرى اظهار الحق واصابة العدل
 في القضايا فان انطبقت على القانون والاعمد الى الصلح وكأين من قضية
 خالف فيها القانون عمدا حتى وشى به بعض حساده الواقفين على ذلك

وذكر شيئا من مخالفاته هذه فأنه المستشار القضائي السابق (مستر سكوت) من حقيقة ذلك فقال هل المدل وضع لأجل القانون أم القانون وضع لأجل المدل ؟ قال المستشار بل القانون وضع لأجل المدل والمدل هو المقصود بالذات : فأنشأ حينئذ يشرح له الفضايا وبين أنه لم يحكم فيها الا بالمدل فقتنع لمستر سكوت وسر منه سرورا عظيما لأنه كان منصفنا عارفا بقيمة الرجال على ان هؤلاء الاسكاز أبدد الشعوب الأوروبية عن الرسوم في القضاء وأقربهم الى اعتبار الانصاف ووجدان القاضي ولو كانت هذه البلاد محنة من دولة أوروبية أخرى لنمذر ارتقاء الفقيه فيها

ومما كان يحكم فيه باجتهاده واعتماده مسائل الربا فانه كان اذا تذر عليه الصلح يحكم برأس المال دون الربا فيلجأ رب المال الى الاستئناف ليحكم له بالربا. ومما كان يخالف القانون فيه حبس الشهود الذي يظهر له تزويرهم فانه كان يخرجهم من الجلسة الى الحبس. ثم ان الحكومة أقرت عمله هذا وأدخلته في القانون بالتعديل الأخير . وقد أساء الادب بعض الاجانب مرة في الجلسة مأسر بحبه فحبس ثم جاء قنصله البندال الى نظارة الحتمانية شاكيا من ذلك . وكلام المستشار القضائي العقيد في ذلك قتيلا ان هؤلاء الفناصل ليس لهم عمل يشغلهم في مصر فهم يفترون شيئا بما يحكون به الحكومة ونحن نحب ان لانجمل لهم سبيلا إلى القبل والقال : فذكر له الفقيدها كان من ذلك الاجنبي في الجلسة من رفع الصوت وعدم التزام الادب المعروف وقال إنني مادمت جالسا على هذا الكرسي لتقرير المدل فأنا لأفصر في احترامه اذ لا يمكن احترام القضاء الا بذلك الخ ما قال وكان مستحسنا عند المستشار وقد كان يحكم على الاجانب وينفذ أحكامه. من ذلك أن كثيرا من

الملاحين كانوا اذا حكم على أحدهم بنزع أرض من يده يلجأ إلى رجل أجنبي أو رجل داخل في حمايتهم فيعطيه الأرض بمقد كاذب نكائية في خصمه فيمنع الأجنبي الحكومة من تنفيذ الحكم أو ترفع الدعوى إلى المحكمة المختطة فتحكم فيها وكان من المحكوم لهم من يترك الأرض للأجنبي لا اعتاده به جزه من انتزاعها منه في المحاكم المختطة ومنهم من كان يلقى بنفسه في مهاوى لدعوى ويخسر فيها ماشاء الجمل ان يخسر. فلي أمثال هؤلاء الاجانب كان ينفذ أحكامه بالقوة متحملاً بئمة لتنفيذ لعله بأن ذلك لأجنبي الخيال لا يتجرأ على مقاضاة الحكومة في دعوى هو فيها مبطل بمجرد إثبات دعواه

ذلك شأنه في القضاء وقد كان فيه تسبج وحده ولم يكن مشغولاً فيه مما خلق لأجله من تربية الأمة فقد كان يماقب المزورين وشهداء الزور حتى طهر كثيراً من البلاد من شرهم بعد ان استنحل وطنى سيئه وكان يجتهد في الإصلاح بين أهل البيوت وذوي القربى ويبالغ في حفظ حقوق الناس. وكان يطارد الفحش والمجور حتى كادت الزفة ذبق تأمر من رجس ليله أيام كان قاضياً فيها كما ظهرت من الزور. ذلك أنه كان يحكم بأشد العقوبة التي يسمح له القانون بها على كل بغي تبرجت في الشوارع وعلى أعين الناس حتى كاد يجماهن من ذوات الحجاب وقد نقل الينا عن بعض القضاة هناك انه قال مرة لابي يرفنيا: كيف الحال؟ قلت: زيت الزفت واذا بقي القاضي أبو عمة (ذوالمامة) هنا فإنه يقطع رزقنا من هذه البلد. عايز يرجع الدنيا لزمان سيدنا النبي. أو قالت مامته ان النبي ظهر ثانية وأما براسته في تحقيق القضايا وفراسته في تمييز البريء من ذي الريه فحدث عنهما ولا حرج وقد كان مؤيداً بالوجدان الصحيح

والإلهام الصادق فإن كان كثيره من البشر عرضة للخطأ في رأيه فقد
 سكاذ لا يخطئ في وجدانه أو إلهامه. وسمته يقول في بحث الكسب
 والاختيار انني كثيرا ما أنظر في قضية فاستخرج من التحقيق الطويل
 وجوها كثيرة للحكم بالادانة مثلا حتى اذا ماتت الحاكمة وأردت النطق
 بالحكم فتوض كل ذلك البناء الذي كنت بفته من وجوه الادانة وظهر
 لي بفتة ان المتهم بريء حتما فأحكم بالبراءة فسبحان مقلب القلوب.

﴿ عمله في الازهر ﴾

كان أول حديث دار بيني وبين الاستاذ الامام (قدس الله روحه) في
 مصر الحديث في إصلاح الأزهر. زرته في اليوم الثاني من وصولي إلى القاهرة
 بداره (في أواخر رجب سنة ١٣١٥) وبعد التحية والسلام وما يتصل بذلك
 من كلام كاشفته باعتقادي واعتقاد من أعرف من العقلاء فيه وانه بقبه رجاء
 المسلمين في السعي للإصلاح وأنه بلقني انه يعمل لذلك في الأزهر فأفاض
 في كلام تلخصته بعد مفادرة المجلس في عشر مسائل. قال (١) إن إصلاح
 الأزهر أعظم خدمة للإسلام فإن إصلاحه إصلاح لجميع المسلمين وفساده
 فساد لهم و(٢) ان أمامه عقبات وصعوبات من غفلة المشايخ وفسوخ المادات
 القديمة عندهم و(٣) ان هذا الإصلاح لا يتم إلا في زمن طويل وانه اذا رأى
 حال الأزهر قد صلحت قبل موته فإنه يموت قريبا العين ويرى نفسه سعيدا
 بل يرى نفسه ملكا و(٤) انه لا يرى لدخوله في الحكومة فائدة الا الاستعانة
 على إصلاح الأزهر فانه لولا مكاتبة عند الخديو والحكومة لما كن بسم
 له في الأزهر كلام ولا يقبل له رأي. و(٥) انه لم يحصل شيء من الإصلاح
 يذكر حتى الآن و(٦) انه أراد أن يبدأ بأعمال عظيمة في الإصلاح اغتناما

لثفرصة فأشير عليه بوجوب التدريب ولكن لا بد له من المسابرة وإن كان يخشى أن تضيق الفرصة بما يسمونه التدريب

هذه ست مسائل في موضوع الازهر أطل القول فيها وانتقل منها الى المسائل الاخرى وأهمها تحضنه أذكياه المسلمين الذين يريدون خدمة الاسلام من طريق السياسة والى يأس من يعرفه من كبراء المسلمين من نهوضهم وتخطئتهم في ذلك . وقال لي في حديث آخر ان قسي توجهت لاصلاح الازهر منذ كنت مجاورا فيه بعد التقي عن السيد جمال الدين وقد شرعت في ذلك فخلل بيني وبينه ثم كنت ارقب القمص فاسنعت الا واستشرفت اليها وأقبلت عليها حتى اذا ما صدف الموانع لويت وصبرت مترقبا فرصة أخرى . وبعد ان عدت من النفي حاولت اقناع الشيخ محمد الانابى بشي فلم يصادف قبولا . قلت له مرة هل لك أيها الاستاذ ان تأمر بتدريس مقدمة ابن خلدون في الازهر ووصفت له من فوائد ما شاء الله ان أصف فقال ان المادة لم تجر بذلك . فانتقلت به في شجون الحديث الى ذكر الشيوخ وسأته منذ كم مات الاشمونى والصبان ؟ قال منذ كذا قلت انهما حديثا عهد وبوفاة وهذه كتبهما قرأ به ان لم تجر المادة بذلك . فسكت ولم يدخل في الحديث

وقال لي مرة أخرى ان بقاء الازهر متداعيا على حاله في هذا المصراع حال فهو إما ان يمسروا إما ان يتم خرابه واثني أبذل جهد المستطيع في عمرائه فان دفعتي الصوادف الى اليأس من اصلاحه فانتني لا يأس من الاصلاح الاسلامي بل أترك الحكومة وأختار افراداً من المستعدين فأريهم على طريقة التصوف التي ريت عليها ليكونوا خلقا لي في خدمة الاسلام ثم

أؤنف كتابا في بيان حقيقة الازهر أمثل فيه أخلاق أهله وعقولهم ومبلغ علوهم وتأثيرهم في الوجود وأشره باللغة العربية ولغة أجنبية حتى يعرف المسلمون وغيرهم حقيقة هذا المكان التي يجلبها الناس حتى من أماله

لما جاس عباس باشا حلمي على كرسي الخديوية مجددت للبلاد المصرية آمال، وتوجهت الى أعمال، كان انقض منها إزالة الاحتلال، ولو كان هذا الغرض مما ترجى أصابته بهام المصريين، لكن التقيد يكون في طليعة العاملين، لأنه كما نعلم أنفذهم رأيا، وأقواهم عزما، وأخلصهم قلبا، ولكنه كان يعتقد بعد ذلك السمي الذي أشرنا إليه أن المسألة لا يمكن أن تحل الا باتفاق الدول العظام وأن الرجاء في اتفاقهم بعيد كما تبين . فأراد أن يكون حظه من حب الأئمة الجديد للعدل السمي في اصلاح الأزهر بنفسه واقناع الأئمة بالسعي في اصلاح المحاكم الشرعية والوقوف لأن هذه المصالح الثلاث إسلامية محضة لا مقاومة في اصلاحها للقوة المحتلة ولا منها فافصل بالامير وحظي دنده وكشفه برأيه كما كشف الحكومة بأمله في الأزهر وجاء بما جاء من آيات الاقناع به حتى توصل الى إنشاء قانون تمهيدى للإصلاح يديره مجلس مؤلف من أكابر علماء المذاهب في الأزهر ينتخبون انتخابا وقد جعل هو وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان من أعضائه على أنهما من قبل الحكومة لارأي لشيخ الأزهر ولا للمجلس في انتخابهما ولا في استبدالهما وكان الشيخ محمد الانباني الذي هو شيخ الأزهر لذلك العهد مريضا وقد كثرت شكوى الشيوخ من إدارته فعين الشيخ حسونة وكيله له بعد أن أخذ عليه العهد باقامة العظم والاتفاق مع التقيد على لاصلاح

عين الشيخ حسونة وكيل الشيخة، الأزهر مأذونا بإدارة شؤونه لسبع

خلون من جمادى الثانية سنة ١٣١٢ وصدور الأمر المالي بتشكيل مجلس إدارة الأزهر لست خلون من رجب من تلك السنة أي في الشهر الثاني ثم كان سمي في إقناع الشيخ الانباني بالاستقالة يكاد يكون أمراً حتمياً فاستقال وصدور الأمر المالي بتولية الشيخ حسونة شيخاً للأزهر في ٢ المحرم سنة ١٣١٣

كان الاستاذ الامام ، روح الله روحه في دار السلام ، يجب أن يجري الإصلاح في الأزهر بإقناع كبار مشايخه ورضى أهله فبدأ باستألتهم بتكثير دوابهم فسمى لدى المستشار المالي الاسبق وطلب تعيين مبلغ من خزانة المالية لمساعدة الأزهر الذي يخرج للحكومة كذا رجلاً من القضاة الشرعيين والمأذونين فأجيب الطلب وعين في ميزانية سنة ١٨٩٥ م مبلغ ألساجنيه للأزهر على أن تصرف بنظام معلوم لا برأي شيخ الأزهر وميله على ما كان يعمد في الأزهر مع الوعد بالزيادة على هذا المبلغ في فرصة أخرى اذا جاء بفائدة فكان هذا حجة للفقيد على وجوب وضع قانون للمرتبات في الأزهر ليكون لكل عالم حق معلوم يتناوله في وقته من غير تزلف إلى شيخ الجامع أو غيره . وتلاه هذا القانون قانون كساوي التشريف ومرتباتها وكان الرأي فيها من قبل لشيخ الجامع يعطي من يشاء ويمنع من يشاء فصارت تعطى لمستحقها من غير سمي ولا تزلف فسر الشيوخ بذلك سرورا عظيما

بعد هذا وجه انقياد عيانيته في المجلس الى نظام التدريس والامتحان وبيان وسائل العلوم ومقاصدها وجعل التدريس فيها على طريق توصيل الى الغاية منها وبعد اجتماع ومذاكرات طويلة وضع القانون لذلك واحتيج في تنفيذه الى المال فلجأ الفقيد الى ارضحية الأمير فصدر الأمر لديوان

الاوراق بصرف ٣٣٧٤ جنبها للأزهر بنت مصارفها ومنها ٤٦٤ جنبها
لانشاء دار الكتب الازهرية . ثم وضع نظام آخر لتوزيع الجرايات بالمدل
أما نظام التدريس واختيار كتب المعلوم فهو الذي أحب لاستاذ
الامام رحمه الله تعالى ان يجعله برأي كبار الشيوخ ليسهل تنفيذه بالرغبة ،
ولا ينقل عليهم إلزامهم به من جانب القوة ، وليتعود أهل هذا المكان على
البحث في الأمور المهمة ، والتعاون على ما ينفع الأمة ، فوضع مشروع
نظام التدريس واختيار الكتب واقترح ان تؤلف لجنة من كبار الشيوخ
للبحث فيها واقرار ما يرونه نافعا فألفت اللجنة من أكثر من ثلاثين عالما
وجعل الشيخ سليم البشري أحد أعضاء مجلس الادارة رئيسا لها . ثم
انتخب منها لجنة للبحث في كل فرع من المشروع وابداء رأيها فيه للجنة
الكبرى وكانت هذه اللجنة مؤلفة من بضعة تفرهم أكابر شيوخ الازهر
وضم اليهم الاستاذ الامام من قبل مجلس الادارة وبعد ان تمت هذه
اللجنة عملها قدمته إلى اللجنة الكبرى فأقرته هذه بعد تحوير قليل لا يذكر .
وكانت مشيخة الازهر قد أسندت يومئذ الى الشيخ سليم البشري الذي
أوقف كل ما كان المجلس شرع فيه فأوقف أيضا مشروع اصلاح التدريس
بل كان المجلس يقرر الشيء بالاتفاق مع رئيسه الشيخ سليم ثم انه لا ينفذه ولم
يكن القصد من ذلك الا إحباط سمي الاستاذ الامام وبقاء التقديم على
حاله ولقد كان قادرا على الالتزام بالتنفيذ بطلبه رسميا من الحكومة ولكنه لم
يكن يجب أن يكون للحكومة تصرف في الأزهر بل ان يبقى مستقلا يصاح
أهله برضى وانتفاع وهل بقي كذلك بعده ؟ الله أعلم والايام تظهر ما يميل
وكان من الاصلاح الذي تم في الازهر بسميه رحمه الله تعيين طيب الازهر

وصيدلية (أجزاؤه) خاصة به في نفس الجامع واثارة المسجد بالنزاع البخاري
وانشاء الميضة على الاصول الصحية وتجديد مباني صحة في الاروقة وغير ذلك
مما قصه في التاريخ، ومن شاء ان يطلع على ذلك بالتفصيل التام، فليرجع الى
كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر) الذي طبع في هذا العام (١)

وقد انتقل الأزهر بهذا الاصلاح من خلل عام الى شيء من النظام، ومن
حالك الديجور، الى بصيص من النور، ولم يتم عمل من الاعمال على ما كان يجب
رحمة الله تعالى. ولكن الاصلاح الحقيقي الذي كان روحا محيا ونورا مبصرا
فهما كان يلقيه من دروس التوحيد والتفسير والبلاغة والمنطق فهذه الدروس
هي التي حولت قوسا كثيرة عن السبيل المتفرقة الى سبيل الله وصراطه وهي
عمل الرجاء في هذا المكان، (لاسيما بقية)

مرثية محمد حافظ اقدى ابراهيم في الاستاذ الامام رضي الله عنه

سلام على الاسلام بعد محمد	سلام على ايامه النظرات
على الدين والدنيا على العلم والحجى	على البر والتقوى على الحسنة
لقد كنت اختى عادي الموت قبله	فأصبحت أخشى ان تطول حياتي
فواللهي والقبر بيني وبينه	على نظرة من تلكم النظرات
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعا	كأنني حيال القبر في عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا	تجليده في موحش بفلاة (٢)
ولو أضرخوا بالمسجدين لانزلوا	بخير بقاع الارض خير رفات

(١) هو تاريخ بين ما كان عليه الأزهر قبل الاصلاح وما صار اليه بعده
صورة ومعنى وصفحاته ١٢٤ وتم اخذ منه ٤ قروش واجرة البريد قرش واحد
وبطلب من ادارة النشر ومن بعض المكاتب بمصر (٢) تجليد الانسان جسمه

تباركت هذا الدين دين محمد أترك في الدنيا بغير حمة
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للغمزات

زدرعت لنا زرها فأخرج شطأه وبنت ولما نجتقن الثمرات
فوهاً له ألا يصيب موقفاً بإشارته والارض غير موات
مددنا إلى (الأعلام) بمدك راحنا فردت الى اعطافنا صفرات
وجالت بنا تبني سواك عيوننا فمدن وآثرن المي شرفات
وآذوك في ذات الاله وأنكروا مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الاذى في جانب الله لذة ورحمت ولم تهتم له بشكاة
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب ومعرفة في أفسس نكرات
ابنت لنا التريل حكما وحكمة وفرقت بين النور والظلمات
ودقت بين الدين والعلم والحجى فاطلمت نورا من ثلاث جهات
وقفت لهاتوتو وورنان وقفة امدك فيها الروح بالنفحات
وخفت مقام الله في كل موقف فخافك أهل الشك والنزغات
وكم لك في إخلاء القبر نقطة نفعت عليها لذة الهجمات
ووليت شطر البيت وجهك خاليا تناجي اله البيت في الخلوات
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى ونبت فيها صادق الزمات
وارصدت للباغي على دين أحمد شاة يراع ساهر النفثات
اذا مس حد الطرس فاض جبينه بأسطار نور باهر اللمعات
مكأن قرار للكهرباء بشقه يرك سناه أبسر الهسات

فياسنة مرّت بأعواد نمنه
 عطمت لنا سيفاً وعطلت منبرا
 واطفأت نبراسا واشملت اقفا
 رأى في لياليك المنجم ما رأى
 ونبأه علم النجوم بمحادث
 رمى السرطان الليث والليث خادر
 فاودى به ختلا فال الى الثرى
 وشاعت تمازي الشهب باللمح بينها
 مشى نمنه بمخال عجبا بره
 تكاد الدموع الجارية تقله
 بى الشرق فارجت له الارض رجفة
 فني الهند محزون وفي الصين جازع
 وفي الشام مفجوع وفي القرس نادب
 بكي عالم الاسلام عالم عصره
 سلاذ عيايل تمال أرامل
 فلا تنصبوا للناس تمثال عبده
 فاني لاخشي ان يضلوا فيومثوا
 فياوبح للشورى اذا جد جدها
 وياوبح للفتيا اذا قيل من لها
 بكينا على فرد وان بكاءنا
 نهددها فضل الامام وحاطها
 لانت علينا أشأم السنوات
 واذويت روضانا خضر الزهرات
 على جمرات الحزن منظويات
 فأنذرنا بالويل والمثرات
 نيت له الابراج مضطويات
 ورب ضعيف نافذ الرميات
 ومالت له الاجرام منحرفات
 عن الذير الهاوي الى القلوات
 ويخطر بين اللبس والقبلات
 وتدفعه الانفاس مستمرت
 وضافت عيون الكون بالعبرات
 وفي مصر باك دائم الحسرات
 وفي تونس ما شئت من زفرات
 سراج الدياجي هادم الشبهات
 غيات ذوي عدم إمام مدادة
 وان كان ذكرى حكمة وثبات
 الى نور هذا الوجه بالسجدة
 وطاشت بها الآراء مشنجرات
 وياوبح للخيرات والصدقات
 على أنفس الله منقطعات
 باحسانه والذهر غير موات

فيا مزلًا في عين شمس أظلني وأرغم حسادي وغم عدائي
دعائه التتوي وآسسه الهدى وفيه الأيادي موضع اللبنة
عليك سلام الله مالك موحشا عبوس المقاني مقعر المصحات
لقد كنت مقصود الجوانب أهلا تطوف بك الآمال مبتهلات
مثابة أرزاق ومهبط حكمة ومطلع أنوار وكثر عطات

﴿ النار الاسلامي والواء الوطني ﴾

بين النار الاسلامي وجريدة اللواء الوطنية تضاد فيا بسمونه المبدأ فالنار يدعو الى الإصلاح الاسلامي ويثبت ان المسلمين لا يرتقون الا بترك البدع ورجوعهم في الدين الى ما كان عليه السلف وبأخذهم بوسائل القوة والمدنية العصرية في أمر الدين. ويدخ في الاول ان كل مسلم أخ لكل مسلم وفي الثاني ان أهل كل قطر من الاقطار ينبغي لهم التعاون على عمرانه لا يفرق بينهم في ذلك دين ولا مذهب. وجريدة اللواء لا رأي لها في الدين والإصلاح يسقطها ولكن لها وطنية عمياء من معانها انه يجب على كل مصري ان يتصب على كل من يقيم في مصر من غير أهلها الاقدمين وان كان مسلما وعلى كل مصري مسلم ان يتصب على كل مصري ليس بمسلم وهذا مما يقتضيه النار ولقد كنت ترى جريدة اللواء تقدر في النار وقلما نطام على شيء من طشها. وقد صارت في هذه السنة تسند الطعن الى بعض الاقطار إما اختلافا وإما لأن مثل أحد التوفي كتب اليها بذلك (هذا الرجل من باعة لكتب كاذبين يطوفون بالازبكية وسافر الى كلكتة فصار امام مسجد بها) فتسمي ذلك صوت اللواء في الهند!! وقد يجيها ما يقذف مطاعها فلا تنشره كما ترى في الرسالة الآتية التي كتب اليها مرسلها من سنغافورة صورها وكلفنا نشرها ان لم تنشر في اللواء وهي

عن سنغافورة في ٢٧ جاد أول سنة ١٣٢٣ الى مصر القاها .

حضرة الفاضل سعادتلو أقدم صاحب اللواء دام علاه

بمد السلام قد اطلعت على ما كتبه في جريدتكم القراء في العدد ١٧٥١١ حضرة
الفاضل الهندي المولوي عبد الحميد المراد آبادي أحد مدرسي العلم الشريف بكلكتا
فتأسفت كثيرا لانني لم أكن طالمت شيئا من أفكار علماء الهند قبل في هذا الموضوع

وظننت حينئذ أنهم في جود ووجود لا كما كنت أظن وأسمع حتى رأيت ما كتبتموه من كلام حضرة المفضل التواب محسن الملك كثرة أهله وحفظه فسري عني ذلك الأسف وحل محل الرجا. وقد أعجبتني كثيرا كثيرا بما كتبتم على كتابه الأخير فجزى الله أحسن الجزاء كل داع إلى الهدى نأبذ للشعب الأعشى

ألهم الآلهة وقع عندي موقع الاستغراب جهل المولوي بأشياء التار بالهند وخصوصاً في كلكتة إذ حضرته في وقت قراءتي تلك الرسالة أحد أهل كلكتة ممن يقرأ التار منذ سنين من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويرفون الرجال بالحق لا بالكس وقد أظفني أن المنار هناك سمعة حسنة ولكن كثير من الجرائد والمجلات العربية والمصرية.

أما حصر المولوي ما وجد في التار في نيل المذاهب الأربعة فتبيء اختص هو به فليعد النظر أن لم يصبه نصبه ليلم أن التار يدعو إلى نيل حقوقهم (إذا زنى الرجل بأمة أو تبه ببدان بقدر علمها صارت له فراساً ولاحد علمها) وأمثال ذلك وصاحب التار ومن على شاكلته هم المتبعون للأئمة عليهم الرضوان لأن الأئمة لم يكونوا مقدسين جامدين بل أئمة أعمارهم في اقتباس العلم من الكتاب والسنة

وتتظيره بالحوارج مما دلنا على كمال علمه وعلمه بالدين والتاريخ فلا يلاطيل الكلام مع من كان أعشى أو يتأملى لكننا تصح لقوي الشأن في المداوس بأن لا يتقوا بمن هذا علمه وعمله وغالب الظن أن ذلك الكاتب لا عالم ولا متمسك بل متعصب متعصب أراد التضييل فنسب نفسه إلى العام والتدريس والأفليكتب لنا العبارة المتقدمة بصها ثم ليرد عليها بالدليل لا بقال وقيل. وفي له ولا مثله ذلك فيقال له (ليس بشك قادري) ولنا بمن يتقدم الصحة للتار ولكننا نعلم أن المتعصبين لا ينكرون الأمر الحق. وأما تربيته الدوائر لمن ينبغي تحريف المبطلين واتصال الفالين عن هذا الدين فتقول له وليشبهه تربيته فأنامكم متربصون والمراقبة للمتبعين ولا عسودان الأعلى الظالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أقدم شيخ من أحد الهادي

﴿ مشروع بناء مسجد في باريس ﴾

خطر هذا المشروع للخواجه (ليور لا مير) المقاول في مصر من عدة شعوره وكأشف به بعض وجهاء مصر فلم ينهم أنه لا يرجي نجاحه إلا إذا كان تحت رئاسة فقيه الإسلام والشرق الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فأرسل أحد أولاده (فيكي لا مير) بكتاب منه إلى الامام عند ما ذهب إلى رمل الا. كندرية مريضاً فأنشأ من مقابلته لأن تحت لانبج

ه بالكلام والافكر في الاعمال قنالى مصر وأرسل الى جد ذلك كتاباً في ٢١ يوليو
يرجوني فيه رجاء مؤكداً أن أعرض المشروع على الامام في الوقت المناسب وأرسل معه قائمة
كتب في أعلاها (أسما) المتحدين على مشروع بناء جامع في مدينة باريس تحت رئاسة
فلان الخ) ورغب الي أن أكلف الامام بأداء القائمة ثم أعرضها على بعض وجهاء
الاسكندرية ثم أرسلها اليه لكي يتسهره امضاؤها من وجهاء مصر. وانني لم أرفقة
مناسبة لهذا كرهة قدينا في هذا المشروع لاعرف رأي فيه وبعد ان توفاه الله تعالى بلقي
ان الرجل ورغب الى شيخ الازهر ان يجعل للمشروع تحت رياسته فقبل فسى ان ينجح
ال مشروع ويبنى له مجد في مكان يسهل على المسلمين في باريس التصديا والصلاة فيه ولا
يكون كجامع لوندن (لوندرة) الذي حدثنا عنه الأستاذ الامام رضى الله عنه بما يأتي قال

خطر لرجل يهودي مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين ما لا يفي به مسجدنا
في لوندرة فجمع خمسين الف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة
ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه احد من المسلمين في لوندرة فهو مفلق
أثماً لا يصل اليه احد. وقد اشترى الرجل ارضا لنفسه عند الجامع وبنى فيها بيتاً لتزيمته
اذا علم بأن بعض اصراء المسلمين او اغنيائهم زاروا لوندرة يبحث عنه ويدغوه الى داره
الى رؤية المسجد ولما زار امير الاقنان لهذا المهمل لوندرة - وكان يومئذ ولي العهد
لامارة - اجاب دعوة هذا اليهودي وبمدالطام اعطاه خمس مئة جنيه. ولا يخال ان احد
ن الامير كان مبسوط الكف لكل احد يتصل به او يخدمه فقد كان خاله اقتدى استاذ
لجنة التركية في مدرسة كبرج (مهنداراً) للامير في لوندن لزم خدمته واعده كل وسائل
راحة وهو لم ينعم عليه الا بجنيه واحد لم يقبله

ه المبرة في هذا المقام ان المسلمين قد قنوا بهؤلاء الاجانب قنواً فالحاجة
مجهول منهم يحظى عند كبيرهم وصغيرهم ويسهل عليه أن يبلغ منهم ما لا يبلغه او سمعهم
اما واجدهم فهما واشدهم خيرة واطهرهم سريرة فلوان مسلماً حاول جمع المال من
لندن او مصر لبناء مسجد في لندن او باريس لمعجز ولكن الاجنبي لا يجوز عن استخدام
نوذ كل كبير فيهم حتى رجال الدين وما احوجنا الى رجال يسبرون غور الاجانب
يستفيدون من خيارهم ما ينفع الاممة ويتوقون شر شرارهم ويدفون عنها كما كان
نمل الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وجزاء عن هذه الامة افضل الجزاء

المسحاة

١٣١٥

غير عادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هم أقدوا وأثباتهم أولو الألباب

بلاؤا الحكمة من رضاء من بلاؤا الحكمة قد أروا
غيرا حكمتها وما يدكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي وده ستاراه كنار الطريق)

(مصر - غرة رجب سنة ١٣٣٣ - ٣١ أغسطس (آب) سنة ١٩٥٥)

تتمت سيرة الاستاذ الامام

(اثناء الديار المصرية وخدمة الاوقاف والمحاكم الشرعية)

في ست بعين من المحرم سنة ١٣١٧ (٣ يونيو سنة ١٨٩٩) صدر الامر المالي بناء على قرار مجلس النظار بتعيين القعيد مفتيا لاديار المصرية وكان الامير ايده الله بتوفيقه هو الذي اختاره لذلك أولا . وقد رأيت في أول الامر غير مرتاح الى هذا المنصب وإن كان شريفا لانه ليس فيه أعمال عمومية ولكن الرجل الذي قدر على ان يحمل التحرير في الجريدة الرسمية وسيلة للاصلاح في الحكومة والارشاد للأمة لا يميز عن التوسل بأكبر منصب شرعي الى الخدمة المالية العامة وكذلك كان فانه به خدم القضاء الشرعي والاوقاف الاسلامية أجل خدمة . وزادت في أيام هذا المنصب شهرته وكثر عدد المعارفين بفضلته حتى كاد يكون المرجع في الفتوى لجميع مسلمي الأرض وناهيك باستفتاء مثل مفتي بنجاب اياه

كان أول عمل جليل له بعد ان صار مفتيا فتش المحاكم الشرعية في القطر كله وإظهار جميع ما فيها من الخلل وبيان مناشئتها فنها ما كان من تقصير الحكومة ومنها ما هو من تقصير القضاء والكتاب وقد كتب في ذلك تقريره المشهور فكان مدعشا للافكار في دقة بحثه وتشخيصه داه هذه المحاكم ، ووصفه للملاج الذي لاشفاء بدونه وقد عجب الجبناء من شجاعته اذ خاطب الحكومة رسميا ببيان تقصيرها وطلبها بإزالته . وقد أحلت الحكومة هذا التقرير على الاعتبار وألفت لجنة في نظارة الحفانية للبحث في تنفيذ ما يتيسر تنفيذه منه بالتدريج

وكان رحمه الله صاحب الرأي المنير في مجلس الأوقاف الأعلى بما كان

يطبق الأعمال على الشرع والمصلحة وأهم خدمة له فيه مشروع المساجد الذي وضعه لمارة بيوت الله تعالى وإحياء الدين وعلونه وترقية الخطابة وبت الإرشاد في الأمة وقد نوهنا به في المنار من قبل ونشرنا في الجزء الثامن من هذا المجلد ما أقره المجلس من ذلك المشروع ثم صدر الأمر العالي بتوقيف تنفيذه ثم صدر أمر آخر بتنفيذ شيء منه . ومن هذا المشروع تعلم أنه رحمه الله تعالى كان يتوسل بكل عمل يدخل فيه إلى إحياء العلم وهداية الدين وترقية المسلمين

﴿ عمله في مجلس الشورى ﴾

في سنة ١٣١٧ - ١٨٩٩ عين عضوا دائما في مجلس الشورى فانتقل المجلس به من حال إلى حال . وكانت الحكومة فلما تحفل برأي المجلس وكان المجلس في نظر الأمة وفي نظر أعضائه الوكلاء عنها غير مضطلع بما أوجد لا تجله حتى ان جلساته كانت قلما تتم على أصول نظامه بحضور جميع أعضائه أو معظمهم . فلما دخله قنخ في روح جديدة زال بها سوء التفاهم بينه وبين الحكومة فصارت تحفل برأيه وتحله من الاعتبار ما لم تكن تحله فتأخذ برأيه فيما يمكن الأخذ به وتبين له سبب ما لم تأخذ به وقوي رجاء أعضائه في خدمتهم وانتظم عقد اجتماعهم وعظمت ثقة الأمة بهم وكان أكثر ما ترسله الحكومة إلى المجلس لينظر فيه يؤلف له لجنة تحت رئاسة القعيد لتدقق النظر فيه وتعرض رأيها على المجلس . وكان له رحمه الله الرأي العالي والصوت المسوع في كل مسألة وكل مشروع فكنت تراه في المسائل المالية حاسبا اقتصاديا ، وفي المسائل الادارية اداريا ماهرا ، وفي القوانين والقوانين قانونيا خيرا ، وفي الامور الشرعية

إماما قضا، . وكان المجلس يهد إليه مذاكرة الحكومة في الشؤون
المظنية ليكون الحد الاوسط في شكل القياس لتخرج النتيجة في خدمة
البلاد صحيحة

وقد كادت أعمال المجلس تقتال معظم وقته فكنت أناأم من ذلك
لاعتقادي ان وقته أثمن من أن ينفق في خدمة المجلس فلا أكاد أجد فرصة
الا وأرغب اليه فيها بالتخفيف والافلال من الاشتغال بعمل المجلس حتى
قلت له مرة ان الحكومة المصرية يشبه ان تكون أعمالها وقوانينها . وقته
فهي عرضة للتغيير فرب عمل تنفق فيه أياما طويلة . لتقره الحكومة على ما
ترى انه أمتع للبلاد ولا تلبث هي بمدان تقره ان ترجع عنه بعد زمن قصير أو
طويل وبوشك ان تنفق في تحقيق بعض الأمور إماما كثيرة ثم لا يتيسر اقتناع
الحكومة به أو تقتنع بأنه نافع ويمنعها مانع من العمل به ولو صرفت مثل
هذه الاوقات في الكتابة والتأليف لكان ماتكتب هداية لهذه الامة باقية
مابقيت الامة : فقال ان الغرض الاول من العمل في المجلس هو التعاون
مع الاعضاء على الجد والاهتمام بالبحث في الامور العامة ومصالح البلاد
وترية الرأي العام في الامة ليكون ذلك إعدادا لنفوس طائفة منا لفصل
الاحكام بالشورى فاذا ارتقت هذه الملكة في الهيئة الحاضرة للمجلس فانها
تنتقل منها الى الهيئة التي تخلفها ويكون ذلك جرؤمة من جرائم الاصلاح
في البلاد . فعلمت من هذا الجواب أنه لا يترك مذهبه في الاصلاح من
طريقة الترية العملية في عمل من اعماله وسيأتي ذكر مذهبه هذا في عمله

﴿ عمله في الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

يوجد في كل قطر من بلاد المسلمين أفراد تفرقت فيهم الفضائل

الكثيرة التي هي مناط حياة الأمم ولكن يوزمهم شيء الحياة الاجتماعية في هذا العصر هو أهم شيء وعليه يتوقف كل شيء وهو التعاون على الخدمة العامة والاعمال المشتركة وانك لا تكاد ترى في قطر إسلامي جمعيات ولا شركات ناجحة يرجى خيرها للأمة الا ما بدأ به مسلمو الهند ومصر في ظل الحرية الانكليزية ، ولا يزال كثير في مهد الطفولة ، ولم تنجح في مصر جمعية من الجمعيات الكثيرة التي ألفت فيها بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة مثل نجاح الجمعية الخيرية الاسلامية ولم تصادف جمعية منها ما صادفته هذه الجمعية من الصدمات ، التي يمز فيها الصبر والثبات ، وكان الفضل الأول في ثباتها ونجاحها للاستاذ الامام أحسن الله جزاءه

أنشئت الجمعية للتعاون على تربية أولاد الفقراء والمساكين من المسلمين وإعانة الماجزين منهم عن الكسب على شقاء الحياة فآتهم بأعداء البشر بالسياسة وسعوا بها الى ذوي النفوذ والسلطة ولولا سعيه في الدفاع عنها وإقناع أهل الحل والعقد بأنها خيرية محضة ليس من موضوعها ولا مما تقصد اليه شيء سياسي أو سري لفت رسومها . ثم إنه خدمها بنفسه وبالتعاون مع أصفياه المؤسسين لها معه كوكيلها وأعضاء ادارتها لهذا العهد خدمة جليلة حتى ارتقت عن طور الطفولة وصار ثباتها مضمونا بحول الله وقوته . وما اقرده به في خدمتها دعوة الأحرار والوجهاء والافغيا الى الاشتراك فيها ومساعدتها وتحصيله منهم قيم الاشتراك إذا اقتضت الحال بذلك أسست الجمعية سنة ١٣١٠ وفي سنة ١٣١٨ انتخب رئيسا لها فزاد اجتهاده في خدمتها وكان من ارتقاتها في زمن رياسته ان صار إيرادها في السنة الماضية ١٠٣٩٥ جنيها وكان في سنة (١٣١٧) ٤٤٣٠ جنيها وصارت

أطيانها ٥٣٣ فداناً وكانت قبيل ذلك ٢٨٠ فداناً وصارت مدارسها سبعا وكانت أربعة . على أنه كان يرى أن الفائدة الأولى المقصودة بالذات من الجمعية هي تعويد المسلمين الاجتماع للخير والتعاون على البر والخدمة العامة وإشمار قلوب الاغنياء عاطفة الرحمة والإحسان بالفقراء كما كان يصرح بذلك في الاجتماع العام السنوي كل عام فهو فيها عامل بمذهبه في تربية الأمة كما كان شأنه في غيرها جزاء الله عن هذه الأمة أفضل الجزاء

﴿ طبع الكتب النافعة وجمعية إحياء العلوم العربية ﴾

كان رضي الله عنه يرى أن حياة الأمة بدون حياة لنتها من انحلال وان حياة العلوم العربية بمثل هذه الكتب الازهرية محال وان لا بد الاصلاح من إحياء كتب أئمتنا وكبار علمائنا التي ألفت أيام كان العلم حيا في الأمة فكان يسمى لذلك سميه وهدية وإسماده طبعنا ذينك الكتباين الجليلين اللذين هما روح علم البلاغة - أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - للشيخ عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة ولولا تصحيح النقيض لهما واستحضاره لنسخهما من الاقطار النائية لما تيسر طبعهما . وفي سنة ١٣١٨ أسست في مصر جمعية خاصة لهذه الخدمة تحت رئاسته سميت (جمعية إحياء العلوم العربية) كانت فاعلة أعمالها طبع كتاب (المختصر) لابن سيده في اللغة وهو كتاب لا نظير له في باب ولا غناء عنه في إحياء اللغة في هذا العصر . وقد شرعت بمده في إحياء مدونة الامام مالك وعني الفقيد رحمه الله تعالى باستحضار نسخها من تونس وفاس وغيرهما من البلاد ولولاه لما تيسر جمعها كلها ولنا رجاء عظيم في بقائها وحسن خدمتها بهمة من كان وكليها وليس لرئاستها بعد الفقيد سواء الا وهو حسن باشا عاصم

﴿ مؤلفاته - بحسب تاريخ تأليفها بالتقريب ﴾

(١ - الواردات) رسالة في الكلام أو التوحيد على طريقة الصوفية وأسلوبهم وهي أول تأليفه ولعلنا نشرها برمتها في سيرته المطولة فقد كان أعطانا نسخة منها

(٢ - رسالة في وحدة الوجود) وهي رسالة قبيصة لم أطلع عليها ولكنه هو الذي أخبرني بها وقال انها ليست بمعنى ما كتب عبد الكريم الجيلي وأمثاله مما هو أقرب الى مذاهب الحلول كالنصرانية منه إلى توحيد الاسلام ولكنها بأسلوب آخر وأراه يبين فيها مراتب الوجود وتمدهما من وجه ونظامها العام ووحدتها من وجه آخر ولعلنا نطفر بها ونطبعها

(٣ - تاريخ إسماعيل باشا) أخبرني بهذا الكتاب أحد تلامذته الأولين وقال ان عبد الله النديم كان أخذ من الفقيه نسخته في أثناء الثورة العراقية ونشر منه فصولا في جريدة الطائف بتصرف أو بغير تصرف ولم أسمع منه رحمه الله تعالى ذكره لهذا الكتاب وكنت أظن أنه لم يصنف شيئا الا وقد أخبرني به لأنه قص علي تاريخه بالتفصيل وكتب إلي شيئا عجملا منه كما علم القراء

(٤ - فلسفة الاجتماع والتاريخ) هو الكتاب الذي ألفه أيام كان يدرس مقدمة ابن خلدون في مدرسة دار العلوم كما ذكرنا في هذه السيرة وقد فقد هذا الكتاب عند ماعزله توفيق باشا من المدرسة ونفي السيد جمال وأخذت أوراقه وكان طبيب الله تراه يقول أنني لو يحفظ هذا الكتاب من وقع في يده ويدعيه لنفسه ولو بسد موتي لينتفع به الناس

(٥ - حاشية عقائد الجلال الدواني) وهي غاية النهايات في علم الكلام

ونحقيق مسائله ونحرر الخلاف بين المتكلمين وبيان ماهو لفظي منه وماهو حقيقي وقد كان السيد عمر الخشاب شرع في طبعها ولعلها تم عن قريب (٦ - شرح نهج البلاغة) وهو شهر جدا وقد طبع في بيروت

مرتين وفي طرابلس مرة وفي مصر مرة

(٧ - شرح مقامات بدیع الزمان الهمداني) وهو مطبوع في بيروت ولم يعرف لغيره شرح لهذه المقامات وقد فرغ منه في ١٦ رمضان سنة ١٣٠٩

(٨ - شرح البصائر النصيرية) في المنطق وهو شرح وجيز أطلق عليه لفظ التعليقات والكتاب عالي الاسلوب وهو من أحسن ما كتب المسلمون في المنطق ولم يسبق لاحد قبله كتابة عليه فيما نعلم وقد قرأه درسا في الجامع الازهر وحضرناه عليه ولعله لا يتسأى أحد الى تدريسه بعده وان كان من الكتب التي قرر مجلس ادارة الازهر تدريسها فيه رسميا الا ان يكون بعض من تلقاه عنه

(٩ - نظام التربية بمصر) رسالة في الطريقة المثلى لتربية المصريين

وتعليمهم وهي على إيجازها من أحسن ما كتب وأتمعه وستنشر في تاريخه

(١٠ - رسالة التوحيد) وما أدراك ما رسالة التوحيد هي التي يصدق

عليها القول المشهور ولم ينسج ناسج على منوالها ولم تسمح قريحة بمثالها «

هي التي يصح أن تعد معجزة من معجزات النبي عليه السلام ، وآية من

آيات الاسلام ، هي التي ينبغي ان نجعل أصل الدعوة الى هذا الدين ،

ويمم تلقينها جميع المسلمين ، وقد قلت للاستاذ الامام رضي الله عنه إنه

لولا اسم هذه الرسالة وما في أولها من الاصطلاحات الكلامية الوجيزة

لكان انتشارها أضاعف ما هو الآن ، وامم الانتفاع بها كل مكان، ولكن

البعيد ، اذا سمع باسم رسالة التوحيد ، يتوهم انها عقيدة كالنفسية ، أو كالمقائد النفسية ، والقريب قد يأخذ نسخة منها ، فيصرفه ذكر الواجب والممكن والمستحيل منها ، توهمها انها في علم الكلام ، الذي لا يتناوله الا العلماء الاعلام ، وقد كان رحمه الله تعالى عازما على بسط الكلام في هذه المقدمات ، وسائر مسائل الآليات . وجعل الكلام فيها كالكلام في النبوة ومزايا الاسلام ، موجها الى العقل والى الوجدان ، لا مجرد تقرير وجيز للبرهان ، وقد قرأها درسا في الأزهر وتلقيناها عنه

(١١ - تقرير المحاكم الشرعية) هو على خصوصية موضوعه مفيد حتى لثير القضاة ومستغني هذه المحاكم من جميع أهل العلم والادب لاسيما طلاب علم الفقه فانه يعطيه من البصيرة في طريقة التحصيل على الوجه الذي ينضمون به وينضمون مالا يجدونه في سواء وفيه كثير من الفوائد الادارية والاجتماعية والادبية . وأحوج الناس اليه بعد القضاة وكتاب المحاكم المرشون للقضاء وللكتابة في هذه المحاكم

(١٢ - الاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية) وهو مقالات كتبها لجنة المنار ثم جردناها منه وطبعناها على حديثها وسينها بهذا الاسم باذنه فبجاءت كتابا مستقلا بناهز مثنى صفحة وقد قدمت نسخ الطبعة الأولى فأعدنا طبعه

(١٣ - تفسير سورة العصر) كتبه لينشر في المنار اجابة لرغبنا ورغبة بعض أهل العلم في مدينة الجزائر الذين حضروا هناك درسه في تفسير السورة وقد كتب في هامش تفسير جزء مم عند تفسير هذه السورة مانصه : هو قد كتبنا تفسيراً لهذه السورة الشريفة نشر وحده بمدان طبع في

منطبعة جريدة المنار وهو ما كنا ألقيناه درسا في مدينة الجزائر في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢١ وفيه تفصيل طويل لما أجهلناه في هذا التفسير المختصر فن أراد يانا أوسع ، وتفصيلا أبعد ، فليطلب ذلك التفسير ، فهو فيما أعلم غير مسبوق بنظير ، « اقول انا طبعناه بالقطع الصغير ليوضع في الجيب وطبعنا معه ملخص درس الاستاذ الامام في نونس وموضوعه العلوم الاسلامية وأقرب الطرق لتعلمها

(١٤ - تفسير جزء مهم) هو على قرب المهد بطبعه أشهر من نار على علم وقد كان رواجه أكثر من رواج سائر كتبه على شدة الرغبة فيها كلها حتى انه قد وزع منه عدة ألوف في عدة شهور وهذا شيء لم يهد له نظير في المطبوعات العربية

هذه هي مؤلفاته الثمانية ولا حاجة هنا لذكر مابدا به ولم يتمه وأما مقالاته التي نشرت قديما وحديثا في الجرائد المصرية وغيرها فهي كثيرة جدا وكلها آيات بينات في العلم والدين والادب تقع اعينها وأعانتها على احيائها (السيرة بنية)

باب المقالة

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثانية - لصاحب الامضاء

بقية الكلام في النبوة

أثبتت المقائد الاسلامية أنزال المقائد وأجدها من مخالفة المقول والوحيدة في قوة الحجية ومناخ البرهان (أنظر ما تقدم في المقالة الاولى) . أليس في القرآن أصول الدلائل العقلية على صحة هذه المقائد مع الرد على من خالفها أجلى يان . أليس في العبادات والأوامر والنواهي القرآنية ما يظهر القلب ويصلح النفس والجسم معا وأحوال الدين

والدنيا. أليس في القرآن من المسائل العلمية الطبيعية ما لم يخطر على قلب بشر في ذلك الزمن وفي تلك البلاد. ماذا يكون قول العامي إذا ذكر شيئاً عن البرق والرعد والصواعق وماذا يقع في كلامه من الاوهام ونحن في القرن العشرين للمسيح قبالك إذا كان في القرن السادس فكيف لم يدخل ما يذكره العامة من الحرافات في القرآن ولم يذكرها محمد فيه اعتقاداً منه لها وجرياً على ما كان عليه معاصروه. فكم ذكرت هذه الاشياء في القرآن وغيرها من عجائب الكون ومع ذلك لم يرد عنها إلا كل قول صحيح سالم من طعن الطاعنين فكيف نحاشي محمد الوقوع فيما يقع فيه مثله من العامة عند ذكر هذه المسائل. هل يعرف العامي الامي من العرب في ذلك الزمن أن كل الثمرات لها حياة كحياة الحيوان وأنها جميعها لها ذكروا أتى وهو الامر الذي لم يقل به العلماء إلا في الزمن الاخير (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) مع ان العرب لم تكن تعرف ذلك إلا في النخل. هل يعرف العامي أن القمر ليس مضيئاً بذاته ويدرك ان الشمس وحدها هي مصباح عالمنا هذا فيقول (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) ولا يصف القمر بما يستفاد منه أنه مصدر للتلويح والشمس وحدها دائماً بذلك كقوله أنها سراج ونحو ذلك. هل كان احد في ذلك الزمن يتقده دوران الارض حتى يرد في القرآن (ورأى الجبال نحبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) وليس ذلك في يوم اقامة على الاصح إذ قوله (نحبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف وقوله «صنع الله الذي اتقن كل شيء» لا يناسب مقام الاهلاك والابادة هل كان احد يدرك الفرق بين جعل النهار الذي هو من حركة الارض مجلياً للشمس والليل غاشياً لها وبين العكس حتى يأتي بهذا التعبير (والنهار إذا جلاها والليل إذا يشاها) والذي اتب المفسرين زمننا ولا يقول إن الشمس هي المحلية للنهار بتحركاتها كما كان ينتظر من مثل هذا العربي الامي.

من من العامة يدرك أن صفر القمر وكبره حسب ما تشاهده ليس الا لاختلاف منازله بالنسبة إلى الشمس لا لان حجمه الحقيقي يصغر ثم يكبر شيئاً فشيئاً حتى يقول (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب). يظن العامة أن المطر آت من الجنة أو من الملكوت الاعلى أو من عالم غير عالمنا هذا ولا يتصورون أن أصله من ماء بخار أرضنا هذه ولكن القرآن يقول (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي إن المياه بأنواعها التي تستعملها

خارجة من الارض ولم يستثن منها ماء المطر كما يتوهمون . فهل يكون في كلام الامي العامي في ذلك الزمن هذه الدقة في التعبير والصدق في العبارة والاشارة الواضحة الى مسائل علمية لم تكن معروفة من قبل أو معولا عليها في زمنه

هل تدرك العامة بل وكثير من الخاصة أن التغيرات في العالم أعظم برهان على وجود الخالق تعالى حتى يستشهد القرآن على ذلك باختلاف الليل والنهار وحركات الكواكب وشروقها وأفولها . أليس ذلك محال منته اليه عظماء الفلاسفة الابد الجهد والعناء الكبير هذا وإن القرآن قد أتى بالحكم الكثيرة والامثال الصحيحة على وجه وتبسيط ينهك الفيلسوف الحكيم بدنه دون أن يأتي على تعبير مثله فاباك بهذا الامي . فهل قول بعد ذلك كله إن سماع النبي لحظ من جاوره من الناس الجاهل ، وهو سمع هو المصدر لهذا الكتاب الحكيم

فواحه لو كلف أحد الفلاسفة أن يمحس المسائل كما محسها القرآن وان يأتي بأصبع الآراء وأقوالها في المعتقدات وغيرها ويؤسس مثل هذا الدين الكامل بجميع ما فيه ويتبع السياسة الرشيدة والحكمة البالغة في ارشاد الناس اليه كما فعل محمد عليه السلام وأن يحترس من الوقوع في زلة واحدة وان يحذر عن بعض اشياء في المستقبل بفكره وقريحته بحيث لا يخطئ فيها وان يأتي ببعض مسائل علمية لا يعرفها معاصروه وكلف بأن يجعل كل كلامه هذا بأسلوب غريب لم تهدم الناس من قبل ويكون في درجة من البلاغة لا يحاكيها أحد وأن يقلب كيان أمة عظيمة كالامة العربية فبعدان كانوا اعداء صاروا اخواناً وبعد ان كانوا عابدين للالوهام صاروا علماء وبصد ان كانوا اضعف الامم صاروا اقواما وسادتها في مدة قليلة . نوكلف بهذا كله لا قر في الحال بالمعجز واعترف بالضعف فاباك اذاً بالذي العربي الذي نشأ تباراً فقيراً امياً في وسط الجهل والوثنية في زمن المي والظلام محتاط به الخرافات من كل جانب والاباطيل من كل مكان امتزج حوله الحق بالباطل واحتاط الصدق بالكذب . سمع قولاً حقاً مرة واكاذيب بجانب مرات فلا يمكنه ان يميز احدها عن الآخر لعدم علمه . تشبعت في فكركه الآراء وتضاربت في نفسه الاقوال فوقف وقفة الحائر ينتظر الارشاد الالهي حتى جاءه الوحي الرباني فمحس الحق ورفض الباطل وقرر الصدق وازهق الكاذب .

واعتمد في دعواه على الحجج اليانعة لاعلى الالاعيب فأعظم به من نبي ختم الله به
الانبياء واكرم به من رسول طارذ كره في السماء صلى الله عليه وسلم
بقي علي أن اذكر شيئاً عن اخلاقه بعد ان خضعت له الملوك وهابته الجبابرة وانتشر اسمه
في سائر الافاق . هل ظننى وبني واتهمك في الملاذ ؟ كلامك كلام ملك ملاك واسما ولكنه
ما فارقه الزهد والتشف طول حياته مات ولم يترك الا شيئاً زهيداً وأوصى أن يكون صدقة
لامت لم يتغير حلمه وغفوه وورائه ورحمته بالناس بل زادت . اقتصر على زوجته العجوز الى ما
بعد الاربعين كافلتها حتى توفيت ومن تزوجهن بعد ذلك لم يكن فيهن بكر سوى عائشة
وتزوجها وهي في سن تكاد أن لاتشبه في التوثيق ما بينه وبين والدها من المحبة والمودة
وكان غرضه من تعددهن القيام بكفائتهن لفقرهن أو عدم وجودن يقوم بشؤونهن
كمن فقدت بعلمها في حرب أو غضب عليها أهلها لاسلامها أو لم يرغب فيها أحد من
أصحابه لكبر سنها وليس لثبي أن يشير على أحد بتزوج بعضهن لثلاث يأخذها مضطراً في
زواجها فلا يحصل بينهما ما وفاق . وكان الفرض في زواج بعضهن إجماد الرابطة بينهما وأهلبن
أو تمزية بعضهن على فقد زوج كانت تقاى في حبه أو ابطال عادة من عادات الجاهلية
الى غير ذلك من الاغراض الشريفة كايضاح للمدقق في أخبارهن فشفقة بين ورحمة لمن
كان يتزوجهن ولا يمكنه أن يقيهن في منزله من غير زواج لثلاث يرميه الناس باستخدامهن
من غير حق أو بارادة الفحشاء بين (تزوه عن ذلك وجل مقامه عنه) ولو كان غرضه
الشهوة لكن من حسان الابكار لالتيات السنوات فمن كان هذا شأنه لا يتصور أنه كان
يطلب بدعواه التوبة الحصول على شيء من لذات هذه الدنيا والالوجدة بعد نجاحه
متكبراً جباراً منتعماً فظاً غليظ القلب متعالي في نفسه محترماً لغيره فأين هذا كله من كان
متواضعاً متقشفاً يخضع لله يريده ويرقع نوبه ويطوي على الجوع ليالي راضياً بالقليل
رحباً بالناس لطيفاً يحترم كل أحد حسب منزلته حليماً لا يفضيه جهل الجاهل ولا فقه
أدب الوقيع . ينفو ويصنع عن أساء اليه . اذا احتاج يقرض اللد حتى من اليهود وكثيراً
ما أودى بسبب ذلك قاله أكبر ما اجل شأن التوبة وأرضها عما يرميه به الجحيرة من الناس
هداهم الله

هذا الذي ذكرناه من الدلائل هو الممول عليه في هذا الباب والسند الاقوى لثبي

في دعواه وأما ماظهر على يديه من خوارق العادات فلم يكن عليه السلام يتمد عليها كثيراً فلذا ضربنا صفحاً عن اطالة البحث فيها وغاية ما نقول ان هذه المعجزات ليست من الاستحالات بل هي مما يدخل تحت قدرة الله تعالى وقد قلها التفات نقلاً متصلاً صحيحاً وتواتر بعضها بحيث ان الانسان ان شك في بعض أفرادها لا يمكنه ان يشك في مجموعها. وامثال هذه المعجزات كانت الحجة الكبرى والدليل الوحيد للانبياء السابقين مع انهم. ذلك لان الانسان في تلك المصور ما كان يدرك قوة الدليل العقلي فكان كالطفل لا تفعل نفسه الا بما وقع تحت حسه ولا يتأثر الا بما كان تحت حسه ولما باع رشه وارتقى ارتقت ادلة التوبة كذلك وانا الله من الدلائل بما يناسب حالة رقيه العقلي وجعل المعجزة الكبرى في اتيان الامي بما أتى به مما فصلناه وعجز البشر جميعاً عن الاتيان بمثله. واما المعجزات الاخرى فلم يكن يراد بها الاثبات الذي آمنوا بالحس بعد ان اقتنعوا بالعقل وإلزام الماندين الذي علقوا ايمانهم على رؤية هذه الخوارق ولما لم يؤمنوا عند ظهورها ما كان يحجبهم الى طلب غيرها لان من لم يقتنع بهذه لا يقتنع بذلك. ادلة الدلالة على الصدق في جميعها واحدة. وهذا الذي قلناه هو ما يستمد من مجموع آي القرآن الواردة في هذا الشأن فلا راجعها من شاء. واخلاصة ان الدليل قسماً حسي وعقلي اما الحسي فانه اشد تأثيراً على النفس وافعل في القلب واما العقلي فانه اصح واعم فائدة وذلك لانه متى احكمت مقدماته ونتائجه فلا يميل لتطرق الشك اليه وقل من تصوره صدق به بخلاف الحسي فلا يؤثر الا على من نظره بينه وينتظر اليه شبهات كثيرة كاشعة وهذه والتدليس والحيل وكلما كان الانسان بسيطاً كان فصله في نفسه اشد.

ولما كان محمد عليه السلام خاتم الانبياء ومرسلاً الى الانسان بعد بلوغه رشده ودعوته ليست قاصرة على زمن او مكان كان الانسب ان تكون حجة عقلية من ان تكون حسية. وقد كان ذلك وظهرت حكمة الله جل شأنه في هذا النوع فآتاه في زمن طفولته بما يناسب بساطته وفي زمن كهولته بما يوافق رقيه ودرجة عقله كالاب الحكم يحمل ابناه في صفرهم على الدرس باعطائهم المكافآت كالملوى والمصور وفي كبرهم بتبيين فوائد الدراسة ومنافعها وتأثيرها في مستقبلهم فالانسان بالهيئة المحمدية ادرى قيمة عقله وقلبه وذا من سائر القوم. واما سقى لشهذه علمه حليان انه لمخال عليه حذ.

وقام بنقض ما على جسمه من غبار التقليد ونظر بقلبه الى ما حوله من الموجودات واستخدمها وهكذا سار في طريق الإصلاح الى ان يبلغ الكمال ان شاء الله تعالى
ولتختم هذه المقالة باختصارها في كلمات معدودة فنقول:

كل من اتى بإصلاح في الارض من قبل الله تعالى فهو نبي ومحمد قد اتى بالإصلاح من قبله تعالى فهو نبي والدليل على ان اصلاحه من عند الله انه ليس مستمداً من معلومات من جاوره من الناس كابنياء آتفاوان ما أتى به لا يقدر البشر على الاتيان بمثل جزء منه اذ لو كان مقبسا من علمهم لكانوا اقدر على الاتيان بذلك قال تعالى (فان لهم مستجيبوا لكم فاعلموا انما نزل بعلم الله)

اذا القرآن كتاب الله وكل ما فيه حق من عنده تعالى فيجب الايمان به والعمل بما فيه
لتحوز سعادة الدنيا والآخرة، (محمد توفيق صدقي طيب بسجن طره)

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

المكتوب الثاني

من إراسم الى أميل

فراق الولد لوالديه سنة فطرية - العلم في ألمانيا - نقابل التلميذ ما يقرؤه من أفكار
غيره - القصد في علوم العقولات نفع الامة بالقيام بالواجب على قدر الطاقة - اختيار
الولد العمل الذي يشغل به بعد - يان انه لحرية لامة يتكالب شباتها على نولي أعمال
الحكومة - التحذير من الملحدن - يان ان الرأي العام لا قيمة له الا اذا كانت الحكومة
شورى - خدمة الامة لذاتها لا لاجزاء

لوندن في ١٣ فبراير سنة ١٨٦٠

اذا كنت يا عزيزي «أميل» تألم من اسقيحاشك فنحن تألم من فراقك ولكن يجب
علينا التسليم والرضا بما لا بد منه واعلم انه لو كان في وسعي أن أبرح لوندن وأخلف من أقوم

(*) مررب من باب تربية الشاب من كتاب أميل القرن التاسع عشر

عليهم من المرضى لمراقبتك الى حيث أنت الآن لكنك فيه متودداً فقد آن لك أن تعلم كيف تدير سيرة الرجال ان الطيور لتحب افراخها ولكنها متى آنت فيها من القوة ما يكفي لاستقلالها بنفسها في الطيران شجعها على تحريك أجنحتها فيه سنة الله الذي أراد أن يهب الحرية لجميع البرايا

أنت تعلم حق العلم اني لم أرسلك الى «بُن» الا لاسهل عليك درس لغة الالمانيين وأخلاقهم وأفكارهم وأنا أعلم انك الى الآن قد استقلت بنفسك في تعلمك فكنت في باطن الامر وحقيقته استاذاً لنفسك ومرشداً وليس ما أخذته عني من الدروس شيئاً يذكر ولكن قد اقتضت أحوال هذا العالم أن توجد مذاهب وطرق لا بدني تعلمها أن تتلمس من بناءها ولمانيا في يومنا هذا هي مقتبس نور العرفان وهي البلاد التي يجب أن يعرف لها الفضل في الحكمة والعلم والتقد و آداب اللغة ومدارسها الجامعة محط رحال الكثيرين من أفاضل الاساتذة وجهابذة العلماء ولست مع ذلك أدعوك الى قبول تعليمهم على غير بصيرة وتلقي أقوالهم وآرائهم قضايا مسلماً اذن أكون قد تخليت عن جميع الاصول التي أسير عليها. ان للالسان شيئاً لا ينبغي أن يسمح به لاحد الا وهو حرية الفكر فالعلوم التي تلقاها في الجامعة لا يمكن أن يتسع بها نطاق عقلك ويقوي بها ادراكك ما لم تراقب مافيه من أفكار غيبرك مراقبة ذاتية وإياك ثم إياك أن تنهك قواك التي أنت محتاج اليها في العمل بفرط الانكباب على دراسة المقولات بائسة ما بلغت من الطلاوة وبد الفور فان البحث في المقولات لا قيمة له الا اذا أدى الباحث الى وسيلة ينفع بها نظراءه والمحب لنفسه من يقصر ثمرة فكره ودرسه عليها لاصراء في الانصاف بالعلم من الامور الحسنة ولكن أجل منه وأحسن أن يكون الانسان محباً لوطنه نافعا لأهله ولا يمزب عن ذنك ان المانيا ليست بلادك وان آثار سلفك هي حكمة القرن الثامن عشر وان أمك هي الثورة الفرنسية.

آلتي عبارة من مكتوبك وهي قولك «اني أحياناً آنس من نفسي فتورا في المهمة وضعفاً في الزعجة وأسألها عما أصلاح له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدراً فاعلم انه ليس من الضروري لتحقيق النفع في الانسان أن يكون من كبار الرجال فأيمسا رجل صدقت نيته في فعل الخير وصح قصده للنفع فانه يفير من حالة القوم الذين يبش

فهم بقدر ما من التغير وعلى كل حال ليست الحياة النتيجة القيام بفروض صغيرة فمن أداها كلها بما في وسعه من الوسائل فإن في الغالب أفضل من يسعى في الاشتهار بعمل خطير وليس شيء من أفكارنا ولا من أعمالنا بضائع علينا فإن آثارها تظهر فيمن حولنا من الناس أو فيمن يخلقوننا ومن ذا الذي يستطيع أن يقول ان الحركات الكبرى التي غيرت أحوال العالم من جهة السياسة وال عمران لم يكن فيها المستضعفين الحاملين من الخدمة والعمل ما لفرؤساء المسيطرين كلابل ربنا لم يكن ظهور هؤلاء واشتهارهم الا صورة متمكنة افضائل أولئك ومساعدتهم المحمودة

اتقن بأن تكون كأنك مع مواصلة السعي في تنمية غرائذك وتوسيع نطاق مواهبك بالذباب في العمل والمداورة وإذا احتجت في بعض أوقاتك الى تكبير دائرة وجودك قصص دواوين الشراء الحقيقيين وكتب أنمة النظائر المشهورين وتتمتع بما تجده في نفسك عند مطالعتها من عظم القدر وسمو المكانة الذي يسري اليك منهم فإن في ذلك غبطة لا يحيط بها الوصف فإذا هبطت من هذه المقامات التي لم تصدم حواذك من النفوس الصغيرة المحتاجة للاستئاضة بنور العلم من يضيئك الاشتغال بهم عن الاهتمام بشيهم ومن صنائع البرماقية تسلياً لك عما يوزك من الخصائص واعلم أنه لا يتألم بما في عقله من مواضع الضعف والقصور الا يحب نفسه أو خيئ وأما من يستسلم ويرضى بضمته ويتعاطى لعمل فإنه لا يطلب فوق ما قدم له من العقل شيئاً بل يكون مغتبطاً به غير حاسد لغيره

أراك أيضاً تعلق في الاهتمام باختيار ما تمارسه من الاعمال فإنه وان كان بما لا مزية فيه ان كل فرد من الناس يجب عليه أن يعيش من كسبه وكدموائه أغتم لورائتك مفرطاً في هذا الامر اتي هو أول فرض على اللسان ينبغي أن تعلم ان جملة الدروس التي تتلقاها الآن مع كونها تؤدي الى جميع الحرف لا تتفتح لك باب واحدة منها ولا أرى في ذلك ما يدعو الى كدرك لان كل علم تحصله هو ذخيرة له فلكل كان لم يزدك في نفسك فقد نجد فيه وسيلة لنزع غيرك على ان ما في الكون من طوائف الامور المختلفة وطبقات الحوادث للتبانية مرتبط بعضه ببعض فلا بد في معرفة أمر منها معرفة صحيحة من معرفة أمور كثيرة لها هذا الامر تعلق بيد ولست بهذا القول أترك السعي في تحصيل ما يسمى

بالعلم العام الذي هو ضرب من الخيالات والافهام وانما أريد به تفهيمك ان للعلوم قضايا عامة لا بد لك من تصور حدودها الاصلية قبل تفرغك لتحصيل علم منها على حiale

أنت ولي أمرك في الحكم على ما يلائمك من الاعمال وليس عليّ الا أن أسألك عدم التأسي في ذلك باخوانك من الطلبة فكأن كما يرشدك اليه خفك وميلك اما طيباً أو محاسياً أو مهندساً أو صانفاً أو آلياً أو غير ذلك ولكنني أسألك بالله أن لا تكون عاملاً للحكومة

أي حرية ترجي لقوم يتطلع المتعلمون من شبانهم الى الانتظام في سلك عمال حكومتهم فذلكان فن ظلم الحكام للناس في الايام الحالية من الفنون الصعبة الكثيرة للمشكلات التي يلزم لتعلمها استعداد خاص ونفس كتفس ميكافيل (١) وأما الآن فيظهر من أحوال الرعية أنهم يتنون أشد الناية بكفاية حاكمهم مؤنة استبادهم بالحيلة أو القهر لانهم ينهاتون على احوال نيرعوديته فأني ملك أو طاهر يجد حول أويكته رؤوساً خاضعة واطماعاً سافلة نهمة كاطماع الكلاب التي لاهم لها الا قسم النظام مادام بين يديه من الاموال الوفرة ما ينقسه كيف يشاء ومن المتاسب وألقاب الشرف والترتب الكثيرة ما يوزعه على من يريد

ليس الاتحاد والوقاحة مقصودين على احداث المانيا فانك حينما حلت نجد من الشبان من لا يمتقدون بشيء ولا يوقرون شيئاً فكن منهم على حذر لان هذا الفسوق العقلي يساعد قطعاً على تبيت الاوضاع القديمة ذلك ان هؤلاء الذين يدعون لانفسهم حرية الفكر لم يخلصوا من قيد الآخرة ومن هذه الجهة تأخذ الحكومة منهم بالتواصي والاقدام أعني ان عبادتهم لتجبع مساعهم وطمعهم في الوصول الى ما يبتنون وظلمهم الى المتاسب والتمتع بمرتبتها الجسيمة لانتبث أن تدعوهم الى توقير النظام الذي سته الحكومة واجلاله واني لأعند بجرأة النقل ما لم تصحبها بسالة النفس ونزهاها عن الاغراض ثم انه مهما كان بلوغ كل أمنية في الدنيا ممكناً يحض هوى الغير ورضاء لم

(١) ميكافيل هو أحد رجال الحكومة الايطالية ومن كتبها المشهورين ومن

كتبه كتاب الامير وهو مختصر في السياسة المفسدة للاخلاق

يعدم المستبدون عبيداً متحسين في خدمتهم يملون لهم ما يشاؤون وتعبد من كانوا من الشبان بالامس منطقيين متحذقين يصبحون وهم أكثر الناس سبجوداً للقوة واستكانة للسطان .

ولاية أعمال الحكومة هي بلاء الامم في هذه الايام فالبلاد التي رئيس حكومتها هو الذي يوزع مناصبها لا يمكن أن تكون آراء الناس فيها الا نتيجة حمل حسابي لمسيرج منها فاذا وقع خطأ سياسي أو ديني من الحاكم وكان ينتج للموافقين عليه جد الحساب عشرة آلاف فرنك مثلاً فانه يصير حينئذ سواباً واذا أتى أمراً خبيثاً ودفع ضعف هذا المقدار قيل انه قام هذه المرة بماتدعو اليه الهمة والبسالة فيجب الاخلاص له

يلهج الناس كثيراً بذكر الرأي العام ويقولون انه أقوى كفالة للحق والحرية وهو صحيح اذا كان أمر الامة يدها وكانت هي التي تلي شؤون إدارتها وأما اذا كان حالها غير هذا فالرأي العام نفسه قد يكون فيها آلة للاستبداد فان أكفل وسيلة لظلم الامة هي اعدام شرف النفس من افرادها وازهاق روح الاستقلال بينهم تجيب الحكومة القائمة اليهم وحملهم على رجاء بقائها . ووب قائل يقول ان عدد العمال في الحكومة لا يذكروا في جانب السواد الاعظم من الامة : فاجيبه ان هذا الاعتراض عبث لانه قد لمسي ان بزاء كل عامل نال منصباً ألفاً من الناس يطلبونه ويرجون رجاء قوياً ان يتلوه يوماً من الايام فقام المال يكافئه عالم آخر من السائلين ومن ورائهم جميع طلاب الاموال واذا كان تحرير الناس من الاستبداد لا يتأتى الا متى أعانوا عليه بإرادتهم فأى وسيلة تبعهم على ارادة التفعي من ريقته اذا كان فريق منهم وهم الذين تقوم لهم الحكومة بتفقات مطعمهم وملبسهم ومسكنهم قد بلغت بهم الحال الى أن يكون استبدادهم قوام معيشتهم والفريق الآخر يبتلونهم على هذه الثعمة ولا يأسفون الا على عجزهم عن مشاركتهم فيها

ولست أقصد بهذا القول ان من لوازم المناصب العامة تصغير نفوس القائمين بها أو الساعين في تقيدها حاش لله فانها في الحكومات الحرة كحكومة أمريكا مثلاً من شأنها أن تمي فيهم قوة النزعة ومكارم الاخلاق لان الحكم في اختيارهم راجع الى انتخاب الامة ولانهم انما يملون بالاعمال مروراً ولان جميع الولايات لاتبث

أن يود أمر حال الأمة فقهدها من تضاد من هنا يدلم أني لأنكم عن الامم التي حكوماتها
مؤسسه على الشورى وانما أنكم عن الحكومة التي تولى الاعمال فيها بالحاجة والموى
فشأنها يتدلون ويصغرون يسميهم في قلة تلك الاعمال لان حكوماتها لا تبني في الحقيقة
الانفوساً سلة القيادة تلتصق بما جرى عليه العمل من التقاليد الادارية وطباعاً لينة
عطفت على كل ناحية فلم تبق لها وجهة ذاتية وعقولاً متفتحة ولولم تسم عن عقول العامة
تستعمل زخرف القول في تصوير ما وضع من النظام بصورة مقولة. واني لمر به
ساعات أحدث فيها نفسي بأن من نظم الشعوب أن يلوموا حكاهم على استبدادهم فأني
معنى لومهم اذا كانوا قد جعلوا مقادتهم بأيديهم وكان الآباء لا يتشون لابنائهم لا انقلد
للمناسب ذات الرواتب العظيمة التي لا عمل فيها بدلا من صرفهم الى وجوه الكسب
الاخرى بل اذا كان كل الناس يؤملون أن يكونوا عالة على المصلحة العامة ويودون لو أن
الحكومة من العقل والوداعة ما يكفي لئلا منها من الاتضاع بما يقدمونه لها من الفوائد فما
أسخف عقولهم إذ جعلوا أنفسهم تراباً لهم يدهشون من وطء الحكام اليهم
أنا لأنكر أن نيل الشاب منصباً من المناسبات الكثيرة المقررة في الحكومة أسهل
عليه كثيراً من أن يفتح لنفسه باباً للكسب في قومه بمجارته وأهليته الذاتية ولهذا لا يلبث
الانسان أن يعرف الامم التي اعتادت الارتزاق من حكوماتها لما يكون فيها من فساد
الاستعداد لانشاء الاعمال وابتكارها فترى الصناعة والزراعة والتجارة تنساق في مجرى
المادة بتكلف وجهه والاموال تمحذ الخروج من جيوب المتولين والتناوب التجاري
التي تأبى الحكومة حمايتها يشق عليها كما يقال ان تطير بأجنحتها والصناعات الحرة نخوم
حول السلطان لئلا الاعمال والحاجات وترقب فرصة التطفل على مائدة المصلحة العامة
وآداب اللغة والنون تتأثر بقوة السلطان وتبدل في الحياة العامة التي يحطها سلطان
رجل واحد وحاجة التفتدي من يد الحكومة تزيد على السوام عدد طائفة التدمان
والملقين

كأنني بك تقول لي إن ذلك الذي وصفت عيب في شكل من أشكال الحكومة وذنب
لجميع الامم التي ترضي هذا الشكل وانه ليس مما يتد به كثيراً أن يزيد عدد عمال
الحكومة واحداً أو ينقص واحداً لانهم جيش لا يمد: فأحييك على هذا بأنني لست أجهل

ان واحداً من الناس ليس في قدرته أن يضرباً حوالاً أمة بأسرها ولكن اذا ارتكن كل فرد من افرادها على هذه الخاطئة فاستسلم لتيار المحتوم الذي يسوق غيره فلا ينبغي أن يرجى شرف للوضع القومي ولا حرية للناس. إن الامم اذا تدلت وفشت فيها عدوى التآمر وجب على كل انسان حقيق بأن يسمى انساناً أن يرفع لها من نفسه لواء المجدي يدعوها الى النهوض قائماً لانتهض من انحطاطها الا بالمجاهدة وبذل القوة الذاتية وكمن رجل يشكو من خسة السرائر في قوم موثلاً من دناءة تقوسهم وهو شريك لهم بالواسطة في قتل ما أدهم الى هذه الحالة بكثرة خشية ومجره في سيرة قائما تصف هو عن تولى المناصب الرسمية قدر يدها لاي أخ له أو لاحد الا الذين يبتغي بهذا يصير شريكاً في الضرر الذي يندب سوء مقبلة

هذه باخي أفكاري قد افضيت بها اليك صراحة فان كنت لا بد راغباً في بلوغ منصب رسمي فوسيلتك اليه مسيرة جدأ وهي أن تذلل وتستكين وأما اذا فضلت كرامة نفسك واستقلالك وشرفك على للزعة التي تجدها في سهولة فتح باب الكسب وسرعة فاني أعتك عليه من صميم قوايدي ولكن لا بد لك حيث أن تعرف ما أنت داخل فيه فانك بتنازلك من رعاية الحكومة تضطر الى كسب قوتك بالعمل والمجاهدة ولا تجد من أحدهم على كدك ونصبك وتري كثيراً من الناس يسخرون من بسائك واقدامك فلام يحبك انك اذا كنت تسفهم وتزري عليهم بالهيج الذي تسير عليه في حلك وفكرك

أخدم الامة ولا ترج منها جزاء ولا شككوا قائلاً لا تملك ما يغريك به لانه ليس يدها شيء من أموال البلاد ولا من ألقاب الترف ولا من وسائل التوبة واعلاء الذكر وعلى أنها قد تكثر ما تئن من التبة في خدمتها فليس عليك حيث أن الالاعتماد على قواك الجسدية والعقلية. وانه ليس في هذا الانكار للتوقع ما ينبغي أن يريك فليست أهم مسألة للالسان في حياته أن يبلغ مقاماً سامياً بل المسألة الكبرى هي أن يكون قمره أعلى من المقام الذي يشغله

وأما أخبار البيت فهناك لولاء عهدت الى إعلامك بأن طيوروك وزهوروك في حالة راضية وان دفاتك بعد أن حفظت في بطن الارض مليونين أو ثلاثة من السنين سالمة من التنبر قد تغيرت قليلاً من غبار لندرة ودخلها بأنها قد رجت مجموع حشائتك وانها أشدك ذكراً منك لما

وفي الختام أقبلك أنا وأمك قبله الوداع وزجوا أن نكون دائماً على علم بدروسك ومقاصدك وحالة معيشتك فكل ما يتعلق بك يتينا. اهـ

أشهر مشاهير

المجلد الاول من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

قد صدر الجزء الرابع من هذا المجلد وهو في سيرة الخليفة الثالث عمار بن عثمان ومن أشهر من رجال دولته وصفحاته ٢٢٠ وقد كان مصنفه (رفيق بك العظيم) وعد بأن سيوجز القول في خلافة عثمان وعلي (رض) تحامياً للخوض في مسألة الخلافة ومثار الفتن في الأمة فإزال به عجز التاريخ وطلاب الحقائق من قراء كتابه حتى أرجوهم عن رأيه وأقنوه بوجوب بيان تلك الحوادث بطلها وأسبابها ونتائجها ومعلولاتها فأقدم على البحث بما شهد فيه من الأدب والاخلاص، والبعد عن التشنيع والاعساف، فجاء بمصان الأخبار، واستخرج منها آيات العظة والاعتبار، ولم يأل جهداً في حسن الاختيار، واستنباط الحكم والاعذار، ولطفاً للصحة الأخيار.

تصفحت جل ما كتبه في الفتنة التي أدت إلى قتل عثمان (رض) فرائسته قد حصر ما قهقه الناس من عثمان بحق في غلبة بني أمية على أمره حتى استبدوا بالامردونة واقتلوا عليه وحلوه على الرجوع بما عاهد عليه المسلمين وتاب عنه في محفل كبراء المهاجرين وبين أن أهل الرأي ورجال الشورى من الصحابة خافوا أن يحملوا الخلافة أموية تقوم بالصيغة لأفرشيّة تقوم بالاعتذاب والشورى الشرعية، وكشف الحجاب عما كان هناك من الجمليات السرية التي تعرض الناس على التآلب على الخليفة وإلزامه بإيجاد دهاة بني أمية عنه أو اغتراله وخلع نفسه، وبين أنه لم يكن أحدهم كبراء الصحابة وزعمائهم يتقدم أن الأمر يصل إلى ما وصل إليه وانهم يقتلون الخليفة ظلماً ولم يفل فلما يسبح دمه، واتحل لثمان أحد عذرين في الاعتماد بقومه أحدهما أنه علم أن رجال الشورى السنة كل منهم يريد الخلافة لنفسه وله أنصار فخاف أن يترك أنصاره الأقربين من بني أمية فيختلف القوم دونه ويتوهم عمال الأمصار عليه فلا يجد له عاصياً لذلك ولاهم الأمصار وزاد استمساكهم بهم حين سئل التخلي عنهم، وثانيهما أن قومه استلوا جانبهم واستغفروهم فطلبوا على رأيه فيهم. أقول إن الثاني هو الصواب وبدل عليه تحويله على تحية مروان

وقويه وتصريحه بذلك في خطبته التي بكى فيها وأبكى الناس (وهي في ص ٧٩٧ من الكتاب) وفيها ان بني أمية قد استحوذوا على عمان بذلك وملكوا جناه لكبرسته وضعفه فذلوه واستذلوه واتقت عليه مروان بما اتقت.

يعلم كل من قرأ تاريخ المسلمين أن نائب الناس على عمان لم يكن يرجي له صدق الا باعترافه بالخلافة وخلع نفسه منها وأجزل مروان وغيره من دهاة بني أمية الذين غلبوا على أمره وتقدموا معظم أعماله وقد علمت رأي المصنف في الامر الثاني وأما الامر الاول فقد ذكر أن لامتناع عثمان عنه أحد أسباب ثلاثة ١- ضعف الادارة القادى هو أثر كبر السن ٢- الخوف أن يسجلوا عليه ما تموه به من الاحداث وهو يستقد انه لم يستحل فيها محرماً ٣- السمل برأي مروان وأضرابه القدين كالوا يطعمون ان أمر الملك لا يتم لهم الا براقة الدم والثالث هو الصواب وربما كان غيره داعماً له ولولا له لكان يمكن أن يقال ان امتناعه من اعتراف الخلافة مع نائب الناس عليه وحصرهم اياه هو من قوة الارادة لا من ضعفها ومن فصول الكتاب الذي تستحق أن يذبه عليها ويلفت اليها فصل عقده لايات عدم تحمل رجال الشورى على علي كرم الله وجهه ويان أن خلافة كل واحد من الراشدين جاءت في وقتها اللائق بها

ورأيت صديقي المؤلف قد أ كثر القول بهذا الجزء في تحرير رأيه في الخلافة والحكومة الاسلامية ويان ضرر ما ينكره منها ويمدأ أصل البلاء وعللة الضعف والشقاء وهو أمر ان عدم توفر شروط الشورى والاختيار في الية بحيث كان شكل الخلافة وسطاً بين الشورى والاستبداد او بين الحكم المطلق والحكم المقيداً فأطوا بالخليفة جميع الأعمال، وتأنبها اصطباغ المسلمين في حياتهم السياسية بصفة الدين وعدمه الخليفة رئيساً دينياً

قرأ للتاريخ فون رأيه في هذه المسألة ولم يسوا المناظرة التي كانت يتنه وبين أحد علماء الهند في هذه المسألة وأقول ان هذه المسألة الكبيرة لم تخل فيها كنية فلا تزال في حاجة الى التحرير وكتنا وعدنا بكتابة رأينا فيها التفصيل ولما نتج لنا الفرص بذلك. وتقول هتان ما جاء به الاسلام في ذلك وما كان من انتخاب الخلفاء الراشدين وسيرتهم يصدق عليه قول الامام الفراهي في نظام الوجود العالم «ليس في الامكان أبدع مما كان» الا ما كان

من إصرار عثمان على إمساك مروان وغيره من ذوي قرابته الذين تم منهم المسلمون ولقد يظهر لا موارخ الذي وقف على نظام الحكومات الثيائية في هذا المصرا أنه كان ينبغي للراشدين أن يضمنوا نظاما مثله واذ لم يفعلوا قلنا أن نحكم بأن عملهم كان ناقصاً ومثال هذا مثال من ينكر بعض مظاهر الوجود التي رأى من جنسها ما هو أحسن منها غافلا عن إمكان ذلك وعدم إمكانه بحسب سنن الكون العامة

الحكومة الثيائية المنتظمة القائمة على أساس الشورى والاختيار لا تصل إليها الامم الا بعد أن تمرى وتعلم في مدرسة الحكومة الاستبدادية زماناً طويلاً فلم توضع حكومة ثيائية منتظمة على وجه الارض بمجرد الرأي والاستحسان من افراد أسسوها وأقموا الامة بأن فيها مصالحها قامت بها وثبت عليها اقتناعاً بقولهم وعملهم برأيهم. وانما كان تأسيس الحكومات الثيائية والجمهورية بما علم وبلم صديقنا مؤلف أشهر مشاهير الاسلام ثم كان تقدمها وثباتها بالتدرج بدارتقاء الامم في العلوم والاعمال الاجتماعية بالتدرج ايضا

كان يقول كما يقول بعض الناس انه كان ينبغي للمسلمين أن يتعلموا كيفية تأسيس الحكومة الثيائية من جيرانهم الرومانيين ثم هو يستذر الآن عن الحلفاء الراشدين بأن الحكومات الثيائية كانت بيدة المهدي يومئذ من مجاورهم الرومانيين فلجأوا الى إلمطة كل شؤون الدولة السياسية والدينية بالخليفة (ص ٦٧٩) فبأنه وللرومانيين هبل كانت قوانينهم ومجالس شيوخهم ونوابهم عاصمة لهم من السقوط في هوة الاستبداد ثم من تحويل الجمهورية الى امبراطورية. ألم يكن الاشراف هم أصحاب المجالس والحقوق والعوام لاحقوق لهم؟ ألم يكن المدافع للملك «سرفيوس» المصلح الى منح العوام جميع الحقوق الرومانية هو الشخص من أسرة الاشراف وظلمهم وشدة فرقة منهم؟ ألم يأت بعده الملك الطاغية «ناركان» بأشد ضرر الاستبداد تشويهاً فأفند كل ما كان أصلحه «سرفيوس» وكان يقتل كل من يتوسم فيه عدم الاخلاص له من أعضاء مجلس الشيوخ والايمن ويسخر الاهالي لاعماله الخاصة حتى كانت مظالمه العامة هي السبب في تأسيس الجمهورية سنة ٥١٠ ق م ثم ألم يحول «اغسطس قيصر» الجمهورية بدلا استقرارها الى امبراطورية سنة ٢٨ ق م أولم يحول «نابليون» الجمهورية الفرنسية الى ملكية ويقبل قبله بمجلس النواب على ان شعب فرنسا كان ارق من شعب برومية يومئذ؟

هل تأست الجمهورية الرومانية كاملة؟ ألم يكن ضباط الجيش هم الذين ينتخبون النواب في الحكومة الجمهورية؟ ألم يكن هؤلاء الضباط وعسكرهم آله في أيدي الاشراف المستبدين؟ ألم يقاوم الاشراف اقتراحه فويلوه أن يكون الشعب هو الذي ينتخب نوابه حتى صار الشعب ونال هذا الحق بالتورة سنة ٤٧١؟ هل نال الشعب بعد هذا حقوق المساواة الا بالتدريج إذ نال المساواة في الحقوق المدنية سنة ٤٥٠ ق م والمساواة في الحقوق السياسية سنة ٣٩٧ ق م والمساواة في الحقوق القضائية سنة ٣٢٩ ق م لم يتم له حق المساواة في الاعمال القضائية الا بعد سنين، والمساواة في الدين سنة ٣٠٢ ق م؟ أولم تكن المساواة في جميع هذه الحقوق عامة في الحكومة الاسلامية من أول يوم لاصطحابها بسيف الدين الذي يخضع للتدين لاحكامه عند ما يسمعا؟

لم كل هذا مما لا ينكره طرف ولولا ان كانت أركان الحكومة الاسلامية قائمة على أساس الدين لما استقام للمسلمين حكمهم ولما وجد ذلك المدل العام الذي لم تكتحل عين الزمان بمثله حتى اليوم فان الدولة الانكليزية التي هي أرقى الامم الاوربية في حكومتها وأقربها من المدل في مستعمراتها لا تساوي بين أبناء جلدتها في الحقوق وبين المتنود بحيث تقص من مثل اللود كتشنر لرجل هندي كما أراد عمر أن يفعل بحيلة بين الابهيم ملك غسان وكما ساوى بين علي ورجل من آحاد يهود وكما عد الصحابة من أحداث عثمان التي توجب خلعهم عدم قتل عبيد الله بن عمر أمير المؤمنين بالهرمزان الفارسي الذي قتله لقيام القرينة عنده على إغرائه بقتل أبيه أمير المؤمنين وان استرضى عثمان ولي الله بماله الخ الخ

وسنين في مقال خاص بهذه المسألة كيف كان ماعمله الراشدون هو المتبعين الذي لا يمكن أن يكون خير منه يومئذ وكيف كان الفساد الذي طرأ على الحكومة الاسلامية فأضف الامة وزعزع الله محصوراً في هدم بني أمية للقواعد التي وضعها القرآن للحكومة الاسلامية وأبدتها السنة وهي ابطال العصية الجنبية وجعل أمر المسلمين شورى بينهم والاذن لاولي الامر وهم أهل الحل والعقد باستباط الاحكام مجتمعين واجباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باقول والنفل

وجلة القول في هذا الجزء من كتاب أشهر مشاهير الاسلام انه من أضع الاجزاء

وأشدها عظة وتذكيراً بحال سلفنا «وما يتذكر الأولو الألباب» وهو مطبوع طباعاً حسناً على ورق أجود من ورق الاجزاء الاولى وثمن النسخة منه ثمانية قروش مهيحة واجرة البريد قروش ونصف ويطلب من مكتبة المتار وغيرها

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

قد صدر الجزء الرابع من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أقدى زيدان صاحب مجلة الهلال وهو خاص بالبحث في سياسة الدول العربية في الشرق والغرب وقد جعل الكتاب أبواباً عبر عنها بالصور فأولها مصر العربي الاول وفيه الكلام عن حال العرب وعصيتها قبل الاسلام وعن الارقاء والموالي والاجاب والسياسة في الجاهلية ثم عن سياسة الخلفاء الراشدين وسياسة الامويين واهلهم في الدولة والاسلام - وثانيها مصر الفارسي الاول ويسمى به زمن نفوذ الفرس واستبدادهم في الدولة الباسية من خلافة السفاح سنة ١٣٢ إلى خلافة المتوكل ٢٣٣ وفيه الكلام عن سياسة العباسيين وحرثهم والعصية العربية في زمنهم - وثالثها مصر التركي الاول وفيه الكلام عن الجند التركي في الدولة الباسية وعن الخدم ونفوذهم وتأثير النساء في سياسة الدولة وفي هذا الصدد كان مبدأ فسادها وسقوطها ثم الكلام في تشعب للملكة الباسية واقسامها إلى دول فارسية وتركية وكردية - ورابعها مصر العربي الثاني في الاندلس ومصر وخامسها مصر المملوكي أو التتري وفيه الكلام عن انحلال للملكة الاسلامية بقيامه التتريك وتشكيلهم للمسلمين الى ان نهض الممانيون بتكوين دولة جديدة قوية - هذا موضوع الكتاب وهو من الفائدة بالمكان الذي يستفي فيه عن التتويه به والحث على مطالعته - وانا لنرجو ان يأذن لنا الزمان بفرصة لطلال فيها هذا الجزء وما سبقه بالتدقيق لتعطيها حقهما من التقدير والتفريط فتكون من الشاكرين لمؤلفه على اجتهاده العظيم في هذه الخدمة لتاريخنا المبعثر في كتب الاخبار والآثار

﴿ مرشد الهدايات - إلى واجبات الحلاقين والهدايات ﴾

كتاب جديد للمصنف أحمد أقدى المرندي مفتش صحة القيوم - ويسمى باللافين الاطباء الذين خصهم الحكومة بالكشف على اللوى لتحقيق موته ولمعرفة

سيه وباتليخ عن الامراض الوبائية والتلقيح لمنع الجدري . وبني الهيايات القوابل .
والكتاب يشرح الامراض التي يتلاق بها عمل الفريقين وبين ما يجب عليهما فعله
ومباحته نافعة ينبغي اطلاع كل قارئ . وقارئة عليها ليكون الناس على بصيرة من الامراض
التي تعرف لهم ولمن يمشوا معهم فلدؤف الكتاب الشكر أن طبع هذا الكتاب
ومن الشكر الاقبال عليه

﴿ديوان الرافعي﴾

قد طبع مصحفى صادق أئدى الرافعي الجزء الثاني من ديوانه وشعره فيه يدخل
في ستة أبواب أولها باب التهذيب والحكمة وثانيها باب النساء وثالثها باب الوصف
ورابعها المدح وخامسها النزل والسيب وسادسها الاغراض والمقاطيع وصفحات هذا
الجزء ثمان ١٢٠

ومما يذكر له أنه أكرم ديوانه عن مدح زيد و عمر وخالد وبكر فلم يمدح من عظماء
الدنيا غير السلطان وأمر مصر ومن عظماء الدين ورجال العلم غير الاستاذ الامام
(رحمة الله تعالى) ومن الاغنياء غير أحمد باشا الشاوي أيام وفق للاحسان بماله ولمحج
الناس بوقفته . ومن باب النساء قوله في المرأة المصرية :

أنتى عليك وان لم تشعري الامد	وأنت أنت مضى أمس وحل غد
فهبك عيناً فام من الناس ذو نظر	الا ويؤله في عينه الرمد
وهبك قلباً فام في الخلق من رجل	الا ويوجهه في قلبه الكمد
وهبك من كبد في جنب صاحبها	أليس يحمل ما تفلى به الكبد
محبت لامرأة هانت وما عشتبرت	ومن زجال لها نوحها وما رشدوا
فلاهما رجل في الناس وامرأة	ولا يحسبز الا ذلك الجسد
وقل ما حولهم في الذل مثاهم	يستبد الكل حتى التهر والبه
يا بنت مصر ولا قوم تنزيم	ولا بلاد ولا أهل ولا ولد
زاغت عيون بني مصر وذل بها	في النفوس وهذا الجهل والتند
فأنت في نظر الراغبين سائمة	وفي نواظر فلاحهم وتد
وأنت ينهم في كل منزلة	صفر اليساره يستكمل المدد

أقام في رأسك الجهل الذي سلف
وما بجلان يتساكن في رعد
(قالحر والزار والاباد) جلها
مأنت في الصين والاوئان قائمة
تأله لو كان من علم وتربية
إذا لما سخرت من بنت جنتها
فهل أرى رجلا أو امرأة
ياقوم لو تام ليث انساب نومكم

فهذه القصيدة تشرح بأن الشاعر يرى وجوب تعليم النساء ليسلمن من الاوهام
والخرافات ولكن له مايدل على خلاف ذلك كقوله في المقاطيع :

ياقوم لم تخلق بنات الورى
لنا علوم ولها غيرها
والثوب والأبرة في كفها
وأحسن ماقرأت في هذا الديوان قوله في ثون من الوصف وذكر الليل
تقاصر عمر الزمان الطويل
وضاق به الانق ضيق القبور
وراح تخفت هموم القلوب
لقد كدت أبغض لون الظلام
طوى الشمس فاحتبأت أختها
وسكانت إذا احتجبت قبله
ترى البدر غار فأغرى بها
أم الحظ أرسل لي ذا الهوى
أم الليل قد قام في مأتم
ولم أنس ساعة أبصرتها
وقد خرجت ثمزى السماء

على مركب اشبهت البروج	تمر به حكا البروق الخيل
اذا قابله لحاظ العيون	سمعت لاسياهن صليل
وان قاربه ظنون انفس	رايت النفوس عليه تسيل
وقد اخرجت فمحات رياض	زكاة الرياحين لابين السيل
وقد عث الدل بالنايات	فذي تهادى وهذي تميل
كان الحواجب قوس فدا	تحرك الاجلث عن قميل
كان القلوب أضلت قلوبا	فكانت لحاظ العيون الدليل
حائم في حرم آمن	بهذا الضلوع بناء الخليل
وما راعها غير لون الدجى	بصدى لوح السماء الصقيل
فياقبح البيل من قادم	بوجه الكذوب ومرأى المذول
ببيض النيا على ذله	وشر من القل بض القليل
وصكم عزني بالاماني التي	ارتني ان زملني بمجمل
ومن امل الناس مالا ينال	كما ان في الناس مالا ينيل

ونحن النسخة خمسة قروش واجرة البريد قرش ويطلب من المكتبة الأزهرية بمصر

حقوق المرأة في الاسلام

أبقت المدينة الاوربية العالم كله ووجهته الى حياة جديدة من العزة والقوة
فن الشعوب الشرقية من سار الى هذه الحياة من طريقها فأدركها وقل من سار
على الحرب وقل قاري. يعلم ان هذا هو الشعب الياباني وهناك قوم آخرون
من الوثنيين في الهند يسرون على هذه الطريق ولو كان لهم استقلال في الحكم
لصاروا دولة عظيمة . وأما الشعوب الاسلامية فقد وقفت أمام هذه المدنية موقف
الحائر لا تدري كيف تستفيد منه وأول شعب اسلامي ولي شطرها هو الشعب المصري
فان حكمه حاولوا اقتباس هذه المدنية منذ مئة سنة ولكنهم لم يسروا اليها من طريقها
فكانت العاقبة ان احتلت بلادهم دولة اوربية في الربع الاخير من القرن
لم يوجد للمسلمين حكومة تقومهم في الطريق للوصول الى النافع من هذه

المدينة مع التوقي من مضارها ولم يكن لهم زعماء في الدين والعلم اذا قالوا 'يسمون ، وإذا هدوا يتبعون ، بل ظهر في شعوبهم التمتعة بشئ من وشل الحرية او غيرها (كسلمي روسيا والهند ومصر) كتاب ومؤلفون يدعون الى شئ من الاصلاح الاجتماعي الذي حولت العالم اليه مدينة اوربا ولكن صوت المعارف الناصح من هؤلاء الكتاب يكاد يخفى بين ضوضاء الفوضى من المتطفلين والمقلدين والتعجبين بالكتابة والصحافة ولا غرض لهم منها الا رضاء عامة الدماء ، او التزلف الى بعض الحكومات او الرؤساء ، ولو من الاجاب والفرقاء ، والدماء في جهل ميين ، لا يميز بين الفت والسمين .

لا يكاد يوجد اصل من اصول الاصلاح الذي يحتاج اليه المسلمون الا وله في دينهم دليل يرشد اليه ، او سبق عمل يحول عليه ، وقد حكموا التقاليد والعادات في اعمالهم فلا الى هدي الدين يرجعون ، ولا بما تقضي به حال العصر يتنبرون ، وانما تتدافعهم التقاليد القديمة والحديثة فيندفون ، ولا يدرون في اي طريق يسرون ، ولا الى اي غاية يصيرون ،

امامك مسألة تربية النساء وتعليمهن وهي من اعظم مسائل الاجتماع في هذا العصر والمسلمون في حيرة لا يدرون الصواب فيها وقد كثر اختلاف الكتاب والمصنفين فيها حتى كأنهم في مجموعهم خيال ذلك الشاعر الذي اورثنا كلامه المتناقض في النساء آخأ . صاح بعض الكتاب في الهند ومصر ان علموا النساء وروهن ، فلا ارقاهن لكم مع جهلهم ، فصاح بهم آخرون انكم مخطئون ، تفسدون في الارض ولا تصلحون ، وقد سمنا في هذه الايام صيحة جديدة من مسلمي روسيا فان أحدبك آجائب أحد كتابهم المشهورين ألف كتاباً باللغة الروسية سماه حقوق المرأة في الاسلام ونقله إلى اللغة العربية سليم أقدسي قبعين وطبعه وقدمه الى قاسم بك أمين الذي فتح بمصر باب البحث في مسألة النساء بكتابه (تحرير المرأة) ثم كتابه (المرأة الجديدة)

ليني كنت أدري ماذا كان لكتابه من التأثير في بلاده ولعله كان أقرب الى قلوب الجمهور هناك من كتاب تحرير المرأة الى قلوب الجمهور هنا لان الناس هناك أكثر اعتدالا وأشد استعداداً فيما أظن ولان اسلوب الكتاب يوافق هوى المسلمين عامة

أفبرز في صورة الدفاع عن الاسلام والرد على الاجانب الذين يسيئون به الظن، ويكثرون فيه الطعن، فقد ذكر الكاتب شيئاً من إفك الافرنج واختلافهم في الاسلام، وطعنهم في النبي عليه الصلاة والسلام، ثم ذكر انصاف افرادهم عرفوا شيئاً من الحق فقطعوا ببعض ما عرفوا، ومن هنا انتقل الى الكلام في حقوق النساء في الاسلام لان الافرنج يبالغون في الطعن بأحكام الاسلام في النساء، ويمدون من أكبر علل الشقاء، ذكر ما كان عليه النساء في الامّة العربية وغيرها قبل الإصلاح الاسلامي ثم انه ذكر الاحكام التي افتردها الاسلام في ذلك مستشهداً بالآيات الكريمة والاحاديث الشريفة والاحكام الفقهية على بعض المذاهب وقد انتقل بعد ذلك الى التاريخ فتناول منه شيئاً من سيرة السلمات اللواتي اشتهرن بالعلم والادب، ويقول المؤلف في الحجاب انه ليس من الاسلام في شيء.

وجهة القول ان الكتاب نافع ولا يخلو من افكار جديدة ويقل فيه ما يتناوله النقد نقشه مما يزيد المسلمين بصيرة في هذه المسألة إن كانوا يطلبون البصيرة ليعملوا بها وأنّى لنا العمل ومن ذا الذي يحمل وهذه مصر التي يذكرها المؤلف ويظن انها طامة قد كثرت فيها الكتب المؤلفة في تربية المرأة وتعليمها لم تتغير الحال بها بل لا تزال الامّة تتدحرج في التيار الذي قدتها في الحرية الشخصية والتقليد الصوري فيزداد النساء تمرداً وتهكوا ومام تعليم البنات في ايدي الاوربيين والاورد كرومر، ينادي في تقريره الاخير بمعاملة القراء في مقالات (الحياة الزوجية) فنحن في حاجة شديدة الى مدونة اسلامية للبنات كالمدرسة التي كان الاستاذ الامام طاماً على انشائها لجمعية الخيرية وسرى ذكرها في ترجمته رحمه الله تعالى

كتاب الرسائل الزينية

زينب فواز أشهر النساء المتعلّمات الكاتبات بالعربية لاهلها من الرسائل في الصحف المنشورة، والكتب والقصص المنتشرة، وقد جمعت رسائلها المتفرقة في الجرائد، وطبعتها في ديوان واحد، فاذا هي سبعون أو تزيد، وكم فيها من مبحث طريف وموضوع جديد، كالكلام في بدعة الزار، وما فيها من الاوزار، وكوصف حفلات الاعراس، في بيوت كبراء الناس، وما للنساء من التقاليد والمادات، في تلك البيوتات، ومن هذه الرسائل مناظرات بينها وبين بعض الكاتبات والكاتبات، ومنها ما هو في وجوب تعليم البنات، . . . ونحن الكتاب حصة قروش محبحة يضاف اليها قرش أجره فريد وهو يطلب من مؤلفته المقيمة في سوق السلاح بمصر

البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَبَائِدُ

تبرج النساء بمصر

للإسلام في مصر دولة ذات صولة بل له دول متعددة يصول بعضها على بعض والحرب بينها سجال، وأكثرها يقع في عالم من الوهم والخيال، هو بمنزل عن عالم الحقيقة والأعمال،

قال قوم إن النساء أسيرات الحجاب في سجون الحجاب، قد استضعفن فاستبعدن معشر الرجال، فيجب تحريرهن من هذا الرق، ولئن عليهن نعمة التقى، فقام آخرون يقولون إن هذا الحجاب، حكم أنزله الله في الكتاب، قالوا ون فيه إهمال للديانة، وجناية على العفة والصيانة، وقد أكثر هؤلاء القول وسودوا صفحات الصحف في التأم والشكوى من الدعوة إلى تخفيف الحجاب، ونيز من يراه بالألقاب

ليس من غرضنا أن نقول إن هؤلاء أو أولئك غشيتون وإنما الفرض أن نبين أن مسألة الحجاب مسألة كلام ومراء، لا مسألة إرشاد وإصلاح، وإن الفترة فيها ليست غيرة على الصيانة وآداب الإسلام، وإنما هي تغاير في ذرابة اللسان وخلافة الأقلام،

نحن نعلم أن نساء المدن الذين يطلق عليهن لفظ المخدرات والمنحجيات، لا يلبفن عسر النساء المسلمات، ثم إن مظهر هذا الحجاب وعنوانه هو البرقع والملحفة التي تعرف بالملاء أو الحبرة، وإن خلت صاحبتها بالرجال، وشاركته في بعض المعاملات والأعمال، وكان الأصل في هذا البرقع أن يستر الوجه حتى لا يظهر منه إلا العينان والأصلي في هذه الملاء أن تستر الرأس وجميع البدن فلا يبدو منها شيء،

فما زال هذا البرقع يرق حتى صار يشق عما وراءه فيبدو مستورا أجهل منه مكشوفاً وما زال يدق من جانبيه ويتدلى من أعلاه والملاء تحمر من حوله فتظهر الجبهة وقصة الأتق والأذنان والابتان (صفحتا التق) والوجتان ثم خرجت الملحفة التي تعرف بالملاء وبالحبرة عن كونها ملحفة تستر البدن والياب والزينة فصار لساء الاغنياء

والتوسطين ومن قد هن من دونهن يستبدلن بالملحفة السارة عمارة قصيرة تبدل من الرأس الى المرفقين وكساء من نسيج اللمعة يشدونه على صدورهن ويزورن العمارة به من أفتانهم ويخرجن وهن كذلك إلى الاسواق والشوارع حاسرات عن معاصمهن المحلاة بالاسورة وسواعدهن إلى المرافق وإذا رقت إحداهن يدها ظهر ما وراء المرفق من العضد لأن أردان جلبابها واسعة جداً تشبه أردان «فرجات» شيوخ الأزهر .

هذا ما رآه من صيانة مخدرات المسجونات وراء الحجاب ، في زعم أنصاره باللسان والكتاب ، تبرجن في الاسواق والشوارع تبرج الجاهلية الأولى مظهرات جميع زينتهن لجميع الناظرين قلا قرط ولا خاتم ولا سوار ولا خلخال ، إلا وهو معروض في الطريق لانظار الرجال ، والرأس نصفه مكشوف وكذلك الوجه إلا ما على الفم وأربعة الأنف من تلك الحريرة البيضاء التي تسمى البرقع وما هو إلا من نوع الشفوف المعروف بالساري (التي يكون المكشفي به كالمریان) أو التيه التي هو أرق من الساري

أين أصحاب النيرة الاسلامية الذين حملوا على قاسم بك امين تلك الجملة أن قال انه يجب على المرأة أن تستر جميع بدنها إلا وجهها وكفيها وأن لا تغلب بأجنبي ولا تبرجلان هذا هو الحجاب المشروع ؟ ألا يحملون على اللواتي أظهرن الصدور والخصور والمعاصم والسواعد والمرافق والاعضاء وطفقن تبرجن بزيتن هذه في كل مكان ؟ ألا يحملون على أزواجهن وآبائهن وأخواتهن وسائر أهلهن فيسفهن أحلامهم ، ويحرقون خبرتهم ، ويأمروهن بمساك أموالهم أن تنفق في إعانة لسانهم على هذا الشكر العظيم ؟ لماذا تارت حبيتهن على القاتل ولم تنزع على الفاعلين والفاعلات . فان زعموا ان القول لا يفيد فلماذا خافوا من ذلك القاتل ولماذا قالوا في حقهما قالوا

النساء في مدن مصر لسن مسترقات قيدي إلى تحريرهن ، ولسن مظلومات قيدي إلى الرفق بهن ، وانما هن مسترقات لرجال ، ظالمات لهم في الأضواء والأموال ، والسبب القالب في هذا هو جيل الرجال وضعف إرادتهم وسوء إدارتهم فهم غير رؤساء في بيوتهم ، فإذا كان تعليم البنات وتربيتهم على ما يجب دفعة المدينة سبباً لهووض الأمة من كبوتها وارتقاع

شأنها لأنهم يرين الرجال فيكونون أصحاب عزائم، ويعلمون فيعرفون حقائق المصالح، كما أنهم يرين صنفهم على التوفير والاقتصاد، والعمل للموافق لمصلحة البيوت ومصلحة البلاد، فمن المطالب الآن بترية النساء لا جرم أنهن من المطالبات بترية أنفسهن، لأنهن منصرفات بارادتهن لا بإرادة أوليائهن، ولكن هل يضمن النساء، ويعين بين ما يدعو إليه الجهلاء والعقلاء؟

الحق أنه لا يرجى أن تقوم بترية حسنة للبنات يرجى منها مقاومة تيار الفساد الجارف بالبحق أمانة الأستاذ الامام رحمه الله وهي إنشاء الجمعية الخيرية مدرسة لمن على الوضع الذي كان عازماً على تنفيذه في تمام القابل بعد القيام بجميع الاعانة له في هذا الشأن كما نذكر ذلك في موضعه فإذا كان عدد أهل البيرة على الدين والشرف وعلى الآداب والمدنية كثيراً فليذلوا للمال للجمعية وهي زعيمة بهذه الخدمة كما كان يريد ويحاول رحمه الله تعالى

حقوة الرجال وفسوقهم

ينا في البذة الماضية أن النساء قد استضعفن الرجال فاتبعن الهوى، وضلن طريق الهدى، وصار التبرج في الاسواق، وابداء الزينة لصالحين والفساق، سنة في العمل متبعة، وإن كان في الشرع بدعة محرمة، ولذلك يوشك أن تم جميع النساء، لأنهم خلقن موامات بالتقليد في الأزياء، والذنب في ذلك كله على الرجال، فهم الرعاة وعليهم تبعة الاحتلال،

يرخي الرجل لاسرائه الطول، بعد أن يذل لها نحن مانتهي من الحلي والحلل، ويخرج الى الطرق والمتزهات، يستشرف للطلباء السامعات، فلا تفر به عذراء الاويلقي اليها قولاً، ولا تلمحه عوان الا ويطلب منها نيلاً، وقد حماني على هذا الذي كتبت الآن اني رأيت رجلين في من الكهولة عليهما أثر التعة تمشيان في شارع من اعظم شوارع القاهرة فر بهما فتان صبيحتا الوجه فكراً على عنيهما يقتفان أثر البتين وينبذان بكلمات التصبي التي تنفي لسماعها نفس الحر حتى تكاد تقى، صادف هذا للظن من نفسي أشد الاستهجان على اني لا اكاد امر في شارع ولا

أطل من كوة الأروى ما يحاكيه أو يزيد قبحاً وشناعة وكأن السبب في ذلك أنني
توهمت الأدب والكمال في الكهان

رأيت منذ أيام شاباً يتأثر فتاة في جادة واسعة في أحد جانبيها قمة واقذار
فكان كلاً دنا منها بدت عنه حتى اضطرها إلى التي في ذلك الجباب القذر فراراً
من قذارة نفسه وتنت أخلاقه وما كان امتعاض من هذا المتظر إلا دون امتعاض من
منظر ذنك الكهان الذين كانوا يتكلمان بما يعد في الرف البهدي ظرفاً وذوقاً

ما كل متبرجة بني أو ملتصقة خدن بل فيهن المقلدة في الزي كـيلاً لمأبين
النساء بلهجز عن مجارة صنفها أو بالتأخر فيها يسمونه «المودة» ولكن هذا التبرج
مطعم للفساق - وما أكثرهم لا أكثر الله من أمثالهم - ولهم العذر فقد ورد
في الحديث «أيما امرأة استمرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» رواه
أبنا خزيمية وجبان في هيجهما • ودخلت امرأة من مزينة للمسجد ترقل في زينة
لها فقال النبي (ص) «يا أيها الناس إنهم أنسواكم عن لبس الزينة والتبخر في المسجد
فإن بني إسرائيل لم يلنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخروا في المساجد» رواه ابن
ماجه والتبخر في الشوارع والتنازه ادعى إلى الفتنة منه في المساجد فهل من ذي
نفس آية، وغيره إسلامية، يدعى في أبطال هذه الأزياء الفاضحة، والمماضي القادحة،
وهل للكتاب أن يحملوا على هذه العادات الشائنة منكرة في الجرائد لمهم يفيدون

الحداد والمآثم

وقفت على عادة من عادات البيوت في الحداد لم أكن أعلم بها من قبل وهي
أن النساء يفرشن البسط والطنافس في البيوت متلوحة ويحلمن على الأرائك والحشايا
التي يجلس عليها نسيجاً أسود ويغيرن سائر ما في البيت من الأثاث والمتاع بعضه بالقلب
وبعضه بالزعر وبعضه بتشيته بالسواد ليكون كل شيء مذكراً بالمصاب باعناً على
تجديد الحزن وإثارة الشجن • وهذه العادات عامة لا يكاد يخلو منها بيت عالم ولا
جاهل ولا رفيع ولا ضيع إذا مات أحد من أهله لاسيما كبير البيت • وأتألم
الله أن لم يزل من ريتنا بينهم من الأهل والمفاشرين بهذا البعد الشديد عن هدي
الدين والخط لقضاء الله تعالى • ونسأله تعالى أن يوفق علماء هذه البلاد وكتابها
إلى الاجتهاد في تغيير منكرات الحداد والمآثم، وإزالة ما اعتيد فيها من البدع والمآثم.

بقره جادى الدين يستمد القول فيقول أحسن
أولئك الذين هم أئمة وأولئك هم أولو الألباب
عبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب
بقره الحكمة من يشاء من قرأ الحكمة فقد أحسن
عبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى ومنازاة كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ رجب سنة ١٣٢٣ - ١٥ ستمبر (أيلول) سنة ١٩٠٥)

تتمت سيرة الاستاذ الامام

نموذج من كنه وترسله

كتب من يبروت سنة ١٣٠٢ الى صديق عالم في بعض البلاد وفيه
من الحث على احياء دين الله ، والاهتداء بكتاب الله ، ما لا تجد مثله في
كلام ، الا ان يكون مثل علي عليه السلام ، قال رضي الله عنه
السلام عليكم ، تحية أخ يهزه التشوق اليكم ، وبعد فقد تلقيت اليوم
كتابك وتشمتت منه برح الحمية ، والنصرة الدينية ، وأرجو ان تصل بك
بدايتك الى ما يختار الله لك من حسن النهاية ولم يكن ظني في همتك ،
دون ما تبينت في عبارتك ، فليكن سرورك بنفسك ، على قدر شفقتك
على دينك ، وحركة ميلك للاخذ بيده ، وتقويم أوده ، فإتما هو الدين
المتين الذي أطلق العقل من قيده ، وأخذ على الوهم في كيده ، وهز النفوس
الى نيل الفضائل ، ونكب بها عن مشايمة الرذائل ، حتى ساد به الضمعا ،
وذلت لسلطانه الاقوياء ، وسبق وعد الله بأن يظهره على الدين كله ، والله

منجز وعده لاهله ، وانما خلقنا الله وكلنا صرف همومنا اليه ، وتمويلنا في شؤوننا عليه ، وليس لنا من الحق في اتسنا وأموالنا ، الا ما ينزله في تأييد ديننا ، ولا حاجة لله فيمن لم يكن له من نفسه وماله نصيب

داوم قراءة القرآن وقهم أوامره ونواهيه ، ومواعظه وعبره ، كما كان يتلى على المؤمنين والكافرين أيام الوحي وحاذر النظر الى وجوه التفاسير الا لثمهم لفظ مفرد غاب عنك مراد العرب منه ، أو ارتباط مفرد بآخر خفي عليك متصلاً ، ثم اذهب الى ما يشخصك القرآن اليه ، وأحمل بنفسك على ما يحمل عليه ، وضم الى ذلك مطالعة السيرة النبوية واقفا عند الصحيح المقول ، حاجزاً عينيك عن الضعيف والمبدول ، (٥) واعتبر بما قاله النبي وأصحابه من الجهد والعناء لنصر دين الله ، وما ركبوا من المتاعب ، وما احتملوا من المصائب ، على ما تعلم من درجة قربهم الى الله وغفرانه لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر ، واجمل عيشك للأخرة واستمد لما وعد فان سعادة أبدية ، لا تنال الا بسيرة محمدية ، ولن تنال بنوم موسد ، على فراش ممهد ، واعلم انك محاسب على الدقيقة من أوقاتك ، لا عزازديك كانت لك والا كانت عليك ، وأرجو ان يكون كل سميك خيراً يجعله الله نوراً يسمي بين يديك ان شاء الله

اما ما ذكرت من مسألة الشيخ ... فبودي لو توجه الى الله كل مسلم ، واعتصم بحبله كل مؤمن ، فما بالك بشيخ من جمال الوصف على ما ذكرت ، ومن علو المنزلة على ما بينت ، فان تيسر لك السبيل فتقدم

(٥) يريد بالمبدول تلك الموضوعات التي يفبذها روح الدين وتأبها قواعد

الامة وصومه القطبية

لدعوته (أي إلى الاعتصام) وادخل اليه ابتداء من طريق لا يعرفه وتلطف له في القول وان شئت أطلعته على شيء من مقالات العروة الوثقى فإذا انتهيت به الى ما يعرف وآنست منه الميل والرضاء فإما ان يكتب إليّ وإما ان يستعد لتلقي كتاب مني ثم سراع إليّ بالخبر الخ

وكتب منها الى عالم كبير في بعض البلاد في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٠٢

أشد ما أجد من فرائدك ، حرمانني من محاضرة آدابك . والاعتباس من نوادر فضلك ، وتعرف الصواب من صائب رأيك ، وإنما يحثف ألم البعد منك أن أكون بمكان من فكرك ، وأصيب حظا من مراسلتك ، وجدير بكرمك ان تصل واصلا ، ومجيب سائلا ، وسلامي عليك وعلى أنجالك الصالحين ، والله ينفع المسلمين بسعيك وخالص نيتك والسلام اه فانظر كيف كان إحياء الدين وعم المسلمين والسعي في إصلاحهم مما يدخل في كل أقواله ، كما كان مسيراله في جميع أحواله ، فهل تزن بمثله من ليس لهم حفظ من الدين ، الا الأكل به من السوقة والقلاحين ، لا يهمهم الا التحقق حول الموائد ، والتطواف لجمع النذور « والعوايد »

﴿ قوة عقله وسعة علمه ﴾

يصف الناس كل نابغ بالذكاء الفطري ويعنون به سرعة الفهم وسهولة الحفظ ولذلك كنت تجد الناس مجمعين على وصف الاستاذ الامام بالذكاء النادر ، لا يختلف في هذا منصف ولا مكابر ، أما هو فكان يقول عن نفسه إنه متوسط في الذكاء وأنه يوجد في كل مئة رجل ٧٥ رجلا مثله في فهمه . وعلى هذا كان يجب ان يكون ثلاثة أرباع الناس أو طلاب العلم منهم خاصة مثله ولكن الناس لم يروا في الملايين الكثيرة مثله وانك لتسمع

كثيرا من أهل القنصل يقولون ان الدنيا انما تلد مثل هذا الرجل في كل عدة قرون مرة وقالوا بمد موته ان القراع الذي حدث بفقده لا يملأه أحد في هذا العصر . وقد راجعناه في قوله ان ثلاثة أرباع الناس يساوونه في ذهنه وقتلنا له كيف تحصل في الزمن القصير من العلم مالا يحصلونه في الزمن الطويل فقال ان الفرق بين الناس في هذا لا يأتي من الاختلاف في الذهن قط وانما يأتي معظمه من الاختلاف في توجيه الارادة الى الشيء ومعرفة طريقه وغايته قبل طلبه . وهذه حقيقة لا مرية فيها ولكنها لم تذهب بامترائنا في ان قوله ذلك من المبالغة بمكان وان كان قاله اعتقادا لا تواضعا وهضما لنفسه . على اننا نعرف من أصحاب الذكاء المدهش من كان ذكائهم وبالا عليهم خاصة أو عليم وعلى كثير من الناس الذين يعرفون : فالعبرة بما قال وهو ان ادراك المقاصد انما يكون بصحة توجيه الارادة اليها وطلبها من طريقها الطبيعية

بلغ هذا الرجل من قوة العقل ان عجزت الأمراض الشديدة عن منعه المطالعة فكان يقرأ في أيام مرضه أكثر مما يقرأ في صحته التي تشغله فيها الأعمال . أنظن انه كان يقرأ كتب القصص والفكاهات ؛ كلا انما كان يقرأ العلوم العقلية والفلسفة وكتب الترية والتاريخ . وقد رابه من مرضه الاخير مله فيه من المطالعة وقال انه لم يسه ذلك في مرض قط فقلت له هكذا شأن أمراض المعدة على ان كثرة الأعمال العقلية هي السبب النعمال في مرضك هذا كما يقول الأطباء . ولم يكن المرض يومئذ قد اشتدت وطأته

وقد أصيب بحمى التيفوس مرة في يروت فبلغت نهاية شدتها وأعلى

حرارتها ولم يبق عقله ولم يهد لسانه حتى قال الطيب الذي كان يعالجه اني لم
أر مثل دماغ هذا الرجل ولو حدثت عن مثل ما رأيت منه لما صدقت .
وكذلك قل لبعض الأطباء الذين زاروه قبل موته بأيام قليلة فقد دب
التسمم في جسمه وعقله حاضروا ذكرته تلي على لسانه الأجوبة السديدة
في وصف مرضه لمن يسأل عنه . وقد اتفقنا نحن الذين كنا نلازمه على
ان لا نحدثه في الجلد ولا مسائل العلم والاجتماع وان نمنع عائديه من
الحديث في ذلك لاسيما بعد اشتداد المرض عليه ولكنه كان ينتقل بنامن
الفكاهة الى الجلد فاذا سافت شجون الحديث مسألة عويصة أو عبارة
اجتنب معناها ، أسرع ذهنه الى كشف الحجاب عن الخفايا فجلالها ،
وتفت في عقدة المويص من عراها ،

أذن لنا بذكر الشعر والادب في يوم توارت فيه نوبات الألم فكان
مما أنشده حافظ ابراهيم من مختار عفوظه قول بشار :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
وقال انني أنشد هذا البيت منذ سنين وأنا لم أفهمه وسألت عنه غير واحد
من الادباء فلم يأت أحد بتفسير ترناح اليه النفس فلم يلبث الامام ان قال ،
والألم ينال من كبده ما ينال ، ان معناه ظاهر فانه يريد انهم اذا غضبوا سلوا
سيوفهم وأشرعوا راحهم فكان برقعها وامانها هتكنا حجاب الشمس الى
أن يمكنوها من طلي أعدائهم وصددورهم فتخرج وهي قطر دما ، وتسيل
مهجبا ، هنالك يخفى ذلك البريق واللعمان بستر الدم له وورثه عليه .
فالضمير في قوله قطرت دما عائد الى السيوف أو الرماح وان لم تذكر
بالقول فهي معلومة بالقرينة أي على حد قوله تعالى « إني أحييت حب

الخير من ذكر ربي حتى توارت بالحجاب» على التفسير المشهور
 ناهيك عن كان يقتل عامة نهاره وزلما من ليله بحل المشكلات وإمضاء
 الأعمال في معاهد كثيرة ولا يشكو تعباً ولا يخاف مللاً، كان يصبح
 فيغدو الى مجلس الشورى مثلاً فيجلب المسائل الموضوعة للبحث سواء
 كانت قضائية أو إدارية أو مالية ويؤلف بينها وبين مصلحة البلاد ويؤيدها
 بالحجج القانونية والعقلية التي تمنح الحكومة بمداققتنا الاعضاء ثم يخرج من
 هذا المجلس فياً كل طمام النداء وينذهب الى الازهر فان كان اليوم يوم جلسة
 الادارة جلسها و عمل فيها عمله ثم ينتقل الى مكتب الاقتاء حيث كان ينتظره
 أصحاب الحاجات المختلفة في جميع مصالح الحكومة وغيرها والمستفتون
 والزائرون وكتاب الجمعية الخيرية والازهريون من علماء ومجاورين فينظر
 في هذه الأمور الى ما بعد المصير ثم يخرج الى ديوان الاوقاف ان كان
 اليوم يوم جلسة المجلس الاعلى أو الى مجلس ادارة الجمعية الخيرية ان كان
 اليوم يوم جلسته ثم يعود عند الغروب الى الازهر فيقرأ الدرس فيخرج بعد
 المساء قاصدا داره فيجد الفاء وأصحاب الحاجات ينتظرونه في المحطة وفي
 البيت يرضون عليه حاجاتهم وبعد هذا كله لم تكن تخلو داره ليلة من
 السامرين يتكلمون في العلم والادب والمصالح العامة والخاصة ولا تنس ان
 الايام التي لم تكن موعد الجلسة في تلك المجالس الرسمية هي التي تقرأ فيها
 أوراق تلك المجالس، ولكنه كان على ذلك العقل الكبير والعرفان الغزير
 كثير النسيان للأموال الجزئية لاسيما أسماء الاعلام حتى انه نسي اسم نفسه
 مرة. ذهب لزيارة صديق له فلم يجده فسأله البواب عن اسمه ليخبر بخدمه
 به فتوقف الاستاذ في الجواب ذهولا عن اسمه فقال الخادم أقول الشيخ

محمد عبده ؟ قال نعم فأنت اعرف باسي مني

أتقن جميع العلوم الاسلامية وضرب بسهم في العلوم والفنون
المصرية قبل تعلم اللغة الفرنسية وقد أتقن هذه اللغة في سن الكهولة
وتوسع بها في العلوم على طريقة الافرنج وكان يمني بالعلم على قدر الحاجة
اليه في العمل والإصلاح. فأما علوم اللغة العربية فقد بلغ منها ان كان ادق
الناس فهما للقرآن ، ولغيره من فصيح الكلام ، وأبلغ الكتاب بلا
منازع ، وأخطب الخطباء بلا مدافع ، وأما العلوم العقلية فقد ارتقى فيها
الى أن كان فيلسوفا حكيما اعترف له بذلك من يمتد بمرقتهم. ونذكر هنا
تفسيره لكلمة فيلسوف . حدثنا في طرابلس الشام قال كنا في مجلس بعض
الوجهاء بمصر وكان في المجلس بعض أهل العلم وحلة الاتلام من السوريين .
فقال مامضاه ان الناس قد ابتدلوا لقب فيلسوف فصاروا يطلقونه على غير
أهله وكان أطلق هذا اللقب في جريدة على بعض الحاضرين فجرى ههنا
كلام في معنى كلمة فيلسوف قيل الفيلسوف هو الذي يتقن جميع
العلوم قال الاستاذ اذا لم يوجد فيلسوف في الارض قيل هو الذي اتقن
بعض الفنون وله إلمام بآثارها قل ان جميع الذين يعملون على الطريقة
الحديثة يخرجون على إلمام بجميع العلوم المصرية ويتقنون بعضها فأكثر
الفلاسفة في المهندسين والأطباء وفي التلامذة أيضا . ثم قال بعد كل
مقال : الفيلسوف هو الذي له رأي ومذهب في العقليات يمكنه الاستدلال
عليه والمدافعة عنه

وأما العلوم الشرعية فقد كان فيها إماما محجها وان كبرت هذه
الكلمة عند الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان من فضل الله على الآخرين،

وإبتائهم من العلم والفهم ما آتاه المتقدمين ، وناهيك بفهمه في القرآن ووقوفه على أصول الشريعة وحكمها واسرارها وقوة حجته في إثبات عقائدها ودفع الشبهات عنها وتطبيق أحكامها على مصالح البشر . ولست أعني بكونه إماماً مجتهداً في الشريعة انه صاحب مذهب دونه أو كان يريد أن يدونه وإنما أعني ما ذكرت آتاه من فهمه الدين أصوله وفروعه بالدلائل والبراهين والفقه فيه والوقوف على حكمه والقدرة على بيانه بدون تقليد عالم . عين من العلماء السابقين والأئمة المهديين الذين اتبع آثارهم واعتدى بهديهم . وكان يرى ان من يضع للناس مذهبا جديداً فاتماً يزيدهم عمى وجهلاً وتقرفاً واختلافاً

﴿ أخلاقه وشأنه ﴾

الأعمال ثمرات الأخلاق فاذا كرمناه من أعمال الرجل تمثل بعض أخلاقه لأنها بعض آثارها وان وراء ذلك من أحسن الخلال ، وآيات الكمال ، ما تقصر عن تمثيله جلائل تلك الأعمال ، ولقد كملت للاستاذ الأمام أصول الفضائل الأربع ، وما نشأ عنها وتفرع ، وانا نشرح بعض أخلاقه لتكون قدوة للمقتدين ،

طبع الله هذا الرجل على عزة النفس وعلو الهمة من أول نشأته وقد أدركه السيد جمال الدين الذي درج في حجر السيادة وترعرع في بيت الامارة وهو مجاور في الأزهر ومنقطع إلى التصوف يلبس قميصاً يبدو من أعلى جيبه صدره الاشمر وقد أرسل جمة كعبة الدراويش فراه من صاحب هذا القشف ما عنده من العزة والاباء وحفظ الكرامة ورقة شعور الشرف وأكبر ان يكون هذا أثر الترية والتخلق في بلاد ساسها الظلم وتحكم فيها الجور المذلل للنفوس وكأنه سبق إلى قسه أن هذا أثر وراثته

لاحد آياته الاولين ، وانهم لابد ان يكونوا من الملوك والحاكين ، فقال له مرة : « قل لي باقة أي أبناء الملوك أنت » : وهذا الخلق هو ركن الفضائل الركين ، وناهيك بقول الله تعالى « ولكن المزة لله ولرسوله ولدؤمنين » ، وهو الباعث على تلك الاحمال ، والحاامل على الاستهانة بما بين يديها من الاحوال ، وقد يشقه على كثير من الناس هذا الخلق الكريم ، بخلق الكبر القديم ، ولذلك كان بعض الحاسدين والجاهلين ينز الاستاذ الامام بهذا اللقب لاسيما عندما كانوا يرونه مترفعا عن الدهان والتعلق للكبراء ، معرضا عن يمارضه في مقاصده وان كان من العظماء ، ولو عاشره ناظرين بعين الانصاف لرأوا حقيقة التواضع مع الرفعة كيف تكون . لرأوا كيف كان ذلك الرجل العظيم يخدم الفقير والمسكين ، ويتجافى جنبه عن مضجه لاجل العفة والمستفيدين ، ومن دقائق ملاحظته في التواضع انه كان يتحاشى صيغة الطلب الجازم في مخاطبة أصدقائه وعبيده ، بل وتلاميذه ومريديه ، فيستبدل بالأمر الاستهغام والتخير ويوسع للمخاطب المذخر قبل أن يحتاج الى الاعتذار ثم اذا أخلف معه يتناسى فلا يقابله بلوم ولا عتب . أذكر من لطائفه في هذا الباب قوله لي مرة : اني أكون غدا في مكان كذا بعد الظهر فان ذكرت ذلك ووجدت فراغا وأحييت أن تجيء فلت : ذكر كل هذه القيود وأنا علم انه يريد ان أوافيه حتما ولولا ذلك لذكر لي أنه يكون في ذلك المكان ولم يزد كعادته معي إذ كان يخبرني بمواقفه

وقد عرف رحمه الله تعالى بسلامة الصدر وصفاء القلب والحلم والصنح فإنتقم من سيء ولا سبي في ضرر أحد قط بل كان يحسن

الى من أساء اليه اذا استجده أتجده ، واذا استرفده أرفده ، وان عاد الى الاساءة سبعين مرة . وكان أهل الخبث والمنكر من حاسديه يظنون أنهم يخدعونه بدهائهم ودهائهم ولكن فراسته كانت تحترق صدورهم ، وتنفذ الى سواد قلوبهم ، ويقرأ في صحائف وجوههم الاولى ، مارسم على صحائف وجوههم الاخرى ، وإنما يقبل منهم ما أظهروا ، ويتغابي عما أضمرُوا ، عملاً بما ورد في الخبر « يصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله فان اصبحت أهله فقد اصبحت أهله وان لم تصب أهله فانت من أهله » وكان يعجبه قول أفلاطون : استصلاح المدو أحزم من استهلاكه :

نعم كان يثاب عليه حسن الظن وبذلك رفع أناسا الى مراتب لم يكونوا أهلاً لها والناس يمدون ذلك عليه ويفعلون عن عذره فيه وهو ان من رفعهم ورقاهم كان لابد للامال التي رقاها اليها من عاملين فحسن الظن ببعض من ؛ يكن ان يمهدهم العمل وناطه بهم فتم من ظهر بالاختبار ان ظن الخير فيه صادق فكان صالحاً للخدمة شاكراً للصنيعة ومنهم من ظهر بعد التجربة لؤمه ، وتبين فساد وشؤمه ، فلم يصلح عملاً ، ولم يشكر محسنه ، ومن هذا الفريق من أساء الى من أحسن اليه ، وكفر حقوق المنعم عليه ، ومنهم من أظهر الوفاء ، في وقت الرخاء ، وأظهر حقده وضغنه ، عند الضراء والمحنة ، وليت شعري ما حيلة الرجل الذي جبلت طيفته على الاحسان وتوجهت همته الى الخدمة العامة ، وقد نشأ في قوم فشا فيه فساد الاخلاق ، وقل فيه الوفاء والاخلاص ، أيمكن ان يقال له لا تسد الى أحد معروفاً ، ولا تسع الى أحد بخير ، إلا بعد ان تجربه عدة سنين ، فتعلم انه من المصلحين والشاكرين ، كيف وانما يجرب الرجل بما يمهده اليه من الأعمال ،

وما يامل به من البر والاحسان ،

على أنني لا أنكر انه كان لسلامة قلبه فيض أمام بعض من يستند
إخلاصهم بما لاتسع عقولهم ، وفضي إلى بعضهم بما تضيق عنه صدورهم ،
وانه كان لمباينته في الحلم ينفو عن لاتنفو المصلحة العامة عنه ، ويصفح
عن يقضي الاصلاح بالانتقام منه ، وقد كان يكون هذا العفو والصفح
مما يخفى على من عفا وصفح عنهم ، كما كان يخفى الانتقام لو انه انتقم منهم ،
ولعله لولا هذا الخلق لكان نجاحه أسرع وأتم ، وإصلاحه أشمل وأعم ،
وكان من الكمال في الوفاء لأصدقائه ، والغيرة على أحبائه ، بحيث
يهتم بشأنهم في السر والجهر والبعد والقرب والنيب والشهود بمثل ما يهتم
آباؤهم وأبناءؤهم أو أشد وكثيرا ما تراه يسعى في دفع الشر عنهم وفي سوق
الخير اليهم بأشد مما كانوا يسمعون لأتقهم . وما من صديق ولا محب
له وإلا وكان آمنا من انحرافه عنه ، بل من تواني في الاتصاليه ، تأثرا
بقول واش محال أو رهبة من كيد قوي ذي محال ، أو طمعاني جاء أو
مال ، وقد كان في وفاته هذا خير قدوة لماثريه والمتصلين به يربي قوسهم
بأخلاقه وسيرته ، كما يربي عقولهم بعلمه وحكمته ، فريده ومحبوه أشد
الناس وفاء لمن يحبون ، وأعظمهم إخلاصا لمن يعطفون ،

وقد كان على معاملته من صفحته عن الأعداء ، وكال الوفاء للاحياء ،
والاحسان لأولئك وهؤلاء ، لا يخاف في طريقه الى الاصلاح عدوا
مينا ، ولا يعتمد فيه على الصديق وإن كان ناصحا أميناً ، وانما كان
مستقلا برأيه مع الاستشارة ، مستقلا بإرادته مع الاستعانة ، واثقا بأن الله
يؤيده ويسخر له الناس لإخلاصه لله وللناس ، يستخدم في سبيله كل من

استطاع استخدامه من موافق ومخالف ووطني وأجنبي ولكنه لا يعتمد في قلبه على أحد من الناس ولا يفتقر بأحد منهم . كان في الناس من يظن بأن السبب في شجاعته وقوة عزيمته في عمله وتقوفه عند الحكومة وإدلاله عليها هو اعتماده على حزبه الكبير الذي يضم جماهير المقلاء والفضلاء والكتاب والادباء ، وفيهم من يظن أن جراته ومضاهه وإقدامه من ثقتة بتأييد الحكومة له والقوة المحتلة من وراء الحكومة . أما هو فكان يعتمد أنه لا حول له ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما وهبه من الزمة والاخلاص . وقد كلمته مرة في هذا فأقسم بالله أنه يشعر بأنه في هذا الوجود كالمریان الذي ليس له فيه شيء ، وأنه لا يعتمد على شيء الا على الله وهو المسخر لمن يشاء

وكان رضي الله عنه متمسكا بحبل الصدق ، متحريرا ما يعتمد انه حق ، واذا تذكرت ان علة الملل لنشوء الكذب في الناس هي شدة ظلم الحكم ، واستبداد ذوي السلطان ، وأن أ كذب الناس أكثرهم قربا من الظالمين ، ومعاملة للحكام المستبدين ، علمت أن ملكة صدق اللسان ، لا تربي الا في حبر شجاعة للقلب وجراءة الجنان ، ولولا شجاعته لما نادى بمقاومة الاستبداد والاستبداد - كما قال - في عنفوانه ، والظلم قابض على صولجانه ، ولما حافظ على رأيه واعتقاده وان خالف العلماء والحكام ، وخالف الجماهير المبر رأيهم بالرأي العام ،

هذان الخلقان - الصدق والشجاعة - هما شرطان للقدرة على الاصلاح فالكذب والجبان عدوان لله لا يصلحان لشيء من الخير ولا يصلح بهما شيء . وان التزام الصدق في أمة فشا فيها الكذب ، واعتادت على الدهان والمقنن ، من أشق الامور على النفوس ، وأبدها عن طاعة التهذيب ، لما له من

الارقي إحقاق القلوب، والتأثير في إثارة البغضاء، وتكثير سواد الاعداء، وتغفير المحبين والاصدقاء، فكيف يتكافه المتكلف مع هذه المنفريات عنه، والمرغبات في ضده، ثم كيف يكون ملكة قسية، لا تكلف فيه ولا روية، لا تحسب الامر سهلا فان الظهور بمخالفة اهواء العامة مما يجنب امامه الملوك القاهرون، وينكمش دونه العلماء العاملون، ولهذا يدهن الرؤساء لعمروسين، ويدهن الرؤسون للامراء والسلاطين، فالصدق فيما لا يرضي العامة، أشد من الصدق فيما لا يرضي الخاصة، فبالك بالصادق فيما لا يفضب الغريقين، والصابر على الطعن من الجانبيين، أليس هو في مرتبة الصديقين، التي تلي مرتبة النبيين والمرسلين؟

وأيت الاستاذ الامام في النوم بعد موته بأيام فقال لي ان الله تعالى أعطاني مقام الصدق أو قال اني في مقام الصدق فتذكرت كلام الشيخ محي الدين بن عربي في مقام الصدق وحال الصدق ومنه ان صاحب حال الصدق يكون كثير الظهور بالولاية والكرامة كثير الدعوى بحق وصاحب مقام الصدق أعلى وأكمل ويكون في الولاية مجهولا لا يعرف، ونكرة لا تتعرف، وتذكرت جهل الناس بمقام لاستاذ الامام، في لولاية والعرفان، احتجابا بظهوره الديني ومعارفه الكونية، عن مرتبته الروحية ومعارفه الدنية، واستيقظت وعلى لساني قوله تعالى « ان المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر »

ان ما ذكرناه من الشجاعة في التزام الصدق، والمجاهرة بنصرة الحق، هو ما يعبر عنه كتاب المصير بالشجاعة الأدبية وانت لا تجهل ان من لا يهاب في الحق وثبات الحكم، ولا يخاف طعن الخواص والعوام، فهو

جدير بأن لا يخيفه الحسام ، ولا ترهبه السهام ، كاشفني رحمه الله مرة بكتاب جاءه بشير توقيع يهدده مرسله فيه بالقتل اذا هو ظل مسترسلا في عمل نسب اليه ورايته غير مبال به ولا مكترث قتل له ان ذلك أعداء لا يخافون الله وانك نجىء دارك في الليل وهي في الخلاء بعيدة عن العيران فلو نظرت في ذلك : فقال أو تخاف علي من مثل هذا الكاتب المهدد؟ اني لم أهني نفسي الى الآن بأنه وجد في وطني من تجرباً علي الحكمة «أخطأت» . وسألته مرة ماذا تصنع اذا هجم عليك لص في الليل أنطلق عليه الرصاص من هذا المسدس - وأشرت الى مسدس مطلق بسرير نومه - فقال لا يجوز اطلاق الرصاص في البيت فانه يزعم النساء والعيال وليس عندي لاص الا القبض عليه والاخذ بقوف رقبته: وكذلك يفعل

ومن خلائقه الانصاف في الرأي والعلم ، كالانصاف في الحكم ، والبعد عن المكابرة ، في المذاكرة والمناظرة ، فلم يكن يزدهيه الغرور والاعجاب ، بسعة العلم وكثرة الصواب ، ولا كان يصده الارتقاء عن مرتبة المقلدين ، عن الرجوع الى رأي أحد التلاميذ والمريدين ، بل كان رجاءا للحق اذا ظهر له ، يحترم فهم غيره ورأيه ، وهذا الخلق عزيز في العلماء ، لاسباب ذوي الشهرة والجاه ، ومن طلب آية على هذا فليرجع الى ما كتبه الامام التزالي عنهم في بيان آفات المناظرة من كتاب العلم في الاحياء . فاذا علم بما كان يجري والعلم حي والامة عزيزة - ومن لوازم ذلك الانصاف - فما ظنه بهذا الخلق في خلف لم يبق لهم من عزة سلفهم الا للفخر بها ، ولا من علمهم الا الحكاية عنهم فقدمهم فيه ،

من آيات انصاف استاذنا ورجوعه الى الحق ماعو مدون في المنار .

لم ينس القراء ما نشرناه له في تفسير «وأما السائل فلا تنهر» اذ اختار قول بعض المفسرين ان المراد بالسائل من يسأل عن العلم ويطلب النفقة في الدين وذكر فيما كتبه في تفسير جزء عم ان لفظ السائل لم يرد في كتاب الله عنوانا للفقيه والمسكين فظن بعض من قرأ ذلك ان قوله يفيد ان لفظ السائل لم يرد في القرآن بمعنى طالب المال . فذكره رجل من عمدة البلاد بقوله تعالى «والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» فحسب انه أخطأ فيما كتب فأرسل الي ورقة صغيرة بعصرح فيها بتخطئة نفسه وكلفني طبع عشرة آلاف نسخة منها بامداد ما طبع من كتاب تفسير «جزء عم» لتلصق بنسخ التفسير وأمر الجمعية الخيرية بأن تمسك عن بيع الكتاب حتى تطبع الاوراق وتلصق فرجعت الى الجزء فرأيت عبارته صحيحة الا انها مبهمة ليست كالمهود في بيانه فراجعت في ذلك ولم أطبع الورقة فعاد الى التأمل في العبارة ورجع الى مسودات تفسير الجزء فتذكر انه ما كتب تلك العبارة في السائل الا وهو ذا كر لما توهوا انه يناقها من قوله تعالى « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقوله تعالى « والسائلين وفي الرقاب » ثم كتب ما كتب في إيضاح العبارة واعترف بما فيها من الابهام واستغفر الله من العود الى مثله وقد نشرنا ذلك في ص ٨١٥ من المجلد السابع من المنار فليرجع اليه من شاء

وكان هذا الاواب الرجاء الى الحق جبلا واسخا في الثبات والاستقامة لا يرجع عما شرع فيه، فكيف بطمع في رجوعه عما طبع عليه، لانه كان لا يقدم على العمل إلا بعد الرؤية والتدبر، والبصيرة والتثبت، وقد كان السيد جمال الدين يقول فيه هو كالمك لا يتغير قال هذا بعد ما غاب غيبته في بلاد

المشرق ثم عاد إلى أوروبا ورأى فيها جماعة ممن كان يعرف قد تغيروا عما كان
يدهد الا الشيخ محمد عبده فانه لقيه كما تركه

ولا حاجة الى الكلام في جوده وسخائه فانه صار فيه على اكتسابه الصدقة
وإخفائه البذل أشهر من علم وعرف الناس كثيرا من البائسين والمجزة الذين
كان يمولهم ويوصيهم بالكمان. ولم يكن في أيام السراء، أبسط يدا منه
في أيام الضراء، لقيه صاحب في بيروت فقال له ان والدي قد توفي وليس
لدي ما أنفقه في تشييعه فأعطاه كل ما كان يملكه من النقد وهو راتبه
الشهري من المدرسة السلطانية كان قد قبضه ولم ينفق منه شيئا ولكن
الله أخلف عليه بما لم يكن يحسب فقد كان له دين عند رجل في مصر
يلويه ويعطاه به أيام كان يتقاضاه، وهو يراه فيستحي منه ويخشاه، فما
مر يوم على بذل جميع ما في يده وإيثار صديقه على عياله حتى آذنه مصرف
(بنك) بيروت بأن حوالة برقية جاءت باسمه من مصر وإذا هي دينه
على ذلك الرجل « ومن يتوكل على الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحسب » وكان اذا وفر شيئا من النفقة صرفه في سبل البر. كان يدخن
بالقائف المعروفة بالزنوية وبالنارجيلة (الشيعة) ثم ترك التدخين بالمرّة
وجعل ما كان ينفقه فيه صدقة ولولا بعض أصدقائه لما امتلك من طين
هذه الارض شيئا ولا حاجة الى بيان ذلك هنا

لعل لا احتاج إلى التنويه بتغيرته على ملته وأمه فان بذل حياته كلها
في السعي بتربية الأمة على آداب الملة لم يكن الاثرا من آثار هذه الغيرة
فالدليل وجودي عملي عرفه القريب والبعيد واعترف به المدعو والصديق
ولكنني أذكر في هذا الباب شيئا لا يعرف نظيره إلا بعض أصفياه الذين

لم ينب عنهم شيء من أحواله

جئته مرة في رمضان (سنة ١٣١٥) بعد الظهر على موعد قبيل انه
نائم ولم يكن ينام في مثل هذا الوقت بل كان ينام طائفة من الليل ثم يقوم
في السر ويلبث بعد السجود الى أن يصلي الصبح ثم ينام حتى ترتفع
الشمس فكنت ريثما استيقظ فآلته ما أنامه قال ما مناه ارتقني اليلة الفكر
في حال المسلمين وما يزل بهم من البلاء يبعدهم عن دينهم واتباع أهوائهم
وشهواتهم وقوي سلطان الفكر فهاج المجموع المعصي ونبه تنبها شديدا
حتى حدتني قسي بأن أنزل الى حيث يكثر اجتماع الناس كالوسكي
والازبكية فأقف في الطريق وأنادي أيها الناس ماذا رأيتم في دينكم من
القيح حتى تركتموه ، وماذا رأيتم فيما اخترتم بديلا منه حتى قلدهتموه ،
ثم أخطبهم في حقيقة مام فيه ، وأنذرهم عاقبة مام عليه ، وأبين لهم طريق
النجاة منه ، وقد علجت النوم فلم أملك منه شيئا فلجأت الى الكتابة وما
حكنت لا كتب في الليل فجرى القلم بفصل جعلته آخر فصول رسالة
التوحيد فتابت الي بعد ذلك قسي وراى النوم على عيني ولكن الليل
قد آذن بالرحيل فلم أنل منه نيلاً فكانت هذه النومة في النهار عوضاً
عما فاتني في الليل

أقول قد عرف من سبق له قراءة رسالة التوحيد ان الفصل الذي
كتبه في تلك الحالة هو الفصل الذي عنوانه (انتشار الاسلام بسرعة لم
يمهد لها نظير في التاريخ -) ولمري ان ذلك الفصل لقول فصل ، وما
هو بالهزل ، أملاه على كاتبه الالهام ، حتى كاد يكون معجزة من معجزات
الاسلام ، وقد قال في أوائله

« ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ولتي من أعداء أقسم
 أشد ما يلحق حق من باطل ، اودى الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ،
 وأقيم في وجهه ما كان يصيب تذليله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب
 المستجيون له وحرموا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء
 غزيرة ، غير ان تلك الدماء كانت عيون الزائم تنفجر من صخور الصبر
 ثبت الله بمنظرها المستيقنين ، وقذف بها الرب في أنفوس المرتائين ،
 فكانت تسيل لمنظرها قوس أهل الريب وهي ذوب مافسد من طباعهم
 فتجري من مناخرهم جري الدم القاسد من المقصود على أيدي الأطباء
 الحاذقين » لَيَمِيزَ اللَّهُ الْغَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَيْثَ بِمَضَى عَلَى بَعْضِ
 فِيرَكِهِ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْ لَكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » تألبت الملل المختلفة من
 كان يسكن جزيرة العرب وماجاورها على الاسلام ليحصدوا نبتة ، ويخثقوا
 دعوتة ، فازال يدافع عن نفسه دفاع الضيف للاقوياء ، والفقير للاغنياء ،
 ولا ناصر له الا انه الحق بين الأباطيل ، والرشد في ظلمات الأضاليل ،
 حتى ظفر بالزمة ، وتمزز بالمنعة ، وقد وطىء أرض الجزيرة أقوام من أديان
 آخر كانت تدعو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وسلطان وحملوا الناس على
 عقائدهم بأنواع المكاره ، ومع ذلك لم يبلغ بهم السعي فلاحا ، ولا انا لهم
 القصد نجاحا » الخ

وجتته مرة في داره بعين شمس (سنة ١٣٧١) وكان قد وعط غداة
 يومه فرايته ينظر في ثلاثة كتب عربية يقرأ المسألة في كل منها فسألته
 ما بك وما هذا الذي تنظر فيه فقال هو التبيج المصبي الذي يلتم بي أحيانا
 من الفكر في الامور العامة وهذه كتب في أصول الفقه ألهو بمباحثها عن

القرآن فاني اذا فكرت فيه رأيت بعد المسلمين عنه فيقوى التهجيب العصبي
واما عاداته فقد كان يخالف فيها علماء هذه الديار يخالفهم فيما يكره
شربا أو عقلا كتطويل الأردان وتوسيعها وجر الأذيال فكان زيه أقرب
إلى زي علماء سوريا منه إلى زي علماء مصر . وكان يكره أن تقبل يده
بل يصافح الناس مصافحة وقد منع الأزهريين عن قبيلها بعد الدرس كما فعلهم .
وكان يكره ان ينشد أمامه شعر أو يقرأ شيء في مدحه يكره ذلك رأيا
وشعورا فيتألم لسماعه وينفر منه . ولما كتب ما كتب في الرد على مقالات
هانوتوفى الاسلام ونشر ذلك في المؤيد معزوا الى أحد أئمة الاسلام لم
يخف على الناس أنه هو الكاتب لا اعتقادهم انه لا يوجد في مصر من يقدر
على مثل ذلك غيره وقد ذكر هذا أمامه فظهر التعبير على وجهه وقال إنه
لا يؤله شيء مثل هذا لانه إقرار بأن أمته بلغت من الجهل ان انفرد فيها
واحد بالقدرة على أداء بعض الواجبات التي كان من الضروري أن يضطلع بها
كثير من أفرادها في كل بلد وأي ألم أشد من ألم من يجب ارتقاء أمته
ورفعة شأنها وهو يراها بهذه الحال من العجز (قال) ومن البلاء ان يعجز
الانسان في هذه البلاد عن التثكر في بعض الخدم التي تقتضي المصلحة بتذكر من
يخدم الأمة بها . وقد ذكرني قوله هذا قولا آخر له قريبا منه وهو انني أحب
لو يكون في قومي كثير من الناس الذين يفضلوني في كل علم لأن ذلك
يميني على تكميل نفسي بالرجوع إليهم فيما أجمل والاستماع بهم على ما أعجز
ومن أكبر المصائب على حب العلم ان لا يجد من يستمد منه فيقف علمه عند
حد بحثه لا سبيل إلى ضم بحث غيره إليه .

(لها بقية)



المصاب العظيم * يوالدنا البر الرحيم

﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾

في يوم الاحد رابع رجب الحرام فجعنا بوفاة والدنا ومربينا ومربي اليتامى وكافل الارامل الشيخ الجليل ، السيد التليل ، علي رضا الحسيني الحسيني أحد سادات الديار الشامية المشهورين ، وأجواد الأمة المحسنين ، وله من السن ستون سنة وثلاث وستون سنة في الاكثر (وليس عندي هنا قيد لسنة ولادته) فصبرنا واحسبنا رجاء صلوات ربنا ورحمته وهدايته وثبوته فلم نقل ولم فعل مالا يرضي ربنا جل جلاله فله ما أعطى وله ما أخذ واليه المصير

وله تلمذة الله تعالى برحمته ورضوانه في قرية القلمون بسفح لبنان من الجهة الشمالية بجوار طرابلس الشام وفيها تعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم اشتغل بطلب العلم في طرابلس على المرحوم الشيخ محمود نشابة أشهر علماء الديار السورية وشيخ الشيخ في طرابلس عدسين وأدى امتحان المسكينة فيها غير مرة ثم انقطع عن الطلب قبل أن يتم حضور الكتب ويصل الى مقام التدريس لشدة حاجة والده اليه في إدارة أملاكه والنظر في أعماله مع الحكومة والناس اذ لم يكن يومئذ له ولد رشيد سواء ولكنهم ينقطع عن المطالعة في كتب الدين والادب والتاريخ بل كان يتراوح بين هذه الكتب ماسمح له الوقت وكان قوي الذاكرة طلق اللسان جريء الجنان يذكر ما يحفظ من الاشعار وأخبار الاوائل ووقائع الاواخر كما عرض ما يذكر بشيء منها ولكنه كان بعيد النسيء المحفوظ كما قرأه أول مرة فان اتفق ان كان محرفاً أو ملحقاً بأطاده كذلك عند الاستمهاده غالباً وان عرف بعد حفظه بما فيه من خطأ أو تحريف كأنه ما ينطبع في ذهنه لا يقبل الخو وكان ما يمرض بعد ذلك من التصحيح ينطبع في مركز آخر من مراكر الدماغ فلا يلقيه إلى اللسان إلا اذا اورد المحفوظ لاجل بيان محته ومن قوة ذاكرته انه كان يحفظ كل ما مر به في سفره وحضره وقلده الله عند الناس أولهم عنده من الحقوق المالية وان طال عليها الزمان

وكان مهيباً وقوراً حتى في طور الشباب يحمله كل من جالسه وان كان أكبر منه

سناً وفضلاً وجاهاً كشائخه و كبار الحكماء . وأعرف ما عرف به وغلب على سائر أخلاقه الجود والسخاء فقد كان مضافاً متلفاً مبذول القرى لكل طارق من فني وقدير وقريب وغريب ومسلم وغير مسلم قل من نزل به يلقى ما يليق به من الأكرام والحنو وكان في أول العهد يتكلف لاهل الوجاهة والثروة اذا استضافوه زيادة مما جرت به العادة في المنزل ويقدم لغيرهم ما راج حتى كنا نكسر عليه ثم رجع عن هذا الى قاعدة الصوفية « لا نبخل بموجود ، ولا نتكلف لمفقود ، ، حتى وبما أنكرنا ذلك أحياناً ، ولا حاجة لاستئثار ما لاهل الخصوصية الذين يدعوه اليه من الاحتصاص وانما الكلام في العادة اليومية مع الضيوف وقد بلغت عنايته بآبناء السبيل أنه كان يحمل الطعام اليهم بنفسه أحياناً ، وقد جاع الناس في سنة من السنوات فكان يرسل الدقيق والارز الى بيوت القانين الذين يفضلون الموت على السؤال في خنادق الظلام والناس ينام وله في اخفاء الصدقة حذق غريب

أثم السلاطين العظام على جسدنا الثالث بسبع قراريط من مال عشر القلمون وما يتبعها من المزارع لينفق منها على مسجده الذي جده في القرية وعلى نفسه فلما وصل هذا الى والده رحمه الله تعالى سكان في الغالب يأخذ من الحكومة حصتها بما يسمونه الالتزام ثم يسمح لأكثر الأهلالي بشر كثير مما يزورون من البقول وغيرها وما يجنون من الثمار لا يبق الا بشر حب الحصيد والزيتون وكان كثيراً ما يفاوض اليهم أمر ما يجب عليهم من خبر أن يحرص ويقدر - يجيئه الرجل بشيء من الزيتون مثلاً ويقول هذا عشر ما جئيت فيرضى ويمطيه الآخر شيئاً من التقدير ثم انه عشر ما استفاد من أرضه فيقبل . وكنا نقول له يجب أن تضبط جميع مالك عند الناس ثم تأخذ ماشيت وتسمع بما شئت فلا يمجبه . وكان كريماً يجاهه أيضاً اذا قصده بحاجة أو قدر على دفع مكروه اوجب منفعة للناس فانه يبذل جده

وكان حسن المجاملة عظيم التساهل في معاشره الخائفين في الدين مع الفيرة الشديدة على الاسلام والمناضة عنه بما يحجج للناظر ولا يؤذيه وانني منذ دخلت في سن التمييز أرى في دارنا وجهاء الثعاصي من طرابلس ولبنان بل وأرى فيها القسوس والرهبان لاسيافني أيام الاعياد وأرى الوالد رحمه الله تعالى يجاملهم كما يجامل من يزوره من

الحكام ووجهاء المسلمين ويذكر ما يعرف من محاسنهم في غيبتهم بكل انصاف وقد كان هذامن أسباب دعوتي الى التسامح والوفاق وتعاون جميع أهالي البلاد على ما يرقى البلاد مع القسط والبر المشروعين فان الانسان اذا تربى على شيء ورأى ثمرته في نفسه وفيمن يماثر كان أعرف به فثدته لاعتقال فكره ووجدانه فيه

وكان شديد الغيرة على الدولة العلية وقد عرف كثيرين من وزرائها وعظمائها كالمرحومين شرواني باشا وحدي باشا اللذين وليا الصدارة وولاية سورية وكامل باشا والي أزمير اليوم والصدر الاعظم من قبل وجميع متصرف لبنان السابقين وغيرهم فكان لاجلاله لهُولاء واعتقاده بحسن سياسة أكثرهم كير الامل في الدولة ولا أعلم انه صدر منه قول ولا فعل ينافي الاخلاص للدولة والسلطان المنظم وكان يبرز على الجواسيس الفسدين أن يأخذوا من أقواله ما يشون به عليه الا أن يكون حسن ذكر ملصق وتماه على أميرها الماضي وأمرها الحاضر وقد زارها في أيامها على أنني عرضت عليه عندما زار مصر في سنة ١٣١٧ أن أستأذن له في زيارته لأمير فلم يرض ومع هذا كان يعلل الاندية تها على سموه وعلى الاستاذ الامام وكذا على صاحب المؤيد الذي عرفه هنا . وأما اتهامه بالسياسة في هذا العام ، وجهته تحت المراقبة الى أن وافته المنية ، فسيبه وشاية من مصر فيه الى السلطان بأنه من أعوان مردي إقامة الخلافة العربية (الماهومة) على انه منذ سنين لم يشارك القرية فهل قلب الدول وتؤسس الممالك من شيخ مريض في قرية لازعاء فيها ولا ثروة ولا سياسة ولا حكومة ولا مدارس ؟

وأن تعجب فمعجب عجاب ان نهم الدولة بأمر الشيخين - الشيخ محمد عبده والسيد علي رضا - وتأخذ الحذر منهما بعد ان زل بهما مرض الموت وأعجب من هذا ان يبقى هذا الحذر على اشده بعد موتهما فان كانا قضيا متهما ولم يحفظ عنهما قول ولم يعرف لهما قبل يؤذي الدولة فهل يخشى من وفاتها في القبر أن قلب دولة وتؤسس دولة ؟ يا لخبيل ، من تلاعب سقهاء الجواسيس بالدول ، الحق أقول اني كنت شديد الميل الى البحث في خلل الدولة وبيان طرق إصلاحها وما صنعتي من الاسترسال في ذلك الا الشيخان اعلم ان والدي يستاء ان كتب ما لا يرضي الدولة وأستاذي كان ينهاني عن الكتابة في السياسة مطلقاً وكان الوالد تقصده الله برحمته معتصماً بكال الصبر في المصائب ابني بمرض الصدر

المعروف بالربو وهو في شبابه فكانت التوبة تشد عليه أحياناً حتى يمنه الزفير من التوم والكلام المتسلسل فلا تراه الا حامداً شاكراً . وكان فخوراً بنسبه الى البيت النبوي خلافاً لما عليه أسرتا من البعد عن الفخر . وكان سنيا شافعي المذهب ويميل الى الشيعة الا انه يعظم الشيخين والسيدة عائشة ويقول في معاوية « لانسبه ولا نسبه » وينجي على غير الصحابة وعمر بن عبد العزيز من بني أمية لإنهاء شديداً . وقد كان يقرأ في كتاب أمام استاذة الشيخ محمود نشابه فجاء ذكر معاوية فقال له الشيخ لم لم تقل « سيدنا معاوية » قال والله « سيدكم معاوية » قال الشيخ ألا تترفع بالسيادة لصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت الوحي ؟ قال اني لم أنكر صحبته ولا كتابته للوحي ولكن أقول انه لسيادة لاموي على هاشمي : فسكت الشيخ رحمه الله تعالى وكان الشيخ يحترمه حتى كان يخاطب جميع تلامذته ويذكرهم بأسمائهم ولا يذكره الا بقلب السيد

وكان طيب الله ثراه سليم القلب بريثا من الحقد والحسد بعيداً من الايذاء والانتقام الا انه كان يحترم من طأده . بقدر ما يتودد لمن والاه . فلا يعرف الدهان والتناقى وكان باطنه خيراً من ظاهره لاعدائه وأحبابه فهما أعرض عن عدوه وازدري به في الظاهر لا يستعمل أن يؤذيه في الباطن والتي لا تستحي أن أصف ما امتاز به في معاملة الاسدقاء لللايشتم منها رائحة المنة على أحد منهم مع أنه كان يرى لهم المنة اذا حكموا في ملكه حكمه فيه

وجلة القول ان مزياه كثيرة وفضائله عظيمة ولا بدع فان البيت الذي نشأ فيه يندر ان يوجد مثله في هذه الامة الآن في سلامة الفطرة وطهارة الاخلاق وحسن الفصال وانني والله لم أحكم هنا الحكم الا بعد الاسفار وطول الاختبار . بل أقول ان قريتنا تمتاز على القرى والمدن التي نعرفها بالحبر والخبر بالغة والشجاعة والتقوى والاخذ بالسنن والبعد عن البدع وانما كانت كذلك بوجود بيتا فيها اذلا يخلو مسجداً من واحدنا يقرأ علوم الدين والتهذيب للعامة واستعداد أهلها للعلم عظيم وكلهم في الاصل شرفاء النسب مشهورون بالسيادة وقد كتب في سجل الاحصاء العام للدولة المودع في الباب السالي المعبر عنه بالقرى كنار « القلمون بيعة القرى والزراع » قم صار فيها

دخلاً كثيراً أكرمهم من مسلمي لبنان وأكثر ما يقع فيها من المخالفات الضرب وسرقة الثمار وفق الله أهلها وتاب عليهم أنه هو التواب الرحيم
وما كنت أنكره على الوالد عفا الله عنه بعدما عرفت طرق الترية الحديثة وقرأت علم الاخلاق اختيار الشدة والتهيب في الترية فقد بلغنا مبلغ الرجال ونحن نهاب مؤاكلته ومكاملته والانتكاه أمله • وكان يماقنا على القذب بالاعراض والمهجرات حتى توصل اليه بأن يرضى • وقد صار في أخريات سنه يمازح أولاده الصغار ويجمعهم على الطعام ذكرانا واثماً اذا اتفق خلو البيت من الضيوف وكان يوصينا دائماً بالخوف من الله تعالى دون سواه • عفا الله عنه وأحسن اليه ورحمة واسعة بمنه وكرمه وأحسن عزاءناؤه وتوابعه

﴿ نعيمه الينا وتمزقنا عنه ﴾

نوفاه الله عن ستة ذكور أكرمهم صاحب هذه المجلة (المنار) ومنهم ثلاثة يشتغلون بالعلم في الأزهر وواحد في السجن منهم بالسياسة وهو منها بري وبها جاهل ولها خبر مستمد وواحد في الترية لا غنا به • وقد كتب الينا أحد علماء سوريا الاعلام في التميز ما نصه :

«إن الله، ولا حول ولا قوة الا بالله، مصاب بدم مصاب، وخطوب تذهل الالباب، لقد جلت الرزية، وفدحت المصيبة، وتضاعف الاسف، وتجددت الاحزان، وبوفاة السيد السيد الكريم، الوالد البر الرحيم، الذي فجع بالفضل والكرم، ورزى به المجد والشرف، وإنما غار الله له، فاختار له ما عنده، فقله من دار المحن والشجن، الى دار الكرامة والفتن، وأخذ من أرادوا به كيداً، وأمهلهم رويداً، ولسوف يأخذهم عذاب يوم شديد، ان ربك فعال لما يريد، وان من أعجب مثلك أيها السيد الكريم فهو حي باقي أمد الدهر، لا يموت له ذكر ولا ينقطع له أجر، بل طوبى له وقررة عين، لاسيما بمجوار سيد الكونين، تقمده الله برضوانه وعظم رحمة، وأسكنه بمجوة جنته، وأحسن عزاءكم عنه جميعاً، وأنزل عليكم السكينة والرحمة، وأسبغ عليكم التهمة واللثة، وضاعف لكم الاجر، وأفرغ عليكم جيل الصبر، إنا الى الله راغبون، ولتتل هذا المصير صائرون، أسأله تعالى أن يوضحك وأشقاك عن خيراً ويسوئنا بطول حياتكم الخ

وكتب آخر من أهل العلم والأدب هناك مزيّا عن الأستاذ الإمام والسيد الوالد
«عزّي السيد أطال الله حياته عن رزأه بأبويه، ومصيتيه في والديه، ومأجأهما
من رزئين عظيمين، وخطبين جسيمين، فأما رزء فقد أصيب به الإسلام كله، وبكى له
العالم بأسره، وانطمس لاجله نور المرقان، وغبضت ينابيع الفضل، وهبضت أجنحة
النهضة، واقطع بماتصل من الآمال، واحتل ما انتظم من الأعمال، وأما رزء فقد
ذبل لهروض الكرم، وهوى نجم الشرف، وسقط عمود المجد القديم، والحبيب المقيم،
فأحسن الله عزاء السيد عنهما، بما يرضيه منهما، من المجد الذي لا يضاهي، والعلم الذي
لا يتناهى، إن شاء الله تعالى، الخ

وكتب غيرها من أهل الفضل والوجاهة في تلك البلاد والكلام كله في سياق
واحد فنشكر لكل واحد فضله، ونكتم خوف الظلم اسمه وبهده، أما الجرائد
السورية فلم تكتب شيئاً عن وفاة الشيخين لأنها لأحرية لها فهي تخاف أن تكتب ثم
أن هي سلمت من الضر، فلا يؤذن لها في النشر
ولما بلغ نيه هذه البلاد كتبت الجرائد اليومية الشهيرة ما كتبت، وأقنى
إينا البرق والبريد من رسائل المحبين في التمزية ما أقنى، قالت جريدة الأهرام
في العدد ٨٣٥٢

ورد من طرابلس الشام نعي الشيخ الجليل السيد علي رضا والحضرة العلامة
المفضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة النور الإسلامية

توفي إلى رحمة ربه في يوم الأحد الماضي وهو في نحو الستين من عمره تاركاً
في دنياه أحسن ذكر مقدماً للآخرة أعمالاً طيَّات فز للصاب به على آله وطارفي
فضله وبه اذ كان الرجل وجيهاً في قومه رحب الصدر طيب الخلق مضيافاً كريماً
مازار القلمون زائر الا وكان في منزل الفقيد كانه في منزله ولا يذكر لهذا البيت
الكرام من قديم الزمان حتى اليوم الا كل ما ترة طيبة وفضل ونبل

وقد شيع جنازته في بلدة القلمون بمشهد كبير يليق بمقام هذه الاسرة الحسنية
الشرفة فتحن نعزي حضرات آجاله المحكرام وآله الافاضل على تقدمه سائلين له
الرحمة والرضوان ونظم الزاء والصبر الجليل

وقالت جريدة الظاهر في العدد ٥٤٨

بلغنا بمزيد الأسف انتقال فضيلة الحبيب النسيب والعالم الفاضل السيد علي رضا الحسيني من أعيان طرابلس الشام وأشرافها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه نهار الأحد ٤ رجب عن عمر ناهز السنين قضاء في البر والاقادة وعمل الخير أثر مرض حارت فيه الأطباء في بلدته القلدون فكانت له وفاة عظيمة في البلاد السورية لئلا من سمو للنكاة وعلو القدر وشرف الأصل وحميم الاحسان تتمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنة

وقالت جريدة المقطم في العدد ٥٠٠٢

ورد على حضرة العالم الفاضل الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار في المرحوم والده الجليل الشيخ علي رضا امام القلدون وشيخ جامعها توفاه الله يوم الأحد الماضي (٤ رجب) في القلدون عن ستين عاماً قضاها في حمل الخير والصالحات وهو من بيت مجد موصوف بالكرم وحسن الضيافة ومعروف في لبنان وولاية بيروت . وقد خلف ستة أولاد وكلهم من التجباء وأكبرهم حضرة الشيخ رشيد المشار إليه آنفاً وقد لقي الفقيه رحمه الله من اضطهاد الحكومة الحيدية وظلم عماله وقسوتهم ما اضناه وعجل عليه بالوفاة فقد كان محتضر والمساكر المنيمة ملازمة بلب داره ليلاً ونهاراً خوفاً من ان ينهض عن فراش الموت ويخلع السلطان أو يثل عرش آل عثمان في حكم عقلاء هذا الزمان وابنه للدبر أمور بيته في غياب اخوته مطروح في سجن طرابلس الشام حيث يتقلب على جمر العذاب ويهايم تحتل المحكمة أمر الظالمين وتحكم عليه بالعقاب . وكل هذا الجور والظلم بناء على وشايات قوم يفضون صاحب المنار ويحقدون على قعيد الوطن المرحوم الشيخ محمد عبده . فاجتمع الشيخان الجليلان الآن امام عرش العادل الديان يدعوان الى قاهر العتاة ومؤدب البغاة ان يحجر الضعفاء المظلومين ويكشف شر العتاة الظالمين

وقالت جريدة الاخلاص في العدد ١١٠٠

﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾

نمي الى حضرة وصيقتنا المحبوب العالم الكامل المذهب الشيخ رشيد رضا أقدي

صاحب مجلة المنار الفراء والدمالجيل سليل بيت المجد الاثيل الشيخ علي رضا امام
القدمون وشيخ جامعها في طرابلس الشام فكان ثعبه رنة أسف وحزن لامزيد عليهما
لدى كل من عرفه لانه فضلا عن حبه ونسبه كان رحمه الله من ذوي النسيبة على
الفقراء والبائسين مشهوراً بالجود والكرم ومحباً للخير والاعمال الصالحة قضى ستين
عاماً من عمره وهو في مقدمة الثيورين على دولته ووطنه ولكن في المدة الاخيرة
وشى الراشون بمحبه على أثر وفاة المنفور له فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية فأهين من رجال حكومة الدولة على ما بلنا فكانت هذه الاهانة سيئاً كبيراً
لفقد حياته العزيزة

ولقد ساءنا ويسوءنا وأبهم الله كلما سمنا خيراً كهذا عن رجال دولتنا العلية ومعاملتهم
هذه الماملة لرجال اشتهروا بالنسيبة والاخلاص نحو سلطانهم ودولتهم فكذلك
الفقيد الجليل . وهذه هي الفرس التي ينزها الاغيار منافع عطفونها لنا في سجلاتهم
الى أن يجي اليوم الذي يحاسبونا فيه عليها

فيا أيها الرجال الامناء والمخلصون للدولة وللمجالس على كرسى الخلافة العظمى
اتقوا الله وفكروا في ما هو أهم لصالح الدولة والامة . اخدموا جلالة السلطان باخلاص
السان والنفوذ وانبذوا الوشايات واتركوا هذه الحطة الذميمة لانها لا تنيلكم المرام
وهب انكم تلتصقون فموف تجازون عن عملكم هذا لانه قيل « بالكيل الذي تكيلون
به يكال لكم وازود) تقربوا الى جلالة المتبوع بطرقة غير هذه الطريقة حتى ان الله تعالى
يبارك لكم في أموالكم وعيالكم ويتقدمكم ويتقدمهم من شرو الزمان وغدراته وقد
كفى ما حل بنا وبدولتنا العلية والامة والوطن من سوء أعمال بعض رجال الدولة
الحائنين الذين يتظاهرون بصدق الخدمة نحو المتبوع الاعظم ولكنهم أولى للمناقين .
والآن بما ان المجال ليس مجال وعظ وارشاد بل نهي فقيد تأثر لموته الكثيرون فوعدنا
بنشر شي من هذا القيل في أعداد قادمة ان شاء الله

هذا وفي الختام تقدم واجبات العزية لجناب زميلنا الفاضل المذهب الثيور والشيخ
رشيد رضا أفندي وجميع اخوته أنجال الفقيد والله نال أن يفرغ في قلوبهم جميل
الصبر والسوان ويشهد فقيدهم الجليل بوسع الرحمة والرضوان اه

المسحاة

١٣١٥

قبر جادي الذي يسمونه في التور فيسبون أمه
اولئك الذين هم اثم الله واولئك هم اول الالباب

بؤس الحكمة من يشاء من بؤس الحكمة قد اوتي
غيرا كثيرا وما يدكر الا اول الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوي و مناراه كسار الطرق)

(مصر - غرة شعبان سنة ١٣٢٣ - ٣ ستمبر (الجل) سنة ١٩٠٥)

الحياة الزوجية

(٥)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ * (سورة الروم ٣٥-٢٠)
﴿الركن الثاني من أركان هذه الحياة - المودة﴾

تكلمنا في المقالات الأربع السابقة من هذا البحث عن الركن الأول من
أركان الحياة الزوجية وهو سكون كل من الزوجين الى الآخر وبيننا انه يتوقف
على حسن اختيار كل منهما للآخر وهذا الركن خاص بالزوجين عليه تبني
سعادتهما وهناء معيشتها وتحققه شرط لتحقيق الركنين الآخرين أو كمالهما وهما
المودة والرحمة ويتحقق الأركان الثلاثة تكمل فائدة هذه الحياة الفائدة التي أرشدنا
الله تعالى الى طلبها منه بقوله في صفات المؤمنين «والذين يقولون ربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما» (الفرقان ٢٥-٧٤)

أما الركن الثاني وهو المودة فليس خاصاً بالزوجين لأن المودة تصل بين
عشيرتهما بما تصل به بينهما ولذلك لم يقل «لتسكنوا اليها وتودوها» بل قال
«وجعل بينكم مودة» والخطاب للناس لا للأزواج خاصة أي انه جعل من مقتضى
الفطرة البشرية التواد بينكم بسبب الزوجية بين الزوجين ومن يتصل بهما بلحمة
القرابة والنسب كما هو معروف بالاختيار فيمن سلمت فطرته من الفساد وعرفوا
قيمة الحياة الاجتماعية فعاشوا عيشة الاجتماع لا عيشة الأفراد، وما زال البشر يعدون
المصاهرة من أسباب العصابة بين البيوت والعشائر والقبائل بل يرى الامراء
والملوك يحاولون بمصاهرة بعضهم بعضاً التواد والتناصر بين دولهم، أو تخفيف
العداء والتنافر بين أممهم، حتى أنهم ينبذون لذلك مذاهبهم الدينية كما فعلت
الاميرة الجرمانية التي تزوج بها قيصر روسيا - فهذه سنة من سنن الفطرة عرفها
البدو والحضر وجرى عليها أدنى القبائل همجية وأعلى الشعوب مدنية، وتكبتها
أناس مذنبون كاد يخرج بهم فساد الفطرة عن البشرية،

نرى ونسمع في هؤلاء الذين خلقوا على صورة الانسان من التخاصم والتنازع مع أصهارهم واختانهم ما لا نرى نظيره ولا نسمع بمثله في أهل الاضغان الموروثة والاحقاد المتسلسلة، يرى أحدهم نعمة الآخر قذى في عينه وحرجات صدره، ويعد شرفه اذا ارتفع خافضاً لقدره، فهو أنكى حاسديه، وأنكأ جارحيه، وأول المتر بصين للوثبة عليه.

لم يقف تأثير اعتلال الفطرة في نفوس هؤلاء عند تكثيث المقتول، ونشيت الملموم وقطيع الموصول، بل أوغل في النفس الى مواضع الشعور بالحاجة الى الاعتصام، والاحساس برزايا الانفصام، فتخدرت الاعصاب، وانطمست البصائر والالاباب، وانعكس الطبع، وانعكس الوضع، فصارت أسباب المودة والالتئام، عللاً للتباغض والانتقام، وانقلبت معارج الشرف والرفعة، مدارج للتسفل والضعفة، وأمسى ما يكتسب لاجله يكتسب به، وما يتعز به يعتز عليه، ولا يمتد بشئ من هذا خروجاً عن سنن الفطرة، ولا اعتداءً لحدود الشريعة، وإنما يحسب من أمور الحزن، وطرق القيام بالمصالح.

لو أحب الأزواج أنفسهم حباً صادقاً وسكن بعضهم الى بعض ذلك السكون الطبيعي لواد كل منهما الآخر وواد لأجله أهله وعشيرته بلا تكلف ولا تعمل وأحسن بأن قوتهم قوة له وشر فهم مزيد في شرفه وكثرة ما لهم زيادة في نعم الله تعالى عليه

لو عرف الأزواج معنى الحياة الزوجية وقيمتها وافق ان كان كل منهما على غير ما يجب الآخر ويهوى فلم تسكن اليه نفسه ذلك السكون المطلوب لتودد كل منهما للآخر تودداً لعله يصيب بالتكلف والصنعة بعض ما فاته بالسجية والفطرة فان التودد مودة متكلفة أو صورة للود الحقيقي فله جميع فوائد المودة الصورية وإنما ينقصه روحها وهو ما فيها أريحية النفس وأنسها بالفضيلة ولذتها واعتباطها بها وقد ينتهي التودد بشئ من هذا ومن فاته كمال المنفعة بشئ فليس من الرأي ولا الكياسة أن يفوته كل جزء من أجزائه وكل أثر من آثاره وهو قادر على ادراكه فان بلغ النور في قلبي الزوجين مبلغاً يمز مع التودد ويتمتع بالتجمل فالواجب أن يتفرقا بالمعروف والاحسان كما اجتماعاً بهذا القصد لانهما تحققا حينئذ انهما لا

يَقِيَانُ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِنْ سَعَةٍ »
 من المودة أن يحب كل من الزوجين من يحب الآخر من أهله وعشيرته
 وأصدقائه فيسر لسرورهم ويستاء لاسيائهم ويتمنى لهم الخير والنعمة ويقوم بأداء
 حقوقهم بما جرى به العرف بين أمثالهم في ذلك والتودد هو عبارة عن هذا
 الأمر الأخير الذي هو عمل اختياري دون ما قبله لأنه من عمل القلب وهو
 شعور اضطراري يملك النفوس المستعدة له إذا هي آتست من هو أهله

النفوس المستعدة للود الصحيح والحب الخالص هي النفوس الزكية التي
 أوى حسن التربية منها إلى سلامة الفطرة والنفوس المسأهلة لذلك هي النفوس
 المستعدة له فالحبة والمودة من ثمرات المشاكلة في السجايا والصفات النفسية الفاضلة
 وأما المشاكلة في الصفات الرديئة والسجايا الخسيسة فهي لا تثمر حبا خالصا
 وودادا صادقا ولكنها تثمر توددا يقصد به كل من المتشاكليين الاستفادة من
 الآخر والتعاون معه على المقصد الذي وجههما إليه فساد الطبع فاذا أحسن بالاستغناء
 عنه أو ظفر بمن يقوم مقامه فيها توادا لأجله ويكون الربح منه أكبر أو المكافأة
 له أقل فلا يلبث أن يتبدله به جذلا مسرورا . فأصحاب الأخلاق الفاسدة
 محرومون من ملكة المودة الصحيحة وهم في توددهم تجار مما كسون حتى ان
 فساد الفطرة يبلغ منهم أن يفتروا بعقد الزوجية ويمتدوا أرواحهم من سلع التجارة
 كما قدمنا في بحث اختيار الأزواج

من التودد ما هو رذيلة وهو تودد الشطار العيارين الذي كشفنا عن حقيقة
 أمرهم آنفا ومنه ما هو فضيلة وهو ما يقصد به أداء الحقوق المعروفة للخطاء والمشاء
 وتكليف القيام بأكار المودة كراهة الحرمان من خيرها الظاهر والباطن مما ورجاء
 أن يصير التودد ودا والتجرب حبا فقد علم بالتجربة ان تكرار العمل بأثر خلق
 من الأخلاق تكلفا قدينتهي بأن يصير ملكة كما ورد في الحديث «والحلم بالحلم»
 وقالت علية بنت المهدي

نحب فان الحب داعية الحب وكمن بعيد الدار مستوجب القرب
 وهذا النوع من التودد وهو الذي نأمر به من تزوجا فلم يجدوا في أنفسهم أسكوتا

يبحث كلا منهما على مودة الآخر ظاهراً وباطناً وهو ضرب من ضرب البرية القويمة
 التبرية في الكبر بعيدة النال لا يقصد إليها إلا أهل العلم ، ولا يصل منهم
 إلا أولو العزم ، لأن الجاهل بعلم النفس وأخلاقها ، والشريرة وآدابها ، يقوده شعوره
 على غير هدى ، حتى يهوي به في مهاوي الردى ، فإن كان زكي الطبع ، سليم
 القلب ، صبر على تجرع القمص ، وتحمل المضض ، من معاشرة زوج لا يأنس
 به ، وقرين لا تسكن نفسه إليه ، حتى يقتله الصبر ، أو يخرج به إلى الفساد والنكر ،
 وإن كان شرساً شككاً كانت حياته مع الزوج الآخر في تناكس وتنافس ،
 وتنافس وتنافر ، وأما العالم فاذا ابتلي بزوجة لا تسكن إليه النفس ولا يخلص له
 الود ، فكان العدو الذي مامن صداقته به ، فانه يتكلف اظهار صداقته ، وإخفاء
 مقته وكراهته ، ليسلم من سوء المعاشرة ، ويستظهر على آفات المنافرة ، وإذا
 كان واسع العلم بقرية النفوس ، وأثر المعاملة في قلب القلوب ، صادق الإرادة
 في تربية نفسه ، قوي المزينة في تأديب وجدانه وحسه ، فانه يطعم في أن يكون
 التودد وداء ، والتطبع طبعاً ، ويعطى ما يطعم ، وينال ما يريد ، ومصداق هذا
 واضح في أهل العلم ، ومصداق ما قبله ظاهر في أهل الجمل ،

لك أن تقول أنا رأينا من المتعلمين والمتعلمات في هذه البلاد أزواجاً كان
 يرجى أن يكونوا حجة للعلم على الجمل بالعيشة الراضية ، وقصر كل من الزوجين
 طرفه على الآخر وقناعته بالاختصاص به كمال سكون نفسه إليه وإخلاصه في
 مودته ومحبه ، والتودد إليه ومجااملته ، فبدا للناس منهم مالم يكونوا يحسبون فلم تكذب
 تنتهي أيام أعراسهم وليالي أفراسهم إلا وقد نجمت بينهم قرون الفتنة ووقع عليهم
 طائر الشقاق ، وصاح بهم غراب الافتراق ، وباليه كان شقاقاً بكتان ،
 ونسريماً بإحسان ، وإنما هدام العلم إلى أن يكيد أحدهم للآخر في الحاكم الشرعية ،
 ومنهم من قذف بهم التخاصم إلى الحاكم الأهلية ،

ولي أن أجيب بأنك قد نسيت أنني أعني بالعلم علم النفس وأخلاقها ، وعلم
 الشريعة وآدابها ، ومن تحدث عنهم لا يعرفون من ذلك شيئاً إلا قليلاً من
 لألفاظ المحفوظة ، والكلمات المتداولة ، التي عليها الحيايل ويلوكمها اللسان ، وليس

لهافي النفس منشأ يعرف ، ولا في الاعمال أثر يوصف ، كما هو شأن الأمتي . إبان موتها توجد عندها صور من العلوم لا تطلب بها غايتها ، وبقايا من الرسوم لا تنجي منها فاندتها ، سكون الزوج الى الزوج سبب من أسباب سعادة الزوجين وهناء معيشتهما خاص بهما لا يشاركهما فيه أحد من الأقربين والمحبين وأما المودة بينهما فهي من أسباب سعادة عشرينهما أيضاً لأنها متعددة فهي مبعث التناصر والتوازر والتعاقد والتساند وبهذا تكون سبباً من أسباب سعادة الأمة المؤلفة من العشائر المؤلفة من الأزواج فهذا التأليف هو الذي يتكون منه مزاج الأمة فما يكون عليه من اعتدال وكال يكون كمالا في بنية الأمة وقررة عين لمجموعها وما يطرأ عليه من فساد واعتلال يكون مرضاً للأمة يوردها موارد الملركة

ان الانسان يشعر بحاجته في كماله الى الامة وبحاجتها اليه في ذلك على قدر قوة معنى الانسانية فيه فأدنى أفراد الانسان خطاً من الانسانية لا يشعر بحاجته الى أحد ولا بحاجة أحد اليه الا من تقوم بهم شؤون حياته الشخصية فهو ينظر الى زوجه في البيت بالعين التي ينظر بها الى شريكه في السوق أو معاملته في المحفل وهي عين المبادلة في المنفعة وطلب الربح فاذا قدر على استبدال زوج مكلن زوج يكون به حظه من التمتع أوفر ، أو مكافأته له بالنفقة وغيرها أقل ، فهو يقدم على ذلك فرحاً راضياً كما يستبدل عاملاً بعامل وشريكاً بشريك وأجيراً بأجير اذا رأى ان الجديد أنفع له من القديم . فمثل هذا لا يمتد وجوده الى ما وراء محيط جسمه فلا يتحقق فيه معنى الزوجية الذي هو عبارة عن حقيقة مؤلفة من فردين يعيشان بروح واحدة واذا لم يصل في سعة الوجود الى أن يكون زوجاً فلا شك أنه لا يصل الى أن يكون عضواً من عشيرة يشعر بأن له بها حياة أعلى من حياته الفردية ووجودا أوسع من وجوده الشخصي واذا صفر عن هذا فانه يكون أصغر وأحق من أن يشعر بمعنى الوجود القومي والحياة الملية التي ترفع صاحبها الى الشعور بأن كل عمل من أعماله يجب أن يكون نافعاً لأمة عظيمة وان مجموع أعمال العاملين في هذه الأمة يلحقه شرفه اذا كان شريكاً وتصيبه خسته اذا كان خيساً وهذا هو شأن الانسان الكامل فودة الأهل هي أول مجالي الانسانية الكاملة ولذلك

قال عليه الصلاة والسلام «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي من حديث عائشة وصححه ورواه أيضاً مصححاً من حديث أبي هريرة بلفظ «خيركم خياركم لنسائهم» وروى أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله»

ومن المودة بين الزوجين المازحة والملاعبة ومن الرجال من يرى ان مفاكهة المرأة ومداعبتها بما يذهب بمهابتها إياه واحتشامها له وينسى ان ترك ذلك يذهب بأنسها به وسكونها اليه وحبا إياه وان الحب ليغني عن المهابة والاحتشام ان صح ان المازحة والملاعبة والمفاكهة والمداعبة لا تتفق معها وما ذلك بصحيح فان أعظم الرجال قدراً من الانبياء والحكماء والملوك المهديين كانوا يرضون نساءهم في البيوت ولا يتخوّن ذلك من مهابتهم واجلالهم شيئاً كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يمزح نساءه ويداعبهن وقال لجابر رضي الله عنه حين استأذنه في تكاح الثيب «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك» والحديث في الصحيحين وكذلك كان يفعل (ص) حتى رووا انه كان يسابق عائشة في العدو (الجري الشديد) سابقها فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال «هذه بتلك» والحديث عند أبي داود والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح . ويؤثر عن عمرانه كان يقول «كل امرئ في بيته صبي» وفي الاحياء : وقال عمر رضي الله عنه مع خشوته «ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فاذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً» وللدعاة في البيت حد من تجاوزه ذهبت حشمته ، ومن قصر فيه ثقلت عشرته ، واستئقال المرأة للرجل مدرجة البلاء ، ومدعاة الشقاء ،

ومن المودة بين الزوجين الاعتدال في الغيرة ، بحيث تتحامي فيها الظنة والرغبة ، فينبغي للرجل أن يؤذن امرأته بأوقاته خارج البيت أين يصر فيها فان ذلك يعلي مكانه من قلبها ، ويمكن الثقة به من نفسها ، ويحول بينها وبين مrose الشيطان ، فلا تهتمه باتخاذ الأخدان ، ويكون أعون له على إزائها القرار في البيت ونحوري رضاه في الخروج عند الحاجة اليه . وان كثيراً من الرجال ليشاقون النساء

بالمشادة في الخروج حتى يستتوا بهن الريه فيوقصوهن فيها ومنهم الذين يلبسون
لهن أوليقون جبالهن على غواربهن فيسرحن ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية
الاولى حتى يكون البيت في نظرهن كالسجن وان ملل المرأة من البيت وكراهتها
له كلال التاجر من محل تجارته والقاضي من محكمته والأمبر من امارته، وكراهة كل
عامل من عمله سبب للضياع ومعلول للخراب

ومن المودة بين الزوجين أن لا يخرج المرأة من دارها الا باذن الرجل ورضاه
وأن لا تكلفه من النفقة والزينة فوق ما يلقى بحاله في الثروة وقد مضت التجارب
بأن المهد الى النساء بالنفقة يعثن على الاقتصاد ويغريهن بالتوفير . وارجع في
سائر ما يطلب من المرأة لزوجها وولدها في المقالات السابقة فالتهوض بهامع النبطة
والسرور هو أثر المودة المطلوبة

لو لم تكن المودة بين عشيرتي الزوجين مما يقصد بالزواج قصداً مستقلاً لكانت
مما يقصد بالتبع لتوثيق الرابطة الزوجية بين الزوجين فان احترام كل منهما لقرابة
الآخر مزيد في احترامه له ولعل الذين يختارون الأزواج لمكان البيوت والعشائر
أكثر من الذين يختارون لمجرد الاستحسان الذاتي ولا تكاد نجد في العناصر
الكريمة من لا ييالي بالمنتب وأما أولئك تحوت الناس وعبيد الشهوات

ان المشاكلة بين الزوجين في السجايا والعادات كافية مع سكون الزوجية
لتحقق المودة بينهما ولكن مكان عشيرتهما قد يفسد مودة بينهما اذا كانت غير
مرضية لهم وقد يشفع لما ينقصهما من سكون النفس ومودة القلب لمولود عاطفة الاحترام
القومي محل عاطفة المشاكلة في بعض الطباع فان لم يأت احترام العشيرة بالمودة
فهو لا يقصر عن الاتيان بالتودد وحسن المعاشرة

سل قضاة المحاكم الشرعية ووكلاء الدعاوي فيها يخبروك عن أرباب التخاصم
من الأزواج ان أكثرهم من الشذاذ الذين ليس لهم عشائر معروفة أو من البيوت
التي أفسدها الترف والثرية السوءى حتى كان أهل الزوجين هم الذين يحلون
ميثاق الزوجية بينهما ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وهم يحسبون أنهم يحسنون
صناً بمضارة الرجل بامرأته والمرأة بعلها باسم المحافظة على الحقوق ورعاية الشرف

وما الشرف الا في الوفاق الوثام ، والوداد والالتزام ،
يقع مثل هذا مع فساد الفطرة من الذين عزموا عقدة المصاهرة على رغبة
وتخبر فبال أولئك الذين يمتون الي هذا المقد بوسائل الرهبة أو الحيلة أو يهجمون
على البيوت فيأتونها من ظهورها لامن أبوابها ، ويمزقون ستارها ويهتكون حجابها ،
ويتزعمون الحرائد من أكنافها ، والفرائد من أصدافها ، ويفرقون بين الاولاد
والوالدين ، ويوقعون المداوة والبغضاء بين الاقربين ، ماذا يكون أثرهم في البيوت
التي تتكون منها الأمة وفي الأمة التي تتكون من البيوت ؟ لا يغيب عن عاقل ان
شرم مستطير ، وان ما يفعلونه فتنة في الأرض وفساد كبير . (الكلام بقية)

فَتَنَاتُ الْمُبْتَلَانِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركة خاصة ، اذ لا يصح الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفة) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وان تأخذ كرا الاستة
بالتسليم غالباً ورمقه من تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورما أحيانا غير مشترك لثقل هذا . ولن
نعني على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة قل لم تذكره كلنا عنده صريح لا غفلة

— تزيين الشريعة بغير شريف وفضل أهل البيت —

(س ٢٩) مستفيدني (سنتافوره) سيدي هل هذه الفتوى (المذكورة أذناه)
صحيحة ويجوز العمل بما فيها أم الاصح خلافاً أفيدونا لازم خير خلف لخير سلف
عن جوهر الاسلامية وأرجو من حضرتكم الكلام عنها في المنار وهي :
ما قولكم في من يستحل تزويج الشرائف بمن ليسوا بأشراف بل لو كان بعضهم
يزعم أنه هاشمي أو مطلقاً أو من بقية قريش فهل يصح تزويجهم بالشرائط أولاً
— الجواب والله أعلم بالصواب —

اعلم أن مراعاة الكفاءة في النكاح واجبة وهي في النسب على أربعة درجات (كذا)
الاولى العرب لا يكافئهم غيرهم من المعجم الثانية قريش لا يكافئهم غيرهم من بقية
العرب الثالثة بنو هاشم وبنو المطلب لا يكافئهم غيرهم من بقية قريش الرابعة
تولاد فاطمة الزهراء بنو الحسن والحسين رضي الله عنهم لا يكافئهم غيرهم من بني

هاشم والدليل عليه كما في التحفة والنهاية وغيرهما خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال «ان الله اصطفى من العرب كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم» والاحاديث الواردة في فضل العرب وفي فضل قريش وفي فضل بني هاشم كثيرة جداً وقال ابن حجر في التحفة والرملي في النهاية أولاد فاطمة لا يكافئهم غيرهم من بقية بني هاشم لأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينتسبون اليه في الكفاءة وغيرها كالوقف والوصية كما صرحوا به (انتهى) لأنهم أبناؤه كاثبت في قصة المباحلة في قوله تعالى «ندع أبناءنا وأبناءكم» فانه ورد انه خرج ومعه الحسن والحسين وعلي وفاطمة وروى الحاكم قال صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصة الأبناء فاطمة فأنا ولهم وعصبتهم وأخرج الترمذي عن أسامة انه صلى الله عليه وسلم اجلس الحسن والحسين يوماً على فخذه وقال هذان ابناي وابنا بني اللهم اني أحبها فأحبها وأخرج الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال : كل بني أم ينتمون الى عصة الا ولد فاطمة فأنا ولهم وأنا عصبهم (انتهى)

فقول الشارع نص ويترتب عليه أحكام النبوة في الاشباح والارواح كالحسن والحسين وأولادهما والتشريف ببعض خصائصه صلى الله عليه وسلم كوجوب الصلاة عليهم ودخولهم في آية التطهير وتحريم الزكوة عليهم واقتراض محبتهم على الامة وغير ذلك ثم اعلم ان الشرف قسمان ذاتي وصفاتي وقد اصطلح العلماء على ان الشرف الذاتي للنبي صلى الله عليه وسلم ومنه بالنسبة لغيره فكما كانت ذات النبوة مختارة الله من الوجود جعلها الله معدناً لكل نعمت محمود ولم يزل يسري منها في شعبها مظهرها في المعدن ومع ذلك فقد بالغ الجليل الكبير في كمال التطهير لها كما قال «ويطهركم تطهيراً» لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم فتأثير البضعة النبوية لا يدركه أكابر الاولياء من غيرهم ولو جاهدوا أبداً لا يأتون ولهذا السرف قال الله «قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» اذا عرفت ذلك واتضح لك ان مقام ذات النبوة وقدرها لا يدرك وعرفت ان الكفاءة عند العرب بل وغيرهم أمر مرعي وقد جاء الشرع في ذلك على موافقة عادتهم وعرفت ان تزويج

الاذني بمن ليس كفواً لها ملحق عاراً على عصبتها كما صرح به الفقهاء الواصل ذلك العار عند نزويج الشرائف بغير الاشراف الى مقامه صلى الله عليه وسلم تحقق لديك ان الجراءة على ذلك ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم ولذريته وأي ايذاء أعظم من إلحاق العار فقد قال صلى الله عليه وسلم: من آذى أهل بيتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله: وقال عليه الصلاة والسلام: لا تؤذوني في أهل بيتي الخ وقال عليه الصلاة والسلام: احفظوني في أهل بيتي: فأيذاؤهم من أكبر الكبائر ومن استحله كفر فلا يجوز نزويج غير السيد بالسيدة ولورضيت وأسقطت الكفاية أورضي وليها لان الحق ليس لها لانه شرف ذاتي ليس من كسبها حتى يسقطاه بل له صلى الله عليه وسلم ولكافة أبناء الحسين ولا يتصور رضاهم وقد ثبت أنهم موال على ماسواهم من كافة الخلق بنص حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهل يجوز نزويج العبد مولاته لا قاتل به بل قد منع خليفة الزمان السلطان عبد الحميد خان أيده الله تبعاً لسلفه نزويج السيدات بغير السادة وأمر الخليفة يجب العمل به في المباحات فضلاً عن الموافق للحكم الشرعي . وأما ما نسب الى الامام مالك عالم دار الهجرة رضي الله عنه من أن المسلمين أكفاء فلا يبعد انه مقول عليه لانه ثبت عنه انه امتنع من ليس النعال في المدينة وقال أستحي أن أطأ بنعلي أرضاً وطنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه فمن استعظم واستشرف أرضاً وطنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه يبيع ويستحل افتراش ووطأ بضعتي صلى الله عليه وسلم يحل قدره عن ما نسب اليه رضي الله عنه وفي هذا التقدير كفاية لمن من الله عليه بالهداية ومن قال بخلاف ما ذكر فإما عدم اطلاع وإما جهل بقدره صلى الله عليه وسلم وقدر أهل بيته بل من تجرأ وارتكب ذلك بعد اطلاع على ما ذكر فهو ضعيف ايمان بل مسلوبه لمرأعته ومعاندته للشرع يخشى عليه من سوء العاقبة «ومن يضل الله فلا هادي له» حفظنا الله من ارتكاب الموبقات وعصمنا من الهجوم على الخطيئات وعرفنا قدر نبيه وأهل بيته السادات انه ولي التوفيق غير انه معلوم لذي عقل أنه للضرورات تباح المحظورات وارتكاب أخف الضررين لدفع الأشد متعين فلا يلزمك العناد ارتكاب الفساد والعدول

عن سبيل الرشاد . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : قاله بفعه وكتبه بقله أضعف الناس عمر بن سالم العطاس عفى الله عنه آمين وذلك في شهر محرم سنة ١٣٢٣

(ج) سبق لنا أن نشرنا في هذه المسألة سوًالا لأحد القراء في سنغافوره في واقعة حال هناك ثم جاءنا من سنغافوره رسالة بتوقيع أحد الحضارمة وغب الينا مرسلها أن نرمر له بحرفي ع . ب قال فيها بمدائنا والإطراء ان ما نشرناه في الواقعة (في ج ٨٦) لم يكن السؤال فيه مطابقاً للواقع وان الشريعة التي تزوجت بالسيد الهندي قد زوجها وليها الشرعي برضاه ورضاها مع علمها بأن الزوج مطعون في نسه على أنه قد شهد ١٢ شاهداً من أهالي بلده وغيره بالسيادة له وان ما ذكره السائل أيضاً عن طعن ذلك الرجل بكتب الشرع غير صحيح وطلب منا هذا الكاتب أن نذكر الحكم في الواقعة على ما قرره هو من تزويج ولي الشريعة لها برضاه ورضاها على أنه لا حاجة الى ذلك فان الجواب الأول ناطق بصحة العقد في هذه الحالة . وقد فهمنا من الرسالة ومن مجموع ما كتب الينا في معناها من تلك الجزيرة ان سبب الاهتمام بهذه المسألة هو أن بعض السادات الحضرميين الذين يوجد منهم طائفة هناك غالون في التفاخر بأنسابهم ، والإدلال بأحسابهم ، ولذلك ذهبوا في الغلو الى ماتراه في فتوى الشيخ عمر بن سالم العطاس التي سألتنا عنها أحد القراء في سنغافوره وقد أرسلنا الينا صورتها مطبوعة فعملنا انهم طبعوها ووزعوها لاثبات اعتقادهم في أنفسهم

أما الحق في مسألة الكفاءة فهو ما بيناه في الجزء العاشر من المجلد السابع أيام حادثة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وقد نقل المؤيد ما كتبناه يومئذ فاطلع عليه الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية رحمه الله تعالى وكان في مصيف رأس البر فكتب اليّ « اطلعت في المؤيد على ما كتبت في الكفاءة والأولياء واستحسنته » وانما اطلع عليه في المؤيد لانه نشر فيه ما كتبت قبل أن أرسل المنار ولذلك كتب اليّ الامام في ذلك الرقيم « كنت أنتظر أن يصل اليّ المنار هنا ليكون مما ألقى عليه نظري اذا أرجعته عن أمواج البحر الايض ولم أطلقه الى بساط النيل الاحمر فاني جالس طول يومي بين البحرين » والمقصود ان الاستاذ الامام

قد أجاز ما كتبت في الكفاة فكانه أعتى به

أما المنزع الذي رمى عنه الشيخ سالم العطاس فهو غريب وأوغله في الغربة والغربة جعل الكفاة في الشرفاء حقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع أبناء الحسين بحيث لا يصح نزويج الشريفة بغير شريف ولو رضيت ورضي وليها اذ لا يتصور أن يرضى النبي (ص) وسائر الشرفاء في مشارق الارض ومقاربها واستدلاله على ذلك بكونه ايذاء للنبي بايذاء أهل بيته قال وايذاؤهم من أكبر الكبائر يكفر مستحله ثم استدلاله أيضاً بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» على كون ذراري عليّ موال على من سواهم من جميع الخلق بالنص وخروجه من ذلك الى ان جميع الناس عبيدهم وأنه لا قائل بمجاوز نزويج العبد لمولاه فهوذ بالله من هذا القلو والغرور

يستدل الشيعة بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» على ان علياً أحق بالخلافة من سبقة فيها ولأعرف عنهم أنهم بعدوا في الاستدلال الى جعل جميع الناس عبيداً له ولذريته بل لم يقل مسلم بأن الناس عبيد للنبي صلى الله عليه وسلم بل الاسلام يمنع هذا فمن أين جاء به العطاس برحه الله ويصلح باله . وكيف يتفق استنباطه هذا مع ذكره السلطان عبد الحميد بلقب الخلافة واذا كان غير الشريف العلوي الفاطمي لا يجوز أن يكون زوجاً للشريفة لانه عبدها فكيف يكون العبد خليفة على ساداته ومواليه الذين لا يحصى عددهم والخليفة مولى لرعيته يجب عليهم طاعته في كل معروف وأما الزوج فليس مولى لامراته بهذا المعنى بل يقول جماهير الفقهاء انه لا تجب طاعته الا في المكث في البيت والتمكين من الاستمتاع . والحق ان لفظ المولى في الحديث معناه الناصر كما قال الجوهري في الصحاح ويطلق في اللغة على الصاحب والقرئب والجار والخليف والنزيل والشريك والمبدو والمعتق والمعتق فكيف يسمح لنا الدين أن تتخطى هذه المعاني وتقول ان الحديث نص في أن الناس عبيد لذرية علي؟ هل كان أبو بكر وعمر والعباس وغيرهم من الصحابة وسائر المسلمين عبيداً لملي في حياته وهل ملك أولاده من بعده الناس بالارث أم نص الحديث دال على أنهم يملكونهم بالاستقلال في كل زمان؟ ظاهر قول

المعاس الثاني وكل مسلم يرا الى الله من الاول والثاني
كان الشرفاء وما زالوا يزوجون بناتهم من غيرهم وجميع العلماء يستحلون هذا
مع التراضي وسائر الناس تبع لهم فيه فهل يقول المعاس ان جميع من استحل ذلك كافر
حتى المزوجون والمزوجات بالرضى والاختيار في كفر الشرفاء مبالغة في تعظيمهم ؟
ليس هذا المنزع الذي رأيت بأعرب من منزعه الآخر في جعل النسبة الى
الحسن والحسين في معنى نبوة النبي عليه الصلاة والسلام من حيث ان شرفها ذاتي
غير مدرك وانها من اختيار الله تعالى وانها منبج لكل نعت محمود وأن أكابر الاولياء
لوجاهدوا أبداً لا يلبثون لشريف آراً لأن الله تعالى بالغ في كمال تطهير آل
البيت اذ قال «و يطهركم تطهيرا» لا يميل عملوه ولا يصالح قدموه بل بسابق عناية من
الله لهم: ثم قال ولهذا السر قال الله «قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى»

فانظروا أيها المنصفون كيف يلعب بكتاب الله ويحرف كلمه عن معناه ،
بدعوى الاهتداء بهديه، والعمل بأمره ونهيه، وانما هو اتباع الهوى، شرد بالغالين
عن معهد الهدى ، وأحمد الله تعالى أن جعلني شريفاً غير مقتون، وجنبي وقومي
مزال الفرور ، فأما قوله تعالى «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
و يطهركم تطهيرا» (سورة الاحزاب ٣٣-٣٣) قد ورد تمقيهاً لآيات في خطاب
نساء النبي عليه الصلاة والسلام يأمرهن الله تعالى بها وينهاهن ويطهرن بأن
جزاءهن على الخير والشر مضاعف لأنهن لسن كسائر النساء وهذا ظاهر معقول
المعنى فان بيت المرشد الكامل قدوة في الهدى والرشاد ولو ظهر العمل السيء من
ذلك البيت الذي جعله الله منبعاً للهدى ومشرقاً للوحي لكان أعظم منفعة عن
الاهتداء والايمان بقوله تعالى بعد تلك الاحكام «انما يريد الله» الخ لتليل وبيان
للحكمة في كون نساء النبي لسن كسائر النساء وكونهن جديرات بمضاعفة العذاب
على المعصية والثواب على الطاعة لكان القدوة كقوله تعالى بعد ذكر أحكام الصيام
وما فيها من الرخص «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وانما قال «عنكم»
لان النبي صلى الله عليه وسلم في البيت وهو المقصود بالتطهير أولاً وبالذات لأن
كل نسائه ينسب الى هدايته صلى الله عليه وسلم

وأما قوله تعالى « قل لأأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » فليس معناه انه يطلب من الناس مودة قرابته أجرة لتبليغه أحكام ربه حاش لله ما كان لنبي أن يطلب على التبليغ أجراً كما نطق القرآن ونهض البرهان وإنما الاستثناء منفصل ومعناه لأأسألكم أجراً على ما جئتكم به فتوهّموا انني طالب منفعة لنفسي وإنما أسألكم ما هو نافع لكم وهو المودة في القرابة أي ان تودوا ذوي القربى منكم فهو إذا بمعنى ما يؤثر عن الأنجيل من الامر بمحبة القريب أو أن تودوني في قرابتي منكم لألا في يشتهدايتكم فعاملوني معاملة سائر الاقربين ولا تؤذوني وأما الدين فلكم دينكم ولي دين لست عليه بمجبار، وإنما عليّ البلاغ وللناس الخيار وعقب هذا بقوله « ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً » والآية من سورة الشورى وهي مكية من أول القرآن نزولاً وأمثال هذا الخطاب في الدعوة والاستمالة الى الحق كثيرة ولا يمكن أن يحمل لفظ القربى فيه على ذرية فاطمة عليها السلام لما تقدم ولأنهم تكن تزوجت ولا ولدت في ذلك العهد

سبق للمار قول في تفسير هذه الآية وفيه ان الشيعة هم الذين افتحوا لها هذا المعنى غافلين عما وراءه من الطعن في الرسالة واحتجاج الكافرين على المؤمنين بأن الرسول كان يطلب بدعوته الدنيا لندريته كالملوك والامراء. وإن القرآن يحمله وتفصيله وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه وأهله ومعاملته للناس وتوليتهم الاعمال كل ذلك مما ينسف هذه الشبهة نسفاً

أي غلّو المطاس برحمه الله ويصلح باله ليس بالغريب؟ أأنكره قول الإمام مالك: ان المسلمين أكفاء: واحتجاجة على ذلك بما كان من أدب هذا الامام مع النبي عليه السلام اذ كان لا يبطأ أرض المدينة بالنعال واستنباطه منه عدم اباحة افراش البضعة النبوية ووطنها؟ أيظن أن الامام مالكاً كان يحرم أن يمشي الناس في المدينة بالنعال، أو أن تركب فيها الخمر والبغال؟ أيظن أنه يقيس اتخاذ المرأة زوجاً وقرينة لرجل تشاركه في نعمته وتتحذ معه في ممشيته على وطء الأرض بالنعل أو بغير النعل؟ ما هذا الفقه المقلوب؟

يسهل على من يسلك مسلك هذا المقي في الاستنباط أن يستخرج من كلامه

ما يبعده الفقهاء من المكفرات فيكفره كما كفر من يخالف فتواه أو كاد يكفر بها جميع المسلمين والحق أنه لا يحكم بكفر أحد من أهل القبلة الا بقول أو عمل يدل دلالة قطعية على أنه لا يؤمن بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو متواتر مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن آذى شريعاً من آكل البيت لحظ من حظوظ الدنيا يكون عاصياً لله كما لو آذى غيره لأن الايذاء حرام وأما من يؤذي الشرفاء لأنهم ينتمون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالاقرب أن يكون ايذاؤه اياهم بهذا القصد معلولاً لكفره به لاعتله اذ لا يعقل أن يقصد المؤمن ذلك ولا يظهر هذا الا فيمن يؤذي كل من قدر على ايذاؤه منهم ففى خصص فرداً أو أفراداً علم أنه لا يؤذيهم لأجل النسبة

وجملة القول أن الشريعة الاسلامية شريعة عدل ومساواة لاشريعة تقسيم ومحاباة وأحكامها عامة مدار العبادات فيها على تزكية النفس وتخليتها بالفضائل ومدار المعاملات على درء المفاسد والمضار وجلب المنافع وحفظ المصالح وليس لأحد أن يخص الشرفاء أو غيرهم بأحكام شرعية تؤخذ بالتسليم على انها من التعبد فأبناء الحسين وغيرهم من الناس سواء في أحكامها وما ورد في تخصيص آل النبي (ص) ببعض الاحكام كتحریم الصدقة عليهم معقول المعنى ولا يجوز لاحد أن يزيد عليه لأن التخصيص خلاف القياس فلا يقاس عليه وفي الحديث الصحيح أن الأك في باب تحريم الصدقة بنو هاشم وبنو المطلب لاذرية فاطمة خاصة. وإن الكفاة في النكاح لا يستدل عليها بالفضائل والخصائص وإنما يرجع فيها الى نص الشارع أو القياس الصحيح. أما نص الشارع فلم يصح منه في مسألتنا شيء قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: لم يثبت في اعتبار الكفاة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من حديث معاذ رفته «العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض» فإسناده ضعيف: اهـ وإنما الكفاة الثابتة في السنة خاصة بالدين والحرية والأخلاق واليسار وهذا ما كان عليه أكثر أهل الصدر الأول ومن قال من الفقهاء باعتبارها في النسب فحجته الصحيحته القياس ومداره على دفع العار فإذا لم يكن هنالك عار بالفعل فلا اعتبار بالنسب في الكفاة

وعلى هذا أكثر البلاد الإسلامية فيما ظنوا إذا رضى امرأة شريفة هي وأولياؤها بالتزويج بمن ليس بشريف في بلاد بعد ذلك فيها من العار فلا حرج عليهم لأنهم أعلم بمصلحتهم وأحرص على شرف أنفسهم والامر ليس بتعدي ولو كان مذكور العطاس من فضل أهل البيت يجعل استنباطه صحيحاً وداخلاً في الاحكام التعبدية لكان لنا أن نقول مثله في العلماء فان ماورد في الكتاب والسنة في مدح العلم والعلماء أعظم وأظهر مماورد في آل البيت فهل نقول إنه لا يحمل للعالم أن يزوج ابنته بمن ليس بعالم لأن ذلك اهانة للعلم الذي عظمه الله تعالى فالامر فيه ليس اليه وإنما هو متعبد بذلك ؟ كلا ان الزواج من المعاملات التي تبنى على أساس المصلحة وكل قوم أعلم بمصلحتهم والشرع لم يحجر عليهم في اختيار الخير وإنما حرم عليهم الايذاء والله أعلم وأحكم

هذا واننى لأظن بالشيخ عمر بن سالم العطاس الاخير وحسن النية وأشكر له حبه لشرفاء ولولا أن فتواه طبعت لارردت عليها في المنار وأسأل الله تعالى أن يحفظنا وياه من القلو ويلهمنا رشدنا أجمعين

﴿ ضمان البضاعة وسلم التجارة والسيكارتو ﴾

(س ٢٩) سألتنا كثيرون من أهل هذا القطر وغيره من الاقطار عما جرى عليه عرف التجار من ارسال البضائع للبلاد مضمونة من شركة تسمى شركة الضمان وقد أرجأنا الجواب عن ذلك لأجل أن نبث عن كيفية هذا التعامل بنفسنا فتجيب عن بصيرة ولم يتيسر لنا ذلك وقد جاءنا من عهد قريب صورة فتوى في ذلك من ستافورة يسألنا مرسلها عن رأينا فيها فلم نجد بداً من التعجيل بنشرها ويان رأينا فيها وهذه هي :

بسم الرحمن الرحيم رب زدني علماً ولا ترغ قلبي بعد اذ هديتني الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ، أما بعد فقد ورر عليّ سؤال من بعض التجار القاطنين بطن فيما كثر تعايطه في الناس ليكونوا على بصيرة من أمره ونص سؤاله هو .

ماقولكم دام فضلكم في معاونة التجار مع الافرنج الجارية في هذا الزمان

بغير صيغة شرعية أصلاً وهو ان التاجر اذا أراد ارسال مال له الى بلد أخرى على طريق البحر يطالع ماله في إحدى البواوير الناهية الى تلك البلاد المطلوب ارسال المال اليها . فاذا أطلع التاجر ماله وسلم نولاً على المال وأخذ ورقة من قبطان الوابور بوصول المال اليه في الوابور ومقداره وثمنه ثم اذا كان موجود احد الافرنج وعرض التاجر عليه ورقة صاحب الوابور وسلم له على المال المقدّر فيها على كل مائة (ربية) خمس (ريات) يقدر المال الذي طلبه ثم يسلم له الافرنجي ورقة بعلامته متضمنة بكلام الافرنج ضمانه المال عليه اذا غرق في البحر فهو يعطيه ثمنه بقدر ماهو محروفي ورقة قبطان الوابور وسو هذه المعاملة « بيمه » . ثم انه يوجد افرنجي آخر اذا احتاج التاجر المذكور ثمن ماله الذي أرسله مقدماً فيعرض عليه ورقة الافرنجي المتضمنة الضمان لئلا فعند ما يراها يقدم للتاجر ثمن ماله ويحوله التاجر على وكيله الذي يستلمه بتلك البلدة الاخرى ان سلم المال من الفرق والا فيستلم ذلك الافرنجي الاخير من الافرنجي الاول الذي سلم الورقة المتضمنة لضمان المال بلعقبهم فهل والحال هذا اذا جرت هذه المعاملة مناهع أهل حرب أو مؤمنين من غير ألفاظ شرعية أصلاً تكون من قبيل مالو أعطونا شيئاً من حقهم مجاناً برضاهم ويجوز أخذها أم لا يجوز ذلك أصلاً اقنونا مأجورين نفع الله بكم المسلمين . ١٠

(الجواب) قللت وبه القوة والحول ان هذه المسئلة هي من حوادث الزمن الاخير لم أر من تكلم عليها من أئمتنا الشافعية في كتبهم المتأخرة فيما اطاعت ومن حيث ان الباع قصير والمقام خطير تكأ كأت مدة عن الجواب ، وصاحب السؤال يلح علي في الخطاب ، ويطلب مني بيان حكم الله تعالى فيها فلم أجد بداً من اسعافه فاقحمت ذلك ، متحرياً فيما هناك ، مجتهداً سيفي استخراجها من كلام الأئمة نصریحاً أو تلويحاً فأول ماوقفت على كلام في ذلك لحائمة محقق السادة الخفية الامام السلامة ابن عابدين في حاشيته على الدرر حيث قال في فصل في استئمان الكافر بعد كلام في ذلك مانصه (وبما قرناه يظهر جواب ما كثر السؤال عنه في زماننا وهو انه جرت العادة ان التجار اذا استأجروا ركبا من حرري فيدفعون له أجرته ويدفعون أيضاً معلوماً لرجل حر في مقيم في بلاده ويسمى ذلك المال (سوكره)

على أنه مع ما هلك من المال الذي في المركب بحرق أو غرق أو نهب أو غيره فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منهم وله وكيل عنه مستأن في دارنا مقيم في بلاد السواحل الإسلامية بأذن السلطان يقبض من التجار مال السوكره وإذا هلك من مالهم في البحر شيء يؤدى ذلك المستأن للتاجر بدله تماماً والذي يظهر لي أنه لا يحل للتاجر أخذ بدل المالك من ماله لأن هذا ألزم مالا يلزم اهـ . أي فلا يحل أخذه ماله بعقد فاسد

أي هذا الحكم مع المستأن في دارنا قال بخلاف المستأن في دار الحرب فإن له أخذ مالهم برضام ولو بربا أو قارلان مالهم مباح لنا إلا أن الضرر حرام وما أخذ برضام ليس غدراً من المستأن منهم في دارنا لأن دارنا محل اجراء الاحكام الشرعية فلا يحل لمسلم في دارنا أن يعقد مع المستأن الا ما يحل من العقود مع المسلمين ولا يجوز أن يؤخذ منه شيء لا يلزمه شرعاً وإن جرت به العادة كالذي يؤخذ من زوار بيت المقدس : اهـ ما نقلته عن حاشية الدر لابن عابدين

نرجع الى الحكم على عدن هل هي الآن دار حرب لاستيلائهم عليها أو باقية دار اسلام على أصلها نص في شرح الدر ان دار الاسلام تصير دار حرب بثلاثة أمور باجاء أحكام الشرك و باتصالها بدار الحرب ولا يمد البحر فاصلاً بل قال تقدم ان بحر الملح ملحق بدار الحرب والشرط الثالث أن لا يبقى فيها مسلم أو ذي أمان بالأمان الأول على نفسه أي الأمان الذي كان ثابتاً قبل استيلاء الكفار للمسلم باسلامه وللذمي بعقد الذمة اهـ . بتوضيح في حاشيتها لابن عابدين ولا شك ان هذه الشروط قد وجدت في عدن فهي دار حرب عند السادة الحنفية يجوز للمسلم فيها أخذ مالهم برضام ولو بربا وقار كما تقدم آنفاً عن العلامة ابن عابدين أما عند الإمام الشافعي فلا تعتبر دار الاسلام دار حرب مطلقاً أي سواء غلب عليها الكفار أم لا منعوا المسلمين أم لا كما في باب الجهاد من شرح المنهاج للإمام ابن حجر رحمه الله تعالى

هذا ما عند السادة الحنفية أما حكم السؤال على مذهب السادة الشافعية فالذي ظهر لي من كلام قهائنا انه اذا لم تجز هذه الالتزامات بمعاطاة أو صيغ فاسدة في الشرع ولا يتلفظ بشيء منها بل يعطيه ذلك المال بمجرد اوراق

تضمن ذلك الالتزام عن وجه رضا واختيار فلا بأس بقبوله من كافر أو مسلم وما أظن أحداً يخالف في جواز قبوله كيف وقدرته العلامة ابن حجر في الإيعاب في باب البيع عند القول بجواز المعاوضة حيث قال ولك أن تقول الكلام جميعه مفروض فيمن لم يعلم أو يظن رضا المأخوذ منه ولو بلا بدل أمان علم أو ظن رضا فلا يتأتى فيه خلاف المعاوضة لأنهم إذا جوزوا لهم الأخذ من ماله مجاناً مع علم الرضا أو ظنه فلأن يجوز الأخذ عند بدل الشيء أولى لأن المدار ليس على عوض ولا على عدمه بل على ظن الرضا فحيث وجد عمل به وحينئذ لا يكون أخذاً من باب البيع لتعذر بل من باب ظن الرضا بما وصل اليه وعجيب من الائمة كيف أغفلوا التنبيه على ما ذكرت وكأنهم وكلوه الى كونه معلوماً اه كلام الإيعاب وكذلك ما يؤخذ في صورة السؤال لا يكون من باب الضمان ولا عدمه بل من باب أخذه بالرضا

والاختيار هذا ما ظهر لي في المذهبين وفوق كل ذي علم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم (الحتم) (الواقع يخفي الألفاظ علوي بن أحمد السقاف) كان الله لها أمين

ثم كتبءد قوله بل من باب أخذه بالرضا والاختيار : ولك أن تقول هذا الكافر الملتزم للغم عند التلف فيما كتبه للمسلم متردد بين غم وغرم فيحتمل أن يكون من أنواع التمار المنوع اقراره عليه فنقول على فرض تسليمه انه نوع منه فلا نغتمه منه إلا أن كان من الملتزمين لأحكامنا أما كالذي في عدن كما هو في صورة السؤال فليس من الملتزمين لأحكامنا بل ربما قهرونا على مجارة بعض أحكامهم كما هو مشاهد فلا مانع من أخذ ماله برضاه هذا ما تبادل الى فهي الفاتر وعلي الناقص فان أصبت فمن عند الله وان وجد نص يعتمد بخلافه فالمرجع اليه والله ولي التوفيق

(المنار)

ان ما يسمونه (سوكره البضائع) عقد تأمين وضمان يكون بين التاجر صاحب البضاعة وبين رجل آخر هو وكيل شركة كبيرة والورقة التي ذكرها السائل المدني في استفتائه هي صك بعقد التأمين والضمان فهي متضمنة للإيجاب والقبول والمقهاء يعدون هذا العقد فاسداً لأن الضامن يلتزم فيه ما يلزمه شرعاً وكان يظن انه يأخذ ما يأخذه بدون مقابل ولكننا علمنا من بعض التجار أن لهذه الشركة التي تؤمن

التجار على بضائعهم وتضمن لهم ما يهلك منها أعمالاً في حفظ البضائع تنفق به مع شركات النقل في المراكب وغيرها فهي إذاً من قبيل الاجارة كأن التاجر يستأجر صاحب الباخرة للنقل وصاحب التأمين للحفظ فيما يأخذانه من المال على ذلك يعد أجرة عملهما فعلي هذا يجوز للتاجر أن يسوكر بضاعته ثم إذا هي تلفت بتقصير في الحفظ جاز له أخذ الضمان لانه لا يلزم الأجير وإن التزمه وقد خرج السقاف الجواز في الواقعة المستول عنها على مذهب الحنفية بأنه أخذ لمال المربي بقصد فاسد بغير عذر ولا خيانة وهو جائز وعلى مذهب الشافعية بأنه مال أخذ برضاء صاحبه وسكت عن إعطاء الاجرة

ويجب التنبيه هنا الى مسألة مهمة وهي أن ما يشترطه الفقهاء بجتهادهم من شروط صحة العقود وفسادها ولزوم ما يلزم فيها وعدمه ونفوذ الحكم بها وعدم نفوذه ليس من الأمور التعبدية التي يتقرب بها الى الله تعالى بحيث يكون القصد الفاسد معصية من المتعاقدين وإن كان برضاها واختيارها بلا غش ولا تقرير كلا ان هذه المسائل وضعت لأجل ضبط الأحكام وحفظ الحقوق وتسهيل الحكم بالعدل على القضاة فهي لا تسلب الناس حرية التصرف في أموالهم بما يرونه نافعا لهم في حفظها أو تنميتها مع التزام حدود الله الثابتة في كتابه العزيز وسننه وسوله صلى الله عليه وسلم كتجريم الغش والتقرير والخداع والنصب ونحو ذلك وهذا هو مراد ابن حجر الفقيه إذ جوز الأخذ والإعطاء بالتراضي فيما كان مخالفاً للشروط صحة عقد البيع (ومثل البيع غيره من العقود) فكأنه قال ان هذه الأركان والشروط التي ذكرها لصحة العقود هي التي يلزم الحاكم الناس بها إذا تنازعوا فإذا تراضوا فيما بينهم على خلافها فلا حرج عليهم وعد هذا من الأمور التي سكت عنها الأئمة لكونها معلومة بالبداهة فبين من هذا ان العاقل الرشيد له أن يتصرف في ماله ما لم يرتكب محرماً والمحرّم فيه ضرر بالفاعل أو يغيره فإذا ثبت بالاختبار ان هذه (السوكرة) نافعة غير ضارة فهي جائزة إذ لم يرد نص من الشارع في تحريمها ومدار الاجتهاد في أحكام المعاملات على دفع الضرر وجلب المنفعة وحفظ المصالح وإذا أثبت بالاختبار أنها ضارة ومضيقّة لآل بغير فائدة كانت محرمة والله تعالى أعلم

باب التوبة والتعلم

﴿ المكتوب الثالث - من «إميل» الى أمه (*) ﴾

افضأوه اليها بحبه لقينة من المثلثات - كيف تعلق قلبه بها - استعلامه سيرتها - تمنيه اتقادها مما هي فيه - طلبه المغفرة من أمه بعد اعترافه لها بالحب .
تحريراً في ١٢ مايو سنة ١٨٦

اني منذ عرفت نفسي ابثك جميع ما يسوءني وما يسرنني وما أكره وما أحب وأكشفك بالخير والشر ولا أكنم عنك شيئاً حتى اني لما كنت بحضرتك ما كنت في حاجة الى البيان لانك كنت تطلعني أفكارني في عيني وتبصرنيها تجول على جيبني وهذه أول مرة لي في حياتي أسررت فيها سرا وليت شعري أأبوح به الي قصب نهر الرين ؟ إذا لتضاحك مني كما تضاحك من اذني الملك ميداس (١) أم أبته الى القمر ؟ كلا قد سمع كثيراً من أمثاله أم أكنه في قلبي ؟ اذلاً أنبئني عليه سر رتي . ما أنا بفاعل شيئاً من ذلك بل أريد أن أودعه صدر أرمي على ان الإفضاء به ليس من السهولة بالمقدار الذي كنت أتوهمه فاني ما أنشأت أخط هذه السطور الا ولى من مكنوني حتى ارتعشت يدي وخفق قلبي ولست إخالك الا ساخرة مني ولكن أقل ما أنا واثق به منك انك لن تجدي علي أن صدقك الخير واذا كان الامر كذلك فلا بد من افشائه وهو اني أحب !

الا أن أراك تسأليني من هي التي تحبها وأين رأيها وكيف عرفتها وفي هذه

(*) مررب من باب تربية الشاب من كتاب إميل القرن التاسع عشر

(١) ميداس بحسب ما جاء في أساطير اليونان هو ملك فريجيا وهي قطر من أقطار آسيا الصغرى اشتهر بواقعتين نذكر إحداهما فقط لاختصاصها بهذا الموضوع وهي ان ابولون بن المشتري حكمه في المناظرة التي قامت بينه وبين يان إله الرعاة في الموسيقى والشر والفنون وكان يان صديقاً للملك فحكم له فلم يكف ابولون في الانتقام من ميداس بسلخ جلده حيا بل جعل له بدلا من أذنيه أذني حمار فظاهما ميداس بتاج حتى لا يظفرا فتناس ولما علم ان حماره لا بد له من رؤيتهما عامده على كتفان أسرها ولكن الحمار لم يثبت أن يقتل عليه الكتمان فاحترق فجرة في الارض بمنزل عن الناس وأسر فيها قوله ان الملك ميداس اذني حمار فأتق بعد حين أن بقت في هذا المكان قصبات كانت كلما هزتها الريح كررت هذا القول

الاسئلة ما يزيدني حيرة وارتبها كما

في مدينة بُن ملب من الطبقة الثانية غير انه مشهور بحسن اختيار القصص التمثيلية فيما يمثل فيه قصة مريم استوارت (١) وقصص شيلار (٢) وقصة غويت عن فوست ومرغريته (٣) وغيرها من القصص الشهيرة والموسيقى والاغاني الموهبة عليه في هذا الملب يومان أو ثلاثة تحمل فيها محل الأدبيات والوقائع التمثيلية وأنا أذهب اليه في بعض الاحيان لسبيين أولها ترويح نفسي من عناء الدرس وثانيها إيلافها أصوات اللغة الألمانية فن نحو شهر ابتدأت قينة بأفيريبة (٤) قينة تفني على الموسيقى هناك وكان أول ما غنته قصة النبي من توقيع مايرير فبلغت من الاجادة في تغنيها الى حد أن جميع طلبة الجامعة كانوا يلهمون بذكرها كأنها آية من الآيات فجزيت معهم في مساق الاعجاب بها ولما انطلقت الى الملب ورأيتها داخله في باحة التمثيل كان كل عيوننا تبصر وآذاننا تسمع وليس صوتها هو الذي اشتد اعجابي به مع كونه من أندى الاصوات وأندرها بل الذي ملأني اعجاباً هو ما في تغنيها من الروح بل ما في خلقها من الحسن والافتان فبت لي كل حلم بها ولا يفارقي طينها وكنت أراها بين الافلاك السماوية وأسمع أنغام الكواكب الموسيقية فكان فيثاغورس (٥) كان يحب قينة مثلي عند ما كان يحدث تلاميذه عن حسن ألحان النجوم

ولخوفي من انقضاء اعجابي بها فيما يلي من التمثيل عاهدت نفسي على أن لا أختلف الى الملب ليالي تغنيها ولكني ما استطعت أن أوفي بهدي وقد اتقي

(١) مريم استوارت هي بنت يعقوب الخامس ملك ايقوسيا وسرميلورين ولدت سنة ١٥٤٢ م وماتت سنة ١٥٨٧ تزوجت بولي عهد فرنسا (من اول حكم فرنسيس الثاني) وبعد موت زوجها رجعت الى ايقوسيا وتزوجت بهنري دونلي ثم بالكونت بوتويل ثم تار عليها رعاياها فلاذت بالاصابات ملكة انكلترا التي حبستها ١٩ سنة ثم أشرت باعدامها (٢) شيلار شاعر ألماني شهير ولد سنة ١٧٥٩ م ومات سنة ١٨٠٥ ومن أشهر قصصه المحزنة التوبة والانشتين وغليوم تل (٣) غويت واسمه جان ولف جانج هو أكبر كاتب ألماني ولد في فرك فور سيرلين سنة ١٧٤٩ م ومات سنة ١٨٣٢ وفوست اسم لشخص خرافي مشهور في حكايات الامالان بأنه تعاهد مع الشيطان (٤) نسبة الى بافير احدى ولايات المانيا (٥) فيثاغورس فيلسوف يوناني ولد في ساموس سنة ٥٦٩ ق م ومات سنة ٤٧٠ ق م بمصر وباليون مدة طويلة ثم رجع إلى بلاد اثيونان وأسس مدرسة في كروتون وهو أول من قال بالتناسخ وعرف نظام العالم الحقيقي

عني كثيراً خوف اقلالي من التحمس في حبا بما اكتشفته فيها على توالي الايام من الخصائص الجملة التي لم أكن لاحفظها من قبل ولا بد من الاعتراف لك بأني كنت أجلس من الصف المواجه لباحة التمثيل بحيث أكون مرئياً لها وقد حسب لحظي مرة أو مرتين أنه لاقى لحظها... ولكن ربما كان هذا ضلالاً ومع ان التمثيل كان يكثر أكر من أربع ساعات كنت دائماً أجده في غاية القصر وأغادر مقعدي في ختامه وقلبي مغمم بالما يوصف من الاضطراب

خطر في ذهني ان أخاطبها بأيات من الشعر أنظما وأرسلها اليها غير ممضاة مني على يد بواب الملعب المحرم فعلت وكنت أقول في نفسي وقت نظمتها ان أقل فائدة لي منها ان تعلم ان واحداً من الناس يحبها ولكنها كانت أيتها تارديته وأقر بأنها ما كانت تؤذي نصف ما كنت أضمره لها من عواطف الميل وهذا ما دعاني الى عدم الاعتماد بصحة ما قيل من أن الشعر من لوازم الحب كما قرأته ذات مرة في بعض الكتب وليس في قدرة أحد ممن عدا المصطفين من الخلق أن يصبر عن كل ما يجده في نفسه وباليثني كنت واحداً من هؤلاء التواضع المتمازرين

كنت من مساعي في القرب من هذه الفتاة واقعاً عند الحد الذي ينتهك فيهنا أنا في يوم من أيام الآحاد أجوب المتنزه الذي تجتمع فيه نساء المدينة في نحو الساعة الثانية بعد الظهر اذا بها أقبلت آخذة نحوي في منحرف فخطر بيالي أولاً ان اتكب هذا المنحرف لسلوك إحدى السبل المقاطعة له لانه كان يخيل لي ان سأصق بما قام بنفسي من ضروب الانفعال والاضطراب غير اني تثبت ومشيت مشية الجندي الباسل الذاهب الى حومة الوغى فرأيتها في بزة بالغة من الروق غايته على بساطها وارياه ! كم وددت لو كنت في تلك الساعة قفازها أو زهرة قلنسوتها أو مظلتها التي تقيها حر الشمس أقول ذلك واني لاعلم انه كان مني قبيحاً ولكن لا ينبغي أن أكرم عنك شيئاً من مواضع ضعفي

ان في اللحظ خاصة الجذب فاني كنت آنس من لحظي اذا رنوت اليها ان كله اقرار ونصريح بالحب ولما مر كل منا حذاء صاحبه جرى على وجهي لآلاء حسنها كما يجري لمعان البرق ولم أجسر على الالتفات خلفي الا بعد ان جاوزتها

ثلاثين خطوة فرأيتها قد بدت غني مهولة غير اني بصرت في المسافة التي بيني وبينها بشيء أبيض يخفق خفوق جناح الحمامة من صفق الريح اياه فأتري شتى في التقاطه فاذا هو مندبها قد سقط منها ... أو تعمدت اسقاطه فمدوت خلفها ودفعته اليها فأظهرت الدهش من ضياعه وتلطفت في اسدائي الشكر على رده وراقبي ان سمعها تحسن التكلم بالفرنسية فلاح في ذهني أن أعرفها اني صاحب الشعر الذي أرسل اليها ولكنني كنت من شدة الاضطراب الذي استولى على نفسي بحيث لم أستطع تحريك شفتي بكلمة ما ولا بد أن تكون حسبتي ابله

يزعم العارفون بتركيب الحيوان ومنافع أعضائه ان الذاكرة لا تحفظ الروائح وعذرم في ذلك أنهم لم يحبوا في حياتهم قارب مندبها وهو قطعة من النسيج الباتسي (١) الرقيق كان يتضوع عن عطر لطيف لن أنساه مادمت حيا . وفي اليوم التالي لهذا اللقاء انطلقت الى ماحول المدينة من الرابي الزاهرة فجنبت باقة من ألطف ما وجدته من الزهور البرية وأدلمها على العفاف ولما حان وقت التمثيل خبأتها في قنوسوتي المدرسية وأخذت مجلسي في الملعب ففنت كعادتها بصوت يسمو بسامعيه الى السحاب ولكن كان يخجل الي أن هذه المرأة التي لاقيتها في الطريق أمس ذلك اليوم أكل من قينة وان كان استعدادها للتغنية مثارا للاعجاب و بعد ان انتهت من غنائها وانصرفت استعدادها جميع السامعين فطلت حولها باقات الزهر من غرف الملعب والكراسي المقابلة لباحته وأن لي أن ألقى اليها باقي فاهتمت غاية الاهتمام بأن تبصرني عندا لقاها مع تظاهري بالاختفاء خلف جبراني وما أدراك ما فعلته حينئذ لقد أهملت كل ما لقاها غيري من الازهار النادرة مثل زهر الكاملية (٢) وزهر التين الهندي والورد ذي الأسة وعدت الى باقي الحقيرة المؤلفة من أزهار برية فتناولتها وضمتها الى قلبها أفلا ترين في ذلك برهانا على حبها لي ؟

ستقولين لي أنت لا تعرفها وقد تكون مخالفة تمام المخالفة لما تخيلته منها وانه كان ينبغي لك قبل أن تعمل نفسك بالاماني والاوهام أن تكون على بينة من أخلاقها وكيفية معيشتها فأجيبك أن هذا أيضا لم يقني وأقر بأنني لم أقف من

(١) الباتسي نسبة الى باتست وهو أول صانع لهذا النسيج (٢) الكاملية زهرة يابانية جلبها لي أوروبيا مرسل ديني اسمه كاملي فنسبت اليه

تجري سيرتها الا على أخبار لا يزال فيها شيء من الفدوس ولم يجتمع لدي في هذا الصدد الأقوال في غاية التعارض والتناقض فأنت تعلمين مقدار ما للشبان فيما بينهم من القسوة على النساء ولا سيما المثلثات فقد بلغ الحسد من افساد خلق الانسان الى حد أن جعل من لذاته تمزيق اعراضهن مع ما هن من الملكات التي هي مناط الاستحسان العام ولست بمخف عنك شيئاً مما يقولون فبعضهم ينسب لها من هتات الشباب ما يغير دمي ويشير غضبي وبمضمهم يقول انها تعيش مع أمها في حي متعزل عن المدينة وقد أراني الطلبة هذه الام تصحبها ليلاً عند خروجها من الملعب فلم أجدينيها مشابة ما وان أردت الوقوف على شيء من نعمتها فتحيلي امرأة ضخمة من عامة النساء قد ذر شاربها وأني لما لم من تصور ان مثل تلك الزهرة قد نبتت من هذه المردرة ومهما يكن من وضاعة أصل تلك الجارية فمن الفضل أن تعامل بجميع ما يجب لفئة مخلصة مثلها من صنوف الرعاية والتكريم

على اننا اذا سلمنا حصول أسوأ ما يتأتى حصوله منها وفرضنا ان سيرتها لم تكن دائماً مرضية أفلا يكون الذنب في ذلك على مهنتها وعلى من يعاشرونها من الناس؟ اني أراها بالغة من الظرف والكياسة مبلغاً أستبعد معه أن لا تكون لها نفس زكية وربما لم يتفق لها في حياتها أن تمثل لها الحب الصحيح المطهر للنفس بشراً فاضلاً كريماً. وارباه أي خزانة لو أبيع لي أن أمد يدي الى تلك الروح المسكينة فأنقشها من درك الانحطاط الذي هبطت فيه لتمود الى نور الهدى والفضيلة

ها أناذا قد كشفت لك مكنون سري ونجوت بهذا الاعتراف من شديد زجر سريري والآن أقع بين يديك راجياً منك غفران خطيئة ١٠

بَابُ الْحَبْلِ وَالْإِثْمِ

تأين الاستاذ الامام

في يوم الجمعة (١٧ جمادى الثانية ١٨ أغسطس) اجتمع خواص الناس من العلماء والادباء والوجها من المسلمين وغيرهم عند قبر الاستاذ الامام حكيم الشرق

وحجة الاسلام الشيخ محمد عبده لتأينه وراثته وكان عدد المجتمعين عظيماً كما كان ينتظر أو أكثر مما كان ينتظر فقد غص بهم المكان المعروف بالحوش والبطحاء التي أمامه ورجع خلائق أموا المكان فلم يجدوا مقعداً ولا موقفاً

قام حسن باشا عاصم الذي كان رئيس الديوان الحديوي من قبل بعد تلاوة أحد القراء آيات من الكتاب العزيز فألقى على الحاضرين سيرة الامام ، بالاختصار اللائق بالمقام ، وتلاه الشيخ أحمد أبو خطوه القاضي في المحكمة الشرعية الكبرى وأحد أكبر المدرسين في الجامع الأزهر وطلق يسرد ما كان للفقيه عليه الرضوان من خدمة العلم والدين والاصلاح الصوري والمعنوي في الأزهر والمحاكم الشرعية وماله من الاياديسمى البيضاء على العلم والعطاء ، وقد ضعف صوته أن يصل الى آذان الحاضرين جلياً فامتدت الاعناق وكاد يضطرب الجمع فاستتاب عنه محمد أفندي سعودي أحد كتاب المحكمة بعد الاعتذار . ثم قام حسن باشا عبدالرازق أحد أعضاء مجلس الشورى فذكر من فضائل الفقيه وفواضله وأثاره وما أثره ماشاء الله أن يذكر وتوسع بعض التوسع في أثره رحمه الله تعالى في مجلس الشورى وكيف كان صاحب الرأي الاعلى حتى ارتقى به المجلس وزال ما كان بينه وبين الحكومة من سوء التفاهم . وقفاه قاسم بك أمين القاضي في محكمة الاستئناف الاهلية فذكر مكانة الفقيه في الامة وما امتاز به من المزايا الجمية وكيف وقف نفسه على اصلاح أمته ، وكان قدوة صالحته في علمه وسيرته ، وكيف ارتقى بمجده وعقله وقوة ارادته الى مقام مكنه من الاخذ بيزهم أمة بأسرها وسوقها الى المستقبل الذي هيأه لها ، وهو مقام الامامة بأوسع معناها

تلا هؤلاء الخطباء أشعر الشعراء في هذا العصر حفي بك ناصف القاضي بمحكمة مصر الاهلية وحافظ أفندي ابراهيم فأنشد كل منها مرثية أبكت السامعين بعد ما كدنا فلظن ان تلك الخطب المؤثرة قد استغرقت الشؤون من العيون . فأما مرثية حافظ فقد نشرناها في جزء سابق وأما مرثية حفي فسنشرها مع سائر المراثي والتأينين في جزء الرثاء والتأينين من تاريخ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى رحمة واسعة ثم ختم الاحتفال كما بديء بتلاوة آيات القرآن الحكيم وانفض الجمع وهم يستطرون الرحمة لفقيه الشرق والاسلام ، ويسألون الله أن ينفع بسيرته الانام ،

وقد رأوا ان هؤلاء المؤمنين الذين يمثلون الطبقات العليا في الأمة على ما لهم من الصفة الرسمية قد سجلوا مناقب الفقيه على رؤوس الاشهاد وأقرم الالوف على ذلك سبق للدباء والوجهاء في مصر ان اجتمعوا لتأبين ثلاثة رجال شفيق بك منصور يكن الذي كان قاضياً في محكمة الاستئناف ثم رئيساً للنيابة فيها ووكيلاً للنائب العمومي (المتوفى سنة ١٣٠٨) وعلي باشا مبارك ناظر المعارف الذي خدمها في مصر بهمة واجتهاد واخلاص بقدر ما سمحت له قدرته وحال البلاد (المتوفى سنة ١٣١١) ومحمود سامي باشا البارودي وما العهد به يبعيد

كل أولئك نابع في قومه أنفرد بالسبق في بعض المزايا حتى لم يكن في عصره من يزاحمه في منزلته فيدعي مساواته فيها وكأنك بهذه الأمثلة زادت بها الحرية الشخصية فوضى وتهجماً من الوضع على محاكاة الرفيع فيما تسهل المحاكاة فيه مما كان عن الرفعة دون ما كانت به الرفعة قد صارت تجتمع لتأبين من ليس لهم فيها أثر يذكر ولا ذكر يرفع اجابة لدعوة أهلهم وأصدقائهم حتى لا يبقى لمثل هذا الاجتماع مزية يحفظها التاريخ أو يحفل بها المؤرخ

قد بلغ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى من المسكنة العالية والشهرة الواسعة ان صارت الأبصار تشخص والقلوب من ورائها تلتفت الى كل ما كان يكون منه أو يصدر عنه أو يعمل له أو يقال فيه وهذا ما أحسب أن يجعل تأبينه سبباً لاجلال التأبين وحمل المقلدين على الرغبة فيه وهذا هو الذي يجعل التأبين بعد اليوم محاكاة لاجلال الأمة لمن يؤمن لاحكاية عنه اذ يميز أن تجذب قلوب جميع الطبقات في الأمة لمجتمع يشاد فيه بذكر رجل بعد خادما الامين ، وامامها في العلم والعمل والدين ، أو ينبغ فيها من يساهم الرجل في فضائله ، ويكون له في الامة ولوبعض فواضله ، فتأبين الاستاذ الامام هو الذي جعل لتأبين شرقاً رغبت فيه ويجعل على محاكاته وهو الذي يسلبه هذا الشرف اذا كان لغير مستحقه واذا فهم المقلدون هذه الحقيقة فأنهم يكرمون من يفتقدون من ذوي القربى أو الصداقة بترك الدعوة الى تأبينهم ويتركون هذا الأمر الى الامة نفسها يقترحه فضلاؤها وكتابتها لمن يروونه أهلاً له في المستقبل فيكون كما ينبغي أن يكون ، والله في خلقه شؤن ،

كتاب تعزية من عالم انكليزي

كتب مستر أدوارد برون أحد علماء الانكليز الاعلام المدرس في مدرسة كبردرج الجامعة الكتاب الآتي بالعربية الى حموده بك عبده يعزیه به عن أخيه الاستاذ الامام فشرناه هنا تنويهاً بانصاف كاتبه وفضله وتنبهاً للاذهان على ما كان لامام الشرق في نفوس علماء الغرب ليعلم من لم يكن يعلم أن تعارف إمامنا بالافرنج قد كان حجة للإسلام وشرقاً للمسلمين - قال الكاتب :

سيدي الفاضل المكرم

لا أعلم بأي لسان أعزیکم وكل المصريين بل كل المسلمين بل كل العالمين، على هذه المصيبة التي عمت الناس كلهم أجمعين، وخصت المصريين، ومنذ وروذ هذا الخبر الهاثل رب يوم أردت أن آخذ القلم بأصابعي لكي أعرب عما في القلب من الحزن والغم الشديد ووضعه بأساً وعجزاً لأن هذه المصيبة وراء الكلام خبرٌ مما نابنا مصملاً جل حتى دق فيه الاجل

ياسيدي في مدة عمري رأيت كثيراً من البلاد والعباد ومارأيت مثل الفقيد المرحوم قطاً لاني الشرق ولاني الغرب فوالله كان جيداً في العلم، وحيداً في التقوى والورع، وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الامور وبواطنها، وحيداً في البلاغة والفصاحة، عالماً عاملاً محسناً ورعاً مجاهداً في سبيل الله محباً للعلم ملجأً للفقراء والمساكين

شامساً في القر حتى اذا ما زكت الشعرى فبرد وظل

كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا الرجل الوحيد الفقيد الذي كنت أفخر بأن أحسب من أقل تلامذته انما أرجو من سيدي أن يقبل مني تعزية من قلب حزين غير قابل للتسلي على هذا فقدان العظيم

أريد ان شاء الله أن أكتب شيئاً باللغة الانكليزية في ترجمة حال الفقيد وقد جمعت كل ما وجدت في الجرائد العربية في هذا الباب وأرجو من حضرتك أن تعينوني في ذلك بارسال الترجمة الموعودة في المويد اذا طبع على حدة لكي أستفيد بما فيه من المعلومات . فتقبل ياسيدي المكرم في الختام أخلص تعزيتي وأزكي السلام

المخلص أدورد برون

المسحاة

١٣١٥

فبشر جادي الذي يستهوي القول فيتمون أحسنه
أولئك الذين هدام أقدارهم أولئك هم أولو الألباب

بؤس الحكمة من يشاء ومن يؤذي الحكمة فقد أرمي
خيبراً مكثراً وما يدركه إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ شعبان سنة ١٣٢٣ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٥)

باب العقائد

﴿ مذهب السلف ، وطريقة الخنابلة في التأليف ﴾

نودج من مقدمات شرح عقيدة السفاريني الذي نطبه في هذه الأيام المسمى (لوائح الانوار البهية ، وسواطع الاسرار الاثرية ، لشرح الدرر الغنية ، في عقيدة الفرقة المرضية ، قال

﴿ السابع ﴾

المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم بإحسان واتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالامامة وعرف عظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف دون من رمي ببدة أو شهر بقلب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء مما يأتي ذكرهم عند تعداد الفرق لكن لما كان فشو البدع وظهورها كان بعد المائتين لما عربت الكتب العجمية كما تقدم وزاد البلاء وأظهر المأمون القول بخلق القرآن وظهر مذهب الاعتزال ظهوراً لا مزيد عليه بسبب انحراف الخلفاء عن مذهب الحق وكان الذي قام في نحورهم ورد مقاتلهم وإبطال مذهبهم وتزييفه وذم من ذهب اليه أو عول عليه أو اتقى الى ذوبه أو ناضل عنه أو مال اليه سيدنا وقدوننا الامام المبجل والخير البحر الفضل أبا عبد الله الامام أحمد بن محمد بن حنبل نسب مذهب السلف اليه وعول أهل عصره من أهل الحق فن بعدهم عليه والا فهو المذهب المأثور والحق الثابت المشهور لسائر أئمة الدين وأعيان الامة المقدمين قال حرب ابن اسماعيل الكرماني في كتابه المصنف في مسائل الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه واسحق بن ابراهيم بن راهويه مع ما ذكر فيها من الآثار عن النبي المختار والصحابة الابرار والتابعين الاطهار ومن بعدهم . قال هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الاثر المعروفين بالسنة المتقصدى بهم فيها وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام عليها فن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلاً فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنة ومنهج الحق قال وهو مذهب الامام أحمد واسحق وبقى ابن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن

جالسنا وأخذنا عنهم العلم فذكر الكلام في الايمان والقدر والوعيد والامام الخ
كلامه كما سنسبه عليه في محالته * ومن ألف في عقائد السلف وذكر معتقدهم في كتب
التفسير المنقولة عن السلف مثل تفسير عبد الرزاق وتفسير الامام أحمد واسحق
ويحيى بن مخلد وعبد الرحمن بن ابراهيم دُحَيْم وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن أبي
حاتم ومحمد بن جرير الطبري وأبي بكر بن المنذر وأبي بكر عبد العزيز وأبي الشيخ
الاصفهاني وأبي بكر بن مردويه وغيرهم وكذلك الكتب المصنفة في السنة والرد
على الجهمية وأصول الدين المنقولة عن السلف مثل كتاب الرد على الجهمية لمحمد
بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري وكتاب خلق الافعال للبخاري وكتاب
السنة لابي داود ولابي بكر الاثرم ولعبد الله بن الامام أحمد ولحنبل بن اسحق
ولابي بكر الحلال ولابي الشيخ الاصفهاني ولابي القاسم الطبراني ولابي عبد الله
بن منده وأمثالهم وكتاب الشريعة لابي بكر الآجري والابانة لابي عبد الله
ابن بطة وكتاب الاصول لابي عبد الله الطلمسكي وكتاب رد عثمان بن سعيد الدارمي
وكتاب الرد على الجهمية له وغير ذلك فالأئمة الاربعة والسيانان والحمدان وابنا
أبي شيبة والليث ابن سعد وابن أبي ذيب وربيعة بن عبد الرحمن والبخاري ومسلم
وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان وأبو ثور
وابن جريج والاوزاعي وابن الماجشون وابن أبي ليلى وأبو عبيد بن سلام ومسعر
ابن كدام الامام ومحمد بن يحيى الذهلي امام أهل خراسان بعد اسحق بلا مدافعة
وأبو حاتم الرازي ومحمد بن نصر المروزي وغير هؤلاء كلهم عقيدة واحدة سلفية
أثرية وان كان الاشتهار للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لليلة التي ذكرناها
حتى ان الشيخ أباحسن الاشعري قال في كتابه - الابانة في أصول الديانة - مانصبه
بحروفه «فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة
والمرجئة ففرغونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا
الذي به تقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وماروي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث فحق بذلك مقتضون وبما
كان عليه الامام أحمد بن حنبل نصر الله وجهه قائلون ولن خالف قوله مجانبون لانه

الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين فرحة الله عليه من امام مقدم وكبير منهم وعلى جميع أئمة المسلمين انتهى قسب المذهب اليه لاشتهاره بذلك مع ان سائر أئمة الدين سلكوا تلك المسالك وبالله التوفيق

❦ الثامن ❦

قال الجلال السيوطي في الاوائل أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار آخر ملوك بني أمية فقال بأن الله تعالى لا يتكلم قال شيخ الاسلام في الرسالة المحوية الكبرى أصل فتو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين قال ثم أصل مقالة التعطيل للصفات انما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد ابن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه وقد قيل ان الجعد أخذ مقالته عن ابان بن سمعان وأخذها ابان عن طالوت بن أخت لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين صنف بعض الساحرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصابئة كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس فهم اسم جنس لا اسم علم قال وكانت الصابئة اذذاك الاقليلا منهم على الشرك وعلماءهم الفلاسفة وان كان الصابئي قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والناصري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا كفاراً ومشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويننون لها الهياكل ومذهب الفلاة الذين يقولون ليس له صفات الالهية أو اضافية أو مركبة منها وهم الذين بعث سيدنا ابراهيم خليل الرحمن اليهم فيكون الجعد أخذ عقيدته عن الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم أيضاً - فيما ذكره الامام أبو نضري رضي الله عنه - عنه وعن غيره وكذلك أبو نصر

الفارابي دخل حران وأخذ عن فلاسفة الصابئة تمام فلسفته لما ناظر السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يمجّدون من العلوم ماسوى الحسيات فرجعت أسانيد الجهم الى اليهود والصابئين والمشرّكين والفلاسفة الضالين امامن الصابئين وامامن المشرّكين فلما عرّبت الكتب الرومية زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب أهل الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم

ولما كان بعد المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه . وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء في ذمهم وتضليلهم معروف وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وأبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) و يوجد كثير من هاتفي كلام خاق غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار ابن أحمد الحمداني وأبي الحسين البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنّفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الائمة المشاهير في زمن البخاري وسعى كتابه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد) فيما افترى من التوحيد) فانه حكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي ثم ردّها بكلام اذا طالعه الماقل الذكي يسلّم حقيقة ما كان عليه السلف ويتبين لظهور الحجة لطريقهم وضف حجة من خلفهم وقد أجمع أئمة الهدى على ذم المريسية بل أكثرهم كفرهم وضلّهم ويعلم بمطالعة كتاب ابن سعيد الدارمي ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسووا بالخلف هو مذهب المريسية فلا حول ولا قوة الا بالله فذهب السلف حق بين باطلين وهدى بين ضالّين قال سيدنا الامام أحمد رضي الله عنه لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث . قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الله وروحه مذهب السلف انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكليف ولا تمثيل

فالمطل يعبد عدماً والمثل يعبد صنماً والمسلم يعبد إله الأرض والسماء والله أعلم

التاسع

مذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت الماثور وأهله هم الفرقة الناجية والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة ولكل مكرومة راجية من الشفاعة والورود على الخوض ورؤية الحق وغير ذلك من سلامة الصدر والأيمان بالقدر والتسليم لما جاءت به النصوص فمن المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقول بعض من لا تحقيق لديه— ممن لا يقدر قدر السلف ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين بحق المعرفة المأمور بها— من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم وهؤلاء إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك بمنزلة الأعمى وإن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات فهذا الفن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نيزد الاسلام وراء الظهور وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين باطلين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم قال الخافظ ابن رجب في كتابه (بيان فضل علم السلف * على علم الخلف) ما نصه «ومن محدثات الأمور ما أحدثته المعتزلة ومن هذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول وهي أشد خطراً من الكلام في القدر لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله وهذا كلام في ذاته وصفاته وينقسم هؤلاء إلى قسمين أحدهما من فنى كثيراً مما ورد به الكتاب والسنة لاستزامه عنده التشبيه كنفى الرؤية والاستواء وهذا طريق المعتزلة والجهمية وقد اتفق السلف على تبديعهم وتضليلهم وقد سلك سبيلهم في بعض الأمور كثير ممن ينتسب إلى السنة والحديث من المتأخرين والثاني من رام اثبات ذلك بأدلة العقول التي لم يرد بها الاثر ورد على أولئك مقاتلهم كالكرامية ومن وافقهم حتى إن منهم من أثبت الجسم اما لفظاً واما معنى ومنهم من أثبت له تعالى صفات لم يأت بها الكتاب والسنة كالحركة وقد أنكر السلف على مقاتل ردة على جهم بأدلة العقل وبالنوا

في الطعن عليه والصواب ما عليه السلف الصالح من امرار آيات الصفات وأحاديثها كالجاءات من غير تكليف ولا تمثيل ولا يصح عن أحد من السلف خلاف ذلك أئبنة خصوصاً الامام أحمد رضي الله عنه ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل لها وان كان بعض من كان قريباً من زمنه فيهم من فعل ذلك من ذلك اتباعاً لطريقة مقاتل ابن سليمان فلا يقتدى به في ذلك وإنما الاقتداء بأئمة الاسلام كابن المبارك ومالك والثوري والاوزاعي والشافعي وأحمد واسحق وأبي عبيد ونحوهم رضي الله عنهم فكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين فضلاً عن كلام الفلاسفة ولم يدخل ذلك في كلامه من سلم من قدح وجرح وقد قال أبو زرعة الرازي : كل من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج في نشره الى شيء من الكلام فلستم منه وقال المحافظ ابن رجب أيضاً وفي زماننا تتعين كتابة كلام أئمة السلف المتقدمين بهم الى زمن الشافعي وأحمد واسحق وأبي عبيد وليكن الانسان على حذر مما حدث بعدهم فانه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحدث من انتسب الى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الامة وانفراده عنهم بفهم يفهمه أو يأخذ ما لم تأخذ به الامة من قبله وأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين والفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك الا وتلطخ ببعض أوضارهم كما قال الامام أحمد رضي الله عنه : لا يخلو من نظر في الكلام الاتهميم : وكان هو وغيره يحذرون من أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة

وأما ما يوجد في كلام من أحب الكلام المحدث وانبع أهله من ذم من لا يتوسع في الخصومات والمجدال ونسبته الى الجهل أو الجش أو الى انه غير عارف بالله أو بدينه فمن خطوات الشيطان فعوذ بان منه » انتهى ملخصاً

وفي الآداب للامامة ابن مفلح رحمه الله تعالى عن الطبراني قال حدثنا عبد الله بن الامام أحمد قال حدثني أبي قال : قبور أهل السنة من أهل الكبار روضة وقبور أهل البدعة من الزنادقة حفرة فساق أهل السنة وأولياء الله وزهاد أهل البدعة أعداء الله : وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تسمع ومن

دعوة لا يستجاب لها» وخرجه أهل السنن من وجوه متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعضها «ومن دعا» لا يسمع» وفي بعضها «أعوذ بك من هؤلاء الأربعة» وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول «اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني» ورواه النسائي من حديث أنس رضي الله عنه وزاد «وارزقني علماً تنفعني به» ويأتي الكلام على هذا بأبسط من هذا في المقدمة والله أعلم

(المنار) كنا عند ابتداء الاشتغال بعلم الكلام نرى في الكتب خلاف الحنابلة فتحسب أنهم قوم جمدوا على ظواهر النقول فهموها حق فهمها، ولا عرفوا حقائق العلوم وطابقوا بين النقل وبينها، وأن كتب الاشاعرة هي وحدها منبع الدين، وطريق اليقين، ثم اطلعنا على كتب القوم فاذا هي الكتب التي نجلى للمسلمين طريقة السلف المثلى، وتورد الناس مورد دم الاحلى، واذا بقارئها يشعر ببشاشة الايمان، وبحس سرعان برد الايقان، واذا الفرق بينها وبين كتب الاشاعرة كالفرق بين من يمشي على الصراط السوي، ومن يسبح في بحر لحي، تتدافعه أمواج الشكوك الفلسفية، وتتجاذبه تيارات المباحث النظرية، وقد ظهر لي اذ تبينت ان مذهب السلف الصالح أسلم وأعلم وأحكم، ان هذا من دلائل صدق النبي صلى الله عليه تعالى عليه وسلم، لأن المسلمين بعد أن نظروا في فلسفة الحكماء الكافرين، وخاضوا في جميع علوم الأولين، لم يأتوا بشيء في توثيق عقد الايمان، ولا بالوصول الى الحق بالبرهان، الا بدون ما جاء به القرآن، ولو كان هذا القرآن من وضع البشر لارتقوا عنه بعد خروجه من الأمية، وتوغلهم في العلوم العقلية من رياضيات وطبيعية وفلسفية، وعما تفضل به كتب الحنابلة سائر الكتب أنها يحتاج اليها في كل زمان، وكتب الاشاعرة قد استغنى الناس عن معظم نظر ياتها الآن، لأن معظمها من الفلسفة اليونانية وقد نسخت، وفي مناظرة فرقة المعتزلة وقد انقرضت، نعم لا أقول ان كل ما كتب الحنابلة من المسائل والمباحث صواب، وانها معصومة من الخطأ فاليها المرجع والمآب، فان العصمة لكتاب الله وحده «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»

فَتَسَاءَلُكَ الْمَلَأَنَاءُ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس طاعة، ونشترط على السائل ان يبين اسم ولقبه وبلده وعمله (وطيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وان شاء ذكر الاسمة بالتدريج غالباً ورماعده من آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعدها غير مشترك لثقل هذا. ولن يعفي على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر بمررة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر وصحيح لا غفاله

(اعطاء الزكاة والصدقة للشرفاء ومعاملتهم)

(س ٣٠) عوض بن جهمان سمعان في (سنا فوره) ما قولكم سيدي في اعطاء الزكوات لمن صح اقتسابهم الى الامام الحسين بن علي عليها السلام صحة لامية فيها يستندھا المعطى والمعطى اعتقاداً جازماً مع علمهما بالنهي الوارد فيه وتعليل الشارع عليه الصلاة والسلام عدم حلها لآكل بيته بكونها أوساخ الناس الخ. لماذا ذكر من غنائهم بما لهم من خمس الخمس وللحاجة تقليداً لقليل من متأخري أئمة الشافعية في تحليلهم الاعطاء والاخذ (كذا كتبت البارة والظاهر انه يريد بيان علة من قال بالجواز بالحاجة مع عدم استغنائهم الآن بما لهم من خمس الخمس) فهل ما جنح اليه أولئك القليل مما يسقط به الحرج عن الاخذ وتبرأ به ذمة المعطى أم هو اجتهاد مع وجود النص ونسخ لما صرح الشارع بعدم حله معللانه بأمر ذاتي وهو مع ذلك حفظ قوم لا يعتمدون فاعطاه غيرهم ظلم لهم فلا يجوز؟

(س ٣١) ومنه معطوقاً على ما سبق: وفي الاموال حقوق على أهلها غير الزكاة فإهي؟ ولما كان القصديان الحكم المفهوم من النصوص الشرعية بعد ذكرها وذكروا فهمه سلف الأئمة منها وذلك مما يتندر على أهل هذه الديار رفعتا هذه السطور مستعينين من المنار تحقيق المسألة خدمة للشرع كما هو دينه وله الشكر منا سلفاً والاجر من الله (ج) روى أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة انه قال اخذ الحسن بن علي ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كخ كخ ارم بها أما علمت انا لانا كل الصدقة»

وروى أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابنا خزيمة وجاب

وصحاه من حديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبني كيأتصيب منها فقال لا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله وانطلق فسأله فقال «إن الصدقة لا تحمل لنا وإن موالي القوم من أنفسهم»

وجاء في شرح الحديث الاول من نيل الاوطار مانصه: قال ابن قدامة لا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تحمل لهم الصدقة المفروضة وكذا قال أبو طالب من أهل البيت حكى ذلك عنه في البحر وكذا حكى الاجماع ابن رسلان وقد نقل الطبري الجواز عن أبي حنيفة وقيل عنه تجوز لهم اذا حرموا سهم ذوي القربى حكاه الطحاوي ونقله بعض المالكية عن الابهرى منهم . قال في الفتح وهو وجه لبعض الشافعية وحكى فيه أيضاً عن أبي يوسف أنها تحمل من بعضهم لبعض لامن غيرهم وحكاه في البحر عن زيد بن علي والمرضى وأبي العباس والإمامية وحكاه في الشفاء عن ابني الهادي والقاسم العياني قال الحافظ وعند المالكية في ذلك أربعة أقوال مشهورة - الجواز ، المنع ، جواز التطوع دون الفرض ، عكسه - والأحاديث الدالة على التحريم على العموم ترد على الجميع وقد قيل انها متواترة تواتراً معنوياً ويؤيد ذلك قوله تعالى « قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى » وقوله « قل ما أسألكم عليه من أجر » ولو أحلها لآله أو شك أن يطعنوا فيه ولقوله تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الصدقة أوساخ الناس » كإرواه مسلم وأما ما استدلل به القائلون بحلها للهاشمي من الهاشمي من حديث العباس الذي أخرجه الحاكم في النوع السابع والثلاثين من علوم الحديث باسناد كله من بني هاشم أن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله انك حرمت علينا صدقات الناس هل تحمل لنا صدقات بعضنا لبعض قال « نعم » فهذا الحديث قد أنهم بعض رواه وقد أطال صاحب الميزان الكلام على ذلك فليس بصالح لتخصيص تلك العمومات الصحيحة . وأما قول العلامة محمد بن ابراهيم الوزير بمد ان سائر الحديث والمنظلة : وأحسب له متابعا لشبهة القول به (قال) والقول به قول جماعة وافرة من أئمة العترة وأولادهم وأتباعهم بل ادعى بعضهم انه اجماعهم ولعل

توارث هذا عنهم يقوي الحديث : انتهى فكلام ليس على قانون الاستدلال لأن مجرد الحساب ان لم تابعاً وذهاب جماعة من أهل البيت الى لا يدل على صحته وأما دعوى انهم أجمعوا عليه فباطل باطل ومطلوبات مؤلفاتهم ومختصراتها شاهدة لذلك ، وأما قول الأثير في المنحة انها سكنت نفسه الى هذا الحديث بعد وجدان سنده وما عضده من دعوى الاجماع فقد عرفت بطلان دعوى الاجماع وكيف يصح اجماع لأهل البيت والقاسم والهادي والناصر والمؤيد بالله وجماعة من أكابرهم بل جمهورهم خارجون عنه ، وأما مجرد وجدان السند للحديث بدون كشف عنه فليس بما يوجب سكوت النفس . والحاصل أن تحريم الزكاة على نبي هاشم معلوم من غير فرق بين أن يكون المزكي هاشمياً أو غيره فلا ينفع من الماذير عن هذا المحرم المعلوم الا ما صح عن الشارع لا ما لفقه الواقعون في هذه الورطة من الأعذار الواهية التي لا تخلص ولا ما لم يصح من الأحاديث الروية في التخصيص . ولكثرة أكلة الزكاة من آل هاشم في بلاد اليمن خصوصاً أرباب الرياسة قام بعض العلماء منهم في الذب عنهم وتحليل ما حرم الله عليهم مقاماً لا يرضاه الله ولا نقاد العلماء فألف في ذلك رسالة هي كالسراب الذي يحسبه الظان ماء حتى اذا جاءه لم يجد به شيئاً ، وصار يتسلى بها أرباب النباهة منهم وقد يتعلل بعضهم بما قاله البعض منهم أن أرض اليمن خراجية وهو لا يشعر أن هذه المقالة مع كونها من أبطال الباطلات ليست مما يجوز التقليد فيه على مقتضى أصولهم فالله المستعان ما أسرع الناس الى متابعة الهوى وان خالف ما هو معلوم من الشريعة المطهرة . واعلم ان ظاهر قوله « لا نحل لنا الصدقة » عدم حل صدقة الفرض والتطوع وقد نقل جماعة منهم الخطابي الاجماع على تحريمها عليه صلى الله عليه وآله وسلم وتعب بأنه قد حكى غير واحد عن الشافعي في التطوع قولاً وكذا في رواية عن أحمد وقال ابن قدامة ليس ما نقل عنه ذلك بواضح الدلالة وأما آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أكثر الحنفية وهو المصحح عن الشافعية والخنابلة وكثير من الزيدية انها تجوز لهم صدقة التطوع دون الفرض قالوا لأن الحرم عليهم انما هو أوساخ الناس وذلك هو الزكاة لا صدقة التطوع . وقال في البحر ان خصص صدقة التطوع القياس على الهبة والهدية والوقف . وقال أبو يوسف :

العباس انها تحرم عليهم كصدقة الفرض لأن الدليل لم يفصل اه ما في نيل الأوطار
فأنت ترى ان الحديث في تحريم الصدقة على الآل صحيح وان الخلاف في
حكمه ضعيف ويزيد الخلاف ضعفاً عمل الناس بالحديث من الصدر الأول حتى صار الحكم
معلوماً من الدين بالضرورة . وان علته تنزه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن شبهة أخذ
الاجر على النبوة وكونها طريقاً له أولاً له الى حطام الدنيا ثم حمل آله على التنزه
عن أوساخ الناس ليتبروا على كرامة النفس وعزتها ويكونوا قدوة للناس في
الترفع عن الدنيا والحساس ، وأي خسة أبلغ من رضى الانسان بأن يكون عالة
على الناس يده السفلى وأيديهم هي العليا؟ ولوجاز في أصل الشرع بذل الصدقات
لآل البيت لقدّمهم الناس فيها على غيرهم حتى ليوشك أن يعطى منهم غير المستحق
ويحرم المستحق من غيرهم رجاء أن يكون ذلك أكثر قبولا عند الله تعالى وذلك
مما يحملهم على ترك الكسب اتكالاً على ما يبذل الناس من صدقاتهم . على انهم
لم يملوا من هذا في كثير من البلاد مع تحريم الصدقة عليهم فان الناس يبذلون
لفقرائهم من صدقة التطوع ما يبذلون ، ويقدمون لوجباتهم من الهدايا ما يقدمون ،
حتى صارت معاشهم فائضة من أنامل الناس يوطنون أنفسهم عليها بطناً بعد بطن
فانصرف همهم عن الكسب حتى ضعف استعدادهم له فزل بهم الناس في
سلم الحياة الاجتماعية وهم يحسبون أنهم صاعدون هؤلاء الذين يحاولون لتجوز
اعطائهم الزكاة يحسبون أنهم يحسنون صنعا بالقيام بمصلحتهم وسدّ خلّتهم وقائهم
أن الشارع أعلم بهذه المصلحة وأحكم ، حيث حرم عليهم ما حرم ، ومن الجبل أن
يقال ان التحريم خاص بذلك الزمان ، وان لنا أن نقول بنسخه الآن ،

كذلك أضّر المحبون بنا معشر الشرقاء بالقول في التعظيم لمكان التسب لان هذا
كان سبباً لاقتناع الجماهير منا بهذه المكانة دون مكانة العلم والاستقلال الذاتي
فان صغيرنا يرى الكحول والشيخ يهون الى يده بالتقيل فلا يشعر بحاجة الى
كمال آخر يرتفع به ذكره ويعلو قدره فيكون سيدا في الناس بمجده في العلم والفضل ،
لا بعمل أيه وجهه من قبل ، والرأي عندي للاغنياء المحبين لآل البيت أن يساعدوم على
الاستقلال بأنفسهم حتى يكون الناس في حاجة الى علمهم ورغدهم ولا يكونوا هم عالة

على الناس لأن يلبصقوا بهم أو ساءهم ومعلوم كالتعلل الذي لا يعيش الا في الوساحة والدفن . وان يؤخذوا الشريف الذي يخرج عما يليق بشرفه من كرامة النفس ، والاعتصام بأدب الشرع ، ما لا يؤخذون سواء ، وان يعظموا فضائله ، ويحجلوا فواضله ، بأبلغ مما يكون لمن عداه ، كما توعد الله نساء النبي بمضاعفة عذابهن على الذنب ضعفين ، ووعدهن بإيتائهن أجرهن على العمل الصالح مرتين ، وهو تعالى أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وأما الحقوق التي على الانسان في ماله غير الزكاة فمنها الواجب ، كالنفقة على من تلزمه نفقته وكذا الضرورة المضطر فان من رأى معصوماً مشرفاً على الهلاك من الجوع يجب عليه اطعامه كما يجب عليه اتقاذاً للريق عند القدرة على ذلك والمراد بالمعصوم من لا يباح دمه شرعاً كالحارب ولا يفهم من هذا أن غير المعصوم تحرم اغاثته مطلقاً قرب إتناذاً محارب يأتي بمصلحة أو يسوق الى هداية . ومنها ما هو مندوب كبذل المال في وجوه الخير اي كانت كالضيافة وأنعمها في هذا الزمان انشاء المدارس للتعليم انتافع والبرية الصحيحة والجمعيات الخيرية التي تقوم بترية اليتامي وكفالة العاجزين ونحو ذلك من الوجوه التي يعم نفعها حتى ترتقي بالسبق فيها أمة على أمة ، وتستعلي بآثارها دولة على دولة ، وناهيك بالجمعيات التي تبث اللعاة في الاقطار لمداية الخلق الى الحق في زمن لا يحفل ملوك المسلمين وامراؤهم فيه بالدعوة ولا يهمهم أمر الدين . وانك لتجد في باب التفسير من أجزاء المنار بياناً للآيات الكريمة التي تحض علي بذل المال في سبيل الله غير فريضة الزكاة فلا حاجة الى كتابة شيء من الآيات هنا وهي كثيرة جداً . وكذلك الاحاديث في هذا المقام كثيرة فان كان يرى السائل حاجة الى سرد شيء منها فليكتب اليها

— لن معاوية والترضي عنه — وفيه حكم اللعن مطلقاً —

(س ٣٢) ومنه : سيدي قال لي أحد العلماء ان من يلعن معاوية أقل خطراً من يترضى عنه ولقصور علي لم أخرج جواباً فهل هو مصيب فيما قال أم مخطي . أفيدونا على صفحات المنار لازلتم مؤيدين وبين العناية ملحوظين

(ج) هو مخطي . بلا شبهة فاللعاء بالخير — ومنه الترضي — من البر الامن قام عنده دليل قطعي على ان فلاناً مات كافراً بالله وأن الله غضبان عليه وهذا لا يعرف

الابوحي من الله تعالى لأن المعاصي والكفر في الحياة لا يدلان دلالة قطعية على أن صاحبهما مانا عليها لأن الخاتمة مجبوبة بلا خلاف بين العلماء ولا العقلاء وأما اللعن فهو من السفة الذي لا ينبغي للمؤمن وقد قال صلى الله عليه وسلم «ليس المؤمن بالسباب ولا بالطمان ولا اللعان» قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء رواه الترمذي بأسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه ورواه غيرهم من حديثه ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً وروى الترمذي من حديث ابن عمر وحسنه «المؤمن لا يكون لعناً» وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان اللعائن لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» وورد في حظر اللعن وذمه غير ذلك من الأحاديث

وقد جعل حجة الاسلام الغزالي اللعن على ثلاث مراتب بحسب الصفات المتضمنة للعن الأولى أن يلعن الكافرين أو المبتدعين أو الفاسقين جملة، الثانية أن يخص طائفة منهم كأكلي الربا من الفاسقين مثلاً، الثالثة لعن شخص معين من هذه الأصناف وتذكر عبارته فيها قال رحمه الله تعالى

«الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه أن كل شخص ثبتت لعنته شرعاً فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبو حنبل لعنه الله لأنه قد ثبت أن هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعاً أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر فإنه ربما يعلم فيموت مقرباً عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعوناً. فإن قلت يلعن لكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال وإن كان يتصور فيه أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي ثبت على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فإن هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن يقال لعنه الله أن مات على الكفر ولا لعنه الله أن مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين فيه خطر وليس في ترك اللعن خطر. وإذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعن

الاعيان فيه خطر لأن الاعيان تنقلب في الأحوال الا من أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوماً باللعن فكان يقول في دعائه على قريش « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعنته بن ربيعة » وذكر جماعة قتلوا على الكفر بيدر حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلعنه فنهى عنه اخروي انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنونه شهراً فقول قوله تعالى « ليس لك من الامر شيء » أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » يعني أنهم ربما يسلّمون فمن أين تعلم أنهم ملعونون . وكذلك من بان لتأمونه على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فان كان لم يجز كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مرّة به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتياً على الله ورسوله وهو سميد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطمع للطعام وأضرب للهام من أبي قحافة . فقال أبو بكر يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم « اكف عن أبي بكر » فانصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال « يا أبا بكر اذا ذكرتم الكفار فممنوا فانكم اذا خصصتم غضب الابناء والآباء » (١) فكف الناس عن ذلك . وشرب نعمان الخمر فحدمرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم « لا تكن عوناً للشيطان على أخيك » وفي رواية « لا تفل هذا فإنه يحب الله ورسوله » (٢) فنهاه عن ذلك وهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائزة في لعنة الاشخاص خطر فليجنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره . فان قيل هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمر به قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال انه قتل أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة لأنه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق . « نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم علياً رضي الله عنه وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير

(١) الحديث رواه أبو داود في المراسيل من رواية علي بن ربيعة (٢) رواه بهذا السياق ابن عبد البر في الاستيعاب وهو عند أحمد والخاري وغيرهما لم يسم فيه نعمان

تحقيق . قال صلى الله عليه وسلم « لا يرمي رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك » (١) وقال صلى الله عليه وسلم « ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا باء به أحدهما إن كان كافراً فهو كافراً وإن لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره إياه » وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر يبدعه أو غيرها كان مخطئاً لا كافراً . وقال معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنهلك أن تشتم مسلماً أو تعصي اماماً عادلاً » (٢) والتعرض للأموات أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما فعل فلان لعنه الله: قلت توفي قالت رحمه الله: قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا » (٣) وقال عليه السلام « لا تسبوا الأموات فتؤذوا به الأحياء » (٤) وقال عليه السلام « أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوا أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيراً » (٥)

« فإن قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو آل امر بقتله لعنه الله ؟ قلنا الصواب أن قاتل الحسين ن مات قبل التوبة لعنه الله: لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة فإن وحشياً قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلحق بالقتل كبيرة ولا يجوز أن تنتهي

(١) الحديث رواه الشيخان والسياق للبخاري من حديث أبي ذر مع تقديم لفظ الفسق والحديث الذي بعده رواه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (٢) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل (٣) رواه أحمد والبخاري والنسائي بدون ذكر قصة عائشة مع مسروق وهي عند ابن المبارك في الزهد والرقائق (٤) رواه أحمد والترمذي والطبراني من حديث المغيرة بن شعبة (٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس ولبعض جملة شواهد في النصاح كحديث أبي سعيد وأبي هريرة عند أحمد والنسائي « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه » وحديث ابن عمر عند أبي داود والترمذي « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » وغير ذلك

الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر

«وانما أوردنا هذا لتهاون الناس بالعنة وإطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان فلا ينبغي أن يطلق اللسان بالعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعينين فالاشتغال بذلك كفر الله أولى فان لم يكن ففي السكوت سلامة . وقال مكى ابن ابراهيم كنا عند ابن عون فذكروا بلال ابن أبي بردة فجلسوا يلعنونه ويقمون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون انما نذكره لما ارتكبه منك (١) فقال انما هما كلمتان تخرجان من صحتي يوم القيامة - لا اله الا الله ، ولعن الله فلاناً - فلأن يخرج من صحتي «لا اله الا الله» أحب الي من أن يخرج منها (لعن الله فلاناً) وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال (أوصيك أن لا تكون لماناً) (٢) وقال ابن عمر إن أبغض الناس الى الله كل طمان لمان . وقال بعضهم لعن المؤمن كعدل قتله قال حماد بن زيد لو قلت انه مرفوع لم بال (٣) وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمناً فهو مثل أن يقتله : وقد قل ذلك مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) و يقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثلاً : لاصحح الله جسمه ولا سلمه الله : وما يجري مجراه فان ذلك مذموم . وفي الخبر ان المظلوم يدعو على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة » اهـ ما كتبه النزالى

(المنار) قد أوردت كل هذا ليعلم القارئ أن السنة الرجيمة والاحاديث الصحيحة وسيرة السلف الصالحين وهذه أئمة الدين كل ذلك ينهى المؤمن عن

(١) ابن عون هو أبو يعون عبد الله بن عون أحد أعلام السنة أدرك أنس بن مالك وروى له الجماعة . وبلال بن أبي بردة هو ابن أبي موسى الاشعري كان أمير البصرة وقاضيا روى له الترمذي حديثاً واحداً وكان قد آذى ابن عون ولذلك سبه القوم ولعنوه امامه ظم يشايهم بل أنكر عليهم (٢) رواه أحمد والبخاري في التاريخ وغيرها (٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤) المرفوع رواه الشيخان من حديث ثابت بن الضحاك بلفظ (لعن المؤمن كقتله)

اللعن الذي يتساهل فيه أهل الاهواء من السفهاء وما أحسن قول حجة الاسلام « فني لمن الاشخاص خطر ولا خطر في السكوت عن لمن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره » أي فان الله تعالى - وان لعنه - لم يكلفنا العتوه بأكبر العبر المؤمنين فيما تقدم تأديب الله تعالى نبيه اذا نزل عليه حين طفق يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة « ليس لك من الامر شيء » أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون » وأصحاب بئر معونة سبعون رجلاً من القراء بشتم النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموا الناس القرآن قتلهم عامر بن الطفيل وأصحابه . وروى أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن جرير وغيرهم من حديث أنس أن الآية نزلت يوم أحد حين كسر المشركون ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم وشجوا وجهه وفي حديث ابن عمر عند أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد « اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية » فنزلت الآية وهي على هذا أكبر عبرة وأعلى تهديداً

هذا وان السواد الاعظم من المسلمين يعدون سب معاوية ولعنه من الكبائر ويرمون سابه بالرفض والابتداع وان السني من المسلمين ليعادي الشيعي على سب معاوية وأبي سفيان بلغة الخلفاء الثلاثة ويمادي الخارجي على سب عثمان وعلي مالا يعادي غيرها على ترك فريضة من الفرائض أو ارتكاب فاحشة من الفواحش فهذا الطعن في عظماء الصحابة وحمة الدين الاولين لو كان جائزاً في نفسه لكفى في تحريمه ما يترتب عليه من زيادة التفريق بين أهل القبلة وتمكين العداوة والبغضاء في قلوبهم حتى يكفر بعضهم بعضاً . لهذا لا أبالي ان أقول لو اطلع مطلع على الغيب فعلم ان معاوية مات على غير الاسلام لما جاز له أن يلعنه . فما قاله ذلك الرجل للسائل مردود لا قيمة له وهو دال على أنه جاهل بقي بقيه علم بل بمحض الهوى (استدراك) علم مما تقدم عن الفرزالي أنه لا يجوز لمن كافر ولا فاسق حي وإن هذا خطر لما يتضمن من الرضى بموته على كفره أو فسقه، ولا لمن ميت لأن الحاجة مجبولة لا تعرف الا بوحى من الله ، وأن لعن الفاسق والكفار عامة أو لمن صنف معين منهم في الجملة جائز ولكنه غير محمود شرعاً والأولى أن يستبدل

الانسان بذلك اللعن ذكر الله أو الكلام في الخير. وأقول إن جواز لن الصنف أو النوع بمعنى عدم تحريره مقيد بما اذا لم يكن سباً لهم في وجوههم لأن السب محرم في ذاته لانه بذاء مذموم وسبب للشحناء والسدوان وقد نعى الله تعالى عن سب معبودات المشركين، لئلا يسبوا معبود المؤمنين، فقال في سورة الانعام «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» ولا يخفى ان حرمة الكتابي أعظم من حرمة المشرك واثقاء تنفيره أهم وان ايذاءه اذا كان ذمياً أو معاهداً أو مستأثماً محرم بالاجماع، وانه لا يصح أن يجعل لن الفاسقين ذريعة الى تنفيرهم عن فسقهم كأن يحضر مجلس السكارى ويلعن شاربي الخمر على مسمع منهم لان الارشاد يجب أن يكون بالمعروف واللين - هذا وان لن صنف من الكفار أو الفساق في حضرة أفراد من الصنف هو بمثابة لن الاشخاص فهو معصيتان لأنه سب علي من جهة ولعن لأشخاص معينين من جهة أخرى.

فعليك أيها المؤمن أن تحفظ ما بين فكيك فانه لا يكب الناس في النار على وجوههم الا احصاء أنسنتهم كما ورد في الحديث الصحيح عند الترمذي وابن ماجه. ولا تنفر ببعض حملة العاثم، وسكنة الاثواب العباغب، اذا رأيتهم يلعنون الأحياء والأأموات ويكفرون المسلمين، ويرزون خروجهم عن هدي الدين في معرض الدفاع عن الدين، فأولئك ليس لهم حظ من هدى الاسلام، ولا من العلم غير الثروة والقشديق في الكلام، وقد روى أحمد من حديث أبي ثعلبة ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «ان أبغضكم اليّ وأبعدكم مني مجلساً الثرثارون المتفهمقون المتشدقون في الكلام» ومثله عند الترمذي من حديث جابر وله نظائر

ومن علامات هؤلاء السفهاء ان لهم في كل مجلس لسان ومع كل مخاطب وجه فهم المناقون، هنا يذمون وهناك يمدحون، وهم على الناس شر من المبتدعة وأهل الاهواء الذين يلعنون أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لان هؤلاء ينتر بهم العوام ما يفترون بأولئك. وشرهم الحساد الذين ينفرون الناس عن الحكماء المصلحين، ويخوضون في أعراض العلماء العاملين، «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين»

باب التواضع والتجمل

« الحب الحقيقي ومعاملة الوالدين للشباب العاشق »

❦ المکتوب الرابع — من هيلانه الى ولدها (*) ❦

لقد راقتي منك يا بني العزيز صراحتك ومواقفة سرك لعلانيك واني مجتنبه كل الاجتناب بمآزحك في غائيتك التي نطت بها أمانيك ومع اعترافي بأن ما قصصته علي في شأنها لا يخلو من أمور تدعوني الى التفكير وتبيح لي أن أنبهك في أمرها الى تفاصيل اخلاها مربية أتحمى ان أجرد تلك الاماني من زهوها وأعريها من روايتها فليس عليك الآن تنكر انك شاب غرلا تختبر شيئاً من أمور الدنيا وانك وآسفي لسرعان ما تعلم أن لا تقتر بالظواهر وعسى الله أن لا يجعل في ذلك خسارة عليك قد تهاهدت أنا وأبوك على عدم التدخل في محباتك بحال من الاحوال فأنت حينئذ آمن من ضروب عدلي وتأنبي ولكنك بمصرت ولي نفسك مسئول عن جميع ما يقترفه قلبك في سبيل الحب من الآثام واعلم أن من هو في مثل سنك يكون شديد الارتياع الى الاعتذار والانخداع فكم شباب يحسب من الحب ما ليس هو الا اضطراباً في مشاعره وسراباً يبدو لحواسه لان الحب الصحيح هو الاستيلاء على نفس المحبوب ولا يلقه الا من كان حقيقاً به واهلاً له

لم يعاقب بنفسه أدنى أثر مما للناس في المثلثات من الاوهام وانهم لظالمون في حكمهم على كثير منهم وحاشا أن أحكم على تلك القينة اتني فتنتك بمحاسنها وأنا لا أعرفها وإنما أنبهك الى انك ليس لك حتى الآن أدنى وجه صحيح في أن تستنتج من بعض أحوالها معك أنها تفضلك على غيرك من عبادها فمن غرور الشبان أن يعتقدوا انهم محبوبون لأنهم محبوبون على أي أسلم لك ان قلبها ملبى لعواطفك فالذي تعرفه منها والذي تتلمسه من وراء حبها ليس من الخصائص المقومة للمرأة في شيء لانك انما تتشوق منها تغنيها وحسنها ودعابتها وهي مزاي

تستفيد العامة منها أكثر مما يستفيد الرجل الذي قد تصير صاحبة له فهل تدري ما يبقى لتمثال حبك الذي تعبد من المحاسن اذا زال عنه زخرف الملعب ووروقه وغرور العشق وخدعه ؟

أنت بنفسك فيما يظهر لي مرتاب من ماضي سيرتها لأنك تسعى لواتيح لك اقتاذاها من الدرك الذي هي فيه وهي فكرة كريمة جعلها أدياء العصر بدعة من البدع ومعاد الله صيانة لشرف المرأة نفسه ان اعتقد ان ذنوبها لا تكفر بل اني أسلم ماقلته من ان الحب قد يمحو بعض الادناس ولكننا لا نعلم كثيراً من أمثال النساء اللاتي أبين الى الرشد بعد النفي ثم اني لا أظنك فكركت فيما يعترض مقصدك الدال عن البسالة من الصعوبات والموانق فان اقتاذ الخاطئات الذي يحسن الطيش لبعض الشبان الاعرار أن يدعوهم لأنفسهم يلابسه في معظم الاحيان من الكبر والعجب أكثر مما يصاحبه من الاخلاص الحقيقي فكأنهم بهذا يعتقدون أن ملائكة العشق اللاتي أهبطن الى حضيض الرذيلة ليس هن من الصلف والاياء مثل ما لهم . ان من يحاول ذلك العمل يجب أن يكون بالغا من قوة النفس ولطف الذوق مبلغاً عظيماً يسمو به عن الغضب من المرأة الخاطئة واذا لها ثم هل أنت في سنك هذا تأنس من نفسك قوة واقداً على كتمان الغيرة فانها تبكيك ومواخذة للمرأة التي لم تكن طول حياتها عفيفة وهل لك من السلطان على نفسك ما يكفي لإخفاء ما يكون في معظم الاحيان مثاراً للرغبة منك وهو ندمك على اجلاك لمثل تلك المرأة مع انه لا يسمح به عادة الا للزكية الطاهرة فاذا كنت لم تستكمل هذه الصفات فخل المجاهد عنك لانه لا يكون من ورائه الا زيادة من نزع اقتاذاها خسرأ

من الامهات من يكتبن لأبنائهن في مثل هذا الموضوع على أسلوب منابر لهذا تمام المغايرة قديرو نبلهم ويجهلون في تخويضهم من عواقب طيشهم وغير الامهات قد لا يرين في كل هذا الامقدمة لواقعة من الوقائع الشائع حصولها بين الشبان وهفوة عادية من هفوات الطلبة وربما قلن فوق ذلك وهن ميسمت «تهويناً تهويناً» فن الواجب اقالة عنرات الشباب «وأما أنا فأعلم انك جادٌ فيما كتبت والا لما

أفضيت اليّ برك ولهذا أجيئك بالجد ولست أخاف عليك الآن تكون خدعة لما في خيالك من التوقد الذي هو من لوازم سنك ومن العبث القول باتسامح في أمر الحب فليس أحد يسلم عليه بالاستخفاف به لأنه إذا لم يرفع النفس وبزكها فإنه يسفلها ويدسيها . وحسي ماقلته في هذا الموضوع فلا أزيدك عليه شيئاً
جاءتنا أخبار من البيرو فقد كتب إلينا قويدون وجورجيا بأنهما يذكرا أنك و«لولا» ذكرا كثيراً

وما ينبغي أن تعلمه أيضاً أن «لولا» تفكر في اختيار مهنة لها فقد قالت لي من أيام مضت «اني أريد أن أتعلم حرفة من أجل أن...» وما عنت أن فرت إلى حجرتها قبل أن تم كلامها وقد احمر وجهها خجلاً
واراني أدركت مرادها وهو ان المرأة التي لا مال لها ولا حرفة ليست حرة فإذا تزوجت فأما تزوج في الغالب مقام زوجها ومكاته و«لولا» لعزة نفسها وإياها تنفرد من هذا الاحتياج ولا ترضى الاستكانة له فهي تريد أن تقول يوماً ما لمن يروها من الناس انني استطاعتي أن أعيش بعلمي واني اذا أخلصت في تحصيل الاعتياد والعادة لك فذلك لأنني أحبك
أستودعك الله يا بني العزيز وأوسع صدري على الدوام لتلقي أسرارك ومشاركتك في الآلام وأبث لك في هذا قبله الحب الذي لا يتغير الا وهو الحب الذي لك في قلب أمك . اهـ

أنا عليّ البرية

مبادئ التعليم . في الدين القويم

كتب الشيخ مصطفى بكري الاسيوطي مدرس اللغة العربية بمدرسة مغاغة الحيرية رسالة وجيزة في أركان الاسلام الحقة لأجل تعليم المبتدئين جعلها أسئلة وأجوبة وهي منترعة من الكتب المتداولة مع التساهل والتوسع في بعض المسائل فالرسالة سهلة من أحسن ما كتب للمبتدئين وكتانود من معلمي المدارس الخرج

عن تقليد عبارات بعض المتأخرين الى ما هو أسهل منها وأقرب الى الالذهان فانه ليحزرتي أن يلقن الولدان أن الواجب اعتقاده في الله تعالى عشرون صفة واجبة وعشرون صفة مستحيلة وصفة واحدة جائزة فان هذا الاصطلاح الذي جرى عليه السنوسي في عقيدته دقيق لا يمكن أن يفهمه المبتدئ وحفظ الالفاظ ليس من الاعتقاد في شيء . ما هي الصفة التي تشمل الوجودي والمدي والواسطة بينهما على القول بالواسطة وما فيه من الفلسفة الغريبة ؟ كيف كان الوجود الذي هو الجنس العالي لجميع الموجودات على التحقيق صفة ؟ وكيف كانت القدرة صفة وكونه قادراً صفة أخرى ؟ وكيف جعل فصل الشيء أوركة صفة من الصفات ؟ هل وردت هذه الاصطلاحات في الكتاب والسنة فنلتزم فهم العقيدة منها ؟ هل كانا الله تعالى اعتقاد كون الملائكة أجساماً نورانية قادرة على التشكل بالصور الجلية مسكنهم السموات دون الأرض وأن نعرف أربعة منهم فقط ؟ هل يذكر في العقائد الوجيزة ماورد أو استنبط من أحاديث الأحاد عن عالم الغيب ؟؟

لعل مؤلف هذه الرسالة وأمثاله ممن يكتبون للتعليم يسلكون مسلكاً آخر يفهمه تلاميذهم كأن يقولوا في تنزيه الله تعالى إن خالق هذه الكائنات لا يشبهها ولا تشبهه فليس كمثل شيء مما نعرفه بمحاسنا وتصوره عقولنا فهو قديم ليس قبله بشيء . وهي حادثة لأنه هو الخالق وهي المخلوقة وهو باق أبدي لا يبقى ولا يتغير وهي تنغير وتبقى . ويقولوا في الصفات الثبوتية ان الله تعالى عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض لأنه خالق كل شيء والصانع الضعيف من الآدميين يعرف دقائق صنعه أفلا يعلم الخالق من خلقه ؟ ويقولوا في عالم الغيب ان الله تعالى خلق خلائق كثيرة منها ما أعطانا حواساً ومشاعر لإدراكه ومنها ما هو مفيد عنا . وعالم الغيب عظيم لا يحيط به الا الله تعالى وقد جاءنا الوحي بذلك بعض ما فيه كالملائكة وحقيقتهم مجهولة عندنا لكن الله تعالى وصفهم بأوصاف العقلاء وأسند اليهم العبادة وتلقين الوحي للأنبياء وغير ذلك فتوهم بما جاء به الوحي من ذلك لا نزيد عليه ولا ننقص منه ولا نقيس عليه ولا تشبهه بما نعلم من عالم الشهادة . ولا غرابة في هذا فاننا الى الآن لم نعرف حقائق ما نشاهده وما زال

يظهر لنا في هذا العالم أشياء كانت مفية لا نرى لها نظيراً فيما كنا نعرف من قبلها كالكمهيات مثلاً . مثل هذا يقال ويكتب للبستين

جواهر البلاغة - في المعاني والبيان والبدیع

كتاب جديد ألفه الشيخ أحمد الهاشمي وجعل له خاتمة في القوافي وفنون الشعر وهو يمتاز على الكتب القديمة التي استمد منها بشي "يرغب القارىء في القراءة و ينبه نشاطه ويحفز ذهنه وهو أنه جعل الكتاب على الطريقة المصرية في الوضع والطبع أي جعل فيه بياضاً كثيراً وعناوين كثيرة وجعل لكل مبحث تمريناً أما البياض فهو ما ترك غلغالي صحائف الكتاب بين أبوابه وفصوله ومباحثه وكذا في اعجاز السطور اذا تمت المسألة في أثناء السطر ، وقد أ كثر صاحب جواهر البلاغة من هذا البياض حتى انه لذكر الاقسام للشيء المقسم على هذا النحو

« فصاحة المركب سلامته بعد فصاحة مفرداته من ستة أشياء »

١ تنافر الكلمات مجتمعة

٢ ضعف التأليف

٣ التعميد اللفظي

٤ التقيد المعنوي

٥ كثرة التكرار

٦ نتائج الإضافات

ومثل هذا كثير وقد جعل للكلام في الفصاحة عنواناً بحروف كبيرة ولفصاحة المفرد عنواناً مثله ولفصاحة المركب عنواناً آخر وعلى ذلك قس . وقد بلغت كراريس الكتاب (ملازمه) ٢١ ولوطيع على الطريقة القديمة لما زادت على ١٥ الاقليلا وان هذا الوضع الذي يزينه حسن الطبع هو سبب من الرغبة في القراءة كما قلنا والرغبة في القراءة هي السبب الاول في الرواج ومن ثم ترى هذه الكتب التي توضع وتطبع على الطريقة المصرية أكثر رواجاً ولا يعتبر بهذا الذين لا يزالون يلتمزون الطريقة المتبعة في جعل الكتاب كله كتلة واحدة سوداء يرمي اليها الناظر بطرفه فلا يكاد يميز مبحثاً من آخر وبرون هذا الصنيع اقتصاداً في الورق ولا يدرن أنهم

لولم يقتصدوا هذا الاقتصاد لكان خيراً لهم وللناس . على أن السابقين ما وضعوا
الفصول في الكتب الا ليكون بين المبحث وما يليه يياض يهدي الطرف الى بداية هذا
وغاية ما قبله ولكن المتأخرين جعلوا لفظ (فصل) كالتمبده فصاروا يضعونه في
اثناء السطر يتصل به ما قبله وما بعده فيكون وصلاً لا فصلاً

وضع في آخر الكتاب تقاريف منها تقرّيف عزّي الى الاستاذ الامام رحمه الله
نعمالي نهنا اليه من رأى ان الكتاب من الأدباء فراهم عزوه لأن عبارته دون ما عهد من
عبارات إمام البلاغة وقد راينا ما راهاهم ووددنا لو يطلنا المؤلف على الاصل الذي
عنده بخط الاستاذ الامام . وهذه عبارة التقرّيف « اطلعت على كتاب جواهر البلاغة
في علوم المعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي وفنون الشعر والسرقات والمحاضرات
الشعرية فوجدته كتاباً عظيماً ، وأسلوباً حكيماً ، يشهد لحضرة مؤلفه بملك الذوق
السليم ، والعقل الحكيم هداه الله الى « الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين » اهـ

ولاشك ان كل ذي ذوق سليم يعرف كلام الاستاذ الامام يرتاب في كون
هذا التقرّيف له واذا ظهر انه له وانه لا غلط فيه ولا تحريف التمسالة عنراً وأزلنا
ارتباب المرتابين .

الآزم ، من لزوم مالا يلزم

« لزوم مالا يلزم » أو اللزوميات هو مجموع ما يوتر عن الفيلسوف العربي أبي العلاء
المعري من الشعر في الفلسفة الإلهية والاجتماعية والكونية وانتقادات الانسان في
الكون وغير ذلك من ضروب التخيل والحقيقة . وهو ديوان طويل شهير يدخل في
سفرين كبيرين وقد عمد أحمد أفندي نسيم الشاعر المصري وعبد الله أفندي المغيرة
الاديب النجدي الى الكتاب فاختارا منه أرقه وأعذبه في مذاقهما وطبعاه في
ديوان لطيف سماه (الآزم) الخ وكتب في أوله ترجمة وجيزة للناظم ذكرها في آخرها
ما كنا نوردناه في ص ٢٧٣ من المجلد السابع دليلاً على صحة عقيدته وقوة دينه . وقد
قلنا هناك الايات التي كلّف أنشدها في خلوته كما كتبت في ترجمته وهكذا
أوردناها صاحباً الآزم والبيت الاول منها محرف وهو

كم غودرت غادة كعاب وعمرت أمها المجوز
 فإن السباق يدل على أنه يريدكم ماتت فتاة ناعمة الشباب كلعبة الشديين
 وعمرت بعدها أمها المجوز ولفظ « غودرت » لا يدل على الموت لأن معناه تركت
 وكنا بعد أن نشر الجزء الذي كتبنا فيه الآيات اهتدينا إلى أن غودرت محرفة
 عن « غوضرت » ولم يتح لنا التنبيه إلى ذلك إذ كنا لا ندكره عند كتابة المنارخي
 تذكرناه الآن . وإذا صح هذا ولا تخالاه إلا صحيحاً فهو قد استعمل غوضرت
 بمعنى ماتت في غضارتها ونفزة شبابها ولكن الصيغة التي جاءت من هذه المادة
 بهذا المعنى هي « اغضر » ففي كتب الفقه التي في أيدينا اغضر فلان بالبناء
 للمفعول مات شاباً صحيحاً أي في غضارة شبابيه وربما هو مثله اغضر وهو مأخوذ
 من اغضر الكلاً إذا أخذه أو رعاه طرياً غصاً في ريمان خضرته ويقال اغضر
 الفاكهة إذا أكلها قبل إدراكها إذ تكون خضراء ولا يعد أن يكون المرعي
 قد روى غوضر بمعنى اغضر أو يكون ممن يستجيز مثل هذا البناء وبراء قياساً
 وتذكرت أيضاً « والشيء بالشيء يذكر » ما كنت كتبت في ترجمة محمود سامي
 البارودي (ص ٧٨٢٦) من نفي المعرفة بكون صيغة تفزع عريية مسموعة لأنهم لم
 تذكروا في مادة فزع من القاموس وشرحه ولسان العرب وغيرها من الكتب
 ثم رأيتها في القاموس نفسه في آخر مادة روع قال « وروع فزع » وعزمت على
 ذكرها في المنار وكنت أنساها عند الكتاب مع أن جريدة الصاعقة انتقدتها على
 منذ أشهر فذكرت بها ولكن في غير وقت كتابة المنار ولكل شيء أجل
 هذا وقد طال الكلام في الاستطراد وشعر المرعي غني عن التقرير وقد طبع
 المختار من اللزوميات طباً جيلاً وهو يطلب من طابعيه

✽ أبو مسلم الخراساني ✽

قصة تاريخية غرامية هي الحلقة التاسعة من سلسلة القصص التي يؤلفها جرجي
 أفندي زيدان ويطبعا في مجلته « الهلال » واسم هذه القصة يدل على أن ما فيها من
 تاريخ المسلمين هو قيام أبي مسلم بالدعوة إلى الخلافة العباسية حتى سقطت بسعيه
 الدولة الأموية . وقد صارت طريقة صاحب الهلال في تأليف القصص معروفة

للحماير قصصه غنية بهذه الشهرة عن التقرير والتوبة ببيان فائدتها التاريخية
وفكاهتها الأدبية فحسب المقرظ أن يلم الناس بأن القصة طبعت على حديثها وانها
تطلب من مكتبة الهلال بالفعالة

السلاح الخفي - اليد الاثيمة

قصتان افرنجيتان ترجمها صالح أفندي جودت ونظمتا في سلك قصص
« مسامرات الشعب » والمراد بالسلاح الخفي السم وباليـد الاثيمة يد امرأة
شريرة فاجرة كانت تنتم بالسم من أعدائها وفي القصتين غرائب تلذ للقاري
ولكنني أنصح لصاحب هذه المسامرات أن يختار القصص التي تمثل الفضيلة
وتشرح محاسن آثارها على القصص التي تمثل الرذيلة وان ساءت عاقبة أنصارها
الآن تذكر الرذيلة من غير شرح لكيفيتها وتطويل بذكرها ويكون الاسهاب
في بيان سوء مقيتها وشقاء أربابها

ألف نادرة ونادرة

كتاب محمد أفندي مسعود أحد كتاب جريدة المؤيد «محرمها» جمعه
من الكتب الافرنجية وطبعه في مطبعته المروقة بمطبعة الجمهور وصفحاته ٢٥٥
وفي هذه النوادر ماهو فكاهة وحكمة وما هو فكاهة فقط أو حكمة فقط ومنها
ما ليس بشيء وجملة القول فيها أنها من المسليات التي يرغب فيها عند السآمة من
العمل والكتاب لطلب من صاحبه في المؤيد بمصر

تاريخ الاستاذ الامام

يوزع هذا الجزء من المآثر ونحن شارعون في طبع قسم التآبين والمرآني والتمازي
من تاريخ الاستاذ الامام وهو وحده يدخل في مجلد ضخم وفيه مما لم يطلع عليه
القراء في هذه البلاد أقوال بعض الجرائد المعيرة في الاقطار الغربية الشرقية ومرتاني
وتمازي بعض العلماء والأدباء التي لم تنشر في الجرائد المصرية ويتلوه طبع جزء
منشآت الفقيه من المقالات العلمية والاجتماعية والرسائل الدينية والأدبية وغير

ذلك مما هو غير منشور ولا متداول ومنه مقالات «الروة الوثقى» برمتها . ونؤخر طبع جزء سيرته وترجمة حياته المطولة الى ما بعد تمام طبع هذين الجزئين لزيادة القروي والاتقان لأنها تكتب بحرية كاملة ويفصل فيها ما لقيه في سبيل الاصلاح من العناء وما قيل فيه وما كيدله

ومنى تم طبع هذا الجزء الذي شرعنا فيه نعلن عنه في الجرائد ونجعل لكل مشترك في المنار الحق في أخذ نسخة منه مجاناً اذا كان قد أدى قيمة الاشتراك تامة . وانا في هذا المقام نعيد استجداء أصدقاء الامام ومريديه بأن يتفضلوا علينا بل على التاريخ بما عساه يوجد عندهم من آثاره القلمية وما يعرفون من مناقبه الشخصية، لنضع كل شيء في موضعه من التاريخ فان الطبع فيه سيكون متصلاً ان شاء الله تعالى

هذا وان لتقيد تفضله الله برحمته صورة شمسية قد أخذت عنه وهو يصلي في مهب عام في لندره عند زيارته الأولى لها وذلك انه أدركه وقت الصلاة في ذلك المكان الذي هو كحديقة الازبكية بمصر ورأى انه اذا عاد الى المكان الذي يقيم فيه فان الصلاة تخرج عن وقتها فصلى على الأرض حيث كان فأسرع حاملو الآلات الفوتغرافية الى أخذ صورة عالم شرقي في هيئة عبادة لم يسبق لهم رؤية مثله ثم وصلت تلك الصورة الى هذه البلاد والى سوريا وتونس فن كان عنده صورة منها فليتكرم علينا بها لتأخذ مثلاً ونعيدها له وله الفضل والشكر

شكر بعد شكر

كنا كلنا بعض أصحاب الجرائد اليومية المعتبرة في هذا القطر بأن يعبروا عن شكر منشيء هذه المجلة وأشواقه للذين عزونا عن هقد والدنا الجليل (تفضله الله برحمته) ثم جاءتنا تعازي أخرى في البرق والبريد من أنحاء القطر ومن السودان ثم من بلاد الهند ومن بلاد المغرب فوجب علينا نبدي الشكر ونعيده لجميع الذين تفضلوا بتعزيتنا أولاً وآخرأ ونسأل الله تعالى أيعيهم الأرزاء ، وبديم عليهم النعماء ،

المسحاة

١٣١٥

بؤني الحكمة من شامو من يؤتي الحكمة فقد أوتي
غيراً كثيراً وما يدرك الأُولوالآلآيب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحيائه
أو تلك الذين عداهم أقدوا وأظلمهم أُولوالآلآيب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارة كمنارة الطريق»)

(مصر - غرة رمضان سنة ١٣٢٣ - ٢٩ أكتوبر (١٠) سنة ١٩٠٥)

باب العقائد

(نموذج آخر من شرح عقيدة السفاريني)

﴿تنبيهات﴾

(الاول) لاختلاف بين العقلاء ان الله سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال منزّه عن جميع صفات النقص لكنهم مع اتفاقهم على ذلك اختلفوا في انكالم والنقص فترام ثبت أحدهم لله ما يظنه كمالاً وينفي الآخر عين ما أثبتّه هذا لظنه نقصاً وسبب ذلك أنهم سلطوا الافكار على مالا سبيل اليه من طريق الفكر فان الله تعالى خلق العقول وأعطاهها قوة الفكر وجعل لها حداً تقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث ما هي قابلة للوهب الإلهي فاذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها ووفت النظر حقه أصابت باذن الله تعالى واذا سلطت الافكار على ما هو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لها ركبت من عياء وخبطت خبط عشواء فلم يثبت لها قدم ولم ترتكن على أمر تطمئن اليه فان معرفة الله التي وراء طورها مما لا تستقل العقول بادراكها من طريق الفكر وترتيب المقدمات وانما تدرك ذلك بنور النبوة وولاية المتابعة فهو اختصاص إلهي يختص به الانبياء وأهل وراثتهم مع حسن المتابعة وتصفية القلب من ضر البدع والفكر من نزغات الفلسفة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومما يوضح ذلك ان العقول لو كانت مستقلة بعمرة الحق وأحكامه لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بث الرسل وانزال الكتب واللازم باطل بالنص قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى (ولو انا اهلكناهم بمذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فتنبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) فكذا المزموم فلما بعث الله الرسل وأنزل الكتب وجبت لله على الخلق الحجة البالغة واتقلمت علة الاعتذار (بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولما عجزت العقول من طريق الفكر عن معرفة الحق التي هي وراء طورها ومنحها القبول وقد أنزل الكتاب وأنزل فيه ما حارت في ادراكه العقول من الآيات المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله أمرنا الشارع بالايان بها ونها ناعن التفكر في ذات الله رحمة منه بنا ولطفًا لمعجزنا عن ادراكه فان تسليط الفكر على ما هو خارج عن حده تمس بلا فائدة ونصب من غير عائدة وطمع في غير مطمع وكغد من غير منجع وقد أمرنا بالايان بالمتشابه وفي الحديث «تعلموا القرآن والتسوا غرائبه» يعني فرائضه أي حدوده - وهي حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله «رواه الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به واتهموا عما نهيتهم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آتاه كل من عند ربنا» وروى نحوه البيهقي في شعب الايمان من حديث أبي هريرة وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يندر أحد بجهالة وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» ثم رواه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفاً بنحوه وروى ان أبي حاتم

من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نؤمن بالله المحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله» وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسولهم في العلم أن آمنوا بمتشابهه ولا يملونه. ولما قدم ابن صبيغ المدينة المنورة وجعل يسأل عن متشابه القرآن أرسل إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال عبد الله بن صبيغ فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضر به حتى أدمى رأسه وفي رواية فضر به بالجريد حتى ترك ظهره ذبرة ثم تركه حتى يرى ثم أعاد عليه الضرب ثم تركه حتى يرى فدعا به ليمده عليه فقال إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جليلاً أوردني إلى أرضي فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس أحد من المسلمين. وفي فروع ابن مفلح من علمائنا أن عمر رضي الله عنه أمر بهجر ابن صبيغ لسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات انتهى وهذا من سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسد باب الدريعة والآية الشريفة دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيف وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه كما مدح الله تعالى المؤمنين بالغيب فعلى العاقل الناصح لدينه ونفسه أن يملك ملك السلف الصالح وأن يرقى على سلم التسليم فانه من أنجح المصالح وأن يؤمن بالمتشابهات من آيات السماء والصفات كأفضل الصحابة والتابعين ويمثل من نبيه خاتم النبيين وإمام المرسلين في قوله «وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا» فلقد بالغ في النصيحة بأدلة صحيحة وكلمات فصيحة فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته ورضي الله تعالى عن آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وذوي الحق وحزبه

❦ الثاني ❦

اعلم أن مذهب الخنابلة هو مذهب السلف فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل فالله تعالى ذات لا تشبه الذوات متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات فإذا ورد القرآن العظيم وصحیح سنة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وآتم التسليم بوصف للباري جل شأنه تلقيناه بالتقبل والتسليم

ووجب اثباته على الوجه الذي ورد ونكل معناه للعزير الحكيم ولا نعدل به عن حقيقة وصفه ولا نلحد في كلامه ولا في أسائه ولا في صفاته ولا نزيد على ما ورد ولا نلتفت لم رطمن في ذلك ورد فهذا اعتقاد سائر الحنابلة كجميع السلف فمن عدل عن هذا المنهج القويم زاغ عن الصراط المستقيم وانحرف فدع عنك فلائنا عن فلان وعليك بسنة سيد ولد عدنان فهي العروة التي لا انفصام لها والجنة الواقعة التي لا انحلال لها والله تعالى الموفق

— الثالث —

قد ذم السلف الصالح الخوض في علم الكلام والتقصي والتدقيق فيما زعموا انه قضايا بوهانية وحجج قطعية يقينية وقد شخنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخيلات الكشفية والمباحث القرطبية وكان أئمة الدين مثل مالک وسفيان وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي وتضليله حتى ان هارون الرشيد خامس خلفاء نبي العباس قال يوماً بلغني ان بشر المريسي يقول ان القرآن مخلوق والله علي ان أغفرني به الله لا قلناه قلته ما قتلها أحداً فأقام بشراً متوارياً أيام الرشيد نحووا من عشرين سنة قال شيخ الاسلام بن تيمية وهذه التأويلات التي ذكرها بن فورك ويذكرها الرازي في (تأسيس التقديس) ويوجد منها في كلام غالب المتكلمة من الجبائي وعبد الجبار وأبي الحسن البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ورد عليه الامام الدارمي عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه (رد عثمان بن سعيد) على الكاذب العنيد فيما افترى على الله من التوحيد) فحكي هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي أقدم بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين انصلت اليهم من جهته وقد أجمع أئمة الهدى على ذم أئمة المريسية وأكثرهم كفروهم وضلواهم وذموا الكلام وأهله بعبارات رادعة وكلمات جامعة قال أبو الفتح نصر المقدسي في كتابه (الحجة على تارك المحجة) بإسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي يقول ما

رأيت أحدا ارتدى بالكلام فأفلح ولما كلمه حضض الفرد من أهل الكلام قال لأن يتلى العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يتلى بالكلام وقال حكيم في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادى بهم في العشاير والقبائل هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام وقال سيدنا الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم واياكم والخوض والمراء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال في علماء أهل البدع من المتكلمة لا أحب لاحد أن يجالسهم ولا يخاطبهم ولا يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدل عليكم بالسنة والفقهاء الذي تنفعون به ودعوا الجدل وكلام أهل الزيغ والمراء ادر كننا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال رضي الله عنه من أحب الكلام لم يفلح عاقبة الكلام لا تنول الى خير أعاذنا الله واياكم من الفتن وسلمنا واياكم من كل هلكة وقد نقل عن هذين الامامين من ذم الكلام وأهله كلام كثير مذكور في كتب علماء السلف وعن عبد الرحمن بن مهدي قال دخلت على الامام مالك بن أنس وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال الامام مالك رضي الله عنه للرجل لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرا فانه ابتدع هذه البدعة من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كما تكلموا في الاحكام والشرائع ولكنه باطل بطل على باطل فهل يكون أشد من هذا الانكار من حرمة الله الكبار وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة سمعت أبا حنيفة يقول لعن الله عمرو بن عبيد فانه مبتدع والنصوص عن أئمة الهدى في ذلك كثيرة جدا وروى الامام اغاظ شمس الدين الذهبي في كتابه (العرش) بسنده الى أبي الحسن القيرواني قال سمعت الاستاذ أبا المعالي الجويني يقول يا أصحابنا لا تشغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله القاسمي قال حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني فمرض فاموت فاقصد فقال لنا اشهدوا على أبي قد رجعت عن كل مقالة قلها أخالف فيها السلف الصالح واني أموت على ما يموت

عليه عجائز نيسابور قال الحافظ الذهبي قلت هذا معنى قول بعض الائمة عليكم
بدين المجائز يعني انهم مؤمنات بالله على فطرة الاسلام لم يدبرن ما علم الكلام
قال الحافظ الذهبي وقد كان شيخنا أبو الفتح القشيري رحمه الله تعالى يقول
تجاوزت حد الاكثرين الى العلى وسافرت واستقيتهم في المفاوز
وخضت بحارا ليس يدرك قعرها وسيرت نفسي في قسيم المفاوز
ولججت في الافكار ثم تراجع اختياري الى استحسان دين المجائز
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته المحوية وقد أخبر الواقف على نهايات
اقدام المتكلمة بما انتهى اليه من مرامهم

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك العالم
فلم أر الا واضعاً كف حائر على ذقن أوقار ع سن نادم
وقول بعض رؤسائهم

نهاية اقدام العقول عقل وأكتر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسوننا وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

قال شيخ الاسلام ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الحضم وركت
أهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني الله
برحمته فالويل لفلان وهأنا ذا أموت على عقيدة أُمي ويقول الآخر منهم أكثر
الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام قال شيخ الاسلام ثم اذا حقق عليهم
الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة بخبر ولم يقفوا من ذلك
على شيء لا أثر وما ذكرناه عن الأنبا قطرة من بحر لحي وبالله التوفيق

فان قلت اذا صحت الكلام بالمثابة التي ذكرت والمكانة التي عنها برهنت
فكيف ساغ للائمة الخوض فيه والتعصب له محتويه ثم انك أتيت ما عنه نهيت
وحررت ما عنه نفرت وهل هذا الا في بادي الرأي مدافعة ونسج من اللذين بينهما
تمام الممانعة قلت ان ما ذهب اليه ذهرك من المنافع لمتنع وما سح في خلدك من التندع
لمندفع بل العلم الذي نهيناعنه غير الذي ألفنا فيه والكلام الذي حذرنا منه غير

الذي صنف فيه كل امام وحافظ وقيه فعلم الكلام الذي نعى عنه آئمة الاسلام هو العلم المشحون بالفلسفة والتأويل والإخاد والباطيل وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم الساف ومذهب الأثر وما جاني الذكركر الحكيم وصحيح الخبر فهذا المعري يرياق القلوب الملسوعة بأرقام الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتراجم المحدثات ودواء الداء المضال وبازهر السم القتال فهو فرض عين أو عين فرض على كل نبيه وهو العلم الذي تعقد عليه الخناصر لدحض حجة كل متحذلق وسفيه فزال هذا الاشكال والله ولي الفضال اه المراد

(المنار) ما ذكر من ذم السلف لعل الكلام الذي يقصده الجدل ثابت لا ريب فيه وقد يشكل على القراء ضرب عمر لصبيغ مع ما كان عليه المسلمون من الحريفة في الصدر الأول حتى انهم لم يقتلوا أحدا من مبشري الفتنة على عثمان بل نفوهم من بعض البلاد الى غير هاءند ما رأى أمراء الامصار أثر فتنهم فيها والسبب في تشديد عمر رضي الله عنه على صبيغ هو تعرضه للناس وتشكيكهم في دينهم فكان يجالس العامة والاعراب ويسألهم عن مثابه القرآن قال في القاموس عند ذكر اسمه « كان يعتن الناس بالفوامض والسوالات فتفاء عمر الى البصرة وخبر النبي هو المشهور وأما الضرب في النفس من كلامهم فيه شيء أقله المبالغة على ان الحاكم يجب عليه أن يدفع عن رعيته من يعتدي على عقائدهم وأفكارهم كما يدفع عنهم من يعتدي على أجسامهم وأموالهم وقد سبق لنا ذكر مسألة صبيغ في المنار ولا أذكر الآن الموضع الذي ذكرت فيه وأما ذم الكلام على طريقة الجدل والتحيز للمذاهب فقد رجع اليه أكبر النظائر من علماء الكلام بعد بلوغ الكمال كحجة الاسلام الغزالي والذي حققوه ان يلقوا المذاهب من المسلمين عقيدتهم كما وردت في الكتاب والسنة من غير تأويل ولا جدل ولا خوض في النظريات وأن تذكر لهم الأدلة السكونية كما ذكرت في القرآن وان يذكر لهم وجه الاعتناء ١٠٠ من ذكر صفات الله تعالى مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث فاذا سمرنا قوله « وهو السميع البصير » تندبر ذلك معتقدين انه لا يخفى عليه شيء من أقوالنا وأفعالنا ولا نبحث في كيفية سماعه وبصره كما لا نبحث عن كيفية علمه وقدرته

الحياة الزوجية

(٦)

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون* (سورة الروم ٣٥-٢٠)
— الركن الثالث من أركان هذه الحياة — الرحمة —

نقدم ان الطور الاول من أطوار هذه الحياة خاص بالزوجين وهو سكون
نفس كل منهما الى الآخر ذلك السكون الذي لا نظير له بين سائر المتحايين لغير اتحاد
الزوجية وهو وجدان من وجدانات النفس لا يعرف كنهه الا الزوجان اللذان أحسنا
الاختيار فعارف الروحان وتمازج النفسان ، فكأننا حقيقة واحدة لها صورتان ،
وأن الطور الثاني يشاركهما فيه غيرها وهو الود الذي تحمده المصاهرة بين عشيرتي
الزوجين الوديدين ، ونبين في هذه المقالة ان الطور الثالث مشترك بين الزوجين وما
يرزقان من الولد

الرحمة ضرب من ضروب وجدان النفس له مثار في النفس غير مثار السكون
الى المحبوب والأنس به ، وغير مثار مودة المثار في المعيشة والمشاك في المصلحة ،
ذلك الذي يثير وجدان الرحمة ، وبه عاطفة الرأفة والشفقة ، هو ما يرى في غبرك
من ضعف أوسقم ، أو حاجة يصحبها ألم ، وهذا هو ملاك الحياة الزوجية عند حدوث
الأمراض والادواء ، وعند ما تذوي غصن الشبيبة هاتيك الأهواء ، ولولم يودع
الله تعالى الفطرة الاسكون الزوج للملازمة الزوج ومودة كل منهما للآخر لتعاون
على المصالح والمنافع التي هي قوام معيشتها لكأنت الحياة الزوجية نعيماً في الشباب
بؤساً في الشيخوخة ، سعادة في السراء ، شقاوة في الضراء ، يتسع كل من الزوجين
بصحة الآخر ونشاطه ، وبسطه واعتباطه ، حتى اذا لمت أحدهما حملة الضر ، أو عضته
ناب الفقر ، أو نالت السن من فتائه وجدته ، ألم تل التاب من ثرائه وجدته ،
استحال سكون الآخر اليه اضطراباً منه ، وانقلبت مودته اياه مقاطعة له ، وبالدلك
لو كان من قص عظيم ، يتأني خلق الإنسان في أحسن قويم ،

لأحبس هؤلاء الذين يملون أزواجهم عند السقم أو الهرم فلا يرجون لهم ضعفاً، واللواتي يملن أزواجهن في الكبر أو الفقر فلا يحفظن لهم عهداً، قد سلمت لهم فطرة هذا النوع الكريم، الذي خلقه الله في أحسن تقويم، كلاب أفسدت الشهوات فطرتهم، ونكست الأهواء خلقتهم، فلبس من الإنسان صورته وشكله، لاروحه ولا عقله، ولا كرمه ولا فضله، بل صاروا أعدى للإنسان من الشيطان، وأضري بمضرتة من سباع الحيوان، وأي خير يرجوه الإنسان في نوعه، أو الأمة في خاصتها، ممن لا خير فيه لمن انفصل لأجله عن أمه وأبيه، وأخته وأخيه وعشيرته التي توثقه، واتصل به على عهد الله وميثاقه في الفطرة البشرية، والشرعية السماوية، فكان معه روحاً حلت في جسمين، وهوى تجلت في صورتين، ثم لم يلبث بعد فراغ خلقه منه، أن انفصل عنه، لا يرحم له ضعفه، ولا يعطف عليه عطفه، ؟ أليس المشارك له في النوع والصف، أولى بهذه القسوة وهذا العنف، ؟ بلى إن هؤلاء الذين استعبدتهم الآثرة، واسترققتهم «الأنانية»، أعداء الأهل والأقربين، بل أعداء البشر كلهم أجمعين،

هذا الضرب من فساد الفطرة هوى الرجال أكثر منه في النساء والعدوى فيه تفعل فعلها في البيوت تسير سير البريد من بيت إلى آخر ولا آسي بأسو هذا المرض الذي كاد يكون وباء. وأنى يوجد إلا ساءة أو تنفع الأمة بمن عساه يوجد منهم وطب القلوب مهجور وأهله كأهل طب الأبدان منهم العالم العامل ومنهم الدجال المحتال وقد مضت سنة السكون بأن الأمة في طور ضعفها وضعتها تدين للدجالين المحتالين، وتنفرد من العارفين الناصحين، لذا ترى مدعي طب الأرواح عندنا من أكبر الأعراف على تخريب البيوت ففهم الذين جعلوا طب القلوب الظاهر وسيلة لإعانة كل زوج على قهر الآخر بالتقاضي كفض القضاء والمحامين، ومنهم الذين جعلوا طبها الباطن ذريعة إلى استحلال المحرمات بالفعل اعتماداً على شفاعة الشافعين، والاتساع بالقول إلى المشايخ المبتين،

فطر الله تعالى قلوب البشر على الرحمة ليتراحموا فلا يهلك فيهم العاجز والضعيف، وكل أحد عرضة لاستحقاق الرحمة في يوم من الأيام، وجل سبحانه حفظ الوالدين والزوجين من الرحمة أرجح ليعني بكل فرد من الناس أقرب الناس

منه عند شدة الحاجة الى العناية والكفالة فالزوج لزوجته عند الضعف في المرض أو الكبر، كالوالدين لولدهما عند ضعفه في الصغر، بل تجد المرأة أرحم بعلها في مرضه أو كبره من أمه لو وجدت وتجد الرجل أرحم بسكنه في مرضها أو كبرها من أبيها لو وجد إذا كانت الفطرة سليمة، فإن لم يكن كل من الزوجين أرحم بالآخر في كبره من والديه فإنه يقوم مقامهما إذا يضعف كل من الزوجين وبحاجة الى الرحمة لا بعد موت الوالدين في الغالب فإن مرض وهما في صحتهما فإنها يكونان بعيدين عنه لا يسهل عليهما ترك بيتها ومن عساه يكون فيه من محتاج الى رحمتها لأجل لزام ولدهما الكبير المتزوج. فظهر أن كلا من الزوجين في حاجة الى رحمة الآخر به عند ضعفه لا يقوم بها سواه من الأقربين أو المستأجرين مقامه فيها

ليست الأريحية في سكن الزوج الى زوجته عند داعية المسيس ولا أريحية مودته ومودة أهله في المباشرة والمعاملة بأكبر من الأريحية التي يجدها رحمة به وحضه عليه في حال الضعف، فإن الانسان يشعر بالارتياح من عناية غيره به عند الحاجة مالا يشعر بها عند الاستغناء، فالضعفاء والمرضى والمملقون يكبرون من أمر الوفاء والاعتناء، مالا يكاد يشعر به الأقوياء والأصحاء والأغنياء، « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » وإن من طغيانه أن يعتقد أن كل من يحفل به ويعنى بشأه قائما يفعل ذلك لأجل نفسه لا لأجله هو لأن الناس في حاجة اليه وهو ليس في حاجة اليهم، وقد يبلغ به الطغيان الى ادخال زوجه وولده في هذا الحكم فاذا تحول مدة طغيانه الى جزر بالمرض أو الحاجة قرق قلبه ولطف شعوره وكان أعدل في الحكم وأقرب الى عرفان قدر النعمة والشكر عليها

يسمون مسألة الزواج مسألة « مستقبل الانسان » وإن كنت تجد في الاغراب من لا يفكر عند ارادة التزوج بمستقبله مع من يختاره زوجا له فانك لا تتكاد تجد من لا يعبأ بهذا المستقبل اذا ذكر به فأعمل فكره فيه الا ما يكون من بعض المترفين اذا فتن أحدهم بجمال امرأة يود أن يقضي منها وطرا ثم لا يبالي ما يكون بعد ذلك ومثل هذا اذا ملّ طلق ولا تتكاد تجد امرأة ترضى بالتزوج بمثله، على أن هذا النوع من الازدواج، هو أشبه بالاستئجار أو البغاء منه بالزواج، وإنما

الزواج الشرعي الطبيعي ما كان عن ارادة الاشراك في الحياة مدة الحياة والا كان متعة بالفس والمحادعة ولا أرى الشيعة يدينون بمجواز هذا الضرب من المتعة لان الفس محرم بالاجماع لاخلاف في ذلك بين سني وشيعي . واذا كانت مسألة الزواج هي أعظم مسائل مستقبل الانسان الخاصة أفلا يكون من أعظم الشقاء أن يبدأ أمر الزوجين بالسكون والود في السراء ، وينتهي بالاضطراب والتخاذل في الضراء ، يشكر أحدا الزوجين للآخر عند إمكان استبداله أو الاستغناء عنه ، ويكفره أحوج ما كان اليه ، أي عاقل يرضى بهذه الخاتمة السوءى اذا علم بها أو ظن أن ستكون؟ لا شيء . يخفف أثقال الفقر وأوزاره عن كاهل الرجل يتحملة مثل المرأة التي ترحمه في فقره فتظهر له الرضى والقناعة ولا تكلفه ما تعلم ان يده لا تنبسط له فما بالك اذا كانت ذات فضل تواسيه به ، ولا شيء يعزي الانسان عن مصابه في نفسه وغيره مثل المرأة للرجل والرجل للمرأة اذا ظهرت عاطفة الرحمة في أكل مظاهرها فشعر المصاب بأن له نفساً أخرى تعتمد في القوة على مدافعة هذه الموارض التي لا يسلم منها البشر، واعكس الحكم في القضيتين، يتجلى لك وجه الصواب في صورتين، اذا كان لركن الزوجية الاول وهو السكون المعهود تأثير في الثاني وهو المودة فلا ريب أن الركن الثالث وهو الرحمة يكون أثرا للركنين قبله أو فرعاً لها فلي قدر السكون والمودة بين الزوجين في النماء ، تكون الرحمة بينهما في البلاء، لأن مصاب الوديد المحبوب بعيد للنفس ذكرى جميع حسناته، وطيب أيامه وأوقاته ، ويمثلها في أبيي حلها ، ويمرضها على النفس في أجل معارضها ، (المعرض هو الثوب الذي تجلى فيه الروس) فيخيل الى الحب ان تلك الحسنات والذات قد اجتمعت وان المصاب يحاول أن يشتت شملها ، ويقطع حبها ، فهو بوائب لذاته المجتمعة في شخص محبوبه ، ويحاول سلب منافعه باغتيا ل نفسه وديده، فمن أراد أن يحسن مستقبله في هذه الحياة فليجتهد أولاً في حسن اختيار الزوج ثم ليخلص له المودة ثانياً ل يتمتع بوفائه أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً

ما أجمل الرجل يسي . معاشرته أمر أنه وما أحق المرأة تسي . معاشرته بعلمها ، يسي أحدهما الى نفسه من حيث يسي ، الى الآخر فهو مغبون غالباً ومغلول بأومارأيت

ذنباً عقوبته فيه كذنب آسانة الزوج الى الزوج بل أرى العذاب يضاعف في الدنيا على ذنب الزوجية فيكون زوجاً لا فرداً وكل ذنب له عقوبة في النفس أو فيما يتعلق بالنفس تكون أثراً طبعياً له الاذنب أحد الزوجين في ماضية الآخر فانه هو نفسه عقوبة لنفس مقترفة يؤلمها ويحضرها ثم انه يلد لها عقوبة أو عقوبات أخرى تكون أثراً له ككائن الذنوب . ولكن أثر ذنب الزوجية ليس كآثار غيره لأنه هو ليس كغيره فكبر الآثار وصغرها تابع لحال الموترات

أنهاك أيها المزابة أن تسارع الى الزواج مهما تمتد بك المروبة الا بعد حسن الاختيار ، وأنهاك أيها الأيم وأولياءك أن تجميعوا خاطباً الا بعد الثروي في الاختيار ، وأعظمكما اذا أنتم تزوجتما فلم تجدوا ذلك السكون النفسي كاملاً ، وذلك الود الطبعي مواصلاً ، أن يتجنب كل منكما ويتودد الى الآخر ما استطاع ويجعل أكبر همه في هبته واستيابه قلبه لتحسن الحال ويرجى حسن العاقبة في المآل ، فان عجزا عن ذلك بعد الإخلاص في طلبه ، والجهد في إدراكه ، فليترقا يغن الله كلا من سعته وكان الله عليماً حكيماً

اذا رزق الله الزوجين الولد تنمو به بينهما المودة والرحمة ويكون هو منبعاً لرحمتها فاشتراكهما في هذه الرحمة الوالدية التي لها مصدر واحد ومورد واحد يؤكد الصلة بينهما فينتاهما معنصان بجبل الزوجية الذي هو من أقوى الروابط الحيوية اذاهما معنصان بجبل الوالدية الذي هو أقواها على الإطلاق وكيف لا يكون كذلك ورابطة الزوجية هي طاقة من طاقات جبل الوالدية اذ والدين هما الزوجان قد انتجا فكملت حيوتهم وجاءت بشعرتهما .

كل واحد من والدين يشمر من حيث هو والد بما يشمر به الآخر ويملكه الوجدان الذي يملك الآخر وتولد فيه الآمال التي تولد في الآخر ويكون جده وسعيه لمثل ما يمجده ويسعى له الآخر ويرى سعادته عين سعادة الآخر ، أرأيت هذا الاتحاد في هذه الشؤون كلها اذا صافح اتحاد الزوجية وعانقه كيف يكون حال المتحددين في تراحمهما وتماطفهما بل في تمازجها وفناء كل منهما في الآخر ؟ لو كانت المسألة نظرية محضة لحكم الناظر فيها مع سلامة الفطرة بأن الحياة الوالدية

هي كمال الحياة الزوجية وإن هذا الكمال هو الذي ليس بعده كمال فالوالدان هما أسعد الناس بنفسهما ولولدهما لا يتصور أن يقوى الزمان على شت شملها، أو نكت قتلها، وإن اتحادهما هذا لا يكبر عون لها على أحداث الزمان، وأفعال الطبيعة في الإنسان،

ما كان لسليم الفطرة الذي يعيش بمعزل عن فاسدي الأخلاق معطي الطباع أن يتخيل وقوع نزاع يتبادى بين الزوجين والوالدين به المفارقة التي تفضي إلى المباحضة، والمناسبة والمناهضة، على نحو ما يكون بين أصحاب الثروات الموروثة، والاضفان المحبوبة، كما يقع الآن على مرأى منا ومسمع والمعناليين من قبل. لكن الفساد قد بلغ من هذه الأمة مبلغاً لا يصدق عاقل، ولا يتخيله فاضل، إلا أن يرى بينه، ويسمع بأذنه، وقد أحصى الأستاذ الامام عليه الرحمة قضايا سنة في إحدى المحاكم الأهلية فإن له أن ٧٥ قضية منها كانت بين الأقربين فما بالك بقضايا المحاكم الشرعية ولعل ٩٩ منها في المنة بين الأزواج والوالدين

سبق القول بأن الحياة الزوجية هي أصل الحياة الوطنية والحياة المليية فإذا كانت الأولى سعيدة كان ذلك أصلاً في سعادة الأمة وإذا كانت شقية كان ذلك عللة لشقاء الأمة لأن الأمة مؤلفة من هذه البيوت فمن لا خير فيه لأهله لا خير فيه لأمنته، كما علمت من حديث «خيركم خيركم لأهله» فما دامت حياتنا الزوجية مختلة معتلة فلا يرجى لنا أن نحيا حياة مليية طيبة. وإن هذا الشقاء في الأمة والبيوت هو في المسلمين أثر من آثار ترك عقائدهم وآدابهم الدينية، وتقطيع روابطهم المليية، فحسارتهم لسعادة الدنيا دليل على أنهم - إن لم يعودوا ويتوبوا - سيخسرون سعادة الآخرة وذلك هو الخسران المبين

نقف عندهذا الحذف بيان أركان الزوجية الثلاثة التي نطقت بها الآية الكريمة في السورة التي ورد فيها أن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فقد شرحنها بما أملة علينا الفطرة، وهدتنا إليه الفكرة، اذ هي التي أرشدتنا إلى ذلك بنجائهما «إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه ويده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمر الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمما قد منّا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولن يغي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كلنا ناعذر صعب لا غفاله

❦ أسئلة من سنغافوره ❦

(س ٣٣-٣٥) السيد سالم بن أحمد عبد الفتاح في سنغافوره : اني رأيت جريدتكم «المنار» الأغر في أبهى الكمال لارشاد أهل الضلال والبدع واني سالتكم أن تفتونا عن الأسئلة الآتية

(١) ما قولكم فيمن اعتادوا تلطّيح قبلة المسجد بالسواد وغيره من أصناف الألوان وتطّيح أطراف أثوابهم والصاقها بالصاق على جيطان المساجد من داخلها (٢) ما قولكم في قبيل شواهد الأموات والتوسل بها والدعاء بهذه الدعوات: عباد الله جئناكم طلبناكم، أغثونا أعينونا بهمتكم وجدواكم:

(٣) في ليلة نصف شعبان من كل سنة يفتكون الصناديق والحواصل (كذا) ويزعمون ان في تلك الليلة تقسيم وتوسيع الأرزاق. وفي أول ليلة من السنة الجديدة يجمعون شيئاً من التقود وغيرها كالخلي وشيتاً من حشيش الأرض يسمنه «السمدي» وعوداً من نخل المدينة ويحملون الجميع فوق غطاء قدر ويزعمون ان تلك السنة تدخل عليهم بهذه الاشياء التي فعلوها. افنونا في ذلك ودمتم مأجورين:

(ج) عن تلطّيح جدران المساجد والصاق الخرق عليها

تلطّيح قبلة المسجد وجدرانه بالسواد وغيره من الألوان ينظر فيه من وجهين القصد منه وأثره في شغل المصلين به عن الصلاة فان كان القصد منه تلويث المسجد وتقديره كما تشعر به كلمة «تلطّيح» فهو معصية وقد ذكر بعض الفقهاء ان من يلطّح المسجد بنجس أو قدر يكون مرتداً يسنون انه لا يعقل أن يهين أحد ديناً ينسب الى الله تعالى بتخصيصه لعبادته فيه وهو يؤمن بأن هذه العبادة حق شرعه الله

تعالى وكأنهم لم يلتفتوا الى احتمال أن يقع تقدير المسجد من غافل عن الكفر بالله وعن حقبة العبادة التي تؤدي في هذا المكان ولكن القرائن قد تكون دالة دلالة قطعية على أن ملوث المسجد غير كافر بالله ولا منكر لشيء من شريعة أهل المسجد ولا قاصد الى اهانة المسجد ولا وجه للحكم بالردة حينئذ والتلوين محظور على كل حال ولا وجه لابطاحه.

وان كان القصد منه تزيينه بالألوان فخكه على كونه خلاف السنة يختلف باختلاف حال المصلين فان كانوا قداعتادوا الصلاة في المساجد المزوقة بالألوان فصارت لا تشغل قلوبهم عن معنى الصلاة من التوجه الى الله تعالى وتدبر ذكره وكلامه فيها فالأمر في التزيين أهون اذ ليس فيه الانحطاط السنة التي جرى عليها سلف الأمة في الأمور الظاهرة من غير اخلال بأمور الدين الباطنة كالتوجه الى الله تعالى والخشوع لذكره وتدبر كلامه، وان كان المصلون في هذا المسجد غالباً لم يعتادوا ذلك فالأمر أشد لأن هذا العمل يكون مخافاً لآداب الدين الظاهرة والباطنة كما علمت

هذا ما يقال في هذه المسألة وأما المروي في المساجد مما يتعلق بها فكثير ومنه ما رواه أحمد وأحمد ومسلم من حديث أنس مرفوعاً « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والخلاء وإنما هي لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة » ومنها حديثه عند أحمد والشيخين « النخاعة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » وفي رواية أخرى البصاق بدل النخاعة وقد كانت أرض المسجد تراباً لا فرش عليها وكفارتها في مساجدنا أن تمسح وينظف المحل وقد ورد في الحديث النهي عن البصاق في المسجد ومن تنعم فليصق في ثوبه أي كنديله وورد في البصاق فيه وعيد شديد

وجاء ذكر زخرفة المساجد في بعض الأحاديث التي وردت في علامات الساعة وفي افتراق الأمة مقرونة الى بدع وضلالات يقضي السياق أنها مثلاً كحديث عوف بن مالك عند الطبراني « كيف انت يا عوف اذا افترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة وسائرهن في النار؟ قال وكيف ذلك قال اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الجهلاء على المنابر واتخذوا القرآن

مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ النبي ﷺ دولا والزكاة مغرمًا والامانة مغمنا وثقته في دين الله لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ولعن آخر هذه الامة أولها وساد القبيلة فاستقمهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فيومئذ يكون ذاك: الحديث وهو ضعيف وله شواهد في زخرفة المساجد وغيرها كحديث أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا في المصاحف « إذا زخرقتم مساجدكم وحلثتم مصاحفكم فليكلم الدمار » . وأقوى من ذلك حديث ابن عباس عند أبي داود « ما أمرت بتشييد المساجد » وفسره ابن عباس بزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى وفيه المسألة حديث عثمان بن طلحة عند أحمد وأبي داود وفيه « فإنه لا ينبغي أن يكون في قبلة البيت شيء يلهي المصلي »

ومنها في أشراف الساعة حديث ابن مسعود الطويل عند الطبراني ومنه « يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشرافها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشرافها أن تكنف المساجد وتلو المنابر » الحديث . وله حديث آخر فيه هذا اللفظ وهو عند البيهقي في البعث وابن الجار قال البيهقي أسنده فيه ضعف إلا أن أكثر أفاضله قد روي بأسانيد متفرقة : أقول منها حديث أنس عند أحمد وأصحاب السنن ماعدا الترمذي ان النبي (ص) قال « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » وقد صححه ابن خزيمة وأورده البخاري تعليقاً بلفظ يتباهون بهائم لا يعبرونها الا قليلا:

واما إصااق قطع من أطراف ثيابهم بجدر المسجد فالذي تبادل الى فهي أنهم يقصدون به دفع ضرر أو جلب منفعة قياساً على ما نراه في هذه البلاد وغيرها من ربط بعض الجاهلين قطعاً من أثوابهم ببعض الاشجار المعتمدة أو أضرحة الموتى المشهورين بالصلاح أو أبواب الحجرات التي دفنوا فيها وكل هذه الاعمال مما تبع فيه المسلمون الجفرا فيون سنن من قبلهم من الوثنيين بعد انتقال هذه الاعمال الوثنية الى أهل الكتاب فلا حاجة الى اطالة القول فيها ولا شبهة على هذه البدع لاعداء السنة وأنصار البدعة الا جعلها من أذيال ما يسمونه زيارة القبور وأن زيارة القبور المأذون فيها للاعتبار بالموت من هذه الاعمال الوثنية

﴿ج﴾ عن تقيل أحجار القبور ودعاء الموتى والتوسل ﴿م﴾

يريد السائل بشواهد الموتى الاحجار الكبيرة التي توضع تجاه رؤوس الموتى من قبورهم وتقيل هذه الأحجار من سنن الوثنية وأقبح البدع في الاسلام وأما دعاء الموتى فهو عبادة حقيقية لهم وان غير المبتدعون اسمها وأطلقوا عليها لفظ التوسل وقد كان هذا النوع من العبادة وهو دعاء غير الله أي نداؤه لطلب المنفعة منه أو دفع الضرر أو التقرب به الى الله واتخاذة شفيعاً هو جل ما يعرف من عبادة المشركين لسير الله ولذلك فسر الدعاء بالعبادة حيث ورد في هذا المقام من القرآن . قال تعالى في سورة الاعراف «ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعهم فاستجيبوا لكم ان كنتم صادقين» وقال تعالى في سورة فاطر «ان تدعوم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتلكم مثل خير» وقال في سورة الجن «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» والآيات في هذا لأخصى وقال تعالى في سورة يونس «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» الآية وقال تعالى في سورة الزمر «والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» الآية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلدات السابقة مراراً كثيرة وفندنا فيها مزاعم أهل التحريف والتأويل فليراجع ذلك في محاله مع الاستعانة بالفهرس . يطلب منه لفظ التوسل ولفظ الشفاعة ولفظ قبور الصالحين أو القبور مطلقاً

﴿ج﴾ عن بدع ليلة نصف شعبان وأول السنة

قد كتبنا في بدع ليلة نصف شعبان غير مرة فمنها ما كتبناه في الجزئين السابع عشر والرابع والعشرين من المجلد السادس ومنها ما كتبناه في الجزء الثاني صدر في ١٦ شعبان من المجلد الثالث وغير ذلك . ولم نذكر فيها أوردناه من بدع الناس في هذه الليلة مسألة تفكيك الصناديق والمحاصيل للاستعانة على سعة الرزق وكأن هذا من الخرافات المروقة يبلاد السائل دون البلاد التي عرفناها وهي خرافة يتبرأ منها الاسلام ومن ينتسب اليه بحق . ومثله ما ذكره من خرافاتهم في أول السنة ويشبه أن يكون هذا من خرافات بعض السجائر الجاهلات ويطلق المصريون

على أمثال هذه السخافات اسم « علم الركة » يعنون به تقاليد النساء وخرافاتهن ومزاعمهن وهن قلما يستندن شيئاً من هذا الجهل الذي يسمينه علما الى الدين ولولا ان علم الركة في سنننا فوره وأمثالها من البلاد التي يغلب فيها الجهل يستند في بعض مسائله الى الدين لما احتاج السائل الى جواب عن هذه المسألة محتج به على الجاهلين

— دعوى الرقية بعد موت السيد انها أم ولد له —

(س ٣٦) عوض بن جيعان سعيدان (بسنفا فوره) (٥) ماهو الحكم في جارية رجل نكح معها في بيت وتولى خدمته ثم مات عنها وزعمت أنه يطؤها قبل قولها كاف في اثبات نسب الابن وما يترتب عليه ؟ أم لا بد من عدم معارضة ورثة سيدها ان كان له ورثة أولا يكفي الاستلحاق الحائز للركة للابن ؟ أم لا بد من اوراق الجارية وولدها الا باقرار السيد لا غير وإقامة الحد عليها ؟ أفيدونا بما تعتقدون انه الحق والمسألة واقعة والخط والخط كثير لا زلتم هداة للحق دعاء للصدق

(ج) سكنى الجارية في بيت سيدها لا يجعلها فراشا الا اذا أقر انه جعلها كذلك اقرارا صريحا فان جاءت بولد في حياته وادعاه كن ولده بلا خلاف وكانت هي أم ولد لها حكمها المعروف وان لم يدعه فكذلك عند مالك والشافعي وأحمد لانه يكفي عندهم اعترافه بوطئها وهو الذي أعتقد . ولا حاجة لذكر دعواه الاستبراء أو نفيه الولد لأنه ليس مما نحن فيه وما نحن فيه دعواها انه اتخذها فراشا ولا يفي اثبات ذلك من بينة . وحاصل الخلاف في المسألة أن الحنفية يقولون لا يثبت كون ولد أمته ابنا له الا باستلحاقه كأن يعترف به إن ولد وهو حي أو يقول ان جاءت بولد فهو ابني أو مني ثم يموت فتلد بعد موته . وعند الاثنية الآخرين يكفي في ذلك أن يعترف بوطئها فأما مجرد دعواها بعده فلا يثبت بها شيء . وأن كان هناك ورثة واعترفوا بأن الولد لمورثهم من جاريته فلا نزاع ولا اشكال والا فالجارية على رقها ما لم تأت بينة على اقرار سيدها باقرارها وأما إقامة الحد عليها فالشبهة تدروها فيما نستقد

(٥) ذكرنا في الجزء الماضي السؤال عن لعن معاوية أو القرضي عند مستنداً لهذا السائل وانما جاءنا بامضاء (م م) وهو أحد القراء ولم يأذن بالتصريح باسمه

﴿تفسير « فاذا هما اجتماعا لنفس مرة »﴾

(س ٣٧) ومنه : ما الذي تروونه صوابا في قول الشاعر

* الرأي قبل شجاعة الشجمان * الى قوله

فاذاهما اجتماعا لنفس مرة بلفت من العليا كل مكان

أنشد البيت أحد الأدباء « مرة » على انه مصدر بمعنى القوة صفة لنفس فاعترضه شاعر بأن الشاعر لم يقل الا « مرة » أي اجتماعا معا فاحتج الاديب بما قاله بعض الشراح كالمكبري وبجواز الوصف بالمصدر كما في ألفية ابن مالك فأجاب الشاعر ان شرط جواز المصدر لم يتحقق . فتأول الاديب واحتج بأن مرة لم تذكر في القاموس ولا كتاب لسان العرب بمعنى « ممّا » كأن يقولوا جاء الزيدان مرة : أي ممّا كما يستعملونها للعدد سواء . فاهو الحق فيما ذكر أفيدونا :

(ج) الاصل الذي يبنى عليه الترجيح بين الأقوال في مثل هذه بلسالة هو الرواية فالشاعر الذي ضبط « مرة » في البيت بفتح الميم يحتاج في اثبات قوله الى رواية معروفة عن أبي الطيب المتنبي انه قال « مرة » بالفتح والى رواية أخرى عن كندة بأن هذه الكلمة تستعمل في لسانهم ظرفاً بمعنى « ممّا » فإن لم يستطع اثبات الرواية فما عليه الا أن يعتمد الرواية التي سند كرها أو يتابع الاديب في قراءة مرة بالكسر كما ضبطها شراح ديوان المتنبي . قال الواحدي في شرحه : * فاذاهما اجتماعا لنفس مرة * أي أية للذل والضميم ولا تستلينا الاعداء : وقال المكبري : النفس المرة هي القوة الشديدة من مر الجبل والمرة الشدة ومنه قوله تعالى « ذومرة فاستوى » والنفس المرة التي هي لا تقبل الضيم : وظاهر كلامهم أن مرة صفة وهو غير معروف وإنما فسروه بالمعنى والاصل ذات مرة فحذف المضاف . وما قاله الشاعر في الوصف بالمصدر كان يستغنى عنه بقولهم ان الوصف به على كثرتة سماعي وان ما ذكر من شروطه إنما ذكر لضبط المسموع لا لأجل القياس . ومن الروايات المتداولة في البيت ولم يذكرها الشارحان * فاذاهما اجتماعا لنفس مرة * بالحاء المهملة وصف من الحرية وهي أظهر معنى وأصح مبنى ولا يبعد أن تكون مرة محرفة عن حرة والله تعالى أعلم

﴿ أسئلة من الجزائر ﴾

جاءتنا الاسئلة الآتية من الجزائر وأحب مرسلها أن يرمز الى اسمه بكلمة
« غويشم » قال بعد التناء والسلام :

﴿ الفتن بين الصحابة رضي الله عنهم ﴾

(س ٣٨) انني أحيت أن أشرب من بحر علومكم فهم مسألة الفتن الواقعة
بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مع علمهم لاشاك بأفضلية بعضهم على
بعض وسبب قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وكيف نسلك طريق الاعتقاد في
ذلك تفصيلاً وتحقيقاً وتعميقاً وتدقيقاً ومرادنا من استمداد هذا المرغوب من
حضرتكم الفخيمة لكونها نتيجة حضرة المغفور له مولانا الاستاذ الامام الشيخ
سيدنا محمد عبده رضي الله عنه فنحصل على بعض أفكاره في المسألة رحمه
الله وأعزكم من بعده

(ج) لا يمكن التفصيل والتحقيق المطلوب في هذه المسألة في جواب سؤال
وانما يكون ذلك في مصنف خاص بها ولو ذكر ذا كر خلاصة وجيزة لمصنف وضعه
أو هيأه لصعب التسليم بها على من لم يطلع اطلاعه ولم يقتنع بما خذه لتلك الخلاصة
وأحب لكم أن تقرؤا ما كتبه رفيق بك العظم في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام)
وتعملوا رأيكم في ذلك وتراجعوا فيه كتب التاريخ حيث تجدون حاجة للمراجعة
وما يشبه عليكم بعد ذلك فراجعونا لنبين لكم رأينا فيه . على اننا نذكر هنا
شيئاً وجيزاً ينير لكم طريق البحث

أما علم الصحابة عليهم الرضوان بفضل بعضهم على بعض فهو على كونه ضرورياً
في الجملة وكونه على غير ما يظن الجمهور في التفصيل لا يستلزم عدم وقوع الخلاف
فان معاوية اذا كان يعلم ان علياً يفضل في العلم والتقوى فقد يعتقد انه هو يفضل
علياً في السياسة والإدارة وقول العلماء « يوجد في المفضل مالا يوجد في الفاضل »
معقول لاسبيل الى انكاره وهو مما لا يخفى على عاقل ويؤيد استدراك التليذ
على الاستاذ والمبتدي على المنتهي في مسائل يكون هو المصيب فيها ولاجل ذلك
نبحث في كل ما قاله العلماء الراسخون وأئمة الفنون الواضعون رجاء أن نعلم المالم

يعلوا أو نصيب بعض الأغراض التي أخطأوا كما قال الامام مالك رضي الله عنه: كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر: يشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويريد بعموم كلامه الصحابة فمن دونهم من علماء التابعين وهو يعلم ان فيهم من لا يُعد ممن يفعله في فهم الشريعة والوقوف على أحكامها. اذا فهمت هذا فلا تعجب لاختلاف الصحابة يوم السقيفة ولا يوم اختيار أحد الستة الذين جعل عمر الأمر فيهم ولا لاختلاف علي ومعاوية فان الصحابة لم يكونوا كالاشاعة والماتريديّة لهذا العهد مقلدين لشيخوهم بأن أفضلهم فلان فلان الخ ولا ممن يقول إن الأفضل يجب أن يكون هو الخليفة. على أن الاشاعة وغيرهم يجوزون إمامة رجل مع وجود أفضل منه اذا كان المولى حائزاً الشروط التي لا بد منها للإمامة

ثم اعلم أن كبار الصحابة كانوا يعلمون من مجموع ما جاء في الكتاب العزيز عن الشورى ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم في سياسته وأحكامه ومن جملة الخلافة في قریش ان شكل الحكومة الاسلامية يجب أن يكون وسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة جمهورية وحكومة ملكية ووسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة الأشراف وحكومة الافراد أعني أن الذي فهموه كان وسطاً حقيقياً بين ما ذكرت من غير ملاحظة هذه الاطراف وكونه وسطاً بينها. فلماذا لم يجعلوها في آل البيت خاصة بهم اذ لو فعلوا ذلك لكانت من نوع حكومات الأشراف التي استبدت الناس وجعلت الملك الهام معبوداً ولا تستبد انهم كانوا يفتنون لهذا الأمر لاسيما مع علمك بما أوتوه من نور البصيرة الذي أعشى شعاعه بصائر الفلاسمة والحكماء حتى هذا العهد وقد رأيت أن هذا الامر وقع بالفعل من الفاطميين عند ما جعلوا الخلافة تراثاً فيهم لمكانت نسبهم

ومن هنا تعرف سبب تألب الناس على عثمان بعد أن قويت عصبية بني أمية باستكثاره من استعمالهم حتى خيف أن يتحول وضع الخلافة عن الشرع ويصير حكم أشراف يقوم بالعصبية. وعثمان لم يكن يقصد هذا ولكن الحوادث مهدت له بما كان من لينه وحياثه وشره قومه وطمعهم فيه حتى أحس المسلمون بالخطر قبله وهو

لا يرى قومه في جواز استعمالهم إلا كسائر الناس . فارجع بعد هذا الى ما قلناه في
تقرير كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) في الجزء الثالث عشر من منار هذه السنة .
وحسبك الآن هذه التنبهات ، وعليك بعد كثرة اقراءة بمراجعتنا في المشكلات .

﴿ ثبوت رمضان بقول المنجم ﴾

(س ٣٩) ومنه : ثم أستفتيكم في مسألة ثبوت شهر رمضان بقول المنجم ولماذا
قال خليل « لا بمنجم »

(ج) راجع ص ٦٩٤ وما بعدها من المجلد السابع نجد القول في ذلك
مفصلاً تفصيلاً

﴿ صلاة النساء في المساجد ﴾

(س ٤٠) ومنه : هل يجوز للمرأة أن تصلي في المسجد أم لا لأن في بلادنا رجالاً
طفة بمالهم وجاههم حرموا المساجد على النساء وأحلوا لهم العفراء (كذا)

(ج) كان النساء على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلين مع الرجال
في المسجد يقفن وراءهم فصلاتهن في المسجد سنة متبعة ثابتة لم يختلف في صحتها
أحد من المسلمين فتحرى ذلك على الإطلاق جهل فاضح . والاحاديث القولية
في ذلك كثيرة أشهرها حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا
استأذنكم نساؤكم بالليل الى المسجد فأذنوا لهن » رواه أحمد والشيخان وأصحاب
السنن ما عدا ابن ماجه ولكن ورد أن يخرجن غير متبرجات بزينة فقد روى أحمد
وأبو داود من حديث أبي هريرة مرفوعاً « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن
تفلات » أي غير متطيبات قالوا ويلحق بالطيب ما في معناه من المحركات لداعي
الشهوة كالخلل والحلل وجميع ضروب الزينة . وروى مسلم في صحيحه وأبو داود
والنسائي في سننها من حديثه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أيما امرأة
أصابته بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » وأعم منه حديث زينب امرأة ابن
مسعود في صحيح مسلم « اذا شهدت احداً من المساجد فلا تمس طيباً »

نعم ورد أيضاً أن صلاة النساء في بيوتهن أفضل من صلاتهن في المسجد

فقد روى أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر «لأنتموا النساء أن يخرجن الى المساجد ويوتهن خير لهن» وله شواهد. وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «خير مساجد النساء قمر بيوتهن» وفي اسناد الحديث ابن لهيعة ممن طعن في روايتهم ويجوز حمله على غير صلاة الجماعة. وفي الباب رأي عائشة رضي الله عنها قالت: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا لمنهن من المسجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها» رواه الشيخان وعلى هذا الرأي بني المتأخرون منع النساء من المساجد فهو اجتihad لا يصح أن ينسخ النص القطعي الصريح ويحرم ما أحل الله ورسوله نعم إن علم أن خروجهن الى المسجد يكون سبباً للفتنة جاز أو وجب منع من يعلم أو يظن الاقتتان بهن فقط مع إزالة سبب الفتنة ولكن لا يصح أن يقال إن خروجهن الى المسجد وصلاتهن فيه محرمة عليهن ولأن يجعل حكماً عاماً مطلقاً

♦ ذنوب الخطيب الذي يبحث على الكسل والخرافات ♦

(س ٤١) ومنه: كم هي ذنوب الخطيب الذي لا يأمر الناس إلا بالمعز والكسل والموت والخرافات والتقليد وسي العادات؛ لآلت بحراً يستجلب دره، ومزناً يستوكف دره، والسلام

(ج) هذا الخطيب شر خطباء الفتنة وذنوبه لا تحصى الا اذا أمكن احصاء تأثيرها الضار في الأمة وأنى يحصى وهو من الامور المعنوية التي لا تعرف بالعد والحساب فن سينت هو لا الخطباء وآفاتهم في الأمة أن كانوا علة من علل قهرها وضعفها في دينها ودنياها وضياع ممالكها من أيديها، فهم أضر على المسلمين، من الأعداء المحاربين، ومن دعاة الضلال الكافرين، ومثلهم كمثل الطيب الجاهل يقتل العليل، وليس هذا محل شرح سينتاتهم بالتفصيل، ولكن لا بد من التنبيه على سيئه منها حادثة لم تكن من قبل وهي ان أبناء المسلمين الذين تعلموا العلوم المصرية وعرفوا أحوال الامم وسياستها، وتأثير آدابها في مدنيها، وعزتها ولم يقفوا على حقيقة الآداب الاسلامية، ولا غير ذلك من الأصول الدينية، يتوهمون ان هؤلاء الخطباء ينطقون بلسان القرآن، ويبينون للناس لباب ما جاء

به الدين من الحكم والأحكام ، ويستدلون على ذلك باجازه العلماء ما يقولون وما يوردون في كلامهم من الأحاديث وان كانت موضوعة أو واهية ، وما يرضون به من الآيات وان كانت بما ينهون عنه أمره وعما يأمرون به ناهية ، ولكن أننى للسامع المسكين ، أن يميز الفث من السمين ، اذا كان لم يطلع على تفسير الكلام القديم ، ولم يقرأ علم الحديث الشريف ، فلا جرم ينفر من الدين نفور الكاره له ، المعتقد أن معارف البشر أهدي منه ، واذا كان عارفاً بدينه فانه ينفر من صلاة الجمعة وأعرف من المصلين من يتحرى أن يدخل المسجد بعد فراغ الخطيب من خطبته وحدثني الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أن رجلاً من التابعين في العلوم المصرية كان كثير الخوض في الدين والانكار لبعض أصوله وفروعه فما زال به الاستاذ حتى أزال شبهاته وأقنعه بأن يصلي فبدأ بصلاة الجمعة في الجامع الأزهر فسمع خطبة من الخطب السؤل عنها ففر ، وقال إن هذا شيء لا يصلح به أمر البشر ، وما أنا بجائد الى سماع هذه الخطابة ، انخداعاً بما للشيخ محمد عبده من الخلافة ،

هذا وان مقام الخطابة هو مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام خلفائه ونوابهم وقد أهين هذا المقام في هذا العصر لا سيما في مصر فصار يمهده كثيراً الى أجهل الناس وأقلهم احتراماً في النفوس لان الخطابة في نظر ديوان الاوقاف هنا وظيفة رسمية تؤدى بعبارة تحفظ من ورقة تعلق على المنبر أو تقرأ في الصحيفة ككندس المسجد يقوم بها أي رجل وفي نظر طلابها حرقه ينال بها الرزق . فهم الديوان في الخطيب أن يكون قليل الاجرة تتوفر أموال الاوقاف فيوضع ما يزيد منها عن النفقات التي لا تفيد المسلمين في خزائنه أو خزائن البنك وقد اجتهد الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في احياء هذا الركن الاسلامي بجمل الخطابة خاصة بالعلماء الاعلام فوفقت السياسة في طريق مشروعه مدة حياته ولملأ تنحى فينفذ بعد موته



باب الثوب الخامس في المدرسة الجامعة (*)

✽ الكتاب الخامس - في المدرسة الجامعة (٥) ✽

كتب في ١٠ يولييه سنة ١٨٦٠

«من أميل» الى آيه

كلفتني بأن أجعلك على علم بدروسي فوافاة لرغبتك أقول : الجامعة التي
اختلف اليها بناء في غاية الجودة وتفتح قاعاتها للتدريس في فصل الصيف من
الساعة السابعة صباحاً الى الساعة الاولى بعد الظهر ومن الساعة الثالثة بعده الى
الساعة السادسة وتنقسم دروس الاساتذة فيها الى عامة وخاصة فالاولى تلقى
بالضرورة مجانياً ويدفع الطلبة في مقابل تلقي الثانية «فريدريكين» ذهباً (٥٠ فرنكاً)
كل سنة أشهر وتنقسم جامعة «بن» مثل كل الجامعات في ألمانيا الى أربع مدارس
اختيارية احداها لقوانين والثانية للحكمة والثالثة للطب والرابعة للإلهيات ويتلقى
بكل من هذه المدارس الاربع فروع مختلفة يدرسها فيها رجال مخصصون بها

الجامعة تحظى بيننا وبين حرية التصرف في وقتنا اما باصاغة أو بالانتفاع به لا نرى
لا أرى لاحد منها أدنى تفتيش ولا أقل هيمنة علينا في سيرتنا على أي أعتمد مآلته
لي كثيراً من أن النظام التأديبي الناجع هو ما يفرضه الانسان على نفسه ويلتزم اتباعه

لامراء في أن أساتذة جامعتنا متضلعون من العلوم غبرأي كثيراً ماشق علي
أن أتبع سلسلة أفكارهم في الدروس لسيين أولها أن هذه الافكار ليست
في ذاتها واضحة وثانيها أني قللة تعودي على تصور فكري بالألمانية حتى الآن
أجد من الصعوبة في فهم تلك الافكار أكثر مما يجده غيري من المتعودين
وبدهشي من أمر هؤلاء العلماء أنهم على سمو مكاتبتهم في العلم وبعد صيتهم
مقبونون في أجر علمهم اذ استدلت على هذا بما يبدو عليهم من رقة الحال وقناعتهم
باليسير من العيش وورثاة ملبسهم الذي يكاد يكون وسخاً وقرم هذا يؤتمني

(*) - مر بمين بابتريه الشاب من كتاب أميل القرن التاسع عشر

ويزيدهم في نفسي اجلالاً على اجلالهم الذي تدعوني اليه معارفهم فأولئك رجال يحبون العلم لا لكسب المال ولا لتمتع بالحطام وإنما يحبونه لما يحصله للعقل من لذاته وضروب اغتباطه

ثم ان بعض المدرسين يرتجلون الدروس مطمئنين فيها و بعضهم وهم الاكثرون يأتون بها مكتوبة فيلقونها على الطلبة وهؤلاء يصفون لما يلقى عليهم ويكتبون ما يملقونه منه وقد وضعت لنفسي نمطاً في اخترال الكتابة وهو وان كنت لأشك في قصوره لأوليته يمكنني من اثبات الحدود الاساسية للأسمه من الجمل

ينقسم الطلبة باعتبار مذاهبهم الى كاثوليكيين وبروتستانتين متشددين يمد بعضهم نفسه للاعمال الخطاية وحكام يجتهدون في تأويل المذاهب تأويلاً مطابقاً للعقل وماديين وهم قليل يصرحون بأن زمن الديانات قد انقضى وأنه لا ينبغي اضاءة الوقت في المكوف على ملاحقة له من هواجس القرون الوسطى وأحلامها رأيتك دائماً تتجنب الخوض معي في المذاهب والاسرار الدينية واستتجت من سكوتك عنها انك قصدت مني الاستقلال بنفسي في الاعتقاد ولقد حملتني عظيما قاني حتى هذا اليوم في غاية البعد عن معرفة ما يستقر عليه فكري في كثير من المسائل التي ترجفتي محاولة سبر غورها على انه لا بد من الاقرار لك بأنني لست مطرحة هذه الطائفة من الافكار ولا مغفلا لها فكم مرة نظرت الى السماء في سكون الليل وحاولت على حداثة سني وجهلي أن أقرأ في نجومها حلالا للقر هذا العالم واني منذ اليوم الذي شهدت فيه إلقاء جثة الملاح في البحر - وإخالك تذكره - لا ينفك عني التفكير في سر الموت حتى في أحلامي وقد سألت القبور أن تكشفه لي فلم تحرج جواباً فعمدت من عهد دخولي الجامعة الى مطالعة ترجمة الفيدا (١) الألمانية والزنداويستا (٢) والتوراة فأثرت قراءتها في نفسي تأثيراً بليفاً وكان يترأى لي منها عالم جديد ولكن من خلال ظلمات لا يسعني الا الاقرار بأنها لم تنقش

(١) الفيدا كتاب الهندو المقدس وهو اسم عام تحتها أربعة كتب خاصة وهو الريجفيدا والسامفيدا والياجورافيدا والاثارافيدا (٢) الزنداويستا مجموع ما لاتباع زردشت من الكتب المقدسة

ولست أدري ألكف على دراسة هذه الكتب أم أعدل عن اإاطلة الظلمات عما لا يتناهى فلا أشتغل الابماهو ثابت محقق من نتائج العلم
أنا الآن أأوج منى فيما مضى الى ارشادك والاستضاءة بنور علمك ومن ذا
الذى أسترشده وأستهديه سواك ؟

جميع الطلبة يعملون المجالدة والمناضلة وأنا مقند بهم فى ذلك فى كل يوم
ساعة أو ساعتان أقضيها فى ممارستها لان فى هذه الممارسة تمريناً مفيداً فى تقوية
الاعضاء وتنميتها ويؤكد لى العارفون من الطلبة أن أمر المجالدين من يندر
التحرش به . ومع انى لأرجو مطلقاً أن أبلغ فى المجالدة والمناضلة مبلغ الفارس سان
جورج (١) أود لو أثبت فى قاعة الممارسة ثبوتاً كافياً أنى على علم باستعمال السلاح
حتى يحسب الطلبة حسابى فلا يستخفون بإغضابى فان المبارزة كثيرة الوقوع
بينهم وهم يبحرلون فيها أحياناً ولكن يندر والحمد لله أن يقتلوا ومن يبحرل منهم
لا يبالى بخدش وجهه بل يعتبر ندب الجروج على ما فيها من التشويه لخلقه من
موجبات اإلال النساء له

ثم انى أختم مكتوبى راجياً أن تثق منى بدوام محبتي لك وتعلق قلبى بك .

البداوة - من باب الآثار الأدبية

قصيدة من نظم حسين أفندي عبد الفتاح الجمل ويعنى بالبداوة تلك المعيشة
المرية الحالية من ترف المدينة لا سكنى البادية فقط

ليت البداوة لى مهدولى وطن	فى الحضارة لى شغل عن الجذل
أعنى بداوة عرب طاب مولدم	وطاب محتدم فى الأعر الأول
فالأريحية فيها والندى خلق	ملازم لهم فى الخصب والمحل
ترى العفاف لديهم مدأروقة	محفوظة بالتقى فى كل محتفل

(١) - ان جورج شخص يذكرفى الاساطير انه أمر المجالدين والمناضلين

أما الوفاء فقد حازوا الفخار به فلا ضريب لهم في كل مرتحل
لا يغدرون ولو كانت منيتهم رهن الوفاء ولا يمسون في وجل (١)
نال السموأل فيه غاية وقفت عنها الملوك وقوف العاجز الحبل
ضحى ابنه خوف غدر لو تحمله لكان للعذر فيه واضح السبل (٢)
وعامر كان في حفظ الجوار له بيت من المجد مرفوع اللواء علي
يمحي الجار به من كل غائلة م الانس والجن بل من سطوة الاجل (٣)
وفي التقى كان عبد الله ذا ورع لا يعرف الشر في شيء من العمل (٤)

(١) كان حنظلة الطائي وعد النعمان بن المنذر بالرجوع بعد عام لاستقبال الموت
فطلب النعمان من يضمنه فضمنه شريك بن عدي . فغضب النعمان من رجوع
حنظلة وليس له داع غير الوفاء وعفا عنه

(٢) كان امرؤ القيس الكندي قد استودع السموأل سلاحاً ودروعاً وسافر
الى بلاد الروم فمات وهي عند السموأل فطلبها منه ملك كندة فلم يسلمها . فجرد
الملك عليه جيشاً وحاصره في حصنه المشهور بقوله

لنا جبل يحمله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
فوقع ابن السموأل أسيراً عند الملك فهدده بقتله ان أبي تسليم الوديمة فأبى وقال
لما كنت لأخز دمامي وأبطل وفائي فافعل ماشئت فذبح ولده والسموأل ينظر .
وانصرف الملك خائباً ولم يأخذ الوديمة غير أصحابها الوارثين

(٣) كان الاعشى امتدح الاسود العنسي فأجازه بشي كثير من الحلل والعنبر
فخاف على مامعه فأتى عامر بن الطفيل فقال أجرتني قال قد أجرتك قال من
الانس والجن قال من الانس والجن قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تجبرني
من الموت قال اذا مت وانت جاري بهت الى أهلك الدية فقال الآن علمت
انك تجبرني .

(٤) هو عبد الله بن الزبير ترك عطاءه (ماهيته) في المسجد ثم أرسل خادمه

ولا بن عباس في حفظ العلوم مدى مافيه من مطعم يوماً الى رجل (هـ)
 ماذا يقال وقد سارت مناقبهم كالشمس فينا بنور غير متقل
 وكيف للشعران يأتي على صفة الصديق أو عمر الفاروق ثم علي
 معامد طبت فيهم وغيرهم تكلفوها وليس الكحل كالكحل
 كأنما نبتت هذي الفضائل في أرجائها فنت في السهل والجبل
 ضم كأنهم يُفندون من كرم أو انه فطرة فيهم من الازل

بَابُ الْحَبِيبِ الْأَمِينِ

— اثورة في روسيا —

العلم نور لا ينتشر في بلاد الا وينجاب عنها من ظلمات الظلم بقدر ما يفيض
 عليها منه فاذا تمكن في النفوس وملكها وصار صفة من صفات عدد كثير من أهلها
 فبشر أهلها بالسعادة بعد زمن طويل أو قصير لأن العلم مع الجهل وآثاره من
 الظلم والاستبداد لا يتجاوران على وفاق وسلام بل يتنازعان ويتصارعان
 حتى يصرع أقوامهما أضعفهما وينزعه من الارض

مقارعة العلم ومنافه للجهل ومصارعه هي مقارعة طائفة من جند الحق لطائفة
 من جيوش الباطل والحق هو القوي المنصور ، والباطل معه هو الضعيف المحذول ،
 اللهم اذاهما وجدا فتجاولا وتصارولا ولكن قد يحول دون ظهور جند الحق مانع
 بعد حين ليحضره فقال الخادم وأننى لنا ذلك وقد دخل المسجد بعدنا كثير فقال
 عجباً ! وهل بقي أحد يأخذ ما ليس له

(هـ) فضل ابن عباس مشهور انما أذكر هنا انه أنشد مرة قصيدة من شاعر
 (هو عمر بن أبي ربيعة) وجرى في المجلس ما اقتضى أن ينشدها ابن عباس فانشدها
 وقد بلغت سبعين بيتاً فعجب الحاضرون فقال لهم تعجبون وهل يسمع أحد شيئاً ولا يحفظه

فيظهر الباطل ويظن الظانون أنه قد غلب الحق على أمره وكيف يسى غير الموجود مغلوباً

فاض شماع من العلم بمصالح الامم وسنن العدل في الدول على البلاد الروسية فإزال يزيج من تلك الظلمات المراكمة في النفوس حتى انزاحت فأشرقت العقول واستنارت القلوب فعرفت حق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي وتمكن هذا العرفان في نفوس كثير من المتعلمين فكان مبيضه يلوح لأبصار المستبدين من أفق المدارس الكلية فيندرم بالصواعق المحرقة فتلعق قلوبهم ثم لا تلبث أن تعود إلى طمأنينتها اغتراراً برسوخ السلطة المطلقة القائمة على صخرة تقاليد الدين وجهالة الأكرين حتى اذا ما انكشف للعالم كله ضعف دولة الاستبداد والظلم، وانهمزماها من وجه دولة العدل والعلم، في الحرب الروسية اليابانية، اذ نكلت الثانية بالاولى في جميع الوقائع البحرية والبرية، ظهر أهل العلم من الروسيين، وقاموا بالدعوة الى الخروج على الحكام المستبدين، فنفخوا في البلاد روح الثورة فاشتعلت نارها، وكثر أنصارها، ولم يثنهم عن عزمهم ان وضعت الحرب أوزارها، وفرغت الحكومة للثورة تبلو أخبارها، وتضرب وجوها وأدبارها،

بعد كفاح طويل عريض، وأخذ للتأثرين أليم شديد، وثبات من طلاب الحرية، أمام أرباب المبودية، واصرار من طلاب العدل، على مقاومة الظلم والجهل، خضع القيصر العظيم، لأولئك الشراذم من شعبه الحقير، وأمر بتحويل شكل الحكومة الروسية، من اطلاق الاستبداد الى قيود الشورى القانونية، فقالوا انه خضع اضطراراً لا اختياراً، فلا تغفروا بما أمر اغتراراً، بل أصرروا أيها التاثرون والمعتصبون، يكن لكم كل ماتطلبون، فهم لا يزالون يفترحون، فهل يتبر بمحالم جيرانهم الأقربون،

نعرتنا عن والدنا

لا تزال ترد علينا التعازي من محبينا في المشرق والمغرب كلهمند وسنغافوره وجاوه وتونس والجزائر وفلس فنشكر لمن كتب ولن سيكتب إلينا في ذلك عودا على بدء ونخص بالذكر أهل الوفاء في الديار التونسية من العلماء والأدباء.

وأصحاب الصحف الفضلاء . وانا ننشر بعض ما تفضلوا به ليكون تعزية للبعيد من الأقربين . كتب أحد العلماء المدرسين بعد الثناء الذي هو أهله والدعاء

« المزاء بد ثلاث وإن كان تذكارا بالمصيبة ، فإن تركه ثلثة في وجه الود وشبهة في صحته مرية ، اليوم وصلت اليّ بحلة النار قرأت الخبر الأليم ، بوفاة والدكم البر الرحيم ، ذلك الخبر الذي ملأ فؤادي أسفاً مشاركة لكم على ما يجده ابن بار على فقد والد شفيق

« وفوق مشاركتك أيها الاخ في الحزن كيف لا آسف على فقد صاحب تلك الشرائل الزكية لولا أن فيها بذرته من كمالك الفطريّ مسلاة ومتعزى عنه فانك تخلد له ذكر احرى مما كانت تخلد له صفاته الطيبة وأتم بحمد الله كما قال الشاعر
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كوا به
ثم عظيم أن يلم بك أيها السيد مصابان في زمن متقارب بمر بي فسلك الشاعرة ، وبأصل فطرتك الطاهرة ، فتمز بأن الله جعلك لها لسان صدق في الآخرين ،
وعليك صلوات الله ورحمته بالصابرين ، »

وكتب عالم آخر من المدرسين

« حياك الله سيدي الاخ وعظم أجرك كما عظم رزقك ومنحك من صلواته ورحمته وهدايته ما أنت أهله فقد أهديت صبراً جليلاً ، وثباتاً عظيماً ، أمام مصابين عظيمين تدكك لهم العبال الرواسخ وفاة والدك الجسماني ، قبل أن يحف القلم من تأبين والدك الروحاني ، فرحمها الله من أبو بن صالحين تركا للإسلام فاضلا نحريرا مثل جنابكم الكريم فها بذلك لم يموتا وانما غابا عن هذا الوجود الكدر وخلفا علا كبيرا وسراجاً منيراً نسال الله تعالى أن يطيل بقاءه ، ويديم اشراقه وارقاءه الخ

وكتبت جريدة (الترقي) القراء التي تصدر في تونس ما يأتي تحت عنوان (الشام)
نمى لقراء الترقي شيخاً جليلاً وسيداً كريماً نبيلاً من نسل السلاة المطهرة ألا وهو سيد سادات الديار الشامية وفرع الدوحة الحسينية المرحوم الشيخ علي رضا أفندي الحسيني الحسني والد رصيفنا العلامة الفيلسوف الكبير السيد محمد

رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير

قضى هذا الفاضل عمره المديد في اسداء المبرات واعمال الخيرات فكان كفيل الأرامل ومربي اليتامى والمحسن للقرىب والبعيد وقد قرأ العلم بطرابلس الشام وارنقى في مراتب الدولة العلية التي كان مخلصاً في خدمتها للحد الذي جعله ممتازاً على بقية الأشراف بورائة أعشار بلد القلمون الي كان أنتم بها السلاطين العظام على أسلافه الاكرمين وكان رحمه الله كاجاء في المنار «حسن المجاملة عظيم التساهل في معاشره المجالنين في الدين مع النيرة الشديدة على الإسلام والمناضلة عنه بما يحجج المناظر ولا يؤذيه» كهلاء السلف برد الله مضاجهم

اتهمه مصادروه (أعداء الدولة) في الاوقات الاخيرة بالجاسوسية و بأنه يسمى مع المرحوم فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده لتقويض أركان الخلافة العثمانية (لاسمح الله) فدرسوا بفراشه عقارب سعايتهم المقنونة وأوغزوا عليه صدور رجال الدولة فجعلته تحت مراقبة الجواسيس الحقيقيين بما تخرجت له النفوس الطاهرة والقلوب الرحيمة فكان يقابل تحرشهم بالصبر واللين ويدعو الله مع أبنائه بتوفيق دولة الاسلام وتطهير ساحة سراية يلدز من أهل سوء والعدوان هذا وقد تسابقت الجرائد الشرقية لتمجيده وتأيينه بأجل عبارة تليق بمنزلته حياً وميتاً ونحن نضم لتلك التعازي عبارات تعزيتنا ونسأل الله أن يفسح له في صعيد الجنة وأن يحمل عزاء بنيه خصوصاً رصيفنا العلامة المفضل محمدر المنار الأغرا

(المنار) نخص هذا الرصيف الفاضل بمزيد الشكر والثناء أن أحسن الظن بنا وبالغ في مجاملتنا ونذكر هنا أن كثير من كتب التعزية قد شنت على الحكومة العثمانية سوء معاملتها لوالدنا وشقيقنا بل جاء شيء من ذلك أيضاً في بعض البرقيات (التلغرافات) فلم ننشر شيئاً منها لئلا يتوهم أننا ننقم بذلك لنفسنا، ونستدرك على الترفي أن السيد الوالد رحمه الله تعالى لم يدخل في أعمال الحكومة الرسمية على تعارفه بكثير من وزراء الدولة وكبرائها. هذا وقلنا عزانا أحد عن والدنا الا وأعاد تعزيتنا عن أستاذنا تقدمها الله تعالى برحمته، ومتعها بدار كرامته،



بقرآن الحكيم فمن يشاهد من يؤولي الحسنة فقد أوتي
غيرها كسبها وما يدكر إلا أو لا الأبواب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى ومنازاة كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ رمضان سنة ١٣٢٣ - ١٣ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٥)

باب المقالة

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثالثة

(الاسلام هو الإصلاح الأكبر)

مقال آخر آتي به اليوم تكميلاً لمقالي السابق (الدين في نظر العقل الصحيح)
وإيضاحاً لما أجملته هناك في مسألة الإصلاح الإسلامي في الأرض. ولا أريد أن
أذكر المسائل التي شارك الإسلام فيها غيره من الأديان الأخرى ولكنني ذكروا
مامتاز به عنها ليتضح لأهل الانصاف أنه هو الإصلاح الأكبر بلا خلاف

١ - التوحيد والتزيه

آتي القرآن بالتوحيد الخالص والتزيه المطلق قال «هو الله أحد» لا تدركه

الأبصار وهو يدرك الأبصار «ليس كمثله شيء» وتماشى ما يوم التشبيه والتجسيم الاما اقتضته ضرورة التعبير القوي حتى انه أزال في مثل قوله «وهو أهون عليه» ما يتبادر منه من التمثيل بالخلقين بقوله بعده «وله المثل الأعلى» ففاق بذلك جميع الكتب الاخرى المثلثة بالتشبيهات والتمثيلات حتى الساقطة الباردة منها. وأبان بمثل قوله «وان من شيء الا يسبح بحمده» وقوله «ان كل من في السموات والأرض الا آتي الرحمن عبداً» أن الاشجر ولا حجر ولا بشر تجوز عبادته من دون الله تعالى «إياك نعبد وإياك نستعين» فعرف الانسان حقيقة حاله وأن لا يليق به أن يخاف أحدا سوى الخالق تعالى فخلص بذلك من الاوهام المحيطة به من كل جانب. هداً الله بعد ذلك روعه منه وأعلمه أنه به رؤوف رحيم بل أشفق عليه من الأم على ولدها وأنه أقرب اليمن جبل الوريد يحجب دعوة الداعي اذا دعاه. فأجبه المسلم لإحسانه اليه وقربه منه مع جلاله وخاف من عقابه اذا هو عصاه. فمن غمره الملك بنعمه كل له محباً ولكنه يخاف أن يقع منه ما يفضيه. ومع ذلك اذا عصاه الانسان ثم رجع اليه وجد به مفتوحاً وغفرانه واسعاً «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم». الله أكبر. أين هذا الاعتدال في العقيدة من افراط قوم يظنون أن الله لا يجب الانسان الا اذا قتل نفسه لتكفير ذنبه فأوقعهم ذلك في الاشرار الحقيقي وان أنكروه وفي التشبيه والتجسيم وما خالف المعقول والمنقول. وأين ذاك الاعتدال من تفریط آخر من يعتقدون أن الله بعيد عنهم ولا يبالي بهم ولا يريد بهم خيراً

يزعم بعض من يدعي العلم من قسيسي المسيحيين أنه لم يرد في كتاب المسلمين ما يدل على حب الله لهم وجههم له بل كل ما فيه الخوف والازعاج منه فلذا أورد هنا ما ورد في القرآن الشريف في ذلك المعنى «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» والذين آمنوا أشد حبا لله «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» ان الله يحب التوايين ويحب المتطهرين «وآتى المال على حبه» ويطعمون الطعام على حبه وفيه من ذكر الرضى والرافقة والرحمة والغفران ما لا يوجد في كتب المسيحيين أنفسهم ويكنفك أن كل سورة مبتدأة بالرحمن والرحيم. فهل إله المسلمين قاس كما يهذون؟

ألا ان التعصب يعني ويصم
والخلاصة أنه بهذه العقيدة الصحيحة اجثت جذور الوثنية من الارض وكذا
كل عقيدة اتفقت معها في الحقيقة وان اختلفت عنها في الشكل وتبع ذلك طهارة
العقول من السواس والخرافات التي أحاطت بالأمم الاخرى، فاي اصلاح أكبر
من هذا؟

٢- المساواة

قرر الاسلام أن أفراد البشر عند الله سواء وأنه لا ينظر الى صورهم وأزيائهم
بل الى قلوبهم. وأن رحمته تعالى لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشياً وعذابه لمن عصاه
ولو كان شريعاً قرشياً فلا فرق بين الغني والفقير والصلوك والامير والحر والعبد
الا بالتقوى «يا أيها الناس ان اخلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم» فرغ بذلك كل امتياز موهوم بين الافراد
ولم يجعل لأحد على الآخر سلطاناً الا ما اقتضته حدود الشريعة لدفع الاذى وحفظ
الأمن وفيما عدا ذلك لا مسيطر على الانسان الا الله وحده وليس يتناو بينه تعالى
حجاب أو واسطة «انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر» فلا كاهن ولا رئيس
في الدين ليقرب الناس من رب العالمين. زال بذلك كل ما كان وضعه رؤساء الاديان
الاخرى من الحجر على العقول وعلى مامنته الله لنا من الحرية كدعوى التوسط
بين الله والناس في غفران الذنوب واباحة ارتكاب بعض المحرمات في مقابلة
دريهمات يأخذونها ومنع الناس من قراءة كتبهم الدينية الى غير ذلك من المفاصد
التي وقع فيها الامم الاخرى بسبب عبارات وردت في كتبهم فهموها بهذا المعنى
بحق أو بغير حق واستمروا على العمل بها الى ما بعد مجيئ الاسلام بمدة قرون ثم
أخذ بعض الطوائف في الإصلاح بمثل ما أتى به ديننا القويم من قبل.

أمكن المسلم بسبب ذلك أن يقف بين يدي الله تعالى وحده ويقرأ كتابه
بنفسه ويفهم منه ما شاء أن يفهم فلا توسط ولا مراقبة ولا حجر. والناس غيره في
عبودية وذل، وغباوة وجهل، ذم الاسلام بعد ذلك التقليد ونهى عن متابعة الأهل
في شيء الا بدليل «واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون « وأمر المسلم أن ينظر في القول ليميز صدقه من باطله . بدون نظر الى قائله « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هدام الله وأولئك هم أولو الألباب » فأى دين أتى بمثل هذا كله ؟؟

٣ - العقل والعلم بالحقائق رائدا الايمان الصادق

امتاز القرآن الشريف عن غيره من الكتب الدينية بمخاطبة العقل في جميع العقائد، والتحاكم اليه عند التخالف والتعاند، فلم يقرر عقيدة أو يرد أخرى الا بالدليل العقلي . أي كتاب غيره أقام الدليل على حدوث العالم بحركات الأجرام السماوية تذكر حجة إبراهيم على قومه في سورة الأنعام مثلاً تأمل قوله في الرد على من عبد مريم والمسيح « كانا يأكلان الطعام » وقوله « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » رداً على من اتخذ ولادته بدون أب دليلاً على ألوهيته . وقوله في اثبات النبوة « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون » فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين » وقوله « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون » وقوله « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون » وقوله في عدم استحالة البعث « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » الى غير ذلك من الآيات التي هي أساس علم الكلام كما يننا ذلك في المقال السابق .

ولم يكتف باقامة الحجج على العقائد فقط بل لانجد في الغالب أمراً أو نهيّاً الا أتبعه بالدليل ولم يرض بالاستسلام والرضوخ بدون معرفة السبب فقال مثلاً « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » أي ان الصيام الذي يقوي الارادة ويربي النفس على مراقبة الله تعالى ويعرفها مقدار النعم عند قدورها أعظم معد للتقوى . وقال في الحدود « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » وقال في الاخلاق « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وغير ذلك كثير مما لم يأت في كتاب سواه فلا نجد صحيفة منه خالية من قوله « لعلكم تعقلون » تتفكرون . يا أولي الألباب .

الأولي النهي . لذي جبر الخ الخ » ثم ماورد فيه بشأن العلم والعلماء كثير « وما يعقلها
 الا العالمون » انما يخشى الله من عباده العلماء « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
 في العلم « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وبذلك كله صار المسلم لا يالي
 ببقيدة خالفت العلم الصحيح أو ناقضت حكم العقل فيتنا نجد غيره برضخ لعقيدة
 لا يفهمها ولا يمكنه أن يعبر عنها بما يحمله يفهمها بل يدعن ويسلم ثم يقيم الصلوات
 والأدعية لترسخ بالقوة في ذهنه — بينما نجد ذلك في غيره تجده هو يشق الحجب
 بفكره ويرقى الى الملكوت الأعلى بعقله عملا بقول كتابه « قل انظروا ماذا في
 السموات والارض »

لا يطالب القرآن أحدا بالايان لمجرد سرد قصص عن المعجزات وخوارق
 العادات بل أمر بالتدبر والنظر فيه « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها »
 وخالف بذلك سائر الكتب الاخرى وفتح للعقل بابا واسما للبحث فيما آتته حتى
 يحزم بأن صدوره من مثل محمد العربي الامي صلى الله عليه وسلم ضرب من المحال .
 ولم يرد أن يخلق دونه الباب بتعداد حكايات لم تحل أمقن نسبة أمثالها الى موسى
 دينهم بل قدور في كلام بعضهم كالسيح مشلا ما يدل على انكارها ان صحت
 الرواية عنه . وذلك قوله « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له آية الآية
 يونان النبي » يريد بذلك أنه كما آمنت أهل نينوى بيونس لمجرد الوعظ فلتو من الناس
 في أيضا لهذا السبب بينه بدون معجزة وماورد بعدها من قوله « لانه كما كان يونان
 في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة
 أيام وثلاث ليال » قال فيه المحققون من المسيحيين أنفسهم انه تفسير من جانب كاتب
 الانجيل وهو غلط الوجهين (الاول) ان المسيح لم يمكث في بطن الارض على قوطله الا يوما
 وليتين كما هو صريح جميع الانجيل و(الثاني) أنه بعد قيامته لم يظهر لاحد من هؤلاء
 الطالبين ولم يشاهده سوى بعض نساء وبعض المتقدين فيه . فكيف يكون
 ذلك اية مصدة للمخالفين ؟ وخلاصة القول ان هذه العبارة تنفي جميع المعجزات
 ومع التساهل لا تبقي الا واحدة . قديتنا لك حالها : فهذا هو شأن جميع الاديان
 التي لاحجة لها الأمثال هذه الأقاصيص والعجوبات : فهل تقارن هذه بالدين

الذي لاعتقده ولا أمر ولا نهي ولا حكم فيه الا يتبعه الدليل العقلي من نفس كتابه: فله دره من دين أحيا المتل بعد أن أماتوه، ونهض به الى حظيرة العلم بعد أن دفنوه، فأني اصلاح أكبر من هذا ؟

٤ - رفع وهم عن الناس في مسألة تأثير الشياطين

أتى الاسلام والناس جميعاً واهمون في مسألة تأثير الشياطين: رسخ في عقول الامم كافة أن الارواح الخبيثة مسلطة على الانسان بالاذى فاذا رأوا مفلوجاً أو مشلولاً أو مجنوناً أو أبكم أو أصم أو مصاباً بأي مرض آخر نسبوا ذلك اليها فامتلات قلوبهم رعباً منها وخافوا من الاماكن القديمة أو الخالية أو المظلمة أو من سقوط شيء على الارض أو من دخول محال التقوط الى غير ذلك من الاوهام التي لا يزال أثرها في نساء أهل مصر الى اليوم: وبالت الامر كان قاصراً على ما ذكر بل ظهرت نتيجة ذلك في أعمالهم وكانت سبباً في ضررهم ضرراً بليغاً فاذا أصيب أحدهم بمرض ما تداووا بالعزائم والطلاسم وايقاد البخور أو زيارة بعض القبور أو تعليق اوراق او الاستنجاد براق حتى يتمكن الداء وتستفعل العلة فلا يقوى الطبيب على استئصالها او إيقاف سيرها ويموت الشخص ضحية للجهل والوهم: هذا كان شأن الامم في هذه المسألة وهذه كانت افكارهم وكانت تأنيهم الاديان ولا تزال عنهم هذه الخزعبلات المهيئة للنفوس والاجسام بل إن بعضها ايدها تأييداً ونص على صحتها صريحاً: فتجد ان كل صحيفة من كتبها تدل على ان الشياطين هي علة هذه الامراض كالصرع وانواع الشلل والبكم والصمم وانواع الجنون والعتاهة وغير ذلك مما عرفت اسباب اكثر العلوم الطبية الحديثة ومالا تعرفه قاسته على غيره لوجود التشابه العظيم بينها ولشفاء بعضه باستعمال العلاجات المادية المحضة كالمواد الكيماوية ونحوها

اتي الاسلام والناس على هذه الحالة فلم يشأ ان يتركهم وشأنهم يخبطون - خبط العشواء في اليلة الدهناء بل أصلح هذه كما أصلح غيرها ما يمتد النفس والجسم مما خفيها كان أو كبيراً وذلك بالافصاح ان ليس للشيطان على الانسان

من سلطان الا بالاغراء والوسوسة فلا يمكنه أن يؤذيه في جسمه أو عقله أو إحدى حواسه بشيء مطلقاً قال تعالى حكاية عن الشيطان «وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» وقال تعالى في خطابه «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من التاوين» وماورد فيه من قوله «لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» هو على سبيل التمثيل والتشنيع الذي ورد مثله في كل لغة مهما كان اعتقاد قائله فهو على حد قوله في مقام آخر «طلعها كانه رؤوس الشياطين» (١) وتلك عبارة واحدة لم يرد غيرها.

فليطلع القاري العهد الجديد للنصارى مثلاً ليعلم الفرق بين هذا وذاك بمثل هذه الحقائق التي قررها القرآن صار المسلم الحق لا يهاب الشيطان ولا يخشى منه أذى أو ضرراً الا ما كان دعوة لشهوة أو محوها مما يجب عليه أن يحترس منه فاذا أصابه مرض مثلاً لم يستشف بقديس أو قسيس كما يفعل غيره بل يطلب الطب والدواء ويأتي البيوت من أبوابها فأعظم به من كتاب لم يهمل شيئاً فاسداً الا أصلحه . فبأي كتاب يمكن أن تقارنه ؟؟

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قولا

لاتذكروا الكتب السوافة عنده طلع الصباح فاطفي القنديلا

الاعتقاد الصحيح لا يكون الا باقتناع العقل بدليل لا بارهاب أو ترغيب .

فن لم يطمئن قلبه بالبرهان ، لا يحصل له الايمان ، وان تظاهر بشيء منه فهو منافق كذاب ، فلا معنى لادخال عقيدة في القلب ، بواسطة التهديد بالقتل أو الضرب ، وهذا ما لا جدال فيه وعليه فاستعمال القوة للحمل على اعتقاد هوس وجنون وسعي فيما لا يمكن أن يكون ، لهذا نهى الله المؤمنين عن الإكراه نهياً صريحاً في عدة مواضع من كتابه العزيز « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفر بالذين آمنوا وهديتهم ثم طغوا عليهم »
بنحو قوله « لا يضركم من ضل اذا هديتم » — وقوله — ولو شاء ربك لجعل الناس

(١) المنار: الصواب ان الشياطين هتانوع من الحيات كافي التفاسير المعتمدة .

أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ففقه المسلمون أن ليس من وظيقتهم بالنسبة لغيرهم ما نهى الله عنه . أمروا بالقتال ولكن لا للعقيدة بل لدفع الأذى وأمن الفتنة وحماية الدعوة « وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » الفتنة هي ما يقتن به المرء في دينه من أنواع الأذى والاضطهاد والمعنى قاتلوم حتى يأمن كل منكم على نفسه ويكون دينه كله خالصاً لا يشوبه خوف أحد أو كتمان شيء . لعلم اغضابه أو اظهار آخر لا يدين به لاجل ارضائه بل يكون دينكم وخضوعكم كله لله بدون مبالاة بغيره . ولو كان القتال لاجل الدين لما كان هناك معنى لقوله « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تتعدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقوله « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين » وهذه الآيات مدنية . نزلت وقد أعلن القتال وأنشبت الحرب أظفارها فكيف ينهى عن قتال من لم يقاتل أو يُعقد عهد مع المشركين ، اذا كانت الحرب لاجل الدين ولما أمر الله تعالى في سورة براءة بقتال المشركين الذين خانوا اليهود ونقضوا المواثيق وبدأوا بالعدوان ، وكانوا مهدين للمسلمين في كل وقت وأوان ، وخيف أن يدخل أحد في الاسلام حذراً لقتل أمن كل من رغب النظر فيه ليهتدي اليه بدون اكراه فقال « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون »

والخلاصة أن المسلمين اذا أمكنهم الدعوة الى دينهم دعوا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ولكن اذا هددت الدعوة وخيفت الفتنة قاتلوا حتى ينحضع المهدي لسلطانهم وأمنوا شره . وبعد ذلك يعطون عليه بالرفق واللين والاحسان وحمايته في مقابلة جزء يسير يدفعه من ماله وله أن يقيم على أي دين شاء . هذا هو حكم الجهاد في الاسلام كما يستفاد من مجموع أي القرآن الواردة في هذا الشأن . أما ما خالف ذلك فليس من الاسلام في شيء . ويكون الحامل عليه الملك والاستعمار لا الدين وهذا مبحث آخر فليس للمسلم أن يقاتل من كان آمناً ، لأجل أن يكرهه على دينه ، أو يسيء الى من خالفه في الاعتقاد « لا ينهاكم

الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوك من دياركم أن تبرؤم وتسفلوا اليهم ان الله يحب المقسطين» أو يقطع علائقهم مع أهله لأجل الدين «وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا» أو يعاقب بأكثر مما عوقب به . أو يقتل في حربه شيخاً أو طفلاً أو امرأة . الى غير ذلك من شرائع العدل والراقة والرحمة . فأى دين بلغ من القوة ما بلغ الاسلام وعمل بمثل هذه القوانين المادلة . قارن ذلك بما فعله بنو اسرائيل مع غيرهم وما فعله النصارى مع مخالفينهم ومع بعضهم

يقولون ان المسيح عليه السلام فاق محمداً عليه الصلاة والسلام بالدعوة والمرحمة وتقول هب أن ذلك صحيح فهل يقارن من عاش ثلاث سنين في الضعف والمسكنة بمن عاش ثلاثاً وعشرين وهابته الملوك والجبابة ؟ فايدينا أنه لو عاش مثل ما عاش وبلغ مثل ما بلغ ماذا كان يفعل . عاش محمد عليه السلام ثلاث عشرة سنة أو أكثر ولم يدمنه عداوة لأحد وعاش المسيح عليه السلام ثلاث سنوات فبدت منه البغضاء . فانس اذا صح ما نقل عنه نعم انه قال «أحبوا أعداءكم : باركوا لاعينكم» ولكنه كان أول من خالف ذلك على روايتهم فقال «من لم يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تليداً» وقد برهن على هذا القول بالعمل حينما قيل له أملك واخوتك واقفون خارجاً طالين أن يكلموك فقال «من هي أمي ومن هم اخوتي—ومديده نحو تلاميذه وقال— ها أمي واخوتي : من يصنع مشيئة أبي هو أخي وأختي وأمي» وقال في مثل له «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبخوهم قدامي» فما هذا التناقض وما هذه الحال . والحق يقال ان حب العدو فوق الطبيعة البشرية فمن أراد أن يغيرها لا يلتفت اليه ولا يسمع له قول كما هو مشاهد في العالم الآن بأجمعه، ولكن الشريعة الاسلامية أتت لتقويم معوج الطبيعة لا لتغييرها وتبديلها فأمرت بما يقدر عليه الانسان بمجد قليل بأن حثت على الاحسان الى المسيء «ويدبرون بالحسنة السيئة» ومدحت ذلك ولكنها أقرت بأن لاخذ بالمثل لا ظلم فيه ولا عدوان ولكنها لم تندب اليه كما ندبت الى الأول «ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور» فانظر

الفرق بين ما وافق الفطرة وبين ما حاول تبديلها. وهذا هو الشأن في كل المسائل التي خالف فيها الاسلام الأديان الاخرى المعروفة «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

٦ - اصلاح حال المرأة

أتى الاسلام وحال المرأة في اختلال، بنات موودة، وحقوق مهضومة، وذل واحتقار، حتى ظن بعض من كان يعتقد بنوع من البعث أن المرأة لا نصيب لها فيه، طلاق لأوهي الاسباب، أو امساك مع البضاء والشحنا، تمدد لاحله أو اقتصار على واحدة أو وقع غيرها فريسة للفقر والاهواء «فاذا عمل الاسلام في هذه الحالة المحتلة، وكيف أزال الله؟»

حرم وأد البنات تحريماً بتاً. وأنذر الناس عذاباً بالأيام القيامة ان لم يتركوه «واذا الموودة سئلت بأي ذنب قتلت» رفع شأن المرأة وحفظ حقوقها وجعل لها مثل ما عليها فقال «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة» وهي درجة القوة والاتفاق كما ذكر في آية أخرى. ساوى بينها وبين الرجل في جميع الأوامر والنواهي الدينية «ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقاتنتين والقاتنات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً» وقال أيضاً «اني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر وأنثى» فلم الرجل انها قرينته في الآخرة كما هي في الدنيا ولا امتياز بينهما في ذلك. امر بالاحسان اليهن في عدة مواضع ومعاشرتهن بالمعروف ونهى عن امساكن ضاراً وطيب قلب الرجل اذا حصل فيه شيء من الكره بقوله «وعاشروهن بالمعروف» فان كرهتموهن ففسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» حتى لا يتسرع الى الطلاق لأقل سبب وأوجب عليه التروي وتحكيم حاكمين من أهلها قبل أن يقدم على ذلك «وان ختم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» الآية لأن الطلاق وان كان مباحاً لكنه أبغض الحلال الى الله كما ورد في الحديث أما اذا لم يمكن التوفيق بينهما

لسبب ما من الاسباب فعدمه فيه حرج كبير مخيل بالمائلة والنظام ويمجرالى مالا تحمد
عقباه ولذلك نجد من حرم عليهم في شريعتهم أخذوا يتخلصون من ذلك
بكل وسيلة

قال المولعون بالالوهام ان اباحة الطلاق تقلل الحب بين المرأة وزوجها لانها
مهددة به في كل وقت. ولكننا نقول هل المرأة التي تعلم أن الجامعة بينهما قسرية
اضطرارية تتضمن حب زوجها لها أكثر من التي تعلم أنه لو لم يكن هناك حب لسهل
افتراقهما؟ فهذا القلب قلب الحقائق الى الضد!

كان تعدد الزوجات غير محدود عند العرب وعند غيرهم فوضع الاسلام له حدا
كما هو معلوم ولم يندب اليه وقيد بشرط عدم الخوف من عدم العدل وفوائد الاباحة
كثيرة منها (١) ان الانسان اذا اصاب امرأته مرض مزمن جعله ينفر منها فاما أن
يتقيا أو يطلقها : أما طلاقها والحالة هذه فهو خلاف المروءة والانسانية اذ لا يمكنها
أن تزوج بغيره وربما لا يكون لها عائل سواء وان أبقاها ولم يتزوج عليها تعطل نسله
هو أيضاً وتعرض للاصابة بأمراض كثيرة تنشأ من عدم القيام بهذه الوظيفة
أو اضطرابه الشهوة الى الزنا أما اذا كان هو المصاب بذلك المرض المزمن فطلاقها
اذا يكون عين الحكمة والصواب فتسلم من العدوى ان كان مرضه معدياً فيمكنها
الزواج بغيره والقيام بوظيفتها التناسلية أو الاشتغال بشيء تكتسب منه قوتها.
وهذا أيضاً من فوائد الطلاق. فهل في الطلاق والتعدد اصلاح للمرأة أم اضرار بها ؟
ومثل المرض المزمن العقم في النساء فالزوج عليهن خير حل لهذه المسألة وخصوصاً
فيمن كان يطلب وارثاً له في مال أو ملك (٢) عدد النساء أكثر من عدد الرجال فلو لم
يسح التعدد لوجد عدد كبير منهن لاجلة لمن سوى الانجاري في أعراضهن كما هو
مشاهد في أكثر بلاد أوروبا وذلك يجعلهن مبتذلات معرضات للأمراض واذا
افترقن ومرضن أو كبرن في السن أو فقدن عضواً منهن فلا يخلص لهن من سوء
الحال سوى الانتحار. فهل في التعدد اصلاح أم اضرار بهن ؟ هذا واذا علمنا أن
شهوة الرجال أقوى من النساء بكثير وأنهم يميلون الى التعدد بخلاف الاناث كما هو
مقرر في العلوم الباحثة في هذا الشأن أيضاً أن اباحة التعدد موافقة للنوع الانساني

من كل وجه. ولا تنكر أنها قد تجر الى بعض مضار . ولكن باستعمال العقل والحزم يظلب نفعها على ضررها .

ولا يزول ما بين الرجل العاقل وبين امرأته من المودة والرحمة التي جعلها الله بينهما بسبب التمدد كما يتوهم البعض لان قلب الرجل يسع أكثر من واحدة كما أن قلب الام يسع جميع أولادها وقلب الاستاذ جميع تلاميذه النباء . فالتعدد لا يمنع من حب الجميع ألبتة ولا ينافيه . ولكنه ينافي الشق والفرام الذي هو أحد أمراض الحب . وأقصم بالمشق عبادة ذات مخصوصة والتفاني فيها بما يؤدي الى الموت ان قدرت ومثل هذا لا يليق بما قل وهو لا يدوم بل سريع الزوال فالحب المقصود وجوده هو المعبر عنه بقوله تعالى « وجعل بينكم مودة ورحمة » أي حب شفقة وحنان وحب اخلاق لا حب ذات وهذا لا ينافيه التمدد فقد توجد المودة والرحمة والشفقة والحنان وحب الاخلاق من شخص لشخصين . ومتى علمت المرأة ذلك من الرجل وعلمت أنه هو عائلتها وكافلها أحبه قلبها رغم أنها وان كرهت شريكاتها فيه . وهذا الكره ناشئ من شهوة الاستثار بالنفع وهي شهوة لا يجوز للرجل أن يطعمها فيها اذا اقتضت الضرورة خلافاً . ولو عقلت المرأة أن غيرها يود من يقوم بشؤونها مثلاً وأن قلة الرجال بالنسبة لمن يستلزم قيام رجل واحد بشؤون أكثر من واحدة لو وجدت نفسها مخطئة في ايثار النفع الخاص على النفع العام . الامر الذي تحاشاه ديننا القويم والخلاصة أن الشريعة الاسلامية حلت مسألة المرأة أحسن حل وأصلحت حالها اصلاً لم تات به شريعة أخرى وقد أخذت الافكار في أوروبا بتقرب الى ما أتى به الاسلام بعد أن عادته عداً شديداً مدة مديدة

الحديث شجون - ايثار النفع العام على النفع الخاص هو ما يعبر عنه المسيحيون (بانكار الذات) . قبل الدين الذي يدعو المرأة لان ترى غيرها شريكة لها في زوجها كالذي يدعوها لان تستأثر بشخص وحدها وترى غيرها من النساء برحن ويفدون في الطرقات كل يوم الى ما بعد نصف الليل ليحصلن على ما به يقتتن ويكتسبن ؟ هل الدين الذي كان أهله في الصدر الاول يطلقون نساءهم ليزوجوهن اخوانهم من المسلمين ويطعموهن طعاماً هم أنفسهم محتاجون اليه يقال عنه انه لم

يعلمهم انكار ذاتهم!! ألم يرد في كتابهم قوله تعالى «ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»؟ هل الدين الذي كان صاحبه يدعو به لينجيه من القتل والصلب بقوله على زعمهم «ان أمكن فلتعبر غني هذه الكس» وزعمهم أنه لما حصل بالفصل صجر وخارت قواه وصرخ قائلاً «إلهي إلهي لماذا تركتني» كالدين الذي كان صاحبه لا يبالي بالاذى والقتل في سبيل نصرة الله ودينه وقد احتمل من الاضطهادات مدة ثلاث وعشرين سنة ما لم يحتمله سواه وهو يتلو قوله تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً» الآية أيهما برهن للعالم على انكاره لذاته في سبيل هداية الناس وارشادهم الى الحق مما أصابه وكان يقابل سهام العدو بصدرة وحده ويقول «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»؟ الله أكبر . أين هذا من ذلك . فما كان أغنانا عن هذا الجدال كله لولا اعتداؤهم علينا . هل أوجب المسيح الزكاة والصوم والحج على متبعيه مثل ما أوجب القرآن . أليس في هذه الثلاث أكبر معنى لانكار الذات ونفع الناس والاستيلاء على الشهوات ووطنها بالاقدام ونحمل المصاعب والمشاق للحصول على رضوان الله . أبعد ذلك يقولون ان المسلمين لا يعرفون معنى لانكار الذات الذي يظنون به ويدعونه بالسنتهم وهم أبعد الناس عنه وأكثرهم انتماساً في الملاذ والشهوات . ولكن ليقف القلم عند هذا الحد ولترجع الى ما كنا فيه

باب المقالات

﴿ دعوة اليابان الى الاسلام ﴾

خواطر وآراء

كان أشيع منذ سنين أن أولي الامر في اليابان قد عرفوا بارتقائهم في العلم والسياسة أن دينهم الوثني باطل وأنهم يبحثون في غيره من الأديان ليختاروا لهم منها ما يظنهم أنه أهداها سبيلاً، وأقومها قِيلاً وأقواها دليلاً، وأقربها من صداقة المدينية، وأبعداها عن عداوة العلوم الكونية، وأنهم لاحت لهم بوارق دين الاسلام فأحبوا اكتسابه، والوقوف على حقيقة شأنه، فراجعت حكومتهم في ذلك سلطان

العثمانيين، لأنه أكبر سلاطين المسلمين، شاع ذلك أيام أرسل السلطان عبد الحميد تلك السفينة الحربية (أرطغرل) إلى بلاد اليابان لتزور حكومتها وأرسل معها وفدًا دينيًا ليعين لها حقيقة الإسلام كما قيل ولكن السفينة غرقت قبل أن تصل إلى حيث قصد ثم سكت الناس عن الكلام في إسلام تلك الأمة ونسوه ولم يكن قد ظهر لهم حقيقة أمرها في القوة والمدنية

ولما ظهر من أمرها في الحرب الأخيرة في هاتين السنتين ما ظهر، وغلب نور فضلها — وهي دولة الشمس — على نور القمر، عاد المسلمون إلى حديثهم الأول في إسلامها فتحدث به المصري والسوري، والهندي والرومي، والجزائري والتونسي والأفغاني والصيني، من غير مواطأة بين مسلمي هذه الأقطار، ولا تقليد أحد منهم للآخر في الأفكار، وإنما هو شعور بعث في نفوس هذه الشعوب القصية، ما يملكونه من الخطر على بقايا السلطة الإسلامية، بما جيل عليهم حكاهم من الجهل والاستبداد، مع وقوف دول أوربا بهم بالمرصاد، وبما اعتادوا عليه — أعني المسلمين — من الانكلال على الحكم في الأعمال، والاستمادة بهم من خواطر التكافل والاستقلال، والنهوض بجلال الأعمال.

إسلام هذه الأمة العزيزة ذات الدولة القوية قد صار من الأماني التي يتخيلها كثير من المسلمين المتفكرين، الذين يألمون من سلطة المخالف لهم في الدين، فمنهم من يلهو بتخيلها في خلوة، ويتمثل بما قال ذلك الشاعر في معشوقه،

أُمَانِي مِنْ سَعْدِي عَذَابٌ كَأَمَّا سَقَتْنَا بِهَا سَعْدِي عَلَى ظِلِّ بَرْدَا
مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقَاتِكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَالْأَقْدَعُ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدَا

ومنهم من يتحدث بها في الاندية والسمار، ويشرح ما يكون لها من الفوائد والآثار، ويقول إن أسلم الميكادو فانا أول المبايعين، وأضمن له ذلك في جميع شعوب المسلمين، ومنهم من ارتقى عن الأماني وهم أحلام المستيقظين، وعن لغو الحديث وهو فاكهة الكسالى والمجازين، إلى حث من يظن فيهم كمال العلم بحقيقة الإسلام، على تأليف رسالة أو كتاب لدعوة أولئك الأقوام، ومنهم من يقترح أن يجمع شيء من المال، يجهز به دعاة من فضلاء الرجال، ليأتوا البيوت من

الأبواب ، وينشر والدعوة بالقول والكتاب ، ومنهم من ارتقى الى الاستعداد للدعوة بالفعل ، ويقال انه قد انتدب الى ذلك أفراد من الشيعة في الهند ، أيضاً بعض أولئك المثمنين ، ونحدثنا مع بعض المقترحين ، فرأينا أن السياسة هي ولدت في نفوسهم هذه الرغبة وقلما تجد فيهم من يود اسلام تلك الأمة لباعث ديني خالص من شوائب السياسة وإنني ليحزني أن لأرى في قومي كثيراً ممن بهتم بنشر الاسلام لذاته رغبة في سعادة من يدخل فيه وفوزه برضوان الله تعالى ويميزني عن حزني أن أرى الاهتمام بحفظ السلطة الاسلامية عظيماً في نفوس كثير من المسلمين فان للإسلام ركنين أحدهما للآخرة وثانيهما للدنيا وإن ضعف أحدهما أهون من ضعفها كليهما وإن كان القوي لا يفي عن الضعيف إلا أن يستند اليه المصلحون في اقامة الآخر وارجاعه الى أصله

قلت لبعض المتكلمين معي في هذه الأمانة ان اليابانيين مستعدون لقبول دين يتفق مع العلم والمدنية والقوة وإننا نحن وإياكم لعل اعتقاد بأن الاسلام الذي عليه المسلمون ليس كذلك والالما حرموا من العلم والمدنية والقوة ما اعتر به غيرهم ، وأن الاسلام الذي جاء به القرآن الحكيم وينته السنة السنية وكان عليه أهل الصدر الاول هو كذلك ، ثم ان ما تطلبونه بدعوة هذه الأمة الى الاسلام هو الاعتزاز السياسي بهم والتمتع العاجل بمجايتهم وإنما يرجى هذا اذا وجهت الدعوة أولاً الى ملكهم ورجال حكومته وهؤلاء قوم سياسيون يوشك ان لا يعتدوا بقول أمثالنا في بيان دين له ملوك وأمراء بدون استفتائهم فيه فإذا نحن كتبنا رسالة الدعوة وبيننا فيها أصول العقائد والاحكام في الاسلام وأهمها عند هؤلاء شكل الحكومة وهو كونها وسطاً بين الديمقراطية والديمقراطية المتطرفتين مشروطاً فيها مشاورة أولي الامر في الشؤون السياسية واستنباط الاحكام وهم أهل الحل والعقد وأصحاب المكانة والرأي—فما يشركهم أنهم يراجعون في ذلك السلطان الذي يرون المسلمين يلقبونه بمخلقة النبي صلى الله عليه وسلم ويعترفون له بالرياسة الدينية وإذا هم فعلوا فإذا توقعون من جواب السلطان، ومن مفني الدولة الا كبر الملقب بشيخ الاسلام،؟ قيل تنتظر أن يكون الجواب تكذيب الرسالة ولكننا نقول ان هؤلاء العقلاء

لا يستغنون حكومة شخصية مطلقة، في شأن حكومة شوروية مقيدة، بل يعتمدون على الدليل والبرهان، والاستشهاد على ما يدعون اليه بما مضت به السنة ونطق به القرآن، قلت المسألة فيها نظر، تجب فيه اجالة الفكر،

وهنا خاطر آخر: اذا قلنا لهؤلاء القوم ان هذا الدين هو الدين الوحيد الذي حفظ أصله وضبط تاريخه فكتابه المنزل تقل بالتواتر الصحيح فهو يقرأ في مشارق الارض ومزارها كما كان يقرؤه النبي وأصحابه، ويكتب في بلاد العرب والمجم كما كتبه حفظة الوحي وكتابه، وأن ما فسرناه وبينه من السنة العملية قد تواتر كذلك تواتراً حقيقياً لم تنقطع سلسلته في يوم من الأيام، وما يؤثر عن النبي وأصحابه من الاقوال، قد ضبط ضبطاً لم يهد مثله في جيل من الاجيال، ومع هذا كله نفرض عليكم ما رضى جماهيرنا لانفسهم وهو أن تتبعوا في الدين رأي عالم من المجتهدين الذين أفتوا وعلّموا بعد النبي وأصحابه بعشرات أو مئات من السنين، ولا نبيح لكم أن تأخذوا الدين من كتابه المنزل، وسنة نبيه المرسل، وتردوا الشريعة من ينوبها الاول، فإن رضىتم بذلك عددناكم من المسلمين، والا كنتم في نظرنا من الضالين المضلين، - اذا فصلنا لهم هذا القول أقرام يرضون بأن نكون لهم هداة مرشدين، على رضانا بحرمان أنفسنا من الاستقلال بفهم الدين، أترام يتركون لنا ونحن دونهم في العلم مانجمحوا به من الاجتهاد والاستقلال، والاعتماد في قبول أي شيء أو رفضه على قواعد الاستدلال، أترام يرون من الخير لدولتهم وأمتهم، ولمسابقة الاوربيين في ثروتهم وقوتهم، أن يتعبوا في أعمالهم السياسية والمالية والمدنية، بأقوال التارخانية والشرنبلالية والولولالية، أو أمثالها من كتب المالكية والشافعية، ؟ كلا ان البدهة لتقضي بأن أمثال هؤلاء المستقلين في كل شيء لا يقبلون الا ديناً معقولا مساعدا على مسابقتهم للامم الراقية في كل شيء، فيستحيل أن يقيدوا أنفسهم بفهم رجال غير معصومين وجدوا في زمان كانت سياسته وحروبه ومدنيته ومعاملاته التجارية وغيرها مبانة لما عليه أهل هذا العصر مبانة تقضي باختلاف الاحكام، أو أن يدينوا باعتقاد العصاة لاثمة آل البيت عليهم السلام، يأخذون ما يرويه عنهم الشيعة بالاستسلام، نحن نجزم بأن الاسلام دين الارتقاء الذي يناسب كل عصر فليس في كتابه

المميز ولا في سنته الثابتة التي لا خلاف فيها بين المسلمين ما يطىء بسيرة مستقلة ومساقتها لسائر الامم ولكن في الاحكام الخلافية التي هي محل الاجتهاد بين الفقهاء فالايوافق مصالح الناس في كل عصر فالترزام أقوال بعض المجتهدين وأنباعه في أحكام المعاملات والسياسات والاخذ بكتب أي طائفة من الفقهاء هو عائته لأمة تلتزمه عن مجازاة أم لا تلتزم الاما ترى فيه مصالحتها التي تختلف باختلاف ما يستحدث الناس آتاً بعد آن من ضروب التفتن في الكسب واستعمار الأرض . فمن يدعو اليابانيين الى الاسلام يجب أن يكون عالماً بالكتاب والسنة وما في هذا العصر من طرق مدنية الامم والدول وأن لا يلتزم الدعوة الى مذهب معين والا كان من الخائنين ، والويل لهذه الدعوة اذا جاءت من قبل شيوخ الرسوم المقلدين ، وأين نجد هؤلاء الدعاة الهداة المهديين ،

ومن المسائل التي يجب اجمالة الفكر فيها عند البحث في هذه الدعوة «مسألة الوطنية» التي يدعو اليها بعض الاحداث التسميين بنواية أوربا أو اغوائها للمسلمين ومن مقتضاها على ما يعرف القراء ان المسلم الياباني اذا جاء بلاداً اسلامية غير بلاده وأراد الإقامة فيها يجب أن يعد دخيلاً وأن يسمى الوطنيون في مقاومته وعرقلة أعماله لئلا يربح من بلاده ما هو أحق به في شريعة الوطنية وان كانت أعماله خدمة لهم حتى في دينهم أو ترقية بلادهم وان كان لا يوجد في البلاد من يعني عنه فيها

اذا سرى سم هذا الضرب من الوطنية في كل قطر من الأقطار الاسلامية ألا يكون مانعاً من استفادة بعضهم بما يفضلهم به الآخرون من علم وعمل ؟ اذا كان اليابانيون أنفسهم على هذه الطريقة فهل يهمهم من أمر المصري والسوري والمغربي ما يحلهم على افادة اخوانهم في هذه البلاد بما أتود من عزة وقوة وعلم وصناعة ؟ ماذا ينتظر أهل مذهب الوطنية الكاذبة من دخول اليابانيين في الاسلام ومن أصول مذهبهم أن الرابطة الجامعة بين الناس هي عصبية البقعة لا الدين ولا اللغة بل ولا السياسة فان أحداث الوطنية في مصر لا يمدون العثماني السوري شريكاً لهم في وطنيتهم ، ولكن الشعور بعيل المسلمين في مصر الى اسلام اليابانيين وباستفادتهم منه يدلنا على أن الرابطة الاسلامية لا تزال أقوى من الرابطة الوطنية التي يدعو اليها الاحداث الجاهلون

ولا ينبغي المتخني لو سلم اليابانيون والباحث في دعوتهم ليعتز باسلامهم في بلاده وان بدت عنهم أنهم اذا قصدوا الى الدخول في سياسة بلاد غير بلادهم فان حكومتها اذا كانت اسلامية تناهضهم باسم الدين وعلمااء الرسوم المقلدون يؤيدون حكوماتهم في أمثال هذه الامور بل هم عضد الحكم وأنصارهم في كل شيء فهم يقتنون لهم بكفر اليابانيين لاسيما اذا كانوا لا يلتزمون في اسلامهم اتباع مذهب من المذاهب الاربعة في الاحكام واتباع الاشاعة او الماتريدي في تقرير العقائد هذا اذا كانت الحكومة التي تقاومهم تنسب الى أهل السنة كاللولة العثمانية أو اتباع مذهب الشيعة اذا أرادوا الدخول في سياسة الدولة الإيرانية وبذلك يكون دخولهم في الاسلام لاجل السياسة فتنة للمسلمين لا يستهان بها ولا يسهل الحكم بنتيجتها

وقد يقال لو لم تستغد البلاد الاسلامية البعيدة عن اليابان من اسلامهم الا الاستفادة المعنوية لكفى وأدنى هذه الفائدة أن تخفف أوربا ووطناتها عن المسلمين في مستعمراتها بل وفي الممالك الاسلامية المستقلة التي يبعث الدول باستقلالها كل يوم حتى صار مهدداً بالزوال والعايا بالله تعالى ولا يبعد أن يلهم الله ملوك المسلمين رشدهم في حال الفون هذه الدولة العريضة اذا قضت حكمها بأن لاتنازعهم على لقب «الخليفة» الذي كان يركن كل بلاء وعلة كل شقاء أصا يا هؤلاء المسلمين ماضيه وحاضرهم أقول وان أمام هذه المحالفات ووراءها من مقاومة أوربا ما لا ينكره بصير ولا فائدة لنا في الخوض فيه وإنما نودع هذا المبحث الجديد (نمي اسلام اليابانيين) من المسائل والخواطر ما يدكر الناسي وينبه الناقل الى المسائل التي يفيد تذكرها والفكر فيها لتجد أن أجدر المسلمين بالاستفادة من اسلام اليابانيين - لو حصل - مسلمي الصين وان استفادة الدولة اليابانية منهم لا تكبر من استفادتهم منها ذلك ان مسلمي الصين لا يقل عددهم عن عدد اليابانيين وهم أشد أهل الصين بأساً وأعز قرأً وأبرع في الجندية وأحسن أثراً، فيسهل على الدولة اليابانية على قربها منهم، ومعرفة كثير من رجالها بقتلهم، ان تستعين بهم على ما تريد مملكة الصين فتسود في الشرق الاقصى سيادة تمتد شعاعها الى الشرق الأدنى، فيحييه حياة جديدة تكون مبدأ لدخول

العالم كله في المدنية الفضلى، واستقامته على الطريقة المثلى، بالجمع بين الدنيا والدين بين مطالب الجسد والروح بين سعادة العاجلة والآخرة وذلك هو الفوز المبين تلك الخواطر التي عارضت الفكر وهو يحول في رياض هذه الامنية هي من أهم مسائل الاصلاح التي تذكرنا بمواضع ضعفنا وناهيك بمسألة قدام العلماء المستعدين للدعوة الصحيحة الى الاسلام التي يقدر أصحابها على التأسي بالانبياء عليهم السلام في مخاطبتهم الناس على قدر عقولهم وبما يناسب استعدادهم . انك لتدخل بيوت بعض علمائنا فتجد فيها ألواحاً معلقة على الجدر مكتوباً عليها بخط يلفت جماله النظر (العلماء ورثة الانبياء) وألواحاً أخرى مثلها في الجمال والبهاء كتب عليها (علماء أمي كانبيا بني اسرائيل) (*) عقلت لتوهم الزائر ان صاحب الدار من هؤلاء الورثة ولكن الخبير الذي لا تخدعه الازياء ولا تغره الرسوم يعلم أن واحداً من هؤلاء العلماء الرسميين لا يقدر على اقتناع أحد من أهل هذا العصر بدعوة الاسلام بل يخشى أن يكون حديث الواحد منهم في الدين مع أهل العلوم الاجتماعية والسياسية حجاباً كثيفاً دونه بل شبهات قوية تصد عنه . وإذا كانوا يعجزون عن كشف شبهة تعرض لتليذ يتلقى العلوم المصرية وهو مؤمن بالله ورسوله وكتابه ولكنه جرى في التعلم على أخذ العلم بالدليل فأنى يقدر على تمثيل الدين لفلاسفة العصر وساسته معقول العقائد سامي الاداب منطبق الاحكام على منافع الامم في ترويتها ومدنيته ومصالح الدول في ادارتها وسياستها ويقنعونهم بأن الاسلام لا يعيد العقل الى وثاقه ولا يكبل الفكر بأوقاه فيقيد العلم بعد اطلاقه ثم يدحضون بالآيات الينيات ما يوردونه عليهم من الشبهات أين يوجد هؤلاء العلماء في المسلمين؟ وإذا عطس الصبح فظهر واحد منهم أيمترف له الرسميون بالعلم والدين؟ وهل الحكماء والعوام إلا تبع لهؤلاء الرسميين الضخام وهم مجموع المسلمين ودين الناس مما يقرره علماءهم والرسميون لحكامهم وعاداتهم . ناظر مناظر بعض العلماء الغربيين

(*) البار تان ترويان في الاحاديث المرفوعة فأما الاول لحديث له أصل وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي الدرداء ولكن اسناده مضطرب . وأما الثاني فنموضوع قال ابن حجر والزر كشي لأصل له

في كثير من مسائل الاسلام التي يشتهون فيها فنهض بالحجة فقال له مرة إن ما تقول صحيح ومعقول ولكنه فلسفة وعقل لادين وأما دين الناس مأم عليه . وقال مرة أخرى أرايت اذا سألت علماء الازهر ماعدا الشيخ محمداً عبده عن هذه المسائل يجيبونني بمثل هذه الاجوبة ؟ قال لا أدري بماذا يجيبون وحسبك أن تعلم ان هذا هو الاسلام من اسنادي اياه الى القرآن والسنة

الدعوة الى الدين لا يقوم بها في هذا المصركل من قرأ السنوية والمقائد التفسيرية، ولو وقف مع ذلك على المواقف المضدية، وكل ما يقرأ في الازهر من اكتب الفقهية، للدعوة معارف أخرى منها فهم الكتاب العزيز، والاطلاع على السنة ومعرفة ما فيها من حكم التشريع، ومنها معرفة السيرة النبوية وتاريخ الاسلام، والبصيرة في علم الاجتماع والتاريخ العام، والاطلاع بالامام بساتر العلوم المصرية، والاطلاع على ضروب الاساليب المدنية، ومنها غير ذلك مما يتعلق بالدعاة ومن تراد دعوتهم وقد فصلنا القول فيها من قبل فليراجعه في المجلد الرابع من شاء . وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يحاول اعداد فريق من طلاب العلم في الازهر للدعوة ولكن السياسة مازالت تمارسه في عمله وتغري بذلك أهل الجمود من الشيوخ حتى جاءه الاجل، قبل أن يتحقق له الامل .

الاستعداد للدعوة يسير على أهل الازهر اذا سلكوا سبيل الإصلاح التي كان يردها الاستاذ الامام ولكن أنى لم يمثل الزعيم الذي قدوا . وإن في فضلاء المسلمين من غير أهل هذا المكان من هم أقدر على هذا العمل اذا حاولوه وانما يحتاجون فيه مع المهمة والعزيمة الى المال وأغنياء المسلمين لا يزال أكثرهم حليف الجمل وأسير البخل . وقد يتوهم الكثيرون منهم أن دعاة التصرانية المنتشرين كالبرادفي جميع البلاد تنفق عليهم دولهم من خزائنها والصواب ان جميع نفقات جمعياتهم ومدارسهم مما يبرع به أولو الطول منهم وهي نفقات تبلغ الملايين من الجنيهات . فأين هذا السخاء الذي يؤيد به هؤلاء الناس دينهم من شئ قومنا وقبض ايديهم عن كل ما يؤيد الدين ، ويتنفع جمهور المسلمين ، وأعجب منهم اننا نتنصر عليهم بأننا أشد غيرة على ديننا منهم على دينهم ، فاجعلنا بحالنا وحالهم ،

أنا وعمل الخير

﴿ نصائح صحية للبنات من مجلة أبقراط ﴾

صحة الغنية وصحة الفقيرة . منفعة العمل في الدار . مضرة قراءة الروايات .
مضرة الخلوة . مضرة حكايات الخواادم والعجائز . مضرة تلوين الوجه . مضار الزار
وأمرأه وحقيقته .

جاءني باب صحة العائلات من مجلة أبقراط الطيبة ما يأتي بنصه
أيها الفتاة الصغيرة ان عمرك الآن لا يتجاوز الثلاثة عشر ولكن ألا تدري ان
ان هذه الثلاثة عشر ستكون عشرين ثم ثلاثين ثم أربعين ثم ماشاء الله ؟ اني لا
أظنك الاعارفة بذلك . وها أنت متبمنة بالصحة خالية البال مالكة لأنواع
السعادة ترحجن في بحبوحة من ثروة والديك فهل تستطيعين الصبر على ضياع شي
من ذلك ؟ اني أعينك بالله فان الصحة والهناء لا يعوضان غير اني أرى شيئاً أريد
أن أحدثك به لعلك تكونين على بينة منه . أرى ان الفتاة الفقيرة تقضي عمرها
في عافية لا مزيد عليها والفتاة الغنية كل يوم عندها طبيب يعالجها فلماذا ؟ اذا كنت
لا تعرفين فأنا عارف وبمكاني أن أعرفك ان الفتاة الفقيرة خادمة أبيها وأما
واخوتها وربما كانت خادمة لغيرهم أيضاً والفتاة المتوسطة هي خادمة نفسها وزوجها
ان كانت متزوجة أو خادمة نفسها فقط أما الفتاة الغنية بنت البك أو الباشا فليست
بخدماء بل يخدمها الناس ولا عمل لها لأنها ترى كل عمل اهانة لنفسها وتعباً لذاتها .
تأمل أيها الفتاة قليلاً يظهر لك سر المسئلة . العمل لا بد منه للفتاة مهما كانت
مترفة وهو قرين الصحة . والبطالة نذير المرض عند الفتيات فليك بالعمل ولو
بسيطاً واحذر من مطالعة الروايات فانها تضر بالصحة ولست مكلماً أن أئين
لك السبب ولديك في منزل والدك الف عمل وعمل ولا أحسن من الحياطة والتطريز
ومما يجب أن أحذرك منه أيها الفتاة هو الجلوس وحده لأن مضراً من جملة
أوجه متب للفكر ومتب للمعدة لأن الفتاة التي تجلس وحدها تكون ساكنة

سأكتبه لا تتحرك وهذا موجب للامساك وغيره
ولا أريد أن أقول لك لا تسمي حكايات الخدمات والمجائز لأنها تضر
بالصحة اذ ربما تظننني أمزح مع اني لا أقول إلا حقاً والاسباب غير مجبولة غير
ان الوقت لا يسمح لي بشرحها لك

ومتى صرت شابة في سن السابعة عشر مثلاً فاياك وتلك الالوان التي تستعملها
بعض الفتيات فانها فضلاً عن خروجا عن حد الادب تضر أيضاً بالصحة لأنها
مركبة من مواد سامة تضيق نضرة الوجه وتجعل للجلد ثنيات كذلك التي تظهر
على وجوه المجائز

ولا تشدى خصرك بهذه الكورسيه المعروف بالبوسطو لأنها تؤذي الظهر
وتسبب أمراض المصدة والأعضاء وتعطل حركة التنفس وحركة الهضم وكذلك
لا تستعطي الاساور الزاجاجية التي تدخلين يديك فيها بالعنف فانها فضلاً عن ضررها
أصبحت من زينة النساء الباغيات وليس فيها من البهجة شيء

ولا يخفك أن لبعض الاخلاق تأثير كبير على الصحة فالكبرياء لا تصحب
انساناً الا وكانت له علة لدوام انقباض صدره والاستبداد يجعله في كدر دائم لكثرة
المعارضين والعوائد مثل الاخلاق أيضاً فاياك التدخين لان الفتاة التي تشرب
الدخان يصفر وجهها وتضعف ضعفاً شديداً ومتى صارت كذلك تحتاج الالوان التي
تستعمل لإخفاء صفرة الوجه وهذه الالوان قلنا انها تضر أيضاً

وعندي مسألة أريد أن اتخفك بها أيتها الفتاة ولكنها تحتاج الى ايمان
النظر وعدم التمصب وتحكيم العقل وهذه المسألة هي (هل الزار حقيقي وهل هو
مفيد للصحة وهل له اسم عند الاطباء وهل يمكنهم أن يعالجه كباقي الامراض
ولماذا يهيج بالطلل والبخور وما السر في تكلم المغرير على لسان المصابة اذا كان
هناك مغرير الخ ؟) وانا الآن أبين لك هذه المسائل واحدة فواحدة

الاعتقاد يجر الى النفس انفعالا والانفعال له تأثير على الجسم ومتى عرفنا هذه
المقدمة الصغيرة نمكنا أن نبحث في تلك التفصيلات الطويلة المريضة

أما كون الزار حقيقياً فهذا مما لا شك فيه وهو موجود في سائر أقطار المسكونة

غير ان حقيقته غير الحالة الظاهرة في القطر المصري لان الشائع هنا هو ان المصاب به من الجن أو الاولياء مع ان هذا الاعتقاد فاسد ومن العجب ان كثيراً من الناس اذا قال لهم أحد ان الجن أو الاولياء ليس لهم دخل في الزار يقولون انه لا يصدق الشرع حالة كون جميع الشرائع تحم الاعتقاد بذلك وأكبر دليل على فساد هذا الزعم ان لهذا المرض أطباء يماجلونه وينجحون في معالجهته نجاحاً يئناً ولو كان من الجن أو الاولياء لما أمكن الطبيب مداواه وليس مجلتنا شرعية حتى نتكلم فيها على الاولياء أو بمجلة عمومية فلسفية فتكلم على الجن

تسمع المرأة أو الفتاة ان في بيت إحدى قريباتها أو خيلاتها ليلة زار فلا يهدأ بالها الا اذا كانت ذات نصيب من تلك الليلة خصوصاً اذا كانت مدعوة الى الحضور ففروح سليمة متعافية أو مريضة منهوكة ولكنها لا تشعر بشيء ومتى حضرت مجلس الزار وسمعت الطبل واستنشقت رائحة البخور جاءها العفريت أو الشيخ كما يقال وتعود الى منزلها في أشد التعب ثم تشعر بنشاط لا يمحى الا قليلاً ثم يزداد الآلام فيما بعد فيقولون ان الشيخ قد غضب وهكذا وهي لا تعلم بحقيقة الحال ولا يزال هذا دأبها حتى تكون من الهالكين مع انها لو عرفت أن هذا من الامراض العvisية ويسميه الطبيب تشنجاً ويمكنه مداواه لتخلصت من تلك المصائب

لعلك أيتها الفتاة تقولين انك قد قلت ان المصابة تشعر بنشاط بعد الزار فكيف ذلك ان كان الامر غير حقيقي ؟ فأضرب لك مثلاً: اذا جئت بمصا رفيعة وضربت بها ضربات خفيفات متوالات على خاصرة القدم (بطن الرجل) فانك تجدين ذلك الذة كما لو وضعت قطعة صغيرة من الثلج بين كتفيك وهذه ليست لذة ولكنها ألم في الخبطة كاللذة التي توجد في الزار وأما النشاط الذي يحدث بعد ذلك فلا يحتاج لبحث لان كل مضرة تزول يحدث بعدها نشاط ثم يقبه رد فعل أو (نكبة) وهذا معنى ذلك

أما النساء اللواتي يرى عليهن هذا المارض فلي قسمين الاول النساء اللاتي يصرن عن عند انتشاق الروائح القوية سواء كانت كريهة أو عطرية أو عند الغضب أو سماع الاصوات المزعجة ككق الطبل ورنه الموسيقى أو عند الفرع من أمر

فجائي أو التأثير من أي شيء . معها كانت واسطته وهذا الفريق من المصابات أو المصابين عندهم مرض عصبي يمكن الطبيب أن يعالجه فلي من شعر به أن يبادر إلى العلاج قبل أن يستفحل الأمر

والقسم الثاني هو النساء اللاتي يرقصن على رنة الآلات المستعملة لهذه الغاية رقصاً منتظماً ويتكلمن كلاماً يوهن به أنهن مختلطات بالجن أو الأولياء ويطلبن أشياء من أزواجهن ويمسسن بأيديهن على رؤوس الأطفال لتحصل لهم بركة الولي أو رعاية العفريت وهذا القسم من النساء خليعات لادواء لهن غير الزجر والاهانة والتكذيب فانهن مدعيات وكلهن من ذوات الثروة والأزواج الأغنياء ومن يلاحظن المرأة الغنية التي تحضر مجالس الزار إذا افتقرت يفارقها الزار وهي تعرف حقيقة الأمر اه ﴿ تفسير الفاتحة ومشكلات القرآن ﴾

كناجرنا تفسير الفاتحة من النار وضمننا إليه ما كتبه الأستاذ الامام رحمه الله تعالى في المسائل التي ينتقدها أعداء الاسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن كمسألة الفرائق ومسألة زيد وزينب ومسألة القدر وطبع ذلك كله في كتاب فقدت نسخه سريعاً وألح علينا الكثيرون بطبعة ثانية فطبعناه مع زيادة بيان وفوائد وضمننا إليه ما كتبه الأستاذ الامام في رواية سحر اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام فجاء كتاباً جامعاً لأهم ما يؤثر عن قبيدنا في الارشاد القويم . وقد كان الكتاب يباع أخيراً بخمسة قروش صحيحة فرأينا أن نعيد نمته إلى قرشين ونصف قرش (٢٥ ملياً) على مازدنا فيه وهو يطلب من مكتبة النار بمصر . ومن طلب أن يرسل إليه في البريد فليرسل ثلاثة قروش صحيحة

تاريخ الاصلاح في الازهر . أو أعمال مجلس ادارة الازهر

من أراد أن يعرف حقيقة الأزهر وما كان عليه قبل أن ينتدب الأستاذ الامام عليه الرحمة لإصلاحه وما كان من هذا الاصلاح فيه مدة اشتغال ذلك المصلح في إدارته فليقرأ كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر) فإنه تاريخ رسمي للإصلاح ولحال الممكن والممكن ومن النسخة منه أربعة قروش ويسمح لمن كان أزهرياً بربها وهو يطلب من مكتبة النار وغيرها

بَابُ الْإِحْصَاءِ

﴿ احصاء رسمي ﴾

لخسائر الدولتين في الحرب الاخيرة

رأينا في جرائد مصر وسوريا والهند عدة احصاءات لخسائر الحرب بين روسيا واليابان فاخترنا منها الاحصاء الآتي الذي نشر في جريدة ثمرات الفنون وهو اهتم الاحصائيون السياسيون اهتماماً شديداً لوضع الاحصاءات الدقيقة لخسائر الحرب الروسية واليابانية، وقد نقلت احدى الجرائد الروسية احصاءاً رسمياً قالت انه أدق وأضبط احصاء يوثق به واليك بيانه:

الخسائر الروسية البرية			اسم الموقعه جرحى وقتلى اسرى مدف		
اسم الموقعه قتلى وجرحى أسرى مدافع			كينتشاو		
٢٥٠٠ ٣٥٠ ٢٨			وافغو		
٢٥٠٠ ٤٠٠ ٥٢			لياوان		
٥٠٠٠ ٣٠٠ ١٥			شاهو		
٣٠٠٠٠ ٩٠٠٠ ٣٠٠			هاواتاي		
٧٠٠٠٠ ١٦			موكدن		
١٠٠٠٠			بورارثور		
١١٠٠٠ ٤٠٠٠٠ ٤٠			موكدن		
٢٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠ ٤٥٦			بورارثور		

خسائر الروس البحرية			اسم الطراد		
٢٣٦٤ ٣٠٠ ١٥			ثمنه بملايين فرنك		
٢٥٠٠٠٠ ٢٥٠ ٦٩٧			بورودينو		
٢٥٠٠٠٠ ٢٥٠ ٦٩٧			اسكندر الثالث		
٢٥٠٠٠٠ ٢٥٠ ٦٩٧			سوفوروف		

الخسائر اليابانية البرية

اسم الموقعه جرحى وقتلى اسرى مدف			اسم الطراد		
٩٠٠			بورودينو		
٩٠٠			اسكندر الثالث		
٩٠٠			سوفوروف		

اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك	اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك
ار يول	« اسر » ٣٥	نوفيك	« اغرق » ١٠
رتقيزان « أخرج من البحر »	٣٥	بور يارين	« اغرق » ١٠
سيسوي	« اغرق » ٣٥	جيتشوج	« اغرق » ١٠
نافارين	« اغرق » ١٥	ازرود	« اغرق » ١٠
بتر و بولسك	« اغرق » ٢٥	ومجموع ذلك كله ٢٨ دارعة بين	
بولتافا	« اخرج » ٢٥	طرادات وحراقات وغواصات وينبغي	
سباسطبول	« اغرق » ٣٥	أن نضيف الى هذا العدد عدداً من سفن	
اوسلاپا	« اغرق » ٣٠	الشنن التي أغرقت أو أسرت ولا يقل	
بيرسفيت	« اخرج » ٣٠	عددها عن ٢٠ وبضعة من التواصات	
بو پيدا	« اغرق » ٣٠	ومثلها من الزوارق وقد بلغ ثمن مجموع	
تقولا الاول	« اسر » ٣٠	الاسطول الذي خسره روسيا سبعمائة	
مدروعات لحماية الشطوط		مليون فرنك والانكى من كل ذلك ان	
اوشوكوف	« اغرق » ١٠	معظم سفن أسطولها وقع في قبضة اليابان	
ابركين	« اسر » ١٠	أما اليابانيون فقد خسروا في البحر	
سينيافين	« اسر » ١٠	طرادين وحراقتين فقط وقد بلغت خسارة	
ديريك	« اغرق » ١٥	الروم الحربية بوجه عام نحو ٦ أو ٦	
بايان	« اخرج » ٢٠	مليارات فرنك أما خسائر اليابان فبلغت	
ناخيموف	« اغرق » ١٥	من ٣ الى ٤ مليارات فرنك	
فلاد مير مونوماخ	« اغرق » ١٥	و بلغ ما اقترضته روسيا أثناء الحرب	
بالادا	« اخرج » ١٣	ملياراً و ٥٧٤ مليون فرنك وبلغ ما اقترضته	
فارياج	« اخرج » ١٥	اليابان مليارين من الفرنكات	
هذا ما ترجمته الثمرات وقد أصلحنا فيه غلطاً في الأرقام ورأينا نحو في جريدة			
حبل المتين الفارسية ومجموع خسائر اليابان البرية فيها ٢١٦٤٠٠			

تبرج النساء وأنصار الحجاب

كتبنا في الجزء الثالث نبذة في الشكوى من تبرج النساء بمصر حثنا فيها أنصار الحجاب على إعمال أقلامهم في الانتقاد على هذا التبرج القبيح الذي يشترأ منه الدين والأدب ولا ترضاه المدينة الاوربية التي أسرفت في اطلاق العنان للنساء إسرافها المعروف اذ صارت حال نساتنا المسلمات في الاسواق والشوارع أبعد عن الصيانة والأدب من حال نساء الافرنج . كانت حملتنا شديدة على حملة الأقلام الذين أنكروا على الاقوال في المسألة وسكتوا عن الأفعال التي يشاهدونها حيناً توجهوا؛ وغرضنا بذلك حفز الهمم لانتفاء التبرج في الصحف المنشرة وأزعاجها الي تسفيه الرجال الذين يسمحون لنسائهم بهذا الهتك

نديننا أولئك الكاتبين فلم ينتدب منهم أحد للكتابة في انتقاد الفعل، ولكن وجد من كان ألف في المسألة من انتقد علينا القول ، وله وجه من حيث ان عبارتنا توم أننا لانتقد باخلاص أحد ممن كتب وألف ولاغيره وانا نرفع هذا الوم بالتصريح كما رفضنا آفناً بالتلميح اذ قلنا ان الترض من القول الحفز والازعاج الى الانتقاد فتقول انا نعتد اخلاص بعض الكاتبين حتى المختلفين فيما كتبوا ولكن المخلص في تفنيد قول يراه خطأ لا يسلم من تبعة التقصير في انتقاد الأفعال الخاطئة اذا كان غيورا مخلصاً . وانا لم يمثل لنا عند كتابة تلك النبذة الا الذين ذكرنا انهم سودوا وجوه الصحف في الانكار على طالب تخفيف الحجاب وعيننا بالصحف الجرائد اتباعاً للعرف ولم تقصد واحداً معيناً منهم

واننا لا نزال نبدى القول ونبيده في المسألة معتقدين أن جملة الجرائد على هذا التبرج وتشهينا على الرجال الذين يمكنون نسائهم منه ويرضون لهم به فيفيد فائدة عظيمة وأن سكوت الكتاب عنه ينافي النيرة وأن أولى الكتاب بهذا الانتقاد المرة بعد المرة هم الذين فاضت بكلامهم أنهار الجرائد رداعلى كتاب تحريم المرأة وكتاب المرأة الجديد وانهم اذا استمروا على سكوتهم كان قولنا الذي قصدنا به المبالغة في حشمهم غير مبالغ فيه واذا كان لبعضهم مانع من السكينة اليوم فلا يصح أن تقلبهم الموانع في سائر الأيام

﴿موعظة وعبرة في وفاة حرة﴾

في منتصف شهر شعبان الماضي توفيت الى رحمة الله تعالى فاطمة بنت الاستاذ الامام الكبرى زوج محمد بك يوسف بمرض مفاجي، قضى عليها بعد اسبوع من نزولها وكانت قدرات نفسها في النوم مع والدها في روضة فبعت الرويا في المرض بأنه مرض الموت فأوصت بأن لاتنمي وأن تشيع جنازتها على السنة فلا يمشي أمامها قراء ولا منشدون ولا حلة الراحين ونحوم وأن لاتكفن بحرير . وأوصت بأن يوقف عشرة فدادين من أطيانها على الأعمال الخيرية وخصت بعض ذوي القربى ومن كان يواسيهم والدها بشي من الريع . وقد شيعت جنازتها كما أوصت ولعلها أول امرأة في مصر أوصت بمثل هذا في عصر يحكم النساء فيه على الرجال حتى العلماء بالمحافظة على هذه البدع الذميمة فهكذا تكون تربية المصلحين، وهكذا تكون بنات العلماء العاملين، هذه هي العبرة التي لأجلها ذكر النار وفاة امرأة فضلت الرجال باتباع الدين حية وميتة وأذكر من فضلها رحمها الله أنها لم تخرج في جنازة والدها ولم تكن تتردد لزيارة قبره ولكنها قبيل اسبوع المرض زارت القبر وعادت تقول ان في جانب قبر والدي مكاناً آخر لا بد أن أدفن فيه وقد كان ذلك

كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أول رجل معروف ترك بدع الجنائز والمآتم جهرا عندما مات والدها وبعض ولده حتى أنه لم يكن يحتفل الاحتفال الذي يسمونه (الميتم) تخريفاً عن المآتم . ويتوهم الجاهلون من قول الجرائد ان مآتم فلان سيكون ثلاثة أيام عملاً بالسنة أن الاحتفال المعتاد هناك مائة سنة وأن النبي والصحابة كانوا يجتمعون كل ليلة من الثلاث في دار الميت أو عند بيته حيث تعد لهم المقاعد ويهاهم الخدم فيخوضون في شجون الحديث والقرآن يتلى . حاش لله ما جاءت السنة بمثل هذا وانما مضت السنة بأن المصائب لا يمرى بعد ثلاث لأن التعزية بعدها تذكر بالمصيبة

ثم ان كثيرا من الكبراء اصحاب المآتم قد تركوا بدع الجنائز وناهيك برياض باشا فانه عندما توفيت زوجته لم يشيع جنازتها بالاناشيد أمامها ولا بالفراشين المؤثرين بالحريز الحاملين للراحين في شبه المباخر من الفضة كما يفضل الاغنياء تقليداً للمباخر النصارى . وفضل مثل ذلك كثيرون من العلماء والوجهاء فلا عذر بعد هذا لمن يعتذر عن ترك هذه البدع بالمحافظة على التقاليد والمعادات،

المسحاة

١٣١٥

بغير عادي الذي يستحق القول فينبون أحد
أولئك الذين عدوا له وأولئك هم أولو الألب

بقرنا الحكمة من يشاء من يقرى المسحاة قد أوتي
غيرا كبيرا وما يذلا سحر الأوالالب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارة كنار الطريق»)

(مصر - غرة شوال سنة ١٣٢٣ - ٢٨ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٥)

باب الفائد

الدين في نظر العقل الصحيح

تمة المقالة الثالثة لأصحاب التوقيع

٧ - الرقيق وإصلاح حاله وتحريره

قضى على البشر أن يستعبد بعضهم بعضاً من قديم الأزمان . فلم تخل أمة من الاسترقاق واختطاف الناس لتجارة فيها . عوامل الرقيق بضروب من القسوة في سائر الشعوب بما يحمل وجه الانسانية يحمر خجلاً وقلب المؤمن ينفطر من الله وجل . ولكن هكذا كان وهكذا حصل .

أتى الاسلام فرق الخالم كما كان شأنه لجميع الضعفاء . منع الاسترقاق بتاتا الا أن يكون في حرب شرعية مع قوم لم يؤمن اذاهم من غير المسلمين . وبهذه القاعدة سداً أكثر بنيامه وغلقت أبواب الظلم والعدوان . أمر بالاحسان الى الارقاء ومعاملتهم بالرفق واللين . فقال «وبالوالدين احساناً وبني القربى» الى أن قال «ومأملت

«إيمانكم» ونهى عن لطم المملوك وضر به وجعل كفارة ذلك المتق فقال عليه الصلاة والسلام «من لطم بملوكه أو ضر به فكفارته عتقه» وليس هذا فقط بل قال «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلِبهم فإن كلفتموهم ما يغلِبهم فأعينوهم» وقال «لا يقل أحدكم عبدي أمي» وليلق فتاي وقتاني وغلامي» وحث على تهذيبهم وتعليمهم في مثل قوله «من كانت له جارية فعلمها وأحسن إليها ونزوها كان له أجران» هذا وقد أمر الله تعالى بتزويجهم فقال في القرآن الشريف «وأنكحوا الإيامي منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم إن يكونوا فقراء» يضمن الله من فضله

وإذا اقترش السيد أتمته فولدت له كان الأولاد أحرارا ويرثون في أيهم إلى غير ذلك من القواعد العادلة التي لم تأت بها شريعة قط . ليس هذا كل ما فضله الاسلام بأولئك الضعفاء بل جعل تحرير الرقاب كفارة لكثير مما يقع من الإنسان مخالفاً للدين حتى في أبسط المسائل كالخث في الإيمان فقال «لا يؤخذكم الله باللغو في إيمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته» إلى أن قال «تحرير رقبة» وليس هذا فقط بل أمر بجمع الأموال الزكاة من الأغنياء وصرف جزء منها في تحرير الرقاب «إنما الصدقات للفقراء» إلى قوله «وفي الرقاب» الآية وكرر حث ذوي اليسار على ذلك المرة بعد المرة «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله - إلى أن قال - «وأنى المال على حبه ذوي القربى» - إلى قوله - «وفي الرقاب» وقال أيضاً «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة» إلى غير ذلك مما يطول شرحه . أليس ما أنى به القرآن منذ قرون هو ما نفتخر به المدينة الحديثة وتتيه أعجابه ؟

يزعم دعاة المسيحية أن ما قام به الأوروبيون في الزمن الأخير هو من آثار دينهم فيهم . ولكن الحقيقة أن ذلك نتيجة الرقي العقلي والعلمي الذي وصلوا إليه عن قرب ولا دخل للدين فيه . والا فلماذا قضوا القرون العديدة في استعباد الناس على أشنع الأحوال !!

وهل ورد في المسيحية كلمة واحدة عن تحرير الرقيق الذي ورد فيها هو أمر

الارقاء أن يطيعوا مواليهم مع الخوف والرعب كما يطيعون المسيح عليه السلام وأن يبالغوا في حسن اقيام بخدمتهم بمجيداً لتعاليمه عليه السلام كما يقول بولس في رسالته وقد وافق على ذلك بطرس الخواري في رسالته الأولى حيث أوصى العبيد بأن يخضعوا لساداتهم ويخشعهم فأين هذا من ذاك وأين اثري من اثريا . ولم يهتم المسيح بشأن العبيد وبقى لالتهم كارق الاسلام وبنه عن الاسترقاق متبعيه أو يأمر باستعمال الرقيق بهم والذين ولو بمجمل واحدة ؟ يقولون انه لم يأت ليسن شرائع أو ينسخ ما كان موجوداً منها . وتقول ردا عليهم لم حرم الطلاق والزواج بالمطلقة والتعدد في الزوجات . أما كان يمكنه أن ينهى الناس عن استعمال القسوة على الاقل مع اولئك الضعفاء . واذا قدر على الاول فكيف لم يقدر على الثاني مع ان الاول اشق على النفوس من الثاني . (١)

هذا والحق يقال إن مآتي به الاسلام لم يأت بمثله دين على وجه البسيطة ولو كان المسلمون في درجة الأوروبيين مدنية وعلماً لكانوا اولى الناس بذلك العمل العظيم وهو تحرير الارقاء الذي لم يعرفه غير دينهم . ولكن قضى الله أن يكون المسلمون حجة على دينهم كما كان يقول حكيمنا الاستاذ الامام قدس الله روحه

٨ - أصناف آخرون رعاهم الاسلام بمين رعايته

﴿الفقراء والمساكين﴾

قضت الحكمة الإلهية أن يكون الناس مختلفين في الدرجات ما بين غني وفقير أو صعلوك وأمير الى غير ذلك من أنواع الاختلافات التي قامت بسببها الأعمال في الارض ودارت حركة الاشغال وكثرت المنافسات في الحصول على العيش والارتفاع جاء الاسلام فقرر هذه القاعدة العمرانية « ورفضنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » وخالف بذلك من أراد أن يجعل المعيشة اشتراكية لأن ذلك هدم للنظام ومدعاة للكسل وترك للأعمال وإيقاع للبشر في مهواة الفقر والفاقة والتفقر . ولذلك لم ينجح ولن ينجح من حاول تبديل خلق الله ولكن (١) المنار: كان سكوت المسيح عن مثل هذا لأن الأمة لم تستعمله مع علمه بأن الدين الاخير سينتهي وقته وقد عبر عن رسول هذا الدين بقوله روح الحق الذي يبين لكم كل شيء .

من الاختلاف نشأ مرض التباغض في جسم الهيئة الاجتماعية فهدد التقير على النبي وأراد به السوء . فأفهم الاسلام هؤلاء البائسين حكمة الله في ذلك وأمرهم بالتزام الصبر والرضا بقضائه ووعدهم خيراً في الآخرة . ثم عطف على الأغنياء وألزمهم أن يعطوهم شيئاً من أموالهم مساعدة لهم في معاشهم وكرر ذلك المرة بعد المرة حتى انك قلما ترى سورة من القرآن خالية من ذلك «وآتوا الزكاة» فاستل بذلك ضغائن أهل الفاقة ومحض صدورهم من القل . فأبي دواء أنجمع من هذا؟ وأي دين أوجب ذلك كما أوجب القرآن ويميز بين الصدقة والزكاة؟

﴿الأيام﴾

لم يهمل الإسلام شأنهم بل حافظ على حقوقهم وحرم اغتيال شيء من مالهم «ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» ونهى عن إغصابهم واذلالهم فقال «فأما اليتيم فلا تقهر» وحث على اطعامهم في نحو قوله «أطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة»

﴿ابن السبيل﴾

عندي أن القيط أجدر بهذا اللقب من المسافر وغيره فان لم يكن هو المراد بهذه التسمية وحده لم يكن مما يدخل في عمومها وان كان القطط في بلاد الاسلام قليلين وعليه يكون القرآن قد أمر بصرف جزء من الزكاة في تربيتهم واعاداهم لأن يكونوا نافعين للمجتمع الانساني . فأبي شيء يفتخر به الفرييون لم يوجد في ديننا؟ وأي دين وجد فيه ما يمكن أن يفهم منه هذا المعنى بصراحة مثل ذلك؟ (٥)

(٥) النار : جاء في آية مصارف الزكاة ذكر ثمانية أصناف منها أربعة ذكرت بلام الملك «أما الصدقات للفقراء والمساكين» الخ والباقيات ذكرت هكذا «وفي سبيل الله وابن السبيل» والحكمة في ذلك أن الاصناف الأولى يملك أفرادهم نصيبهم من الزكاة وأما الأربعة الباقية فهي من المصالح العامة التي يصرف المال فيها ولا يملكها أفراد الآخذين وقد فسروا في سبيل الله بالجهاد وزاد بعضهم الحج والاستاذ الامام يقول انه يشمل غير ذلك من المصالح العامة كبناء المدارس والمستشفيات وهو

٩ - الخمر والميسر ولحم الخنزير

نهى القرآن نهياً صريحاً عن هذه الاشياء الثلاثة بما لا يقبل تأويلاً . ولم يرد عن نبيه أنه حول الماء خمرًا معجزة له ليشربه الناس . ولم يأت في عبادات الاسلام ما يشرب فيه الخمر على أنه دم الاله (تعالى) وحكمة تحريم الخمر والميسر لا تخفى على أحد . وأما لحم الخنزير فقد سبق أننا كتبنا في المنار في احدى السنين الماضية ما فيه من المضرات التي هي علة تحريمه ونجاسته

١٠ - مصالح الدنيا

أباح القرآن بعد ذلك الطيبات أكلاً وشرباً وزينة ولباساً (اقرأ أوائل سورة الأعراف) وأمر بالسعي والعمل وتصريف الأعضاء فيما خلقت لأجله « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » فلم يحث على زهد أو رهبانية أو إخصاء أو نحو ذلك مما هو عقة في سبيل الرقي والتقدم (أنظر مثلاً انجيل متى : اصحاح ١٩ : عدد ١٠ - ١٢) وجملة القول أن الاسلام لم يدع أصلاً من أصول الاصلاح الا أتى به ولكن العمل بما قال به الفقهاء المتقدمون لا بما دل عليه اللفظ والاسلوب في الكتاب ولا فضيلة الاقرها فهو وحده الدين الكامل بلا شك ولا مرأ . ولا يراد بالدين والانبيا الآن يكونوا كالطبيب والأطباء لأمراض الاجتماع . ولا يعرف قدر الدين لا بقدر شفائه للأدواء فهل هناك دواء شاف لمن تعاطاه غير الاسلام . لهذا أخذت

على كل حال ليس مما يملكه أفراد معينون بل يشترى به السلاح وتقام به الحصون تنشأ به الاساطيل الى غير ذلك مما يتوقف عليه الجهاد فلذلك عبر عنه بقوله « وفي سبيل الله » ولما عطف عليه ابن السبيل كان من مقتضى الاسلوب أن يكون هذا من المصالح لو كان ابن السبيل خاصاً بالسافر الذي ينقطع في سفره كما يقول الفقهاء لمعطف على المقرء المساكين والمؤلفة قلوبهم والنادمين . فلم من هذا أن ابن السبيل في قوله تعالى « وفي سبيل الله » وابن السبيل « يجب أن يكون من المصالح التي ينفع فيها المسلمون لفظ ابن السبيل وحده يدل على من لم يعرف له أصل ينسب اليه فتسب الى الطريق نبي وجدفيه وهو أظهر في التقط منه في المنقطع في سفره الحلال كما قال الكاتب

الامم تقرب منه يوماً بعد يوم الى أن يتحقق نبأ الغيب «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»

﴿المقالة الرابعة وهي الخاتمة﴾

(في رد بعض شبهات)

إذا قامت في نفس الانسان شبهة ولم يمكنه - أولم يرغب - ازالها أعمته عن قوة البراهين ولو كانت تلمس باليد وصارت عقبة في سبيل فهمها . وكما ناداه منادي العقل والانصاف أن أذعن . صاح به شيطان الشبهة أن لا تقتر ، والى غير اعتقادك لا تركز ، ولذلك تجده يقرأ من البراهين ، ماهو آيات للستيقين ، ولا يزداد الا جهودا ، وللحق جهودا ، فلماذا رأيت أن أختتم مقالاتي السابقة برد ما أعلم أنه العقبة الكبرى أمام اقتناع الكثيرين ممن يقرأونها وهم غالباً صنفان اما أن يكونوا ممن أثرت في عقولهم نظريات الماديين ، واما أن يكونوا من المسيحيين

شبهتان للماديين في القرآن

أذا أولون فأعظم ما يشبه عليهم ذكر قصة آدم في القرآن وخلق العالم في ستة أيام لان ما عندهم من نظريات «داروين» وغيرها يحول دون التسليم بما ورد في الكتاب . ولي كلمتان أقولهما لهذا الصنف من الناس (الاولى) أني أقر وأعتقد أن مذهب «داروين» هو أسوأ ما وصل اليه الفكر البشري لحل معيات هذه المسائل - الآثار الجيولوجية ، الاعضاء الأثرية ، التشابه العظيم بين الحيوانات وخصوصاً بين أجنحتها وغير ذلك من المسائل العلمية في عالمي الحيوانات والنباتات التي لا يمكن تعليلها الآن بأحسن من هذا المذهب - ولكن لا ينتج من ذلك أنه هو الحق الذي لا يصل البشر الى تعليل آخر غيره . فكمن من نظريات عمل بها العالم أجيالا وقرونًا في تفسير كثير من المسائل وقد اعتقدنا الآن خلافاً . أما كنا في الزمن الاول نفترض أن العناصر أربعة فقط (الهواء ، النار ، الماء ، والتراب) أما كنا نفترض أن الارض هي مركز العالم وأن الشمس والسيارات تدور حولها ؟ أما كنا

نعتقد صحة خطبهم وخطبهم في أمرجة الانسان وأسباب الامراض ومعالجتها ؟ أما كنا نعتقد بكل هذه المسائل وغيرها ونظن أنها الحق الذي مابعده الا الباطل . فما هو اعتقادنا اليوم ؟ أتترك القارئ ليتفكر في هذه المسألة وليستحضر في ذهنه تلك الدهور النابرة

(الكلمة الثانية) لم يرد في القرآن الشريف نص قطعي على أن آدم أول بشر خلق على وجه الارض ولا على أنه أبو جميع الناس ولا على أنه خلق مباشرة من القراب بل وجد فيه ما يشير الى خلاف هذه المسائل ومثل ذلك قوله تعالى «أني جاعل في الارض خليفة» قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ فان لم يكن قبله أحد فمن يخلّف حتى سماه خليفة ؟ ولولم تشاهد الملائكة افساد الناس في الارض وسفكهم دماء أنفسهم فمن أين علموا ذلك ؟ ومثل قوله تعالى «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منها رجالا كثيرا ونساء» . اعلم أن القرآن كثيرا ما يخاطب العرب دون غيرهم من الأمم كما في قوله «انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون» . فلا يتحتم أن يكون المراد بكل خطاب للناس فيه جميع من على وجه الارض وانما هؤلاء قد يكونون مطالبين بالتبعية للعرب المخاطبين ابتداء على حد قول القائل - اياك أعني وأسمعي يا جاره - ومثل قول الخطيب لسامعيه يا أيها الناس لا تشربوا الخمر مثلاً فهو وان كان يخاطب الحاضرين الا أنه لا يقصد منهم وحدهم عن الشرب بل هم وجميع من على شاكلتهم فكذلك يجوز أن يكون الخطاب في هذه الآية التي نحن بصددنا للعرب وان كان غيرهم مطالباً بالتقوى مثلهم . وقد ورد في القرآن لفظ الناس ولم يرد به الاطافاة قليلة وذلك نحو «واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء» فالمراد بالناس هنا طائفة المؤمنين . واذا تصفحنا القرآن وجدنا أن التكلم في أي كثره مع العرب . اذا علمت هذا أقول «يا أيها الناس» أي العرب و «من نفس واحدة» أي نفس أمهم لأن الأم هي الأصل الممول عليه ولها المظ الأوفر في تكوين الانسان كما يتضح لناظر في العلوم الطبيعية . واذا لاحظت أن هذه الآية هي أول سورة النساء أدركت ما فيها من حسن الابتداء وبراعة الالاهة

«وخلق منها زوجها» أي من جنسها كافي قوله تعالى «خلق لكم من أنفسكم أزواجا» أو باعتبار أن المرأة هي أصل الرجل ولو كان المراد في مثل هذه الآية أن آدم وحواء هما أصل جميع الأمم لما قال في آخرها «وبث منها رجالا كثيرا ونساء» بل كان يقول «وبث منها جميع الرجال والنساء» أو ما يفيد هذا المعنى من التعبير كما هو مقتضى السياق . ولكن عبارة القرآن الشريف صريحة في أن المبعوث منها بعض الرجال وبعض النساء لا كلهم . هذا ولا مانع من أن يكون آدم وحواء هما أبوا العرب وبعض الأمم الشرقية . وأما غيرهم فلمهم آباء آخرون . ولا يوجد في القرآن ما ينافي ذلك . وقد علمت أن هذا التفسير فيهد دليل لنا لعلنا ان قلنا بذلك المذهب - مذهب داروين - ولذا أوردناها في هذا المقام .

واعلم أن القرآن قد يخاطب النبي فقط «يا أيها النبي اذا طلقتم النساء» وقد يخاطب العرب وقد يخاطب أولاد آدم «يا بني آدم خذوا زينتكم» وقد يخاطب المؤمنين في زمن النبي ومع ذلك قد يريد بالحطاب من هم على شاكاة المخاطبين لا المخاطبين فقط ففي هذه الآية التي نحن بصددنا وان كان الخطاب لبني آدم على اعتقادنا الآن المطالب بالتقوى جميع الناس . وهذا وفي قوله تعالى «ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» إشارة الى أن الله تعالى خلق الناس أولا ثم صورهم ثانيا أي أحسن خلقهم ثم أسجد الملائكة لبعض أفرادهم الذي اختاره أن يعمر بعض الجهات ويكون خليفة لقوم بادوا فيها . ومثل ذلك قوله تعالى «ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون» والجان خلقناه من قبل من نار السموم» وإذا قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون» فكأنه يشير الى أنه خلق الانسان من الطين وليس فيها دليل على أن ذلك مباشرة» ثم أمر الملائكة بالسجود لأحد أفراد الانسان الذي خلقه مثلهم أولا من الطين الذي يرفع الملائكة عنه ويحتفرونه فكأنه يقول أنا أمركم أن تسجدوا لهذا الفرد المخلوق من الطين كثيره من الناس الذين تحتفرونهم ولذلك كرر قوله «من صلصال من حمإ مسنون» وقد يتمسك البعض بقوله تعالى «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» «قائلا

ان كان آدم كما نرى أفراد البشر مخلوقاً من ذكر وأُنثى على مذهب «داروين» فلم خص بالذ كر دون اى فرد آخر . قلت لأن الخطاب مع النصارى الذين يستندون بمخلقة آدم من التراب مباشرة فأتاهم بما هو أعجب على حسب اعتقادهم كأنه يقول ان كان آدم في اعتقادكم مخلوقاً بلا أب ولا أم فكيف تمجبون من خلق بلا أب قطع . فان قيل لم قال «عند الله» ولم يقل — عندكم — قلت ليشر بأن هذا التمثيل ان لم يكن مقبولا عندهم فهو عند الله مقبول وكذا عند جميع المنصفين من الناس لأن ما قبله تعالى فهو حق مقبول عندهم كأنه قال ان مثل عيسى كمثل آدم خلقه كما خلقه وان لم قبلوا هذا التمثيل فهو عند الله مقبول . ثم ان الضمير في قوله خلقه عائد على ما أرى الى المسيح عليه السلام لأنه هو موضوع الكلام أي انه خلقه من تراب كما خلق آدم . ومن المعلوم أن المسيح لم يخلق مباشرة من التراب فيكون آدم مثله وعليه تكون هذه الآية أيضاً لاعتنا ان قلنا بمذهب «داروين» ومعناها هكذا : اني أتيكم بمثل مقبول عند الله وان لم قبلوه وهو أن المسيح مخلوق من تراب كأى فرد من أفراد البشر وأخص آدم بالذ كر لأنكم اذا اعتقدتم فيه هذا الأمر العجيب — وهو خلقه بلا أب ولا أم — كان الواجب أن لاتندهشوا من مسألة المسيح التي هي أقل غرابة من ذلك .

اذا علمت ذلك تحققت أن القرآن قد أشار الى أن آدم ليس أباً لجميع البشر الموجودين الآن وليس هو أول من خلق . ولم يخلق مباشرة من تراب . وعليه يكون جميع ما ورد في القرآن بشأنه سهل التفسير بما ينطبق على مذهب «داروين» تماماً وأما خلق العالم في ستة أيام فقد ورد في القرآن أن اليوم عند الله آلاف من السنين «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون» وقال أيضاً «تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» فيجوز أن يكون المراد بهذه الأيام الستة آلاف من السنين (*)

(*) النار : اليوم في اللغة هو الزمن فالسنة الأيام هي ستة أزمنة انتقلت بها السموات والارض من طور الى طور حتى تم خلقها على هذه الصفة المشاهدة كما أوضحنا ذلك في المجلد السادس (ص ٣٣١)

❦ شبهات النصارى في القرآن ❦

« وأما الصنف الثاني وهم المسيحيون » فلهم شبهات (الاولى) ان القرآن قد أخذ ما أتى به من الامم الاخرى ويستشهدون على ذلك بما يوجد فيه مشابهاً أو مماثلاً ما عند غيرنا من القصص أو العبادات أو العقائد أو غير ذلك . ولكنني أذكرهم بثلاث مسائل (١) ان القرآن أتى ليصلح ما كان فاسداً عند الامم لئلا يزيله كله ويأتي بشيء جديد من الأول الى الآخر . كلابل اذا وجد حسناً بقاءه واذا وجد قبيحاً محاه (٢) ان القرآن نص على أن الله بث لكل أمة رسولا في عدة مواضع منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف واذاً فلا غرابة اذا وجد عند هؤلاء الامم شيء من القصص الصحيحة والعقائد الحقيقية والعبادات . فان وافق عليها القرآن فما ذلك الا لانها وحي من عند الله لهؤلاء الناس . وان خالف شيئاً منها فما ذلك الا لوقوع الغلط فيها على مر الأزمان . وان رد عليها فما ذلك الا لانها مما أقرته الناس على الله (٣) اذا صح ذلك التعليل فيما أتى به القرآن مما عند الناس فاذا يقولون فيما يوجد فيه ما لم يأت به دين آخر ولم يعرفه أحد الا في الايام الاخيرة وقد فصلنا ذلك في المقالات السابقة .

(الشبهة الثانية) ورود بعض غلطات في القرآن على زعمهم . ولا حجة لهم على ذلك الا مقارنة القرآن بكتبهم . فان وجدوه موافقاً في شيء قالوا أخذه منها . وان خالف قالوا خطأ . وان أتى بما لم يعرفوه قالوا اخترع . فنعسا لحجبتهم المضحكة !! نحن لا نريد أن نطبل الكلام معهم في هذا الباب ولكننا نطالبهم بأن يجيبونا عن هذه المسائل الثلاث بما يقتنعون به هم أنفسهم اقتناعاً حقيقياً بدون رياء أو مكابرة (١) أن يثبتوا بالبرهان القاطع صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم و (٢) أن كاتبها موحى اليهم من الله وأنهم لم يخطئوا في شيء كتبوه و (٣) أنها وصلت الينا كما كتبها هؤلاء بدون تحريف لا بالزيادة ولا بالنقص ولا بالتبديل .

نحن نعلم وكل الناس يعلمون الا الجاهلين أن في هذه الكتب عبارات تدل على أن كاتبها ليسوا من نسبت اليهم ولنضرب مثلاً واحداً اصحاح ٥: ٣٤ و ٦٠ من

سفر التثنية يدل على أن الكتاب لم يكن موسى . وان قيل ان أحدا أضافها فن هو حتى تثق بأقواله وكيف يضيف الى كتاب الله ما لم يكن منه . واذا أمكن مثل هذه الاضافة فلم لم يمكن اضافة غيرها مما لم ينزله الله . ثم نسألهم كيف الف الناس كتباً كثيرة ونسبوا الى الموحى اليهم كذباً ؟ كيف ميزتم الكتب الصادقة من الكاذبة وما هي حججكم ؟ لم رفضت بعض الطوائف ماسلته الاخرى ؟ بماذا اعتقدتم أن كتابها ملهمون من الله . هل للخوارق التي يتناقلها جميع الأمم عن مؤسسي دينهم بل وعن غيرهم كالصالحين الاولياء والقديسين — أم لماذا ؟ أو لم يقعوا في الغلط مع أننا نجد أنهم كانوا يفسرون الاشياء على غير حقيقتها كتفسير كثير من الامراض بتأثير الشياطين وكظنونهم في قوس قزح الذي برهن العلم أنه موجود منذ وجد السحاب والنور وأنه نتيجة انكسار النور في مثل الماء أو البلور

نحن نعلم وأهل العلم يعلمون أن هذه الكتب مملوءة بما يسمونه غلط الكتاب . وفيها من الفقرات الزائدة والناقصة ما يدهش ذوي الالباب وفيها من التناقض ما يحير العقول . ولنضرب مثلاً لكل . أما مثل غلط الكتاب فما ورد في السفر الثاني للايام إصحاح (١٦ : ١) اذا قورن بالسفر الاول للملوك (١٥ : ٣٣) ومثل الزيادة ما ورد في رسالة يوحنا الاولى ٥ : ٧ التي فيها اشارة صريحة لعقيدة التثليث ومثل التناقض ما في الاصحاح ٩ عدد ٧ من كتاب الاعمال والاصحاح ٢٢ عدد ٩ من نفس الكتاب اذ يقول في الاول ان الذين معه سمعوا الصوت وفي الثاني أنهم لم يسمعوا الصوت . فاذا جاز أن يكون الكتاب أخطأ في النسخ وانتشر خطأه في جميع النسخ فكيف لا يجوز أن يكون حرف شيئاً وانتشر كذلك ؟ !! واذا جازت الزيادة في الفقرات والنقص فيها فكيف نأمن أنه لم يزد أو ينقص ما يخل بالمعنى ؟ واذا وجد التناقض فكيف نرجح الصحيح على الباطل ؟ هذا هو حال الكتاب الذي يتخذونه ميزاناً لكتاب الله تعالى وشتان ما بين هذا وذاك

واننا نؤيد قولنا بإيراد أربعين شاهداً من هذه الكتب على وجه الاختصار

الذي لو راجعته لوجدته إما خطأ وأما تناقضاً وأما زيادة وأما دليلاً على أن المؤلف ليس من نسب اليه الكتاب الى غير ذلك من الدلائل على فساد هذه الكتب وإذا لم تفهم بعض ما أشير اليه من عباراتها فطالع احد التفاسير لفهم غرضي لاني لا أريد ذكرها بالتفصيل والتكلم عليها خوفاً من التطويل المل فلذا أكتفي بالإشارة الى أما كتبها وأترك الباحث وراء الحق يبحث كما شاء وهي هذه :-

﴿ أربعون شاهدة من «الكتاب المقدس» عندم على تناقضه واختلافه ﴾

(١) رسالة يوحنا الاولى ٧:٥

(٢) تيموثاوس الاولى ١٦:٣

(٣) أكو ٥:١٥ ومر ١٤:١٦

(٤) أعمال ٧:٩ و ٩:٢٢

(٥) أعمال ١٠:٢٢ و ١٦:٢٦

(٦) يوحنا ١٣:٣

(٧) يوحنا ١٩:٢ ومتى ٢٦:٦٠ و ٦١

(٨) يوحنا ٣١:٥ و ١٤:٨

(٩) مرقس ١٦:٢ و ١٠:٢٠

(١٠) مرقس ٢٦:٢

(١١) مرقس ١٠:٤٦ ولوقا ١٨:٣٥

(١٢) مرقس ٦:٨ ولوقا ٩:٣

(١٣) متى ٩:٢٧

(١٤) متى ١٣:٤٠

(١٥) متى ٦:١٣

(١٦) متى ١٩:٢٨

(١٧) متى ٢:٥ و ١٧:١٨

(١٨) متى ١٧:٥ و ٣١ و ٣٣ و ٣٨ و ٣٩

(١٩) متى ١٦:٢٧ و ٢٨ و ٢ و ١٨ و ٤:١٥ و ١٧ و ١٨ و ١٠:١١ و متى ٢٤:٣٤

- (٢٠) متى ١٢:١
 (٢١) متى ١٧:١ و ١١:١
 (٢٢) متى ١٨:٩ ومرقس ٢٣:٥
 (٢٣) دانيال ٢٤:٩
 (٢٤) حزقيال ٤٥ و ٤٦ وسفر العدد ٢٨ و ٢٩
 (٢٥) حزقيال ١٨:٢٠ وخروج ٥:٢٠
 (٢٦) أرميا ١:٥٢ - ٣٤
 (٢٧) نحميا ١:١٢ - ٢٦
 (٢٨) ٢ أيام ١٩:١٥ و ١٥:٣٣
 (٢٩) ٢ أيام ٢٢:١ و ١٥:٣٣
 (٣٠) ٢ أيام ٢:٢٢ و ٢:٨
 (٣١) ١ أيام ١٩:١٨ و ٢ صمو ١٠:١٨
 (٣٢) ١ أيام ١٨:٤ و ٢ صمو ٨:٤
 (٣٣) يشوع ١٣:١٠ وتكوين ١٤:١٤ (انظر ٢ صمو ١٧:١ وقضا ١٨:٢٩)
 (٣٤) يشوع ٦٣:١٥ (انظر صموئيل الثاني ٦:٥ - ٨)
 (٣٥) يشوع ٢٩:٢٤ - ٣١
 (٣٦) ثنية ٢:٢٣ و ٣
 (٣٧) ثنية ٥:٣٤ - ١٠
 (٣٨) خروج ١٢:٤٠
 (٣٩) تكوين ١٥:٤٦
 (٤٠) تكوين ٣٦:٣١ - ٣٩

ناهيك بما في هذه الكتب من الغلط والخطأ في المسائل العلمية والأخلاقية والاعتقادية وقد أشرنا الى بعضها فيما سبق. (محمد توفيق صدقي)

(المنار) ان ما ذكره في كون آدم ليس أول البشر على الاطلاق موافق لمذهب الصوفية الذي يؤيدونه بالكشف كما يعلم من كلام الشيخ الأكرمي الدين بن عربي. والمقالة بقية

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

تقرير مشيخة علماء الاسكندرية سنة ١٣٢٢ الدراسية

(تمهيد) جاء في كتاب « أعمال مجلس ادارة الأزهر » مانحه : في ٢٩ المحرم سنة ١٣٢١ و ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت الارادة السنية بإلحاق التدريس والامتحان في ثغر الاسكندرية بالجامع الأزهر ومضمون الارادة « ان المناب العالي وافق ارادته العلية أن تكون الاسكندرية ملحقة بالأزهر في التدريس والعلوم والامتحان وان مجلس ادارته يضع لها القوانين والنظامات ويرتب درجات العلماء الموجودين فيها وقت صدور هذه الارادة ويحصر الاماكن التي تدرس فيها العلوم هناك وان يكون ترتيب درجات علمائها بحضور ثلاثة من مشهورهم الاقدمين » ثم ذكر بعد هذا ان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية (يعني الاستاذ الامام رحمه الله) سافرا الى الاسكندرية للابتداء بتنفيذ هذا الامر الذي كان من رغائب الثاني وأثر سعيه فرتب درجات العلماء وأحصيا عددهم واختاروا الشيخ محمود باشا شيخا لعلماء الاسكندرية وبعدها عادوا اشتغلا مع مجلس ادارة الأزهر بوضع قانون لسير التدريس والامتحان في الاسكندرية فوضع . ثم ان الشيخ محمود باشا أبي أن يكون شيخا لعلماء الاسكندرية تابعا للأزهر فوقف العمل واتفق أن جاء الشيخ محمد شاكر قاضي قضاة السودان في ذلك العهد الى مصر بالاجازة فأراد أحد أعضاء المجلس (يعني الاستاذ الامام) على أن يكون شيخا لعلماء الاسكندرية فصادف منه ارتياحا « فأشار عليه أن يعمل ليصل الى هذه الغاية فقام بالأمر خير قيام ومهد لذلك باسترضاء الجهتين جهة السودان لتوافق على نقله وجهه مصر لترضى بتعيينه شيخا لعلماء الاسكندرية وكل سعيه فيها بالنجاح قرر مجلس الادارة في ١٦ ابريل سنة ١٩٠٤ انتخابه لهذه الوظيفة الجليلة وأن يكتب الى وزارة الداخلية لتستصدر الأمر العالي بذلك فكان ما طلبه المجلس وصدر الأمر العالي بتعيينه شيخا لعلماء الاسكندرية في ١٠ صفر سنة ١٣٢٢ و ٢٦ ابريل ١٩٠٤ وانحل

ذلك المشكل العظيم» اه ما أردت نقله من كتاب أعمال الأزهر وأقول ان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى كان يتوسم في الشيخ محمد شاكر المهمة والتشاطفي العمل ويعرف فيه حب النظام فذلك اختاره قاضياً للسودان أولاً ثم شيخاً لعلماء الاسكندرية آخرأ وهو الذي أقنع الحكومة السودانية بأن ترضى بنقله وأقنع مجلس ادارة الأزهر بطلب تعيينه وتسهيل السبل له وانظر ما جاء عن مبادي عمله في كتاب (أعمال مجلس الأزهر) قال مؤلفه

« قام شيخ علماء الاسكندرية الجديد بعمله أحسن قيام لما فيه من الفطنة وشدة الذكاء ولعلمه بما يجب لهذا الزمان الحاضر وعضده مجلس الادارة الأزهرية وشيخ الأزهر أ كبر التضيد وسهل له الطريق في استعمال فكرته ولم يقيده بنظام سوى نظام الأزهر نفسه ونسخ له صور القوانين والقرارات التي يجري عليها العمل المستمر وقرر له كل ما طلبه في سير الاعمال وضبط نظامها وتكليف العمال بما يطلبه منهم فأقصى بقية سنتي ترتيب وتنظيم وفي تعويد العلماء على العمل وضبط المواعيد والمواظبة على إلقاء الدروس واستصدر أخيراً من مجلس الادارة قراراً بمحصر المساجد التي يكون فيها التدريس في ثمانية مساجد» الخ

ثم ذكر أنه في آخر السنة الدراسية قدم تقريراً الى مشيخة الجامع الأزهر فصل فيه أعماله في تلك المدة وما يريد في السنة الجديدة. وتقول قدمت هذه السنة ووضع لها تقريراً رفه «للاعتاب الخديوية» لالمشيخة الأزهر وهو موضوع ما نكتب هنا بعد هذا التمهيد فنبيدي رأينا في مسائله التي فيها مجال للرأي ثم في عبارته

﴿ مبحث التعليم الديني - رأيه ورأينا ﴾

في مقدمة التقرير كلام في فائدة عرض الأعمال على أصحاب الافكار والآراء قال بعده «وهذه خلاصة الاعمال في مشيخة العلماء بمدينة الاسكندرية وأن المشيخة ليسرها أن ترى ذلك اليوم الذي يتناول فيه كبار الكتاب أقلامهم لإفاضة البحث في ترقية التعليم الديني واعلاء شأن معاهد العلوم الدينية استنهاضاً لهم وترغياً في تربية الشبيبة المصرية من كل الطبقات التي تتكون منها الامة تربية اسلامية مؤسسة على اتباع شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى العمل

بما جاء به من عنده به بحيث تكون دعائم التعليم لكل بناء المسلمين هي تلك الدعائم التي بني عليها الاسلام وهي الاقرار لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة واقامة الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام حتى لا نرى في الشيعة المصرية (وهم رجال الغد) من يجترى على ترك فريضة أوسنة أو يستطيع الصبر على مسلم يتركها وهو على فعلها قدبروا الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم»

(المنار) قد أحسن الاستاذ في عرض تقريره على محك النقد بما دتبته في هذه المقدمة وبما كتب به الينا والى غيرنا من أصحاب الصحف . وانا نبدأ بابداء رأينا في هذه الجملة فنقول انه يعني بالشيعة — وهي مصدر — الثيان بل من دونهم من المميزين المرشحين وما ذكره بشأن تربيتهم تربية اسلامية غير كاف على ما في العبارة من الاطناب الذي أفضى الى التكرار ايضاحاً للواضح في قوله «على اتباع شريعة المصطفى (ص) وعلى العمل بما جاء به» وقوله بعد هذا «بحيث تكون دعائم التعليم» الخ لا يصلح تصويراً وبياناً للتابع والعام فان التعليم غير التربية العملية ثم ان الذي يجب أن يتعلمه كل مسلم من الاسلام ليس هو الاقرار لله بالوحدانية الخ ما ذكره لأن كل مسلم يقر هذا الاقرار ويسهل عليه أن يتعلم كيفية اقامة الصلاة في مجلس واحد وكذلك أحكام الصوم ولا يجب على مسلم تعلم أحكام الزكاة والحج الا اذا كانا مفروضين عليه لغناه . ثم ان تعليم هذا الاقرار وهذه الاعمال لا يترتب عليه ما ذكره غاية له بقوله «حتى لا نرى في الشيعة المصرية من يجترى على ترك سنة أو فريضة» الخ فان الأستاذ الكاتب يعلم كما نعلم ان عدد المسلمين الذين تعلموا هذه الأمور وعملوا بها لا يتناوله الاحصاء ولا يكاد يوجد فيهم من لا يجترى ولا يصبر على ما ذكر .

ان الاحاديث التي اكتفت في اجراء أحكام الاسلام على المرء بالشهادتين والعمل بالاركان الاربعة الاخرى انما هي في شأن الكافرين الذين يدخلون في الاسلام فهذه هي الامور الظاهرة التي يعدون بها مسلمين وقد كان ممن قام بالاركان الخمسة في الظاهر المناهقون الذين نزل فيهم من الآيات ما نزل وقال فيهم النبي

صلى الله عليه وسلم ماقال، والمتدثون من جملة الأعراب الذين سلموا بظاهر الدين ولم يضموا عقائده بالبرهان المفيد اليقين الا بعد حين وفيهم نزل (قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولا يدخل الايمان في قلوبكم) الآية
الغاية التي ذكرها انما ترجى للكلمة من الذين تربوا على الاصول الثلاثة في حديث جبريل المنفق عليه من رواية عمر وأبي هريرة وهي الاسلام المفسر بالاركان الخمسة التي ذكرها صاحب التقرير وهي عبارة عن القسم العملي من عبادات الدين والايمان وهو عبارة عن القسم الاعتقادي منه والاحسان وهو الادب الكامل الذي هو أثر الاعتقاد الصحيح والعبادة القويمة والتهديب المعتدل . ونفي بترينهم على هذه الاصول الثلاثة تعويدهم العمل بالعملي منها من أول النشأة بحسن القدوة لا بمجرد الطلب باللسان وتلقينهم العلمي منها بالدلائل التي يخضع لها العقل ويطعن بها القلب

وجملة القول ان عبارة التقرير في هذا المقام مضطربة وغير مبنية لما يجب من التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي ولا للضرورة منه وهو (١) العقائد الدينية على طريقه القرآن مع كشف الشبهات التي فشت في هذا العصر بين المسلمين من غير خلط بفلسفة اليونان وشبهات المنتدعة الذين اقرضوا ودرست مذاهبهم . و (٢) الآداب الدينية مع بيان فوائدها للتأديب بها في نفسه وفيمن يعيش معهم بحيث يقتنع بتعلمها أن فيها سعادة الدنيا قبل الآخرة ويتضح له ذلك بالتأديب بها فضلاً . و (٣) الأحكام العملية مع بيان أسرارها وفوائدها في نفس العامل وفي صلته بالناس الذين يعيش معهم على ما ينأى آنفاً . هذا ما يذكر في دعائم التعليم الديني بالاجمال ونحث الكتاب على الرغبة في إقامة هذه الدعائم بتعليمها لأولاد المسلمين وتنشئتهم على العمل بها في البيوت وفي المدارس حتى يصير العلم بهاموياً بالوجدان . وانا نعلم ان كاتب التقرير يقر هذا في نفسه وان لم تتناوله عبارته وله أن يقول ان سيرته التي سيشرحها تتفق معه في الجملة وان كان اللاحق لا يدفع الابرار السابق . ونحن لانرتاب في حسن قصده، وما قلناه بيان جاء في وقته ،

﴿التعليم الاسلامي في الاغنياء والاعلياء﴾

ثم قال الاستاذ صاحب التقرير بعد ما تقدم : « وما يجب أن يتنبه له عقلاء

الاسلام وعظماؤا الامة أن التعليم الديني قد كاد يكون منحصرافا في طبقات الفقراء وبعض الطبقات الوسطى من الامة الإسلامية دون الطبقات العليا منها وذلك خطر غير قليل على الجامعة الإسلامية بمرور الدهور والاعوام اذا قدر أن ينتهي الأمر بانحصار التعليم الديني في تلك الطبقات فتكون الرئاسة الدينية منحصرة فيهم لا يتولاها سواهم من الطبقات الاخرى وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية في أيدي أولئك الاقوام ومن خصائصهم وعبارة أصرح تكون الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المالية، والقوة المالية سيدة عن المزايا الدينية، وبين أيدينا من نتائج هذا التفريق في القوى الفعالة وهذا التدلي في الترية الدينية ما يصلح عبرة لكرام القوم وخاصة المسلمين وعقلاء الامة

« فينظر العقلاء وسادات الاسلام الى موقفهم هذا فلعلمهم اذا فكروا فيه كثيرا يترجح عندهم ان يترى أبناءهم تربية دينية اسلامية محضة تحت كفالة خبرة العلماء العاملين المرشدين حتى اذا تخرجوا على هذا المبدأ القويم كانوا أقدر على خدمة دينهم وأمتهم الخادمة التي ترجى من أمثالهم مع الترفع عن الدناءة وعن السقوط في مهاوي الخسران واذا شاء عظماء الأمة أن يترى أبناءهم هذه الترية فانهم يساعدون على ترقية التعليم الديني ويحملون له المسكنة العليا في أفئدة الناس أجهم وما ذلك على الله بعزيز نائل الهداية والتوفيق لأقوم طريق » اهـ

(المنار) هذه ثمة مقدمة التقرير وجملة ما يقال فيها أنها من الحواطر الحميدة التي تسنح للاذكياء، وغرض الكتاب منها فيما يظهر دعوة أغنياء المسلمين في هذه البلاد الى نظم أولادهم في سلك طلبة العلم الديني في الاسكندرية والعناية بالإسعاد على هذا التعليم . وما من مسلم متفكر الا وهو يتمنى أن يقبل الاغنياء مع الفقراء على تلقي العلوم الدينية واتأدب بأدب الاسلام وانها لأمنية لا تال بالتعبير عنها في تقرير ولا بالدعوة اليها والترغيب فيها بالكلام المبهم . بل بترقية المدارس الدينية ترقية تجذب الغني اليها باعتقاد أن فيها سعادته في الدنيا قبل الآخرة بجميع ما بين علومها مع الاقتصاد في الوقت على ما سنينه بالايجاز الذي تقتضيه الحال

لا يقدم الناس على شيء الا اذا علموا علم اذعان أنه خير لهم وأكفل لمصالحهم

ودعوة الأغنياء الى التعليم الديني لم تبين على بيان يودع نفوسهم من العلم بذلك ما يحملهم على اجابة الدعوة فان عبارة التقرير لم تذكر من المرغبات في الدعوة الاتوفي الخطر على الجامعة الاسلامية الذي جعله مشروطاً بانحصار التعليم في غير الاغنياء . و فرع من هذا الاصل انحصار الرياسة الدينية في غيرهم وجعل الوظائف الدينية تالية للرياسة في هذا ثم فسر ذلك بعبارة اصرح في مقصده وهي جعل الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المالية والقوة المالية بعيدة عن المزايا الدينية . فكأن هذا التجرد هو الخطر فاقاؤه هو المرغوب الوحيد للاغنياء في اجابة الدعوة وهو يتوقف على الاقتناع بصحته وصحة كونه محل الخطر على الجامعة الاسلامية وصحة كون معاهد العلم الديني في الاسكندرية تجمع للتمولين بين القدرة على النهوض بالاعمال المالية مع الفضائل والمزايا الدينية ليجمعوا بين القوتين ويكون ذلك يمنع الخطر . على ان هذا كله غير واضح في كلامه ولنا ان نجعل كل كلمة من تلك الكلمات التي يفسر بعضها بعضاً في كلامه مرغباً مستقلاً ونوسع الدائرة بالاستنباط ثم نرى أيكفي ذلك لاجابة الدعوة .

أنحسب الذين اعتادوا الارتياح الى أمثال هذا الاقتراح في الجرائد أن من الجواذب اليه والمرغبات فيه ما ذكره الاستاذ من الخطر على الجامعة الاسلامية ، والترغيب في الرئاسة الدينية ، والوظائف الدينية ، وتجريد المزايا الدينية من القوة المالية ، وكفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين ، لطلاب هذه التربية مع التعليم ؛ أين توجد التربية الاسلامية والتعليم الديني الجامعان لكلمة المسلمين الموثقان لروابطهم ؟ أين أولئك العلماء الذين أشار اليهم وماهي آثامهم في وقاية الامة من الخطر ، ماهي الرياسة الدينية التي لا ينالها الا من تعلم العلوم الدينية وتربى في حجرها ، ثم ماهي الوظائف الدينية التي يرفع الاغنياء أبحارهم اليها ، أليست هذه الكلمات من قبيل ما يطفو فوق أنهار الجرائد كل يوم كفقاقيع الماء ، ثم يتلاشي في الهواء ، بلى انها من هذا القبيل ولا تنس اننا نحن السائحة في نفسها وجزمننا بأن كل مسلم عاقل يتمناها ، وكيف السبيل الى نيل الاماني :

فيادارها بالحيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
ليس في الاسلام رياسة دينية حقيقية كالرياسة في الاديان الاخر فان

كل مسلم مكلف فهم دينه من كتابه وسنة نبيه ان استطاع فان لم يستطع ذلك بنفسه استعان بأي مسلم يرى انه يعرف حكم الله الذي يطلبه لانتحصر افادة الدين في رؤساء معينين . وقد مضى الاصطلاح بأن يدعى سلطان المسلمين رئيساً دينياً وان قال الصحابة في أبي بكر عليه الرضوان: رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — أي في امامة الصلاة — أفلا نرضاه لديننا: فجعلوها دينوية وهل يطعم غني أو فقير بهذه الرياسة الشرعية أو الدينية، مما يبلغ في الترية والعلوم الاسلامية ؛ وأما الوظائف الدينية الحقيقية المحضة كامامة الصلاة والاذان فلا يرغب فيها الاغنياء بل لا يرضونها لانفسهم على أنها لازال مبدولة للجاهلين . وهناك وظائف شرعية كالقضاء والافتاء وليست مما يرغب فيه الاغنياء هنالما هو معروف للكاتب والقارئ

لاخطر على الجامعة الاسلامية في انحصار الوظائف الدينية في أهل الفضائل والمزايا الدينية من الفقراء والأوساط ومن يتحلون بهذه الفضائل والمزايا لا يعجزهم أن يطلبوا النفي فينالوه وأن يقنعوا الأغنياء ببذل شيء من فضول أموالهم في سبيل الله لاقامة المصالح العامة . ثم إن تحلي الأغنياء بالفضائل والمزايا الدينية ليس مما يتوقف على هذا التعليم الذي يدعوم اليه الاستاذ في تقريره . فجملة القول أن عبارة التقرير في هذه المسألة مبهمة مضطربة كمبارته التي قبلها

إذا قلنا ان المسلمين أو الجامعة الاسلامية على خطر فانما نعيد قولاً نكررنا في المنابر كثيراً . ونعيد الآن لنقول ان التعليم الديني في مصر ليس له أثر ما في حفظ ما يسمونه الجامعة الاسلامية بل ربما كان له الأثر في اضعافها لأنه لا يدفع الشبهات الطارئة في هذا العصر على الدين ولا يبين انطباق أحكامه على مصالح البشر ومناغهم الشخصية والاجتماعية ولا يخرج رجالاً يصلحون حجة على أهل التعليم الديني باستقامتهم وفضائلهم وقدرتهم على النهوض بالأعمال العظيمة عامة كانت أو خاصة حتى إذا أردنا أن نقول : ان أثر التعليم الديني في أهله هو أفضل من أثر التعليم الديني بأهله أو مساو له في شؤون الدنيا ويفضله في الآخرة قلنا ذلك بقوة تحرق الآذان ، وتصيب من النفوس مواقع الوجدان ، بل كثيراً ما يأتي هذا التعليم بضد ذلك حتى صارت جميع الطبقات التي يصغونها بالعلما

تفكك بانتقاد أهله والحوض فيهم

زار القاهرة في هذه الايام أستاذ من أساتذة المدارس الاسلامية في روسيا وكان جل همه البحث عن طرق التعليم الديني وغير الديني فساء ما رأى سيفي الازهر من الفوضى وفساد طريقة التعليم وزرت معه بعض العظماء فكانوا اذا ذكر الازهر وأهله يقولون انه لاخير في هذا المكان يرجوه الاسلام وان أهله « كالخشب المسندة » وألقاب أشنع لأحب ذكرها . والتعليم في الاسكندرية قد أوشك بفضل التعليم في الازهر بالنظام والمراقبة والامتحان والمكافأة التي طالب المصلح بها أهل الازهر وحثها عليهم بالقانون منذ عشرينين أو أكثر ففروا منها نفاراً وأصرّ كبارهم على رفضها صراراً، ووجدوا لهم من السياسة أنصاراً: انه ليسرنا أن ننفذ في الاسكندرية شيء من الاصلاح السوري مع توجيه المهمة الى شيء من الاصلاح المعنوي وأن يصدق ظن شيخنا الاستاذ الامام في الشيخ محمد شاكر وزاء موقفاً الى السداد في تنظيم معاهد العلم في تلك المدينة ولكننا نقول ان هذا كله لا يكفي في الاصلاح المطلوب الذي يرجي لوقاية الاسلام ولا مسلمي مصر من الخطر ولا لاجذب أولاد الأغنياء الى هذا التعليم اذا أغنياء أحرص الناس على الزمن أن يضع منه خمس عشرة سنة أو عشرين في معالجة كتب محدودة في الفنون العربية والفقه الذي صار أكثره غير معمول به والكلام الذي مظمه نظريات في مذاهب انقرضت وهم يرون أنه يقل في معالجي هذه الكتب من ينجح في فهمها وأن الذين يفهمونها قلما يوجد فيهم من يفيد الأمة فائدة لها شأن في ترقيتها أو الدفاع عن دينها وحقيقتها بل قلما يوجد فيهم من تصح عبارته العربية وكيف يفهم الدين من لا يتقن لغته اقاناً

ان توحيد التعليم والتربية في الأمة باشتراك جميع الطبقات فيها مما يتوقف عليه تحقق وحدة الأمة وقوتها وهو أمر يتوقف على وجود زعماء من المسلمين يعرفون أسبابه فيأتونه من أبوابه وما أبوابه الا المدارس التي تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا مع النظام الذي انتهى اليه رقي البشر الاجتماعي والصناعي . وأعني بعلوم الدين علوم القرآن والسنة وما فيها من الحكم والاسرار المواقفة

لرقى الام في كل زمان ومكان ثم ما استفاد سلف الامة منها في تفصيل ليس هذا
المقال والذي يتسع له فأكتفى بهذه الكلمة كما أكتفى من بيان فوائد النظام بأن
مدة تحصيل العلوم الدينية والدنيوية لا ينبغي أن تزيد فيه عن مدة التحصيل في
الازهر لتلك الكتب التي لا غناء فيها وهي خمس عشرة سنة أما العلوم الازهرية
فيكفي لتحصيلها في غير كتبهم هذه وعلى غير طريقتهم في التعليم خمس سنين

إذا حسنت حال التعليم في الاسكندرية فان حسناتها يكون ثميداً لما يريد
المصلحون من ارتقاء علوم الاسلام فيها وإن للشيخ محمد شاكر من الفطنة ما نرجو
أن يرتقي به في السلم الذي وضع للازهر من قبل مع الاستعانة بالاذكاء العارفين
بنظام التعليم كمريدي الاستاذ الامام الذين عرف لهم حقهم وشكر لهم صنيعهم
بمساعده في تقريره الاخير . وما وضع للازهر انما كان موقفاً روحي فيه ضعف
الاستعداد . وكان في عزم المصلح الاول رحمه الله تعالى أن يعد به بالقوم الى نظام
أكل منه تزداد به العلوم ويجعل فيه فرق تختص باتقان بعضها بعد الامام بجميعها .
وسنئين بعض ذلك عند الكلام على التدريس والعلوم

بَابُ الْإِجْتِهَادِ فِي الْأَلْفِ

مسألة تمكدونية

﴿أوربا وتركيا - أو الدين والسياسة﴾

اشتد ضغط دول أوربا على دولتنا في هذه الايام يعرض عليها أن يكون
لهم مراقبون لمالية الولايات المكدونية ويحملنها على اجابتهن الى ما يطلبن بالتهديد
والوعيد . وما هذه المراقبة التي يطلبن الاجمل ادارة تلك البلاد - وهي سياج
عاصمة الدولة - أوربية محضة . وقد كنا حين نجم نجم الثورة في مكدونية من
نحو ثلاث سنين لانخشي الامن روسيا لأنها كانت تستعد للحرب فاذا هي تستعد
اليابان التي جعلت استعدادها في البر والبحر هباء مشورا

كتبنا في الجزء الأول لسنة النار السادسة (سنة ١٣٢١) الصادر في ٣٠ مارس سنة ١٩٠٣ م نبذة في ثورة مكذوبه قلنا فيها مانصه : ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحالون السياسة الجامعة بينها وتغير شكلها ، وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك بطعم ولا يطعم شديد الجشع قوي الطمع اذا رأى روسيا وقد جد جدها يكتفي منها بلقمة كبيرة يلتهمها ويركها بعد ذلك وشأنها ، ولا يظوف في خاطر عاقل انه يسمح بمجندي ألماني واحد لصدقه السلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطعان ، اه واذا ظهر لنا أن اليابان كفتنا الخوف من روسيا بما نكلت بها وبما أعقبت حربها اياها من الثورة التي كادت تدمر البلاد الروسية وتذهب بسلطانها المطلق وتقبض ظله عن الأرض فلنذكر ما كتبناه في تلك النبذة عما نخشاه من أوربا على تلك البلاد اذا أماروسيا وعن اضطراب المسلمين لذلك ثم قفي عليه بما حدث في هذه الأيام . قلنا هناك :

« كانت قلوب المسلمين في المدين (أي عيدي سنة ١٣٢٠) محومة فوق بلاد مرا كش تولمها فتنة الخارج كما تسوها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مرا كش - هم الدولة المسلمة الكبرى (وقاه الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا فاذا كانت لا تريد سوا فدع البلقان يضطرم بنيران الثورة اضطراباً ولا تخش مغتبه فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكذوبية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوربا بالمسألة الشرقية - مذهب التفكيك وتحليل العناصر -- وهذا المذهب خير لدول أوربا وأسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتح والتغلب لان هذا يعوزه الاتفاق على ما تبصر الاتفاق عليه و يقتضي بذل أموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة تنتقص من أرضهم فتهدم عبرة كبرى وتعلم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار التذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يستنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أياهم يعيشون ،

«مسألة مكذوبة مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن النصراري فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوربا ومايدانها كبلاد الارمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا ان أوربا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لاثارة نعرتها عليهم وتصديها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دماءهم تأدياً لهم » اه المراد منه

ثم كتبنا مقالة في الجزء الحادي عشر الصادر في غرة جمادى الثانية من تلك السنة (١٣٢١) أرجحنا فيه ان استعداد روسيا الحربي انما كان لاجل توقع الحرب مع اليابان وان الخوف على دولتنا يومئذ انما هو من الجانب الذي كانت ترجوه من قبل وهو انكلترا وأوضحنا بعض الايضاح ما عليه أوربا من التحامل علينا ولا بأس بذكر شيء من ذلك هنا . قلنا بعد الكلام في عدوان البلغار وأخذها بمحضة الثورة في مكذوبة تمويلها على مساعدة بعض الدول

« أيسهل ان نحرص بلغاريا الضعيفة بالأسد التركي الا اذا كانت واقفة بأنوراءها أسداً أو أسوداً ؟ اذا لم يكن الأسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها هو الذي يحميها من قرنه التركي فلي أي الاسود نعتد ؟ الا قرب عندي أن يكون الخوف اليوم في موضع الرجاء بالأسف فانا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسننا الظن بالانكليز حتى توقعنا أن يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما ترجع عندنا الآن أن روسيا لا تريد حرباً ولا تضمر غدراً (أي لنا) انعكس الرأي الأول وظلنا السوء بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على التفرغ في نار الثورة ... الى أن قلنا

« ان سلوك أوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية سلوك عجيب وأعجب صورته وأعرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية لليونان قد جعلت أوربا بالدولة البادئة بالعدوان المغلوبة في ميدان الطعان هي الفائزة بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكماً على ولاية عظيمة من ولايات الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على أن تكون هي المحافظة والحامية لتلك

الولاية وما يدرينا لهمم يريدون الآن سلخ ولايات مكذوبة من الدولة بمثل تلك الطريقة، وهكذا يقطعون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يغذون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الروس الاتفاق على الايقاع به « اتنا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستقلال الدولة، ففي كل حادثة لهم أوامر تطاع، ومناهي تجتنب، والدولة راضية وكل ما يجنبه في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الأوامر أو إرجائها وكلامهم للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هتف الممرورون مع الفارين . نحن أصحاب السياسة المثلى ، والكلمة العليا . فاذا انتهى أجل الارجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكوتوا واجبن ، أو خدعوا أنفسهم معتدلين،

« يقول الاوربيون ان الذي أدخل تركيا وذلكها لهم هو ظلمها لمن ليس على دينها من رعيها لاسيما النصراني . ولنا أن نقول ان وجدنا سامعا : اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوربا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها ؟ من المقول أن يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم واذا زعمت أنها تظلم النصراني خاصة فكيف يعقل أن تظلم الخائف الذي يجد أنصارا أقوياء ينتقمون له وتدع من لاولي له ولا نصير ، واذا كانت أوربا تعبت باستقلال للدولة وتقات عليها في سياستها الداخلية حبا في العدل بالمظلومين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستعز بهم القتل بأيدي النصراني لانهم يهود ؟ ليس موقفنا مع أوروبا موقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل اه المراد منه

هذا شيء ما كتبناه في المسألة والمهد قريب بظهورها وقد كرت السين فا زادت هذه الآراء الايانا ورجحانا . وضمت أوربا ضباطا من جندها يحفظون الأمن في الولايات المكذوبة مع رجال الضبط الثمانيين ليكونوا مطلعين على كل ما يقع في البلاد ثم أرادت القبض على أزمة المالية والادارة فاقترحت على الدولة تعيين مندوبين مالين من الدول العظام يضعون الميزانية للبلاد وينظرون في أمر العمال والمستخدمين من تولية وعزل ويتصرفون في الجباية والصرف ويكونون تابعين في أعمالهم

لسفراء دولهم . فخلاصة هذا الاقتراح أن تكون مالية تلك الولايات وادارتها في أيدي دول أورباكأن أمر الأمن في أيديهم وللدولة اسم السلطة والسيادة لا ينازعها فيه منازع الآن لعل عليه أمراء الشرق وملوكه من التفاني في عشق الالقاب: رفض السلطان قبول هذا الاقتراح الجائر الذي يقلص ظل سلطته عن تلك الولايات التي هي حظيرة لمصصة ملكه فأتمت الدول عليه وهددته باحتلال بعض الجزائر العثمانية التي تقرب من باب الاستانة (الدردنيل) فأصر على الإبقاء وله الحق في ذلك ولكنهم قوم يطعمون في ضعفه .

ماودع المسلمون رمضان واستقبلوا عيد الفطر الا وقلوبهم تكاد تنفطر أسمى وحزناً، وحقداً، وضغناً، الأسف والحزن على ماوصلت اليه الدولة الاسلامية الكبرى من الضعف باهمال اصلاح بلادها، والماخذ والضمن على أوربا المتعصبة التي تريد محو سلطة المسلمين من أوربا ثم من الأرض كلها . وقد رأيت من مسلمي هذا القطر المبارك فوق ما كنت أعتقد فيهم من الثيرة والتألم على الدولة العلية أعزها الله بالعدل والعلم والاصلاح، ومن البغض لأعدائها خذلهم الله بالفرق والتعاديي والانتقام،

والرأي عندي وعند كل من تكلمت معهم في هذا الأمر، من ذوي الرأي والفكر، أن اصرار الدولة العلية على رفض ما يطلب الدليل منها هو الصواب وأن شر عاقبة تتوقع له لمي خير منه أو أضعف شراً وأقل ضرراً، ان استيلاء الدول على تلك الولايات بالقوة بعد مقاومة الدولة لهن لهو خير من تسليمهن ادارة ماليتهن بالتهديد والاذار والوعيد فان كلا الأمرين خسران مبين للبلاد وفي الخنوع والاستسلام للوعيد خسران معنوي أعظم وهو خسران الشرف والاستقلال يقابله في المقاومة مع حفظ هذا الشرف فوز معنوي عظيم وهو ايقاظ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإشعارهم بالخطر الذي يهدد سلطتهم من حيث هم مسلمون ولاشيء . أنفع لهم في هذا العصر من هذه اليقظة والشعور وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يقول ان الحرب العثمانية الروسية الأخيرة قد كانت هي المبدأ لهذه الحركة الفكرية العامقة في المسلمين وان كان البلاء لينزل من قبل هذه

الحرب في القطر الاسلامي فلا يهتز القطر الذي يجاوره دح البعيد عنه الذي انقطعت
دونه أخباره وقد صرنا نرى المسلمين في كل قطر يتألمون لما يصيب اخوانهم في سائر
الاقطار لاسيما اذا كان المصاب من اعتداء الاجانب عليهم

ان ساسة أوربا يقدرّون هذه الحركة التي أشار إليها حكيمنا قدرها، ويحيطون
بما لنحط به من خبرها، لذلك أجمعوا كيدهم على ذبح المفريت بسيفه الخشبي (*) اذ
يتعذر قتله بسواه أعني أن يزيلوا السلطة الاسلامية من الارض بنفوذ رؤسائها
من السلاطين والأمرء - يدخلون في أسر الواحد منهم ويدعونه الى ما يريدون،
فينالون به نيلهم والمسلمون وادعون ما تكون، بحسبوت أن أولي أمرهم منهم
وأنتهم لأمرهم يخضعون، فتل أوربا في سياستها هذه وفي انتقاصها للممالك الاسلامية
من أطرافها كمثل الطيب يخذر العضو ويقطعه حتى لا يشعر صاحبه بشدة الألم ولكن
الطبيب يعمل هذا لمصلحة الجسم وهم يعملونه لمصلحة أنفسهم باعدامه بل التهامه

يقول قوم ان الدافع لأوربا على هذا هو التعصب على الاسلام ولذلك
لا نرى الدول النصرانية تنفق على البعث باستقلال دولة نصرانية فيجب ان يقابل
المسلمون ذلك بالتعصب على النصارى كافة : ويقول آخرون ان أوربا بريئة
من التعصب الديني الذي لا يعرف في غير الشرق وانما هي المصالح السياسية لا مذهب
لها ولا دين ولذلك ينتصر الامبراطور غليوم النصراني للخليفة المسلم العثماني
وتطارد حكومة فرنسا الرهبان وتبرأ من الكنيسة - والصواب في المسألة ان أوربا
لا تعصب على المسلمين من حيث هم مسلمون يقرّون لله بالوحدانية ولحمد صلى الله
عليه وسلم بالرسالة ويصلون الى الكعبة ويمبدون الله تعالى على غير الطريقة التي
يعبده بها سواهم وانما تعصب عليهم لان لهم سلطة ودولا فالذين سموا تعصبها

(*) في الحكايات الخرافية التي يلقي بها الامهات أطفالهم ان للمفريت سيفاً
خشياً اذا ذبح به مات واذا ذبح بسيف آخر من الحديد والفلز لا يصبه ضرر،
ولا يحدث منه في رقبته ولا جسمه أذى أثر، ولكنه ينتبه لمحاول قتله فيفتك به وكذلك
المسلمون لا يسهل اهلاكم الا بواسطة رؤسائهم الذين هم سيوفهم ولذلك تحاول
أوربا أن تكون هذه السيوف الخشبية في يدها فاللهم أصلح الراعي والرعية

سياسيا قد صدقوا ، والذين سموه دينيا لم يكذبوا ، فاذا كان لايهما أمر الدين الاسلامي من حيث هو اعتقاد وعبادة ، فأكبرهما ان لا يكون له سلطان ولا سيادة ، ألا يجدر بالمسلمين اذا ان بحرقوا عليها الأرم ، ويمتدوا ان شرف سلطتهم لا يسلم حتى يراق على جوانبه الدم ، بلى وانما موضع الخطأ ان يحاولوا الانتقام من الظالمين والمسلمين ، والله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين » فايدأونا النصارى في بلادنا ، عصيان لديننا وخراب لدينانا ،

اذا كان المسلمون قد شعروا شعورا صحيحا بالخطر الذي يتذر سلطتهم ، والبلاء الذي يهدد ملتهم ، فليهم ان يعرفوا كيف يقاومون العدوان بمثل لان الله تعالى يقول « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي ولا تبغوا وانما تستدي علينا أوربا بقوة أمتها، وعلمها وصناعتها ، ونظامها وثروتها، ودهانها وحكمتها ، ولذلك تستفيد مما بقي لنا مالا نستفيد . فما دمننا على هذا الجبل والحلل ، والفرق والفشل ، فانا لا يمكن ان نقف أمام أوربا . فاذا لم يظفروا بمكذوبة تمام الظفر في المرة ، فأنهم يظفرون بها وبغيرها اذا أعادوا الكرة ، ولنا فيما مضى عبرة وأي عبرة ، بماذا تقاومهم ؟ رؤساؤنا مستبدون ، وحكامنا ظالمون ، وعلمائنا جامدون ، وأغنيائنا مسكون ، وخواصنا مترفون ، وعوامنا جاهلون ، فاذا رضينا لأنفسنا بهذا فانا نكون من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، ولا ينطبق علينا قول ربنا « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك ان الارض يرثها عبادي الصالحون » فليتنا أن نذل المال ، ونجمع شمل الرجال ، لترقي الامة فنلزم الحكم باصلاح الحال ، فان العصر عصر الامم لا عصر الافراد وعصر النظام والاجتماع لا عصر الاستبداد ،

وفاة الشيخ عبد القادر الراجحي

الشيخ عبد القادر الراجحي الكبير أشهر فقهاء الحنفية في الازهر بل في البلاد العربية كلها أثن المذاهب علما وتعلما وتأليفا وعلا بالمحاكم الشرعية فقد كان رئيس المجلس العلمي في المحكمة الشرعية بمصر . وقد وقع اختيار الحكمة . على

ترشيحه لمنصب الافتاء فسي مفتيا للديار المصرية في أوائل رمضان الماضي * فلم يلبث ان توفي فجأة ليلا وهو في مركبته يقصد زيارة أحد نظار الحكومة والناس يقصدون داره لتهنئته فاستحال السرور بالمنصب عند أهله حزنا وتحولت تهنئتهم به تعزية لهم عنه وشيع جنازته مع العلماء والوجهاء نظار الحكومة وبعض كبار حاشية الأمير وصلي عليه في الجامع الأزهر ودفن في قراة المجاورين وكان ذلك اليوم موعد نشر خبر تعيينه مفتيا في الجريدة الرسمية فلم ينشر

آل الرافي في غنى عن التعريف فلما وُفِّم وأدبا وُفِّم وخدمة الحكومة منهم كثيرون في وطنهم (سوريا) ومهاجر الكثيرين منهم (مصر) وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كبيرهم في العلم والوجاهة ومن ذوي الدرجة الاولى في الأزهر . ومما كان يمتاز به على أكثر الشيوخ البحث في الامور العامة وكثرة السؤال عن أحوال الدولة . وكان بعيدا من الفتن والخوض في الناس وقورا مهيبا المجلس ذا أخلاق شريفة حافظا لكرامة العلم محترما عند أهل الدنيا كاحترامه عند أهل الدين . تقمده الله تعالى برحمته ورضوانه وأحسن عزاءه ولده وأهله وأمرته الكريمة عنه

﴿ احياء سنة أزهريه ﴾

كان من عادة أهل الأزهر اذا مات عالم منهم أن يجتمعوا في الأزهر يوم الجمعة بدموته لقراءة ختمة يهدي ثوابها الى روحه ولانشاد المراثي التي يرثيها بها الشعراء منهم فأبطل الاصلاح هذه العادة مع عادات أخرى مثلها ولكن شيخ الأزهر الشيخ عبدالرحمن الشربيني أمر بالعود الى هذه العادة التي سماها المؤيد « سنة حسنة » فاجتمع الأزهريون لرثاء الشيخ عبدالقادر الرافي في الجامع الأزهر رحمه الله تعالى وحضر الاجتماع خلق كثير فقرعوا وأنشدوا مرثيه لبعض الشيوخ ثم وزعوا على الحاضرين شيئا من الحمص والزبيب كان يتناثر منهم في المسجد وهو من تمام سنتهم التي أحيت بعد أن ماتت وانه ليغلب على ظني أن الرافي رحمه الله تعالى لو كان حيا واستشير في احياء هذه السنة لاشار بعد احيائها ولما سماها سنة حسنة بل بدعة سيئة واذا كانت أمثال هذه السنن صارت تحيا بدموتها فبشر المسلمين بحياة العلم والدين ،

بغير حادى الذين يستعملون القول فينبون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة
١٣١٥

بقرى الحكمة من يشاء من يؤتى الحكمة فقد أوتي
شئرا كبيرا وما يذللون إلا رءوا البلب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للسلام صويوه منارة كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ شوال سنة ١٣٢٣ - ١٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥)

باب العقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

الشبهة الثالثة - مريم أخت هارون

قال تعالى حكاية عن قوم مريم عليها السلام في خطابهم لها « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءاً وما كانت أمك بغياً » . قال المسيحيون (ولا تجد كتاباً لهم في الطعن في الاسلام خالياً من ذلك) إن القرآن هنا نص على أن مريم هي أخت لشخص يسمى هارون فتكون هي مريم أخت هارون وممبى التبيين عليها السلام وعليه يكون اتمّ القرآن قد دل على أن عيسى عليه السلام ابن أخت موسى فيكونان معاصرين . فانظر الى هذه البراهين المنقحة ، والأقيسة المنطقية المدهشة !! هل يلزم من كون مريم أم المسيح لها أخ يسمى هارون أن تكون هي مريم أخت موسى ؟ أما رأيتم أنه قد يوجد في بيت أب وابن وأخت له وتكون أسماؤهم كلها أشخاص من بيت آخر ؟ قد رأينا ذلك كثيراً ولكننا ما رأينا أحداً يقول ان هذا البيت هو البيت الآخر بعينه . فما بالكم خرجتم عن العقل في مسائل الدين !! هل ورد في القرآن أن هارون هذا هو هارون النبي أخو موسى أم ورد فيه أن مريم العذراء هي أخت موسى الذي جاء بالتوراة ؟ ألم يقل القرآن الشريف بعد ذكره التوراة وأنبياء بني اسرائيل التابعين لها في سورة المائدة « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم » فإذا كان هنا ينص على أن عيسى عليه السلام أتى بعد جميع أنبياء بني اسرائيل التابعين لموسى فكيف تستنتجون منه أن عيسى معاصر لموسى ! ولما يذكر المسيح في القرآن الابد ذكر موسى أو أنبياء بني اسرائيل فليقل الله المتصفون .

هذا واذا علمنا أنهم لا يعرفون اسم أبي مريم عليها السلام بالجزم حتى سماه بعض الأناجيل القديمة التي رفضوها يهوياً قيم علمنا كيف أنهم يجهلون نسبها فلا غرابة اذا جهلوا أخها لها يسمى هارون . بل اختلاف أناجيلهم في نسب المسيح اختلافاً أنسبهم منذ وجوده في التوفيق بينها يجهلنا لانما بما يعرفونه عنه وعن أهله

عليه السلام . ولا حاجة لنا بتأويل بعض مفسرينا الذين قالوا ان هرون كان رجلاً صالحاً فجعلت أخته في الصلاح والتقوى أي أنها مثله في ذلك أو كما يقال أخو العرب وأخو الحرب

الشبهة الرابعة - السامري

قال تعالى في حكاية عجل بني اسرائيل (وأضلهم السامري) فقال المسيحيون ان السامري هذا الذي ذكره القرآن هو من السامريين وهو لا . لم يوجدوا الا بعد موسى بمدة سنين . ولكننا نطالبهم بالدليل على هذا الزعم الفاسد وكيفية استنباطهم له . وهل اذا جهلنا أصل هذا اللفظ يحملنا الجبل على أخذه من لفظ السامريين فنقول أنه واحد من تلك الفرق وبعد ذلك نبي عليه ما نبني من الاوهام فكيف في الكتب المقدسة من ألقاظ لا يدرك اشتقاقها ولا تعرف أصولها . ولم لا يكون ماورد في القرآن منسوباً لبلد غير ماعرفنا من البلدان ؟ وهل يمكنكم الجزم بأنه لم يسم بلفظ سامرة غير سامرة فلسطين مع علنا بخلاف ذلك . وفي البلاد القديمة أيضاً ما يسمى (سامراه) أو (سمرا) (١) ويجوز أن يكون (السامري) نسبة لبيت رجل من بني اسرائيل يسمى (شامر) مثلاً (٢) وهذا الاسم وما يشابهه له وجود في أسفار العهد القديم أنظر (١) أخبار الأيام ٧: ٣٤ و ١٢: ٨٠ واذا تذكرنا أن الاسماء المعربة تتغير بالتعريب تبعاً ليعدها عن أصلها أحياناً (٣) كما في عيسى بالنسبة ليشوع (بالشين) ويحيى بالنسبة ليوحنا ويونس بالنسبة ليونان وغير ذلك فالتنا لا نستغرب نسبة (السامري) الى شامر بل لأنرى من الغرابة أن نجعل الأصل للمغرب منه هذا اللفظ بالمرّة فانظر الفرق بين لفظ عيسى ويشوع مثلاً . وما قيل سيفي هذه الآية والتي قبلها يمكننا أن نرد بمثله اشتباههم في لفظ هامان الوارد في

(١) المنار : صرح بعض المفسرين بأن السامري منسوب الى بلد اسمها سامرة

(٢) أكثر الألقاظ التي هي في العبرية بالشين المعجمة تذكر بالعربية اذا نقلت

اليها بالسين المهملة فسامرة فلسطين عبريتها شوميري واسم موسى عندهم بالمعجمة

(٣) ليس هذا خاصاً بالعربية فالأفريقج أشد تعريباً وتعريباً للألقاظ المنقولة الى لغاتهم .

القرآن في قصة فرعون .

ويمجوز أيضاً أن يكون السامري لقباً لشخص من بني اسرائيل ومعناه الحافظ وأصله من لفظ شمر العبري الذي معناه حفظ . فإذا كانت كل هذه الاحتمالات جائزة قريبة فكيف يجزمون بخطأ القرآن في ذلك ؟

الشبهة الخامسة - غروب الشمس في العين

قال تعالى في قصة ذي القرنين « وجدها تغرب في عين حمئة » أي الشمس فقالوا ان القرآن يدل على أن الشمس تغرب في نفس الأرض ونجاهلوا أن في مثل هذا المقام يقول القائل في كل لغة (رأيت الشمس تغرب في البحر) مثلاً مع أن القائل قد يكون أعلم الجغرافيين والفلكيين وإنما يعبر هذا التعبير بحسب ما يبدو لنظر الواقف على ساحل البحر . والقرآن الشريف إنما نسب الأمر الى ذي القرنين فقال وجدها اشجاراً بأن ذلك هو ما تخيله بصره فما أحسن هذا القنطري مثل هذا المقام . ولو كان الكلام في مقام التكوين والخلق ونص القرآن على أن الشمس تغرب في جزء من الأرض لكان لهم الحق في هذا الانتقاد . على أنه تعبير معروف عند كل الناس حتى المتقدين

ويناسب هذا الموضوع أن نشير الى ما قاله العلماء في مسألة جريان الشمس بما يؤيد ماورد في الكتاب العزيز « والشمس تجري مستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » فقد اتفقت كلمتهم على أن الشمس وجميع ما حولها من السيارات تجري في الفضاء الى حيث لا يعلم أحد وهذا يوافق كل المواضع ما قاله القرآن الشريف من غير زيادة ولا نقصان

الشبهة السادسة - آزر أبو ابراهيم

قال تعالى في ابراهيم عليه السلام « واذا قال ابراهيم لأبيه آزر » فاعترض على ذلك دعاة المسيحية قائلين ان ماورد في التوراة هو أن أباً ابراهيم يسمى تارح فنأين أتى القرآن بآزر : قلنا اننا قد تكلمنا على ما يسمونه بالتوراة بما لا يمكنهم الرد عليه . ثم ان القرآن لم ينكر هذه التسمية وورد اسم آخر فيه قد يكون بسبب

أن الرجل مسمى باسمين أو أحدهما لقب له كما يقولون هم أنفسهم لرفع التناقض المالى كتبتهم في أسماء كثير من الأشخاص . ولكننا لا نكتفي بذلك بل نبين لهم أصل هذه التسمية الواردة في القرآن ليعلموا أنه لو كان اخذ ما أتى به من كتبهم كما يهدون لما خالفها في مثل هذه الاشياء البسيطة خوفاً من أن يقع في تحطنتهم لاجابة اليه بها ، وكان في أمن منها لو وافق على ماورد فيها .

آزر لفظ قديم معناه النار وأطلقه قدماء الفرس والكلدانيين والاشوريين على كوكب المريخ لظنهم أنه من نار ثم عبده في صورة عمود وصاروا يلقبون الاشراف منهم بهذا اللفظ (آزر) تبركاه وقد وجد كثيراً في كتابات البابليين أيضاً . وعليه قال العلماء ان آزر هو القبط الوثني لأبي ابراهيم ويوافق ذلك ماورد في تفسير البيضاوي وغيره من أن آزر اسم للآله الذي كان يعبد قبل فيما أتى به القرآن بعد ذلك أدنى شبهة . بل أليس فيه حجة على صدق النبي الامي وخصوصاً اذا لاحظنا أن التوراة لم يرد فيها هذا القبط ولا في التلمود الذي سماه (زاراج) فن أين أتى القرآن بذلك لولا وحي الله ؟

الشبهة السابعة - جبل الجودي

قال تعالى في سفينة هود عليه السلام « واستوت على الجودي » فقال بعضهم المذكور في التوراة أن اسمه (أراراط) ولم يرد لفظ « جودي » فيها فن أين أتى به القرآن ؟ ونجيب عن ذلك بأننا لانعابا بكتبهم لما ذكرناه سابقاً ثم نبين أصل ما ذكره كتاب الله . هذا الجبل يسكن بجواره الكرد (الأكراد) ولذلك سموه بلفظهم كاردو أو جاردو وجرها اليونانيون جوردي ومنه عرب لفظ القرآن جودي « »

« » المنار : ان نسخ التوراة ليست متفقة على ان السفينة استوت على أراراط فان السريانية والكلدانية منها صرحت بأنها استقرت على جبل الأكراد وهذا موافق لقول بروزس معاصر الاسكندر الاكبر . أورد هذا في دائرة المعارف العربية وقال : وواقعها أيضاً القرآن الشريف ولا تزال الروايات تشير الى أن الجودي كان مركز الحادثة المذكرة (الطوفان) وهي تسند هذا الرأي الذي ذكره بروزس الى وجود آثار تلك على قمة ذلك الجبل :

الشبهة الثامنة - الناسخ والمنسوخ

ذهب جمهور المسلمين الى أن القرآن قد وقع فيه نسخ كثير واستدلوا على ذلك بأحاديث آحادية ويضع آيات وزدت فيه وتقلوا في المسألة حتى أنهم جعلوا جزءاً عظيماً من القرآن منسوخاً . ولم يقفوا عند هذا الحد بل زادوا الطين بلة بأن ادعوا نسخ بعضه بالسنة حتى جروا الحوصم على الطعن في الكتاب العزيز ولكن قيس الله لهم في كل زمن من رد عليهم في أكثر هذه الدعاوي أو في جميعها من علماء الاسلام المحققين . فقد ظهر بينهم من أنهم معنى أكثر هذه الآيات وأبان لهم أن لا ناسخ ولا منسوخ فيها بالدليل الذي لا يقبل الرد مثل الامام الشوكاني وغيره وقام الامام الشافعي رضي الله عنه وأبطل دعوى نسخ الكتاب بالحديث . وذهب أبو مسلم الاصفهاني المفسر الشهير الى أنه ليس في القرآن آية منسوخة وخرج كل ما قالوا أنه منسوخ على وجه صحيح بضرب من التخصيص أو التأويل ونقل عنه الفخر الرازي آراءه في ذلك في تفسيره المشهور . ومن العلماء المتأخرين الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فقد كان يدحض كل دعوى بالنسخ في أي آية فسرهما بالحجة الواضحة والبراهين الظاهرة وقال في أحاديث الآحاد أنها ظنية يحتمل أن تكون مكذوبة من بعض رجال السند المتظاهرين بالصلاح لخداع الناس حتى أن بعضهم تاب ورجع عما كان وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يقب ولم تعرف حقيقة حاله وبقي ما وضعه رائجاً مقبولاً لم يظن في سنده أهل النقد . وتبعه سيفي كل آرائه هذه الاستاذ الرشيد حفظه الله . ولولا خوف التطويل لنقلت عنهم آراءهم في جميع هذه الايات . فليراجعها في كتبهم وليتدبر القرآن بنفسه من أراد أن يهتدي الى الحق

والخلاصة أن مذهب النسخ في القرآن ليس من العقائد الاسلامي في شيء .
بمعنى أن المسلم يمكنه أن يفهم كتاب الله ويكون مؤمناً به حقاً بدون أن يحتاج الى القول بشيء مما زعموا بالبتة . ومن أراد أن يحاججني في ذلك فليعه بالقرآن وحده .

الشبهة التاسعة - هاروت وماروت - السحر هل سحر النبي؟

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمَانَ، وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ - وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمارُوتَ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ، فَيَسْمَعُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْتَرُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا هُمْ بِضَازِلِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَكَانُوا يَعْلَمُونَ

ذهب كثير من المحققين سلفاً وخلقاً إلى أن هاروت وماروت كانا رجليين متظاهرين بالصلاح والتقوى في بابل وكانا يعلمان الناس السحر وبلغ حسن اعتقاد الناس بها أن ظنوا أنها ملكان من السماء وما يعلمانه للناس هو بوحى من الله وبلغ مكر هذين الرجلين ومحافظة علي اعتقاد الناس الحسن فيها وفي علمهما أنها صارا يقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما « إنما نحن فتنه فلا تكفر » أي إنما نحن أولو فتنه نبؤك ونختبرك أشكر أم تكفر وننصح لك بأن لا تكفر. يقولان ذلك ليومها الناس أن علومها الإلهية وصناعتها روحانية. وأنها لا يقصدان إلا الخير كما يفضل ذلك دجاجة هذا الزمان قائلين لمن يعلمونهم الكتابة للمحبة والبغض على زعمهم: نوصيك بأن لا تكتب لطلب امرأة متزوجة إلى رجل غير زوجها إلى غير ذلك من الأوهام والافتراء: واليهود في ذلك خرافات كثيرة حتى أنهم يعتقدون أن السحر نزل عليهما من الله وأنهما ملكان جاءا لتعليمه للناس وقد جاراهم في ذلك جملة المفسرين. فجاء القرآن مكذباً لهم في دعواهم نزوله من السماء وفي ذم السحر ومن يتعلمه أو يعلمه فقال « يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين »

الى آخر الآية فها هنا نافية على أصح الاقوال ولفظ «الملكين» هنا وارد على حسب العرف الجاري بين الناس في ذلك الوقت كما يرد ذكر آلهة الخير والشر في كتابات المؤلفين عن تاريخ اليونان والمصريين وغيرهم وكما يرد في كلام المسلم في الرد على المسيحيين ذكر نجس الآلهة وصلبه وان كان لا يستند بذلك

والمراد بالشياطين المذكورين قبل ذلك في قوله «واتبعوا ما تتلو الشياطين» خباء الانس وأشرارهم كما في قوله «واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم» وقوله «شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض» والذي يعين هذا المعنى في الآية التي نحن بصدد تفسيرها قوله «تتلو» لأن تلاوة شياطين الجن لا يسمعا أحد ومعنى تتلو هنا قص وقوله بعدها «يملكون الناس السحر» يعين هذا أيضاً اذ لا تعلم أحد السحر الا من شياطين الانس .

وقوله تعالى «ما يفرقون به بين المرء وزوجه» هو من قبيل التمثيل واظهار الامر في أقبح صورته أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الخيل وطرق الفساد أن يتمكنوا به من التفريق بين أعظم مجتمع كالمرء وزوجه والخلاصة ان معنى الآية من أولها الى آخرها هكذا:-

ان اليهود كذبوا القرآن ونبدوه وراء ظهورهم واعتاضوا عنه بالاقيصيص والحرفات التي يسمعونها من خبائثهم عن سليمان وملكه وزعموا أنه كفر وهو لم يكفر ولكن شياطينهم هم الذين كفروا وصاروا يملكون الناس السحر ويدعون أنه أنزل على هاروت وماروت الذين سموا ملكين ولم ينزل عليهما شيء وإنما كانا رجلين يدعيان الصلاح للدرجة أنهما كانا يوهمان الناس أنها لا يقصدان الا الخير ويحذرانهم من الكفر . وبلغ من أمر ما يتعلمونه منها من طرق الخيل والدهاء أنهم يفرقون به بين المجنمين ومحلون به عقد التحدين

فأنت ترى من هذا أن المقام كله للتم فلا يصح أن يرد فيه مدح هاروت وماروت كما توهم كثير من المفسرين . والذي يدل على صحة ما قلناه فيها أن القرآن أنكر نزول أي ملك الى الأرض ليعلم الناس شيئاً من عند الله غير الوحي الى الأنبياء ونص صريحاً أن الله لم يرسل الا الانس لتعليم بني نوعهم فقال

«وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذکر ان كنتم لاتصلون» وقال منكرأ على من طلب إزال الملك « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون» وقال في سورة الفرقان «وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا» - إلى قوله - فضلوا فلا يستطيعون سبيلا»

واعلم أن السحر لا يغير حقائق الاشياء وإنما هو تخيل وشعوذة وحيل كما قال تعالى في حكاية سحرة فرعون «يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى» وقال أيضا «سحروا أعين الناس واسترهبوهم» أي أنهم دلسوا عليهم وخيلوا لأبصارهم وأوهوهم صحة ما يفعلون. فأين هذا من قول كتاب اليهود الذي يقول « وصارت العصي ثعابين» كأن المسألة كانت حقيقة.

هذا وإذا لم يكن للسحر تأثير حقيقي فلا يمكن أن يسحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه صار يخيل اليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله كما افتراه المفترون اذ لو جاز ذلك لجاز أن يتوهم أنه أوحى اليه شيء وهو لم يوح اليه ولصدق عليه قول الكافرين « ان تتبعون إلا رجلا مسحورا» وقد أنكر القرآن عليهم ذلك نفسه وإنما قالوه طعنا فيه وردا لحجته الباهرة كما قالوا عنه انه ساحر وكاهن ومجنون وشاعر الى غير ذلك مما اختلقوه. وأما قوله تعالى «ومن شر النفاثات في العقد» الذي اتخذ المفترون دليلا على افكهم فعنائه هكذا:-

النفاثات من صيغ المبالغة كالعلامة والفهامة يستعمل كذلك للذكر والأنثى والنفاثات جمعه والمراد بها هنا النمامون المقطعون لروابط الألفة المحرقون لها بما يلقون من ضرر تامتهم وما ينقثون فيها من سموم وشاياتهم. والعقد كالعقود معنى مثل عقدة النكاح وعقدة البيع وغيرها. كأنه قال تعوذ من شر من يسعى لحل المجتمعات الخيرية والتفريق بين المحبين المتحددين

والدليل على كذب المفترين غير ما ذكرنا أن هذه السورة مكية وما يزعمونه يدعون أنه حصل بالمدينة فكيف يصح أن يقال نزلت فيه. وهذا التفسير الذي ذكرناه مأخوذ من أفكار الأستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد ذكر ما يقار به المحقق

أبو مسلم الاصفهاني وقوله عنه الامام الرازي واستحسنه وذكر مثله المفسر الشهير أبو السعود أيضاً .

فهذه هي أكبر مطاعنهم في القرآن الشريف وأكثرها وروداً في كتبهم وقد اتضح لك مما قررناه واتفق عليه العلماء المدققون أنها كالسراب يحسبها الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . بل إن بعضها ليس فيه على القرآن شبهة بل هو له حجة كما يبين لك من البحث عن أصل لفظي آزر والجودي مثلاً . وقس على أمثالها مما لم نذكره هنا لشدة سخافته

هذا ولعلم القوم أن ما ذكر في القرآن من المسائل الفريسة كتكلم النملة وسامع سليمان لهان حمل على ظاهره وتسخير الجن له وغير ذلك ليس ما يصادم البداهة العقلية أو يناقض البراهين القطعية . وإنما هو غريب وليس كل غريب مستحيلاً والا لكانت جميع المعجزات مستحيلة وكذا جميع الاختراعات والاكتشافات الحديثة . فمن ادعى أن في القرآن شيئاً مستحيلاً فليهد بالليل المنطقي الصحيح والاضر بنا بكلامه عرض الحائط واعتبرناه هاذيكاً

﴿مسألة صلب المسيح﴾

يقى عليّ أن أنبه الناس على ما يفتره هؤلاء الدعاة طعنًا في القرآن في مسألة أخرى وهي دعوى صلب المسيح قائلين أنه وحده هو الذي أنكر صلب المسيح ولم يسبقه سابق إلى ذلك فإن هذه الحقيقة قال بها كثيرون من فرق النصارى الأولين مثل الباسليديين والسيرينثيين والكاريوكراتيين والثانانوسيين وغيرهم وقد ذكرت أكثر هذه الطوائف من قبل في رسالة لي سميتها (الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الاسلامية) فمن شاء فليراجعها . وورد مثل ما قاله القرآن في كتب أخرى كالكتاب المسمى رحلة الرسل وهو يشبه كتاب الأعمال الذي عند النصارى الآن وفيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وغيرهم وما ورد فيه أن المسيح لم يصلب وإنما صلب واحد آخر بدله كإرواه العلامة سيل الانكليزي مترجم القرآن عن اخريدي (فوينس) وكذا ما ورد في انجيل برناباس وهو أحد الأناجيل التي رفضها المسيحيون يؤيد ما أتى به القرآن تماماً حتى في ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم صراحة . وهذا

الانجيل مما كتب قبل الاسلام بقرون . وان ادعى بعضهم أن أحد المسلمين حرفة أجبنا كيف حرف المسلمون جميع نسخه حتى الموجودة عند النصارى ولم لم يحرف المسلمون غيره من كتبهم على ان المسلمين ما عرفوه الا عنهم

وان تعجب فعجب قولهم في مسألة قيام المسيح من القبر على زعمهم: اذا كانت هذه القيامة موهومة فأين جسده اذا . وفاتهم أن موسى عليه السلام الذي مات موتاً طبيعياً بين قومه لم يعرفوا قبره الى الآن ونصت التوراة على ذلك في آخر اسفارها «ثنية ٣٤: ٦» فهل يستمدون قولنا ان المسيح لم يعرف أحد قبره مع ملاحظة أن التلاميذ فروا من حوله وتفرقوا وتولى الأمر غيرهم من لهم غاية وغرض في إخفاء جثته لوقتل لا لطفاء نار المشاحنات والفتن ومحو الشغب بين الناس هل يستبعد هذا ولا يستبعد أن كاتب سفر الثنية لم يعرف قبر موسى مع وجود الفرق العظيم بين هذه الحالة وتلك ؟

لا يبعد أن يكون ما يقصه النصارى علينا هو من قبيل تلفيق روايات التمثيل وغيرها مما كتبه الناس قديماً وحديثاً . ومثل هذه التلفيقات كان شائعاً في العصر الاولي المسيحية حتي أن كل طائفة من طوائفهم ألقت أناجيل ورسائل كثيرة ونسبتها الى المسيح وتلاميذه لتأييد آرائهم وهم باقرارهم برآء منها . فيجوز أن تكون هذه القصة مما كتب في أواخر القرن الاول أوفى القرن الثاني . وقد خالفها يومئذ طوائف كثيرة كما خالفوا في مسائل أخرى كالتجسد والتثليث . وها قد أخذ الحق بمحضص الآن بينهم بعد أن صارعه الباطل أجيالاً عديدة وأخذ الناس يدخلون في عقيدة التوحيد والتزيه أفواجاً أفواجا . وانتشرت أفكار الموحدين في أوروبا وأمريكا وأوشك سراج الحق يكون وهاجاً .

﴿ اعادة برهان النبوة بالاختصار ﴾

عند هذا الحد أقف بالقارى . وقيل أن أتركه أكرر عليه مرة أخرى بناية الایجاز برهان النبوة لعلمي أنه الآن يمكنه أن يدركه ادراكاً حقيقياً أكثر من ذي قبل فأضعه تحت نظر عقله مختصراً كي يبحول بسهولة في انحائه ويحيط بأطرافه وأرجو من المخالفين أن يمحونوا النظر في جميع مقالاتي هذه ايمان من يريد أن يكتب للناس

ردا عليها لأن يصموا بصيرتهم بأنفسهم لأجل ماورثوه عن آبائهم . فان الحق أحق أن يتبع (وامتاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) . وهاك البرهان، موجزا بقدر الامكان:

رجل يتيم، فقير، أمي، لم يشتغل بما كان يشتغل به قومه من الشعر أو الخطابة ومحوها، لم يهد عليه الكذب في صفه، نشأ في وسط الجبل والوثنية، فأنى والعالم محتاج الى الاصلاح بمقائد صحيحة أشار الى براهينها وعبادات وشرائع وأخلاق وحكم وقصص مفيدة ومسائل علمية لم تكن معروفة واخبار ببعض منفيات تحققت وأخرج العرب من أحط حركات الممجية الى أعلى سلم من المدنية في مدة قليلة. ثم انتشر اصلاحه في العالم بسرعة لم تعهد. ولم يوجد فيما آتى به شيء يقطع العقل بطلانه الى الآن بعد مضي ألف ومئتين من السنين. بل أخذ الناس المرتقون يستصوبون أعماله وأقواله ويفهمون اسرارها. أتى بجميع ذلك في عبارات خارقة للمادة في بلاغتها، ومخالفة للمعهود في أسلوبها، وطلب من البشر أن يمارضوه في شيء مما آتى به ويستعينوا بمن شاءوا فلم يقدم على ذلك أحد ونجح، بل أذعن جمهورهم ومن شذ اقتضح، ثم هو لم ينغمس في الملاذ والشهوات والترف كما ينأ ذلك فيما مضى بل كان أبعده الناس عنها

فكيف لا يعثر الانسان على غلطة مقطوع بها في قرآنه مع علمنا بحاله وكيف لم ينجح أحد في معارضته الى الآن كما أنبأ بذلك . فلم يأت بشر بشيء مثل جزء من كلامه لفظاً ومعنى ؟

فبإذا تجميعون أيها المبطلون، وكيف تعملون ذلك أيها الواهمون ؟؟ ولنجمع هنا آيات القرآن، الدالة على ذلك البرهان، تماماً لفائدة، وبياناً لكونه حجة الله على الناس كافة

« ألم يجدك يتيماً فآوى » ووجدك ضالاً فهدى » (١) ووجدك عائلاً فأغنى »

(١) المنار الضلال في اللغة أنى تخطى الطريق وقد كان النبي قبل النبوة لا يعرف طريق الايمان والشرع فهداه الله اليه كما قال تعالى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا »

وما كنت نلّو من قلبه من كتاب ولا تمخطه يمينك إذا لا رتاب المبطلون * وما علمناه الشعر وما ينبغي له * قد ليشت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين * قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسول أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين *

وليلاحظ القارىء أني أوردت هذه الآيات على هذا الترتيب . لتكون كل دعوى من البرهان السابق مؤيدة بشيء من القرآن . فأعظم به من كتاب جمع فأوعى ، وأكرم به من نعمته من الله كبرى : قشعت غياهب الظلام ، وأنارت قلوب الأنام بضياء الاسلام ، فبلغ الله عنا محمدا أزكى السلام في البداية والختام ،

﴿ ختم المقال بذكر شيء من كتاب الله تعالى ﴾

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فتننا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتنا . وما للظالمين من أنصار * ربنا اتنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة . إنك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . بعضكم من بعض . فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم سبيلا وقالوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب * (محمد توفيق صدقي)

الطيب بسجن طره

﴿ المنار ﴾ السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث

عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذا الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يمرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغيرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده أفندي إبراهيم عرفناها منذ سنين اذ كانا برجان اليتافي بعض مباحثها ويعرضان علينا أم ما يشته عليهما كسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من طلاب العلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الإقناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والآخر قطبي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعتقاد فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى أن يتفقا على ان الحق فيها كذا فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح (فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم لبراهين الدين وحكمه ثبتا لله وإياه) وهذه المقالات هي صورة اعتقادهما الذي هداهما اليه ربها بعد اطالة النظر والاستدلال عدة سنين وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقليداً بل اقتناعاً بالنظر والاستدلال . ولما كانت مسائل كثيرة هداه اليها البحث والتنقيب ومراجعة كتب المسلمين والافرنج لاسباب في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالفه في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط أن يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لأن المقام مقام تأييد الاعتقاد وهو لا يكون بأخبار الآحاد ، ولا بتقليد الآباء والأجداد ،

وكأنني يبعث الشيوخ المقلدين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كسألة ابن السبيل ومسألة النسخ فاللذين منهم يعزروه والجامد المتمصب يفلظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام ، وأن مقاليدهم التقصر عن ذلك ولوراجعهم في شبهاتهم لما رجع الابلجود والاحاد ومن يضل الله فما له من هاد »

روابط الجنسية * والحياة المالية

﴿ فلسفة الاجتماع البشري ﴾

وعندنا في خاتمة المجلد السابع بأن نعود في هذا المجلد الى نشر المقالات الاجتماعية والفلسفية وذكرنا هناك بعض الموضوعات التي سبقت الى الذهن عند كتابة تلك الخاتمة ومنها الحياة الزوجية والحياة المالية وكذا الوطنية . وقد حالت الحوادث دون الاكثار من المقالات وسبح القلم سبحة طويلا في بحث الحياة الزوجية فكانت ست مقالات ورأينا أن نقفي عليه بالكلام في الحياة المالية وكذا الوطنية بعد تمهيد في فلسفة الاجتماع البشري بالابحاز فنقول

خلق الانسان ليعيش مجتمعاً يتعاون أفراده على الأعمال التي هي قوام حياتهم الشخصية والتنوع و اظهار استعدادهم الانساني في استثمار الأرض وإظهار أسرار الكون فأعني بالاجتماع ما هو أوسع من اجتماع الزوجين الذي يشاركهم فيه سائر أنواع الحيوان ومن اجتماع النحل والنمل وتعاون أفرادها على ما به حفظ حياة نوعها فالحياة الزوجية ليست خاصة بالانسان ولا الحياة الأهلية (العائلية) فن كان لا يشعر بفائدة لنفسه الا أنه يعمل لياكل ويطعم من يعمل من أهل وولد فحياته ان كانت أوسع من حياة الطير فهي لاتصل الى مرتبة بعض الذباب والحشرات (النحل والنمل) فان لهُذين النوعين من التعاون على الأعمال المشتركة ما تقصر عنه همة كثير من الناس فما أحقر من يرى وجوده أضيق من وجود الذباب والحشرات

لاتفاوت بين أفراد نوع من أنواع المخلوقات نعلمه كالتفاوت بين أفراد البشر يتسع وجود زيد منهم فيملاً الآفاق ، ويضيق وجود عمرو حتى يضيق به قصص جسمه ، يشعر ذاك بروحه الكبيرة أنه خلق لينهض بأمة كبيرة أو ليفيد جميع الامم ، ويحار هذا في خدمة جدد ، ويرى نفسه عاجزة عن تقديته وتوفير لذته ، فاذا زدوج فصار له بيت كان همه أكبر ، لأنه أعجز عن سياسته وأضر ، وبين هذين

الطرفين سواد عظيم لكل منهم سهم من سمة الوجود على قدر قوة الانسانية فيه وضمفها فاذا كثر أصحاب السهام العظيمة في أمة من الأمم اتسع وجودها يبسط سلطاتها على الأمم التي قلت سهامها وخف بها ميزاتها فينقبض وجود هذه بمقدار اتساع وجود تلك فاما أن تعتبر فيخرج أفرادها من مضيق الحياة الشخصية الجدية الى مجبوحة الحياة الاجتماعية حتى يتقلص ظل غيرهم عنهم واما أن يكونوا غداء للغالب لابقاء لهم الاستبقائه اياهم لحاجته وقد ينكش وجودهم ويتقلص حتى يضمحل ويفنى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً

أين المصريون الأقدمون، أين الكلدانيون والآشوريون والبابليون، أين الرومان والفرس الأولون، أين هنود أمريكا المريقون،؟ منهم من اندغم وجوده في وجود آخر أوسع منه وأقوى، ومنهم من اقترض وجوده فلا تحس منهم من أحد ولا تسع لهم ركرا، سنة الله في التكوين والتسكين، «ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»، الذين يتقون أسباب الفساد والزوال، ويصلحون في الأرض بالأحكام والأعمال، «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ»

قلنا ان وجود الشخص الواحد يتسع ويضيق بمقدار معنى الانسانية في روحه قوة وضعفها، وان وجود الأمة ينسبط وينقبض بحسب كثرة أصحاب السهام العظيمة من سمة الوجود فيها، فهذا هو معنى الحياة العزيزة في الأفراد وفي الأمم فكمال الشخص انما هو في كونه يعمل للامة التي يمتاز بجزئها، ويهون بهوانها وضعفها، وكمال الامة انما هو في حفظ ما به كانت أمة وبسطه بجمل وجود غيرها تابها لوجودها ما به تكون الامة أمة معنى يوجد في كل فرد من أفرادها يربط بعضهم ببعض حتى يكون الجمع الكثير به واحداً وقد يبر عنه بالجنسية وهو النسب والبيئة والوطن واللقمة والدين والحكومة وأنت ترى أن بعض هذه المعاني أوسع من بعض فأول اجتماع كان بين البشر يتعاون به أفراد كثيرون على مصلحة الجميع هو اجتماع القبائل البدوية التي تنسب الى أب واحد ثم كانت دائرة الاجتماع تتسع في البشر فتكبر الهمم وتملأ النفوس لشعورها بسمة وجودها وما هي مطالبة به من العمل لحفظ

كون كبير واسع . وكلما اتسعت دائرة الاجتماع تسع منها فائدة البشر فبعد أن كان امتياز القبائل والشعوب لاجل التناكر والتغابن ، صار باتساع ذلك المعنى لاجل التعارف والتعاون ، كما قال تعالى « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا »

إذا كانت الجنسية في الأمة هي النسب كانت بسطتها في الوجود بطيئة . كذلك الوطن إذا كان بلداً محدودة كمصر أو الشام أو العراق . وليس نشر اللغة وجعلها جنسية بالامر السهل ومثلها الدين إذا كان خاصاً كاليهودية . وأما الحكومة فهي أوسع من جميع ماذكر وبها تكونت الأمم الكبرى كإمبراطورية الإسكندر والإمبراطورية الرومانية في الزمن الماضي كالسلطنة العثمانية والحكومات الاستعمارية في هذا الزمان . ولكن الجنسية في الحكومة لاتعد جنسية حقيقية الا اذا كانت الشريعة أو القوانين التي يحكم بها الرعايا المختطفون في النسب والوطن واللغة والدين مبنية على قواعد العدل والمساواة بينهم وكان القانون بها من لفيفهم لامن طائفة معينة منهم . على ان هذا الشرط الأخير انما تشترطه الطوائف والشعوب الراقية في معارج الاجتماع دون سواها وان من الشعوب ما يظلب فيها الشعور بأنها خلقت لتكون محكومة من الغرباء وأن جنسها لا يصلح للاحكام .

يكون اتساع محيط الجنسية نافعاً للبشر ما قصد بها تكثير سواد أهلها ومشاركة كل من يدخل فيهم لهم في جملة مزاياهم . ومتى قصد الشعب الاستئثار بالمنافع دون من يمتد وجوده اليهم وينبسط نفوذه فيهم كان آفة على سائر الشعوب لا يمدل فيهم ولا يمكنهم من الارتقاء في معارج الكمال الانساني فستألف في كمال الشعوب والامم ونقصها كسنته في الأفراد نقص كل منها بالآثرة والتلو في حب الذات حتى لا يتحرك حركة المنفعة ذاته وكال كل منها بالقصد الى نفع غيره وايصال الخير اليه وجعل المنفعة الذاتية تابعة للمنفعة العامة

فالنتيجة لما تقدم من القواعد أن اكمل الجنسيات وأنفعها للبشر ما كانت أعم وأشمل للطوائف والجمعيات المختلفة في النسب والوطن واللغة والدين والحكومة بأن يقصد بها الخير للجميع والمساواة بينهم في الحقوق وتمكينهم من الرقي الى ما أعدتهم له الفطرة البشرية من الكمال الاجتماعي . وانها الجنسية يتحصر عليها نواحي

الحكام، وهي موجودة في الملة الإسلامية وإن كان المسلمون من أبعد الناس عنها هذه الملة هي التي عرفها كتابها العزيز بقوله : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » : الملة الإسلامية تساوي بين المختلفين في الأنساب والأوطان والأديان وتسمح لمن يدخل في حكمها وهو على دينه أن ينشئ في بلادها محاكم لأهل ملته وأبناء جلدته فلا تلزمه بأحكامها الزاماً فإن هو اختار حكمها بنفسه ساوت بينه وبين أقرب الناس من بنيها وأعلى أفرادها مكانة فيها . فهي تدعو جميع البشر إلى التعارف والتآلف في ظل حمايتها وأنه لظل ظليل يباح للمستظل به كل شيء . المحاولة أزالته أو إزالته فائده للناس وهي دفع الشر والأذى عنهم وتقريب الخير منهم مع حفظ حريتهم في أديانهم وأعمالهم التي لا تضر سواهم . هذا ما تبذله لكل من قبل حمايتها، واستظل برايتها ، ثم أنها تختص من قبل هدايتها في الدين بأخوة روحية، أخص من هذه الأخوة الإنسانية، لأنه يشارك أهلها فيما يؤهلهم لسعادة الحياة الأخرى، فهو أقرب إليهم بالروح من لا يشاركهم إلا في سعادة الحياة الدنيا،

هذه الجنسية هي نهاية ما يمكن وضعه لسعادة البشر كلهم في هذه الحياة ولكن الناس لما يستمدوا لها تمام الاستمداد لذلك لم يرعوها حق رعايتها ونعتقد أن سيمودون إليها في يوم من الأيام . قول يمودون إليها عوداً ، دون يقصدون إليها قصداً ، لأنها قد وجدت في الجملة مدة قليلة على عهد الخلفاء الراشدين فرقص لها العالم الإنساني وأقبلت عليها شعوبه أيما اقبال ثم طفق نورها ينجو بما أفسد فيها الأمويون ومن بعدهم ولكنه كان على ضعفه أفضل عند جميع الأمم من كل ما عدها لذلك كان يخرجهم باختيارهم من جنسياتهم إخراجاً، فيديتونها شعوباً ويدخلون فيها أفواجاً،

كانت حكومة الخلفاء الراشدين حكومة عسكرية لأن الدعوة لم تكن أمنت والسلطة لم تكن استقرت، وكانت على ذلك حكومة عادلة رحمة فضلتها كل من ذاق حلاوتها على ما عهد من قومه . وكانت حكومة الأمور بين في الشرق والغرب وحكومة العباسيين في الشرق إسلامية في أكثر الفروع دون الأصول وأعني بالأصول قواعد

الحكومة الأساسية كاتخاذ الحاكم العام والإزام الأمل بالشورى واتباع الشريعة وكانت على ذلك أفضل من جميع الحكومات التي عرفها الناس قبل الراشدين . ولو وجدت الحكومة الإسلامية على حقيقتها في دولة آمنة مطمئنة لاختارها كل من عرفها من الراقيين ، حتى تكون ملاذ البشر أجمعين ،

سيقول الجاهلون بحقيقة الاسلام ان هذا من غلو المسلم المذعن ويأتون على ذلك ببعض الاعمال والتقاليد التي انتقدت على المسلمين واتي لعل علم بشبهاتهم لكثرة ما بلوت من أمثالهم وما كشف تلك الشبهات على بسير ولكن القول قلما يقع الجاهل لاسيا اذا كان متعصباً لرأيه ، غير محيط بتفصيل ما عند خصمه ، لست أعجب ممن نشأ في دين يمادي الاسلام اذا هو أنكر مزايا الاسلام الظاهرة ، وأصوله الواضحة ، بله المزايا التي فقدت من المسلمين ، فلا أثر لها الا في ثنابا آيات الكتاب المبين ، انما عجيبي ممن نشأ في المسلمين وهو منهم ثم هو يجهل مكان الجنسية الإسلامية الواسعة العامة لجميع الشعوب والطوائف ، الشاملة لجميع الخيرات والعارف ، فيدعو الى جنسية الوطن كبعض أحداث المصريين أو جنسية اللغة والتسبب كبعض جملة الترك . فتل هو لا كمثل من يهلم مصرا ويبنى قصرا ، بل هم أضيق وجودا وأضف فكرا ،

يمر في مثل هذه الدعوة القبطي في مصر والأرمني في بلاد الترك والاسرائيلي في فلسطين لأن السلطة في أيدي غيرهم فلم الحق في أن يطلبوا مساواتهم بسائر أبناء بلادهم . على أن وجود هذه الطوائف القليلة العدد أوسع من وجود دعاة الوطنية والجنسية فانهم يطعمون في الاستقلال ببلاد أكثرها لغبرهم فهم يطلبون سعة وامتدادا ودعاة الوطنية والجنسية منا يغنون ضيقا وتقليصا

لولا جنسية النسب لما تمزقت السلطة الإسلامية في ريعان شبابها فكانت عباسية في الشرق أموية في الغرب فاطمية في الوسط والشريعة واحدة والملة واحدة ولما كان بين ذلك من ملوك الطوائف ما كان . لولا جنسية اللغة والوطن لما تفرق المسلمون بعد ذلك الى دول وممالك كالتركية والفارسية والافغانية وما كان قبيلها في الهند من السلطنة التيمورية وغيرها في المشرق والجزيرة في شمال افريقية

الترابي وغير ذلك مما كان في قلب هذه القارة الاسلامية التي استولت عليها أوربا الا قليلا. ولوعقل المسلمون معنى الحياة المالية، لكننا في هذه الممالك كلها أحسن نظاما ووحدة من الامبراطورية الانكليزية

ان الحياة الوطنية الصحيحة هي جزء من الحياة المالية الاسلامية فاذا حيي المسلمون في قطر ماحية اسلامية فبشر جميع دعاة الوطنية الصحيحة من أهل الملل التي تعيش معهم بجميع ما يطلبون من عدل وحرية ومساواة وتعاون على درء المضار وجلب المنافع وكل ما به تعمر البلاد وتزيد خيراتها، وبشر المسلمين منهم بأن سيكونون مراكز الجاذبية العامة لجميع الشعوب المسلمة في الارض ثم مشرق المدينة الفضلى لجميع العالمين

يا لله العجب ! ثلاث مئة مليون أي ثلاث مئة ألف ألف من المسلمين قد اكتظ بهم قلب الارض من مرا كش الى الصين ولا تجد لهم قوة ولا سلطة عزيزة لا يعبث باستقلالها عايب، ولا يلمس شرفها لاس، أرايت لو كان لهم حياة مالية، تشعروهم بحقيقة الأخوة الاسلامية، أما كان يعز بعضهم ببعض ويمد بعضهم بعضاً ولو امداداً معنوياً ؟ أكان يسهل على الناقم من شعب من شعوبهم أن ينتقم منه بغيًا وعدوانًا وهو يعلم أن قلب الارض يخفق للعدوان عليه خفقانًا لا يستهان به ؟

ما هو المرض الذي أضعف في المسلمين هذه الحياة المالية العليا ؟ هو عصبية الجنس والفئة والوطن وهي العصبيات التي حاول الاسلام القضاء عليها فلما غير الملوك شكل حكومته الى ضدها تمكنوا من محاربه بجنسياتهم فما أفسد علينا ديننا ودينا لا الملوك المستبدون وأعوانهم من علماء السوء وتلك سنة قد دخلت في كل أمة قال فيها الشاعر

وهل أفسد الدين الا الملوك وأحبار سوء وورهبانها

هل من سبيل الى اضماف هذه النزعة الجنسية الخبيثة وإمالة هذه النزعة الوطنية الحقة من طريق الحياة المالية الاسلامية واشمار المسلمين في جميع الأقطار بحقيقة الرابطة التي تضم بعضهم الى بعض اشماراً يملك الوجدان وتصدر عنه

الأعمال التي توثق هذه الرابطة وتؤكد ما فيها من حقيقة الأخوة مع بقاء كل قوم منهم في بلادهم وتعاونهم مع سائر أهلها على عمارتها بالعدل والاحسان والتواضع والاحلاس؟ السبيل واضحة وهي حب الله المتين وسراجه المنير ولكن السياسة والجهل عقبتان كودان من دونها يصدان السالك عن المضي فيها ولا يذلل العقبات الا هم الرجال فأين الرجال؟

السياسة المانعة من حياة المسلمين المالية نوعان سياسة أجنبية وسياسة مسلمية وان أهل البصيرة من المسلمين لم يخلوا في أيتهما أشد وطأة فالذين يحكمهم الأجانب يعتقدون أن حكاهم أعداء دينهم فهم وحدهم العقبة في طريق رقيهم في هذه الحياة . والذين يحكمهم المسلمون يعلمون أن حكاهم يجهلهم وبما يتيسرهم وتبلم من عشق الاستبداد والسلطة المطلقة التي لا تكون الا لله هم العقبة الكبرى في طريق الحياة المالية بالاعتصام بحبل الله المتين، والاهتداء بكتابه المبين، والجمع بذلك بين مصالح الدنيا والدين ،

ومن عرف الحكومتين ، وعجم عودي السياستين ، فهو أعلم بالحق ، وأجدر ببيان الفرق ،

الأجانب العاكمون في بلاد المسلمين منهم القاسي الخائف كهلندا وفرنسا ومنهم اللين المتساهل كما نكثروا ولم يبلغ أشدها جورا ومنعاً للمسلمين من التعليم والترية أن يحجب عنهم من كتب العلم والتربية ما يحرمه عليهم بعض الحكومات الاسلامية أو المسلمية ولكن بحجي الإصلاح من المسلمين يرجون أن يفلحوا حكوماتهم ويلزموها بالعدل والمساواة وترقية العلوم والمقول وحرية الاجتماع للخير وبرون الأجانب عقبة في طريقهم فان إكراه الحكام على ترك الاستبداد لا تتمكن منه الامة المستعدة له الا بثورة داخلية والمسلمون يعتقدون ان الأجانب يتر بصون بهم الدوائر فاذا هم ثاروا على حكومة من حكوماتهم المستبدة اغتصم الأجانب هذه الفرصة فأوقعوا بالدولة وقضوا عليها فالأجانب عقبة في طريق المسلمين أينما ساروا وتوجهوا لافرق بين بلادهم المستقلة وبلادهم المستعمرة . وهذا هو السبب في مقت عامية المسلمين لسكل من يتكلم في عيوب الدولة العثمانية ولو كان صادقاً قاصداً للإصلاح فاتهم

في الغالب يعتقدون ان اظهار عيوبها عون للاجانب عليها وقد يكونون مخطئين في اعتقادهم هذا وأنى لنا بالرجال المارفين الذين يكشفون للعامة عن وجه الصواب فيعرفونه معرفة اذعان ؟

المرشدون الرسيون فينا جاهلون بشؤوننا وسياستنا وعون للحكام كيف كانوا لأن لهم سحماً من سلطتهم وأصحاب الجرائد منا لاهم لأن كثرتهم الا الازدلاف الى الحكم ، والمظلة عند العوام ، على أنهم لاحرية لهم في بلادنا المستقلة تمام الاستقلال ، ولو كانت هناك حرية لوجد من يفيد لاسيا في البلاد العثمانية فان البلاد لم تخل من المقلات المخلصين .

هذا شأن السياسة في صد محبي الاصلاح الحقيقي عن السعي اليه في طريقه وأما الجبل فلا حاجة الى بيان وجه القبيح فان ضرره ما لا ينكره أحد في جلته ولا يتسع هذا المقال لتفصيله ،

لأناس من روح الله ولا تقنط من رحمته فان حوادث الزمان تعمل لنا مالا نصل لأنفسنا ، ورب عدوان علينا لأجل إيمائنا ، يكون سبباً من أسباب حياتنا ، بينا في الجزء الماضي ان الحرب الروسية العثمانية قد أحدثت في المسلمين هزة حيوية كما قال حكيمنا رحمه الله وقد رأينا أثر هذه الهزة في هذا الشهر عند ما علم المسلمون بتهديد أوروبا للدولة العلية واحتلال أسطولها المختلطة لجزيرة (مدلي) لحل الدولة على تمكينهم من ادارة الولايات المكشونية حتى ان بعض فضلاء المسلمين في الهند (هو القاضي أمير علي الشهير) كتب الى التيمس أشهر الجرائد الانكليزية يبين سوء تأثير عمل أوروبا في نفوس المسلمين كافة ويندربسوء العاقبة . على أن الشدائد والبلابا انما تكون محيية اذا عرفت الأمة كيف تستفيد منها فلندع لها أثرها وفضلها الطبيعي ولنبحث فيما يجب علينا أن فعله لحياتنا المالية ، وكيف نتجنب مكافئة السياسة ومنازعة الجبل وهو ما نبينه في مقال آخر



بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِ

الدعوة الى الاسلام

الدعوة حياة الأديان والمذاهب والجمعات وغيرها من الأمور العامة التي يراد تكثير سواد أهلها فبالدعوة ينتشر الباطل ويظهر، وبترك الدعوة يتطوي الحق ويخفى، وأشد أهل الأديان عناية بالدعوة إلى دينهم النصاري فامن مذهب من مذاهبهم المشهورة إلا وله دعاة في جميع الأقطار تنفق عليها الجمعات الدينية مما تجمعه من أغنيائها ودول أوربا تحميم أبنائها كأولاء، ويتعمم سلطانها أينما تمكنوا، ولم أر كالمسلمين إهمالاً للدعوة . ولولا أن الإسلام هو دين الفطرة الموافق للمصالح المطابق للعقول لارتد عنه في هذا الزمان أكثر المنتسبين إليه من العوام الباهلن الذين لا يسمعون كلمة هداية، ولا يجدون في كثير من الاقطار عزة حماية، ولو أن المسلمين يعنون بالدعوة إليه لدخل الناس فيه كل يوم أفواجا كما كان في أول نشأته، أيام نشر دعوته، ومن أعجب أمر هذا الدين المتين انه ينمو بنفسه، ويجذب الناس إليه بطبعه، « هذا وما كيف لو »

وأنه ليسرنا أن نرى نفوس المسلمين الذين أيقظتهم حوادث الزمان قد توجهت إلى أحياء الدعوة الإسلامية وكثر الحديث فيه بينهم، حيث يجدون حرية في دينهم، كبلاد مصر وبلاد الهند . أما هذه البلاد فقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى عازماً على إعداد فرقة من طلاب الأزهر للدعوة يتعلمون ما ينبغي لها في هذا العصر من العلوم والفنون التي يتمكنون بها من اقناع أصناف المدعويين، وكشف شبهات المنكرين، ولكن ما أحدثه أعداء الإصلاح من الشغب والمقاومة حالت دون ما كان يريد لعل مريده الشيخ شاكروفيق إلى ذلك في الاسكندرية اذا استقام على ما عهد به إليه، وإن كان يموزه ما كان المرحوم أقدر عليه، وأما مسلمو الهند فقد انتقل الأمر فيهم من طور الفكر أو التقي إلى طور العمل

والدعوة . وهاك ما جاء في المدد الاخير من جريدة الرياض الهندية التي تصدر بالعربية والأوردية المؤرخ في ٢٥ رمضان الماضي قل

﴿ دعوة الاسلام في السند ﴾

مضت بضعة أشهر على إعلان الجرائد الآريوية (فرقة حديثة من هندو الوثنيين) أنه دخل في دين الوثنية عائلة اسلامية تحتوي ٥٦ نسمة تسكن بلدة لركانه (بلدة في السند) وأظهروا عليه فرحاً شديداً وحسبوا أن هذا هو الحسران المين للاسلام والمسلمين والفوز العظيم لهم وشاع هذا الخبر أسرع من البرق في جميع أقطار الهند وأثر تأثيراً سيئاً في المسلمين وحزنوا حزناً شديداً ففهم من يكذب هذا الخبر ومنهم من يتعجب منه غاية العجب ويقول من ذا الذي يعبد الله الواحد الأحد الصمد القدير الذي خلق الأرض والسماء ثم يتبع من اتخذ إلهه هواه وكيف يعبد أصناماً حجرية لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ان هذا شيء عجاب—

ومنهم من يشدد التكبر على علمائنا الكرام بأنهم لا يسمعون في تسكين قلوب ضعفاء العقول من المسلمين ولا ينفعون بنصائحهم جميع الأنام بل يقصرون مواظبتهم ونصائحهم على الذين يتبعونهم ويحسنون الظن بهم ولا يقدمون على اظهار الشك في أقوالهم ويحبون ان لا يسموا غير «سمننا وأطعنا» قولاً آخر— بل ينزفون الذي يعرض عليهم بالاقاب وبش الخطاب—

فمن الذين أنكروا هذا الخبر وكذبوه أصحاب الجرائد وأعضاء اللجان الاسلامية — فأصحاب الجرائد التمسوا في جرائدهم من المسلمين الذين يسكنون في لركانه وحواليها أن يكتبوا بحالهم

وأعضاء اللجان عزموا الى ارسال الواعظين الى لركانه ليصدقوا هذا الخبر ويظفوا المسلمين المرددين الذين يشكون في الاسلام— فوصل المولوي محمد ابراهيم ومولوي نبي بخش مندوين من بعض اللجان الى لركانه وكتبوا وكتب بعض المسلمين منها أنه كانت في لركانه عائلة صغيرة من الهند وكانواهم وأبائهم وأجدادهم هنديين يبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويستقدون بالعقائد التي يستقدها سائر الهنود الوثنيين الا أن جدهم بدلداس صار موطناً في ديوان السادات أمراء لركانه

واختار مراسم المسلمين كاختيار أكثر الهنود مراسم العزاء بسيدنا الامام الحسين بن علي رضي الله عنه وبينون في المحرم تماثيل مقابرهم ويلبسون الثياب الخضراء ويجمعون الاشرأكت لهذه التماثيل ويقولون انهم قراء الامام وينذرون لها نذوراً كما يفعل المسلمون الجاهلون في شهر المحرم ومن الهنود من لقب بالألقاب الاسلامية كمرزا تفته وغير ذلك فهكذا هذه العائلة قد اختارت رسوم جهال المسلمين استرضاء لمواليهم المسلمين واشتهروا بالشيخ واستمروا عليه حينئذ الدهر الا انهم لم يؤمنوا ولم يدخلوا في حوزة الاسلام قط وكانوا يبدون الأوثان ويحرقون أموالهم ويرسلون نبذاً من الشعور على رؤوسهم ويستعملون الزناير ويسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء المشركين ويتبعون أهل الشرك في عقائدهم وتفردوا لهذا أو بسبب آخر من أقوامهم فسمت الآرية في انضمامهم الى قسطنطين فصاروا بذلك وأظهروا في جرائمهم انهم كانوا من المسلمين

أما العالمان العاملان المذكوران فصما عزمهما على دعوة الاسلام وتبليغه الى الذين لا يعرفون محاسن الاسلام واحياء سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي تركها العلماء منذ قرون عديدة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يذهب تارة الى عكاظ وتارة الى الطائف وتارة يضع مادبة لقريش ويلبثهم آيات الله ويحجهم على طاعة الله ويهديهم الى سواء السبيل ويعظمهم في المجمع العامة التي تشمل على طوائف الناس من المؤمنين والمشركين -

وعلماء هذا الزمان مارعوا هذه السنة حق رعايتها بل حصرها وواعظهم ونصائحهم في المساجد حيث لا يحضر الا من يصلي ولا يصل وعظمهم الى المسلمين الذين غرقوا في بحار المنافي والمناكر ولا يصل نداء وعظمهم الى من لا يؤمن بالله واليوم الآخر - الا أن هذين العالمين قد أحيا هذه السنة وعملا عليها عملاً حسناً فعملاً مواعظهم وجددا عزمهم الى هداية الذين لا يدينون دين الحق وشرعاني الذهاب الى القرى والبلاد وأنتجت مساعيها نتائج حسنة فاعتنق الدين الاسلامي سيف أسبوع واحد أو ربع مائة من الرجال والنساء والصبيان وما زال عدد التاركين الوثنية الداخلين في الاسلام يزداد يوماً فيوماً في هذه الاقطار الى أن بلغ عدد من

أسلم ٨٥٧ نسمة والعالمان المتورعان يجتهدان في دعوة الاسلام وكل يوم تنتظر أن تصل
النيابشة جديدة يفرح بها المسلمون فرحاً -

يا معشر المسلمين أفلا تنظرون بعين الناقد البصير الى أعمال علمائكم كيف
نجحت مساعيهم في برهة من الزمان فإهذا النتيجة أحيائهم سنة من سنن الرسول
صلى الله عليه وسلم فإن اختار علماءنا الكرام هذه الخطة التي عمل بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة عمره الشريف رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا -

فليكم أيها المؤمنون أن تحسبوا تجربة حسنة وتبنوا عليها بناء جيداً فإن
ارتقاء القوم لما كان يتوقف على تعليم العلوم والصنائع والتجارة وكثرة العدد والعدد
عقدتم تعليم العلوم والصنائع جمعيات عديدة فالاجدر أن تقيموا الدعوة الاسلام
جمعية أيضاً يشترك فيه المسلمون كلهم واجتهدوا في نشر الاسلام حق الاجتهاد
وانظروا الى معاصركم من المسيحيين كيف يجتهدون في اشاعة المسيحية وكيف
يصرفون عليها قناطر الذهب والفضة كل سنة كما يظهر من رسالة مكاتبنا المكرم
التي أدرجناها

وانظروا الى اخوانكم الآرية كيف يجتهد كل واحد منهم في اشاعة مذهبهم
التكثير حز بهم مع أن معتقداتهم مخالفة للعقل السليم ولا تقاوم الادلة الفلسفية
كتعدد الآلهة ومسئلة التناسخ وعبادة آلات التناسل وغير ذلك من العقائد الباطلة
وشائنة ولكنهم يجتهدون في تكثير أفراد هذه المذاهب ويفوزون فوزاً تاماً
حتى انه لم يبق قرية أو بلدة من الهند الا يوجد فيه عدد من هذه الفرقة الحديثة التي
بدت منذ خمس وعشرين سنة

أما دينكم فطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها وأصوله موافقة للعقل
والحكمة والفلسفة فوجها وجهكم الى هذا الأمر الجليل والتفتوا اليه أجل التفات
واعقدوا الجمعية جديدة أو حثوا احدى الجمعيات الموجودة عليه لتعمل فيه بالنظام المتين
والتدبير المستقيم المستقل وتديم الجهد عليه فالغوز والنجاح بين أيديكم لا ريب فيها
ان العالمين المذكورين قد قرعا هذا الباب وفتحاه لكم وقدما نتائج
مساعيها الحسنة اليكم ليكون لكم درساً مفيداً - فليكم أن تنصروهم وهاوتدبروا تدابير

حسنة لاستمرار الاعمال التي شرعا فيها -

يامعشر المسلمين اتقبوا من هذه النفلة وجددوا عزائمكم وقوا قلوبكم وصموا نياتكم وقوموا لاجياء قومكم واشاعة دينكم وتكثروا حزبكم لتكونوا من المسلمين الصادقين الذين يفاخر بكم نبيكم الامم لكثرة عددكم وقوة عددكم وجهادكم بأموالكم وأنفسكم وأقلامكم وأقدامكم واسعوا بالاخلاص في اعلاء كلمة الله ونشر شعائر الله وافشاء أحكام الله واتفقوا واجتمعوا ولا تفرقوا فان يد الله مع الجماعة» اه بنصه مع تصحيح بعض الكلمات

﴿ الدعوة الى الاسلام في اليابان ﴾

كانت الجرائد رددت صدى ما نشر في مجلة (شوكيا) اليابانية عن تصدي حسان المسلم الصيني لدعوة قوما الى الاسلام بتأليف كتاب نشره في تلك البلاد ثم نقل بعضها عن الجزء الصادر من تلك المجلة في أول سبتمبر الماضي شيئاً عن بحث لجنة الأديان اليابانية في ذلك الكتاب وملخصه أن رئيسها كلف المستر كوريما دراسة قسم العبادات من الكتاب والمستر جورافوش دراسة قسم المعاملات والمستراوا داوا دراسة قسم العقوبات مع اشتراك الجميع في المسائل المويصة من كل قسم . وكتب الى المستر حسان يدعوه الى اليابان لمذاكرته في مسائل كتابه فلبى وتلقته اللجنة بالحفاوة والاكرام وكان يحضر اجتماعهم . ولما دارت المناقشة في كلمة «لا إله الا الله» قاعدة التوحيد أورد المستر كوريما كل ما في خياله من الأدلة النظرية لاثبات تعدد الآلهة ولكن رقيقه مالا الى رأي المستر حسان . ومن رأي اللجنة أن تنشر كل ما تراه صحيحاً من المسائل الاسلامية بعد الاتفاق عليه في الجرائد في صحف خاصة توزع على العامة : وانا نخشى أن يعجز أخونا حسان عن اقناع القوم ببعض المسائل لنمسه فيها بمذهب معين فان الذي نرفقه عن مسلمي الصين أنهم قلما يعرفون من الاسلام غير مذهب الحنفية . وتود أن يستحضر لنا بعض أهل النيرة هذه المجلة وما عساه يطبع في المناظرة ويترجمه ليتسنى لنا مشاركتهم في مجهم نحن ومن يهمه ذلك من العلماء ونكتب اليهم ما نراه مقتناً لهم ان شاء الله تعالى

﴿مسألة مكدونية وتأثيرها في المسلمين﴾

اتفقت النمسا وروسيا وانكلترا وفرنسا وإيطاليا على إرسال أسطول مؤلف من سفنهن لتهديد الدولة العلية وإلزام السلطان بإجابة ما يطلبن من المراقبة المالية الاوربية في تلك الولايات وقد احتل الاسطول المتحد جزيرة مدالي وأصر السلطان على رفض طلبهن كما قلنا في الجزء الماضي

وكان من بعض أجوبته لسفرائهن انه لا يقدر على احتمال سخط المسلمين في هذه الحادثة أو ما هذا معناه ففسرت شركة روتر في برقياتها هذه الكلمة بأن السلطان يهدد أوربا وألنصارى بالحرب الدينية وقيام المسلمين عامة على النصارى وان السفراء فهموا هذا منه وأن سفير الانكليز قال انه هو المسؤول عن كل ما ينجم من الاعتداء على رعية دولته. والسلطان لم يقصد شيئاً مما زعموا وإنما أراد أن يبين لهم عذره في رفض طلب الدول وهو أن المسلمين يسخطون عليه ويقولون انه هو الذي أضاع بلاد الدولة

قال روتر كلمته وطهرها بالبرق الى مصر وغيرها فأحدثت في النفوس اضطراباً عظيماً فكثير حديث الناس في المسألة حتى النساء وانتشر الخبر في العامة انتشاراً عظيماً وتوقع الأجانب حدوث فتنة عظيمة اذا تمادى الخلاف بين الدول المتحدة وتركيا المفردة وأنشأت الجرائد تبين ضرر العدوان وفوائد الصفاء والاتفاق. ولكن لم يطل والله الحمد أمد الاضطراب والاشفاق على الدولة من عدوان أوربا فلم نلبث أن أنبأنا البرقيات بأن الباب العالي اتفق مع الدول على قبول المراقبة بعد تعديل وتحوير فيها فسكت النفوس مرة واحدة واطمأنت القلوب وسكتت الجرائد عن الخوض في المسألة ووعظ الناس بوجوب السكينة لولا ما حدث في الاسكندرية

حدث في الاسكندرية ان بعض رعاع اليونانيين أطلق الرصاص على آخر فأصاب رجلاً مسلماً فانتصر المسلم بعض العامة واليوناني من حضر من قومه فانتشرت الفتنة وغلن بعض الفوغاء من أحداث المسلمين ان ما يتحدث به الناس من الحرب الدينية قد وقع فأنابوا وكثر جمهم وصاروا يصيحون في الشوارع الحرب الدينية ويضربون من يلقون من اليونانيين وغيرهم فجرح خلق كثير وعجز رجال

الشحنة عن قل المجموع وحفظ الأمن فأمر محافظ الاسكندرية بأن يجاء بمطابق
الحريق فيرش منها الماء في المحشر ففرق الماء تلك المجموع من حيث لم يضر أحدا
منهم ونعم الرأي رأي المحافظ

وقد اتفقت الجرائد المصرية والافرنجية على أن الذنب في الحادثة لشرار
اليونان لا المصريين وروى بعضها أن قنصل اليونان قفى طائفة منهم بالاتفاق
مع الحكومة . وقد قبض على جماعة من المشايخ لأجل محاكمتهم ويقال ان
الحكومة ستعاملهم بالقسوة وتماقهم أشد العقاب عبرة لهم ولأمثالهم
وروت الجرائد أيضاً أن محافظ الاسكندرية أمر الخطباء والوعاظ بأن ينصحو
لناس بمودة النصارى وغيرهم من المخالفين لهم في الدين ليعلم الجاهلون أن الدين
يأمر بالعدل والإحسان لا بالظلم والعدوان . وقد روت البرقيات والجرائد الأوروبية
أن السلطان أمر خطباء الاستانة ووعاظها بمثل هذا . وينكر بعض الناس مثل هذا محتجاً
بأن أهل الاستانة لم يعرفوا من الخلاف بين الدولة العلية والدول ما يعرفه الأوروبيون
والمصريون وان مثل هذا الوعظ قديسر ولا ينفع لأنه يذبه النفوس الى ما كانت
غافلة عنه ولا تعنيناهذه الآراء وما كان للمنار ان يذكر الحوادث الا لبيان العبرة فيها
العبرة في هذه الحادثة من وجوه (أحدها) أن لعامة المسلمين غيرة على دينهم
وعلى سلاطنتهم وحظاً متامن الشعور بالحياة الملية العامة ولكن ليس لهم زعماء يخدمون
هذا الاستعداد ، ويستخدمونه بما ينفع الأمة والبلايا (ثانيها) ان هؤلاء العوام
لجهلهم بدينهم عرضة لمخالفته بقصد الاهتداء بهدائه حتى يسهل دفعهم الى الفتن ،
وايقاعهم في مزالق الحن ، ولا علاج لهذا الجهل الا التعليم الديني النافع والبرية
الاسلامية القوية ، واذا كانت الحكومة تظن أن القسوة في عقاب المذنبين سيء
حادثة الاسكندرية تكون تربية لسائر العوام وراعاة لهم عن الوقوع في مثل ما وقع
فيه المعاقبون فظنها هذا اتم فان العوام لا يندفون بالفكر والقياس ، بل بالوجدان
والإحساس ، فاذا حدث في وقت آخر ما يحرك احساسهم للشر ، فانهم لا يتذكرون
ماسبق للمذنبين من العقوبة والضر ، فعلى الحكومة المصرية أن تنقى بتعميم التعليم
الديني ما استطاعت (ثالثها) ان شرار الاجانب باعتمادهم على الوطنيين

واعترازهم بحماية حكوماتهم لهم من العدل يحفظون القلوب عليهم ويملأونها حقدا وضغنا فإذا جاءت أحداث الزمان بالفرصة للشقي والانتقام، ومقاومة العدوان بالعدوان، كان من ظلم الحكومة أن تنكسر برعيتها إذا قدرت، ومن البلية عليها وعلى البلاد أن عجزت، (رابعها) أن بعض الأجانب ينزفون هذه الحركة بقلب اتعصب الديني الذي هو عندهم من الألقاب الممقوتة ولو أنصفوا لعرفوا أن كل حركة ضدهم فهم سبها سواء كانت دينية أو دنيوية (خامسها) أن جميع الأجانب يقتنون السلاح ويتعلمون استعماله ويقل في الوطنيين من يقنيه أو يحسن استعماله والحكومة المصرية تشدد على رعيتها في اتخاذ ذلك مما يحفظ قلوبهم على الأجانب اذ يعتقدون أنهم يستعدون للايقاع بهم ومن مصلحتنا أن تقرب القلوب بعضها من بعض بالمساواة وهذا يتوقف على رضا دول أوربا فلهذه يفكرن في ذلك وعلى ذكر السلاح نقول ان الحكومة العثمانية في سوريا قد أقنعت التشديد على العلم ومنع الكتب والجرائد خوفاً من حركة الفكر ولكنها لم تنقن منع السلاح فلا يكاد يوجد أحد في بيروت ولا لبنان لا يتخذ بندق مرتين وغيرها من المدى والمسدسات ويكثر السلاح أيضاً في سائر البلاد وسيم قسأل الله أن يقيها الفتن، ما ظهر منها وما بطن

أبناء الأزهر - الشيخ أحمد الرفاعي

هذا الشيخ هو أول من تجرأ على الجهر بمعارضة الإصلاح في الأزهر باسم الانتصار للدين ودعا الشيوخ إلى ذلك فأجاب دعوته كثيرون لا الآكثرون. وقد كان من عاقبة أمره ما عرفه الناس هنا وخاضت فيه الجرائد وهذا ما نشرته جريدة اللواء (في ع ٨٧٧ الصادر في ٨ رمضان الماضي)

«من المسائل التي يجب علينا نحن معشر الوطنيين النظر فيها وتلافيها قبل أن ينفثها اليها الغير تلك الحالة المسكدة التي وقعت من الشيخ أحمد الرفاعي شيخ المقاري . ومعلوم ان هذا الشيخ نال الخطوة السامية لدى الجنب العالي الحديوي ندة سنوات وكمن مرة طاف على العلماء بالمراض لطلب عزل شيخ الجامع والمفتي وكان الكثيرون يتبعونه وكان يقرأ التفسير في القبة اثناء شهر رمضان . وقد

بلغ من تقربه ان سمو الأمير رشحه لمشيخة الازهر عقب احالة فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ سليم البشري على المعاش

«أما الذي علمناه وعلمه الكثيرون فهو ان الشيخ المذكور لما تعين شيخاً للمقاري أقيم ناظراً على وقف مشروط النظر فيه لمن يكون في وظيفته فكان من تصرفه المخالف للشرع الشريف انه أجر لحضرة سيمان بك صيدناوي التاجر الشهير في الموسكي قطعة أرض لمدة ستين عاماً بأجرة زهيدة جداً . ولما بلغ هذا الخبر أولياء الأمور فصلوه عن وظيفته من مشيخة المقاري فأصبح غير ناظر على الوقف ثم أبى الجنب العالي قبوله في السراي العامة كما انه لم يدعه للاضطرار في عابدين مع بقية العلماء وسيجري الشأن بإبطال عمل الرجل شرعاً وهذا وان كان يريح البال بعد العلم بهذه الحادثة الا ان الجاري الآن من الغرابة يمكن ذلك ان الشيخ لا يزال مدرساً في الازهر

«وغني عن البيان ان وظيفة التدريس خصوصاً في مدرسة كلية مثل الازهر الشريف هي وظيفة سامية لا تسند الا الى الرجل الشريف الطاهر السمعة ولا يليق ان يتقول الناس في الخارج على واحد يشغلها . وعندنا أن عالماً حسن السمعة خير ألف مرة من عالم أوسع منه علماً يكون سيء السمعة غير محمود الذكر لأن مثل هذا يكون مثلاً رديئاً لتلاميذه و به يستفاد الطلبة ان العلم يسمح لصاحبه بمجرب الفذة

«فهل ترضى مشيخة الازهر أن يهان التدريس الى حد أن يتربع في حلقاته من أتى أمراً مخالفاً للشرعية السمحاء (الصواب السمعة)

فان كان الشيخ قد أتى ما أتى وهو عالم بمخالفته الشرع فهذا يكفي لحرقه من التدريس وان كان أتاه وهو غير عالم بمخالفته فهناك الطامة الكبرى لاستناد التدريس لمن لا يعرف نواحي الشرع وان كان أتاه عن ضعف وكبر فهو غير لائق للتدريس .

فهل لمشيخة الازهر ان توجه أنظارها الى ذلك صيانة لشرف العلم والتعلمين . اه (المنار) كان اللواء أن يلتبس للشيخ عنراً فيما فعل ولو بالطرق التي يسمونها حيلة شرعية وقول انه بعد هذا قد أقبل الشيخ الرفاعي من مجلس ادارة الازهر الذي عين عضواً فيه عقب ترك الاستاذ الامام له والذين كانوا يمارضون الاصلاح كلهم مثل هذا الشيخ أو دونه

المجلة

١٣١٥

يقول الحكيم من يشاؤون يقولون الحق الحق قد اوتي
خبراً كبيراً وما يدرك الا بالباب

فيترى عبادي الذين يستمعون القول فيترى احسن
او تلك الذين هم امة واحدة اولئك هم اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي وفتنارة كمنار الطريق)

(مصر الاربعاء غرة القعدة سنة ١٣٢٣ - ٢٧٠ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥)

باب الفئات

الحياة المليية بالتربية الاجتماعية

« هذا ما وعدنا به في مقالة روابط الجنسية والحياة المليية في الجزء السابق »

ذهب كثيرون من نابتة الترك والمصريين مذاهب الخيال الذي انعكس الى أفكارهم مما شهدوا من ظواهر مدنية أوروبا فحسبوا أن فلاح كل شعب وكل قطر معلول لعلة واحدة هي تقليد أوروبا بنشر العلوم الرياضية والطبيعية ونظام الحكومة والأخذ بمبادئ أهلها ويستدلون على رأيهم هذا بما كان من ارتقاء اليابان في نحو ربع قرن بهذا التقليد وبحسبون هذا برهاناً قاطعاً لا سبيل الى المكابرة فيه الا بمن كان أعشى البصرة جاهلاً بحال هذا العصر مغروراً بحال قومه في حاضرهم أو ماضيهم وكأنني بمن تعود منهم قراءة الكلام المقول في المنار وقد أنكر فاتحة هذا القول وساء ظنه بمن سعى هذه القضية البديهة اليقين عنده نجيلاً وحسباً .

لا تعجلوا بالإنكار عليّ فليست بمنكر فائدة تلك العلوم ولا أقول ان أمة تعز وتقوى في هذا العصر مع الجبل بها وبطرق الاستفادة منها وارجعوا الى أنفسكم فأنتم أعلم بها منكم بأوروبا واليابان . انكم قد سبقتم اليابانيين الى هذا التقليد فالمصريون منكم قد مرّ على أخذهم بهذا التقليد قرن كامل والترك قد ناهزوا ثلاثة أرباع القرن ولم يدرك أحد من الفريقين غبار اليابانيين الذين لا يزيد سنهم في المدنية على ربع القرن الا قليلاً . فدولة اليابان قد دوخت في بضع سنين أكبر دولة شرقية وأكبر دولة غربية وطققت ترث الأرض وتستعمر البلاد ، وبلادكم تنقص من أطرافها ، ويقتات عليكم فيما بقيت لكم رسومه منها ، فأى أثر لتقليد أوروبا تحمدون ، وأي فائدة له في أنفسكم تعرفون ،

هل يستطيع المصري أن يقول ان حكومتنا لم تتشكل بشكل الحكومات الأوروبية فلم يتم لنا التقليد الذي هو علة النجاح ؟ أنتى وكل ما عرفته هذه البلاد من نظام أوروبا ومدنيتها فهو من حكومتها لا من الأهالي ولا تزال الحكومة

أرقى من الرعية تسوقها في كل طريق وتقودها بكل زمام . منح الشعب المصري حرية القول والعمل والاجتماع منذ ربع قرن ولم توجد له جريدة ذات مذهب ملي نافع ورأي اجتماعي ثابت ولا مدرسة كلية بل ولا جزئية يعتد بتعليمها وتريتها تنظر البلاد الى المتخرجين فيها نظر الرجاء بما ترى من امتيازهم على المتخرجين في مدارس الحكومة فمدارس الحكومة وهي في أيدي الأجانب ترجح على جميع المدارس الأهلية رجحاناً مبيتاً ، ولم تؤسس فيها شركات كبيرة للزراعة أو للتجارة أو للصناعة نجحت في عملها ، فكانت موضعاً للثقة بها ، ولم يوجد فيها للمسلمين وهم السواد الأعظم غير جمعية خيرية واحدة لاتزال فقيرة بالنسبة الى الجمعيات الخيرية في أوروبا واليابان على ما قاسى مؤسسوها من العناء والبلاء في سبيلها ولا يزال مجلس ادارتها يحرق من دفاترها في كل سنة أسماء كثير من الاغنياء الذين يشتركون فيها ويمر عليهم السنون ولا يؤدون اليها ما فرضوه على أنفسهم لإعانة قرائهم وأكثرهم من المتعلمين علوم أوربا في بلادهم أو في أوربا نفسها .

وأما الترك فقد ملأ طلاب المدينة منهم الآفاق أينما وشكوى من حكومتهم وطنياً في سلطانهم واتي على اعترافي لم بأنهم في مجموعهم أرقى من المصريين علماً وأخلاقاً وأقوى عزيمته واستقلالاً أقول ما قاله كبير من كبارهم : إننا بطعننا في السلطان وصراخنا بالشكوى من حكومة «الملايين» نفترق للعالم علناً بأننا لسنا أمة اذلو كنا أمة لا قدر رجل واحد على أن يفعل فيما يشاء ويحكم ما يريد ولما عجزنا عن وضع بناء حكومتنا على أساس الشورى الشرعية التي فرضها ديننا ورأينا نجاح الأمم بها ، فهو لا الخائفون منافي السلطان إنما يصبغون على ذقونهم : يريد هذا التركي الكبير ان الشعب لم يرتق الى المستوى الذي يقدر فيه على تغيير شكل الحكومة فهو إذا لم يستند من تقليد أوربا ما اعترض به أمته وارتقت به دولته بل كان كل خذلان أصيبت به الدولة آثراً من آثار خيانة هؤلاء المقلدين أوربا بالمعبر عنهم بالمتفرنجين فهم الذين اقترفوا جريمة الخيانة في حربها الأخيرة مع روسيا وهم هم الذين أفسدوا البلاد بظلمهم وبيهم الدماء أو الحقوق بالرشوة لأجل ارضاء شهواتهم التي استفادوا التفتن بها من مدينة أوربا

لاريب أن معظم ما أخذناه عن أوربا كان سبباً في زيادة قفوذها فينا واستيلائها على كثير من بلادنا وامتصاصها لثروتنا وقد ضعضنا وماقونا وبمدنا عن الاستقلال ولم يقرب منه فلماذا كان هذا متعياً حظنا منها وكان حظ اليابان ما نعلم من القوة والمنعة والعزة والثروة ؟ وكيف السبيل الى استخراج لبن هذه المدينة من بين فرتهاودمها أم كيف السبيل الى نجاح أمتنا فذه الصين قد أنشأت قهتدي باليابان في اصلاح شأنها وتنظيم حكومتها وهذه روسيا قد وضعت الثورة حكومتها في البوقة لتذيتها وتنقيها من أوضارها فاذا صلحت حالها تبين الحكومتين فان فساد الأرض ينحصر فينا وحدنا، واذا جطلنا الكلام في الشعوب والملل ، لاقى الحكومات والدول، فانا لا نجعل أننا قد دفننا من صدرها الى عجزها، وصرنا الى ساقها بعد أن كنا في مقدمتها، فماذا يجب علينا من العمل، قبل أن ينقطع منا الأمل ؟

أقول في الجواب يجب أن نكون أمة واحدة تربطنا رابطة واحدة نصل بعضها ببعض خو يشمر كل صنف وقيل منا بل كل فرد بأنه عضو من جسم كبير له حياة واحدة عامة تنبثق في جميع الأعضاء . ما دامت الأعضاء متصلة فاذا ما انفصل عضو منها فارقه الحياة اذ لا حياة له في نفسه . وانا لا نشعر الآن بهذه الحياة وانما يشمر كل واحد منا بنفسه وحدها فهو يعمل لها وحدها قائم بدرس والطبيب والفقير والقانوني والمدرس وسائر أهل المعارف هم كالحداد والنجار والمزارع والصانع والأجير والخفير وغيرهم من أهل الحرف والصنائع كل واحد منهم يتعلم ليتوصل الى رزقه وما يمتد به نفسه وأهله لا يلاحظ مصالحة عامة ولا رابطة جامعة فوجوده لا ينسبط الى أكثر مما ينسبط له وجود بعض القديس والحشرات على ما شرحناه في مقالة روابط الجنسية فالعلوم الرياضية والطبيعية والشرعية وغيرها لاحظ فيها عندنا لا يسمونه الحياة الاجتماعية وهي الأمة في مجموعها لا أجزاءها فلو صار كل فرد متاعاً لمن من الفنون التي ارتقت بها أوربا ونحن على هذه الحال، لما كان ذلك كافياً لجعلنا أمة عريضة كاملة الاستقلال، قصارى هذا العلم أن ينقل هؤلاء الأفراد من مرتبة الحرف والودع الى مرتبة الحرف زجاجاً كان أو جوهراً مع بقاء كل خرفة منفردة عن الأخرى اذ لا تلك

هناك تنتظم فيه ولا ناظم يؤلف بينها في السلك فيجعلها عقدا . وأعني بالسلك هنا رابطة الجنسية وناظم العقد الربوي الاجتماعي لا الربوي الصناعي . حدثني محمد توفيق البكري قال سمعت السيد جمال الدين في الأستاذة يقول : ان المسلمين لا ينتفعون بشيء من هذه العلوم التي تعلمونها لأن السلك عندهم منقطع ولا فائدة بدونه : أو ما هذا معناه قال لي البكري وقد فاتني أن أسأله عن مراده بهذا السلك فما رأيك فيه مثل المعلم الفني والربوي الصناعي كمثل من ينظف قطع المعدن أو الجواهر ليستفيعها في الجملة ولا يبالى أكانت حبة في عقد أو فصا خاتم أو كمثل من ينحت الحجارة النحت الأول لتباع لمريدها فهو لا يني ولا يعنيه أمر الباني أكان يريد مسجد صلاة أم هيكل أو نائ . وأما الربوي المالي والمعلم الاجتماعي فهو الذي يقيم بناء الأمة أو ينظم عقدها فيجب أن يكون هو الرئيس على معلمي الفنون والعلوم المدير لمدارسهم لأنهم هم الذين يمهّدون له العمل ويهيئون له الحجارة التي يقيم بها البناء فإذا دخلت مدارس الأمة من هؤلاء الربوين والمعلمين فبشرها بأنها تعي أفرادها للدخول في بناء غير بنائها وهكذا نرى الذين تعلموا العلوم والفنون مناهم الذين مكّنوا الأجانب منا بنصحهم لهم في خدمتهم ، وإن لم يصلوا في التشرف بهم إلى أن يجمعوا من بنيتهم ، وهكذا تبدل أحوال الامم وتتغير أشكالها كما صارت كنائس القسطنطينية مساجد ومساجد قرطبة كنائس

ألا ان حياتنا المالية التي هي سلك اجتماعنا وينبوع سعادتنا لاتنفخ روحها فينا إلا بالثروة الدينية الدنيوية فيجب أن يكون جل اهتمام طلاب الإصلاح منا في الدعوة إلى هذه الثروة والسعي لها وإزالة العقبتين اللتين ذكرناهما في مقالة الجزء الماضي من طريقها أعني عاقبة السياسة وعقبة الجهل وكيف يكون ذلك .

كبت ما تقدم فلم يقف القلم دقيقة ولا لحظة انتظارا لما يليه الفكر حتى إذا تنعى إلى هذه النقطة وقف ساعة من الزمان ، وكان هذا شأنه في المقالة الأولى رى فلم يقف إلا عند نقطة يان العمل الواجب علينا فكانت وقته خاتمة المقالة . فالتقم لوقوف الفكر ، ووقف الفكر لأن تصور العاملين حال بينه وبين تصوير بل ، انتقل من إملاء الواجبات التي يملها إلى البحث عن العاملين الذين

يجب انهم ، كذن صانحا اهاب به . قف لا تخاطب من لا يسمع ، ولا تطالب من لا يعمل ، . فوقف هنية ثم انشأ يحوب البلاد ويتصفح الوجوه فرأى أن أكثر الذين يقولون ما يقال ، ويقدررون على الأعمال ، أحلاس بيوت ، وأحلاف خول ، ومن قد ظهر بما نصح للأمة ، قد استفاد بنصحه الظنة ، فلا يثق به الجمهور ، ولا يكون اليه تدبير الأمور ، ثم عاد الى قبر الاستاذ الامام ، فبكاه بالدموع السجام ، وتذكر أن الامة ما فقدت رأيه ونصيحته ، وانما فقدت زعامته وامامته ، فانها لم تكدر تشمر بأنه رب السلك ، وروبان الفلك ، فتستعد لقبول ما يأتيه من النظام ، إلا وقد اختطفه منها الحمام ،

فان لم يأتنا ندب بسلك فلا عمل هناك ولا نظام

وان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام

هذا ما كان من الفكر في سكوتة عن الاملاء قد أملاء ، ثم عاد الى ما كان

وعد القلم به فوفاه ،

يجب على العامل في مصر والهند مالا يجب على العامل في الأستانة والشام ، ويطلب من المصلح في تونس والجزائر ، الا يطلب من المصلح في فارس أو قران ، ولا أذكر مرا كاش اذ ليس فيها - على ما أعلن - رجال ، ولا الصين لأن المسلمين فيها لا يهمهم غير جمع المال ، وجملة القول ان الشعوب الاسلامية متمزقة ، في بلاد متفرقة ، وليس لشعب منها من الحرية في العلم والعمل للدنيا والدين مثل ما للمسي مصر والهند وهم في مقدمة المسلمين ذكاء وفطنة ولولا ما يعوزهم من العزيمة والثبات والاستقلال الشخصي الذي تفضلهم به الشعوب العثمانية لكانوا هم الرجا اسائر المسلمين ، ولا أعدت دعوة أحداث الوطنية في مصر مانفا لا تتفارع المسلمين بالمصريين فان دعوتهم لا تزال ضعيفة لا ينجح أن نفصل هذا العضو من جسم الملة .

انما يكون العاملون لخير الاسلام في مصر والهند بما من من غائلة السياسة اذا هم اتقوا الاصطدام بالسياسة والافتتان بها فيجب أن يكون علمهم الاسلام نفسه لا هوى أمير أو ملك ، ولا اتكالا على دولة أو حكومة ، ولا لأجل مقاومة الساطة ، أو مائدة

القوة ، ولولا افتتان المصريين بالسياسة وتعلق نفوسهم بمناهضة انكسار اتكالا على فرنسا لنجحوا في ظل حرية الاحتلال الانكليزي نهضة كانوا بها أمة المسلمين ولكنهم لم يكادوا يشفوا من داء الفرور بفرنسا حتى قام من خطباء الفتنة من يفرم بألمانيا ويفريهم بمناصب القوة المحتلة الحقيقية اتكالا على قوة ألمانيا الوهمية .

يخدع بعض المصريين أنفسهم ويخادعون قومهم اذ يقولون ان الحياة الوطنية انما تكون بكثرة الكلام في ذم كل عمل للمحتلين واظهار الميل عنهم الى غيرهم ، ويتوهم الا كثرون منهم ويوهمون قومهم بأن من يعمل لخبرته وأمته في مصر فهو على خطر ايقاع الانكليز به لان الحرية التي عندهم لاتمدوا باحة القول وعمل المنكر ، وان كلاً لا تحطى . فيما يقول ويترجم فان القول لا يزلزل القوم ولذلك أباحوه فاذا أنسوا ان وراءه عملا فلا يعجزهم اجباطه وهم الذين يلعبون بالأثم والدول كما يشاءون . وأما من يعمل في سلطتهم لخبرته بالاهتداء بدينه والارتقاء في دنياه فانهم لا يصدونه عن السبيل ، ولا يقيمون في وجهه العراقيل ، وقد ارتقى وثني الهند في ظل حريتهم ارتقاء مبيتاً والمسلمون نائمون فلم يقدوا القائم ، ولا أيقظوا النائم ، ولما اتبه المسلمون من نومهم ، ودعاهم الداعي الى العمل لقومهم ، قال لهم الانكليز ان تعملوا لأنفسكم فاننا مسعدون ، وإن تمهوا شؤنكم فأنحن لكم الالهملون ،

الانكليز قوم يحبون الكسب بهدوء وسلام فهم لا يحركون أضعاف الناس عليهم ولا يقصرون في تسكين ما تحرك من نفسه أو حرکه خصم آخر ينظرهم ، لا يماندون الطبيعة ولا يساعدونها على أنفسهم ، فن استعدت طبيعته لعل أو عمل مع مسالمتهم اقتنعوا بأن يستفيدوا منه بحسب حاله فهم يرضون من العالم ما لا يرضونه من الجاهل ، ويماملون الشعب المستقل المتحد بغير ما يماملون به الشعب المستذل السعيد ، فما أجبن من يقول انهم لا يمكنوننا من العمل ، وما أجبل من يقول لماذا لا يعملون لنا ما لانعمل لانفسنا انهم اذا أعداؤنا . نعم انهم أعداؤك العقلاء وأنت بجبلك أعدى أعداء نفسك

إذا ما هان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

هذه ما تشتم به عقبة السياسة في مصر والهند أعيد مختصراً وهو أن يكون

علمنا لآحياء ملتنا وترقية أمتنا بالعلوم النافعة والأعمال المالية المشتركة والجمعيات العلمية الخيرية مع مسالة القوة بالصدق لا بالرياء والمحادعة وما مسالة القوة الأترك العبث بمقامتها لأجل قوة خارجية سواها . أما مطالبتها بترك كذا مما يضر البلاد أو فضل كذا مما يفيدها فلا ينافي المسالة ولا يقتضي المقاومة وإذا صار في البلاد أمة تطالب بذلك على بصيرة وحق فإن طلبها لا يكاد يرد إذا كان معقولا فإن الماقل لا يظلم مع الماقل لا سبأ إذا كان أمة (الكلمة للسيد جمال الدين رحمه الله) ولن تكون هذه الأمة إلا بالحياة الملية التي ندعو إليها

تلك الحقيقة وقد يتوهم ضعفاء العقول أن فيها مصانعة للمحتلين وما أنا بمحتاج الى مصانعتهم لدينا أربدها منهم وهم أغنى بقوتهم وبراعتهم في استثمار البلاد وتدبير أمور الأمم عني . ولو كنت أصانع لكنت أحوج الى مصانعة العوام بمجاراتهم على أهوائهم لتزداد مجلتي رواجاً فيهم أو بعض الكبراء الذين يذلون الأموال لمن هوأنتهم على ما يريدون وما كان هذا مني ولا ذاك ولن يكون ان شاء الله تعالى . ان أريد الا اقناع طائفتين من الناس بما لو اقتنعوا به رجي أن تستفيد الأمة من علمهم . الطائفة الأولى جماعة من أهل المعرفة بما ينفع الأمة به يصدح عن العمل لما اعتقاد أن الانكليز واقفون بالمرصاد لكل عامل ملته لأنهم أعدوها ولا قدرة لنا عليهم فعلى السكون والسكوت وهو لا هم الواهمون . والطائفة الثانية مؤلفة من أفراد كثيرين لا يعرفون النافع للامة والمجبي للمة وإنما يظنون أن الواجب على كل وطني أو مسلم أن يعتقد أن كل ما يعمله المحتلون للبلاد ضاراً فإن كان نافعا في الظاهر فهو ضار في الباطن وأن يقاوم القوم بالقول فيذمهم ويتبع أعمالهم ويظهر الميل الى دولة أوربية أخرى نكاية فيهم ، وهو لا هم المخدوعون . فأولئك لجبنهم لا يعملون بعلمهم النافع وهو لا هم لمحقهم يقولون ما لا يفعلون ، والتأرون لهم يخادعونهم بما لا يعتقدون

أريد العمل للمجبي للمة وينهض بالأمة ولا حرية لنا في غير مصر والهند فأحب أن يقدرها العارفون بالخير والشر قدرها ويستفيدوا منها لينشط أهل الهند ولكيلا يطول على المصريين أمد الوهم وسوء الظن بالانكليز كما طال على مسلمي الهند فحرمو

الاستفادة من حريتهم حقبة من الزمن ولم يشعروا بخطأهم الا بعد أن رأوا الوثنيين قد علوهم بالعلم والعمل والثروة والحكم. فحسب المصريين ربع تلك المدة وليعلموا أن اقتحام العقبة سهل كما ذكرنا ومن بين لنا خطأنا فانه لا شاكرون، ولأيه ناشرون، نعم ان حكومة فارس (إيران) لاتعادي العلم، ولا تمنع الاجتماع، ولكن الشعب ناثم، يحلم بظهور المهدي القائم، وهي عاجزة عن النهوض بنفسها، وما أحوجها الى يقظة شعبها، قبل أن يفرغ لها الجاران، فتقتالها النيران،

بيننا معنى الحياة المالية وأن رابطة الملة في الاسلام هي أقوى الروابط وأعما قنماً للبشر وأن الماقل اذا قته سرها لا يرغب عنها ولا يفضل عليها غيرها ولم يكن من أهلها وأهلها الآن منحلة وأهلها على انحلالها موضع للأمل وأنه يجب على المسلمين توثيقها وتوكيدها وأن أخرى الناس بالعمل والسعي لها مسلمو الهند ومصر — ويلهم مسلمو التتر في روسيا واستعدادهم قوي وستظهره الحرية المنتظرة بعد الثورة — وان ما يمنعهم من العمل ليس الا وهما يقويه الجبن أو جهالة يمددها الخداع والنزور. هذا وسنشير الى اقتحام عقبة الجهل فيما يأتي

أما العمل الواجب فلا يشرح بالتفصيل الا للعاملين ويجب أن يكون دائراً على أقطاب هذه المسائل الكلية (١) كون تعليم الدين مؤيداً للعقائد دافعاً للشبهات الزائفة في هذا العصر (٢) كون تعليم التاريخ وعلم الاجتماع والاخلاق والآداب موثقاً للرابطة المالية بين شعوب المسلمين وعناصرهم المختلفة (٣) تعليم العبادات مع بيان حكمها وفوائدها في تزكية النفس وتعليم أحكام المعاملات مع بيان انطباقها على مصالح البشر ومنافعهم في هذا الزمان ومن ذلك بيان أن كل محرم ضار وكل حلال نافع (٤) تعلم العلوم الرياضية والطبيعية بقصد ترقية النفوس بمرقة سنن الله وحكمه في الخلق وتربية مجموع الأمة بالأعمال التي تزيد في ثروتها وعزتها (٥) احياء اللغة العربية بإلزام المعلمين المتحاور بها استبدالها باللغة العامية وتعليمهم البلاغة في القول والكتابة ليكونوا كتاباً بارعين، وخطباء مؤثرين، (٦) تعليم الصنائع التي يمكن العمل بها في البلاد وفنون التجارة بقصد انماء ثروة الامة ببنى أفرادها (٧) الجمع بين التعليم على النهج الذي شرحناه وبين التربية العملية في المدارس

الاسلامية المقودة من الأرض (٨) جعل مدار التعليم والترية على استقلال الفكر واستقلال الارادة والاستقلال في العمل الذي يعمرون عنه بالاعتماد على النفس ، وعلى حب الأمة وشرف الملة . والكافل لهذه الاركان الثمانية هم المعلمون المربون الذين ينشأون وتربيتهم . وهما تعرضنا عقبة الجهل جهل رجال الدين - والعامة من ورائهم - بهذه الطريقة للتعليم الديني وبجائدة العلوم الدنيوية وجعل علماء الدنيا بهذه الطريقة لتعليم علومهم . على أن أمر هؤلاء أهون ، وإرشادهم الى المطلوب منهم أيسر ، وإذا بصدا عن علماء الرسوم الدينية ومعاهدهم كالأزهر وما ألحق به في هذه الديار فإنا نأمن معارضتهم ومناصبهم لنا في تعليمنا على أن صوتهم في مصر قد خفت وفوذهم قد ضعف ، ولا نعلم من يعلم الدين على الوجه النافع الذي أشرنا اليه حتى ممن كان تعلم في هذه المعاهد وصادف علوماً وهداية أخرى بشرط أن يوجد المدير العام رب السلك وناظم العقدة

لا يكون هذا الا في المدارس الكلية فلا حياة بدونها ولو بقي الاستاذ الامام حياً لأست في مصر مدرسة كلية وشرع فيها قبل مضي هذا العام فقد كان أعد لها عدتها وعزم على جمع المال لها في هذا الشتاء ، جزاء الله عن نيته وعمله أفضل الجزاء ، وقد كان مضطراً بهذا الامر ولعله يوجد في مصر من يستخدم الاستعداد الذي تم لها كما كان يريد رحمه الله . أما إنشاء الجمعيات والشركات فان البلاد المصرية والهندية شرعت فيه ويرجى لها النجاح بالتدريج ان شاء الله تعالى

هذا ما نذكر به أهل العقل والغيرة من مسلمي مصر والهند وقزاق وغيرهم من مسلمي الفرس على نومتهم ، ومسلمي العثمانيين والتونسيين على ضيق عطنهم ، وحيف زمنهم ، وضعف منسبهم ، على أن استعدادهم الفطري للعمل ربما كان أقوى ، واستقلالهم في الارادة والفكر أقوى ، ولكن اقتحام العقبتين أشق عليهم وأعسر ، فهم أحق بالاجتهاد وأجدر ، ويتوقف ذلك على أعمال تعرف مما تنفعه الاخطار في الصدور ، ألا مما تبته الافكار في السطور ، وكل ميسر لما خلق له ، «ألا الى الله نصير الأمور» ،

بَابُ التَّوَسُّلِ إِلَى التَّعْلِيمِ

﴿ تقرير مشيخة علماء الاسكندرية ﴾

الاحصاء العام

كتبنا في الجزء التاسع عشر رأينا في مقدمة هذا التقرير ونكتب الآن شيئاً عن فصوله ومسائله المقصودة منه بنفسها وأولها فصل الاحصاء العام وفيه ان الإقبال على طلب العلم في الاسكندرية كان في هذا العام عظيماً حتى بلغ عدد الطلاب في هذا العام ٧٢١ طالباً وكأوا في نهاية السنة الماضية (وهي الاولى للمشيخة) ٣٤١ فازدادت ٣٨٠ ولكن لم يثبت من هؤلاء وهؤلاء الا ٤٤٠ وهو العدد الموجود والمسجل الآن . وقد قال الاستاذ واضح التقرير « ان جميع مديريات القطر المصري قد اشتركت في طلب العلم الشريف بهذه المدينة » وجعل ذلك دليلاً على الشعور العام والميل الخاص الى الترقى في طلب العلوم الدينية وأحال في بيان هذا على الجداول التي وضعها لاحصاء الطلاب فراجعتها فلم نر فيها ذكراً لمديرية القليوبية ولا لمديرية الجيزة ولا لمديرية بني سويف . ورأينا أكثر من جاء الاسكندرية من مديرية البحيرة وسببه ظاهر وهو قربها منها وبعدها عن مصر ثم من الغربية ولعله لهذه العلة وأما الشرقية والفيوم فلكل منهما طالب واحد في الاسكندرية ولمديرية جرجا اثنان ولكل من قنا وأسيوط والمنيا ثلاثة وللمنوفية أربعة وللدقهلية خمسة ولأسوان ستة ولا يعرف السبب في وجود هؤلاء في الاسكندرية .

وما ذا كر في التقرير من كون هذا أثر الشعور العام والميل الخاص الى الترقى في العلوم الدينية فهو غير ظاهر لأن هذا العدد قليل وأسباب الاختيار مجبولة ولأن التعليم في الاسكندرية هو دون التعليم في مصر وطنطا من وجهين أحدهما أن المدرسين في مصر ين أرقى في العلوم الدينية ووسائلها من المدرسين في الاسكندرية وثانيهما ان الدروس نفسها أرقى والعلوم أكثر في الاسكندرية يقرءون الجلالين

في التفسير وفي الازهر يقرءون البيضاوي والكشاف وتفسير الجلالين أصغر كتب التفسير وأقلها فائدة والبيضاوي والكشاف أعلاها ولا يخفى أن روح الدين كله في القرآن فمن لم يرتق فيه فلا رقي له . وليس في الاسكندرية شيء من علم الاصول ولا المعاني ولا البيان وفهم الفقه والتفسير والحديث لا يتم لمن لاحظ له من هذه العلوم . والمذري في عدم قراءة هذه العلوم أنه ليس في الاسكندرية من الطلاب الا خمس فرق ابتدائية أو خمس سنين على اصطلاحهم وليس من غرضنا هنا الانتقاد على اختيار ما اختارت المشيخة لهذه السنين من الدروس وإنما الغرض بيان أن العلوم في مصر ووطنها أرقى منها في الاسكندرية فطالب الرقي في هذه العلوم لا يختار الادنى وهو الاسكندرية على الاعلى كالازهر .

فالتنبية على هذه الدقائق مما لا بد منه للباحث في الامور العامة وسنن الاجتماع لأن أكثر الناس قداعتادوا ترك التدقيق في أمثال هذه الاقوال، وأمثال هذه الطرق من الاستدلال، التي جرى عليها بعض أصحاب الجرائد في هذه البلاد، واعتاد السكوت عن التحصيل أهل الفهم والتدقيق من الكتاب، حتى صارت دهاء الامة تصق في الامور العامة غير الصواب، فالمعقول في مسألة إقبال الناس على التعلم في الاسكندرية هو ما ذكرنا من أن أهل البحيرة والغربية يرجحونها لقرىها وما جاء من غير هاتين المديرتين لا يعتد به ولا ينهض دليلا على ما يري اليه التقرير من شعور الامة بأن العلوم الدينية في الاسكندرية أرقى فطالب الرقي يفضلها ويختارها . ويوضح ما يريد صاحب التقرير من تفضيل مشيخته على مشيخة الازهر في التعليم ما ذكره في الفصل الآتي قال

﴿ طرق التعليم ﴾

« كان الازهريون ولا يزالون يعتمدون في تعليمهم لطلاب العلم الشريف العناية بتنمية القوة العاقلة واعدادها للبحث واستنتاج النتائج من المقدمات ولذلك كانت عنايتهم بالجدل وطرق الاقتناع أكثر من عنايتهم بالناس النتائج الحقبة (كذا) من مقدماتها الصحيحة . وقد كنا نرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة لولا أن بعض المتأخرين استعملوها بافراط حتى مع صار الطلبة والمبتدئين

في المعلوم فيقضي الطالب الاعوام العديدة من بداية طلبه بين تشيكات ومناقشات واعتراضات وأجوبة قلباً يحسن معها العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها
 « ولقد أدركنا الطرف الأخير من ذلك الزمن الذي كانت عناية أكابر العلماء
 فيه الازهريين وغيرهم متجهة في بداية الطلب الى تكليف الطلاب بحفظ متون
 العلوم (كذا) وهي مسائلها التي تسرد سرداً ثم التدرج معهم في ادراك تلك المسائل
 تدرجاً يناسب مداركهم وقواهم العقلية حتى يلفوا الحد الذي يقتدرون فيه على
 الاشتغال بإقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يملون (كذا) . ولكن الوم
 بالشغب والمحدثات قد كاد يطفى هذا المصباح الذي استضاء به العالم الاسلامي
 دهرًا طويلاً . وهذا التدرج في التعليم كان طريقة للمتقدمين يحسن بالتأخرين
 أن يسلكوها اتباعاً لسلفهم الصالح »

ثم نقل من مقدمة ابن خلدون نبذة في التعليم ملخصها ان التعليم انما يكون
 مفيداً اذا كان على التدرج مراعى فيه استعداد الطالب بأن يقرأ له الفن ثلاثاً
 يلقي عليه الاولى أصول المسائل وتشرح بالاجمال ويخرج بالثانية الى التفصيل
 وذكر الخلاف ووجوهه ويستقصى في الثالثة كل عويص ويوضح كل مقفل
 ثم ذكر ابن خلدون أنه شاهد كثيراً من المعلمين يجهلون طرق التعليم فيلقون على
 المتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة ويطالبونه بحلها ويخطون عليه غايات العلوم في
 مبادئها ويكلفونه وعيها وهو لم يستمد لها فيكل ذهنه ويكسل ويهجر العلم ظناً منه
 انه صعب في نفسه وانما هو سوء التعليم . ثم ذكر صاحب التقرير مفسداً آخر من
 مفسدات التعليم في مثل الازهر فقال

« واذا أضمتنا الى هذا الذميه قاله المحقق ابن خلدون مفسداً آخر لطرق
 التعليم وهو اطلاق السراح للطلاب وتركهم يحضرون ما يشاءون ويتركون ما
 يشاؤون ويتدرجون في تلقي العلوم كما يشتهون بدون مراقبة على المواظبة في الطلب
 ولا ملاحظة لاستعداد الطالب فيما يريد تلقيه ، كانت المصيبة أعظم والفساد أعم
 وأشمل ، فلم يكن من العجب أن يقضي الطالب العشرات من السنين في دور
 العلم ومعاهد التعليم ثم لا يكون حظه من تلك السنين الطوال الا إضاعة العمر في

الاختلاف الى الدروس بلا فائدة يستفيدا ولا علم يحصله ولا يقتصر ضرره على نفسه ولكنه يتعدى الى العلماء المتصدرين للتدريس فيكون حجة للذين يسبون التدريس في الأزهر الشريف وملحقاته وبرهاناً تنقطع دونه ألسنة الذين يدافعون عن التعليم في دور العلم الاسلامي »

ثم ذكر أن مشيخة الاسكندرية تداركت هذا الفساد في طرق التعليم بشيئين (١) تكليف بعض العلماء مراقبة الطلبة في شؤونهم الدراسية وتعميدهم على الأخلاق المرضية (كذا) (٢) تقرير الامتحان السنوي على كل طالب حتى لا ينتقل من علوم سنة الى أخرى منها الا اذا أظهر الامتحان استمداه لعلوم تلك السنة . قال « أما العيب الذي أشار اليه ابن خلدون فقد تلافته المشيخة بشيئين أيضاً . الأول تنبيه حضرات العلماء والمدرسين الى ملاحظة قوى الطلبة والاقصار على تفهيمهم مسائل الكتب المسكفين بتدريسها (كذا) بدون تعرض لكلام الحواشي والشروح الطوال خصوصاً مع المبتدئين في الطلب » والثاني عناية المشيخة باختيار الكتب التي تناسب كل سنة من سني الدراسة

ان الذي يمكن أن يلخص به كلامي في عيوب التعليم في الأزهر وما على شاكلته من المدارس الدينية على ما فيه من الاضطراب والايهام هو أن العيوب ثلاثة (١) أن بعض المتأخرين قد استعملوا طريقة الأزهر القديمة في التعليم التي كان يرجى خيرها بافراط حتى مع الصغار والمبتدئين فصار الطالب يقضي السنين بين التشكيكات والمناقشات فقلما يحسن العلم بمسائل الفنون التي تلقاها (٢) الولع بالشغب والمحدثات الذي كاد يطنى مصباح الاسلام وهو ما كان عليه أهل الأزهر من الابتداء بحفظ المتن والتدرج في ادراك مسائلها . وقال ان هذا ما كان عليه سلف الأمة الصالح واستدل على ذلك بعبارة ابن خلدون (٣) اطلاق السراح للطلاب يتدرجون كما يشتهون ويحضرون من الكتب ما يختارون بدون مراقبة . وذكر من ضرر هذا العيب أن الطالب يقضي العشرات من السنين في معاهد العلم بلا فائدة وأن ذلك برهان للذين يسبون التدريس في الأزهر وملحقاته لا يرد وحجة لاتدحض . ثم ذكر ان مشيخة الاسكندرية قد تداركت هذه العيوب أي فبرأت

من استحقاق السب وبقيت هذه العيوب في الأزهر وسائر ملحقاته في التعليم .
وانتابحث في هذه المسائل شاكرين لله تعالى أن وفق عالماً من علمائنا الرسميين
للكتابة في طرق التعليم وعرض آرائه على الباحثين والمنتقدين ولاغرو أن تني
بالشكر للشيخ شاكر

أبدأ ببيان ما أشرت اليه من الاضطراب والابهام بل والابهام في العبارة
فأقول ان عبارة التقرير في هذا الموضوع عبارة من قضت عليه الحال بأن يداري
ويواري فيوم بعض القارئين بما يهيم على الآخرين، ويرضي المختلطين في الرأي:
بالدم في معرض المدح والمدح في معرض الذم ويأتي بقياس مؤلف من مقدمات؟
تؤخذ بالتسليم وان كانت نظريات، وتكون النتيجة ان التعليم في الأزهر له كذا
وكذا من العيوب والمفاسد، وان التعليم في الاسكندرية له كذا وكذا من المحاسن
والفوائد، ولكن العبارة لم تنوّه على ما يكيد، (أي يحاول) فلم تأت الا ببعض ما يريد،
هذا ما توهم اليه العبارة من غرض الكاتب وما كان مستولياً عليه من الفكر ومتأثراً
به من الشعور عند الكتابة ذكرناها على الطريقة الغربية في النقد وهي عندنا أفضل
ما يعتذر به عن الكاتب عند من يرى الاضطراب في القول فيحمله على
مركب آخر .

ماذا يفهم القارىء من قوله ان طريقة الأزهر بين التي درجوا عليها كانت
تقضي بالعناية بالجدل وطرق الاقتاع أكثر من العناية بطلب النتائج الحقيقية
من مقدماتها الصحيحة وقوله انه كان يرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة
لولا ان أفرط فيها بعض المتأخرين فسلك فيها مع الصغار العاجزين عن الاستفادة
بها . هذه الطريقة شر طريقة جرى عليها الناس لا يصل سالكها الا الى افساد العلم
والدين كما بين ذلك حجة الاسلام الغزالي في كتاب العلم من الاحياء

ماذا يفهم القارىء من قوله بعد ذلك انه أدرك الطرف الاخير من ذلك الزمن
الذي كانت عناية أكابر العلماء فيه متجهة الى تكليف الطلاب حفظ المتن
والترج معهم في فهمها أهذه هي الطريقة الاولى أم غيرها؟ ظاهر السياق أن هذا
يضاح لما قبله وهو ما كان عليه المتقدمون لا بعض المتأخرين الذين قال انهم

أفراطاً في استعمال تلك الطريقة ولا ينافي ذلك قطعاً ما ذكره من أنهم ينتهون إلى الاعتدال على الاشتغال بأقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلمونهم لأنه إنما جعل غايتهم الاستعداد لأقامة الأدلة والبراهين على معلمهم لا الاعتدال على أقامة البراهين بالفعل على المطالب الصحيحة فلا يقال إن قوله هذا مناقض لقوله السابق لأن العناية بالجدل لأجل الاقتناع والالزام لا تقضي إلى القدرة على تأليف البرهان لأفادة العلم. وتشبيه هذه الطريقة بالمصباح وقوله إن العالم الإسلامي استضاء بها دهرًا طويلاً كرجائه الانتفاع بها في النبذة الأولى

وأما قوله «ولكن الولع بالشغب والمحدثات قد كاد يظني هذا المصباح» فهو على إبهامه وإيهامه لا يمكن أن يحمل الأعلى إفراط أولئك المتأخرين في استعمال طريقة الأزهر وهم بعضهم لأنه لم يذكر لغیرهم إساءة أخرى في اتباع الطريقة التي حمدها وقال إن الأزهريين كانوا ولا يزالون عليها. ولكن كلمة الشغب غريبة جداً في هذا المقام لأن معناها تهيج الشر فها هو الشر الذي هيج على العلماء من الأزهريين وغيرهم حتى كاد يظني ذلك المصباح - مصباح العناية بالجدل وتكليف الطلاب حفظ المتن والتدرج معهم في فهمها ؟ ألا إن هذه الكلمة في هذا المقام من أوابد الفرائب التي لا تأنس فيه ولعلها اقتبست من بعض الكلام البليغ لأفادة معنى آخر فسقطت في هذا المكان، فلم تقبلها فيه الأذهان على أن بعض ما عورض به الإصلاح قد كاد يكون شغباً أو كان والسياق هنا يأي إرادته

وجملة القول إن الأستاذ صاحب التقرير بين طريقة الأزهر بما لا تحمد به ولكنة حمدها وغاية ما انتقده أن بعض المتأخرين بالغ فيها مع بعض الصفار من الطلاب وضرر هذا قليل تسهل إزالته. أدام أكبر العلماء على خلافه وأن الولع بالشغب والمحدثات كاد يظني المصباح ولكنه لم يطفئه فبقي وهاباً. وبالنسبة بين لنا أزال هذا الشغب فصرنا آمنين على المصباح أم الولع به ما زال يلح بأهله فالمصباح على خطر ؟ ولقد أيد مدح هذه الطريقة الأزهرية بقوله أنها كانت طريقة المتقدمين من السلف الصالح واستدل بكلام ابن خلدون. مقاله ابن خلدون ليس حكايته عن السلف وإنما هو رأي له يرد به على من شاهد من المعلمين الكثيرين الذين

يخطئون طرق التعليم وليس هو كل رأيه فأبى يخالف لما عليه الأزهر كما يعلم بما يأتي
بحار قارىء التقرير فلا يدري أهذا المدح لطريقة الأزهر بيان لاعتقاد
الكتاب أم يزداد به شيء آخر؟ العبارة محتملة يقوي إرادة المدح فيها عزوها إلى
السلف والاستدلال عليها بكلام ابن خلدون ولكن قوله بعد ذلك كله إن هناك
مفسداً آخر لطرق التعليم به « كانت المصيبة أعظم والفساد أعم وأشمل » يدل
على أنه لم يقصد غير الذم . فإذا فضل ذلك المصباح في هذه الظلمات المتراكمة ؟
الفصل ممتود لبيان طرق التعليم فكان ينبغي أن تذكر الطرق المعروفة فيه
ويذكر أهلها ويفاضل بينها لبيان ما اختارته مشيخة الاسكندرية منها ولكنك
تخرج من الفصل ولم تنع غير طريقة واحدة للأزهر عرضت لها عيوب ومفاسد
فأزالت مشيخة الاسكندرية عيوبها ومفاسدها فصارت خير الطرق عندها ، ثم هذا
بعد أن يضطرب ذهنك في الفهم ، وتحارب في التزيل بين المدح والذم ، فهذا ما
يقال في هذا الفصل من التقرير

وأما الموضوع في نفسه فالحق الذي نعلمه فيه علم اليقين ما قول : إن طريق
الأزهر في التعليم طريق طويلة مشتبهة الصوى ، كثيرة التمعج والهوى ، وأن أهل
الأزهر كانوا ولا يزالون سائرين عليها على غوائلها ، الا أنرا من المتأخرين قد
انقوا بعض مفاسدها ، عملاً ببعض ما هدام إلى الإصلاح الذي دعا إليه الاستاذ
الامام رحمه الله تعالى وهو الذي اختار للشيخ محمد شاكرك بعض تلامذته منهم
يدرسون في الاسكندرية . وقد بشرنا الشيخ محمد شاكرك أنه أفند شيئاً من ذلك
الإصلاح شيئاً آخر فجموع ما شرع فيه أربعة أمور ١ مراقبة المعلمين للطلبة و٢
تقرير الامتحان السنوي و٣ حمل المعلمين على التدرج في التعليم و٤ اختيار الكتب
وهذه الأمور مما دعا إليه الاستاذ الامام في الأزهر واشتغل بها مجلس إدارته شغلاً
طويلاً كما يعلم من تاريخه (كتاب أعمال مجلس إدارة الأزهر) وقد عارض في هذه
الأمر بعض أكابر المشايخ المتقدمين لا (المتأخرين) الذين ذمهم التقرير المتقدمين
الذين أدركهم أو بعضهم كاتبه قبل ظهور ما عبر عنه « بالشغب والمحدثات » ومن حسن
الحظ أنه لا يوجد في مشيخة الاسكندرية أمثال هؤلاء الأكابر المتقدمين إذ لو وجد أمثالهم

في شهرتهم ونفوذهم لما تيسر له أن يقرر ما قرره من ازالة المفاصد فان تيسر له تقريره بالقول فلا يتيسر إيفاده بالفعل على ان الانفاذ عسر على كل حال لقلة من عندنا من أهل الكفاة اذ لم تمتد هذه الطائفة على النظام ولم تعرف ما وصلت اليه الامم في الارتقاء في فن التعليم . ومالا يدرك كله لا يترك كله والعمل بعد بعضه بعضاً فنسأل الله كمال التوفيق للعامل والبات عليه والإخلاص فيه ، وأما الصواب في نظام التعليم فلا محل هنا للكلام فيه لما سبق لنا من التفصيل من قبل ولكننا تأتي من تاريخ الامة فيه ومنه تعرف طريقة السلف والخلف فنقول

طريقة المسلمين في التعليم وتاريخه عندهم

أن التعليم فن صناعي يرتقي بارتقاء حضارة الأمة ويندلى بتدليها ولم ينزل الوحي بكيفية تنظيم المدارس وتلقين العلوم والفنون للناشئين فنقول إن قوانين التعليم أحكام تعبدية تلقى بالرواية ويتبع فيها طريق السلف الصالح من أهل الصدر الأول لأنهم أعلم الناس بنرض الشارع وأشدهم محافظة عليه . وإذا كان التعليم فناً صناعياً فالذي ينبغي للأمة هو أن تفكر دائماً في ترقية ولا يكتفي بالتأخر فيه بتقليد المتقدم بحجة أنه متبع لسلفه معظم لهم اذ ليس من تعظيم الصحابة عليهم الرضوان أن نحارب بمثل ما كانوا يحاربون به من السيوف والرماح ، ونترك المدافع وغيرها مما استحدث من آلات الكفاح ، فاجاء في تقرير مشيخة الاسكندرية من استحان طريقة كذا اتباعاً للسلف الصالح - لوصح - غير سديد ، انما السداد أن نختبر طرق التعليم المستحدثة ونتخير أمثلها فان التعليم في هذا العصر أقوى عوامل الكفاح بين الأمم حتى تقلوا عن البرنس بسمرك الشهير أنه قال اننا قد غلبنا فرنسا بالمدرسة . على أن ما ذكر في التقرير هو مخالف لطريقة السلف الصالح في التعليم كما هو معروف للمطلع على التاريخ وتعرفه بجملا مما يأتي

كانت طريقة افادة العلم في الصدر الأول الرواية للسانية ثم الاملاء والمذاكرة .

ولما كثر التصنيف واتسعت حضارة المسلمين صاروا يدرسون بعض الكتب المصنفة وأكثرها في روايات الحديث والآثار وأشعار العرب ووقائعها وفي العلوم العربية والشرعية المؤيدة بهذه الروايات . ولما دخلت في الامة العلوم اليونانية اتخذوا لم

معلمين من أهل المال الاخرى فحدثت لهم طرق جديدة ، ثم انحصر التعليم في قراءة الكتب غالباً فكانت طرق الناس في التعليم تابعة لطرقهم في التأليف ، وأول اشتغالهم بالتأليف في الفنون كان بجمع الروايات التي يتلقونها والأمال التي يهيئونها ويعلمونها ثم توسعوا في ذلك ويسهل أن تعرف طريقة التدريس في كل قرن بالاطلاع على طائفة من الكتب التي صفت فيه . روايات ووقائع فأصول وقواعد مويده بها فاختصار لتذكرة المتهى فاختصار على المختصرات وما كتب عليها فخلط للعلوم وخلل في التعليم . وجملة القول في سيرة المسلمين في التعليم انها كانت سائرة على سنة الفطرة بطبعها لابقوانين وضعت لها ثم انحرفت حتى ضاع العلم وضل الفهم وصرنا الى ما نرى

لم يدون المسلمون قوانين للتعليم في عتفوان دولة العلم فيهم بل كان موكولا الى المدرسين يسلكون فيه مسالك الكتب المصنفة فكثرت الطرق بكثرة المصنفات واختلاف مذاهب المصنفين والمدرسين حتى قام في القرون الوسطى من ينتقد ما عليه أهل عصره ومن قبلهم كالامام الغزالي وتلميذه أبي بكر بن العربي ثم جاء الفيلسوف الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون فبحث في التعليم بحثاً لم يسبقه اليه سابق وضمه على قواعد الفلسفة فأصاب كثيراً من الاغراض . ومن الأصول التي قررهما ان التعليم من الصنائع التي تتبع حال الحضارة والعمران في الترقى والتدلي كسائر الصنائع وأن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل وأن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتحصيل . وأن خلط العلوم بعضها ببعض يحول دون الظفر بشي . منها ، وان غاية تعليم الفن هي تحصيل الملكة فيه ، والمراد بالملكة ملكة العمل فملكة البلاغة هي أن يكون ذوق الكلام البليغ صفة مالكة للنفس بها يسهل الاتيان بالكلام البليغ قولاً وكتابة دع فهمه والتمييز بين أقسامه وعلى ذلك قس . وقد استفاد ابن خلدون هذه القواعد والاصول من النظر في كتب المتقدمين ومعرفة تاريخهم ومن اختبار حالة التعليم والتأليف في عصره ، ولكن المسلمين لم يستفيدوا من أصوله هذه ولا من أصوله في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع لأن هذا انما جاءهم في طور التدلي في العلوم والعمران كما قلنا في مقدمة أسرار البلاغة وما نقله

عنه الشيخ محمد شاكر في تقريره هو من المواضع التي قصر فيها وأجل وعذره القرار من التكرار وإنما يعرف رأيه من مجموع ما كتبه وتقدم التنبيه على بعضه ، ومنه تحصيل ذوق البلاغة بممارسة الكلام البليغ ومنه الاستدلال على حسن طريقة التعليم بقصر مدة التحصيل وذهمه الاعتماد على المفظ وتفضيله طريقة نونس بالاكتفاء بخمس سنين في تحصيل الملكة على طريقة المغرب في جعل مدة التحصيل ١٦ سنة وكانوا يعتمدون على حفظ المتن وقد استدرك عليه علماء التعليم والتربية (البداويجيا) في هذا العصر فيما رآه من ابتداء المتعلم بأصول المسائل من كل باب واعادتها بالتكرار ثلاث مرات بالتفصيل الذي ذكره ، ومن الغريب ان صاحب التقرير لم يأخذ عنه الا الجمل المستدرك عليه وترك سائر آرائه وهي مخالفة لما عليه المشيخة بالاسكندرية

هذه صفة ما تختص به تاريخ التعليم عندنا وأما العلوم أنفها فكانت العناية بها تختلف باختلاف حال الدولة التي هي أس الحضارة وشر ما حدث في القرون المتوسطة العناية بالجدل والخلاف في الفقه وقد انبرى حجة الاسلام الغزالي لبيان مفاسد هذه البدعة بعد أن خاض فيها مع الخائضين ، وكان في مقدمة المبرزين ،

﴿ رأي الامام الغزالي في التعليم الاسلامي ﴾

كتب ابن خلدون ما كتب في التعليم من حيث هو فن صناعي يرتقي بارتقاء العمران . وأما الامام الغزالي فقد كتب فيه من حيث هو طريق للارشاد وهداية الدين فما ذهب اليه هو هدي السلف الصالح - والجدير بأن تهتدي به مشيخة العلوم الدينية المحضة - الذين غرضهم حفظ الدين والاهتداء به . قال في فصل (بيان القدر المحمود من العلوم المحموده) بعد أن قسم العلوم الى محمود قليله وكثيره ومذموم قليله وكثيره وهو لا يفيد في دنيا ولادين وقسم يحمد منه مقدار مخصوص ويذم التوسع فيه والاستقصاء مانصه

«وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا» ثم مدحه وبين ما يحتاج اليه طالبه من المجاهدة وتهذيب النفس وقال «وأما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم

منها اقتصاراً وهو الأقل واقتصاراً وهو الوسط واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر . فكن أحد رجلين امارجل مشغول بنفسك واما متفرغ لغيرك بعد الفراغ من نفسك واياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك . فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالأعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة وانصوم واما الأهم الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم « وأطال في بيان مكانة علم التهذيب من الدين وأن الأعمال الظاهرة لا تفيد عند الله بدونه ثم قال «وان تفرغت من نفسك وتطهرها وقدرت على ترك ظاهر الأثم وباطنه وصار ذلك ديدناك وعادة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات وداع التدرج فيها فابتدئ بكتاب الله ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة . ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه ودون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طالباً للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير . وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة لنهايتها بل لغيرها (يعني العمل المطلوب لعينه هو العلم بالله وبسننه في خلقه وحكمته كما تقدم) وكل ما يطلب لغيره فلا ينسب فيه المطلوب ويستكثر منه فاقصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الاوله اقتصار واقتصاد واستقصاء» ثم ذكر نموذجاً لهذه المراتب الثلاث ومثل لها بالكتب المختصرة والمتوسطة والمطولة ومن رأيه أن المطولات تصنف للمراجعة لا للتدريس ثم نهى عن الجدل والخلافات في المذاهب وذكر أنها من البدع التي لم يهد مثلها في السلف وشبهها بالسهم ثم قال

«وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال: الناس أعداء ما جهلوا: فلا تظن ذلك فلي الخبير سقطت فاقبل هذه النصيحة بمن ضيع العمر فيه زماناً وزاد على

الأولين تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ثم ألهمه الله رشده وأطلعه على عيبه فحججه واشتغل بنفسه فلا يترك قول من يقول ولا يعرف علله الا بطل الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الا ولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بطل الفتاوى من غيرهم بل هي مع أنها غير مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المقتي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمثيته على شروط الجدل في أكثر الامر فمن ألف طبعه رسوم الجدل أذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن عن الإذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطالب الصيت والجاه ويتعلل بأنه يطلب علل المذهب وقد ينقصي عليه العمر ولا تنصرف همه الى علم المذهب فكان من شياطين الجن في أمان واحترز من شياطين الانس فانهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال»

ثم طلق يذم الجدل في العلم مطلقاً ومنه قوله : وفي الحديث في معنى قوله تعالى « فاما الذين في قلوبهم زيغ » الآية هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى فاحذرهم . وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يطلق عليهم باب العلم ويفتح لهم باب الجدل : ثم عقد بعد ذلك باباً لبيان سبب علم الخلاف وآفات الجدل والمناظرة والحديث الذي ذكره في تفسير الآية رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث عائشة وأورده بالمعنى . فلينظر القارئ أين طريق السلف في العلوم الدينية من طريق الازهر على رأي الشيخ محمد شاكر ، وكيف العناية عندهم بالجدل مكلن العناية بالمهم عن السلف من العلم بالله وصفاته وأفعاله (وهي تعرف من علم الكون) وبسنه في خلقه (وهي المبرر عنها في هذا العصر بعلم الاجتماع وعلم نواميس الطبيعة) وعلم حكمة ترتيب الآخرة على الدنيا : لا شيء من ذلك في الازهر ولا في الاسكندرية فعسى أن يوجههم الله تعالى للاسترشاد وما كتبه حجة الاسلام في ذلك

تعب الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في اقناع كبار شيوخ الازهر في اصلاح التعليم فكانوا لا ينفذون كل ما اقتنعوا به وهو بعض ما دعا اليه مما يريد منه أن يكون الغرض من كل فن وعلم القدرة على استعماله والوصول الى غايته دون الجدل والمحاكمة في

عبارات كتبه وهذا عين ما يقوله النزالي وما كان يعني به السلف . وسنعود في الجزء الآتي الى الكلام في التعليم ان شاء الله تعالى

اثار علي بن ابي طالب عليه السلام

المقتبس

أنشأ صديقنا محمد أفندي كرد علي الدمشقي في القاهرة مجلة أدبية علمية اجتماعية شهرية سماها (المقتبس) وقد أصدر الجزء الأول منها في شوال وهو لشهر المحرم من العام القابل أصدره قبل وقته تعجيلاً للفائدة . اعتاد المصريون على كثرة رؤية الصحف الجديدة وعلى سرعة فقدائها فقلت ثقتهم بالجديد وان كان مفيداً لعدم ثقتهم به ويدوامه ولسبب آخر هو عدم ثقتهم بثبات صاحب الصحيفة على الخطة التي يختطها لنفسه في ابتداء عمله . فمن النصيحة لقراء المنار أن يعرف اليهم المقتبس (الكاتب) أولاً والمقتبس (المجلة) ثانياً ليشارك من يشترك عن بينة

محمد أفندي كرد علي من شبان دمشق الذين حنت تربيتهم وعني بتعليمهم وقد اشتغل زمناً بتحرير جريدة (الشام) وله مقالات كثيرة في مجلة المقتطف ويعرف التركية والفرنسية معرفة جيدة ويحسن الترجمة عنهما وعبارته من أحسن عبارات كتاب هذا العصر وأسلوبها من الخطأ والمسلطة والمعاذلة . وهو حسن الاختيار فيما يقتبس من الكتب العربية والأوربية وحسن القصد فيه . وما حله على إنشاء هذه المجلة إلا ولوعه بنشر العلم والأدب الذي يراه نافعاً للكتابة إنشاء وترجمة هي منتهى لذته لا يكره فيها إلا الخوض في السياسة وكل ما يختلف الناس فيه المذاهب والمشارب ، فأنشأ مجلة المقتبس ليمتع عقله بلذته ، ويفيد قراء العربية بحسب استطاعته ، ودعوة أصدقائه من الكتاب الى مساعدته ، وهو غني عن الكسب بقله وقد وطن نفسه على الخسارة المالية ستين أو ثلاثاً ولكن محبي العلم والأدب في مصر وغيرها لا يرضون له الخسارة في خدمتهم ان شاء الله تعالى

مباحث المجلة تدخل في عشرة أبواب (١) صدور المشاركة والمثابرة — وهو

لتراجم الرجال الذين ينتفع بسيرتهم ٢ المقالات ٣ العربية والتعليم ٤ الصحف
المنسية - ينشر فيه ما طوي ذكره من مشور العربية ومنظومها في الجدل والمزمل ٥
تدبير الصحة ٦ تدبير المنزل ٧ المطبوعات والمخطوطات ويدخل فيه تقييد
الكتب المنشورة بالطبع والتعريف بالكتب المخزونة في المكاتب ٨ مقالات
المجلات يذكر فيه أهم ما في المجلات العربية والأجنبية من المقالات والآراء ٩
سير العلم - يدخل فيه ما يقتبس من المجلات العربية ١٠ نفاضة الجراب - وهو في
الشجون والأفكار

جاء في الجزء الأول ترجمة وجيزة لابن حزم ومقالة في الأمية والكتاتيب
وأخرى في سبائك القرن الماضي ملخصة من مجلة فرنسية ، ومقالة في تعليم اللغات
وهي مترجمة أيضاً وبعض مقاطع من شعر حافظ وعبد الرحمن شبنندروا والأفني
متفرقة ونبذة في التمثيل في الإسلام ونبذة في التناسل الغريب يريد كثرة النسل *
ونبذة في العمل والعملة وشي * من نصائح ابن حزم وشي * من نكات الوهراني وشي *
في وصف الجرائد لمبداءه باشا فكري * ونبذة في أوقات الطعام ونبذة في استعمال
السكر وأخرى في حياة الفقير ورابعة في دواء الأرق * وكلام عن كتاب مداواة
النفوس لابن حزم وعن منشآت الوهراني وعن كتاب فرنسي اسمه نصائح للعملة
وعن قصة (في وادي الموم) * كل شي مما تقدم في الباب الثلاثي به عند المكاتب
وفي باب سير العلم نحو ٢٠ نبذة وجيزة . وغير ذلك

وقد انتقدنا عليه أموراً لا يسلم من مثلها المبتدئ بالعمل منها أنه كتب عن
ابن حزم في ثلاثة أبواب وتكلم عن الوهراني في غير ما موضع . ترجم ابن حزم
في الباب الأول ثم ذكر شيئاً من نصائحه في باب الصحف المنسية ثم ذكر الكتاب
الذي اقتبس منه النصائح في باب المطبوعات وكان يحسن أن يذكر في باب
واحد من هذا الجزء . وكذلك يقال في تكرار ذكر الوهراني والكلام في العملة .
ومنها أن ما ذكره من النصائح لم يعد من الصحف المنسية وقد طبع الكتاب قبل
وجود المجلة . فإن أراد بالصحف المنسية ما أهمل الناس العمل به فالباب واسع
يدخل فيه كثير من المجلدات الضخمة في التفسير والحديث والرقائق وغير ذلك

فالاتقاد على الباب نفسه أولى . ومنها أنه لم يكن يحسن ذكر منشآت الوهراني والتشويق إليها والتصريح بتعدد مكانها لأن هذا يفري أهل الولوع بأمثال هذه المسائل الى البحث عنها ومن بحث عن الموجود ظفر به غالباً . ومنها ان بعض المباحث لم توضع في الأبواب التي هي أليق بها فقد أدخل في باب الترية والتعليم الكلام في العملة والصناع وأخرج منه بحث تعليم اللغات . وذكر شيئاً من مقاطيع الشعر في باب المقالات دون باب الصحف المنسية . ومنها أن المنقول في بعض المواضع لم يميز بنسبته الى الكتب والعلماء تميزاً ظاهراً يعرف أوله وآخره بلا اشتباه كما يرى المدقق في ترجمة ابن حزم وما نقل منها عن الذخيرة لابن بام . ومنها الاختصار المحل في بعض المباحث كبحث « الأمية والكتاتيب » فالظاهر انه يريد الكلام على الأمية في الاسلام وكيف انتقلت العرب بعدهم منها الى التعلم حتى إنشاء الكتاتيب قديماً وحديثاً ولكنه جعل محور ربع ما كتبه في معنى لفظ الأمي وفي تفسير ماورد في أهل الكتاب من قوله تعالى « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الأماني » (وقد ذكر في المقتبس لفظ يقرأون بدل يعلمون سهواً فليصح) وكان المناسب أن يذكر تفسير قوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحسكة » فقد فسر الكتاب هنا بالكتابة وهما مصدران للكتب . ثم ذكر شأن الكتابة في الجاهلية وذكر أمماً أخرى بالابحاز ولم يذكر عن الاسلام بعد ذلك الا سطوراً ونصف سطر وقال بعد ذلك « هذه زبدة ما يقال في معنى الأمية في الاسلام » الخ والسبب في هذا الاختصار المحل رغبة الكاتب في ايداع الجزء بمباحث كثيرة . وأمثال هذه الامور التي انتقدناها مما يسهل تلافيها لاسيما بعد التنبيه إليها ومنها ما تبع فيه اصطلاح مجلات اوربا وان لم يكن عندنا ما لوفاً

وجملة القول أن « المقتبس » مجلة نافعة حسنة العبارة وصاحبها كاقيل له في كل جو متفس ، ومن كل نار مقتبس ، وهي مرجوة الثبات والدوام ، مرجو لها التقدم الى الأمام ، وصفحات الجزء منها ٥٦٦ وقية الاشراف فيها خمسون قرشاً صحيحاً في مصر وثلاثة عشر فرنكاً في سائر الاقطار

﴿ كشف الحبايا - والمسلمون والقبط ﴾

ظهرت جريدة أسبوعية جديدة بهذا الاسم لعبد الحميد أفندي فريد الذي كان قبطياً فأسلم تاركاً خدمة الكنيسة القبطية التي كان واعظاً فيها وخدمة مدرسة القبط في ملوي وكان ناظراً لها - تاركاً هذا وهو مورد معاشه لأنه اعتقد بعد طول البحث بحقيقة الدين الاسلامي فلقى من القبط مناهضة شديدة ومناسبة قوية كما هي عادتهم حتى انهم هددوه واتهموه بما يحكم فيه القضاء حكمه الميئين لو ثبت فلم تثبت التهمة، ولكنه هويبت في الفتنة، وأخذ هذه الجريدة يبين فيها الآيات والدلائل التي أخرجه من دين وهده الى آخر ويدكر فيها بعض مآلتي من القوم الذين فارقهم، ومأم عليه مما فره منهم، فينتقد جميع ما يراه منتقداً من هذه الطائفة، وقد صدر العدد الأول من الجريدة في ١٤ شوال الماضي وفيه شيء كثير من ذلك

لأن القوم عذروا الرجل فيما ظهر له أنه الحق ولم يقتنوه ليكتم اعتقاده وينافق بإظهار خلافه لما تصدى للاشتغال «بكشف الحبايا» وقد يقرأ قارؤهم هذه الكلمات التي كتبها فيفهم منها أنني أنصر له وأحمد عمله لأنه صار مسلماً فأنا أنعصب له تعصباً جنسياً كما يهمل منهم ومن اتخذ الدين جنسية من المسلمين وغير المسلمين . ولكن من يقرأ النار يعلم أنني أدعو دائماً لأن يكون الدين كله لله لا للعصية الجنسية . وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية» رواه أبو داود عن جابر بن مطعم أدعوا الى هذا لاعتقادي ان الناس اذا تركوا العصبية الجنسية فانهم يعذرون كل معتقد في اعتقاده ولا يقتنونه فيه وانما يدعوا الداعي الى اعتقاده بالبرهان الذي يستند اليه فيه كما أمر الله تعالى بقوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ومن كان على بينة من اعتقاده فهو معتد في نشره على بيانه للناس كما قال تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وسنة الله في الخلق تقضي باختيار الأمثل ، وترجيح الأفضل ، متى وجدت الحرية ، وزال الاضطهاد والفتنة ، رأيت في جريدة « كشف الحبايا » كلمة لعلي لم أرها لم أكتب ما كتبت

رأيت فيها الرجل يقول انقوم فيما حكاها ان أحدهم قال له وهو أقرب الناس اليه وأعز الاصدقاء له « يا ليتك كفرت بالله وصرت وثنياً أو طبيعياً فكان ذلك أولى وأحسن من دين محمد » وباليه حذف ما حذف من قوله فلم يكتبه كله . ولا شك عندي بأن قائل هذه الكلمة لاحظ له من الدين الا المصيبة الجنسية السوءى وبغض المسلمين لأن كل متدين بل كل انسان يرى أن أقرب الناس اليه فيما هو عليه من كان مشاركاً له فيه على نسبة ما به الاشتراك فأقرب الناس من الكتابي من كان يؤمن بالله وبالرسل والكتب ثم من كان يؤمن بالله دون الرسل ثم من كان له دين مآولو وثنياً وأبعدهم عنه من لا يشاركه فى شيء من ذلك فكيف يكون قائل تلك الكلمة مسيحياً يدين بما أمر المسيح من محبة الاعداء ثم يقول ما قال فى دين ونبي جاء فى كتابه « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى »

ليس الذنب فى هذه المصيبة الجنسية الجاهلية خاصاً بالقبط بل هي عامة بعموم الجهل فى البلاد ففوغاء المسلمين وكثير من يمدون من نهبانهم يأتون بالأعمال المنكرة فى الحفاوة بمن يسلم من النصارى فيحفظون قلوبهم ويحرمون أضعافهم وذلك ضار بمصالحهم الدنيوية التي تتوقف على البر والمجاهلة وحسن المعاملة لاعلى ترك الايذاء فقط وليست من الدين فى شيء بل هي مخالفة له لأنه ينهى عن الايذاء ويأمر بالعدل والاحسان « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتسقطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ومن الدلائل على ان عمل هؤلاء الذين يفرحون ويطيرون بمن يسلم من النصارى من عصبية الجاهلية لامن النيرة الاسلامية أن أكثرهم يجلبون عقائد الدين وآدابه وأحكامه ولا يكادون يعملون بما يعلمون منها

المسلمون والنصارى فى هذه المصيبة الجاهلية سواء والعارفون بمضارها من الفريقين قلما ينهون عنها وقد علمت مما قص على من الوقائع فى ذلك أن الفرق بين المسلمين والقبط فيها من وجه واحد وهو أن علماء المسلمين وكبراءهم من الحكام وغيرهم قلما يوجد فيهم من يميل الى ما فعله العامة أو يساعد على ما فعله وأن القبط

يعملون ما يعملون بتواطؤ بين كبرائهم من رجال الدين ورجال الحكومة وغيرهم والسبب الطبيعي في ذلك أن ما يفعله المسلمون لا يحتاج الى رأي ولا تدبير ولا مساعد ولا نصير لأنه عبارة عما يسميه فاعلوه من العامة (هيسة) مجتمع فريق من القوغاء يحتفلون بالمسلم الجديد بالصياح في الشوارع بالدعاء للإسلام والتعريض بالكفار. وقلما يتنصر مسلم وان وقع ذلك لا يبالون به ولا يجتهدون في ارجاع المتنصر عما ذهب اليه . وأما القبط فان جل فعلهم في منع من يريد الاسلام من الدخول فيه بالترغيب والترهيب ثم الايذاء ولا يخلو ذلك من خطر على فاعله فالترهيب مع اتقاء الخطر لا يكون الامن كبراء الامة رأياً ونفوذاً . ان تواطؤ كبراء القبط على ما يتعلق بشرفهم آية يئنه على حياتهم القومية وقوة رابطتهم الجنسية وهم يفضلون المسلمين بهذا ولكن توجيه هذه القوة الى مقاومة من يدخل في الاسلام والكيد له والحيلولة بينه وبين زوجه وولده عمالاته فائده ولا تؤمن غائلته فلو تساهلوا فيه وتركوا من يسلم وشأنه لكان خيراً لهم وان كان يصسر عليهم مادام المسلمون مصرين على تلك المظاهرات الصبائية . فأنا أدعو الفريقين الى ترك الدين لله وجعل الرابطة الملية حادياً يحدو بالامة الى الاعتزاز بالعلم والعمل ولا عزة بمن يتوجه الى غير دينه مقتنعاً معتقداً ثم يترك ذلك خوفاً ويميش منافقاً .

ثم انني أنصح لعبدالحيد أفندي فريد المسلم الجديد بأن يجعل عنايته في طلب فضائل الاسلام والاجتهاد في التحقق بها حتى لا يكتب ولا يأتي مالا يبيحه له فقد رأيت فيما كتبه تحت عنوان عن أبواب الكنيسة السرية وأمورها الخفية اسناد حب الباطل واتباع الفساد الى بلعام بعد جعله نبياً والمسلمون لا يترفون بنبوة بلعام حتى على ما ذكر في التفسير من كونه هو المراد بقوله تعالى « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا » كما يعلم من مراجعة كتب التفسير . وأنصح له أن لا يكتب ما يكون سبباً للعداوة والبغضاء فان كان للقبط سيئات خفية فالشرع الاسلامي لا يأذن بفضيحة الناس واظهار سيئاتهم لما في ذلك من اعلان القبيح وغير ذلك من المضار وان كان فيها ما يضر المسلمين جهلهم به فالتحذير منه ممالا يتسرع مع الأدب والاحتراس وما ذكره في الأبواب السرية ليس من النصيحة

للمسلمين في شي . . الجريدة تطلب من صاحبها في ملوي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشاً في مصر و يقبل من طلاب العلم كافة ومن خدمة الجوامع نصف القيمة
 ﴿﴾ كتاب الخير والشر - أوقصة كاترينا ﴿﴾

لاسكندر ديماس الشهير بتأليف القصص الخيالية قصة سماها « كاترينا بلوم » نقابا الى العربية كل من محمد أفندي وجيه رئيس كتاب المجلس البلدي في المنصورة وحسين أفندي الجل وكيل البريدي المطرية مطرية الدقهلية - نقلها بالتعاون والاشتراك وطبعاها على نفقتها فكانت صفحاتها ٢٤٠ وهي بشكل كتاب الاسلام والنصرانية وجملا ثمنها ستة قروش صحيحة لمن يطلبها بالبريد

سميا القصة كتاب الخير والشر لأن كاترينا التي هي موضوع القصة خيرة فاضلة ريت تربوية فطرية بعيدة عن منازع الشر وكان لحالها الذي رباها ولد عني به كائنني بها فكانا متشاكلين فتحابا ورغبا كما رغبت مريها أن يكونا زوجين وكان هناك رجل شرير يكيدها ويحاول افساد ذات بينها وإيقاعها في الهلاك فكان عاقبة أمره خسرأ وانتصر الخير على الشر . على ان اسم « كتاب الخير والشر » أكبر من هذه القصة اذ ليس موضوعها بيان أنواع الخير وطرقها والهداية اليها وبيان أنواع الشر وطرقها وكيفية اجتنابها . وأكبر ما في القصة من العبرة بيان مضرة جهل المرأة وتعصبها وتحكيم هواها في أمر تزويج ولدها فقد كلن جهل أم برنار وتعصبها للكاثوليكية واتباع هواها في منعه من التزوج بينت عمه البروتستانتيه أضر من كيد ذلك الشرير له ولخطيئته ولولاها لما كان لذاك الكيد أثر يذكر . فهذا دليل على أن الحب الجاهل كثيرا ما يكون أضر من العدو عاقلا أو غير عاقل . ومن قرأ وصف تلك المرأة رأى أنه ينطبق على أكثر نساء هذا العصر في هذه البلاد وأمثالها

وأما عبارة الترجمة فهي بفضل أكثر ما نرى من عبارات مترجمي القصص وتحمى كثيرا من الاغلاط المشهورة فيها وفي الجرائد . وقد طلب المربان في مقدمتها للقصة غض الطرف عن السهو والزلل وعدا ذلك من نظر التشيط دون الشيط وليس الأمر كذلك فان التنبيه على ذلك هو الذي ينشط الكاتب

وزنجه إلى الاحتراس من مثله وهو لا يمنع من رواج العمل لاسيما في القصص لأن أكثر قرائها أوجبهم يفتنون بها التسلية

خاتمة الجزء من باب الفقه

(شيخ الأزهر، وزينة الكسوة والمحمل، حكم الفرجة عليها)

الشيخ عبدالرحمن الشريفي شيخ الجامع الأزهر مشهور بالشفق والزهد والعزلة والاعراض عن أهل الدنيا ولما ذهب إلى الإسكندرية لوداع الأمير قبل سفره إلى أوربا في الصيف الماضي ذكرت جريدة المؤيد من خصائصه أنه لم ير الإسكندرية قبل هذه المرة ولم يحضر الاحتفال بمحمل الحج أي ولا الاحتفال بنقل كسوة الكعبة وقد لهج الناس يومئذ بما كتب المؤيد فمنهم من قال إن هذا ذم لا مدح ومنهم من توقف في الحكم — ذلك أن من الناس من يظن أن الاحتفال بالكسوة والمحمل من شعائر دين الإسلام ويظن أن حضور العلماء فيه من آيات ذلك والالابوا وأنكروا. والحق أن امتناع الشيخ الشريفي لم يكن إلا اعتقاده بأن حضور ذلك الاحتفال حرام وإن انورد هنا بعض نصوص فقهاء مذهب في ذلك

قال البجيرمي على الخطيب : والكسوة المعروفة حرام لاشتمالها على الفضة : (قال) والحرمة هنا عدها البلقيني من الكبار وقال الأذري أنها من الصغار وهو المعتمد وقال ويحرم زركشة أستار الكعبة من الفضة ومثلها في حرمة الزركشة بما ذكر ستور قبور الأنبياء والمرسلين على المعتمد خلاف للبلقيني . وإذا قلنا بحرمة ذلك فتحرم الفرجة عليه أيضاً كالفرجة على الزينة المحرمة لكونها بنحو الحرير بخلاف المرور عليها لحاجة وامتناع ابن الرضا من المرور أيام الزينة كان ورعاً كما قاله الرملي . ولو أكره الناس على الزينة المحرمة لم يحرم عليهم وهل يجوز التفرج عليها حينئذ ، الذي يتجه المنع لأن ستر الجدران بالحرير حرام في نفسه وعدم حرمة وضعه لعذر الإكراه لا يخرجها عن الحرمة في نفسه وما هو حرام في نفسه يحرم التفرج عليه لانه رضاه به كما قاله ابن قاسم على المنهج اه كلام البجيرمي ومثل ذلك في حواشي الشبراخيتي على الرملي

وقال البجيرمي على الخطيب أيضاً تنبيه يعلم من هنا - أي من الكلام على الحرير - وما يأتي في زكاة النقدان المحمل المشهور غير جائز ولا تحمل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع الخ اهـ قل على المحلى اهـ

وقال الباجوري في حواشيه على ابن قاسم النزي ويحرم التفرج على المحمل المعروف وكسوة مقام إبراهيم ونحوه وتقل عن البلقيني جواز ذلك لما فيه من التعظيم لشعائر الاسلام واغاظه الكفار وهكذا كسوة تابوت الولي وعساكره اهـ

وقال الجمل في حواشيه على المنهج ويحرم ستر الجدران ونحوها بالحرير كستر ضرائح الأولياء الا الكعبة وقبور الانبياء نعم لا يحرم ستر الجدران به في أيام الزينة بقدر ما يدفع الضرر ويحرم المرور والفرجة عليها لغير حاجة خلافاً للعلامة ابن حجر. وعلم من هذا وما يأتي في باب زكاة النقدان المحمل المشهور غير جائز ولا تحمل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع اهـ البرماوي اهـ الجمل

وقال الشيخ عوض على الخطيب وكذا يحرم تمويه كسوة الكعبة والمحمل الشريف والتفرج عليها حرام وكذا الزينة التي تفعل بمصر اهـ

هذا هو المتمد وما نقلوه عن البلقيني ولم يحفلوا به هو رأي له مبني على شبهة واهية وهي إغاظه الكفار ولو جاز أن نكلف إغاظه الذميين والمعاهدين لما جاز أن نرتكب المعصية لذلك وتعظيم شعائر الحج انما تكون في اقامتها على وجهها في مواضعها . وقد ذكرت الجرائد في هذه الايام ان شيخ الجامع حضر الاحتفال بنقل الكسوة فياليتنا نعرف هل ظهر له بعد ان صار شيخاً للأزهر خطأ فقهاء المذهب وصحة رأي البلقيني فاتبعه ليعظم الشعائر ويغيب الكفار أم ظهر له دليل آخر على الحل؟

(تصحیح غلط) وقع السطر الذي ينبغي أن يكون في آخر ص ٧٣٦ من الجزء ١٩ بعد السطر الثالث عشر من تلك الصفحة فليعلم وجاء في السطر ١٥ من صفحة ٧٤٧ كلمة (سفينة هود) والصواب (سفينة نوح) فلتصحح

المجلة

١٣١٥

يظهر ما يدعي الذين يستولون القول بغيره من
أولئك الذين هم أعمق وأذكى وأعلمهم أو أولئك الذين

يؤيدون الحكومة من يتشاورون من يؤيدون الحكومة فقد أوتي
غورا كبيرا وبأيد لا تترك إلا الرأى الباطل

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى ومنازاة كثر الطريق)

(مصر الخسيس ١٦ القعدة سنة ١٣٢٣ - ١١ يناير (ك) سنة ١٩٠٥)

تجارة الرقيق وأحكامه في الإسلام

من آثار المرحوم السيد عبد الرحمن افندي الكواكبي الشهير كتبها بعد سياحته الاخيرة
قبل موته

من كان مطلعاً على احوال سواحل شرقي افريقيا وسواحل جزيرة العرب
ويطلع على ما كتبه المستر... بخصوص مسألة الرقيق وما نسب فيه من القصور
للموتمر الدولي في زنجبار يستغرب جدا من تسرع وتهجم الكاتب المذكور على
مواخذة مصلحه الرقيق بدون تثبيت في الامر ولو أن جنابه اعتنى بتحقيق مسألة
الرقيق لظهرت له الحقائق الآتية

(أولا) ان هذه التجارة بهمة المؤتمر المشار اليه وحراسة أوروبا الدائمة لم
يبق منها الا اسمها تقريبا

(ثانياً) هذه البقية مقصورة على شمال شرقي افريقيا حيث نخاضي الجنس السواكبي
والجنس الدقلي يجلبون من السودان بعض الرقيق الى الثغور المهمة الافريقية المقابلة
من جزيرة العرب لتغور الوجه وينبع وجدة وراينغ وميلت وقوفذه وجران
(ثالثاً) تهرب الرقيق كعاد ينحصر بسفائن جده المشهور أصحابها بالمهارة
البحرية وبالأقدام على المخاطرات - فهذه السفائن تنقل الرقيق من شرقي

أفرقنا إلى غربي جزيرة العرب يعني أن الثور المذكورة التي تفصل بين السواحل الغربية فيها وما بينهما من الثور المملة تلك الثور الباقية وحيدة في تجارة الرقيق بل ومنذ سنين إلى الآن يشكى أهل الحجاز من وجود قرصان في تلك المياه تحت رئاسة ابن غيث والحكومة العثمانية لا تصفى تلك الشكايات البتة

(رابعاً) هذه السفائن ليست حرة في قتل الرقيق إنما هي تخاف من بواخر حراسة الرقيق ولذلك ترصد أواخر الشهر القمري لتقتل السرى ليلاً تحت ستار الظلام فتقطع من الساحل الأفريقي إذا صادفت الريح موافقة عند غروب الشمس وتصبح في شاطئ جزيرة العرب

(خامساً) إذا تعمق جناحه في التحقيق كما يفظه المفروم بالحرية غراماً أصولياً يعرف أن البقية اليسيرة للرقيق هي تصدر من الحجاز مع قوافل الحجاج فتدخل بالأكثر إلى نجد وأقل منها إلى اليمن وأقل من الجميع إلى بلاد سوريا وهذه الأخيرة ما عاد يدخلها رقيق الذكور مطلقاً

ثم لا بد أنه كتب ملاحظته في التدابير التي يراها قيد في حسم هذا الأمر الذي يشكى منه ونحن لاجل أن لا نترك عين هذا الاعتراض يتوجه علينا نقول أن أفضل التدابير في هذا الخصوص هي هذه

(أولاً) أخذ سفائن جده وينبع وسفائن سواكن وما في جوارها أيضاً التي أصحابها من أهالي جدة تحت مراقبة قوية من قبل قناصل الدول المجتمعة في جدة

(ثانياً) إبرام السفارات في الاستانة على الباب العالي أن تلزم حكومة الحجاز بمنع بيع الرقيق علناً حتى في سوقه المخصوص في مكة المسمى (الدكة) كما هو جار الآن

(ثالثاً) أن يصير تهديد الباب العالي تهديداً مشتركاً دولياً بأن إذا بقيت تجارة الرقيق مباحة في الحجاز فاللدول (تسحب تنازلها عن إقامة وكلاء سياسيين لها في ولاية الحجاز في غير جدة وذلك لاجل مراقبة تحرير الرقيق مع حماية

الحجاج المسلمين من رعايا الدول أو الذين في حمايتها (١)
لي صديق من علماء العرب المسلمين ومن مشاهير الأحرار والكتاب السياسيين (٢)
فذاكرته في شأن خصوص الرقيق والديانة الاسلامية وما هو نظر علماء الاسلام
في هذه الخدمة للانسانية القائمة بها الدول الغربية فقال



ان الدين الاسلامي جوز الرق كسائر الاديان ولكن هذا الدين المترقي في
الحكمة التشريعية بالنسبة الى كل الشرائع القديمة لم يمنع الاحكام القاسية المألوفة
منع مصادمة انما شدد في ثبوتها وجعل للمبتلين بها كثيرة منقذة من العقوبات
الشديدة باسم الدين (٣) ومن جملة ذلك انه ضيق دائرة الرق جدا بحيث يظهر
بكل وضوح ان قصد الشريعة الاسلامية ابطال الرق أساسا بالتدريج كما يعلم من
الاحكام الآتية

- (١) الشريعة حصرت الرق في المتولدين من أبوين رقيقين وفي اسرى الحرب
القانونية مع غير المسلمين وغير العرب وغير الاقارب فان هذه الاصناف لا تسرق
- (٢) جعلت الاسترقاق غير الشرعي من أعظم المحرمات فيأتي في المحرمات
تالي النفس (وفي نسخة: ومبلغه منها ان يأتي بعد قتل النفس)
- (٣) جعلت العتق هو الكفارة الوحيدة لجملة خطايا دينية اذا وجد الرقيق
مهما بلغت قيمته

- (٤) جعلت العتق هو الكفارة المعقلي لجميع أنواع الخطايا التعبدية
- (٥) جعلت العتق من أهم والتدور
- (٦) جعلت العتق محلا للحنث باليمين التي لا تتعلق بها حق من حقوق الناس

(١) هذه الجملة التي بين قوسين قد رجحت من الاصل وكأنه كان يريد ان
يكتب في موضعها رأيا آخر وقد أصاب بمحذفها على ان الدول لا تتجرأ على هذا
الآن (٢) لا يخفى على القارئ انه يعني بهذا الصديق الاستاذ الامام (٣) هذه
العبارة مبهمة مقضية والمراد منها أن الاسلام شدد في شروط جواز هذه الامور
كالرق وتعدد الزوجات تنفيرا عنها وجعل للخروج منها منافذ كثيرة كما يأتي

- (٧) جملت العتق أتم وفاء لحق شكر الله على النعمة وأعلى السلامة من خطر
 (٨) جملت العتق أتم ما يوصي به المسلم بعد موته ليكفنه الله بعقته من
 عذاب الآخرة

والحاصل ان الاسلام كاد ان يلزم أهله بأن كل فرد منهم يعتق ما يمكنه
 إعتاقه من الرقيق ولهذا لا يستمر الرقيق عند المسلم مدة طويلة قط بل مدة موقفة
 وكذلك الشريعة المدنية الاسلامية هي أعظم شريعة جاءت بحماية عن
 الحرية وذلك انها (١) جملت الرق يسقط بمجرد ان يدعي الانسان أنه حر
 إذ اعتبرت لزوم تصديقه لأنه يدعي حقا طبيعيا وألزمته مدعي ملكه باثبات
 أصل رقيقته (٢) جملت اقرار الانسان على نفسه بالرق ولو ألف مرة لا يسلب
 حريته ولا يمنعه من ادعاء الحرية بعد (٣) جملت الرق يسقط برود لفظا
 العتق على لسان المالك ولو هازلا أو سكرانا أو بلفظ لا يفهمها أو مكرها على التلق
 بها (٤) جملت رق الانثى شبه ساقط بمجرد ان تلد ولدا من مالكتها فلا تنقل
 الى ملك آخر ويموته نصير حرة مطلقة (٥) جملت القول قولها في ان حملها هو
 من مالكتها واذا أنكر فهو لها يوثر في عتقها وان لم يوثر في ثبوت نسب الولد منه
 (٦) جملت مالك جزء من رقيق ولو واحدا من ألف اذا أعتق جزءا عتق الكل
 رغما عن باقي شركائه وحق لهم تضمين المعتق خسارتهم فقط (٧) جملت حكم
 القاضي بالمعتق يتغذ مطلقا ولو كان ظالما في حكمه (٨) جملت خليفة المسلمين اذا
 رأى في اجتهاده (ولا بد ان يكون الخليفة مجتهدا شرعا) ان كافة الارقاء المملوكين
 للمسلمين رقيتهم غير صحيحة فحكم بحرمتهم جميعهم نفذ حكمه وصار السيد أحرارا
 دفعة واحدة ولو خالف في حكمه آراء بعض المذاهب الاسلامية القديمة الى غير
 ذلك من الاحكام الشرعية التي تقاوم عادة الاسترقاق القديمة في البشر مقاومة
 شديدة فشريعة الاسلام هي أول شريعة دينية سياسية دافعت عن الحرية
 ونادت بابطال الرق بتلك الوسائل وليست معاداة الشريعة الاسلامية للرق
 من الغريب لانها ظهرت في العرب الذين هم أحرص الامم على الحرية ونزلت
 في أرضهم التي نزلت فيها أيضا صحف الحكمة على موسى أبي الانبياء عليهم

السلام وتحورت بلفتهم التي كتب بها أول قانون للحرية والاخلاء والمساواة ولكن كما جرت سيول برابرة الشمال رياض الرومان واليونان فأوقعتهم في القرون الوسطى المظلمة .. كذلك جرت سيول المغول واخوتهم رياض العرب فأوقعتهم في مثل تلك القرون التي يسعون للخروج منها

ومن ثم فالعلة الحقيقية لاستمرار الرق هي الامراء المستبدون الذين لا يتقادون للدين الاسلامي الا لاجل تطبيقه على اهوائهم فهم يتخذون الدين في الظاهر حجة للتنعم بالرق لا سيما بعد ان قامت الامم الغربية ودولها بتحريره فهو لا الامراء يظهرن الآن امام اوربا انهم يودون منع الرقيق ولكن يخافون رعاياهم المسلمين لان الرقيق جائز شرعا ولضرورة المحافظة على الآداب والعادات الاسلامية لا يمكنهم ابطاله دفعة بل تدريجاً مع ان مسامير الرق في الحقيقة هي كبرياء الامراء والمقلدين لهم وليست هي الاسلام نفسه كما يفترونه عليه ولا بد ان يستغرب الاورباويون اذا قلنا ان علماء الدين الاسلامي ليس فيهم من يجوز الرقيق مطلقاً منذ عدة قرون اي منذ لم تبق حرب قانونية اسلامية يراد بها حماية الدعوة الاسلامية ونشرها او يراد بها المدافعة عن الجمية الاسلامية وكذلك لم يبق في الامة اسراء متسللين وانما العلماء الاحرار يسكتون ويتجاهلون خوفاً من الامراء او محاباة لهم لانهم يرون ان اعظم بيت في الامراء المسلمين لم يزل منذ اربعة قرون تقريباً متبعاً قانوناً عائلياً من مقتضاه عدم زواج ذكورهم ببناء غير رقيقات فأهائهم وزوجاتهم جيمعن رقيقات من السكرج او الجر كس . مع ان الرق لا ينطبق شرعاً على الكر كج منذ قرن ونصف اذ انقطع دخول جيوش الاسلام الي بلاد الكر كج وكذلك لا ينطبق على الجر كس لانهم مسلمون ولما هو معروف ايضاً من ان الجر كس يسمون اولادهم فيما او يسرقون من المدينيين لهم اولادهم في مقابلة ديونهم

المسلمون اذا لم يسكتوا عن بيان هذا الخلل في الكر كج والجر كس يلزمهم ان يحكموا ويصرحوا ايضاً بان جميع أولئك الامراء ليسوا باولاد شرعيين .. وهؤلاء الامراء يمكنهم بلا صعوبة ان يطلوا هذا القانون العائلي كما أبطلوا اخبر

منذ أربعين سنة قانون قتل جميع اولاد الاميرات السلطانيات اللاتي كن يزوجن لأزواجهن بشرط ان لا يعقبن اولاد ابدا وذلك للحرص على عظنة بيتهم الملكي من ان يكثر الاتساب اليه

اما ما يقال عن حاجة المسلمين للرققات لاجل الخدمة فليس هناك حاجة ضرورة انما هي كبرياء وعظمة وتقليد لأرباب البيوتات من الامراء فقط كما ان الحصيان لا ضرورة لوجودهم والشرعة الاسلامية لا تجوز خصاء الحيوان فضلا عن الانسان واذا وجد رجل مخفي بفعل التبر فأكثر المذاهب الاسلامية ومن جملتها المذهب الحنفي السلطاني تعتبره كسائر الرجال بلا فرق ولا تجوز استخدامه في القصور بين النساء ولا يخالف هذه المذاهب في ذلك غير المذهب الشافعي فقط

الشرعة الاسلامية وعلماؤها الاحرار يشكرون أوروبا على منعها الرقيق وهم مسرورون من نجاح سعيها لتحقيقه ويتبنون لو ان أوروبا تهتدي الى وسيلة تكون قاطعة مافة بها سد باب الرقيق بالكلية

يقول صديقي المذكور انه يلوح لفكره من التدابير المؤثرة في هذا الشأن ما يأتي (أولا) ان تستعمل أوروبا تقوذا الأدي في استقباح وجود الجنس الاسود ذكورا واناثا في قصور الامراء بحجة قبح خلقهم واخلاقهم وكذلك استقباح وجود اناث بيض في تلك القصور اسيرات ذليلات بدون جنابة ولا اختيار (ثانيا) ان تحمل أوروبا الامراء الشرقيين على اتباع عادات امراء الغرب باعلان زواجهم الشرعي وتكرهم بالتدريج ان يطلبوا من دول أوروبا ان لا تعتبر رسما من وراثتهم الشرعية في الامارة كل مولود لهم من زوجة غير شرعية وهذا التحديد لاجل ان يعلن زواجها قبل الولادة بسبعة أشهر على الأقل ومنع اعلان الزواج بعد ظهور الحمل

(ثالثا) ان تكلف الدول سفراها في القسطنطينية وطنجة وطهران وكابل وقاصلاها في تونس ومصر وجدة (عوضاً عن مكة) بان يستقوا بواسطة حكومات العواصم الاسلامية من المفتين الرسميين التابعين لمذاهب مختلفة عن الحكم الشرعي

في مسألة نصبا كما يأتي

(ماقول علماء الشرع الإسلامي المحترمين في الإنسان هل يصح اعتباره رقيقا بشرائه من أوليائه أو بالسرقة أو بصورة الأسر ولكن في حرب قامت بها فئة صغيرة مسلحة خارجة عن الجامعة الإسلامية ومخالفة في ذلك الأسر عهدا أكثر سلاطين المسلمين عهدا عاما دوليا بإبطال الأسر الحربي مقابل عدم وقوع الأسر على كافة المسلمين (١)

ان هذا الاستفتاء ينتج ان القسطنطينية تحاول في الجواب وتمنع علماء مكة عن الجواب اما باقي العواصم فكلمها تجيب بعدم جواز الرق وهذا الجواب من الباقيين يكفي لامتناع الامراء من فخخة استخدام الرقيق خوفا أديا من رعاياهم ويكفي لامتناع الناس امتناعا دينيا من تلك الرقيق فيصبح أنصار الرق من المسلمين اعداءه وبذلك يتم بعد سنين قلائل إبطال الاسترقاق من العالم فيرتفع عن عاتق الإنسانية هذا العار العظيم والاولى ان يكون الاستفتاء مرققا بالنص العربي السالف البيان لاجل أن لا يقع فيه تحريف من ترجمه الى ترجمة فيجد العلماء المشرعون الرعيون مهريا بالثأويل والمواربة في الجواب فيرضون السائلين ويرضون الامراء بخلاف ما اذا كان النص عربيا بلفظه الشريعة الإسلامية ذاتها اهـ

المنار

يعلم القراء ان علماء الأفرنج يعدون مسألة الرقيق من أكبر المطاعن في الاعلام ويفتخرون بأن مدينهم أرقى من الاسلام لأن الاسلام يأمر باستعباد البشر وهم يحرمون الارقاء حبائي الإنسانية وقد أرجع دعاة النصرانية ملكا من ملوك المسلمين عن الاسلام بحجة ان النصرانية والاسلام شيء واحد الا انها تفضل هذه المسألة رحمة بالبشر فرجع وتبعه قومه . على أن كتاب دينهم الذي ينصرونه وينشرونه فيه من الشدة على الارقاء ما لا يوجد له نظير في الاسلام

(١) ينبغي أن يضاف السؤال وليست هذه الحرب لأجل حماية الدعوة الإسلامية

اذ لا توجد حكومة شرعية تدعو الى الاسلام

والاسلام لم يأمر بالرق ولا جعله فرضاً ولا سنة وانما هو شيء كان عليه الناس من جميع الأمم فوضع له من الاحكام ما يمحوه مع الحكمة . وهذه المقالة كان الكواكبي رحمه الله تعالى كتبها ولم ينقحها فنشرناها على علائها بتصحيح مادفاعاً عن الاسلام وضناً بآثار هذا الرجل العاقل ان تضعي حتى اتنا نشرنا ذلك الرأي الذي رجحه (أي أفند سطره أو شطبه كما يقولون) وأما ما ذكره عن استرقاق الكرج والشركس فأراه الا له لا لصديقه الذي نقل عنه تلك المسائل الشرعية في الرق فقد عهدناه يبحث في هذه الشؤون ونحن لا وقوف لنا على شيء من أحوال السرايري الشركسيات والكرجيات فنحكم في المسألة فمن كان عارفاً بذلك من فضلاء القراء فيكتب اليابه وله الفضل وبما يراه نافعا في المسألة هذا وان للمرحوم الكواكبي كتاباً ساه (ماذا أصابنا وكيف السلامة) أودعه مالم يرجع عنه من آرائه في طبائع الاستبداد مع فوائد كثيرة سياسية واجتماعية ولعلنا نجعله ملحقا للمناقب في العام القابل

فَتَاوِي الْمُبْتَنَانِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمزاً بعد ما تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمزاً أجنبياً غير مشترك لئلا هذا . ولن يعفي على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لا تغال

(أسئلة من دمياط تتعلق بقصة المولد النبوي)

من الشيخ محمد عبد الفتاح المدرس ببعض مدارس دمياط قال بعد الثناء والتحية :
جاء الى مدينة دمياط ليلة النصف من شعبان رجل (من الاشراف)
المتنسين للعلم وقصد أشهر مسجد ومدرسة دينية بها (جامع البحر) حيث اجتمع خلق كثير لرؤية ما أعده أرباب الطرق به من الاحتفال بهذه الليلة وبعد صلاة العشاء أخذ القوم مجالسهم فقام هذا الرجل وجلس على كرسي مرتفع أعد لتدريس شيخ العلماء (وقد قرأ عليه هنا درس في عقيد الاسلام والشرق المرحوم

الشيخ محمد عبده حينما كان بمصيف رأس البر في السنة الماضية (وابتدأ يسرد فوائد حجة لسماع قصة المولد النبوي ثم سرد مالا اذكر منه على كثرته غير ما يأتي)
 (١) ان أول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم ومنه استمد جميع مخلوقاته
 (٢) ان الله تعالى حينما زوج آدم بحواء قام في الملائكة خطيباً معنياً بذلك ثم فرض عليه صداقاً صلاته على النبي (ص) مائة مرة وقد صدع بالامر غير انه لم يستطع اكمال العدد بل انقطع نفسه عند اتمام السبعين فأقاله الله من الباقي وجعل ذلك سبباً في جعل الصداق قسمين مقدم ومؤخر

(٣) ان جميع الوحوش البرية والبحرية بشر بعضها بعضاً ليلة الحمل بالنبي (ص) ونطقت بذلك بلسان عربي مبين

(٤) ان مريم حضرت ليلة ولادة النبي مع سارة وآسية لأنهن زوجاته في الجنة

(٥) ان العلماء اختلفوا في أمر آسية فقيل انها لم تكن ماتت الى هذا الحين لأنها رقت الى الجنة حين استثاقت بالله من فرعون وعمله وقيل ان الله أحيأها لهذا الغرض والاول أصح

(٦) ان من يعتقد ان أحد الانبياء ولد من الفرج يكون كافراً لأنهم جميعاً ولدوا من ثقب في الجنب الايسر

(٧) ان النبي وجميع الانبياء أحياء في قبورهم حياة كحياتنا هذه لقول النبي (ص) (أنا في قبري حي طري) وقوله (نحن معاشر الانبياء أحياء في قبورنا) ومن الأدلة المحسوسة (تأمل) على ذلك ان علياً (رضي الله عنه) حمل زوجته فاطمة بعد موتها على يديه وأتى بها الى القبر الشريف وقال يا رسول الله هذه فاطمة الزهراء بضعتك الطاهرة قد جادت بروحها الى الله في هذا اليوم وقد جئت بها اليك لتزورك فانفتح القبر (سبحانه) بهتان عظيم) ومد النبي يديه فتلقاها من علي وأضجها بجانبه وقيل انه ردها اليه فدفنها بالقبع ولذلك ترى الناس يزورونها بالمسكين عملاً بالروايتين

وان سيدي أحمد الرفاعي حين زار القبر الشريف أنشد هذين البيتين

في حالة البعد، روي كنت أرسلها تقبل الأرض غني وهي نائبني
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامد يمينك كي تحطى بها شفتي
فقد النبي يده الشريفة اليه امام الحاضرين قبلها
(٨) ان عدد الانبياء ونجوم السماء كعدد شعر لحية النبي صلى الله عليه وسلم ١٢٤٠٠٠

هذا يامولاي قليل من كثير مما قصه هذا الرجل في تلك الليلة أمام المئات من المسلمين عامتهم وخاصتهم وفضيلة شيخ العلماء ساكت لا يبيدي أقل اعتراض على هذا الكلام مع ما عرف عنه من الفيرة على الدين ومحاربه لثقل هذه العقائد التي حشرها القصاصون في الدين فشوهوا بها وجهه الجليل .
لو كان هذا الرجل من العامة لسكتنا ولكنه معدود ضمن العلماء في قرية المنزلة وقد خطب أمام أمير البلاد هناك وصلى خلفه فريضة الجمعة سمعت ذلك من بعض أهل المنزلة

وقد رفع حضرة الفاضل مكاتب المقطم أمر الرجل الى فضيلة شيخ الازهر وطلب منه اعلان رأيه في جميع ذلك وما نظنه الاميرنا للدين من هذه الاضاليل وسيكتب جواب فضيلته بمجريدة المقطم . وكتب حضرة الفاضل مكاتب البصير بجميع ذلك الى جريدته أما مكاتبي الجرائد الاسلامية فلم يكتبوا شيئاً من ذلك . لهذا نرجوكم توضيح رأيكم في ذلك خدمة للدين وأهله والسلام

﴿ جواب المنار ﴾

لو أن مدرساً عالماً مفسراً محدثاً على صراط السلف الصالح قد مقعد ذلك الرجل المحتق على الله ورسوله ودينه ونهى الناس عن بعض البدع الفاشية ، والظلمات الفاشية ، وفسر لهم النصوص التي تنهى عن جعل الصالحين لله اعداداً ، وجعل قبورهم أعيادا ، والاحاديث التي تلمن الذين اتخذوا القبور مساجداً ، وشرفوها وأوقدوا عليها السرج ، وهدام الى رفض البدع ، والوقوف عند حدود السنن ، لنزلت به الأرض زلزالها ، ووجهت اليه العامة أنكلها ، ولوجد ممن يعرفون بالخاصة من ينصر الجهلة عليه ، ومن أصحاب الجرائد التي تدعى اسلامية من

يفوق السهام اليه ، ولكادت له السياسة ، وناصته منصات الرياسة ، أما أمثال هذا المدرس فكثيرون لاسيا من المسجد الحسيني في العاصمة حيث يكثر تردد العلماء ، والمحافظين على الرسوم الدينية من الكبراء ، لاسيا في شهر (رمضان) ومن هؤلاء المدرسين من يبيع البطائق للنجاة من النار ، ويعلم الناس مكفرات الاوزار ، ومنهم من يبيع النشرة والحجاب ، لقضاء الحاجات وشفاء الاوصاب ، ومنهم من يبلّي الناس بفرور ، ويحوتلم عن النور الى الديجور ، ولا منع ولا استنكار ، ولا تعجب ولا استكبار ، وقد صاح من سنين صائح بهذه البدع ففرقا بتفريق الناس عنها ، ودعا الى السنة الصحيحة فجذب اليها وأذى منها ، فاضطرب لصيخته سدة القبور ، وأكلة ما يقدم اليها من الهدايا والذنور ، ووسوسوا في شأنه لبعض المتحمسين من العوام ، وقالوا انه ينكر رفع عمود الرخام ، (هو عمود من أعمدة المسجد الحسيني ينسب الى السيد البدوي ويستشفى الناس بالمسح به) وينكر صحة حديث « لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه » ، ويقول بجهالة من اختلقه بزعمه ووضعه ، فألب الناس على داعي السنة ، وكاد يتبلى بما ابلى به الأئمة من المحنة ، فلا تعجبوا لما سمعتم فتله كثير ، والامر لله العلي الكبير أما المسائل التي لخصتم بها قول ذلك المدرس فبعضها باطل باجماع المسلمين لم يقل به أحد منهم يمتد بقوله ومنها ما جاءت فيه روايات كاذبة أو واهية أو لا يحتج بها في أمر اعتقاد يشترط الإذعان له في صحة الايمان أو يعد انكاره كفرا ولا في الاحكام التي يكتفى فيها بالظن وإنما تساهل الجماهير بمثله في باب الفضائل والمناقب . وما اختيار الناس أمثال هذه الروايات في قصة المولد الا لجهلهم بما أعطى الله خاتم الرسل والنبيين ، من المزايا التي فضل بها الاولين والآخرين ، جهلوا الفضائل الواضحة اليقينية ، فاستبدلوا بها تلك الاقاويل الواهية والوضعية ، وقلما تجد في هؤلاء الثالين في الاطراء عالما بالحديث يعرف ماصح منه وما لم يصح أو عالما بأصول العقائد بقيم البرهان عليها . ويقدّر على الدفاع عنها ، أو عاملا متبعا لهدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معتصبا بالاخلاص والتقوى . ان هم الا أصحاب أوهام ، وشقاشق يتقربون بها من

العوام، وانا نشير الى أجوبة تلك الاسئلة بالتفصيل الذي يتسع له الباب

حجج ١ - مسألة خلق كل شيء من نور النبي (ص) ﴿﴾

وأول من خلق الله

(ج ٤٢) قولهم إن أول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكاد نجده في غير هذه القصص التي يسمونها الموالدالا قليلا وبروونه عن عبد الرزاق وليس في الايدي نسخة من جامعه او مصنفه ولا هو بما تلقاه أهل هذا العصر بالرواية فيعتمد بنسبته اليه فالعدة في قبول ماخرجه رواية الحفاظ بعده عنه وأجمعهم للأحاديث الحفاظ السيوطي ولم يذكر هذه الرواية في الخصائص الكبرى التي جمع فيها كل ماورد في خصائصه عليه الصلاة والسلام من صحيح وغير صحيح ولا في الجامع الكبير أو جمع الجوامع وهو الذي قال أنه لم يترك حديثاً مروياً الا أودعه فيه وانما أورد الروايات في كونه صلى الله عليه وسلم كان نبياً بين خلق آدم ونفخ الروح فيه ولا شيء منها في الصحيحين ولا في السنن الاربع وأقواها حديث ميسرة الفجر عند أحمد والبخاري في تاريخه (لا في صحيحه) والطبراني والحاكم والبيهقي وأبي نعيم قال متى كنت نبياً؟ قال (ص) « وآدم بين الروح والجسد » . وحديث العرياض بن سارية عند أحمد والحاكم والبيهقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إني عند الله في أم الكتاب لحاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طيئته »

قال في المواهب وأما ما اشتهر على الألسنة بلفظ : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين: فقال شيخنا العلامة الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم تقف عليه بهذا اللفظ انتهى : قال الزرقاني في شرحها أي انتهى : ما نقله من كلام شيخه وبقية « فضلاً عن زيادة: وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين » قال شيخنا — يعني الحافظ ابن حجر — في بعض الاجوبة عن الزيادة أنها ضعيفة والذي قبلها قوي ولعله أراد بالمعنى والا فقد صرح في السيوطي في الدرر بأنه لا أصل لها والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فأفتى بطلان اللفظين وأنهما كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قائلاً وزاهيك به اطلاعاً وحفظاً أقر له بذلك المخالف

والموافق . قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي
مارأيت أشد استحضارا للفتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه ولسانه بمبارة
رشيقة وعين مفتوحة انتهى

وقد فسر بعض العلماء المتقدمين أمثال هذه الأحاديث بأنها اخبار عما في علم
الله تعالى ولم يرعه التقي السبكي . قال السيوطي في الخصائص :

« فان قلت أريد ان أفهم هذا القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد أن .
يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة فكيف يوصف به
قبل وجوده وقبل إرساله وان صرح ذلك فغيره كذلك ؟ (قلت) قد جاء أن الله
تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الاشارة بقوله « كنت نبيا » الى
روحه الشريفة أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خلقها
ومن أمده بنور إلهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في
الوقت الذي يشاء حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم
آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقه متبينة لذلك وأفاضه عليهما من ذلك الوقت
فصار نبيا » اه المراد منه ثم أورد بعد هذا التأويل بأنه كان نبيا في العلم الإلهي وهو
ظاهر في حديث الرضا الذي يؤيده حديث عبد الله بن عمرو في صحيح مسلم « أن
الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بمحسبين ألف سنة
ومن جملة ما كتبه في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين » والشاهد
قوله أن حقيقة نبينا قد تكون مخلوقة قبل خلق آدم ولو كان هناك حديث يثبت
أن نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلق قبل كل شيء لاحتج به ولم يدع أن
حقيقة الانسان هي شيء غير روحه وجده وبني جوابه الثاني على احتمال أن
تكون حقيقة النبي (ص) خلقت قبل حقيقة آدم . وهذا الحافظ أبو نعيم وهو قبل
السيوطي لم يذكر ذلك الحديث في كتابه (دلائل النبوة) الذي جمع فيه كل ما
رواه في هذا الشأن

واذا رجعت الى استقصاء ما رووه في خلق العالم تراه أهملوا ذلك الحديث
وروا ما يخالفه كحديث عبادة بن الصامت عند أبي داود والترمذي « ان أول

ما خلق الله القلم « الحديث وهو عند ابن أبي شبة وأبي نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن عباس « أن أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون » وعند البيهقي في الصفات عن ابن عمر، وحديث أبي هريرة عند أحمد والحاكم « كل شيء خلق من الماء » لعل المراد كل شيء حي كما قال تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . ولهذا الأحاديث أحاديث تعارضها وليس فيها شيء قطعي أثبت والدلالة والقرآن صريح في أن السموات والأرض كانتا رقا ففصلهما وخلقهن من مادة تشبه اللحان

ثم إن لحديث عبد الرزاق تمة فيها أن ذلك النور تجزأ مرات إلى أجزاء خلق منها الإقليم والروح والعرش والكرسي والملائكة والسموات والأرضين والجنة والنار ونور أنصار المؤمنين ونور قلوبهم فعنه الظاهر أن الله خلق من نوره شيئاً وخلق من هذا الشيء سائر الأشياء حتى نار جهنم والأرض وما فيها من الجماد والنبات والحيوان فامعنى كون ذلك الشيء الأول نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو فرد من الأحياء الذين خلقهم الله في هذه الأرض التي هي من أصغر الكواكب التي لا يعلم عددها إلا خالقها ؟ وما نسبة هذا الفرد الكريم إلى ذلك الخلق العظيم الذي منه العرش والكرسي والروح والقلم والملائكة والسموات والأرض والجنة والنار ؟ ظاهر الحديث أن المخلوقات كلها هي نور محمد (ص) كله وهو من المخلوقات بالضرورة فما هي نسبته إلى سائر ما هي نسبة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي القرشي الذي بعثه الله تعالى نبياً منذ نحو ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن إلى جميع المخلوقات ؟ هل هو جزء منها أو كل لها وهي أجزاء له فيقال إن حقيقة محمد هي مجموعة الكائنات ومجموعة الكائنات هي محمد بن عبد الله الذي ولد من نحو أربعة عشر قرناً (ص) ؟ ثم ما معنى كون هذا من نور الله وإذا سلمنا بظاهر هذا الحديث فإذا نجا من نسيمهم كفاراً إذا قالوا إن واجب الوجود قد انقسم فكان هذه الأنواع من الكائنات « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون » « ولا يأمركم أن تأخذوا الملائكة والنبين أرباباً يأمركم بالكفر بعد أن أنتم مسلمون »

هذا الحديث حديث جابر المروي عن عبد الرزاق لأصله وليس فيه تعظيم

لحاتم النبيين ، ورحمة الله تعالى للعالمين ، بل هو مثار شبهات وشكوك في الدين
يسر تأويلها بما يقبله عقلاء الباحثين ،

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » وما الرسل الا بشر مثلكم ،
يوحى اليهم ما فيه هداية لكم وما البشر الا جند قليل من جنود الله التي لا يعلمها
الا هو قال فيهم « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ورفع بعضهم فوق
بعض درجات وجعلناهم افضلهم انهم لمبادء فضيلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على
الناس انه اختاره من خلقه لهداية جميع الناس في طور ارتقائهم واستعدادهم للاتصال
بعضهم ببعض فهو صلى الله عليه وسلم أنفع الناس للناس ولو كان هو الاصل لجميع
المخلوقات وفرضنا أن هذا معقول أو أنه تعالى يكافئنا ما ليس في وسعنا أن نمثله
لصرح بذلك في كتابه المبين ، الذي ما فرط فيه في شيء من مهمات الدين ، أو
لروي برواية صححها جماهير المحدثين ، وكل ذلك لم يكن فانفراد عبد الرزاق
بهذا لا يكفي في القول بهذه المسألة التي لا يتصورها عقل ، ولا يشهد لها نقل ،
فان عبد الرزاق وان احتج كثيرون بحديثه وروى عنه الأئمة وبجلوه قد جرحه
مسلم وغيره واليك بعض ما قالوا فيه

قال الامام أحمد أتينا عبد الرزاق قبل المتين وهو صحيح البصر ومن سمع منه
بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع . وقال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه
بآخره روي عنه أحاديث مناكير . وقال ابن عدي حدث بأحاديث في
الفضائل لم يوافقه عليها أحد ومثالب لعيرم مناكير ونسبوه الى التشيع . وقال
الدارقطني ثقة لكنه يخطئ على معمر في أحاديث . وقال عبد الله بن أحمد
بن حنبل سألت أبي عن عبد الرزاق يفرط في التشيع قال أما أنا فلم اسمع
منه شيئا ولكن كان رجلا يعجبه أحاديث الناس وقال محمد بن عثمان الثقفى
البصري لما قدم العباس بن عبد العظيم من صنعاء من عند عبد الرزاق أتينا فقال
لنا ألسنت قد نجمشت الخروج الى عبد الرزاق ورحلت اليه وأقت عنده ؟ والله
الذي لا اله الا هو ان عبد الرزاق كذاب والواقدي أصدق منه . أورد الحفاظ
الذهبي هذا ثم قال : قلت هذا ما وافق العباس عليه مسلم بل سائر الحفاظ ، وأئمة

العلم محتجون به الا في تلك المناكير المدودة في سعة ما روى
وقال الذهبي في أحد بن عبد الله ابن أخت عبد الرزاق : قال ابن حبان
كان يدخل على عبد الرزاق الحديث فكل ما وقع في حديث عبد الرزاق من
المناكير فبليته منه وقد تقدم ذكره كذبه أحمد والناس
(٢ - مسألة مهر حواء من آدم)

(ج ٤٣) ماذ كره في ذلك كذب صريح لاحاجة لإطالة الكلام في رده
اذ لا شبهة فيه على الدين قدر ولا شبهة عليه هو فتكشف ولم ينقله محدث فينظر
في سنده وإنما وردت رواية ضعيفة في أمره بالصلاة على النبي (ص) ٣ مرات
أو عشرين مرة

﴿ ٣ - بشارة الوحوش بحمله (ص) ﴾

(ج ٤٤) ان الأثر الذي يذكرونه في نطق الدواب والوحوش ليلة حمله صلى الله
عليه وسلم قد أخذه واضع قصص المولد من رواية أبي نعيم وهو منكر جدا أورده
السيوطي في الخصائص الكبرى وأنكره مع آخرين آخرين وهذه الآثار الثلاثة
قد جمعت أكثر المنكرات في قصص المولد واننا نوردنا بعضها ليعلم القراء أنه
لم يصح منها شيء فلا يفتروا بأصحاب العائم المعجزة اذا قرأوها وأجازوها قال :
(١) أخرج أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم
قال لما حضرت ولادة أمته قال الله للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب
الجنان كلها وأمر الله الملائكة بالحضور فزلت تبشر بعضها بمضاوتها ولت جبال
الدنيا وارتفعت البحار ونبأش أهلها فلم يبق ملك الا حضر . وأخذ الشيطان
فقل سبعين غلا وألقى منكوساً في لجة البحر الخضراء وغلت الشياطين والمردة
وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً وأقيم على رأسها سبعون ألف حوراء في الهواء
ينظرون ولادة محمد صلى الله عليه وسلم . وكان أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا
أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن لا تبقى شجرة الاحملت
ولا خوف الا عاد أمناً فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الدنيا كلها نورا
وتبأشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من باقوت قد

استنار به فهي معروفة في السماء ، قد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ، قيل هذا ما ضرب لك استبشارا بولادتك: وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك الأذفر جعلت ثمارها بخور أهل الجنة وكل أهل السماء يدعون بالسلامة ونكست الاصنام كلها وأما اللات والعزى فانهما خرجتا من خزائنها وهما قعولان وبيع قريش جاءهم الأميين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا أصابها . وأما البيت فأياما سمعوا من جوفه صوتا وهو يقول الآن يرد عليّ نوري ، الآن يجيئي زواري ، الآن أظهر من أدناس الجاهلية ، أيتها العزى هلكت . ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن . وهذه أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت في تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا والملك مخمسا لا ينطق يومه ذلك . ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا ، وله في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا . قال وبق في بطن أمه تسعة أشهر كلالا تشكو وجما ولا ريحاً ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل . وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيمنا فقال الله أناله ولي وحافظ ونصير . وثبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر بي من حملة ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي يا أمانة انك قد حملت بخير العالمين طرا فإذا ولدته فسميه محمدا . فكانت تحدث عن نفاسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة وأمرأ

عظيما ثم اني ذلك فرأيت كان جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب
عني كل رعب وكل وجع كنت أجدهم ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبنا وكنت
عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولاً كأنهن
من بنات عبد مناف يحدقن بي فينا أنا أعجب وإذا بدياج أبيض قد مدّ بين السماء
والارض وإذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا
في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ورأيت قطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي
مناقيرها من الزرد واجنحتها من اليواقيت فكشف الله عن بصري وابصرت تلك
الساعة مشارق الارض ومضاربها ورأيت ثلاثة اعلام منصوبات علما في المشرق
وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني المحاض فوضعت محمدا صلى الله عليه
وسلم فلما خرج من بطني نظرت فيه فإذا أنا به ساجدا قد رفع اصبعه كالمتضرع
المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيتها فغيب عن وجهي .
وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه
باسمه ونفعه وصورته ويعلموا أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا
محى في زمنه . ثم تجلت عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف
أبيض ونحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وإذا
قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصر ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة .
ثم اقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة حتى غشيتها
فغيب عن عيني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب ومواليد
النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والباع وأعطوه صفاء
آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت
داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمره في أخلاق الانبياء . ثم تجلت
عنه فإذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية وإذا قائل يقول ينخ بخ قبض
محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته وإذا أنا بثلاثة
نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء وسيف
يد الثالث حريرة بيضاء فقشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه

ففسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده الي

(٣) وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال لما ولد أخى عبدالله وهو أصغرنا (١) كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه ان لهذا الغلام لشأناً فرأيت في منامي أنه يخرج من منخره طائر أبيض فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي اثن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً فلما ولدت أمانة قلت لها ما الذي رأيت في ولادتك قالت لما جاءني انطلق واشتد بي الامر سمعت جلبة وكلاماً يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قضيب من باقوت قد ضرب ما بين السماء والأرض ورأيت نورا ساحطاً من رأسه قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شعله نار ورأيت قربي سر بامن القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت تابعة سميرة الاسدية قد مرت وهي تقول مالي الاصنام والكهان من ولدك هذا هلكت سميرة والويل للأصنام ورأيت شاباً أتم الناس طولاً وأشدهم ياضاً فأخذ المولود مني ففعل في فيه ومعه طاس من ذهب فشق قلبه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه شقاً فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حرير أبيض ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة وألبسه قميصاً فهذا ما رأيت « ١ »

أقول هذه الآثار الثلاثة هي ينبوع خرافات قصة المولود والثاني منها يذكرونه برمته في أكثرها وقد قال السيوطي بعد إيرادها هنا ما نصه:

هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة
ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ولم

(١) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب: كان العباس أسن من رسول الله (ص) بستين وقيل ثلاث: أقول وهذا القول مجمع عليه من المحدثين والمؤرخين وهذا الحديث مبني على أن العباس أسن من والد النبي صلى الله عليه وسلم فهو مخالف لأجاء المحدثين وكفى بذلك كذباً

تكن نفسي لتطيب بايرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك

هذا كلام السيوطي على تساهله في الجمع وأقول إن أبا نعيم لم يذكر هذه الآثار الواهية في كتابه دلائل النبوة على ما فيه من الروايات الضعيفة والمنكرة كما ترى في النسخة المطبوعة منه فكان ينبغي أن يتبعه في ذلك لأن الخصائص كالدلائل مؤلفة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم على أن ذكره لها مع برأيه منها كان خيرا من السكوت عنها. وعبارته تدل على أنه أورد في الخصائص كثيرا من الروايات المنكرة وهو كذلك. وقد ذكر بعد الآثار الثلاث رواية مخزوم ابن هاني عن أبيه عند البيهقي وأبي نعيم وفيها أنه ارتجس ليلة المولد إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شراقة وخذت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة وفيها روي الموبدان وحكاية سطيج الكاهن وقال في آخرها: قال ابن عساكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي: أي وما تفرد به لا يحتاج به

- وتذكر هذه الآثار في بعض القصص والكتب ببارات مختلفة بزيادة ونقص ولا يلتفت إلى شيء منها فإن العبرة بما يروي المحدثون، لا بما يهذي به القصاصون، هذا وإذا أردنا أن نبحث في هذه الآثار من جهة موضوعها وحفظ المشركون في الجاهلية وسائر الأمم لما إلى أن ظهر الإسلام فالتناجد فيها مالا تقبل معه فإن أمثال هذه الترائب من شأنها أن تستفيض وينقلها المجاهير ولم يرو أن أحدا من المشركون آمن لأجلها ولم يروها أهل الصحاح كالبخاري ومسلم بل تركوها لعدم الثقة بروايتها. وأما أبو نعيم فإنه لم يروها واثقا بها ولكنه كان يروي المناكير بل والموضوعات ويسكت عليها اعتمادا على أن الناس يعرفون درجتها من سندها ولكنهم اتقوا عليه ذلك هو وابن منده وكان يعطن أحدها بالآخر لمعاصرة. قال الحافظ الذهبي في الميزان فيها: لا أقبل قول كل منها في الآخر وهما عندي مقبولان لا أعلم لها ذنبا أكبر من روايتها الموضوعات ساكتين عليها: اهـ

ويوجد شيء من هذه الروايات في كتب أخرى لغير المحدثين لا يوثق بها

ولا بأساندها ككتاب مسامرة الاخبار المنسوب للشيخ محي الدين بن عربي على ان فيها ذكر المجبولين والضعفاء ورواة المناكير كسيد بن عثمان الكرنزي قال الذهبي كان يحدث في اصبهان بالمناكير وحفص بن الصباح الرقي قال المناكير حدث بغير حديث لم يتابع عليه ويحيى الباطلي ضعفه وضعفوا شيخه ابا بكر بن مريم الحمصي وغيرهم. وحسبنا ما في كتاب الله تعالى والاحاديث والآثار الصحيحة في آياته وفضائله عليه افضل الصلاة والسلام فلا حاجة لنا بامثال هذه الروايات هذا وقد طال بنا القول وسنجيب عن بقية المسائل في الجزء الآتي ولم ننس الاسئلة الواردة من تونس وسنفاورة ولكل شيء اجل

باب التبرع بالتعليم

نكتفي في هذا الباب من هذا الجزء باقتباس المقالة الآتية من مجلة «المقتبس» تنويهاً بحسن اختيارها للمفيد وايداناً بما للفريين من الرقي في فن التعليم ، قالت

تعليم اللغات

ان تعليم اللغات على الطريقة التي جرى عليها الغربيون واقتبسها المشارقة قد تكون نظرية أكثر مما هي عملية فيطول أمرها ويصعب تناولها . ولطاماً رأينا من يترجم أشعار شكسبير الانكليزي أو يوالو الافرنسي واذا رمنه الاقدار في شوارع لندن أو باريز لا يلاؤه لسانه أن يلفظ كلمات يهتدي به الوجه طريقه . ذلك لأن الطريقة في تعلمه تلك اللغة الاجنبية هي عين الطريقة التي يستخدمها الاوربيون في تعليم الصم البكم بل عين التهج الذي يهجه المغاربة في تعليم احدى اللغات الميتة من لاتينية ورومانية أو احدى اللغات الحية من انكليزية وفرنسية وإيطالية وغيرها . اذ يكون تدريس النحو والصرف والترجمة من الكتب هو العدة في اثنان اللغات ويسهل على المعلم أن يدرس تلميذه على هذا النحو وربما أخذ في تعليمه لغة وهو لا يحسن أن يوثق بين جلتين صحيحتين في تلك اللغة التي عهد اليه تدريسها ولم يجود التلفظ بها فكان شغله الشاغل تعليم تلامذته أصول التصريف

والاعراب والترجمة على حين قد ثبت ان المدارس قد يستظهر قواعد لغة وقوانينها ولا يبرع في اللغة نفسها . واسم المذاهب في تعلم لغة أن يتكلم المرء بلغته في خلال تعلمه لغة غيرها .

من أجل هذا قضت الحال أن تكون دراسة قواعد الاعراب والتصريف بعد معرفة اللغة . معرفة عملية لا نظرية ولا تفيد الترجمة والنقل الا اذا توفرت للطالب باديء بدء معرفة الاساليب في اللغة الغريبة . فلي من رام أن يتكلم لغة ويكتب فيها أن يفكر في تلك اللغة ويكون شعوره شعور أهلها فيها لا أن يصيغ تراجم وينقل جملاً . فتستدعي الأفكار والانفعالات للحال ما يحتاج اليه الطالب من الالفاظ التي يعبر بها عنها فتصير اللغة التي يتعلمها لغة ثانية له ولا تكون الترجمة من لغته أو إليها اذا دعت الحال حرفاً بحرف بل على طريقة تنقل بها الصورة الى التعبير عنها . وقلم يسمع المتعلم في معظم المدارس اليوم صدى اللغة التي يتعلمها ويقتضي له أن يربي عليها أذنه وذاكركه ما أمكن . وما أشبه المدرس وهو يشرح للدارس دروسه بلغته الاصلية الا بامّ تود أن تعلم طفلها وهو ألكن تمام قواعد الفعل الماضي وتصريف الافعال الشاذة بدلاً من أن تمنى تعليمه أن يحسن تلفظ الكلمات الاولى التي يحاول لفظها .

وما فتىء تعلم اللغات يختلف باختلاف الاجتهاد في كل قوم ومعظمه دائر في الغرب مند ثلاثين سنة على طريقتين وهما اما أن يقيم المتعلم زمناً في بلد اللغة التي يريد تعلمها أو ان يكون أهل الطفل في سمة من العيش فيتخذون له مؤدباً أو مؤدبة يعلمه اللغة بالعمل بين ظهراني أهله وأسرته . وقد ابتدع الاستاذ برلينز الاميركاني طريقة سهلة لتعليم اللغات جرى عليها بعضهم في أميركا وأوروبا فاسفرت عن نجاح أكيد . وطريقته عبارة عن نظر عقلي وعلم عملي وبلغف آخر فلفظ في المحسوسات لا المجردات اذ اللغة عبارة عن أصوات محكية لاعتبارات مكتوبة . والتعليم سماعي أولاً ثم نظري . ولا يعتمد في طريقته الى الترجمة ولا الى النقل ولا يستخدم فيها الطالب معجماً ولا يستصحب كتاب قواعد بل يتعلم الانسان القوانين بعد لا كمال المعرفة العملية على نحو ما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه . وليس

في تعلم القواعد نفع حقيقي الا متى عرف المرء اللغة فالقواعد تشرح اللغة شرحاً طلياً فتبحث عن علل يأتى الاستثناء عنها بآدى بدء وقلما تنفع في تلقين اللغة شأن مصوراً يحتاج الى اتقان العلوم الطبيعية والكيمائية ليصنع صوراً شمسية بديعة .
ما اللغة في الحقيقة الا صورة محكية من الحياة فاقضى في تعلمها أن يسير الانسان من نفس الحياة لا ان يعد الى اشكال من التعبير لا تمس ولا تتحرك وقلما تتلام الالفاظ وصور الافكار بين لغة وأخرى كل التلاؤم فالبدء بالترجمة الحرفية من لغة الى لغة يراد تعلمها اضاءة الوقت واتعاب للذهن على غير طائل . ومن السر المتعذر ان يرسم المرء صورتين رسماً خفيفاً على حين لا يضع احدهما على الاخرى وكذلك الحال في اللغات فقد امتنع أن يحكم وضع لفتين ببعضهما على بعض

واللغة بموجب هذه الاصول الجديدة عبارة عن محادثة دأمة باللغة الغربية فكل ما يقع نظر التلميذ عليه مباشرة يكون له منه مادة درس وموضوع تعلم . وذلك بتربية الاذن والحواس الصوتية . فيلقن الاستاذ لتلميذه حسن اللفظ وسرعة التركيب فيدرس الافعال الاولى بالاعمال والحركات يقوم ويذهب الى اللوح الاسود فيكتب ويفتح الباب ويرفع الكتاب ويضعه ثم تعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة . فيكون للتلميذ بهذه الطريقة في تأليف الجملة ما يلزمه من أوليات القواعد والروابط . والامم بأسرها تتعلم لغاتها بالعمل أولاً ثم بالنظر . فيتعلم المتعلم ما تمس حاجته اليه الى أن يكتب بدون غلط ويتعلم التلميذ أولاً معاني الكلمات الغربية ثم يلقن الثمرينات العديدة بعد معرفة اللغة معرفة فطرية فمعرفة عقلية . ومن اللازم الاذرب الاعتياد على الصور قبل القواعد . ثم يبدأ المعلم بالسؤال فيجيبه المتعلم ولا يزالان ينتقلان من البسيط الى المركب ومن شرح المفردات الى تفسير العبارات ويكون كل ذلك باللغة التي يراد اتقانها .

واللفظ في هذه الطريقة المقام الاعلى . ولم يكن يعنى بتقويمه من قبل .
والإبانة الذين يحسنون التلفظ بلسانهم ممن تعلموها على الأسلوب الطبيعي في طفولتهم أو أقتنوها بمقامهم في البلاد التي تتكلم فيها تلك اللغة . وجودة

التلفظ هو روح اللغة على التحقيق . ولا تعد العبارة شيئاً مهما بلغت من الضبط متى قبح اللفظ ونجست اللمجة الأعجمية فيه عياناً . ومن الهجعة أن التلفظ لا يكاد يصلح إذا فد لأول أمره * وصعب على الانسان مالم يعود *

فالطريقة المشار اليها مغايرة لطريقة الترجمة المألوفة في الاغلب اذ كل معرفة يرشد اليها المتعلم على هذه الصورة لانهب ناقصة الجهاز مشوشة الاسلوب . وقلمجد الالفاظ في لغة ما يقابلها في لغة ثانية ولكل لغة اصطلاحاتها الخاصة بها ليس للترجمة معها اتقت أن تنقلها على أصلها اذ التصورات التي تمثلها لغة لاتتحد مع تصورات تمثلها ألفاظ لغة أخرى اتحاداً ذاتياً معنى ومبنى . كتب أحد الغرباء الى فيليون العالم الفرنسي المشهور «أن لي منك يامولاي امعاء والله» يريد أن يقول «قلب والله» وقال الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا وقد جاء قصره في يوم احتفال: «أتود أن تتعب معي نحو النافذة» يعني بذلك أن تقترب نحو النافذة .

ولو تعلم ذاك الكاتب وهذا الملك ان يتكلموا الافرنسية على طريقة الاستاذ برليتز اذاً لنجيا من هذا التلظ الثاني وكان شأنهما في سهولة التعبير وجودة التصوير شأن اولئك التجار والسوقة ممن ينزلون بلاداً لا يحسنون لغتها فسا هو الا قليل حتى يمرنوا على تكلمها زمانا فيحسنونها ولا إحسان من تعلموها على دكات المدارس وهم يقلبون المعاجم ويأبطون كتب نحوها وصرفها ويأتونها ناقلين ناسخين مستظهِرين ناسين . وطريقة برليتز ههذه ان يستعمل أولاً اللغة المتعلمة خاصة وان يتابع التصور في اللغة الغريبة مباشرة بدون وساطة اللغة الاصلية وان تعلم أساء الاعيان بقوة الحس وتعلم أساء المعاني بتتابع التصور ويدرس النحو بالامثلة والشواهد

هذا مذهب الاستاذ برليتز في اتقان ملكة اللغات وقد انتقل من نيويورك الى باريز عام ١٨٨٩ فاست في هذه العاصمة أول مدرسة على تلك الطريقة وانتقل هذا المذهب في تلك السنة الى انكلترا والمانيا فاست في كل من لندن وبرلين مدارس لهذا الغرض . وما برحت مدارسها تتكاثر في الاصقاع الاوربية حتى كانت في بدء هذه السنة ٢٤٣ مدرسة في أوروبا وحدها وكما أسفرت عن ارتفاع واقتصاد في الوقت والمال وطريقة التمانين بهذا الامر أن يكون لكل

تلميذ استاذة الخاص به فيأخذ هذا يعلم تلميذه مايقع نظره عليه في قاعة المدرس من منضدة وكرسى وكتاب وباب وناقدة يلفظها بلفتها ولا يزال يكررها المتعلم حتى يتقن اللفظ فاذا نفذت المسيات لدى الأستاذ في الغرفة يعمد الى صور سهلة واضحة رسمت على صفحات مجموعة رسوم فما هو الا ان يتعلم التلميذ أسماء الاشياء الواقعة تحت حسه مع الالوان التي يمتاز بها كل منها ثم ينتقل الى صفات الحجم وافعال الحركات والاعداد . فاذا أنجز درس الاشياء يشرع المعلم في اختيار جمل يكون التلميذ قد عرف اكثر مفرداتها . فلا يمضي ثلاثون درساً الا وقد عرف التلميذ الافعال الشائعة في الاستعمال والمفردات التي تدخل غالباً في الاحاديث العامة ويمكن في ستين درساً من بيان فكره أصبح بيان في كل ماله علاقة بمجرى الحياة الاجتماعية العادي . ويحسن في اختيار المعلم ان يكونوا ممن لا يملكون لغة المتعلم . وما بضحك ما وقع لولد أحد كبار المنشئين الفرنسيين وكان يدرس الالمانية على طريقة برليتز قيل انه لما بلغ به المعلم الى تمييز الفعل المتعدي من اللازم لم يفهم التلميذ المراد من المتعدي واللازم وأخذ معلمه يشرحهما له بالاشارة تارة والتشبيه طوراً فلم يفلح وكان تلميذه معه كالعجم طمطم لا يفهم ولا يفهم . وأبى الأستاذ على تلميذه أن يفسر له شيئاً بلفته مع الحاحه عليه في ذلك وراح الطفل الى دار أبيه وقد بلغ منه النيفز وأنشأ يقلب كتاب نحوه يقتش عن الاشكال فاهتدى بنفسه الى حله وشكا أمره الى والده فقال له : أي بني لقد أحسن الأستاذ أن أبى عليك شرح مايريد تعليمك بلفتك ولو قاله لك لثرب عن ذهنك وأصبح لديك بعد زمن نسياً منسياً . أما الآن فاني على ثقة من انك لا تنسى التفرقة بين الفعل اللازم والمتعدي ولو بعد مئة سنة

قال الكاتب الذي عربنا عنه هذا المبحث وقد كاد أرباب الافكار والحصاة يجمعون على ان اللغات الحية لا تعلم كاللغات الميتة بل انه لا بد في الاولى من المران على التكلم بهامن أول وهلة وأنه مامن لغة معها تراءى من صعبتها على المتعلمين بادىء بدء سواء كانت اللغة الروسية أو الهندية أو العربية أو الصينية الا ويتيسر اتقانها على طريقة برليتز في مدة تختلف باختلاف ذكاء المتعلم وصعوبة اللغة والله أعلم

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

مسلمو الصين . والاسلام في اليابان

في الصين عشرات من الملايين المسلمين أكثر أهل تلك المملكة الكبرى مالا وأعز نفراهم أكثر مالا لأنهم أربح في التجارة وأكثر اشتغالا بالصرف والدين بالرأب الفاحش ويستحلون الربا على تشدهم بما يعرفون من دينهم لأن كتب الفقهاء الحنفي (كتب مذهبيهم) تبيح في دار الحرب . وهم أعز نفرا لشجاعتهم واتقائهم للفنون العسكرية فهم أقوى جيش الدولة وأمنع حماة الأمة . وقد أنشأوا يهاجرون الى اليابان بأموالهم وسلمهم لأجل الصرف والدين والتجارة بعد ما كانوا محجبين عنها لأنهم علموا أن اليابان تغيرت حالها بعد الحرب فصارت تحترم الغرباء وكانت تحتقرهم . وانا نتوقع أن يستفيد المسلمون من معاشره اليابانيين الميل الى الأعمال الاجتماعية والعلوم المصرية فاننا نعرف عنهم أنهم لا يتعلمون الا قدر الحاجة من القراءة والكتابة والاحكام الفقهية ثم ينصرفون الى الأعمال المالية ان لم يدخلوا في أعمال الدولة العسكرية والادارية

ومن الغريب أن تظهر الدعوة الى الاسلام في اليابان من بعض مسلمي الصين دون مسلمي الهند أو الاستانة أو مصر . ولو كان مسلمو الصين على علم واسع بالاسلام لكانوا أحق بهذه الدعوة لأنهم أول من تستفيد منها وفائدة اليابان من الاتحاد معهم أعظم فانها بهم تستعمر مملكة ابن السماء (الصين) كلها وناهيك بمملكة تضم بين جوانحها أكثر من ربع البشر وما أرى أن مسلمي الصين يلاحظون هذه الفائدة اذ بلغني أنهم لا يهتمون بالسياسة بل لا يفكرون فيها وما أظن أن دعوة الشيخ حسان لم الى الاسلام الا بياض ديني وذلك - انصح - خير من أن يكون بياض سياسي فان من يدعو الى الدين لأجل السياسة لا يكون جديرا بالنجاح كمن يخلص في دعوته لله رب العالمين

المعروف عن الأمة اليابانية ان العلم قد هدى فضلاءها وزعماءها الى بطلان

الوثنية التي درجوا عليها وأنهم يطلبون باستعدادهم الجديد ديناً معقولاً يتفق مع المدنية والعلم والعمران فهم يطلبون الاسلام ولا يجحدون من يمثله لهم ونخشى أن يعجز الشيخ حسان الصيني عن اقناعهم فيظنون أن مبلغ علمه بالاسلام هو الاسلام فينصرفوا عنه الى غيره . فهل نجد في مسلمي هذه الديار رجلين أو ثلاثة قد استعدوا للدعوة الى الاسلام بفهم الكتاب والسنة وحكم التشريع ومواضع الشبهات على الدين ومساكك كشفها والقدرة على تمثيل الاسلام جامعا بين مصالح الدنيا والآخرة موافقاً لحال الناس في عصر العلم والحضارة والصناعة عصر الكبرياء والبخار = يتركون وطنهم المحبوب ويسافرون الى اليابان لمساعدة أخيهام الشيخ حسان الصيني على الدعوة ؟ وهل نجد في أغنيائنا من يتبرع بشيء من فضل ماله لمساعدة هؤلاء الدعاة ان وجدوا أو لأجل ايجاد دعاة الاسلام يعلمون تعليماً خاصاً يساعدهم على ذلك ؟

وجدني المسلمين من يثق بدينه ولا يرتاب فيه أكثر ما وجدني اليهود والنصارى ولكن الشاك في دينه من اليهود والنصارى يندل في نشره ونصره ما لا يندل المسلم الموقن لأن المسلمين قد ضعفت فيهم الحياة الاجتماعية وغلبت عليهم الأثرة بعد ذلك الاثار الذي مدح الله سلفهم عليه بقوله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وانا لانقطع بأن نرى من مساعدة جميع أغنيائنا على نشر دعوة الاسلام مثل ما تبذله جمعية غسالات ليون للمبشرين بالنصرانية وهي جمعية ألفتها غسالة في تلك البلدة الفرنسية من بنات حرفتها ورأس ماله الآن يبلغ ألوف الألوف .

نعم ان كثرة تعرض دعاة النصرانية في مصر للطعن في الاسلام قد وجه قلوب كثير من أهل الفيرة الى مسألة الدعوة فهم قد نفخوا المسلمين ولم يضروهم وان لم تفهم هذا جرائدنا التي طفتت تدعو الحكومة الى منعهم من الدعوة ونشر الكتب ولو كانت هذه الجرائد تحسن خدمة الاسلام لردت عليهم بما يدفع الشبه ويقوي استعداد المسلمين لمثل عملهم وأني لها بذلك ؟ وانا لارجو من المسلمين نهضة جديدة لدعوة دينهم الحق بالاستعداد والامداد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد ،

المسحاة

١٣١٥

بعض الحجة من بيانه ومن يؤيد الحجة فداومي
خبركم بها وما يندسركم الا اولو الابواب

بعض حادي الذين يشتمون القول فينبون أحسن
أولئك الذين هدام الله أولئك هم أولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوي و« ناراً كثار الطريق)

(مصر الجمعة ذي الحجة سنة ١٣٢٣ - ٢٦ يناير (ك) سنة ١٩٠٦)

تمت سيرة الاستاذ الامام

تابع لما في الجزء الرابع عشر

(مذهبه وطريقته في الاصلاح)

كان نعمه الله برحمته قد شرع في كتابة تاريخ نفسه كتب في فائحه
مذهبه في الاصلاح مجلدا وشرع بعدها في الفصل الاول وهو في أهله الذين نبت
فيهم وتربي التربية الأولى مهم ولم ينه (وقد جعلنا جميع ما كتبه من ذلك في
الجزء الاول من تاريخه الذي يطبع الآن) فكلته في تلك الفائحه هي خير
ما نورد في بيان مذهبه بالاجمال

قال بعد البدء بالبسملة والحمدلة والصلاة والتسليم على خاتم المرسلين « وبعد فما
أنا ممن تكتب سيرته ، ولا ممن ترك للأجيال طريقته ، فاني لم آت لأمني عملا
بذكر ، ولم يكن لي فيها الى اليوم أثر يوثر ، حتى أكون لأحد منها قدوة ، أو
يكون لأحد في أسوة ، وهذا الذي أجد من استصغار أمري وخفاء أثرني ، وظهور

اخفى بعد الثورة العراقية وجعلت الحكومة لمن يدلها عليه عشرة آلاف جنيه وانما
ذلك عبد الله أفندي نديم الذي حكم باعدامه . هذا والثورة العراقية أشهر حوادث
مصر والاستاذ الامام من أشهر رجال العصر

عجري عن بلوغ مايري اليه فكري ويطمح اليه نظري ، كان يمنني من اكتب شيئاً يتعلق بجياني ، تفرض فيه بداياتي وشيء من أعالي بعدها وصفاتي ، حتى أكون به باقيا عند من يطالعه بعد مماتي ، وكنت أقول: وقت أصرفه في حكمة أستفيدها ، خبر من زمن أفقهه في قصة أستفيدها ، وما الذي عساه يبقى مني ، وأنا في قومي لم أترك ما يؤثر عني ، »

ذكر بعدها ان بعض معارفه من الغربيين وغيرهم طالبوه بأن يكتب تاريخاً لنفسه وألحوا في ذلك ثم قال

« لما تكرر الطلب في هذه الصور المختلفة رأيت أن الإضراب عن الإجابة اغراق في الخول ، وتقصير في احترام رأي لم يشبه رياء ، ولم يحمل عليه الا قوة الظن بالفائدة في المطلوب ثم نظرت نظرة في نفسي وما كانت بدايتي ، وما زعت اليه أثناء الطريق في سبيري ، وما انتهت اليه فيما تأخر من أيام عمري ، وقست جميع ذلك الى ما عليه الناس حولي ، فوجدت اختلافا قد يسهوه عنه الغافل ، ولكن ربما ينتفع بملاحظته الماقل ،

« وجدت انني نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الأعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ودخلت فيما فيه يدخلون ، ثم لم ألبث بعد قطعة من الزمن أن سئمت الاستمرار على ما يأنفون ، واندفعت الى طلب شيء مما لا يعرفون فعثرت على ما لم يكونوا يعمرون عليه ، وناديت بأحسن ما وجدت ودعوت اليه ، وارتفع صوتي بالدعوة الى أمرين عظيمين (الأول) تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه الى ينايها الأولى ، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه ، وتقلل من خلطه وخطئه ، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الانساني ، وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم ، باعنا على البحث في أسرار الكون ، داعياً الى احترام الحقائق الثابتة ، مطالباً بالتمويل عليها في آداب النفس واصلاح العمل ، وكل هذا أعده أمراً واحداً . وقد خالفت في الدعوة اليه رأيي الفتيين العظيمين اللذين يركب منهما جسم الأمة - طلاب علوم الدين ومن

على شا كلهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في حاجتهم ،
 « أما الامر الثاني فهو اصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان
 في المحاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على
 الكفاة منشأ أو مترجما من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس . وكانت
 أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يمججه الذوق وتنكره لغة العرب الخ
 (ثم قال) « وهناك أمر آخر كنت من دعائه والناس جميعاً في عى عنه وبعد
 عن نقله ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية وما أصابهم الوهن
 والضعف والقل الا بخلو مجتمهم منه وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق
 الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة . نعم كنت فين دعا
 الامة المصرية الى معرفة حقها على حاكمها وهي هذه الامة التي لم يخطر لها هذا
 الحاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرناً - دعونا الى الاعتقاد بأن الحاكم
 وان وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم ، وأنه لا يردده
 عن خطاء ولا يقف طغيان شهوته ، الا نصح الامة له بالقول وبالقول
 « جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه * والظلم قابض على

صولجانه * ويد الظالم من حديد * والناس كلهم عبيد له أي عبيد *
 « نعم اتني في كل ذلك لم أكن الامام المتبع ، ولا الرئيس المطاع ، غير أنني
 كنت روح الدعوة ، وهي لا تزال بي في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعو
 الى عقيدتي في الدين ، وأطالب باتمام الاصلاح في اللغة - وقد قارب - أما أمر
 الحكومة والمحكوم فركته بقدر يقدره ، ولبد الله بعد ذلك تدبيره ، لأنني قد
 عرفت أنه ثمرة نجيها الامم من غراس تغرسه وتقوم على تنسيته السنين الطوال ،
 فهذا الغراس هو الذي ينبغي ان يعنى به الآن ، والله المستعان ، « اه المراد
 وذكر بعده اصابته ونجاحه في بعض الأمور واخفاقه في بعضها

علم من عبارته ان الاصلاح الذي دعا اليه ديني وأدبي وسياسي وأنه ترك
 الاخير بعد طول الاختبار ويؤيد ذلك ما يؤثر عنه من القول في ذم السياسة
 كقوله: ما دخلت السياسة في عمل إلا أفسده: وقوله في مقالات الاسلام والنصرانية

« فان شئت أن تقول ان السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم قانا معك من الشاهدين . أعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة ومن معنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم أو يعلم أو يُجَنُّ أو يعقل في السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس »

ترك السياسة التي هي مقاومة الاستبداد والحكم المطلق ومحاولة تغيير شكل حكومة بقوة رعية . وأما السعي في اصلاح حكومة بلاده بإقناع حكامها وأولي الأمر فيها بما فيه خيرها ومصالحها وإرشاد رجال الشورى من الأمة الى طرق السداد في قوانين الحكومة ومسالك الإقناع لما يظهر بالمشاورة أنه الصواب فهو لم يتركه بل كان يصرف فيه أكثر أيام حياته ، وهو ليس من السياسة التي حكم بإفسادها للأعمال ، وإبطالها للأمانى والآمال ،

ترك السياسة خيرها وشرها ، ولكنها — قاتلتها الله — لم تتركها من ضررها ، فقد كان يتاجي ربه على فراش الموت برمل الاسكندرية والسياسة تنقب في سواحل بيروت باحثة عنه معتقدة بما أوحى اليها شياطين الجواسيس أنه جاء بيروت متنكراً ليزيل سلطة ابن عثمان ويديل منها سلطة جديدة لأحد أبناء علي ، وتمتدت بشرها الى بعض من قيل لها أنهم من محبيه في تلك البلاد فاتهمهم بالجرائم بل وبالجنائيات السياسية وعاقبت بعضهم ولا تزال تعاقب بعضاً وكان أشدهم عقوبة أقوام براءة ، وإن أقوامهم تهمة لأن ظهر براءة من الامام نفسه إذ اتهم بأنه متنكر في بيروت أيام كان يعالج الموت في رمل الاسكندرية . أفلا يكون رضي الله عنه جديراً بالاستفادة من شيطان السياسة الذي هو شر من شيطان الوسوسة وأشد ضرراً ؟ بلى . ولولا معارضة السياسة لعمل الرجل للإسلام في هذه البلاد ما يتناهى الاسلام في جميع البلاد ، على ان السياسة ما قويت عليه نفسه بل كان الله ناصره لنصره دينه فكلمها كادت له تلك الماكرة كيدا رد الله كيدها في نحرها ففتني وقد زادت شهرة الرجل بما كانت تحاول من إخفاء ذكره وعرف الناس بعض ما كانوا يجهلون من فضله ، فما أضربه ولكنها أضرت الأمة بتأخير الإصلاح ولا أقول

بمنه فإن البذور التي ألقاها قد نبتت فكانت زرعاً أخرج شطأه ولا يلبث أن يستوي على سوقه ويجود بشره فيغيظ المفسدين في الأرض، ويطلق السنة للتاريخ بلعن محاولي قلمه الى يوم العرض هذا ما يتبع له المنار من ذكر مذهبه في الإصلاح مجملاً وموعداً بالتفصيل التاريخ الذي نشتغل بطبعه الآن

﴿ آماله وامانيه ﴾

كان أمله في الإصلاح محصوراً في الأزهر فكان عازماً على توسيع دائرة العلوم والرفان فيه وعلى إيجاد طوائف من الإخصائيين الذين يتقنون علماً واحداً يكونون فيه مرجعاً . وكان يود أن يبدأ بإيجاد طائفة للقضاء الشرعي وطائفة تستعد للدعوة الى الاسلام ، وأخرى للخطابة ووعظ العوام ، وأهل الأزهر لا يزالون بمعزل عن العالم فهم لا يشعرون بشيء مما وراء جدران الأزهر وباليتمهم كانوا يعرفون حقيقة جميع ما يرون في ذلك المحيط فالاستعداد فيهم لقبول الإصلاح ضعيف ولقاومته قوي الا ان يكون من جانب السلطة لذلك لجأ الرجل الى الامير وطلب إيساعاده على إصلاح الأزهر وكان نجاح الإصلاح بقدر ذلك الاسعاد

﴿ مدرسة كلية ﴾

ولما ضعف أمله في الأزهر منذ ثلاث سنين فكر في إنشاء مدرسة كليتي القاهرة تنفي عنه في تخريج رجال يخدمون الملة والأمة فاستألف أحد باشا المنشاوي ونفخ فيه من روحه حتى عزم الرجل على تأسيس المدرسة بماله وإيقاف أرض واسعة عليها تكفي لنفقاتها ولكن المنية اخترمت عند الشروع في الاستعداد بإرشاد الاستاذ الامام . وقد قصت الحوادث بعد موت المنشاوي ان يستقل من مجلس ادارة الأزهر ويتركه الى أن يفعل الزمان فيه فعله ، ويعدده لما خفي في الغيب له ، وعند ذلك قويت الرغبة على إنشاء المدرسة الكلية وبعد الثروي وطول التشاور مع أهل الثيرة والاخلاص وضع المشروع للاشتغال بإنشاء الكلية في هذا الشتاء كما قلنا في جزء سابق وان ما خسرنا بموت هذا الرجل العامل لم يدع في نفوسنا مكاناً للحسرة على الحرمان من هذا العمل

﴿ جريدة يومية ﴾

وكان في عزمه السعي في انشاء شركة تنشي جريدة يومية في القاهرة تختار لها طائفة من الكتاب الإخصائيين ينفرد بعضهم في بيان ما عليه المصريون في المدن والقرى والمزارع من العادات والتقاليد والاعتقادات وبعضهم في المسائل الاقتصادية والزراعية وبعضهم في الموضوعات العلمية والأدبية . ويوضع لهم قانون لا يتعدونه ومن أحكامه الاقتصار في المسائل السياسية والاخبار الصادقة على ما فيه العبرة والفائدة لأهل البلاد وعدم المدح والقم الشري ، وقبول الانتقاد على ما ينشر فيها من كل كاتب أديب ، ومنها أن يرجع في بيان جميع المصالح ذات البال الى ما يقرره مجلس ادارة الجريدة بالمشاورة فلا يكون ما ينشر فيها عبارة عن رأي رجل واحد ومثالا يتذبذب مع ميله وهواه ، ومنها أن لا تكون الجريدة خصما للجريدة أخرى . كنت ممن يلح عليه بهذا السعي منذ سنتين واخترت لهذا العمل من الكتاب المجيدين المعتدلين من رضي بهم وكاشفنا كثيرين من الكبراء والفضلاء في ذلك واخترنا منهم أعضاء لمجلس الادارة ووضعت تقديرا تمهيدا لانشاء المطبعة ونفقات العمل . ولو بقي الامام حيا لرجونا أن يبرز هذا العمل في هذا الشتاء . وان خسارتنا بفقده لا عظم من كل خسارة

(السياحة في الشرق)

كان من نيته الحسنة احسن الله ثوابه - أن يسبح في بلاد الهند وبلاد الفرس وبلاد روسيا الاسلامية ليختبر حال المسلمين بالفعل في الشرق كما اختبرها في الغرب والوسط فيعرف ما يصلح لجميع شعوب المسلمين من التربية والعمل وما يصلح الآن لبعض دون بعض ولا حاجة الى شرح ما وراء هذا الاختبار لو كان

﴿ تفسير القرآن وتاريخ الاسلام ﴾

كان صاحب هذه المجلة قد اقترح على الاستاذ الامام ان يكتب تفسيراً للقرآن في رمضان سنة ١٣١٥ هـ اي قبل الشروع في انشاء المنار وذلك بعد ان اقترحت عليه قراءة درس في التفسير تردد فيه ثم لم يفعل الا بعد سنتين وشهور . زرته

في يوم الجمعة ثلاث عشرة خلت من الشهر قرألي عبارة من كتاب فرنسي يطن في الاسلام وطلق يرد عليها واحتاج في الرد الى الكلام في تفسير « رب العالمين » فتمنيت حينئذ لو كان للقرآن تفسير على نحو ما كان يفسر فاقتربت ذلك عليه وانني اذكر هنا شيئاً مما كتبه يومئذ في مذكري عن ذلك الاقتراح وهو:

« قلت لو كتبت تفسيراً على هذا النحو فنصرتني على حاجة العصر وتترك كل ما هو موجود في كتب التفسير وتبين ما أهملوه .. فأجاب ان الكتب لا تفيد القلوب العمي فان دكان السيد عمراً الحشاش مملوءة بالكتب من جميع الفنون وهي لا تعلم شيئاً منها .. لا تفيد الكتب الا اذا صادفت قلوباً عالمه بوجه الحاجة اليها تسمى في نشرها . اذا وصل كتاب الى أيدي هؤلاء العلماء وفيه غير ما يطلون لا يفتقرون المراد منه واذا عقلوا شيئاً منه يردونه ولا يقبلونه واذا قبلوه صرفوه الى ما يوافق علمهم ومشرهم كما جروا عليه في نصوص الكتاب والسنة التي يريد بيان معناها الصحيح وما تفهيمه . ان الكلام المسبوع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء لأن نظر المتكلم وحركاته وإشارته ولهجة في الكلام كل ذلك يساعد على فهم مراده من كلامه ويمكن السامع أن يسأله عما يخفى عليه منه فاذا كان مكتوباً فمن يسأل ؟ ان السامع يفهم من كلامه المتكلم ٨٠ في المتقارئين لكلامه يفهم ٢٠ في المئة على ما أراد الكاتب . مع هذا كنت أقرأ التفسير وكان يحضره بعض طلبة الأزهر وبعض طلبة المدارس الأميرية وكنت أذكر كثيراً من الفوائد التي تحتاج اليها حالة العصر فما أهم لها أحد فيما أعلم ، وكان من حقها أن تكتب وما علمت أحدا كتب منها شيئاً خلا تلميذين قبطين من مدرسة الحقوق وكانا يراجعا نيتي في بعض ما يكتبان . وأما المسلمون فلا .. قرأت تفسير سورة العصر في ستة أو سبعة أيام وكان كل درس لا يقل عن ساعتين أو ساعة ونصفاً ينت فيها وجه كون نوع الانسان في خسر الا من استثنى الله تعالى وما المراد بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر الى غير ذلك مما لو جمع لكان رسالة حسنة في تفسير السورة وما علمت أحدا كتب منه شيئاً الا أن يكون عبد العزيز (المتبادر انه يرد عبد العزيز افندي محمد القاضي في المحاكم الأهلية لهذا العهد وكان يومئذ

تلميذا في مدرسة الحقوق)

« قلت له انه يوجد كثير من المنهيين لحال العصر والاسلام في البلاد المتفرقة وكثير منهم انما نبتهم (العروة الوثقى) فأجاب بجواب طويل حاصله أن حال المحاطب تؤثر في نفسه وأنه يسر أو يتمرد عليه إلقاء الحكمة الى كل أحد « قلت ان الزمان لا يخلو من قدر كلام الاصلاح قدره وان كانوا قليلين فالكتابة تكون بمثابة مرشد لهم في سيرهم وان الكلام الحق وإن قل الأخذ به والعارف بشأنه لكنه بحسب ناموس الانتخاب الطبيعي لابد أن يحفظ وينمو بمصادقة المبادئ المناسبة له كما حفظت العروة الوثقى فان أوراقها الأصلية الضعيفة قد بليت ولكن ما فيها من المقالات البديعة المثال والفوائد العظيمة حفظت في الطروس والنفس : ثم أطلنا القول في العروة الوثقى »

« قلت بعض ما كتبت يومئذ بنصه لما فيه من بيان رأيه رحمه الله وتأثره باستعداد المسلمين في ذلك الوقت . وكنت أذكر له وجوب الكتابة في التفسير كلما سئلت لي الفرصة وكان خلاصته رأيه أنه ينبغي أن يكتب تفسير لبعض القرآن لاجل جمعه بأن تفسر الآيات التي قصر المفسرون في بيان حكمها وأسرارها لاسيما ما يتعلق منها بروح الدين من الهداية والتمهيد وأمور الأمم الاجتماعية .

ثم شرع في قراءة التفسير بالأزهر وكان ذلك في غرة المحرم سنة ١٣١٧ وقبل شروعه كتبت مقالة في المؤيد عنوانها (القرآن) بينت فيها وجه حاجة المسلمين الى فهمه والاهتمام به وأن كتب التفسير غير كافية لذلك وإن الاستاذ سيقرأ التفسير على ذلك الوجه فانتشر الخبر وعلم الناس فأقبلوا على تلك الدروس إقبالا لم يصد له نظير من المسلمين في هذا العصر تبين به ان الاستعداد للاصلاح ينمو وكان ذلك الدرس أعظم ما خدم به الأزهر والاسلام كما كانت قراءته لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أفع ما خدم به اللغة العربية هناك

عين مفتيا لديار مصر في الشهر الذي شرع فيه بقراءة التفسير فظننت كما ظن هو أن هذا المنصب ليس فيه عمل يستغرق الوقت وطعمته في وجدانه فرصة يكتب فيها تفسيراً على طريقته في الدرس فلما رأيت الأعمال قد كثرت وفتح

لها مع منصب الافتاء أبواب جديدة شرعت في كتابة التفسير على تلك الطريقة كما اقترح علي بعض اهل العلم والفضل. وكنت في البداية لا أكاد أز يد على خلاصة ما يقرره في الدرس الا قليلا اذ لم يكن في نيتي تجريد ما يكتب منه في المنار وجعله كتابا مستقلا. ثم رأيت من الواجب بسط القول وطبع التفسير على حدة عند منوح الفرصة ففعلت بإجازته ورحمة الله تعالى واستحسانه. فكان المختصر نصف الجزء الأول من سورة البقرة عرضه عليه بذلك فقرأه وزاد فيه ما رأى حاجة الى زيادته ومنه يوضح الكلام في الملائكة وأجاز باقي ما كتبناه كما هو فكأنه هو الذي كتبه.

رأى رحمه الله تعالى ان هذا التفسير الذي نشره على طريقته التي تلقيناها عنه ونودعه اختياره وفهمه للآي وقبه في القرآن هو الصالة المنشودة وأنه لا حاجة معه الى أن يكتب هو يده تفسيراً ولكنه كان عازماً على تأليف كتاب يكون مقدمة لهذا التفسير يبين فيها حاجة البشر الى ما في القرآن من الاصلاح العظيم، والهدى القويم، على طريقة رسمها، وأعد لها عدتها، والتي لا أرجو من عناية الله وفضله أن يوفقني لوضعها على الوجه الذي فصله لي تفصيلاً، وأن يحقق أمله في هذا العاجز بإقداره على اتمام التفسير فإنه قد صرح بهذا الأمل وبأمال أخرى من جنسه « وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

ذلك أمله في التفسير ومقدمته وأما تاريخ الاسلام فقد كان عزم على تأليف كتاب فيه بعد أن أتم تدريس كتاب (دلائل الاعجاز) وكان قد كثرت الاقتراحات عليه في اختيار ما يقرأ بعده في وقته ومنها اقترح السيد علي البيلوي شيخ الأزهر لذلك العهد (رحمه الله تعالى) أن يقرأ تاريخ الاسلام اذ لا يقدر على ذلك غيره ورأيت نور الله مضجعه يفتنر بأنه لا يوجد عند المسلمين تاريخ ديني فيدرس فمزرت رأيي شيخ الأزهر رجاء أن يكتب هو ما يقرأ فأما كان الا أن شرح الله صدره وعزم على أن يكتب فطبع ما يكتب كراساً بعد آخر وهو يدرسه في الأزهر - التدريس يتبع الطبع والطبع يتبع التأليف. ولكن حال دون ذلك ما كان من الاحداث في مقاومة الاصلاح التي انتهت باستقالته من ادارة الأزهر في إثر استقالة شيخ الأزهر وحرمة الاسلام بتلك الفن « أو الشغب » كما قيل من هذه الخدمة الكبرى التي

يمز علينا أن نجد عنها عوضاً ولكن ما خسره فاه يوفاه الرجل أعظم والأمر قد العلي الكبير
تلك أقرب آمال الرجل في خدمة دينه وأمه وأما آمال الأمة فيه فقد كانت عظيمة
تتناول المصالح العامة والخاصة فكلم من غيور على ملته وبلاده كان في نفسه أن
يقوم بأعمال نافعة بارشاد من قدنا واسعا ده ، وكم من متعلم ذكي كان يود أن يضع
كتباً نافعة يهديه وامداده ، وكم من عامل كان يرجو الرقي في عمله بجأه وشفاعته ،
وكم من عائل كان ينتظر الاستثناء بكرمه ومساعدته ، وقدمات بموته أكثر هاتيك
الآمال ، واقطع الرجاء من أكثر تلك الاعمال

وقد أشار الى تلك الآمال في آيات قالها قبل موته اذ كان أشيع خبر موته
قبل الوفاة بأيام فبلغه ذلك فجالت نفسه في آماله وامانيه للامة وآمال الناس فيه
فجاش في نفسه الشر فأنشد

ولست أبالي أن يقال محمد	أبل أم اكتظت عليه المآتم (١)
ولكنه دين أردت صلاحه	أحاذر أن تقضي عليه العمام (٢)
وللناس آمال يرجون نيلها	إذا مات مات واضمحلت عزائم
فيارب ان قدرت رُجى قرية	الى عالم الأرواح وانقض خاتم (٣)
فبارك على الاسلام وارزقه مرشدا	رشيدا يضيء النهج والليل قاتم
يمائلي نطقاً وعلماً وحكمة	ويشبه مني السيف والسيف صارم

(١) أبل المريض شفي من مرضه واكتظت المآتم امتلأت وازدحت
بالناس والمآتم جمع مآتم وهو مجتمع الناس في الحزن وهو في أصل اللغة عام في
الحزن والفرح ثم غلب على جماعتين في المصائب ثم نسبت هذه القلب (٢) قضاء
النائم على الدين قد يكون بعد اوتهم للعلوم والفنون التي هي قوام الدول والامم باسم
الدين فيكون المشتغلون بها بعداء عن الدين معتقدين انه آفة العمران واصحاب العمام
عاجزين عن الجمع لهم بين مصالح الدنيا والدين حتى يترك بالمره الا من افراد لا قوم له
بهم قاعة (٣) انقضاء الخاتم عبارة عن مفارقة الروح للبدن وهي من اشارات الصوفية

قال هذه الايات مرة واحدة في حال مؤثرة من غير روية ولا تفكر وكتبها عنه أخوه حموده بك ومصطفى بك الباجوري ولم أكن حاضرا فلما جئت قال لي: قد جاش في نفسي الشعر في غيبتك كأنني لا أقول الشعر الا في الحبس أو المرض: - .
يشير الى تلك القصيدة التي نظمها في السجن أيام الحوادث العراية - وأنشدني الأيات فكتبتها على هذا الوجه وقد وصلت الي الجرائد فشرتها وذكرت البيت الثاني هكذا

ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تهضي عليه العمام
ثم قال انه خطرت له آيات أخرى بعد ذلك وأنشدنيها فكتبها ورأيت قد ترك فيها ألف التأميس كأنه نسيه أو أذهله عنه المرض وهذه الأيات في وصف المرشد الذي طلبه في دعائه ذكر منها بيت واحد في بعض الجرائد الاسبوعية محرراً فأذكره صحيحاً وهو

ويخرج وحي الله للناس عارياً عن الرأي والتأويل يهدي ويلهم
هذا مجمل ما ينسج له المنار من سيرة هذا الامام الجليل وأخلاقه ومآثره وأما خلقه فقد كان ربة بادنما سكا قوي المصل أسمر اللون براق العينين جهوري الصوت مهيب الطلعة عظيم الهامة قال مختار باشا الغازي لو وزن دماغ هذا الرجل لرجح بكل مخ عرف من عظام الرجال فيما أظن وإني لآسف على عدم وزنه اذ لو تحقق ظني لكان من الفخر العظيم لنا ان كان أكبر دماغ عرف في البشر منا: وقد كان في شبابه من أفراد الناس في قوة المصل حتى انه دفع حصانا جاجماً فأرجعه الى الوراء حتى وقع على عقبه . ولكنه كان مع ذلك كثير الأستقام ومبدأ ذلك نسم صديدي أصابه فغاب عن الوجود أكثر من شهر لا يحس ولا يبني بل كان جسمه يتعصب عرقاً وبعد أن شفي منه كان يماوده في كل سنة كما كان يماود النبي صلى الله عليه وسلم سم أكلة خير كل عام ، واعتزته أمراض أخرى أضمت من قوته ولم تضعف من همته وعزمه وحزمه حتى لقي ربه تقيده الله برحمته ورضوانه .
وأسكنه فسيح جناته . ونفعنا والمسلمين بل وسائر العالمين بسيرته وعلمه آمين

فَتَسَاءَلُكَ الْمَلَكُ

فتعنا هذه الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ،اذ لا يسع الناس عامة ،ونشر طعلى السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وولده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ،وانا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وورعاً قد متأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً أحياناً غير مشترك لكل هذا .ولمن عفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر مرة واحدة قال لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا نخاله .

﴿ ثلثة أجوبة الاسئلة الديمياطية ﴾

﴿ ٤٥ وه - حضور مريم وسارة وآسية مولده (ص) ﴾

(ج ٤٥) أورد في المواهب الأثر التي فيه بيان ان أولئك النسوة الطوال اللواتي جنن آمنه عند ولادتها هن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وبعض الحور العين وقال : « وهو مما تكلم فيه » أي طعنوا في سنده وكم من حديث ضعيف يورده صاحب المواهب ولا ينبه الى طعن المحدثين فيه فلولا أن هذه الرواية من أوحي الروايات لما قال أنهم تكلموا فيها وحسبك أن السيوطي لم يذكرها في الخصائص ولا أبو نعيم في الدلائل ، فلا حاجة الى ذكر سند من رواها وتفصيل القول في جرح رجاله

(ج ٤٦) وأما ما قاله ذلك الرجل في اختلاف العلماء في أمر آسية فهو من الحرافات التي لا قيمة لها عند أهل النقل ، وهي مما ينبذه العقل ، نعم ذكر في بعض كتب التفسير التي تعنى بنقل القصص أن الله تعالى رفع امرأة فرعون الى الجنة وعزوا هذا القول الى الحسن البصري وهو كما قال الألويسي لا يصح بل هو كذب من القصاصين على الحسن

(٦ ولادة الانبياء)

(ج ٤٧) ما ذكره في ولادة الانبياء جهل قبيح لاشبهة عليه من كتاب ولا سنة ولا قول صحابي ولا تابعي ولا فقيه مجتهد ولا عالم ولا محدث ولا مؤرخ يعتد به وقد روى المحدثون كل ما قيل في ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحيح وضعيف ومنكر وموضوع ولم تحظر هذه القرية على بال أحد منهم فهي

خرافة من مفتريات الجاهلين الذين يتوهمون ان الانبياء منزهون عن الامور البشرية وان الولادة كما يولد الناس قبيصة لاتليق بهم . وليت شعري كيف تكون الولادة المعتادة قبيصة لمن أودع في هذا الرحم نطفة ثم كان مضعقة ثم نما في بطن أمه بدم الحيض ؟ أم يقول هؤلاء الجاهلون انهم لم يحمل بهم كما حمل بشيرهم فلم يكونوا من نطف آبائهم ولا من ييوض ودماء أمهاتهم ؟ ان كانوا يقولون ان هذه السنة الالهية في الحمل والولادة قبيصة فقد انكروا ما ذكر الله من خلق الانسان في أحسن تقويم . ولم يحسن في نظرم قوله تعالى بعد ذكر اطوار الحمل « فتبارك الله أحسن الخالقين » ومن العجائب أن يمكن ذلك الجاهل من الكلام على الناس في المسجد فيكفر المسلمين سلفهم وخلفهم إذ لم تخطر هذه الخرافة على بال أحد منهم ويجعل الاسلام والايمان من خصائص من اقترى هذه الخرافة ومن صدق بها من الجاهلين

(٦ حياة الانبياء في قبورهم)

(ج ٤٧) لهذه المسألة أصل في الروايات المنقولة ولكن ما أورده لا يصح منه شيء . لاسباب الخبر الأول وأنا أذكر هنا أشهر ما ورد في هذا الباب من الاحاديث (الحديث الاول) عن أوس بن أوس (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه « ومن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي » قالوا يا رسول الله وكيف تمرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال « ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء » رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وحياة الانبياء وغيرها من كتبه وأبو داود والنسائي والطبراني في معجمه وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم فصححه بعضهم وتبعهم النووي في الاذكار وحسنه آخرون منهم المنذري . لكن قال الحافظ السخاوي بعد ما أورد تصحيحهم وتحسينهم « قلت ولهذا الحديث علة خفية وهي ان حسين الجعفي رواه خطأ في اسم جد شيخه عبد الرحمن بن بديد حيث سماه جابرا وانما هو تميم كما جزم به أبو حاتم وغيره وعلى هذا قابن تميم منكر الحديث ولهذا قال أبو حاتم

ان الحديث منكر وقال ابن العربي انه لم يثبت: لكن رده هذه العلة الدار قطني وقال ان سماع حسين من ابن جابر ثابت والى هذا جنح الخطيب والعلم عند الله تعالى . ثم نبه على ان ابن ماجه سعى الصحابي في كتاب الصلاة من سننه شداد ابن أوس وذلك وهم نبه عليه المزي وغيره ووقع عنده في الجنائز على الصواب

(الحديث الثاني) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها » قلت وبعد الموت قال « وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء فنبى الله حي يرزق » رواه ابن ماجه لكن بسند منقطع والطبراني في الكبير بلفظ قريب من لفظ ابن ماجه وليس فيه « ونبى الله حي يرزق » وكذلك التبري بلفظ آخر . قال الحافظ العراقي ان اسناده لا يصح

(الحديث الثالث) عن أنس (رض) رفته « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » أخرجه البيهقي في حياة الانبياء من طريق يحيى بن أبي بكر عن المستمل بن سعيد عن الحجاج بن الأسود وهو ابن أبي زياد البصري عن ثابت البناني عنه ، ومن طريق الحسن بن قتيبة عن المستمل . وأخرجه أبو يعلى والبراز من الوجه الأول والبراز وابن عدي من الثاني والحسن ضعيف . قال السخاوي وأخرجه البيهقي أيضاً من رواية محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن ثابت بلفظ آخر قال « ان الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور » قال ومحمد سبى الحفظ اه أقول حديث أنس هذا رواه ابن حبان وقال باطل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقواه في اللاكئ بشواهد

وهذه الاحاديث الثلاثة هي عمدة القائلين بحياة الاجساد ولم يصرح بها الثالث . وهناك روايات أخرى في ان الصلاة والسلام عليه يلقنها ملك أو نرد روحه فيعرض عليها ذلك ونذكر اشهرها

(الحديث الرابع) عن عمار بن ياسر (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله ملكاً أعطاه الله أسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا امت فليس أحد يصلي علي »

صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان: الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وأبو القاسم التيمي في الترغيب والحارث في مسنده وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والبراز في مسنده وغيرهم وفي سند الجميع نعيم بن ضَمَضَم وفيه خلاف عن عمران قال المنذري لا يعرف قال السخاوي بل هو معروف لينة البخاري (أي قال في حديثه لين أي ضعف ما) وقال لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال صاحب الميزان أيضاً لا يعرف. هذا كلامهم في عمران وحسبك قول البخاري بليته وعدم متابته وأما نعيم بن ضَمَضَم فقد قال الذهبي في الميزان ضعفه بعضهم وقال الحافظ ابن حجر انه لا يعرف لأحد فيه قولاً غير قول الذهبي هذا

(الحديث الخامس) عن أبي امامة الباهلي (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرة بها ملك موكل حتى يلقيا: رواه الطبراني في الكبير من رواية مكحول عنه وقد قيل انه لم يسمع منه وروى له عن مكحول موسى بن عمير وهو الجملي الضريير كذبه أبو حاتم

هـ (الحديث السادس) عن أبي هريرة (رض) رفعه: من صلى علي صلاة جائي بها ملك فأقول أبلغه غني عشرة أو قل له لو كانت من هذه المشر واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي ثم يصعد الملك ينتهي الى الرب الخ ولا حاجة الى ذكره كله وهو مكذوب أخرجه أبو موسى المدني قال السخاوي وهو موضوع بلا ريب. ومثله حديث معاذ الذي فيه: ووكل بقبري ملكا يقال له منطروس رأسه تحت العرش الخ قال السخاوي أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر بل لوائح الوضع لائحة عليه: وإنما ذكرت أمثال هذا الحديث لئلا يقرر بها من يراها في الكتب التي لا يعرف مؤلفوها الحديث

(الحديث السابع) عن ابن مسعود (رض) رفعه «ان الله ملائكته يسبحون يلقونني عن أمتي السلام» رواه أحمد والنسائي والداري وأبو نعيم والبيهقي والخلفي وابن حبان وقال الحاكم صحيح الاسناد ولمل هذا أقوى ما في الباب وان كان الحاكم يتساهل في التصحيح حتى انه صحح بعض الاحاديث المنكرة والموضوعة واستدركها على الصحيحين. وقد حسنه غيره وعضده بما له من كثرة الشواهد.

(الحديث الثامن) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حينما كنتم » أخرجه أحمد وأبو داود وصححه النووي وهو معصود وليس صحيحاً في نفسه ولكن له شواهد مراسيل من وجوه مختلفة . وفي الجملة ان ماورد في ابلاغ الملائكة اياه عليه الصلاة والسلام هو أقوى ما في الباب وأما ماورد في رد روحه وسماها فذاك أقوى ماورد فيه

(الحديث التاسع) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم علي الا رد الله تعالى اليّ روعي حتى أورد عليه السلام » رواه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي وحسنه وصححه النووي في الاذكار بل قال الحافظ ابن حجر رواه ثقات واستدرك عليه تلميذه الحافظ السخاوي قال : لكن قد انفرد به يزيد بن عبد الله بن قسيط برواية له عن أبي هريرة وهو يمنع الجزم بصحته لان فيه مقالا وتوقف فيه مالك قال في حديث خارج الموطأ : ليس بذلك وذكر التقي ابن تيمية ما معناه ان رواية أبي داود فيها يزيد بن عبد الله وكأنه لم يدرك أبا هريرة وهو ضعيف وفي سماعه منه نظر انتهى على أن طريق الطبراني وغيره سالمة من ذلك لكن فيها من لم يعرف : اهـ ما كتبه السخاوي

وقال ابن القيم : ان هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه أحمد وأبو داود وغيرهما من الأئمة في مسألة الزيارة وهو أجود ما استدلل به في هذا الباب ومع هذا فانه لا يسلم من مقال في اسناده ونزاع في دلالته

أما المقال في اسنادة فمن جهة تفرد أبي صخر به عن ابن قسيط عن أبي هريرة ولم يتابع ابن قسيط في روايته عن أبي هريرة أحد ولا يتابع أبا صخر أحد في روايته عن ابن قسيط . وأبو صخر هو حميد بن زياد وهو ابن أبي الحارث المدني الخراط صاحب العباء سكن مصر ويقال حميد ابن صخر — وبعد ان ذكر الاشتباه في كون هذا الاسم لاثنتين وحقق انه واحد — ذكر أن يحيى بن معين واسحاق بن منصور ضعفاه وذكر عن أحمد روايتين احدهما انه قال ليس به بأس والثانية قال انه ضعيف ثم أطال في ذكر الخلاف في عدالته وحقق ان ما تفرد به يستشهد به ولا

يصح . ثم ذكر الخلاف في عدالة ابن قسيط شيخ أبي صخر ومنه قول مالك فيه ليس هناك عندنا : أي لا يعتد بروايته على أنه روى عنه وقول ابن أبي حاتم : ليس بقوي : وقول ابن حبان : إنه رديء الحفظ : فان قيل روى له الشيخان قلنا نعم لكن من غير حديث أبي هريرة فروايته عن أبي هريرة هي محل النزاع

(الحديث العاشر) عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ بعيداعلمته » أخرجه أبو الشيخ في الثواب له من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه ومن طريقه الديلمي . كذا قال البخاري قال وقال ابن القيم أنه غريب وذكر عن شيخه ان سنده جيد . ثم ذكر اللفظ الآخر للحديث وهو « من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً وكل الله به ملكا يلقي » الخ وقال أخرجه العشاري وفي سنده محمد بن موسى وهو الكدبي متروك الحديث وهو عند ابن أبي شيبة والتميمي في ترغيبه والترهيب في حياة الأنبياء باختصار : من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً أبلغته : ثم قال : وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب وأنهم به محمد بن مروان السدي ونقل عن العقيلي أنه قال لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش وليس بمحفوظ اهـ

أقول هذا ما قاله البخاري وقال ابن القيم ان هذا الحديث لا يعرف الا من حديث محمد بن مروان السدي الصغير عن الأعمش كما ظنه البيهقي وما ظنه في هذا هو متفق عليه عند أهل المعرفة وهو عندهم موضوع على الأعمش . ثم ذكر أقوال المحدثين في جرحه . وذكره الشوكاني في الموضوعات وقال في اسناده كذاب أقول هذه الاحاديث أشهر وأقوى ماروي في هذا الباب وقد رأيت مالائمة الحديث فيها من السلام والظن في رجالها ومن عرف أسانيد أمثال هذه الأخبار وتاريخ رجالها تبلى له فضل البخاري ومسلم واحتياطهما في صحيحهما . وهي في مجموعها تدل على أن الأنبياء أحياء في البرزخ ولكن هذه الحياة غيبية لا نعرف حقيقتها وليست هي كالحياة في هذه الدنيا كما حققه ابن القيم في كتاب الروح وغيره من المحققين . واذا لم نهض هذه الاحاديث حجة على ما يجب الايمان به من عالم

الغيب فنحن البرهان القطعي وهو كتاب الله تعالى الناطق بحياة الشهداء عند ربهم والانبيا أفضل منهم وأجدر بهذه الحياة وبما هو أعلى منها ولكن الواجب علينا أن نفوض العلم بكيفية ذلك الى الله تعالى ولا نقيسه على أمر الدنيا كما فعل بعضهم اذ قالوا ان الانبياء يأكلون في قبورهم ويشربون وينكحون وكل هذا من الجراءة على عالم الغيب والقول فيه بالرأي . والمتبادر من قوله تعالى « أحياء عند ربهم » أن هذه العندية أعلى من الثواء في القبور وقد ورد فيها أحاديث بأن أرواحهم تسرح في الجنة أو تكون معلقة بالعرش ولا محل لا يرادها هنا وإنما تقول ان الواجب علينا هو أن نعتقد أن الموت ليس عدماً محضاً وأن في البرزخ حياة قبل حياة الآخرة وكلاهما من عالم الغيب الذي نفوضه الى الله تعالى . وقد ورد في حديث ابن عباس مرفوعاً ان الرجل اذا سلم على ميت يعرفه رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام وقد صححه ابن عبد البر . أفقول ان حياة كل ميت ورد روحه اليه اذا صح هو حياة الانبياء والشهداء ؟ كلا انها حياة غيبية لا ينكرها الا منكر البعث والآخرة ولا يقول فيها بالرأي والقياس الا المتجرى على الكذب المستهزى بالدين والله ولي المتقين

وأما ما ذكره ذلك الجاهل من أثر علي وفاطمة عليهما السلام فهو من اختلاق غوغاء العامة . وأما حكاية الرفاعي فقد ذكرها شارح القاموس لملي أبي شباك الرفاعي لا للشيخ أحمد الرفاعي وهي من الحكايات الملوثة بها كتب القصص لا تدخل في باب الاحتجاج الشرعي وسيجيء ذكرها وذكر أمثالها في مبحث الخوارق والكرامات الذي كان آخر عهدنا ببيان أنواعه ووجوه تأويلها المجلد السادس وسنعود اليها ان شاء الله تعالى

استدراك

بعد كتابة ما تقدم وطبع بعضه راجعت اسم عبد الرحمن بن ميسرة راوي الحديث الأول وحجاج بن الاسود راوي الحديث الثالث في الميزان للحفاظ الذهبي فاذا به يقول: عبد الرحمن بن ميسرة عن أبيه ضعيف قاله يحيى وقد وهما ابن حبان (أي قال انه واهي شديد الضعف) وهم حيث يقول عبد الرحمن بن بديل بن

ورقاه وقواه غيرهما :

وقال : حجاج بن الاسود عن ثابت نكرة ماروى عنه فبا أعلم سوى مسلم بن سعيد فأتى بخبر منكر عنه عن أنس في أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون رواه البيهقي

﴿ ٨ - عدد الانبياء ﴾

(ج ٤٩) وردت أحاديث في عدد الانبياء لا يصح منها شيء منها حديث أبي ذر عند الحاكم والبيهقي أنهم ١٢٤ ألفاً وأن المرسلين ٣١٣ ومنها حديث أبي الدرداء يخالفه في عدد المرسلين ففيه أنهم ٣١٥ وهو عند احمد والطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي في الاسماء ومنها حديث أنس عند الحاكم وابن سعد أنهم ثمانية آلاف نصفهم من بني اسرائيل ومنها حديث جابر عند ابن سعد وابي سعيد عند الحاكم « اني خاتم ألف نبي أو أكثر » . وروي عن كعب أنهم ألف ألف وأربع مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً (اي نحو مليون ونصف) والذي عليه المحققون وذكروه في كتب العقائد انه يجب الايمان بأن الله تعالى أنبياء كثيرين هو يعلم عددهم وأن منهم من ذكره تعالى في كتابه العزيز فنو من بهم تفصيلا ومنهم من لم يذكرهم كما قال « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وقالوا ان من عدت فأخطأ فلا يخلو من أن يكون زاد في الأنبياء من ليس منهم أو نقص منهم من هو منهم من غير خبر عن المصنوم متواتر بل ولا صحيح . وأما ما قاله ذلك الرجل في شعر لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من سوء الأدب

هكذا عم الجبل فصار الناس يكذبون على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وروج كذبهم في العامة لاسيما اذا كان في سياق تعظيم الانبياء ، وما بالنا لانظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيان ما آتاهم الله تعالى من الفضائل ولا نتخذهم قدوة ونمثل قول الله تعالى « فبهдам اقتسده » وقوله « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » ؟ ان هذا يشق على المفتونين بالدنيا ولكن الكذب سهل عليهم ، ويجذب قلوب جهلة العامة اليهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ قصة المولد لديع ﴾

(س ٥٠) من أحد أهالي (جوهر) في جنوب ميلاي

أنكر أحد طلبة العلم وهو رجل غريب قراءة قصة المولد النبوية للديعي ولعله غير المحدث بدعوى أن فيها كذبا وخرافات والقصة المذكورة مما يدوم على قراءتها للعوام عدد وافر من الذين تعتقد فيهم الولاية يقولون للعوام ان روحانية المصطفى صلى الله عليه وسلم تحضره من أوله الى آخره وتحضر في غيره عند القيام فقط فترى هجيري أهل هذه البلاد قصة المولد المذكورة فهي قد مرت على سمع الجمل الغفير من العلماء ولم ينكرها غير الرجل المذكور فهل هو مصيب أم لا؟ أفيدوا والله يبيحكم للأمة

(ج) الصواب ما قال ذلك الطالب الغريب ولعله من الغرباء الذين ذكروا في حديث مسلم « بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد قرأت طائفة من هذه القصة فإذا بصاحبها يقول في فاتحتها « فسبحانه تعالى من ملك اوجد نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل أن يخلق آدم من الطين اللازب ، وعرض فخره على الاشياء ، وقال هذا سيد الأنبياء وأجل الاصفياء ، وأكرم الحبايب ، قيل هو آدم قال آدم أنيله به أعلى المراتب ، » ثم ذكر ابراهيم وموسى وعيسى يمثل هذه الاسجاع الركيكة فهذا كذب صريح على الله تعالى لم يروه المحدثون . ثم رأيت يذكر (في ص ٦ و ٧) حديثين أحدهما عن ابن عباس رضى عنه ان قريشاً كانت تورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالني عام يسبح الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه الخ وهذا كذب ظاهر أيضاً وقريش كانت قبل الاسلام مشركة وعند ظهور الاسلام كان منها أشد الناس كفراً وإيداءً فلنبي صلى الله عليه وسلم وصدا عن سبيل الله فما معنى ذلك الأصل النوراني الذي يناقضه هذا الفرع الظلاني . والثاني أترعن كذب الاحبار لا يصح وقد سماه مؤلف القصة حديثاً لجهلة

أما قول قراء هذه القصة من المحتالين على الرزق بدعوى الولاية ان روحانية المصطفى تحضر مجالسهم التي يكذبون فيها عليه فثله كثير من أولئك الدجالين

ولا علاج لهذا الجبل الا كثرة العلماء بالسنة والفتاة اليها بين المسلمين وذلك بساط قد طوي وان كثيرا من المسلمين ليعادونا ولا ذنب لنا عندم الا الاتصار لسنة السنة والدعوة الى الله ورسوله بالحق لا بالأهواء
وأما قولكم : ولعله غير المحدث : فلا حاجة اليه لأن هذه القصة منسوبة الى رجل مجهول يسمى ديبعا بدال مهلة فموحدة فشناة تحية فبين مهلة ولا يوجد محدث بهذا الاسم ولعلكم ظنتم أنهم يعنون به عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي الملقب (أي علي هذا) بديع كحيدر بتقديم المثناة التحية على الموحدة ولو كان هو لصرحوا بنسبته اليه

﴿ فائدة عظيمة في بحث العمل بالحديث الضعيف ﴾

اذا رأى من لم يشتغل بعلوم الحديث ماذ كرهناه في تخريج الاحاديث التي ذكرناها في هذا الجزء وما قبله ونحوها يظهر له فضل المحدثين بعض الظهور ويعلم منه غير المسلم أنه لم تكن أمة بضبط دينها كما عنت الأمة الاسلامية . هذا وان ماذ كرهناه لم نقصد به الاستقصاء ولم نراجع فيه جميع الكتب التي خرجت هذه الاحاديث اذ لا توجد كلها عندنا ولم نر حاجة الى البحث عنها مع حصول المقصود فيما ذكرناه

هذا وان كثيرا من المحدثين قد تساهلوا في تخريج الأحاديث التي وردت في الفضائل والترغيب والترهيب لاعتقادهم جواز العمل بالضعيف منها ما لم يكن شديد الضعف قال النووي بل قال بعضهم يستحب العمل به لأنه من الاحتياط وجعلوا المناقب من هذا القبيل

قال السخاوي وقد سمعت شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) يقول وكتبه لي بخطه ان شرائط العمل بالضعيف ثلاثة (الاول) متفق عليه ان يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفراد الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلظه (الثاني) ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا (الثالث) ان لا يمتد عند العمل به بثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه

وسلم ما لم يقله (قال) والاخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد والأول قتل الملائي الاتفاق عليه . وقتل عن الامام أحدانه يعمل بالضعيف اذا لم يوجد غيره ولم يكن ثم ما يعارضه . وقتل ابن منده عن ابي داود أن الامام أحمد يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره وأنه عنده أقوى من رأي الرجال

فالذاهب في الحديث الضعيف ثلاثة ما قتل عن أحمد بشرطه المذكور آخفا ومذهب الجمهور الذين يشترطون فيه الشروط الثلاثة المقدمة . والثالث أنه لا يجوز العمل به مطلقاً وهو ما صرح به ابو بكر ابن العربي المالكي .

قالوا وأما الموضوع فلا يجوز العمل به مطلقاً ولا روايته الا مع بيان وضعه واستدلوا على ذلك بمحدث سمرة (رض) عند مسلم في الصحيح « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » وبروى « يرى » بضم الياء أي يظن وفي « الكاذبين » روايتان التثنية والجمع . وأنت ترى ان بعض الأحاديث التي لاتصل الى درجة الوضع في اصطلاحهم قد يظن الظان أنها كذب بل قد يعتقد ذلك بقرائن قوية ككون اسلوب الحديث وعبارته كعبارات المولدين وكون معناه مخالفاً لما هو ثابت في الكتاب أو السنة الصحيحة أو نظام الخليفة المعبر عنه بسنن الله تعالى أو لنير ذلك من الاسباب . ومن فهم القرآن المجيد وعرف السنة الصحيحة لا يطمئن قلبه لشيء من تلك الروايات الغريبة في المناقب وإن وجد لها متابعات من الضعاف

وهنا مرلة قدم زلّ فيها كثيرون فصصحوا أو حسنوا أحاديث من المناكير والضعاف الشديدة الضعف بحجة أن لها شواهد من جنسها وما كل شاهد يصلح مقويا وإن فاقد الشيء لا يعطيه

ثم ان باب المناقب الذي ألحقوه بفضائل الأعمال في جواز رواية الحديث الضعيف فيه قد يدخل فيه الاخبار عن عالم الغيب وهو من العقائد التي يطلب فيها اليقين فيروون فيه حديثاً منكراً أو ضعيفاً وأهياً ويسكتون عليه لأنه من باب المناقب فيشيع ويشتهر فيتخذ عقيدة تحكم العامة بكفر منكره وهو أقرب من مثبته الى حقيقة الإيمان

وقد يكون هذا النوع من الروايات شبهة على الدين وسبباً في الطعن فيه أو صاداً لكثير من الناس عن قبوله . انك اذا أردت أن تدعو أهل أوروبا وألبانان الى الاسلام وتشرط عليهم التصديق بأن أجساد الأنبياء لا تبلى وأنهم لم يولدوا كما يولد البشر ونحو ذلك فإن مثل هذا الشرط كافٍ لرفضهم الدعوة وقد علمت أنه لم يرد في هذا حديث صحيح فضلاً عن متواتر فضلاً عن آية قرآنية . وهو مخالف لسنة الله في الخلق الثابتة بالمشاهدة وقوله تعالى «ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» فإذا اطمان قلبك لحديث ضعيف أو حسن في مثل ذلك وصدقت به أيها المسلم فلا ينبغي لك أن تجعله عقيدة دينية وتجعل عدم النص من الصحابة وأئمة السلف على نفيه اجماعاً اذ يجوز أن يكون لم يخضر لهم على بال واعلم انه ليس من تعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام تزيهم عن الصفات البشرية فإن هذه نزعة كفر سبق اليها المشركون الذين احتجوا عليهم بمثل ما أخبر الله عنهم بقوله « ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون» وقوله عنهم « ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق » وقوله عن فرعون وقومه «أنؤمن لبشرين مثلنا» وقد ثبت في العقائد ان الأنبياء يجوز عليهم جميع الأعراض البشرية التي لا تنافي بتبليغ رسالة ربهم والقرآن ناطق بذلك وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

﴿ازالة وهم﴾

يرى كثير من أهل العلم والمعرفة أن من الصواب إقرار العوام على ما يستقدون من الخرافات والأوهام في الدين وكتبان ما قاله الأئمة من حفاظ الحديث من بيان ضعف بعض الروايات في ذلك أو وضعه ورأيت منهم من يحتاج على ذلك بأن لاجبة للعوام تثبت دينهم الا هذه الخرافات فإذا بطل اعتقادهم بها مرقوا من الدين . وهي حجة داحضة فكتمان العلم من الكبار والباطل لا يؤيد الحق واقرار الخرافات ينفر العقلاء والمتعلمين من الدين والعوام تبع لهم ولو بعد حين . ولولا إقرار العلماء للخرافات لما ظن أكثر العقلاء انها منه فصاروا يميزون منه فييان الحق ينفع العوام والخواص ويحفظ الدين وكتبان يضيحه « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

باب المراقبة على الطلاب

بقية الكلام على تقرير مشيخة العلماء في الاسكندرية

﴿ المراقبة العامة على الطلاب ﴾

ذكر في هذا الفصل أنه عهد الى تسعة نفر من العلماء في مراقبة الطلاب في مسجد ابي العباس المرسى يتناوبونها ثلث فيفصلون في المنازعة أو الاساءة العادية التي يكني في التأديب عليها الزجر والنصيحة والموعظة الحسنة ويرفعون الامر فيما يستحق فاعله العقوبة الى المشيخة ويأمرون بالصلاة مع الجماعة ويكونون مرجعا للطلاب في تصحيح المتون التي يحفظونها وحل المشكلات التي تعرض لهم . وقد كان من عقوبة بعض فاسدي الاخلاق من الطلاب طردهم من معاهد العلم . وعهد الى فريق من العلماء في زيارة الطلاب في مساكنهم يراقبون شؤنهم في معيشتهم وبأولون الجيران عن أحوالهم . ووعد بأن سيغنى بهذه المراقبة في القابل بأكثر مما غني بها في هذا العام . وهذا مما يمتاز به التعليم في الاسكندرية على التعليم في الأزهر فثني على الشيخ محمد شاكر التناء الحسن وزججه له زيادة التوفيق

﴿ الامتحان ونتائجه ﴾

ذكر في هذا الفصل ان مشيخة الاسكندرية رأت أن تمتحن جميع طلاب العلم الخاضعين لنظامها في كل عام . وان تستعين في عملها هذا ببعض المتخرجين في مدرسة دار العلوم . وكذلك فعلت وتم الامتحان قولاً وكتابة فكان أن تقدم للامتحان من طلاب السنة الأولى ٣٠٣ من مجموعهم وهو ٣١٢ نجح منهم ١٩١ نقلوا الى دروس السنة الثانية . وتقدم من طلاب الثانية ٥٠ من ٥٤ فنجح ٤٨ نقلوا الى دروس الثالثة . وتقدم من الثالثة ٣٨ من ٤٢ نجح منهم ٣٥ وتقدم من طلاب الرابعة ٢١ من ٢٤ نجح منهم ١٨ قال

« وقد ألفتنا بنجاحي هذه السنة من نجاح من طلاب السنة الخامسة ورغب في الاستمرار على طلب العلم الشريف والاقطاع له وهم ثمانية أشخاص مختلفون

المذاهب لا يمكن أن تنشيء المشيخة لأجلهم سنة مخصوصة
ثم قال : كان الامتحان الشفهي وسطا في الشدة واللين والتحريري غاية في
النظام والترتيب وهذه أول مرة جلس فيها طلاب العلوم الدينية مجلس الامتحان
المهييب امام الاساتذة وبين يدي المحبرة والقرطاس يستعملون قوام العقيلة للاجابة
عما سئلوا عنه ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عن النظر الى ما يفعله غيره : اهـ
وهو من دواعي السرور والتناء على مشيخة الاسكندرية

﴿ مكافأة الناجحين ﴾

ذكر في هذا الفصل ان الأمير وضع مئة جنيه مصري « تحت تصرف المشيخة
من مخصصاتها في الميزانية لمكافأة جميع الناجحين في هذا الامتحان » وهذه
الجنهيات من مال الاوقاف . ثم ذكر ان الذين استحقوا الجائزة ٣٠٠ طالب
وتقول ان الناس هنا لم ينسوا انه كان قد خصص للمكافأة في الأزهر ٤٠٠ جنيه
من مال الأوقاف فما زال الشيوخ الجامدون يتوسلون الى الامير حتى ألغاهوا وهذا
مما قفصل به مشيخة الاسكندرية مشيخة الأزهر

النظام الدراسي

ذكر في أول هذا الفصل ان نظام التدريس في هذه السنة (التي وضع
التقرير لها) كان تجربة واختبارا وان المهم الآن هو النظام للسنتين المقبلة . ثم
وضع لكل سنة جدولا ذكر فيه الكتب التي تقرأ فيها وأوقاتها والبحث في ذلك
وفي الكتب التي اختارها يطول ومن قرأ كلامه فيها علم أنه في حيرة من قد
الكتب التي تصلح لتعليم المبتدئين وله العذر في ذلك فان الكتب الأزهرية
لا يوجد فيها ما يصلح للمبتدئ والاستغناء عنها بمثل كتب نظارة المعارف في الفنون
العربية وبعض المصنفات الجديدة في غيرها كسر قيود التقليد وهو مما يتعذر أو
يتعسر لاسباب على المبتدئ في العمل ولكن الإصلاح يتوقف على تدريس بعض
الكتب الجديدة كما توقف الامتحان والنظام على مساعدة بعض من عرف
الطرق الحديثة في التعليم .

إذا كان ثم ما يمنع تدريس كتب المعارف في النحو والصرف والبلاغة فما أعلن ان شيئاً يمنع من تدريس كتاب (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) الذي ألفه الشيخ محمد الحضري الأزهرى الدارى اذ لا يوجد في الايدي مختصر للسيرة النبوية يصلح للتدريس سواء وله كتاب آخر في تاريخ الخلفاء الراشدين لم أره وأظن انه يصلح للتدريس أيضاً . فهذا جواب ما طلبه في الكلام على دروس السنة الاولى من الارشاد الى مختصر وجيز في السيرة النبوية وتاريخ الراشدين . وإذا أراد التوسع في تاريخ الاسلام في غير هذه السنة فلا أراه يستغني عن كتاب أشهر مشاهير الاسلام .

ثم ان الاكتفاء بمختصر البخاري يقرأ في عدة سنين تقصير في الحديث فهذا المختصر يقرأ في سنة واحدة ثم لا بد من قراءة غيره ومن العناية بعلم المصطلح وقد الرجال . ونكتفي بالتنبية الى هذين الامرين في هذا المقام ونحن نعلم عنذر المشيخة في كل تقصير ، ونسأل الله تعالى أن يسهل لها كل عسير ،

وفي التقرير فصول أخرى في المدرسين وفي المساجد المعدة للتدريس فيها وفي مساكن طلاب العلم ، وفي كل فصل منها دلائل واضحة على حمسة شيخ العلماء وعنايته بإتقان عمله

(عبارة التقرير)

نكتفي بما تقدم من القول الوجيز في موضوع التقرير ونظم التقرير والانتقاد يعض الشواهد على ملاح لنا من الساهل في عبارته لأنني تساهل العلماء بإيراد المفردات والاساليب الدامية ووضع الكلم في غير مواضع جناية على اللغة لأن الناس يقلدونهم فيما يكتبون . واني أورد هنا ما يقبل التأويل بتكلف ، ومالا يقبله ولو مع التصرف . وأرى ان صاحب التقرير لو شاء ان يتقنه حتى يسلم من الخطأ الا مالا يسلم منه المولدون لفعل وعسى أن يفضل في تقرير آخر وهو أهل لذلك

(١) قال في الصفحة الثانية : ولا شية في الخطأ اذا صحبه حسن النية : والشية هي الاقون في الشيء بخالف لونه الأصلي ومنه قوله تعالى في وصف البقرة «لا شية فيها» أي لالون آخر في جلدها . وقد استعمل الشية هنا بمعنى المار والعيب بدليل

قوله بعد ذلك : بل السب كل السب أن يخطئ المرء ثم يعر على خطئه وقد نبه الى موضعه من عمله عنادا واستكبارا :

(٢) وقال فيها : وترغيا سيف تزية الشبية المصرية : الخ الشبية مصدر وقد جعلها هنا وفي مواضع أخرى جمع شاب . وقد مرى اليه هذا من الجرائد

(٣) قال (في ص ٣) : وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية : كذا ولفظ التالي لامتني له هنا والمقام مقام الاضراب

(٤) وجمع النظام في أول الصفحة الرابعة بالنظامات وكرر هذا الجمع في مواضع أخرى وهو جمع مؤنث للمصدر غير صحيح اذا أريد به النوع .

(٥ و ٦) وقال فيها وأيدتنا مبسوطه بالدعاء لسوءه على هذه التعم المتابعة التي أحسن بها على الامة الاسلامية : علل الدعاء بعلى وعدى به الاحسان وهو غير معروف وهذه الصفحة لا تزد على أربعة أسطر

(٧) قال في (ص ٥) أقبل الطلاب اقبالا كلياً : وهذا الوصف من استعمال الدواوين والجرائد ولا يظهر له وجه عربي وجهه

(٨) وقال فيها : ولكن هذا الظن لم يثبت زمناً طويلاً حتى تبدد : يريد لم يلبث أن زال ولا تفيد هذا المعنى كلمة تبدد اذ معناها تفرق فكان بدا أي حصصاً وقالوا تبدد الخلي على صدر الجارية أي أخذه كله

(٩) وقال فيها أسلفنا ان عدد الطلاب الخ أي بينا ذلك في اسلف ومضى ولم ترد في اللغة بهذا المعنى . وقد يقال أنه كقوله تعالى « بما أسلفتم في الايام الخالية » والصواب ان الاسلاف في الآية وان فسروه بما قدمتم من الاعمال الصالحة هو بمعنى السلم ودين السلف قد سعى الله تعالى الاتفاق في سبيله قرصاً حسناً في عبدة آيات وساء عند ما ذكر الجزاء عليه اسلاًفاً وهذا هو معنى تفسيرهم له بتقديم الاعمال اي جعلها قدامهم وأمامهم ولا يسمى الكلام الماضي اسلاًفاً ولا كل شيء فعل في الماضي اسلاًفاً . هذا ما أجزم به فن لم يقبله فانا أترك له هذا الاتقاد جدلاً الا أن يأتي بشاهد عربي فاتي أتبعه فيه اتباعاً

(١٠) وقال فيها ومن مطالعة الجدول المرفق بهذا يتضح كذا . أقول إن

لفظ المرفق بكذا يستعمل في عرف الدواوين بمعنى المرسل مع الشيء يقولون ورقة الحساب مرفقة بورقة الخطاب (مثلا) وهذا خطأ فان أرفق في اللغة لم يرد بهذا المعنى ولكنه ورد بمعنى رفق به وفقه . على ان استعمال التقرير ليس بمعنى ما تقدم بيانه من استعمال الدواوين وإنما يعني بقوله « الجدول المرفق بهذا » الجدول المسطور في هذا الفصل من التقرير كما قال بعد ذلك « جداول الاحصاء المرفقة بهذا الفصل » وما كان أغناؤه عن لفظ المرفق . ولعله يجعل بعد لهذه الجداول عددا يشير اليه بالارقام أو بأسماء العدد فيقول ويسلم من الجدول الاول كذا ومن الجدول الثاني كذا :

(١١) وقال فيها : ولكنه على العموم يشير بكذا : وكتاب الجرائد تستعمل هذه العبارة بمعنى قولهم في « الجملة » والعموم مصدر عم ومعناه الشمول ويستعمل في اصطلاح الاصوليين بمعنى استغراق اللفظ لافراد غير محصورين وعند أهل المنطق ينحو هذا ويقابل بالخصوص ولا يحمل لشرح ذلك هنا وعبارة التقرير ليست من هذا في شيء .

(١٢) قال (في ص ٦) وقد يستلقت انظار الباحث الخ وصيغة الاستلقات لم ترد في اللغة وقد سبق لنا ولكثير من الكتاب المدققين استعمالها تبعا للجرائد وكان أول من نبهنا اليها المرحوم الشيخ محمد محمود الشنيطي فدكرنا ذلك في المنار يومئذ . وقد ورد لفته وألفته

(١٣) واستعمل فيها وفي غيرها لفظ (الاحناف) جمعا لحنفي وهو غير صحيح (١٥١٤هـ) وقال فيها وقد يلاحظ المطلع على احصائية العام المقبل : يعني بالاحصائية الجدول الذي أحصى فيه عدد التلاميذ ولا يظهر لي وجه وجه تسميته احصائية . ولا حظلا يمتدى على وهو يكثر من قول لاحظ عليه فهو خطأ . والعرب تستعمل لفظ « عام قابل » للعام الذي بعد عام التكلم وورد في الحديث فلا أدري لماذا يستبدل به صاحب التقرير لفظ المقبل ولم اعده عليه . ومعنى أقبل في اللغة جاء من قبل أي من جهة الامام فلفظ مقبل ليس ناصا في العام الذي بعد عامك كلفظ « قابل » وليس في الصفحة السابعة والربعين بعدها الا الجداول

(١٦) كتب فوق الجدول القوي في (ص ٩) مانصه « إحصائية طلاب العلم الشريف بشر الاكندرية والجهات التابعة لها » فوصف الجهات بوصف المذكور الماقل ولعل هذا سبق قلم أو تحريف من المطبعة

(١٧) وفي هذا الجدول كلمة (أصوان) والصواب أسوان بالسین المهملة ولكن هذا من الخطأ الرسمي الذي عليه الحكومة وبلغنا ان نظارة المعارف صححته لها (١٨) وفي (ص ١٠) وصف النتائج بالحققة وهي تأنيث للحق وهو لا يؤنث وقد اكرت الجرائد استعمال الحققة فرى فيها الوطنية الحققة، الشريعة الحققة، الديانة الحققة، وهو خطأ (١٩) وقال فيها استعمالها بإفراط: يعنى الطريقة والطريقة لا تستعمل استعمالا

وكن يحسن ان يقول أفرطوا فيها

(٢٠) وقال فيها: تكليف الطلاب بحفظ : الخ ولم يرد كلف متعديا بالباء بل ورد كلفه الأمر ولكن الفقهاء قد عدوا كلف بالباء فليراول كلامهم العذر بتعديته بها ولا نكاد نسلم منه على علمنا به

(٢١) وقال فيها « حتى يبلغوا الحد الذي يقتدرون فيه على الاشتغال باقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلمون » وحسب القارى لهذه الجملة قراءتها فلا حاجة الى بيان ضعفها .

عبارة هذا التقرير التي يبلغ زهاء ٩٠ صفحة وهذه الاغلاط مستخرجة من اربع صفحات منه قد عدت عشرة لأن منها الاولى وليس فيها الا عنوان التقرير والثانية نصف صفحة . والرابعة اربعة أسطر ، والسابعة والثامنة والتاسعة ليس فيها غير الجداول . وفي هذه الصفحات غير ما ذكرنا ولكنه يحتمل التأويل فتركناه . هذا واننا نفتقد ان الشيخ شاكر هو من اكتب العلماء ونكتفي بهذا النموذج من انتقاد الرسمين ولكنه يكثر قراءة الجرائد فأثرت في نفسه أساليب أكثرها حظوة عنده وهو لكثرة شغلهم يدقق في تحرير عبارة تقريره لجاءت كعبارة بعض الجرائد واننا لم تقدم على انتقاد التقرير الا لعلنا بسمة صدره وعرفانه لقيمة الانتقاد وقد أشار الى ذلك في المقدمة فله الشكر على هذا الارشاد وعلى خدمته للعلم والتعليم « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

(أبونا آدم ومذهب دارون . من باب الانتقاد على المنار)

كتب الينا بعض القراء وكلنا بمضهم في إنكار ما كتبه الدكتور محمد توفيق أفندي صديقي في مقالات (الدين في نظر العقل) عن خلق آدم ومذهب دارون . وأنكر بمضهم سكوتاته على ما كتب فنجيهم (أولاً) بأنه ليس من شأن أصحاب الصحف أن يقرنوا رأيهم بكل ما ينشرونه لغيرهم و(ثانياً) ان الكاتب قد ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن فهو يقول ان مذهب دارون في المسألة ظني لا يقيني وهو ان ثبت بالبرهان اليقيني فإنه لا ينقض القرآن بل يمكن أن يؤخذ من القرآن ما يوافق

واعلم ان ما ورد في القرآن من خلق آدم من تراب ومن طين قد ورد نظيره في خلق الناس كلهم قال تعالى في سورة الانعام (٦ : ٢) « هو الذي خلقكم من طين » وقال في سورة الصافات (١١ : ٣٧) « فاستقمهم أمم أشد خلقاً أمم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب » فهل هذه الآيات نصوص قاطعة على ان المحاطين بها خلقوا من الطين مباشرة ؟ واذا جاز تأويلها جاز تأويل ما ورد في آدم وذلك بمثل قوله تعالى في سورة المؤمنين (٢٣ : ١٣) « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين » ومعلوم ان مادة النسل من الطعام وأصله مواد الارض النباتية . وما ورد في خلق الناس من نفس واحدة ليس نصاً قطعياً في أن المراد بالناس جميع البشر اذ لو كان ذلك نصاً لما قالوا ما قالوا في تفسير قوله تعالى في سورة الاعراف (٧ : ١٨٩) « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » وهو ان الخطاب لقريش والمراد بالنفس الواحدة ابوم قصي وذلك ان الله تعالى أخبر عن هذه النفس الواحدة وعن زوجها انها جلاله شركاء . وآدم لم يكن مشركاً . وقد سبق لتايان آخر لمضي الآية والمراد هنا ان اختلاف المفسرين في معنى الآية دليل على أنها ليست نصاً قطعياً في ان النفس الواحدة آدم . وليت شعري ماذا يضر المسلمين بيان المخرج من اعتراض انكفار على القرآن فمن لم يسجبه هذا الجواب فليأت بأحسن منه وليعتقد غير هذا وذلك قائماً غرضنا بيان أن كلام الله تعالى حق لا سبيل الى نقضه بحال

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة
١٣١٥

بشر جاد ذي القدر يستمعون القول فينبهون آتس
اولئك الذين عداهم افقدوا فلكهم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي وده متاراء كنار الطرقي)

(معصر السبت ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ - ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦)

باب الانتقاد على المنار

﴿ اشتراط الولي في النكاح ﴾

قد تكرر القول منا بأننا ننشر في المنار كل ما ينتقده أهل العلم علينا ونبدي رأينا فيه ونترك الترجيح للقراء والحق أبلغ لا يخفى على ذي البصيرة . وانا نحب أن ننشر ذلك في آخر جزء من السنة الا أن يكون الانتقاد يتعلق بشبهة على الاعتقاد أو نحو ذلك مما يضر تأخير نشره . وقد ورد علينا في ذي الحجة من السنة الماضية انتقاد من أحد فقهاء الحنفية في الهند على ما كتبناه في مسألة اشتراط الولي في النكاح وكان الجزء الرابع والعشرين قد كتبت أصوله فأخرت الانتقاد ونسيته زمناً ولما راجعت الآن ما لدي مما انتقد به عليّ رأيته مع آخر فصله في أول الباب فأنا أنشره ثم أجيب عنه بما يتسع له الباب . قال المعترض بعد البسملة والحمد والاستعانة ما نصه :

« أما بعد فما أغرب المار ما أتى به في مجلته (كذا) (الجزء الثاني عشر من المجلد السابع) بان الولي لا بد منه للنساء (كذا) في عقد النكاح سواء كن بالغات أم لا وانه لا يجوز نكاح المرأة بغير الولي وزعم ان قول الامام ابي حنيفة رحمه الله بعدم اشتراط الولي في نكاح المرأة المكافئة مخالف للكتاب والسنة وقول الصحابة واستدل على دعواه بحجج ليست بنص على ما ادعى ، واستدلالات غير مثبتة لما نطق وقضى ، فأردنا في هذه المقالة كشف الستار عن وجه هذه المسئلة ورفع الحجاب عن ساحة تلك القضية فأقول وبالله التوفيق ان قول الامام في هذا الباب هو الموافق للكتاب المين وسنة رسول رب العالمين وآثار الصحابة والتابعين

أما كتاب الله تعالى فقد قال جل وعلا « فَنَ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ » فانه سبحانه نسب النكاح الى النساء وان كان لا يجوز بدون الرجال مانسبه اليهن (كذا) بل الى الاولياء . وأما قوله تعالى « وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ » فهو وان كان فيه خطاب مع الرجال الذين يتولون العقد لكن لا يفهم منه اشتراط الولي وانه لا بد منه كذلك قوله تعالى « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنْزِلْنَّ أُجْلَهُنَّ

فلا تمضون ان ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف لا يفهم منه أيضا اشتراط الولي بل ليس فيه ذكر الولي حتى يستدل به على الاشتراط أو عدمه فان الخطاب في « فلا تمضون » للازواج لا للاولياء كما فهمه صاحب المنار كيف وينتشر منه الكلام ويتفكك به النظام فان الخطاب في اذا طلقتم مع الازواج قطعاً واذا كان الخطاب في « فلا تمضون » مع الاولياء لامع الازواج ينتشر الكلام ويتمذر فهم المرام وكلام الله تعالى عما يصفون كما حققه الرازي في تفسيره حيث قال اختلف المفسرون في أن قوله فلا تمضون خطاب لمن؟ فقال الاكثرون انه خطاب للاولياء وقال بعضهم انه خطاب للازواج وهذا هو المختار الذي يدل عليه أن قوله تعالى « اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تمضون » جملة واحدة واحدة مركبة من شرط وجزاء فالشرط قوله اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن والجزاء قوله فلا تمضون ولا شك ان الشرط وهو قوله اذا طلقتم النساء خطاب مع الازواج فوجب ان يكون الجزاء وهو قوله فلا تمضون خطاباً معهم أيضاً اذ لو لم يكن كذلك لصار تقدير الآية اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تمضون ايها الاولياء وحينئذ لا يكون بين الشرط والجزاء مناسبة أصلاً وذلك توجب تفكك نظم الكلام ونزبه كلام الله عن مثله واجب .

وأما حديث معقل بن يسار قال كانت لى أخت فأتاني ابن عم فانكحها اياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهوها وهو به ثم خطبها مع الخطاب قتل له بالكعب اكرمك بها وزوجتكما فطلقتهما ثم جئت نخطبها والله لا ترجع اليك ابداً وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فلم الله حاجته اليها وحاجتها الي بعلمها فانزل الله هذه الآية قال في نزلت فكفرت عن يميني وانكحها اياه . فهو أيضاً لا يدل على ان الخطاب مع الاولياء اما تسلم ما تقر في الاصول من ان العبرة بعموم المعنى لا بخصوص المورد فهذه الآية وان كانت مورده (كذا) الخاص الازواج ولكن لما كانت العبرة لعموم المعنى فدخل فيه عضل معقل بن يسار الذي هو ولي هذه المرأة فهم أن الآية في نزلت (كذا) أما قول القائل « ولو كان لما ان تزوج نفسها لفعلت مع ما ذكر من رغبتها »

فدفع اذ يجوز ان تكون امتاعا (كذا) عن الزوج بعدم تمكنها مخالفة أخيها (كذا) الذي حلف بان لا يزوجها به مع رغبتها اليه (كذا) لأن الغالب في النساء ان يكن تحت تدبير الاولياء وآرائهم ولا يقدرن على المخالفة في باب النكاح وان كان الاذن الشرعي لمن في ذلك (كذا) كما حققه الرازي في تفسيره حيث قال لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله فلا تعضلوهن ان يخطبها ورأيها في ذلك وذلك لأن الغالب في النساء الايامي أن يتركن الى رأي الاولياء في باب النكاح وان كان الاستئذان الشرعي لمن وان يكن تحت تدبيرهم ورأيهم وحينئذ يكونون متمكنين من منعهن كتمكنهم من تزويجهن فيكون النهي محولا على هذا الوجه وهو منقول عن ابن عباس في تفسير الآية

وكذلك قوله « وان طلقتهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لمن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون أو يعفو الذي يده عقدة النكاح » الآية لا يفيد لدعواكم (كذا) لعلنا ان المراد بالذي يده عقدة النكاح هو الولي لكن يحمل على الصغيرة كان « ان يعفون » على الكبيرة (كذا) غاية ما في الباب انه يلزم منه ان نكاح الصغيرة لا ينقد بدون الولي وانه لا بد منه وهذا عين ما ذهبنا اليه

وأما سنة رسول الله فنها ما رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله جئت أهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله (ص) فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول الله (ص) رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست قائم رجل من أصحابه فقال يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك من شيء قال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى اهلك فنظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله (ص) انظر ولو خائفا من حديد فذهب ثم رجع فقال والله يا رسول الله ولا خائفا من حديد ولكن هذا إزار ي فقال سهل ما لرداء فلما نصفه فقال يا رسول الله (ص) ما صنع بإزارك ان لبست لم يكن عليها منه شيء وان لبست لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حين اذا طال مجلسه قام فقرأ رسول الله صلعم موليا قام به فدعي فلما جاء قال ما ذامعت

من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عددها فقال قروا من عن ظهر قلبك؟ قال نعم قال «اذهب فقد ملكتها بتمامك من القرآن» فقد أنكحها رسول الله (ص) خير إذن وليها بل ومع عدم التفتيش والتنقيح بحال. وليها (كذا) ودعوى الخصوصية لا تنفع بغير دليل (رواية الاكثرين زوجها بدل ملكتها)

ومنها ما رواه الطحاوي في معاني الآثار عن أم سلمة قالت دخل على رسول الله (ص) بعد وفاة أبي سلمة فخطبني الى نفسي فقلت يا رسول الله انه ليس أحد من أوليائي شاهدا فقال انه ليس منهم شاهد ولا غائب يكره ذلك قالت قم يا عمر فزوج النبي (ص) فزوج. ومنها ما رواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الاحوص عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي سلمة جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت ان أبي أنكحني رجلا وانا كارهة فقال لا يبيها لانكاح لك اذ هي فانكحي من شئت. فهداه الاحاديث كما ترى دالة على عدم اشتراط الولي وان النساء البالغات لمن ان يباشرن العقد بنفسهن من غير احتياج الى الرجال

وأما ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم لانكاح الايم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن فلا يفهم منه ان حق الزوج (كذا) للرجال دون النساء كيف ومفاد الحديث ان نكاح الايم وكذا البكر لا تعتقدان (كذا) بدون إجازتهما صريحا او كناية وأما ان حقبة مباشرة العقد للرجال أو النساء فهو بمنزل عن هذا كيف لا وقد روى هذا الحديث ابن عباس بلفظ التيب أحق بنفسها من زوجها والبكر تستأذن في نفسها وأذنها صلاتها والتأويل بان المراد أن لا يزوجه الا بأمر صريح تحريف باطل لا يقبله العقل السليم والفهم المستقيم

وأما حديث أبي موسى لانكاح الا بولي : فقد أعله ابن حبان بالارسال كما ذكره الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام وتصحيح الحاكم كتبهين الترمذي لا يمتد ان بشي (كذا) وكذلك حديث ايماء امرأة نكحت بدون إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استعمل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له. ايضا ضعيف فان الزهري الراوي انكر منه (كذا) وقال اخشى ان يكون سليمان وهم كما نقله الحافظ ابن حجر في الدراية على ان

عائشة التي روت هذا الحديث زوجت حفصة بنت اخيها عبدالرحمن وهو غائب بالشام كما اخرجته مالك في الموطأ : فنسبة النسيان الى الزهري كما فعله صاحب المنار كما ترى

والحاصل ان حديث لانكاح الابولي : وان كان ينجر ضعفه بكثرة الطرق لكن لا يساوي درجة الكتاب والصحاح من الاحاديث التي ذكرت فضلا عن ان يكون فاضلا فافهم وأنصف. وكذلك حديث ابي هريرة : لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها : رفعه غير محفوظ كيف واكثر اصحاب هشام بن حسان أحد رواة هذا الحديث كنضر بن شمبل وسفيان بن عيينة وغيرهما يرويه موقوفا وكذا الامام الاوزاعي الذي هو المتابع له هشام (كذا) ايضا يرويه موقوفا قال الشوكاني في نيل الاوطار الصحيح وقعه على ابي هريرة

وقد تقل في عدم (كذا) اشترط الولي في النكاح عن عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين كما نقله ابن أبي شيبة في مصنفه فتبين بهذا بطلان قول الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فتتور بهذا جله ان كتاب الله وسنة رسول الله وأقوال الصحابة والتابعين كلها تدل على ان نكاح الحرة البالغة المأقلة نفسها (كذا) بغير ولي جائز هذا حكم الله في دينه وحكمته ظاهرة فان النكاح تصرف في خالص حقها وهي من أهله لكونها عاقلة بالغة ولهذا جاز لها التصرف في الاموال واختيار الأزواج فلا معنى لاشترط الولي لصحته غاية ما في الباب ان يكون الولي الاعتراض اذا قصرت في أمر بان تزوجت بغير كفؤ أو بأقل من مهر المثل والله أعلم وعلمه أتم (عبد الرؤف البهاري)

هذا ما كتبه بحروفه المعترض لم نصصح منه الاعبارة الرازي وبعض أغلاط الإملاء وهي قليلة وأشارنا الى بعض ما في عبارته من الغلط والضعف بكلمة (كذا) وقد أرسل البنا مقاله بعض قراء المنار الأخيار وكتب البنا في آخرها ما يأتي :

حضرة الفاضل العلامة والماجد الفهامة أدام الله بحمدكم
السلام عليكم ورحمة الله وبعد فإن مقالكم في النار في اشراط الولي في النكاح
لما نظر بعض أحببي اليها وأمن فيها كتب لي بما يتضمنه هذا الكتاب فأحيينا
ارسالها الى جنابكم رجاء إشاعتها في مجلتكم . وإن شئتم أجبت عما فيه ولكم
الفضل ولا زلتم بخير السيد رحمة الله عليهم مدرسة جامع العلوم
مظفر پور - الهند

﴿ جواب النار ﴾

نشهد الله تعالى أنه لو ظهر لنا أن مقاله هذا المعترض حق لا عرفنا به وهل
يمنع المشتغل بالعلم من رؤية الحق حقاً والاعتراف به إلا التعصب لمذهب معين
يحاول أن يثبت له الحق في جميع مسائل الخلاف وينفي عن مخالفه وما نحن
بالمتعصبين ، إن نقول إلا كما قال إمام دار الهجرة « كل أحد يؤخذ من كلامه
ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر » يعني قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان
جماهير علماء الأمة قد اثبتوا في الأصول أن الحق واحد في كل مسألة وأنه لا عصاة
في بيان أحكام الشريعة إلا للأنبياء فليس يعقل أن يكون واحد من الأئمة قد
أصاب في كل ماخالف به غيره وأخطأ سائرهم في كل يصيب هذا نارة وذاك
نارة أخرى والمتأخر اقرب الى الصواب غالباً لأنه يطلع على مقاله المتقدم ويريد
عليه . وقد قال الامام الشافعي للإمام محمد صاحب الامام ابي حنيفة (رحمهم
الله تعالى أجمعين) : ناشدتك الله أصحابنا (يعني الامام مالكا) أعلم بكتاب الله
أم صاحبكم (يعني ابا حنيفة) فقال اللهم صاحبكم وسأله مثل هذا في السنة فاعترف
بان مالكا أعلم بها فقال له الشافعي فلام قيس أنت وصاحبك . اه بالمعنى .
ونحن نعلم ان الشافعي قد أخذ الحديث عن مالك وحفظ الموطأ وزاد عليه في الرواية
وكان عربياً محتج برأيه ومع ذلك قال طلبت لغة العرب عشرين سنة . ثم ان
الامام أحمد أخذ عن الشافعي وزاد عليه في الرواية وكان عربياً فصيحاً فالذي
يفلب على الظن ويوافق سنة التدريج التي كان بها خاتم النبيين أفضلهم أن اقرب
المذاهب الى الصواب في المسائل الخلافية أحمد قال الشافعي فما لك فأبو حنيفة رضوان

الله عليهم أجمعين . وليس هذا بقادح في فضل المتقدم بالسبق اذ يوجد في الفاضل ما لا يوجد في الأفضل كما مثلنا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يجب أن يكون المتأخر هو المصيب دائماً وان تساوى مع سابقه في درجة الاجتهاد وزاد في الاطلاع لما يعرض للمرء أحياناً من الذهول والنسيان وكلال الذهن وغير ذلك من العوارض ولذلك وجب عرض مسائل الخلاف على الكتاب والسنة كما قال تعالى (٥٩:٤) «فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» والرد الى الله تعالى هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول بعد وفاته هو الرد الى سنته لاختلاف في ذلك . والواجب ان يرد ما يتنازع فيه اليهما على انهما الاصل الذي يحمل عليه غيره لالأجل تطبيقهما على قول مدين ولو بالتكلف وجعلهما فرعين فان هذا هو التفسير بالرأي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» رواه أصحاب السنن ٣ من حديث ابن عباس موفوعاً . اذ تمهد هذا قاليك البحث فيما كتبه المعارض في تطبيق الآيات والاحاديث على مذهبه على ضعفه في اللغة العربية كما علمت من عبارته

(١) استدل بقوله تعالى (٢٢٩:٢) «فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» على أن المرأة تتولى العقد بنفسها دون وليها لانه أسند النكاح اليها . ونسي أو تناسى أن النكاح هنا لا يصح ان يفسر بالعقد اذ لو فسر به لكانت الآية دليلاً على أن الماطقة ثلاثاً اذا عقد عليها رجل آخر وطلقها ولم يدخل بها فانها تحل لزوجها الاول وهذا يخالف لمذهب إمامه الذي يريد الانتصار له ولما ذهب الائمة الثلاثة وغيرهم من السلف والخلف فهو تفسير مردود لا يقول به أحد من المسلمين وقد بيناه معنى الآية في موضعها من التفسير فراجعها في الجزء الثالث (ص ٤٨١) من هذا المجلد

(٢) زعم ان قوله تعالى (٢٣:٢٢) « وأنكحوا الأيامى منكم » الآية فيهم منه اشترط الولي . ونقول فيهم منه ان الرجال مخاطبون من الله تعالى بتزويج النساء ولم يخاطب سبحانه النساء بتزويج أنفسهن فكيف تزعم ان القرآن يدل على انه شرع للمرأة ان تزوج نفسها . وقد علم من السنة التي جرى عليها السلف والخلف

من الأمة ان الرجال المحاطين بتزويج النساء هم الاقربون اليهم بالاولياء
لا الاجانب

(٣) وزعم أيضا ان قوله تعالى (٢٣: ٢٤) «فلاتمضواهن ان ينكحن أزواجهن» لا يفهم منه اشتراط الولي لانه لم يذكر الولي ولأن النظام يتفكك بهذا التفسير. وانه لزعم غريب اعتماد مثله اهل الجدل. كأن هذا القائل ومن تقاع عنه أعلم بمدلول الكلام ونظامه من الصحابي الذي قال ان الآية نزلت فيه اذ عضل أخته فلم يرض ان يعيدها الى زوجها الذي طلقها حتى نزلت الآية فيه فزوجها منه، وأعلم بهذا المدلول من الأئمة الثلاثة وسائر علماء السلف والخلف الذين أخذوا بمحدث البخاري في سبب نزولها. فراجع تفسيرها في (ص ٥٢٧) وما بعدها من هذا المجلد. وما نقله من اختيار الرازي مردود لمخالفته الحديث الصحيح وقول الجمهور باعترافه على أن الرازي أجاب عنه وأشار الى ترجيح مذهب إمامه الشافعي

(٤) زعم ان حديث معقل بن يسار لا يدل على أن الخطاب في النهي عن العضل للأولياء لما تقرر في الأصول من ان العبارة بموم الفحوى. وتقول ان المراد بموم الفحوى أن ماورد بسبب خاص لا يقصر على سببه بل يؤخذ بموم اللفظ فكل رجل منهي عن عضل موليته كمعقل بن يسار. وجعل الخطاب في هذا النهي الأزواج المطلقين لوجه له في العربية لأن المعنى عليه: لاتمضوا بها الأزواج مطلقا تمكم ان ينكحن أزواجهن: وما أزواجهن الا مطلقوهن ولا معنى لعضلن عن أنفسهن. وما قاله من زعم أن النهي للأزواج من أن المراد بأزواجهن من يصيرون أزواجهن على سبيل المجاز المرسل تنافيه الإضافة اليهن على ما حقيقته الامام عبد القاهر الجرجاني في مثله. واذا لم تكن الآية مع الحديث نصا في أن الرجال هم الذين يزوجون ويمنون فليكن ظاهرا في ذلك واين النص أو الظاهر أو الإشارة من الكتاب على مذهب المعترض من أن المرأة تزوج نفسها؟

(٥) مادفع به قولنا «لو كان لها ان تزوج نفسها لفعلت» الخ مدفوع من نفسه وقوله عن الرازي؟ لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله «فلا تمضواهن» أن مخليا ورأيها: لا يصح سندا لأن الحديث ناطق بأنه كفر عن يمينه واستحضر

زوجها وعقد له عليها ولو كان المراد ما ذكره لسكت عن المعارضة أولاً لأن لما ان
تعقد عليه . ولو كان هو وغيره من الاولياء منعتوا النساء عما هو حق لمن لا أقرهم
الشرع على ذلك بل لأمرهم بتركهن يزوجن أنفسهن أمراً صريحاً

(٦) سلم ان الذي يده عقدة النكاح في قوله تعالى « الا ان يعفون »
الح هو الولي واكنه خصه بولي الصغيرة . على أن الخلاف فيه اقوى من الخلاف
في التبيين عن المضل . وهو على قول من ذهب الى أنه الولي حجة من المصحح
على ما ذهبنا اليه من ان الرجل هو الذي يزوج المرأة وان الشريعة لم تسمح لها
بأن تزوج نفسها ، وعلى اقول الآخر لا يدل على ما ذهب اليه الحنفية من أن أمرها
يدها إذا كانت راشدة — فهذا مجموع ما ذكره من آيات القرآن دليلاً على مذهبه
وقد رأيت أنه لا حجة له في شيء منه بل هو حجة عليه

(٧) حديث سهل بن سعد حجة على مذهب المتعرض في جعل المصدق
منفعة فانه صريح في جعل تعليم مأمه من القرآن صداقاً وهو لا يجزئه وفي عدم
استقلال المرأة بتزويج نفسها ورجوعها الى ولاية الامام اذا لم يكن لها ولي كما قال
بعض العلماء في تلك المرأة فانه لم يكن يعرف لها ولي من المؤمنين . على أن
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم هو صاحب الولاية العليا على جميع من آمن به
لقوله تعالى في سورة الاحزاب (٣٣ : ٦) « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض » فولاية الأقربين بعضهم
على بعض هي دون ولايته عليه الصلاة والسلام ومن فروع هذه الولاية ما نزل
فيه قوله تعالى في هذه السورة « ٣٦ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » وقد نزلت في إباء زينب وأخيها
الذي هو وابها تزويجها يزيد . فتزويج النبي عليه الصلاة والسلام تلك المرأة
المجهولة لذلك الرجل لا حجة فيه على أنه يجوز للمرأة التي لها ولي أن تزوج نفسها
أدرك كل من تشاء من الرجال في تزويجها كما هو مذهب المعتز الذي يزعم أن
حديث سهل حجة له اذ لا يقاس أحد به صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الحافظ السيوطي هذا الحديث في باب اختصاعه (ص) بأنه يزوج

من شاء من النساء بمن شاء من الرجال . واستدل على هذه الولاية الخاصة له (ص) بالآية التي ذكرناها آنفاً وقلنا أنها نزلت في زيد وزينب ومحدث أبي هريرة عند البخاري وغيره « مامن مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة » وذكر في الباب ما أخرجه ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي أن عبد الله ذا البجادين خطب امرأة فلم تزوجه فسالها أبو بكر وعمر فأبت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « يا عبد الله ألم يلفني أنك تذكر فلانة » قال بلى قال « فاني قد زوجتكها » فأدخلت عليه وهذا الحديث معضد بالآية وبما ورد في الصحيح . فلي نظر المنصف الى تحريف هؤلاء المتعصبين بترك كون العمل بالحديث فيما هو صريح فيه ومحتجون به على مخالفتهم فيما لا يدل عليه وهكذا شأن من يجعل مذهبه أصلاً والكتاب والسنة فرعين يحملان عليه ولو بالتأويل أو تركان

(٨) حديث أم سلمة في حجة على مذهب المعارض فان قولها « ليس أحد من أوليائي شاهداً » دليل على أنه كان من المعروف في الاسلام أن المرأة لا يزوجه إلا بعض أوليائها وليس فيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبطل هذه السنة حتى يكون حجة على جماهير الأمة القائلين بأن الولي هو الذي يتولى التزويج بل فيه أن عمر ولدها هو الذي تزوجها وهو وليها أن صح الاحتجاج بالحديث وقد استدل الطحاوي (محدث الحنفية) رحمه الله تعالى بهذا الحديث على أن المرأة لا تتولى بنفسها عقد النكاح وإن كانت ثيباً بل توليه الرجال خلافاً لما زعم المعارض .

هذا وقد أعلّ المحدثون حديث أم سلمة هذا بان عمر ابنها كان صغير السن يومئذ فانه ولد في الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وتزوج (ص) بأمه في السنة الرابعة ، وبأنه عليه الصلاة والسلام لا يفتقر في نكاحه الى ولي

(٩) حديث أبي سلمة عند سعيد بن منصور غير معروف وسنن سعيد غير متلقاة بالرواية ونسخها مقفودة فاعساه يوجد منها لا يحتاج به بمقتضى القاعدة التي قررها ابن الصلاح في تلقي الكتب والاحتجاج بها وأبو الاحوص شيخ سعيد هو سلام بن سليم وقد روى عن عبد العزيز بن رفيع بالفاء (لا بالياء الموحدة

كما ضبطه المقترض) وقد ذكر في تهذيب الكمال جميع من روى عنهم عبدالمعز ولم يذكر فيهم أباً سلة . وهذه كنية غير واحد من الصحابة والتابعين . ثم ان ما انفرد به سعيد في سننه يجب ان يكون محل النظر فقد ذكر صاحب التهذيب وتبعه الذهبي في الميزان عن يعقوب بن سفيان أن سعيداً كان اذا رأى في كتابه خطأ لا يرجع عنه .

والذي روي في هذا المعنى واحتج به الحنفية حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود وابن ماجه والدارقطني أن جارية بكراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان أباهاً زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم : ورواه الدارقطني عن عكرمة مرسلًا وذكر انه أصح . والحنفية يحتجون بالمرسل . وقد حققنا من قبل أن ليس للولي أن يجبر موليته على النكاح والحديث مرسله وموصوله لا يدل على أكثر من ذلك فلا شبهة فيه على القول باستقلال المرأة بتزويج نفسها . فمن قال من الأئمة بنى الاجبار ، مصيب فالخوف أنه هو الذي يزوج برضاها واذنها . ومن قال ان لها ان تستقل بتزويج نفسها فلا دليل له من كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة حجتان عليه

(١٠) زعم ان حديث أبي هريرة عند الجماعة «لا تنكح الأيم حتى تستأمر» الخ لا يفهم منه ان حق التزويج (يريد التزويج) للرجال . ولو قال لا يدل على اشتراطه لكان له وجه أما فقيه الفهم فلا وجه له لأن الكلام مبني على ان سنة الاسلام جارية بتزويج الرجال للنساء فالشارع ينههم أن يفعلوا هذا - وهو حق لهم أقرهم عليه بشرطه - الا بعد أمر من الثيب واستئذان البكر . فهو اذا لم يدل على إنشاء مشروعية كون الولي هو الذي يزوج فهو يدل حتماً على ان ذلك كان مشروعاً وعليه العمل . ولاننا في ذلك الرواية الثانية عن ابن عباس فان كونها أحق بنفسها يقتضي أن يكون للولي حق ولها حق هو أكد وهو يتفق مع وجوب استئذنها . والحكمة في هذا التعبير أن الثيب كثيراً ما كانت تخطب الى نفسها وأما البكر فلم تخرج العادة بخطبتها الى نفسها بل الى أوليائها ، والثيب لانستحي أن تصرح برضاها بمن خطبها والبكر تستحي وغرض الشارع أن يبين للأولياء ما ينبغي لهم

مرعائه في تزويج موليائهم فحرم عليهم الاكراه والاجبار وأمرهم أن يستأذنوا
البكر فحين يرصونه لها من الخاطبين وأن يكتفوا منها بالسكوت الذي يشعر بالرضى
ولا يكلفوها الاذن الصريح وأن يتركوا الثيب وشأنها في الاختيار اذا خطبت الى
نفسها واليهم فلا يزوجهما بمن يخطبه اليهم الا بأمر صريح منها لأنها لا تستحي من
التصريح بمن ترضى وتختار . هذا هو مفهوم مجموع الروايات ولو فهم الصحابة
منه أن الثيب تصدق على نفسها لفعل ذلك كثيرات منهن ولكن لم يرد ذلك من
أحد في رواية سالمة من العلل « وفي مختصر مشكل الاثار أن الذي للمرأة قبل
الحق في عقد نكاحها أن تأذن فيه لوليا وتولية ذلك فيكون العقد منه عليها عقدا
منها على نفسها لان عقود الوكلاء في هذا مضافة الي أمرهم وبهذا الجمع بين
الروايات تقول

(١١) اقضب المعترض الكلام في اعلال حديث « لانكاح الابولي »
مع علمه بما ورد في تصحيحه قال في نيل الاوطار بعد ان أورد حديث أبي موسى
وعائشة في المنتقى معزوين الى الامام أحمد وأصحاب السنن ما عدا النسائي مانصه :
« حديث أبي موسى أخرجه أيضاً ابن حبان والحاكم وصححه وذكر له الحاكم
طرقاً وقال وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وأم
سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابياً . وقد جمع طرقة الديلمطي
من المتأخرين . وقد اختلف في وصله وارسله فرواه شعبة والثوري عن أبي
اسحق مرسلًا ورواه اسرائيل عنه فأسنده . وأبو اسحق مشهور بالتدليس . وأسند
الحاكم من طريق علي بن المديني ومن طريق البخاري والذهلي وغيرهم أنهم صححوا
حديث اسرائيل وحديث عائشة أخرجه أيضاً أبو عوانة وابن حبان والحاكم وحسنه
الترمذي وقد أعل بالارسال وتكلم فيه بعضهم من جهة ان ابن جريج قال :
ثم لقيت الزهري فأثله عنه فأنكره : وقد عدّ ابوالقاسم بن منده عدة من رواه
عن ابن جريج فبلغوا عشرين رجلاً وذكر ان معمرًا وعبيد الله بن زحر تابعا
ابن جريج على روايته إياه عن سليمان بن موسى وان قرّة وموسى بن عقبة ومحمد
بن اسحق وأيوب بن موسى وهشام بن سعد وجماعة تابعوا سليمان بن موسى عن

الزهري . قال ورواه أبو مالك الجني ونوح بن دراج ومندل وجعفر بن برقن وجماعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وقد أعلّ ابن جبان وابن عدي وابن عبد البر والحاكم وغيره الحكاية عن ابن جريج بانكار الزهري . وعلى تقدير الصحة لا يلزم من نسيان الزهري له أن يكون سليمان بن موسى وهم فيه . اه كلام نيل الاوطار ومنه تعلم ان اذكره المعترض من إعلال الحديثين لا يشفي الملة ولا يبرد الغلة وان الحجة بهما قائمة .

(١٢) وأما قوله ان عائشة راوية الحديث زوجت حنصة بنت أخيها الخ أي فهو ضعيف بعمل الراوي بخلاف روايته على طريقة الخفية فجوابه من وجهين احدهما اننا لانسلم ان عمل الراوي بخلاف روايته يبطل العمل بها لأن الرواية حجة بشرطها وعمل الراوي ليس بحجة لأنه غير معصوم لاسيما اذا كان عمله مخالفا لما ورد عن الشارع المعصوم . وثانيهما ان فقهاء مذهب المعترض اوردوا أثر عائشة في كتبهم وذكروا ما قيل في معناه من انها أذنت في التزويج وهدت أسبابه فلما لم يبق الا العقد أشارت الى من يلي أمرها عند غيبة أبيها ان يعقد . يدل على ذلك ما روي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قل كانت عائشة رضي الله عنها تخطب اليها المرأة من أهلها فتشهد فاذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها: زوج فان المرأة لا تلي عقد النكاح : أسنده البيهقي عنه

(١٣) ثم ان المعترض جاء بعد ايراد ما تقدم بمحاصل مردود وهو ان حديث « لانكاح الاولي » وان كان ينجر ضمنه بكثرة الطرق لا يباوي درجة الكتاب والصحيح التي ذكرت . وقد علمت مما تقدم أن الحديث صحيح بل يكاد بكثرة طريقة والعمل به يكون متواترا ، وأن الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ما ذكره المعترض منها وما لم يذكره مؤيدة له لا معارضة

(١٤) ومن غريب أمر المعترض في تحريفه أنه قال بعد هذا ان حديث ابي هريرة « لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » غير محفوظ مرفوعا وينقل تصحيح وقفه عن نيل الاوطار وهذه عبارة نيل الاوطار فيه : « وحديث أبي هريرة أخرجه أيضا البيهقي قال ابن كثير انه صحيح وقفه على أبي

هريرة وقال الحافظ رجاله ثقات . وفي لفظ للدارقطني كنا نقول التي تزوج نفسها هي الزانية : قال الحافظ فتبين ان هذه الزيادة من قول أبي هريرة وكذلك رواها البيهقي موقوفة في طريق ورواها مرفوعة في أخرى « اه فلم من هذا أن الجملة الأخيرة من الحديث رويت مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوفة على أبي هريرة . وعبرة أبي هريرة كنا نقول ان الزانية هي التي تزوج نفسها صريحة في ان هذا القول كان فاشيا في الصحابة ومثله لا يفشو بمجرد الرأي فله حكم المرفوع ولولم يرفع فكيف وقد رفع كما علمت

(١٥) قال ابن عدم اشتراط الولي في النكاح منقول عن عثمان وعلي وغيرها من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين الخ ونقول ان هذا نقل لم يثبت ولذلك قال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك أي خلاف اشتراط الولي . وقد روى الدارقطني عن الشعبي قال ما كان أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد في التكاح بغير ولي من علي كان يضرب فيه : فظهر بهذا كله بطلان قول المعترض « فتتور بهذا جله أن كتاب الله » الخ بل كتاب الله تعالى وسنة رسوله وأقوال الصحابة والتابعين وعلمهم في جملة على ان المرأة لا تزوج نفسها بل يزوجه من حضر من أوليائها الاقرب فالأقرب برضاها . فان لم يوجد لها ولي رجع أمرها الى امام المسلمين ذي الولاية العامة فهو يزوجه ولهذا خالف أبا حنيفة فيما انفرد به صاحبه محمد بن صاحباه وقالوا بوجود الولي ذكر الطحاوي في شرح معاني الآثار قول الامام أبي حنيفة ان المرأة الحق في تزويج نفسها بدون ولي قياسا على تصرفها في مالها وأنه ليس للولي ان يعترض الا اذا تزوجت بغير كف أو بدون مهر المثل قال : وقد كان أبو يوسف يقول ان بضع المرأة اليها وأنه ليس للولي ان يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه عن مهر مثلها ثم رجع الى قول محمد أنه لا نكاح الا بولي : اه فاذا كان صاحب أبي حنيفة (رحمهم الله تعالى) قد خالفه في هذه المسألة بعد ما علم بما ورد فيها عن الشارع وأصحابه مما لا محل له منه بقياس البضع على المال ، فما مال هذا المقلد المعترض جاء في آخر الزمان يحرف الكلام عن مواضعه ليصحح

قول أبي حنيفة على أن في المذهب الحنفي مسائل لا تخصى قد رجح الشيخ فيها قول صاحبيه على قوله .

وأما ما ذكره في حكمة مذهبه فهو وجه القياس الذي بطل بالنص والحكمة اليقينية لما ثبت بالنصوص هي ما ينه في النار (ص ٤٦١) من المجلد السابع وقول في خاتمة البحث أن من يريد الاعتداء بالكتاب والسنة يجب عليه عند النظر فيها أن ينبذ هواه وتمصبه ويقصد أن يحلها الأصل الذي يعمل به وينبذ كل ما خالفه لأن ينظر فيها التماساً لتأييد قول رجل معين كلامه هو أصل الدين عنده فإن وافقه النصوص الإلهية قبلها والا حرقها وصرفها عن وجهها على أن المتعصب لرأي ما يعصيه تعصبه عن رؤية الحق والمثل قد قطع على نفسه طريق النظر في الدليل، « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

﴿ طعام أهل الكتاب ومجاملتهم ﴾

كتب النا بعض القراء الفضلاء من مسلمي « بوسنة » ما يأتي

إلى حضرة العالم الكامل الأعمى :

أيها التحرير الشهم الفاضل

ما مرادكم بالعبارة الآتية في الجزء السابع من المجلد الثامن من المنار القراء في صحيفة ٢٥٥ الا وهي « وأراد تعالى أن يحلمهم ولا نعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباح لنا بشرط ولا قيد »

وهذا لا يصح نظراً إلى الظاهر لأنه لا بد أن يكون مقيداً بأمور ولا أقل من التقيد بالوجوه التي تبيح أكل مال الغير لنا

وقد وقعت بعد العبارة السابقة في السطر الخامس في تلك الصحيفة أيضاً هذه العبارة « : ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المحرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة » فإن الظاهر من تينك المبرزين أن النص الوارد في تحليل طعام أهل الكتاب مطلق لا يتقيد بقيد ما أصلاً وأنه مستثنى من جميع المحرمات الواردة في آية « حرمت عليكم الميتة » إلى آخره فيلزم من هذا أن يكون طعام أهل الكتاب حلالاً لنا ولو كان مطبوخاً من الميتة أو لحم

الخزير أو الدم المسفوح أو الحر أو غير ذلك
وأما تمليككم بالمجاملة فلأنسلم أنا محضون عليها من الشارع اذا كانت في حدود
الشرع . والقول الواقع في الآية بمقابلة هذا يدل صريحا على ان المراد بجمل طعامهم
المجاملة معهم في المعاشرة كالاجابة الى دعوتهم ودعوتنا اياهم الى موائدنا وكالمساهلة في
البيع والشراء معهم والا فلا معنى لحل طعامنا بالنسبة اليهم لان الحدين عائد لنا .
وأول الآية وآخرها ينفي صراحة الحل المطلق ويدل على الحل المقيد
بالحدود الشرعية فينتج من هذا ان مجاملتنا اياهم وان وسعت في الشريعة بالنسبة
لثنتين لكنهما أيضا محدودة بالاحكام الشرعية . والا فالمجاملة الكلية لا تقع الا
باتباعهم في الجميع « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتي تتبع ملتهم » . ولنا
مأمورين بل نحن منهيون عن تجاوز حدود الله في مجاملة أخ ديني ولو كان أشرف
من في الارض فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

أتأس من فضلكم التفصيل الشافي على هذه الاستفسارات لتزيلوا تحيري في
هذا الشأن ولكم من الله الاجر الجزيل ومعني المنة العظيمة وان لم يمكن لجنا بكم تعريف
المراد بالكتابة القصيرة فارجو من مروءتكم ان تكمروني بارسال الاجزاء الباقية
في هذه المسئلة . وان كان عليكم بأس بفصل بعض الاجزاء من المجلد الواحد فأرسلوا
المجلد المطلوب بتمامه وأنا أرسل لكم على الفور قيمته
ع . ق . م

(المنار) المراد بطعام أهل الكتاب الذي أحله الله لنا هو ما كان حلالا في
دينهم والميتة والدم ولحم الخزير من المحرمات في التوراة ولم ينسخ المسيح تحريمها
وأما أكله النصارى بقول بولس الذي يدخل الغم لا ينجس الغم وأما ينجسه ما يخرج
منه وهذا مبانة منه في ذم الكلام القبيح . ونحن لا نقول بأن الخزير يدخل في
عموم طعامهم فاذا خالفوا دينهم وأكلوه فأكلهم اياه لا يبيحه لنا . ولا ينافي هذا
قولنا ان الله تعالى أباح لنا طعامهم بلا شرط ولا قيد لان هذا بيان للآية ولا
شرط فيها ولا قيد . وقد صرح بعض علماء السلف من الصحابة وغيرهم أن
المراد بطعام أهل الكتاب في الآية ذبايحهم لأنها مظنة التحريم وغيرها حل
يمتضى الاصل في الاشياء وهو الاباحة الا ما حرم بالنص علينا وعليهم وهو الميتة

المحرمة لعارض ولحم الخنزير المحرم لذاته . وهذا لا ينافي الإطلاق في العبارة ولا في
بيانها كما قلنا إذ لم يهد في أساليب لغة من اللغات عند بيان مسألة علمية أو حكم
شرعي أن يذكرونها أو مع جميع ما تقر في بيان مسألة أو حكم آخر يمكن أن
يكون له علاقة بالبين بتقييد أو تخصيص . مثال ذلك إذا قلنا : إن العسل نافع :
فإن هذا الإطلاق صحيح ولا حاجة لتقييده بقولنا : بشرط أن لا يكون آكله أو
شاربه محرورا وأن لا يسرف في الاكثار منه : وإذا قلنا أن الشرب في آنية الزجاج
حلal فلا حاجة في صحة القول الى تقييده بقولنا إذا كان الاناء طاهرا وغير
منصوب : إذا تدبرتم هذا علمتم أنه إذا قال قائل : تستحب جملة أهل الكتاب أو برغم :
فلا يجب عليه أن يقيد ذلك بقوله : بشرط أن لا يشاركهم في عبادتهم وتقاليدهم
الدينية ولا يرتكب معهم محرما كشرب الخمر : فإن هذا لا يدخل في إطلاق القول
فيحتاج الى اخراجه بالقيود ولا أقول أنه يدخل فيها وتعتبر في اخراجه القرائن
المعلومة بالضرورة كما يترجم الضعيف في اللغة

هذا وإنا قد فصلنا القول في مسألة الذبائح وطعام أهل الكتاب في المجلد
السادس وإنا نرسله إليكم فطالعوه وإن لاحظت لكم شبهة فاكثروا الينا بها

﴿ مسألة خلق أينما آدم ﴾

أجيبنا في الجزء الماضي عما انتقد به على رأي الدكتور محمد أفندي صديقي في
مسألة خلق آدم ومذهب دارون التي جاءت في مقالات (الدين في نظر العقل
الصحيح) ثم راجعنا ما كتب الينا في ذلك فإذا بالشيخ قاسم محمد أبي غدير يذكرو
آية من الكتاب لم نذكرها في جوابنا وهي قوله تعالى « ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب » الآية وهي أقرب الى تأويله من غيرها لأنها
تشبه خلق عيسى بخلق آدم وعيسى لم يخلق من التراب مباشرة والضبط في قوله
خلقه يحتمل عوده اليه . ثم سألت عن الأحاديث التي تفيد خلق آدم من التراب
مباشرة والجواب ان تلك الأحاديث رواية آحاد لا تفيد اليقين ، فإن فرضنا أنه
ثبت ما يناقض شيئا منها فإنا لانمده ناقضا للدين ، ولا تنس إنا نوطن بأن
آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وإنا التأويل لا يترتب المترس على الدين

أَنَّا عَلِيمٌ بِشَيْءٍ

(انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير)

(تابع ص ٣٠ من الجزء الاول)

(١١٠) متبدلاً تبدو محاسنه يضع الهينة مواضع النقب

ورد في الرابع ص ١٥١ وهو ليريد بن الصمة وكتب هكذا

* متبدلاً تبدو محاسنه يضع الهنا مواضع النقب

(١١١) أذاعه في الناس حتى كأنه بلياء نار أوقدت بنقوب

في الخامس ص ١٠٦ وكتب الشطر الثاني هكذا ٧ يلنا نار أوقدت بنقوب *

(١١٢) قريب قرأ ما ينال عدوه له نبطاً عند الهوان قطوب

في الخامس ص (١١٧) وكتب الشطر الثاني هكذا * له نبطاً أبي الهوان قطوب *

(١١٣) وكنت لأز خصمك لم أعرد وقد سلوك في أمر عصب

ورد في الثاني عشر ص ٤٧ وفي الرابع عشر ص ٧ وكتب في كليهما بدل

أعرد أعود بواو وبدل أمر يوم . وورد في الثامن عشر ص ١٢ وكتب

صحيحاً إلا في استبدال يوم بأمر

(١١٤) ترك سنة وجه غير مفرقة ملأ ليس بها خال ولا ندب

في الثالث عشر ص ١١٦ وقد كتب بدل خال حال بجاء مهمل ومضروب

بجاء معجمة

(١١٥) وقفت على ربيع لمة ناقي فما زلت أبكي نحوه وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أتته تكلمني أحجاره وملاعبه

في الرابع عشر ص ١٤ وكتب الشطر الاول من البيت الثاني هكذا

* وأسقيه حتى كاد مما أتته *

(١١٦) صداع وتوصيم العظام وفترة وغم مع الاشراف في الجوف لانب

في الثالث والعشرين ص ٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا

* وعي مع الاشواق في الجوف لاتب *

وقبل اليت: فان يك هذا من نبيذ شر به فاني من شرب النبيذ لاتب
(١١٧) قوم اذا عقدوا عقدا لجارم شدوا العنّاج وشدوا فوق الكبريا
في السادس ص ٢٨ وكتب بدل العنّاج القنّاج والعنّاج للدلاء ما تنج به
من جبل يجعل تحتها مشدودا الى العراقي يكون عوناً للوذهم والكرب جبل يشد
على العراقي ثم يلقى ثم يثلك

(١١٨) لَدَنَ بهز الكف يسل متته فيه كما غسل الطريق الثعلب
في الثامن ص ٩٢ وكتب بدل بهز بهن وبدل فيه فيها
(١١٩) أمرتك الخيرة فاعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب
في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل نسب نسب بين مهلة وصوابه بمعجمة
(١٢٠) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله كاليوم طالي أنيق جرب

في السادس والعشرين ص ١١٣ وكتب هكذا
ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم طال أنيق حرب
(١٢١) وفي كل حي قد خطبت بعمّة فحق لشأس من نذاك ذنوب
في السابع والعشرين ص ٨ وكتب الشطر الاول هكذا
* وفي كل يوم قد خطبت بعمّة *

(١٢٢) كانوا كالثلة حقاء اذ حقنت سلاها في أديم غير مزبوب
في الاول ص ٤٧ وكتب بدل كالثلة كسائلة وبدل مزبوب مزبوب مع
ان فيها الشاهد

(١٢٣) فلست لانسى ولكن للأك تنزل من جو السماء يصوب
في مضمين في الاول ص ١١٣ وكتب هكذا
فلست بانسى ولكن ملائكا تنزل من جو السماء يصوب
وفي الاول ص ١٥٢ وكتب الشطر الاول هكذا فلست بنجي ولكن ملائكا
وكتب في الثاني تحدر بدل تنزل ولعله رواية

(١٢٤) حتى اذا حللكوم في قنائة سلا كما تطرد الجمالة الشرذا

- في أربعة مواضع (١) في الاول ص ١٥٠ وكتب فيه قباضة بدل قنائة
ويطارد بدل تطرد (٢) في الرابع عشر ص ٧ وكتب هكذا
حتى اذا أسلكوكم في قنائة شلا ٧ كما تطرد الجمالة الشرذا
(٣) في الثامن عشر ص ٢١ وكتب هكذا
حتى اذا أسلكوكم في قباضة سلا كما تطرد الجمالة الشرذا
(٤) في الرابع والعشرين ص ٢٢ وكتب كالثالث الا انه بدل أسلكوكم سلكوكم
(١٢٥) اسود شري لاقت اسود خفية تساقوا على حرّ دماء الاسود
في التاسع والعشرين ص ١٨ وكتب كرى بدل شري . وفاقوا بدل
ساقوا . وبذل خبة خنية
(١٢٦) لا أرى الموت يسبق الموت شي . ننص الموت ذا النفي والفقير
في الرابع عشر ص ٢٧ وكتب هكذا
لا أرى الموت ان الموت شي . بعض الموت النفي والفقير
(١٢٧) كأن غدبرم بجنوب سأل فام قاق في بلد قفار
في الرابع ص ٥٦ وكتب الشطر الاول هكذا * كأن غدبرم بجنوب سلى *
والغدبرم بالعين المهملة والذال المعجمة الصوت وهو يصف قوما منزعين
(١٢٨) وشتر المنايا ميت وسط أهله كلك القى قد أسلم الحي حاضره
في الاول ص ١٠٧ وكتب الشطر الثاني هكذا * كلك القناة أسلم الحي حاضره
(١٢٩) سألتاني الطلاق ان رأيتاني قلّ مالي قد جئتاني بنكر
ويّ كأن من يكن له نشب يُحسب ومن يفتر عيش عيش من
في العشرين ص ٧١ وفيه رأيتاني بدل رأيتاني وكتب في الثاني يجب بدل
يُحسب وكلها في الشطر الاول والصواب ما كتبنا
(١٣٠) قد شربت الادّه يد هينا قلبي صا وأيكريتنا *
ورد في الثلاثين ص ٥٦ وكتب هكذا
قد رويت الادّه يد هينا فليصاب وأيكريتنا ٧
الدّهءاء ماشية الابل صفه وجمه جمع سلامة وقلبيصا جمع سلامة لمصر

قلوب وایکرینا صرأ بکرا جمع بکر ثم جمعه جمع سلامة
 (١٣١) لعمريها لا تقول ظليتي الا قر عني مالك بن أبي كعب
 ورد في الصفحة ٦٦ من الجزء السابع عشر وكتب هكذا
 لعمريها لا تقول ظليتي الا قر عني مالك بن أبي كعب ٧
 (١٣٢) الا لخالقه بني السعلات عمرو بن يربوع شرار الناس
 ليسوا أعفَاء ولا أكيات

هكذا أنشدها صاحب اللسان في مادة ن و ت وقال انه يريد الناس واكياس
 وورد هذا الرجز في الجزء الثامن ص ١٤٦ هكذا
 الا لخالقه بني السعلاب عمرو بن يربوع لثام الباب ليسوا بأعقاب ولا اكتاب
 (١٣٣) وصاليات للصلي صلي
 ورد في الرابع ص ١٧٠ وكتب بدل وصاليات والصاليات وهو غلط كما
 كتب الصلا بالالف للصلي واليت من أرجوزة عجاجة ويريد بالصاليات
 الاثاني وبالصلي الوقود

(١٣٤) يحوذها وهو لها حوذني
 من الارجوزة السابقة وورد في الخامس ص ١٩٧ وكتب هكذا
 يحوذهن وله حوذني
 ثم ذكر الطبري ان فيه رواية أخرى وقد كتبت بالشكل السابق تماما
 من غير فرق

(١٣٥) وحاصن من حاصنات مُلس من الاذى ومن قراف الوقس
 ورد في الخامس ص ٥ وكتب فيه بدل مُلس مُلس وبدل قراف فراق وهما من
 أرجوزة المعجاج يمدح الوليد بن عبد الملك والقراف المدانة والوقس الحرب
 (١٣٦) أخاف زباداً أن يكون عطاؤه أدام سوداً ومحمد درجة سمرا
 في الرابع ص ٨٣ وكتب بدل أرام درام وهو غلط والأدام القيود
 (١٣٧) الله يعلم انا في تَلَفْتَا يوم الفراق الى أحبنا بصور
 في الثالث ص ٣٣ وقد كتب بدل تَلَفْتَا تَلَفْتَا وهو تحريف محل قوام البيت

- وبدل أحبابنا جيراننا ولعلها رواية وما ذكرناه رواية اللسان في مادة حور
(١٣٨) صرحت نظرة لوصافت جَوَزَ دارع غدا والعوامي من دم الجوف نَحر
في الثالث ص ٣٤ وكتب بدل جوز جون وبدل الجوف الجون وكلاهما تحريف
(١٣٩) ولم يستريشوك حتى ربيت من فوق الرجال خصا لا عشارا
في الرابع ص ١٤٧ وكتب بدل ولم يستريشوك: فلم يستريشوك: وهو تحريف
(١٤٠) فألوم البيض الا تسخرا لما رأين الشَّطَّ القَفَنَدرا
في الاول ص ١٦ وكتب بدل رأين رأينا وهو تحريف ولحن
(١٤٠) ألكنى اليه امرك الله يافنى بآية ماجات الينا تهاديا
ورد في موضعين الاول في الاول ص ٣٥ وكتب بدل الكنى انكنى الثاني
في الاول ص ١٥٢ وكتب صحيحا
(٢٤٢) يا ابن أمي ولوشهدتك اذ قد عوتجما وأنت خير محباب
في التاسع ص ٤٣ وكتب بدل تدعو عتجما تدعوها وهو تحريف يخل
بالوزن والمعنى
(١٤٣) أنت المصطفى المذهب المحض في النسبة ان نص قومك النسب
ورد في الاول ص ٣٦٤ من آيات الكيت الاسدي وقد كتب هكذا
المصطفى المحض المذهب في النسبة ان نص قومك النسب
والشطر الاول يخل وصحته ما ذكرنا
(١٤٤) قالت قبيلة ماله قد جلت شيئا شوانه
في التاسع والعشرين ص ٤٢ وكتب هكذا
قالت نبيلة ماله قد حالت شيئا شوانه
(١٤٥) إني ومن أين أبك الطرب من حيث لا صوبة ولا ريب
في الثاني ص ٢٢٤ وكتب بدل أبك يا أميك واليت طلع كلمة الكيت
التي منها الليت المذكور في الشاهد ٣
(١٤٦) ترى أرامهم متقلدتها اذا صعدت الحديد على الكماة
ورد في موضعين الاول في الاول ص ٥٨ وكتب بدل أرامهم أرياقهم

والثاني في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بدل الكفاة الكتاب و بدل مدي صدأ
 ١٤٧ اذا القنبُضات السود طوفن بالضحى رقدن عليهن المجال المسجف
 ورد في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بدل القنبُضات القسيات و بدل رقدن
 وفدن وأعقب بمدد ٧ والقنبُضَةُ المرأة الغميمة أو القصيرة واليت للفرزدق
 من كلمته التي أولها
 عزفت بأعشاش وما كدت تعرف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
 و يصف بيت الشاهد وما قبله وما يليه نساء المترفات اللاتي ينزل بهن
 ١٤٨ يقذفن كل مُعجَلٍ نَشاج لم يكس جلدًا في دم أمشاج
 في التاسع والعشرين ص ١٠٩ وكتب هكذا
 يطرحن كل معجل نَشاج لم يكس جلدًا في دم أمشاج
 واليت من أرجوزة لرؤبة و يصف التوق انهن اجهدن حتى قذفن بما في
 بطونهن والمعجل الذي لم تكمل مدة حمله والنشاج الذي ينشج والتشيج الشيق
 ١٤٩ كان بقايا الأثر فوق متونه مدب الذي فوق النقا وهوسارح
 ورد في موضحين الاول في الرابع عشر ص ٥١ وكتب هكذا
 كان بقايا الأثر فوق متونه مدب الذي فوق النقا وهوسارح
 الثاني في التاسع والعشرين ص ٩٨ وكتب صحيحا الا انه وضع البنات موضع
 النقاء وكتب الذي بالالف (لهاجية) محمد الحضري

التقريب

﴿ تاريخ القرآن والمصاحف ﴾

هي المسلمون بالقرآن المجيد عناية لم تكن مثله أمة بكتابتها فحفظوه في الصدور
 والسطور من زمن تنزيله الى هذا اليوم وألفوا الكتب الكثيرة في ضبط كتابته
 وتلاوته فبينوا الرسم مهملة ومعجمه وغفله ومنقوله وكيفية الأداء والتجويد والوقف
 والابتداء وعدد الآيات والكلمات والحروف كما بينوا المعنى والاعراب ونكت
 البلاغة وطرق الاستنباط ولما كان المصحف المعظم قد وصل الى المتأخرين في أحسن
 (١٢٠ - النار)

خط وأجل شكل حتى بين فيه مواضع الوقف المطلق والجائز والصالح والمتنع اكتفوا بذلك عن الرواية والمدارس في رسم الحروف وتاريخ المصاحف ولم ينعوا في ألفاظه الا بتجويدها علما وعلا في الاكثر فأقتنوا مخارج الحروف وصفاتها من الإظهار والإخفاء والجهر والمهمس والقلقلة والمد والقصر وغير ذلك . ثم قضت حاجة هذه الأيام بمراجعة ما كتب في تاريخ المصاحف فأتدب صاحبنا موسى أفندي جارا لله روستوفدوني الروسي الى تأليف كتاب في تاريخ المصاحف يصدره أجزاء صغيرة كلما أم جزاء طبع ونشر . وقد طبع الجزء الأول في بطرسبرج في أوائل ربيع الأول من هذه السنة وأرسل إلينا نسخة منه وطلب منا انتقادها وافق ان رأى التسخيف في يدنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى قبل ان تقرأها فأحب ان يطلع عليها فأخذها وكان المرض قد اشتد عليه وشغلنا بمرضه ثم بموته عن البحث عنها في أوراقه وكتبهم أرسل إلينا نسخة أخرى سنفرظها في جزء آخر ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الخدمة المدرسية . في تسهيل قواعد العربية ﴾

كتاب في مبادي النحو والصرف لمرجس أفندي الحوري المقدسي مدرس العربية في المدرسة الامريكية بطرابلس الشام قال في مقدمته انه أطال الفكر في كيفية التأليف المفيد للتعليم وكتب في مذكرته كل ما كان يحظر له في أثناء التدريس للتلاميذ والتلميذات من الاحداث موافقا لأذواقهم وجعل ذلك دعامة كتابه هذأم قال :

« فجمعت فيه من الصرف والنحو ما يسهل فهمه على التلميذ ويمكن به من ضبط ألفاظه وكتابه ونسخته حسب أفكاري تنسيقا يرتاح اليه المتعلم مفضلا القليل المفهوم على الكثير المقد اتباعا لرأي فلاسفة هذا العصر بشأن التعليم . وأتحت الفصول بيانات وذيلها بآراء موافقة لمقتضى الحال وأدخلت الى اللغة نواعجديدا من الاعراب سميت (الاعراب التصويرية) اقتبسته من الانكليزية » الخ

ثم طلب من الاساتذة والكتبة انتقاد الكتاب ليعمل بما يرشدونه اليه في الطبعة الثانية . وقد أخرنا ترميط الكتاب لعلنا نجد وقتا لمطالعة وانتقاده فأعوزنا الوقت فلم نجد بد من ذكره والتوي به بما توخاه مؤلفه فيه توجيها للانتظار اليه

﴿ مجلة الشتاء ﴾ مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية شعرية أنشأها في مصر سليم بك العنحوري الشاعر المدمشقي المصري الشهير وهي تصدر في فصل الشتاء ومحتجبة في الصبغة وقيمة الاشتراك فيها أربعون قرشاً مصرياً في السنة التي هي الشتاء تدفع مقدماً وقد صدر الجزء الأول منها في شهر يناير والثاني في يولييه . وانك لتقرأ بعض ما جاء في الجزء الأول فاذا هو يمزج الفكاهة والدعابة بالجد فتجلى لك روح هذا الشيخ الكبير ، بنخلة الحزور الطير راحتي لا أكاد أفرق بين ما قرأته له اليوم وما كنت قرأته له وأنا تلميذ مبتدئ . كان الأدب قد طبع روح هذا الرجل بطابع لم تقو عليه السنون ولم تؤثر فيه عواصف السياسة التي تغير الأوضاع ، وتبدل الطباع ، وانني أكتفي الآن بهذا الشوقي الى مجلة الشتاء بالإشارة الى ما فيها من حرارة الشباب ولعلي أجد وقتاً آخر أتعديه ما ليلي أجده فيها من برد الشتاء . ولا أقول برداً لشيخوخة لثلاث أجمع بين الضدين وإن كل الجمع بينهما من محسنات البديع عند الشعراء فيشفع لي عند الزميف القديم الجديد الذي اشتغل بالصعاقق وأنا وليد ، على أن السوري لا ينتقد برد الشتاء ، فإلي الا أن أعهد بذلك الى أحد المصريين الادباء

باب الحب في النار

﴿ مسألة تزوج الهندي بالشرقة في سنغافوره ﴾

اختلف علينا القول في هذه المسألة التي استفتينا فيها من قبل . وقد كتب الينا السيد حسن بن عوي بن شهاب أحد شرفاء الحضارة المقيمين في سنغافوره حقيقة الواقعة فنحن ننشرها هنا (اذ فائنا نشرها في باب الاتقادل النار) لئلا نكون مصريين على الخطأ بعد ظهور الصواب ، قال بعد رسوم الخطاب ، :

تكرر في النار المثير ذكر مسألة تزوج هندي بشرقة في سنغافوره ولكن لم تكن المسألة كما قالوا بل كتبها الاغراض أبواب اللبس والتدليس فأحببت أن أفيدكم بالواقع وما راء كن سمع واني أعقد ان النار طالب للحق ولا تهمه الشخصيات ولذلك لم أكتب له فيما سبق حرفاً وليس لي رأي في نشر ما كتبه وإن غفاله

الهندي رجل نقي من الهند موبدا الى سنغافوره وليس له نسب يعرف ولكن يقال ان آباء معلم صبيان والشهود الذي قيل عنهم أنهم شهدوا له بالشرف لا صحة لما قيل في كثرتهم بل قال اثنان نسمع انه سيد ولا يعرفون له ثلاثة آباء في الاسلام هذه هي حال الزوج المشهود له بالشرف . وأما المرأة فبنت لم تتجاوز خمس عشرة سنة من السادة العلويين الحضارمة المشهور نسبهم المدون في الأسفار بالتواتر عند أهل وفي آباؤها العدد الجم من العلماء والمصنفين وأهل الفضل والزهد والتقوى لا يخفى في ذلك أحد من الحضارمة

عجز الهندي عن استمالة الشريقة فقصده رجلا من بني العباس جعله العرب عريفاً لتسجيل العقود في المحكمة الانكليزية فتوصل به الهندي فتردد الى أم الشريقة حتى أقنعا وكان للشرقة أخوان أحدهما غائب والثاني حاضر الا أنه جاهل فراوده العباس في تزويجها بالهندي فتأبى وامتنع وقد تم أمر العباس مع الأم فلما لم يجد الاخ بدأ من تزويجها طالب من العباس أن يتحقق من العلماء الموجودين من العرب عن نسب ذلك الرجل فأكد له وأقسم بأنه قد تحقق الامر ولم تبق لديه شبهة ولا رية فدلها بها بغيره ولقن العباس أخت المرأة العقد في الساعة الحادية عشرة ليلا فغير الجميع أخاها ووجوه حتى انه بعد ذلك هرب مما أصابه من التعبير ثم ان أخت المرأة الغائب شكها من ذلك وتذمر فيما ذكر يتضح فساد التكاح على مذهب الشافعي كما لا يخفى على من له إلمام بالفقه والله على ما تقول شهيد وحسبنا الله وما شرحته ثبت بالتحقيق الذي أجرته الجمعية العربية وبشهادة الشهود واقرار أهل القصة فلا مرية في شيء منه البتة

أما ما قيل من اهانة بعض من حضر العلم الشريف وكتبه فأمر مبالغ فيه والواقع ان اثنين من طلبة العلم وجها كلاما قارصا الى رجل له شرف وسن وجاء لذي الجميع أراد المناضلة عن العباس لأنه بكى اليه واستنصره ولبس عليه وكان ذلك الرجل ساذجاً ويرى ذينك الطالبين مثل أولاده فقصده ردعها عن تنغيه لا استخفافاً بالعلم وأهله . وأما ما جاء في فتاى السيد عمر بن سالم العباس في بيان خطأ ابن عمه من أن إسقاط الكفاءة من الشريقة غير ممكن لأن شرفها ذاتي

فذلك مذهب لكثيرين من علماء حضرموت واليمن والحجاز وعدد منهم مجتهدون. فلا غرو إذا خالفوا الشافعي أو هو وبقية الثلاثة ولا يلزم من المخالفة التحقير أو عدم الاتباع ويطول الشرح والقصد ايضاح الحق وتحقيقه جلنا الله وإياكم من الطالبين له المتقدين آمين حسن علوي بن شهاب

(المنار) قد كتب البنا غير هذا السيد أيضاً ممن تثق به ان الواقعة كما قال . أما الحق في الكفاءة بالنسب فهو ما ينه من قبل من أنها مسألة اجتهادية مدارها على التعبير فحيث كانت المرأة تعبر هي وأولادها بالرجل فهو غير كفؤ لها وما قاله الطاس في الشرف الذاتي لا يصلح دليلاً شرعياً . نعم ان مخالفته للشافعي أو لنبيه لا يمد تحقيراً ومن قال ان الخلاف يستلزم التحقير فقد زعم ان السلف وغيرهم من الائمة والعلماء في كل زمان يحقر بعضهم بعضاً إذ لم يتفق اثنان منهم في كل مسألة والله أعلم

السيد علي البيلوي - وفاته

السيد علي البيلوي من شرفاء مصر وكبار علماء المالكية في الأزهر ولما جثا مصر كان تقيب الاشراف وشيخ المسجد الحسيني وكان يلزم هذا المسجد وقد عرفناه فيه وكلمناه في إبطال البدع التي يأتيها العوام عند القبر الحسيني وعود الرخام الذي أمام مقصورته وهو كما سبق لنا القول يتمسح به للتبرك والاستشفاء لأنه يسمى عمود السيد ، فقال ان هذه البدع قد استحكمت في نفوس العامة وصارت أرسخ العقائد فيها فلا يمكن نزاعها الا بالتدريج البطيء واذا فاجأناهم بقولنا ان هذا ليس من الدين خشينا عليهم أن يشكوا في أصل الدين ويعرقوا منه . وقد ناقشنا يومئذ في رأيه بل ظننا انه لا يود إبطال شيء من تلك البدع وانما قال ما قال جديلاً ثم تبين لنا ان ظننا هذا كان على اطلاقه خطأ ولم نعرف حقيقة فضل الرجل بل لم نعرفه جمهور أهالي البلاد الا بمدان صار شيخاً للأزهر

عين شيخاً للأزهر بمدنزل الشيخ سليم البشري في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ وكانت ادارته قد وقفت حركتها فكان خير عون للإصلاح اذ اتفق مع الاستاذ الإمام في كل رأي ولم يخالفه الا فيما كان يسميه التدريج في التنفيذ وان كان بطيئاً وكان الاستاذ

الامام بفضل التعجيل بالتنفيذ اعتنا بالفرصة وخوفاً أن تفوت قبل انعام العمل وكذلك كان. وقد قلنا في كلام عن الأزهر في أجزاء هذه السنة انه قد ظهر للحكام وغيرهم من حسن ادارة هذا الرجل فوق ما كانوا يظنون. ومن أراد أن يعرف ما كان على عهده من حسن الادارة والنظام فليرجع الى كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر)

وجملة القول إن الرجل كان في عقله وفضله وإدارته وأخلاقه وإدا به من خيرة علماء المسلمين في هذه الديار بل لا نفضل عليه ممن عرفناه بعد الاستاذ الامام أحدنا منهم. توفاه الله تعالى في مصر وقد ترك من الولد الصالح من يحيي ذكره في العلم ومكارم الاخلاق الالفة بالشرقاء فتعري عنه ولديه النجيين السيد محمد المدرس في الأزهر وأمين دار الكتب المصرية (الكتبخانه) والسيد محمود شيخ المسجد الحسيني وسائر الاهل والاقر بين والعلماء والشرقاء ونسأل الله تعالى له الرحمة والرضوان

(خاتمة السنة الثامنة)

باسم الله وحده نختتم الجزء الأخير من هذه السنة كما بدأنا أول جزء منها باسمه وحده فهو الذي يذكر ويحمد في السراء والضراء، وعلى الزرع والرخاء، فإن السراء من نعمه الظاهرة، والضراء من نعمه الباطنة، يربي بهما عباده فيبلي مافي قلوبهم، ويمحص مافي صدورهم، والله عليم بذات الصدور

مبينافي هذه السنة بشيء من المصائب والنوائب نرجو ان نكون وقتنا معه للصبر، وادخر لنا عند الله فيه الأجر، زيادة عما آتانا به من الثقة بوعده، والتوكل عليه والرضى بقضائه وقدره، والعبرة بشؤونه في خلقه، والاعتماد بعد ذلك كله على ما وهب من القوى، والتحقق بمقام «ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى»، فله الحمد على ما استأثر به وعلى ما أبقى، وفله الحمد على ما أخذ وعلى ما أعطى، وفله الشكر والثناء الحسن في الآخرة والاولى،

قلنا في فاتحة السنة الماضية وخاتمتها ان المنازقة دخل في سن التمييز نعم وقد ميزنا في هذه السن بين كثير التشابهات كالحل الصادق، والحب الماذق، والتودد يتقني العرض، والوديد لا لمة ولا لنرض، والموافق في الاعتقاد والشعور، والمناقض اللابس ثوب الزور، فنسأل الله كمال البصيرة، وتعام صفاء السريرة،

أما قراء النار فهم ينمون بنموه، يزيدون بزيادة سنيته ولم ينقص من عددهم انتقاص أهل الاهواء، ولا خوض أهل الدهان والرياء، ولا نشكو الا من تقصير بعضهم في اداء قيمة الاشتراك وممظم التقصير في هذا ما فانا قلما نتقاضى مشتركا أوند كره بكتاب يرسل، أو وكيل يسأل، بل تركناهم الى أربحيهم، ووكنا بهم غيرهم ومروءتهم، ومنهم من ينسى فيحتاج الى التذكير، ومن يكسل عن ارسال المبلغ في البريد فيغيره التسويف بالتأخير، ومنهم الساقون الى الاداء، والمقتصدون في الوفاء، وأما تنهض الأعمال بأمثال أولئك وهو لا، ويندر أن يكون في قراء النار من يهضم حقه عمدا، ويقصد الى أكل قيمة الاشتراك قصدا، نعم ان أهل مصر قد اعتادوا أن يدفعوا قيمة الاشتراك في الصحف للوكلاء الذين يتقاضونهم ولعل أهل تونس مثلهم اذ لا يرسل القيمة لنا بغير طلب أكثر من عشرهم وجميع المشتركين في الشرق والغرب يرسلون لنا قيمة الاشتراك من غير طلب لا يعطل منيهم الا بعض أهل الهند وأفراد من أهل الجزائر وأهل المغرب الأقصى وقد كنا عهدنا بوكالة النار في تونس الى رجل اسمه علي زين فحصل ماشاء أن يحصل وأكله مع نحن كتب كنا أرسلناها اليه. ثم وكنا رجلا من الادباء فضاعف المشتركين في القطر التونسي بدعوته ولكنه كان يشكو من صعوبة التحصيل وقد كانت وكالته في السنة الخامسة ولم يرسل لنا يانا بأسماء بعض من دفع القيمة الى محضه (أحد أبي خطبوه) الا في أول هذه السنة كتب اليانا أسماء من دفعوا الاشتراك في السنة الخامسة ومن مطلوبوا وعشرين مشتركا دفعوا في السادسة ووجد بارسال يان أسماء بقية المشتركين الذين دفعوا فيها وفيها بعدها والذين مطلوبوا وقد انسلخت السنة ولم يرسل اليانا شيئا

وقد كتبنا اليه منذ شهر ونصف كتابا أرسلناه في البريد مضمونا فلم يحرج جوابا ولم يرجع اليانا قولاً ولعل له عذرا ونحن نلوم فشله في أدبه وفضله لا يقصر في حقوق الأدب عمدا واننا نعتبر وكالته موقوفة حتى يأتيانا منه ما نعرف به سبب ترك المكاتب والمحاسبة ونرجو من المشتركين في القطر التونسي أن يرسلوا لنا قيمة الاشتراك بدو وصول هذا الجزء اليهم حوالة على البريد في القاهرة وسواء عاد

الوكيل في تونس الى التحصيل للمنازل أو وكلنا غيره لايحوز مشترك أن يدفع الى أحد قيمة الاشتراك بمقتضى وصل من الوصولات القديمة فانا سنطيع وصولات خاصة بتونس والبلاد التي حكمها كحكمها في الاشتراك يذكر فيها المطلوب بالارقام والحروف هكذا

١٨ قسط ثمانية عشر فرنكا لاغير

وتختم بختم ادارة المجلة وتذيل بنوعينا المعروف

﴿ شرط الاشتراك في السنة التاسعة ﴾

يرسل المنار في القابل الى من كان يرسل اليهم عملا بالاستصعاب فكل من قبل الجزء الاول من السنة التاسعة فعتبره مع علمه بشرطنا مشتركاً الى آخر السنة فان لم يرض فليرد الباقي الجزء الأول لأن فقد جزء من أجزاء السنة كفقده جميع أجزائها فهذا عقد بيننا وبين جميع المشتركين آية قبله منهم ورضاهم به قبول الجزء الأول من السنة التاسعة فمن قبله ورجع لنا عليه قيمة الاشتراك كاملة وإن رد بقية الأجزاء فان لم يرسل القيمة فهو غير موف بما عاهد عليه

ثم ان ادارة المجلة لا تملك جزءاً ما عن أحد من المشتركين فمن طلب منها جزءاً لم يصل اليه بعد موعد صدوره بمدة لاتزيد على شهر يرسل اليه حتماً وإذا طلبه بعد شهر من موعد وصوله اليه وجب عليه ارسال ثمنه وهو خمسة قروش مصرية اذا كان الطالب من القطر المصري وفرنك و ٧٥ سنتاً اذا كان الطالب من قطر آخر وعند ذلك يرسل اليه ان وجد والا رد اليه ما أرسله

وسيصدر المنار في السنة التاسعة في كل شهر عربي مرة عملاً باقتراح كثير من القراء ولا يقتصر من أوراقه شيء فسيكون الجزء ٨٠ صفحة وبذلك يتيسر لنا أن نكثر في كل جزء من مواد في التفسير والمقالات والفتاوى والمسائل العلمية والأدبية والأخبار والآراء فهو زيادة تقان ولاكتار في مسائله ومباحثه وقد رأى القراء اننا جددنا حروفه ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في المستقبل لحير ما وقتناه في الماضي فهو الموفق والمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

كلمة مع نحية المنار لقراءه المصطفين الاخيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هنا كم الله بالعام المودع وجدد عليكم
امعه في العام القابل . وبعد فان العارف بهذه الخدمة اتى تستغرق أوقات منشئ
المجلة لاسيما في تمحيص الدلائل وتخريج الأحاديث لا ينسى ان أقل ما يجب
من مساعدتها أداء قيمة الاشتراك القليلة في أوقاتها وأكثره الدعوة الى المنار
والسعي في تكثير عدد قارئيه . فتشكر للأفاضل الذين يدعون اليه والذين
سبقوا فدفعوا قيمة الاشتراك عن السنة التاسعة قبل دخولها وللفضلاء الذين يدفعون
ما عليهم في أثناء السنة فلا تختم وفي ذمتهم شيء . ونذكر منهم من أنستهم كثرة
أعمالهم إرسال قيمة الاشتراك أن يتفضلوا بإرسالها على رأس السنة ولهم الشكر والثناء
الحسن وقد زادت النفقات علينا بسمه انتشار المجلة حتى أنها تبلغ في الشهر الواحد
بضعة آلاف فإذا كان الاكثرون لا يدفعون القيمة الا بعد انتهاء السنة فمن أين
نأتي بهذه النفقات لنا ولعمال طول السنة وليس لنا عمل آخر

ستزيد النفقات في العام الجديد بزيادة عدد المستخدمين الذي دناها اليه
شكوى كثير من المشتركين في هذه السنة من عدم المبادرة الى إجابة مطالبهم
حتى في إرسال وصولات الاشتراك ولعل هذه الشكوى تزول في العام الجديد اذ
جعلنا للإدارة وكلاء والمكتبة وكلاء

ونرجو من مشتركي المنار الكرام في القطر التونسي أن يرسلوا لنا قيمة
الاشتراك حوالة على البريد أو أحد التجار في القاهرة ويعرفونا بما دفعوه عن
السنين السابقة لئوكل نوه كد الرجاء بذلك وان يصححوا لنا عناوينهم لطبعا
سيصدر الجزء الاول من السنة التاسعة (وصفحاته ٨٠) في منتصف شهر
المحرم والثاني في أوائل مغفر وذلك لما علينا من كثرة الاعمال في خاتمة هذه السنة
وبعد هذا يصدر كل جزء في غرة الشهر ان شاء الله تعالى



Bibliotheca Alexandrina



0551732